

قَلَاءُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ  
عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن القطار الموصلي  
المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تحقيق  
كمال الدين أبو بكر

المجلد الأول

الجزء الأول

المطبعة:  
إبراهيم بن محمد بن خير - كسطين عيسى بن نصر الله

مكتبات محمد بن يحيى بن يحيى  
دار الكتب العلمية بيروت

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi  
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ  
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



منشورات مكتبة دار الكتب العلمية بيروت



بيروت  
بشركا  
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©  
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات مكتبة دار الكتب العلمية بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohammad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor  
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٦٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبّة، مبنى دار الكتب العلمية  
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١١ / ١١ - ٤٨١٠ - ٩٦١  
ص.ب. ٩٢٤ - ١١ بيروت - لبنان  
هاتف وفاكس: ٤٨١٣١ - ٩٦١  
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ - ١١٠٧

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun-ilmiyah.com](mailto:baydoun-ilmiyah.com)

الكتاب: قلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

# قَالَ الْجَمَانُ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي  
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ



تحقيق  
كامل سلمان البوري

المجلد الأول

الجزء الأول

المستوى:

إبراهيم بن محمد بن حيدر - سعيد بن عيسى بن سعد الله

مكتبات تحت إشراف بيروت  
دار الكتب العلمية بيروت

132399



## مقدمة المحقق

- تمهيد .
- ابن الشعار الموصلي .
  - اسمه ونسبه .
  - نشأته وثقافته .
  - مهنته .
  - أساتذته وشيوخه .
  - تنقلاته وأسفاره .
  - شعره .
  - وفاته .
  - إشادة مترجميه به .
  - مصادر ترجمته .
- قلائد الجمان في فرائد هذا الزمان .
  - موارده .
  - الناقلون عنه .
  - وصف المخطوطة .
  - منهجي في التحقيق .
  - شكر وتقدير .



بسم الله الرحمن الرحيم

### تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وآله الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين . . .

وبعد :

«عني العرب بتدوين تاريخهم عناية قل أن تُساويهم فيها أمة من الأمم أو تُدانيهم ؛  
وافتنوا في ذلك افتناناً يدعو إلى العجب والإعجاب ؛ فمن ذلك ما ألقوه في تاريخهم  
السياسي من الكتب والأسفار الطوال ؛ مرتباً على السنين ، أو مقسماً بحسب الدول  
والإمارات ؛ وضمّنوه أخبار ملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وحروبهم وأيامهم ، ومظاهر  
مدنيتهم وحضارتهم ، وصنوف علومهم ومعارفهم وألوان ثقافتهم ؛ مع ذكر مجتمعاتهم  
وأسواقهم وأجلاّب تجارتهم ؛ ولم يخلّوه من الاستطراد إلى رواية أشعارهم وآدابهم ،  
والاسترواح بالحديث عن محاوراتهم ومطايباتهم وأفاكيتهم ؛ كما نرى ذلك فيما كتبه  
الواقدي واليعقوبي والطبري والمسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون  
والمقريزي وغيرهم .

ومنها ما وضعوه في تراجم الرواة ، ورواة الحديث على الخصوص ؛ فجمعوا أخبار  
الثقات ، وميّزوا رواة كتب الصحاح ، وأحصوا الضعفاء والمتروكين والوضّاعين  
والمدلّسين ؛ ليمتاز الحسن والصحيح عن الضعيف والموضوع ؛ كما فعل البخاري والنسائي  
والدارقطني وابن أبي حاتم والمزي والذهبي وابن حجر ؛ وكتبهم في ذلك سائرة مشهورة .

أو ما صنّفوه في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها ، أو رحل إليها من العلماء ؛  
وخاصة البلاد التي زخرت بالمدارس والمعاهد ، وعمرت مجالسها بصنوف المعارف  
والآداب ؛ كبغداد والكوفة والبصرة ودمشق ومكة والمدينة وبلاد اليمن والري ومرّو وإربل  
وبلخ وقزوين والقاهرة وقوص والقيروان وبلاد الأندلس ؛ وكانت هذه الكتب مراجع أصيلة  
في تاريخ الآداب والفنون .



كما ألفوا في طبقات شتى من الناس، كالفقهاء والحكماء والأطباء والأعيان والشعراء، والعميان والعمور، حتى الحمقى والمفلوكين والممرورين، كان لهم في تأريخ العرب نصيب<sup>(١)</sup>.

وكان الشعراء من هؤلاء الذين عني بهم فريق من المصنفين عناية خاصة، فعمدوا إلى تصنيف كتب تجمع أشعارهم، وتدوّن تراجمهم، وتتبع أخبارهم، وتحصي كتبهم وآثارهم، وتتعرض لنقدهم في كثير من الأحيان.

ويُعد كتاب «البارع في أخبار الشعراء المولدين» لهارون بن علي المنجم البغدادي - ت ٢٨٨هـ - أول حلقة في سلسلة هذه الكتب حيث ترجم شعراء عصره، القرن الثالث، وجميع من كتب من بعده نسج على منواله، وقد ضاع هذا الكتاب القيم مع ما ضاع من كتب التراث، إلا أن بعض المصادر القديمة حفظت لنا مقتطفات من تراجم شعرائه وأشعارهم.

وَألف في القرن الثالث نفسه نظير لهذا الكتاب هو «طبقات الشعراء المحدثين» لابن المعتز - ت ٢٩٦هـ - ذكر في مقدمته أنه تابع فيه ابن المنجم، وهو مطبوع.

وَألف بعد ذلك الثعالبي - ت ٤٢٩هـ - «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ترجم فيه شعراء القرن الرابع الهجري، وأعقبه بـ «تتمة اليتيمة»، وكلاهما مطبوع.

وكتب بعده الباخري - ت ٤٦٧هـ - «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لشعراء القرن الخامس، وهو مطبوع.

وأكمل البيهقي - ت ٥٦٥هـ - سلسلة شعراء الدمية، حيث وضع كتاب «وشاح الدمية» وهو كالذيل لدمية القصر، وصلت إلينا منه قطعة ما زالت مخطوطة.

ووضع بعده الحظيري البغدادي - ت ٥٦٨هـ - كتابه «زينة الدهر وعصرة أهل العصر» ذيله على دمية القصر أيضاً، وصلت إلينا نماذج من ترجماته في كتب التراث. وهو مفقود.

وجاء العماد الأصبهاني - ت ٥٩٧هـ - ليستوفي شعراء العربية في القرن السادس، فوضع كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» وقد طبعت جميع أقسامه.

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم: من مقدمته لكتاب بغية الوعاة للسيوطي ٣/١.

ثم جاء ابن الشعار الموصلي - ت ٦٥٤هـ - ليكمل حلقات هذه السلسلة الذهبية بكتاب القرن السابع الهجري، فألف «قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد ابن الشعار لم تنقطع إلا في العصور الأخيرة.

وقد استأثر القرن السابع بأكبر عدد من المؤلفات التي ترجمت شعراءه. فعدا كتاب ابن الشعار ألفت الكتب المدونة أدناه:

١ - لطائف المعاني في شعراء زماني: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي - ت ٦٧٤هـ - منه مقتطفات في «تلخيص مجمع الآداب» وغيره.

٢ - الفصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: لابن سعيد المغربي - ت ٦٨٥هـ - وهو مطبوع.

٣ - الدرر الناصعة في محاسن شعراء المائة السابعة: وسمي أيضاً: نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة: لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي - ت ٧٢٣هـ - ومنه مقتطفات في كتابه «تلخيص مجمع الآداب».

٤ - الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة: لمحمد بن علي بن هاني السبتي - ٧٣٣هـ - وهو مفقود.

\*\*\*

«ومن أشهر تلك الكتب «معجم الشعراء»<sup>(١)</sup> لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، الكاتب المعروف بالمرزباني، وقد توفي سنة ٣٨٤هـ وقيل في سنة ٣٧٨هـ. وقد ذيل عليه - كما سنرى إن شاء الله - صاحبنا ابن الشعار.

أما «يتيمة الدهر»<sup>(٢)</sup> للثعالبي، و«خريدة القصر»<sup>(٣)</sup> للعماد الأصفهاني. فالميزة

(١) طبع هذا المعجم بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ، ثم أعيد طبعه بها سنة ١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.  
 (٢) طبع بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد في القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ثم في بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.  
 (٣) صدر بطبعة إقليمية، فكل قطر أخذ ما يتعلق به وتم تحقيق جميع الكتاب تقريباً. قسم العراق، الشام، مصر، المغرب، بلاد فارس، ...

البارزة فيها أنها لا تختص بأهل بلد معين، بل تنقل النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يسرّ لأولئك المؤلفين جمع مثل هذه المعلومات على ضخامتها وسعة ميدانها، أنهم اعتادوا الرحلة في طول العالم الإسلامي وعرضه. ومما شجعهم على الترحال، وجوب أداء فريضة الحج، إذ كانوا ينتهزون الفرصة - عند أداء الفريضة - فيعرجون على عدد من المدن، حتى ولو لم تكن على الطريق المعتاد، وذلك لغرض لقاء أكابر العلماء والمشايخ والشعراء، والتلقي عنهم وجمع أخبارهم وأخبار غيرهم ممن لأولئك صلة بهم. وعامل آخر كان له دور كبير في تشجيع الرحلة، هو أن المفهوم الضيق للقومية أو الجنسية، المعروف الآن لم يكن معترفاً به من المسلمين في مختلف العصور، بل كان مفهوم الوطن يشمل بلاد الإسلام، أو «دار الإسلام» كلها. وكان بوسع العالم المسلم - وغير العالم طبعاً - أن يرحل عن بلده، وينزل في أي قطر أراد، ولا يجد بين أهل القطر الذي حلّ فيه من يتعصب ضده، بل كانوا ييسرون له وسائل الإقامة حتى لا يشعر من قريب أو بعيد أنه غريب. وكانوا يعتبرون الواردين إليهم مواطنين مثلهم، فيرحبون بهم ويحلونهم المكانة اللائقة. وكان هؤلاء ينزلون في المدارس والربط ودور الحديث، ودور الضيافة التي أنشئت لهذا الغرض، دون أن يتكبدوا فلساً واحداً، وفوق ذلك كله كان بوسع الكثير منهم أن يحصلوا على عمل يناسب كفايتهم ومكانتهم العلمية.. ولقد استمر هذا الوضع حتى العصور الإسلامية المتأخرة، وكان متبعاً - ولا شك - في عصر صاحبنا ابن الشعار الذي قصد «إربل» من مدينته «الموصل» التي كان حاكمها في عداً شديداً مع حاكم إربل، وكثيراً ما وقعت الحرب بينهما، فإنه على الرغم من ذلك، ورد إربل وأقام بها ست سنوات<sup>(١)</sup>، بل هناك من يقول: إنه أعطي عملاً كتابياً في ديوان إربل<sup>(٢)</sup>.

وعلاوة على الأصناف المتقدمة، وجدت كتب للتراجم العامة لا تختص بأهل صنعة معينة أو بفقهاء مذهب مخصوص، وإنما تعنى بالبارزين من الناس وربما اتبعت الترتيب الزمني، كأن يختص الكتاب بأهل قرن معين مثل كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي،

(١) قلائد الجمان لابن الشعار - مخطوطة استانبول ج ٦ ورقة ١٨ ب - ١٣٩.

(٢) التعريف بالمؤرخين للأستاذ عباس العزاوي ١/ ٧٥ - ٧٦.

أو يختص الكتاب بأعيان الناس عامة بصرف النظر عن القرن الذي عاشوا فيه، ويكون على شكل معجم مرتب حسب حروف الهجاء، ومن أبرز الأمثلة لهذا النوع «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي. وتتناول هذه الكتب أناساً من مختلف الطبقات سواء كانوا من الأمراء أو الوزراء، أو من القادة ورجال الدين أو من الفقهاء والشعراء، بل وبينهم بعض فضليات السيدات. وقد انطوت هذه المعاجم على كنز لا ينضب من المعلومات التاريخية القيمة التي ربما لا نجدتها في كتب التاريخ العام. لذلك تعدّ جزءاً مهماً من المؤلفات التاريخية، بل هي في نظر البعض أثبت صور التعبير التاريخي<sup>(١)</sup>. وقد أدخلها علم التأريخ الإسلامي ضمن كتب التاريخ لاحتوائها على مادة يمكن تصنيفها بأنها تاريخية. بل إن السير هاملتون غب Gibb<sup>(٢)</sup>، يعتقد أن التراجم هي أفضل أشكال التأريخ؛ لأنها تعطي المؤرخ قدراً كبيراً من الحرية، ليتناول ما يشاء من الموضوعات ولا سيما المتعلقة بالحياة الاجتماعية، فيدخلها في كتابه. كما أن التراجم هي الوسيلة التي مكنتنا من الإحاطة بنشاط المرأة المسلمة. وعلاوة على ذلك، فإن السير هاملتون يؤكد بأن تصنيف معاجم التراجم هو فن إسلامي أصيل، لم يسبق إليه، وقد قدمه المسلمون إلى العالم لأول مرة في التاريخ<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر في هذه المناسبة، أن القرن السابع الهجري قد شهد ظهور عدد من المعاجم الموسوعية التي أسهمت في إلقاء الضوء على تراثنا التاريخي في مختلف صورته وأشكاله، أذكر منها «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان<sup>(٤)</sup>.

ومن مزايا هذه الكتب أنها أرخت لشعراء العالم الإسلامي بمختلف أقطاره ودياره، إلا أن أوسع هذه المعاجم وأغناها هو «قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان» الذي صنفه ابن الشعار الموصلية (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) وتناول فيه شعراء العالم

(١) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، ص ١٤١.

(٢) انظر: مقاله القيم عن مؤرخي التراجم المسلمين ص ٥٤ و ٥٨.

(٣) م. ن ص ٥٤.

(٤) د. سامي الصقار: «ابن الشعار الموصلية، مؤرخ الشعراء»، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض مج ٦/ ١٩٧٩م ص ٢١٧ - ٢٤٩. وقد استفدنا منه كثيراً في مقدمتنا هذه، ومقدمات التعريف بأجزاء الكتاب، ونقلنا منه نصوصاً أشرنا إلى بعضها في مواضعها.

الإسلامي ممن عاش في القرن السادس الهجري وأدركوا القرن السابع. ويقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء تزيد صفحاتها على ٥٠٠٠ صفحة، فهو أشبه بموسوعة أو دائرة معارف للشعراء المسلمين. والموجود من مخطوطته الفريدة ثمانية أجزاء في المكتبة السليمانية باستانبول. ومن هنا جاءت أهميته كمصدر لتأريخ تلك الفترة، لا سيما وأنه حوى تراجم لأعداد ضخمة من شخصيات عصره المنتشرين في مختلف أنحاء العالم من أهل الدين، ورجال العلم، وأرباب الدولة والقضاة. لذلك فإن أهمية هذا الكتاب لا تقتصر على وصف الحياة الأدبية وحدها، وإنما أهميته كذلك تبرز في تدوين تأريخ النواحي السياسية والدينية والاجتماعية.

وخلاصة القول: إن الكتاب موسوعة قيمة لا يستغني عنها الباحث، سواء كان بحثه في التأريخ أو الأدب، وإنها تستحق الاهتمام والتقدير.

وقد نبّه إلى الكتاب ووجوده، الأستاذ الدكتور سامي الصقار، الأستاذ المشارك بقسم التأريخ في كلية الآداب - بجامعة الرياض - المملكة العربية السعودية، ببحثه القيم الموسوم «ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»<sup>(١)</sup> وترجم فيه لابن الشعار ونشر نصّ مقدمة الكتاب وألحق به كشوفاً بأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في كل جزء من الأجزاء.

ودعا إلى تأليف فرقة من الباحثين لتحقيق الكتاب، إذ ليس بوسع شخص واحد القيام بأعباء التحقيق وحده، مدركاً لصعوبات التحقيق والنشر وطول المدّة التي قد تستغرقها العملية.

وتضرّع إلى الله سبحانه أن يقيض للكتاب من يتولى نشره نشرًا علمياً. وأن يثير بحثه ودعوته ودعاؤه اهتمام الباحثين فيشملوا عن سواعد الجهد لتحقيقه والبحث عن الجزئين المفقودين من هذا الكتاب.

وكانت جامعة الموصل قد بادرت للنهوض بمشروع تحقيق هذا السفر، فوضعت خطة محكمة، ووزعت أجزاءه الثمانية على طائفة كريمة من المحققين المختصين الأجلاء، وبالتعاون مع قسمي اللغة العربية بآداب الموصل وآداب بغداد. وأتحفت

(١) انظر الهامش السابق.

القرءاء بطبع الجزء الثالث منه<sup>(١)</sup> سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، محققاً من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ محمد نايف الدليمي، وبمراجعة د. عبد الوهاب محمد علي العدواني. وقد توفرت لهذا المشروع كل عوامل النجاح:

- جامعة تحتضن المشروع أولاً وآخرأ.

- ولجنة مشرفة (علمية) ترسم خطة العمل وتتابع تنفيذها.

- ومؤسسة طباعية فنية مبدعة.

ثم توقف العمل، وبعد مرور ما يزيد على ٩ سنوات قمت بزيارتين إلى الجامعة والتقيت ببعض المحققين والمشرفين لغرض التعاون في نشر الكتاب فلم أوفق، لكثرة المشاكل التي اعترضت المشروع بسبب الظروف القاهرة التي يمرّ بها العراق وهجرة بعض المحققين إلى خارج البلاد متوزعين في الجامعات العربية، عند ذلك شمّرت عن ساعد الجدّ لأن أنهض بهذه المهمة لوحدي.

وشاءت الظروف أن أوفق لزيارة الجمهورية العربية السورية، وأن أتشرف بلقاء فضيلة العلامة الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتداولنا الحديث عن القلائد وغيره، ومحاولة الحصول على نسخته المخطوطة لغرض تحقيقها، ففضل سيادته مشكوراً بالسعي لتوفيرها، وحصلت على صورة للنسخة التي نشرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية.

غير متناسٍ لجهود الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي في الحصول على المصوّرة.

وعلمت وأنا في دمشق أن المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح ينوي تحقيق الكتاب، وقمت بزيارته وعرضت عليه المشروع، فما كان من سماحته إلا أن بارك المشروع، وزوّدني بقائمة تحوي تداخلات بعض الأوراق والصفحات في المصوّرة التي كان قد عملها لنفسه، فشكر الله سعيه.

(١) ولنا عليه ملاحظات مهمة ذكرتها في مقدمة الجزء الثالث.

وأنجزت تحقيق كامل الكتاب، وقبيل تقديمه للمطبعة علمت بصدور الجزء السادس من الكتاب محققاً من قبل الدكتور خورشيد رضوي، الأستاذ الزائر بمركز الشيخ زايد الإسلامي في جامعة البنجاب - لاهور - باكستان، وتوقفت عن طبع الكتاب ريثما أطلع على نشرة د. رضوي، ولم تكن وسائل البريد أمينة يومذاك في العراق، فقد راسلته عن طريق المركز المذكور من مقر إقامتي في بيروت للحصول على نسخة منه، وتفضل مشكوراً بإرسال نسخة منه.

وقد استفدت منها في الاهتداء لبعض القراءات، وصوّبت بعض الكلمات التي وردت فيها بقراءة مغايرة، مشيراً إلى مواضع الانتفاع من تحقيق وتعليق الدكتور الرضوي.

شكر الله سعي الجميع لما فيه الخير والصلاح

## ابن الشعار الموصلبي (٥٩٥-٦٥٤هـ)

اسمه ونسبه:

هو كمال الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان بن أحمد بن علوان بن ماجد بن حسين بن علي بن حامد، الملقب بابن الشعار الموصلبي<sup>(١)</sup>.

والشعّار لقب غلب عليه؛ لأنه كان في أول أمره شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب «الشعّار» و«المَرَحَّل»<sup>(٢)</sup>.

ولد بالموصل في مستهل صفر من سنة خمس وتسعين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> الموافق ٣ ديسمبر ١١٩٨م<sup>(٤)</sup>.

نشأته وثقافته:

لم تشر المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها إلى شيء من أمر صبا ابن الشعار وشبابه، أو نشأته العلمية، سوى نتف ذكرها عرضاً ضمن كتابه، وفيها أنه تعلم الخط من أبي الربيع سليمان بن المظفر الإربلي المعلم<sup>(٥)</sup>.

وحضر مجلس وعظ أبي إسحاق إبراهيم بن المظفر المتوفى في الحمام سنة ٦٢٢هـ<sup>(٦)</sup>.

ومما لا يقبل الشك أنه أتجه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وأنه اختلف إلى علماء عصره فأخذ عنهم اللغة والأدب.

(١) تاريخ إربل ١/٣٨٤.

(٢) م.ن. ١/٣٨٤.

(٣) م.ن. ١/٣٨٤. وفي عيون التواريخ سنة ٥٩٣هـ.

(٤) حسب وستفلد ماهر.

(٥) انظر: ترجمته في القلائد ٣/رقم ١٩٩.

(٦) انظر: م.ن. ١/رقم ١٥.



إضافة إلى أن المصادر - ومنها كتابه - أشارت إلى أنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع

الشعر.

**مهنته:**

«يقول عنه ابن المستوفي: إنه كان شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب في اسمه «المُرْحَل»، أي الذي يصنع رحال الجمال، ووصفه عند قدومه إلى إربل في أوآخر المحرم من سنة ٦٢٥هـ، بأنه شاب كان مغرّياً بجمع الأشعار، ونوّه بتأليفه لكتاب ذيل فيه على «معجم محمد بن عمران المرزباني».

بينما وصفه ابن الفوطي بالأديب المؤرخ، وقال: إنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع أخبار العلماء وأشعار الفضلاء. وله السعي المشكور بما فعله، إذ بقي مدة خمسين سنة يكتب الأشعار سفرأ وحضراً، ثم وصف بعض مؤلفاته.

ومن الطبيعي أن يصفه ابن المستوفي بما وصفه، من أنه شاب مغرّياً بجمع الأشعار الخ... إذ لقيه وكان عنده من العمر خمس وعشرون سنة، بينما تحدث عنه ابن الفوطي بعد وفاته بما لا يقل عن نصف قرن<sup>(١)</sup>، وذلك بعد أن ختمت حياة ابن الشعار الحافلة بالنشاط العلمي والتصنيف، فهو بحق أديب مؤرخ، كما سنرى عندما نتناول مصنفه الكبير «قلائد الجمال» إن شاء الله.

أما ابن الشعار نفسه، فلم يتحدث بشيء عن مهنته والأعمال التي مارسها، إلا أنه اعتذر للقراء في مقدمة «قلائده» عما قد يجدون فيه من الخطأ، والتمس منهم أن يعذروه إذ كان يعاني من الفقر المدقع والضيق الشديد، فقال: «ثم إنني أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر عن زلاتي وعثراتي، لأنني ألفتها وأنا كليل الناظر، مشدود الخاطر، وقد أخذ مني الفقر بحقه، وصيرني أسيراً في قبضته ورقه، والدهر يُجرّعني كأسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه. فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشجون، أن يهفو أو يزل أو يخطيء أو يضل. وها أنا لم أصح من بقايا سكره. ولم أزل غارقاً في تيار بحرته، لا سيما والشيب قد كتب في سودي سطوراً، وبدل

(١) توفي ابن الشعار سنة ٦٥٤هـ، بينما توفي ابن الفوطي سنة ٧٢٣هـ.

مسك العذار كافوراً، وإلى الله أُلجأ من تواتر الهموم وتتابع الأحزان الخ . . .»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن ابن الشعار عندما كتب هذه السطور، كان عاطلاً عن العمل، قد تقدم به السن، ولم يعد قادراً على صنع آلة الجمال وعمل الشعر. ثم إن أسفاره الكثيرة في جمع المادة لمؤلفاته، ولا سيما لكتاب «قلائد الجمان» قد استنفدت ما كان قد جمعه من مال، حتى إذا قارب نهاية حياته، وجد نفسه معدماً فقيراً. يحس القارىء بالمرارة التي كان يعانيتها عندما سطر مقدمة ذلك الكتاب.

وهناك نقطة أخرى، أود الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أن ابن الشعار قد عمل في خدمة ابن المستوفي، أثناء إقامته بإربل، وفقاً لما ذكره ابن خلكان<sup>(٢)</sup> في ترجمته، فقد سَير على يده سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م ديناراً إلى الشاعر عبد الرحمن البوازيجي، يوم ورد هذا الشاعر إلى إربل. ولعله كان يستعين بما يرده - عن طريق تلك الخدمة - على قضاء حاجاته، فضلاً عن انتفاعه من وجوده في صحبة أديب عالم كبير كابن المستوفي، وهو ما سنعالجه في فقرة تالية إن شاء الله. وقد ذكر المرحوم عباس العزاوي<sup>(٣)</sup>: «أنه كتب في ديوان إربل»، أي اشتغل كاتباً فيه، غير أنه لم يشر إلى المرجع الذي نقل عنه ويبدو لي أن الأستاذ العزاوي فسّر ما ذكره ابن خلكان (من أن ابن الشعار كان في خدمة ابن المستوفي)، فسّر ذلك أنه كان يشتغل «في ديوان إربل»، إذ كان ابن المستوفي آنذاك رئيساً للديوان فيها.

وهنا يجدر بي أن أشير إلى أمر آخر، هو أن ابن المستوفي قد رأى بعين بصيرته مخايل الذكاء والفتنة البادية على ابن الشعار مبكراً عند قدومه إلى إربل، يوم كان عمره (٢٥) سنة فقط، ولذلك ترجم له في «تاريخ إربل» ضمن كبار العلماء والأدباء الواردين إلى إربل (والذين يسميهم ابن المستوفي «الأماثل») ويكفي ابن الشعار فخراً، أن يعترف له بهذه الصفة عالم كبير كابن المستوفي، فيضع ترجمته بمصاف تراجم كبار العلماء أمثال ابن الديبشي وابن النجار وابن القطيعي وياقوت الحموي، والصوفيين

(١) قلائد الجمان ١ / ٤ ب.

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ١٥٠.

(٣) التعريف بالمؤرخين ١ / ٧٥ - ٧٦.

أمثال أحمد بن محمد الغزالي (أخي الإمام الغزالي) وعبد القاهر السهروردي وابن أخيه عمر السهروردي، والمحدثين أمثال محمد بن موسى الحازمي وابن عساكر (حفيد المؤرخ المشهور)، وأمثالهم. وهذا شرف كان يتطلع إليه الكثيرون ممن ورد إربل، حتى إن بعضهم كان يصارح ابن المستوفي برغبته في أن يكون لترجمته مكان في «تاريخ إربل»<sup>(١)</sup>، بينما نال ابن الشعار هذا الشرف بجدارته واستحقاقه<sup>(٢)</sup>.

### أساتذته وشيوخه:

لم تشر المصادر التي وقعت بين أيدينا إلى شيء من نشأة ابن الشعار العلمية، في صباه أو شبابه، سوى نكت وإشارات عابرة ذكرها عرضاً ضمن كتابه.

وبالرغم من أنه كان كثير التطواف، فمن المسلم به أن يكون له شيوخ كثيرون.

فمن الإشارات التي يمكن رسمها لتوضيح مسيرته العلمية:

١ - أبو الربيع، سليمان بن المظفر بن موسى الإربلي المعلم:

فقد تعلم على يديه الخط.

وقد قال في ترجمته التي أفرد لها له: «وهو أستاذي الذي علمني الخط وله عليّ حق الوالد على ولده. انتقل من الموصل إلى إربل<sup>(٣)</sup> وفتح مكتباً يؤدّب فيه الصبيان، وأنثال عليه خلق كثير، وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هبة على المتعلمين، وأكثر أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل، عليه تأدب وبه تخرّج، وبقي مدة طويلة في التعليم والتأديب...»<sup>(٤)</sup>.

ولعله اتخذ مهنة نسخ الكتب بعد تعلمه الخط، كما في نسخه لمخطوطة «معجم السفر»<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٢) مقال د. الصقار ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٣) كذا بالأصل، ولعل الصحيح كما تنبه إليه د. الرضوي «من إربل إلى الموصل». انظر القلائد ٣/ ترجمة رقم ١٩٩.

(٤) انظر: القلائد ٣/ ٤٩ ب - ١٥١.

(٥) معجم السفر ٤١٥، اللوحة رقم ٣.

- ٢ - أبو حفص ، عمر بن أحمد بن أبي بكر الضرير النحوي العسفي .  
 ٣ - أبو الخير ، بدل بن أبي المعمر بن اسماعيل التبريزي المحدث .  
 ٤ - ابن الديلمي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ) .  
 ٥ - ابن النجار البغدادي ، محيي الدين ، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ) .  
 ٦ - أبو يوسف ، نجم الدين ، يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي الحراني البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .

ذكر الذهبي بأن ابن الشعار سمع منه ومن غيره<sup>(١)</sup> . إلا أن ابن الشعار لم يشر إلى ذلك عند ترجمته الطويلة له<sup>(٢)</sup> .

### ابن المستوفي:

فقد اعترف به ابن الشعار عند ترجمته لابن المستوفي قائلاً:

«ثم شاهدت من أفضاله وفضله ، وسعة صدره وغزارة عقله ، وإحسانه إلى الأنام ، ما حَبَّب إليَّ السكنى بها (أي بإربل) والمقام . فعند ذلك استوطنت كنفه الرحب ، ووردت منهل برّه العذب ، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهناء ، وأطيب زمان وأسناه ، وأوفى سرور وأكملة ، وأتم نعيم وأجملة . وكم أخذنا في الأناشيد وتجاذبنا طرفها ، وتذاكرنا فنون الملح وبدائع أصنافها»<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن ابن الشعار لم يكن فقط من رواد مجلس ابن المستوفي ، والمنتفعين بما كان يدور فيه من أحاديث ومناقشات علمية ، بل كان واحداً من تلامذته لا سيما وقد اعترف صراحة بأن سكناه بإربل ست سنوات كاملة ، ما كان إلا لغرض ملازمة ابن المستوفي . وأن من يقرأ الترجمة الضافية التي كتبها ابن الشعار لابن المستوفي في كتابه «قلائد الجمان» ، وقد اقتبسنا فقرة منها فيما تقدم ، ليشعر بالاحترام والإكبار اللذين يكنهما ابن الشعار لأستاذه . ولقد ذكر ابن خلكان بوضوح بأن ابن الشعار هذا ، كان في

(١) تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) انظر القلائد ١٠ / ٧٤ ب - ٧٩ ب .

(٣) انظر القلائد ٦ / ١١٨ .

خدمة ابن المستوفي في سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، كما سبق وبيننا في موضع آخر من هذا البحث<sup>(١)</sup>.

ثم ان ابن الشعار اعتمد كثيراً على «تاريخ إربل» في مصنفه «القلائد»<sup>(٢)</sup>. وقد روى فيه عن ابن المستوفي رواية مباشرة في مواضع كثيرة من الكتاب. واني أميل إلى القول، بأن ابن المستوفي قد اطلع على هذا الكتاب (أي القلائد)، بعد هجرته إلى الموصل، حيث قضى ثلاث سنوات قبل أن يوافيه أجله المحتوم بمدينة الموصل. ولعله أبدى العديد من الملاحظات والاقتراحات والتوجيهات، مما ساعد تلميذه ابن الشعار على إخراج هذا السفر العظيم بالشكل الذي خرج به. هذا وقد نقل ابن الشعار بعض تراجمه عن ابن المستوفي مشافهة<sup>(٣)</sup>، والمرجح أن ذلك قد تم بعد انتقال ابن المستوفي إلى الموصل<sup>(٤)</sup>.

### تنقلاته وأسفاره:

بدأ ابن الشعار بالتنقل والسفر بعد تجاوزه السابعة والعشرين من العمر، أي من شهر رمضان سنة ٦٢٢هـ متنقلاً بين تكريت وبغداد وواسط وإربل فالموصل ثم حلب ودمشق حتى مكوثه بحلب لحين وفاته فيها سنة ٦٥٤هـ.

### شعره:

من الطريف أن ابن الشعار الذي أرخ لشعراء زمانه، وجمع فيهم كتاباً ضخماً - كما سنرى إن شاء الله - لم يكن هو نفسه من الشعراء أو كان على الأقل ممن يتهيب قول الشعر، حتى أن ابن المستوفي، عندما سأله أن ينشده شيئاً من شعره أجابه «ما عملت شعراً قط»<sup>(٥)</sup>، لكن ابن المستوفي ألح عليه - كعادته - وسأله أن يتكلف قول شيء منه، فتردد طويلاً قبل أن ينشده مقطوعتين قصيرتين، قد بدا عليهما التكلف،

(١) وفيات الأعيان، ١٥٠/٤.

(٢) العزاوي: التعريف بالمؤرخين ١/٦٠، القلائد ١/١٢٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩.

(٣) القلائد ١/١١٦، ١٤٧، ٣٠٥.

(٤) مقال د. الصقار.

(٥) تاريخ إربل ١/٣٨٤.

فقال<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

أضحيتُ على العافين غيثاً مُغدقا  
ورقيتُ في أعلى المعالي مُرتقى  
يوم النّوال لظلّ منه مُطرقا  
قد زادهُ نور الأمارة رونقا  
في غيّه سب خلناه بدرأ مُشرقا  
فيك الفضائل والفواضل والتقى  
بالمأثرات مُتوجّجا ومُمنطقا  
في كلّ وقت ليس ذاك تخلّقا  
لا زلت في كلّ الأمور مُوفقا

مولاي عزّ الدين يامن كفه  
لقد اتخذت المكرّمات ملبسا  
لو شاهد الطائي جودك مرة  
نور البشاشة في جبينك لامع  
وإذا محيّاك الكريم بدالنا  
تاهت بك الغبراء لمان رأث  
يا ابن الأماجد والكرام ومن غدا  
إسداؤك المعروف فيك خليفة  
فاسلم ودم في غبطة وسعادة  
ثم أنشده أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

غصنا يُرنحه النسيم إذا سرى  
فتنت بدائع حُسنه كلّ الورى  
أبهى من البدر المنير وأنورا  
أجريت من دمعي عقيقا أحمر  
كتب العذارُ بعارضيه أسطرا  
خضراء لمان أن بدا متبخترا:  
بقلوبنا حتى تسربل أخضرا

ومورّد الوجنات تحسب قده  
ريان من ماء الملاحية أهيف  
كملت محاسن وجهه حتى غدا  
وإذا نظرت إلى لآلىء ثغره  
والله مالي سلوة عنه وقد  
قد قلت حين رأيتُه في حلّة  
لم يكف ما صنع أخضرا عذاره

يقول د. الصقار: وهذا شيء حصل لياقوت الحموي نفسه، عندما سأله ابن المستوفي أن ينشده من شعره، فإنه اتخذ مثل هذا الموقف وتلكا - على علو شأنه - وبعد إلحاح غير قليل من جانب ابن المستوفي، أنشده شيئا من شعره الذي يرى د. الصقار أنه لم يخل من التكلّف والصنعة<sup>(٣)</sup> والطريف أن ابن الشعار أدرك نفسه هذه

(١) ن.م. ١/٣٨٤ - ٣٨٥.

(٢) ن.م. ص ٣٨٥.

(٣) مخطوطة باريس ورقة ١٨٧.

الحقيقة فلم يعد نفسه من الشعراء، وبالتالي لم يترجم لنفسه في «قلائد الجمان»<sup>(١)</sup>.

أما د. الرضوي فإنه يرى أن في هذا الشعر إحكاماً وحرصاً لم يتهاى إلا بعد مدة من المران والمزاولة، ومن يكن هذا شأنه من إتقان القول في العشرين من عمره فكيف يمكن أن يبقى ساكناً فيما بعد؟ ولكننا لا نعرف من شعره إلا هذا القدر اليسير<sup>(٢)</sup>.

ثم عثرت على نص شعر لابن الشعار أورده ابن شاعر الكتبي في عيون التواريخ<sup>(٣)</sup>، وهو: [من الكامل]

وَأَفَى كِتَابِكَ مَقْبَلًا	فَطَفَقْتُ الثُّمَّةُ سُورًا
وَقَضَضْتُه فَوَجَدْتُه	فِي حُسْنِهِ رَوْضًا نَضِيرًا
أَوْ كَالنَّجْمِ الزَّهْرِ أَوْ كَالِ	وَشِيٍّ أَوْ كَالْبَدْرِ نُورًا
وَكَمَا أَنَّ فِي أَثْنَائِهِ	مُسْكًا لَتَلْتَمَّه نُغُورًا
قَدْ بَيَّضَتْ مِنْهُ الْمَعَا	نِي حِينَ سَوَدَّتِ السُّطُورًا
وَرَوَيْتُ مِنْ أَلْفِظِهِ	مَنْ غَيْرَ أَنْ أُسْقَى النَّمِيرًا
مُتَضَمِّنًا خَطًّا كَمَا	عَبَايْنِكَ وَلِدَانًا وَحُورًا
وَأَرَا حَقِيبًا عَارِيًا	فِي حُبِّهِ أَضْحَى أَسِيرًا
وَطَفَقْتُ جَذْلَانًا وَكِدْ	تُ بِهِ ابْتِهَاجًا أَنْ أُطِيرًا

وفاته:

توفي بحلب يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> الموافق ٢ يوليو ١٢٥٦ م. وله تسع وخمسون سنة<sup>(٥)</sup>.

(١) بحث الدكتور الصقار: ص ٢٢٧.

(٢) قلائد الجمان ج ٦، بتحقيق د. خورشيد الرضوي ص ٣٣ - ٣٤.

(٣) ج ١٠١/٢.

(٤) تاريخ إربل ١/٣٨٤.

(٥) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٨٢: «أن له عند وفاته إحدى وستون سنة»، وهذا

وهم منشؤه ما ذكره ابن المستوفي في ولادة ابن الشعار أنها كانت في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ولكن ابن

الشعار استدرك هذا الخطأ بخطه على مخطوطة «تاريخ إربل» وبدل كلمة «ثلاث» بكلمة «خمس».

وقد علق د. سامي الصقار قائلاً:

132399

## إشادة مترجميه به:

لقد أشاد مترجموه بذكره والثناء عليه . فقد وصفه ابن المستوفي فقال : «شاب مغرّي بجمع الأشعار . . . يحفظ جملة من تأريخ وحكايات وأشعار وأسماء شعراء وأنسابهم ومواليدهم ووفاتهم»<sup>(١)</sup> .

وقال عنه ابن الفوطي : «الأديب المؤرخ يعرف بابن الشعار، كان من الأدباء الذين عنوا بجمع فقر العلماء وأشعار الفضلاء، وله السعي المشكور فيما فعله»<sup>(٢)</sup> .

وقال عنه ابن إيبك الصفدي : «المؤرخ الأديب . . . مصنف كتاب «عقود الجمان

«اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن الشعار، فمنهم من قال إنه توفي سنة ٦٥٤هـ التي توافق سنة ١٢٥٦م، ومن هؤلاء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن أبي بكر العامري الحرصي في كتابه «غربال الزمان في وفيات الأعيان ص ٥٣١». كذلك أخذ بهذا التاريخ اليوناني في كتابه «ذيل مرآة الزمان ١/٣٣». وقال إنه توفي بحلب يوم الأحد الموافق ٧ جمادى الآخرة من سنة ٦٥٤هـ، إلا أنه لقبه بجمال الدين بدلاً من «كمال الدين» وهو لقبه المعروف. وتابعه في تاريخ الوفاة كل من الذهبي في كتابه «العبر ٥/٢١٩»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب ٥/٢٦٦» وحاجي خليفة في «كشف الظنون/ص ٣٨٨»، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين ٢/٣»، وعمر كحالة في «معجم المؤلفين ٨/١٧١»، أما ابن الفوطي في كتابه «مجمع الآداب ٤/٢١٧»، فقد جعل وفاته في سنة ٦٥٥هـ الموافقة لسنة ١٢٥٧م، ومثله فعل أبو الحسن الخزرجي في كتابه «العسجد المسبوك/ص ٦٢٣»، إلا أن المرحوم عباس العزاوي ذكر في كتابه «التعريف بالمؤرخين ١/٧٥ - ٧٦» بأن ابن الشعار ترجم في «قلائد الجمان» لأبي المجد أسعد بن إبراهيم النشابي، الكاتب الإربلي، وذكر وفاته في سنة ٦٥٦هـ الموافقة لسنة ١٢٥٨م، الأمر الذي يدل على أن وفاة ابن الشعار قد تأخرت إلى تلك السنة على أقل تقدير. والمعروف أن النشابي كان في بغداد عند سقوطها على أيدي المغول في السنة المذكورة، وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين. لهذا فإن وفاة ابن الشعار ينبغي أن تكون في سنة ٦٥٦هـ أو بعدها، إلا أنني راجعت ترجمة أسعد هذا الواردة في «قلائد الجمان/ترجمة رقم/١٤٧» ولم أجد فيها ما ذكره المرحوم عباس العزاوي، وإنما وجدت حاشية بخط يختلف عن الأصل نصها: «وتوفى المذكور في أواخر سنة ست وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر المخذولين على بغداد، وسلم من وقتهم، وكان بها رحمه الله تعالى» .

وليس في هذه الحاشية ما يدعو إلى الاعتقاد بتأخر وفاة ابن الشعار إلى ما بعد سنة ٦٥٦هـ؛ لأن الحاشية ليست بخطه، ولا هي في صلب المتن. وقد اكتشفت حاشية مماثلة في ترجمة محمد بن قرطابا الإربلي/ برقم ٧٧٦، تفيد بأنه توفي سنة ٦٨٧هـ أو سنة ٦٨٨هـ، فهل هذا يعطينا الحق في أن نقول بأن وفاة ابن الشعار قد تأخرت إلى ما بعد تلك السنة؟

(١) تاريخ إربل ١/٣٨٤. وفيه «رفانهم» .

(٢) مجمع الآداب ٤/٢١٧ .



في شعراء هذا الزمان» روى عنه الدمياطي ، وتأريخه موجود بالسِّمِيساطية وغيرها»<sup>(١)</sup> .

### مصادر ترجمته:

تأريخ إربل ١/ ٣٨٤ . مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٢١٧ رقم ٣٦٩٩ . ذيل  
مرآة الزمان ١/ ٣٣ . العبر ٥/ ٢١٩ . شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦ . مرآة الجنان ٤/ ١٣٦ .  
تاريخ الأدب العربي / بروكلمان ٣/ ٤١٤ . ذيل الروضتين ١٩٤ . البداية والنهاية ١٣/ ١٩٥ .  
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠ هـ) ١٨١ - ١٨٢ رقم ١٧٣ . تكملة إكمال الإكمال  
لابن الصابوني ٢٥٣ . بغية الطلب ٦/ ٢٧٤٩ . عيون التواريخ ٢٠/ ١٠١ . سير أعلام النبلاء  
٢٣/ ٣٠٩ . وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ - ١٥٢ . العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٣ . أعلام النبلاء  
٤/ ٢١٣ . كشف الظنون ٣٨٣ . هدية العارفين ٢/ ٣ . الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦ . غربال  
الزمان ٥٣١ . معجم المؤلفين ٨/ ١٧١ .

### مؤلفاته:

أشار مترجمو «ابن الشعار» إلى أسماء ثلاثة كتب صنّفها هي :

١ - تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء :

ذكره ابن الشعار في مقدمة كتابه «قلائد الجمان» قائلاً : « . . . وبعد فإنني لما قاربت  
إنهاء كتابي الموسوم بـ «تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء» الذي ألفه وجمعه  
الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب رحمه الله تعالى ، فجاء كامل الوصف  
في تنقيحه ، بديع الصنعة في تحريره وترقيحه ، أحسن زينة من العرائس ، تُجلى في الغلائل  
النفائس . . . »<sup>(٢)</sup> .

ثم ذكره مراراً في مواضع أخرى من كتابه باسم : «تحفة الكبراء المذيل على معجم  
الشعراء»<sup>(٣)</sup> .

كما ذكره ابن الفوطي مراراً في كتابه مجمع الآداب ، نقلاً عن ابن الشعار ، فهو

(١) الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦ .

(٢) القلائد ١/ ١٢ - ب .

(٣) انظر القلائد ٣/ ٤٦ ، ١٢٦ ، ١٢٤٦ ، ٩/ ١٩٢ ، ١٠/ ١٠ ب .

يذكره مرة «تحفة الكبراء»<sup>(١)</sup> وأخرى «تحفة الوزراء»<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم الشعراء المتوفين إلى سنة ٦٠٠هـ، أما من تجاوزها فهو مذكور في «قلائد الجمان» وقد أوضح ذلك ابن الشعار في مقدمته، قائلاً: «لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم بـ (تحفة الوزراء، المذيل على كتاب معجم الشعراء) . . . أخللت إلى أن أجمع الذين دخلوا في المائة السابعة . . . وأفرد لذلك كتاباً بسيطاً . . . فبادرت بحمد الله وحوله . . .»<sup>(٣)</sup>.

وأشار إلى ذلك ابن الفوطي بقوله:

«ذيل كتاب معجم المرزباني، وذكر كل من نظم شعراً بعد وفاته إلى سنة ستمائة، ثم صنف كتاب «عقود الجمان» ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه . . .»<sup>(٤)</sup>.

وقد فرغ من تأليفه في شعبان سنة ٦٣١هـ<sup>(٥)</sup>.

ولا بد أن الحاج خليفة قد ذكر تأريخ الفراغ من تأليفه من خلال إطلاعه على خاتمة الكتاب.

ولعله «كتاب الشعراء» الذي أشار إليه الدكتور مصطفى جواد في مقدمة «معجم الألقاب» بقوله: «ولعل «تحفة الكبراء» هو «كتاب الشعراء» المحفوظ في خزانة الأسكوريال بإسبانية، فإن اسم مؤلفه متحد مع اسم المبارك، ابن الشعار، هذا»<sup>(٦)</sup>.

وقد تتبع د. خورشيد رضوي مصير هذا الكتاب قائلاً: « . . . على أننا لا نعرف ما مصدر علم الدكتور مصطفى جواد في هذا الشأن، فإننا قد حاولنا جهدنا أن نعرف جلية أمر «كتاب الشعراء» هذا، وكاتبنا مكتبة الإيسكوريال في هذا الصدد سنة ١٩٧٩م، فلم نفر بخبره. ورد السيد ب. جستيل (B.Justel) بأن الكتاب عسى أن يكون موجوداً بين أوراق «مخطوطات غير مجلدة» وهي التي لم تفهرس بعد. على أنه قال:

(١) انظر مجمع الآداب ج ٢/ ترجمة ١٤٢٢، ٢١٩٣/٣، ٢٧٢٠، ٣٩٤٧/٤ و ٤٤٥٢، ٥٠١٨/٥.

(٢) انظر: مجمع الآداب ج ٢/ ترجمة ١٨٣٤ و ٢٤٩١/٣ و ٣٢٤٢/٤ و ٣٣١٥، ٤٨٦١/٥ و ٥٠٣٣.

(٣) القلائد ١/٢ - أ - ب.

(٤) مجمع الآداب ٤/٢١٧.

(٥) كشف الظنون ١٧٣٤.

(٦) معجم الألقاب، ط دمشق، ٩٥٧هـ.

إنه نظر في هذه المخطوطات مرتين فلم يظفر بالمطلوب .

وواعد أنه سوف يستمر في الطلب ويخبرنا عن وجوده إن عثر عليه . ثم استأنفنا المراسلة في هذا الخصوص في عام ١٩٨٦ ، فأرشدنا إلى فهرس من عمله نُشر فتبعناه ، ولكننا لم نجد فيه مطلوبنا<sup>(١)</sup> .

٢ - تذكرة ابن الشعار :

ذكره بهذا الاسم حاجي خليفة وأنه يقع في إثني عشر مجلداً<sup>(٢)</sup> . ثم تبعه صاحب «هدية العارفين»<sup>(٣)</sup> و«معجم المؤلفين»<sup>(٤)</sup> . ولم يشر ابن الشعار إليه في كتابه «قلائد الجمان» ، ولم تكن المدة بين إتمامه القلائد بحدود سنة ٦٥٠هـ ووفاته سنة ٦٥٤هـ وهي أربع سنوات لتكفي لكتابة اثني عشر مجلداً من التذكرة .

كما لم يرد ذكره في مصادر معاصريه مثلما أوردت كتابه «القلائد» ، أو «تحفة الوزراء» .

ولعله هو كتاب «التأريخ» الذي ذكره الذهبي<sup>(٥)</sup> ، وأشار إليه ابن خلكان<sup>(٦)</sup> ، والصفدي<sup>(٧)</sup> .

وفي ظني أن المقصود بالقلائد والتذكرة والتأريخ هو كتاب القلائد نفسه . وهذا ما نجده في آخر الجزء العاشر : «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التأريخ»<sup>(٨)</sup> .

٣ - قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان :

وسنفرده فصلاً .

- 
- (١) قلائد الجمان/ج ٦ ، تحقيق د. رضوي ص ٤٦ .  
 (٢) كشف الظنون ١١٥٤ ، ٣٨٣ .  
 (٣) ٣/٢ .  
 (٤) ١٧١/٨ .  
 (٥) تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ١٨١ .  
 (٦) وفيات الأعيان ٤/١٥٠ .  
 (٧) الوافي بالوفيات ١٠٦/٢٥ وفيه : «وتأريخه موجود بالسُميساطية وغيرها» .  
 (٨) القلائد ١٠/٨٩ - ب .

## قلائد الجمان

### في فرائد شعراء هذا الزمان

من أبرز آثار ابن الشعار، وقد «عرفه المتقدمون ونقلوا عنه، ومن هؤلاء ابن خلكان الذي رآه ونقل عنه، وابن الفوطي في «معجم الألقاب»، وقال: إنه ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه، كما ذكره آخرون كثيرون<sup>(١)</sup>. أما ابن الشعار نفسه فقد قال في مقدمة «القلائد»: إنه بعد أن قارب إنهاء كتابه «تحفة الوزراء» صمّم على جمع الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة، على حسب ما وقع له من شعراء عصره، وأن يكون ذلك «كتاباً بسيطاً - أي مبسوطاً موسعاً - حاوياً لشوارد كلامهم محيطاً، يشتمل على السمين والغث، والقشيب والرث»، ثم يقول: «ألتقطه من الشفاه وأتلقفه من الأفواه». ويقول عنهم: «إذ هم الجم الغفير الذي لا يأتي عليهم الحصر، فإن حصرهم بحر لا يدرك قعره، أو قاع لا يسبر على الحقيقة سعره، ثم لا يشق هذا الغبار، ويجري في هذا المضمار، ويتمسك بهذه الأسباب، ويتقمص هذا الجلباب، إلا من يجهد نفسه فيه إجهاداً، ويبذل لذيذ رقاده سهاداً، ولا يضيق به ذرعاً، ويتخذ الصبر له جنة ودرعاً، ويشمر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكده». ثم يقول: «وجعلته له كالذيل» أي ذيلاً لكتابه «تحفة الوزراء». وبعد ذلك يستطرد إلى وصف هذا الكتاب، فيقول: «ثم إنني أضيف إليه لمعاً من منشور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق، مما أنتجته بنات أفكارهم، وضمنته ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، واذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها، فصارت له تجري مجرى الاسم العلم لا يعرف إلا بها، ثم سقته على حروف المعجم مرتباً، ليأتي غريباً في شأنه مهذباً، ويكون أسهل على محاوله، وأقرب إلى يد متناوله... مقتنياً أثر من تقدمني في هذا الأسلوب، ومقتدياً بمن هو بهذا الشأن من العلماء محسوب، كالأستاذ السابق والإمام الحاذق أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري،

(١) سيأتي فهرس النقول عن قلائد الجمان لاحقاً.

في كتابه (يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر)<sup>(١)</sup>، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخريزي. ثم يعدد ابن الشعار أسماء المؤلفين الذين سبقوه إلى تصنيف كتب جمعت تراجم شعراء عصرهم.

ثم يقول: إنه سمي هذا الكتاب «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»<sup>(٢)</sup> ولكن ورقة غلاف الجزء الأول من المخطوطة كتب عليها بخط الثلث «الجزء الأول من عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»<sup>(٣)</sup>، وكتب مثل ذلك على بقية الأجزاء، إلا أن الجزء الرابع منه لا يحمل عنواناً، والظاهر أن ورقة الغلاف قد تهرأت، أما الجزء الخامس، فقد كتب عليه «الخامس من عقود الجمان... هذا الزمان». والظاهر أن عبارة «في فرائد شعراء» قد أمحت. والراجع عندي أن ورقة الغلاف التي كتبت عليها العناوين هي ليست من الأصل، ولا هي بخط المؤلف نفسه ولا بخط ناسخ الكتاب، وإنما هي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية التي من السهل رؤيتها، وإن كان من المتعذر قراءة جميع ما كتب عليها في الأصل. إلا أن خاتمة الجزء الخامس تحمل عبارة تفيد تمام الجزء الخامس من «قلائد الجمان»، ووقع مثل ذلك في خاتمة الجزء السابع.

ولعل هذه الملاحظات تحملنا على الاعتقاد بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو «قلائد الجمان» على الرغم من اتفاق عدد من المؤرخين الكبار أمثال ابن خلكان وابن الفوطي وابن العماد على تسميته بـ «عقود الجمان». أما ابن المستوفي فلم يذكر هذا الكتاب أصلاً؛ لأنه على ما يبدو قد تم بعد ما فرغ ابن المستوفي من تدوين ترجمة ابن الشعار في كتابه «تاريخ إربل»، بل في كتاب «القلائد»<sup>(٤)</sup> ما يفيد بأن الفراغ من تأليفه وقع بعد وفاة ابن المستوفي إذ يشير إليه ابن الشعار بعبارة (رضي الله عنه) أو يترحم عليه. غير أن حاجي خليفة ذكر الكتاب بهذا الاسم في موضعه<sup>(٥)</sup>، وذكره بعنوان «قلائد

(١) القلائد ١/ ورقة ٣ - ٤.

(٢) القلائد ١/ ورقة ١٤.

(٣) ولقد كتب أحد القراء فوق هذه الكلمة عبارة: «الصحيح قلايد».

(٤) القلائد ٤/ ورقة ١٨٧ ب و ١٥ ورقة ٣٢ و ٣٩، ٧/ ورقة ١١٥٠.

(٥) كشف الظنون ص ١١٥٤.

الجمان في الأدب» في موضع آخر<sup>(١)</sup>، وكأنهما كتابان مختلفان، إلا أنه عندما ذكر «القلائد» لم يزد إلا أن قال: «في الأدب لابن الشعار» في حين أنه عند ذكره لكتابه «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» الذي قال عنه: إنه «في مجلدات» دون ذكر عددها، أقول - الكلام للدكتور الصقار - : إنه نقل شيئاً مما جاء في مقدمة الكتاب، الأمر الذي يدل على أنه رآه، خصوصاً وأني قد قارنت الفقرات التي أوردها حاجي خليفة بأصل المقدمة، فوجدتها متطابقة تماماً. والغريب أن حاجي خليفة نقل ضمن هذه الفقرات قول ابن الشعار، بأنه سمي كتابه «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ولم يفتن إلى أنه أورده تحت عنوان «عقود الجمان». ويبدو أن إسماعيل باشا البغدادي، مؤلف «هدية العارفين» قد نقل عن حاجي خليفة، فنسب لابن الشعار كتابين هما «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» و«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، كما نقل عنه ذكر كتاب «التذكرة» الذي يقع في ١٢ مجلداً<sup>(٢)</sup>. ونقل ذلك عمر رضا كحالة حرفياً في كتابه «معجم المؤلفين»<sup>(٣)</sup>، وهذا - ولا شك - وهمٌ منهم؛ لأن القلائد والعقود كتاب واحد، كما أسلفنا. وربما كان كتاب «التذكرة» ليس سوى كتاب «القلائد أو العقود»، إذ لم يذكره أحد من المتقدمين، بل إن ابن الشعار لم يشر إليه، بخلاف كتابه الآخر «تحفة الوزراء» الذي ذكره هو كما ذكره غيره. والراجح عندي هو أن المتأخرين هم الذين توهموا وجوده.

وعلى كل حال، فأكثر كتاب «القلائد» قد سلم لحسن الحظ من الضياع، وهو في الأصل بعشر مجلدات ضخمة ينقصها الآن المجلدان الثاني والثامن، وهذه المجلدات الثمانية موجودة حالياً في خزانة كتب «أسعد أفندي» الملحقة بمكتبة السلیمانية بإستانبول، وأرقامها ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠. وقد زادت مجموع صفحاتها على (٤٤٥٠) صفحة، تناول فيها المؤلف ترجمة (١٠٨) من شعراء زمانه. ولو أخذ بهذا المقياس وجب أن تكون صفحات هذا الكتاب (بما في ذلك الجزء الثاني والثامن) في حدود (٥٥٧٠) صفحة ولزاد مجموع التراجم فيه على (١٢٥٠) ترجمة. وكان الأجدر به أن

(١) كشف الظنون ص ١٣٥٣.

(٢) هدية العارفين ٣/٢.

(٣) ١٧١/٨.

يسمى موسوعة أو دائرة معارف بدلاً من أن يسمى كتاباً فقط، فهو في الحقيقة من أمهات الكتب (إن لم يكن الكتاب الوحيد) التي أرخت للشعراء الذين عاشوا في القرن السادس وأدركوا القرن السابع.

وتراجم الكتاب مرتبة على الحروف الهجائية في الاسم الأول فقط. أما أسماء الآباء فلم ترتب هجائياً خلافاً لما التزم به ياقوت الحموي في «معجم الأدباء». وإنما ذكرت كما اتفق للمؤلف ذكرها، بشكل مماثل لما اتبعه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» فيما بعد، بل إن ابن الشعار لم يلتزم أحياناً حتى بترتيب الأسماء الأولى لأصحاب التراجم، من ذلك مثلاً أنه ذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان». ثم عاد فذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان». وقد جاء من اسمه «الساطع» في آخر حرف السين، وحقه أن يكون الأول.

ولعل البعض يظن أن هذا الكتاب ألصق بتاريخ الأدب، ولا قيمة له من ناحية التاريخ العام. وهنا يهمني - والكلام ما زال للدكتور الصقار - أن أوضح لمن قد يظن مثل هذا الظن، بأن من ترجم لهم ابن الشعار لم يكونوا مجرد شعراء، بل إن بينهم أناساً من مختلف الطبقات، ولكن القاسم المشترك بينهم هو قول الشعر، إذ نجد بينهم عدداً غير قليل من رجال الدول، فهناك مثلاً ترجمات لعدد من الملوك، بينهم الملك الكامل الأيوبي<sup>(١)</sup>، وعبد الرحيم بن عمر بن شاهنشاه الأيوبي، المعروف بالملك الفايز<sup>(٢)</sup>، والملك الأيوبي غازي بن يوسف بن أيوب (وهو ابن صلاح الدين)<sup>(٣)</sup>، والأمير سنجر بن المقلد بن سليمان العقيلي، ملك العرب<sup>(٤)</sup>، ولؤلؤ بن عبد الله الأفضلي النوري حاكم الموصل<sup>(٥)</sup>.

وهناك تراجم لعدد من الوزراء، بينهم الوزير عبد الرحمن بن الحسن بن

(١) ٢٤٠/٧ ب.

(٢) ١٢٦٢/٣ ب.

(٣) ٢٤٨/٥ ب.

(٤) ١٦٣/٣ ب.

(٥) ٩/٦ ب.

علي<sup>(١)</sup>، وعلي بن شماس الخزرجي، وزير إربل<sup>(٢)</sup>، كذلك فيه ترجمات لعدد غير قليل من القضاة، أمثال أحمد بن خليل بن سعادة الشافعي، قاضي القضاة<sup>(٣)</sup>، وأحمد بن محمد بن إبراهيم قاضي القضاة أيضاً، وأحمد بن عبد الرحيم البيساني، المعروف بالقاضي الأشرف<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن عدد كبير من أهل العلم والمؤرخين والجغرافيين، أمثال مؤرخ إربل ووزيرها الشهير بابن المستوفي<sup>(٥)</sup>، ومؤرخ بغداد محب الدين ابن النجار<sup>(٦)</sup>، والبلداني المؤرخ ياقوت الحموي<sup>(٧)</sup>، والسائح المعروف علي بن أبي بكر الهروي الموصللي، مصنف كتاب «الإشارات لمعرفة الزيارات»<sup>(٨)</sup>، علاوة على ترجمته لكثير من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتصوفة الذين يصعب حصرهم في هذه العجالة، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ الصوفي المعروف شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي<sup>(٩)</sup>. والشيخ ابن العربي<sup>(١٠)</sup>، ونصر الله بن الأثير الكاتب المشهور<sup>(١١)</sup>.

هذا ولم يختص ابن الشعار بأهل حرفة معينة، أو بطبقة واحدة من الناس<sup>(١٢)</sup>، كما هو واضح من الأمثلة التي أوردناها، كذلك فإنه لم يختص بأهل بلد معين أو قطر واحد على وجه الخصوص، رغم كونه موصلياً من أهل العراق. والكتاب في مجموعته، هو حصيلة اللقاءات الشخصية والتماس المباشرة، وفي ذلك يقول ابن

- (١) ١١٨٢/٣.  
 (٢) ٢٠٠/٤ ب.  
 (٣) ١٤٩/١ ب.  
 (٤) ٨٩/١ ب.  
 (٥) ١٨/٦ ب.  
 (٦) ٢١٧/٦ ب.  
 (٧) ١٧٠/٩.  
 (٨) ١١٩/٥.  
 (٩) ١١٥٤/٥.  
 (١٠) ١١٣٩/٧ - ١٤٨ ب.  
 (١١) ٢٦/٩ ب.

(١٢) قال العزاوي في «التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥»: إن من ترجمهم - ابن الشعار - وإن كانوا شعراء، فلا شك أن بينهم من رجال الإدارة، ويحتوي الكتاب على المقدار الكافي من نظم كل شخص، ١/ ٧٥ - ٧٦.



الشعار في تسمية كتابه «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ما يؤيد ذلك، عندما قال: «أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني»، أي أنه كان حريصاً على لقاء من يترجم لهم وجهاً لوجه، ويروي عنهم أقوالهم وأشعارهم. ولقد سافر ابن الشعار صحبة أمير إربلي إلى جهات واسط، وهناك قام بجمع أشعار بعض الواسطيين الذين ترجم لهم<sup>(١)</sup>.

كذلك يحدثنا بأنه اجتمع بأحد الدمشقيين مراراً في دمشق، كما اجتمع به في حلب، وهذا الشخص هو سليمان بن الفضل الدمشقي<sup>(٢)</sup> المعروف بابن البانياسي، وقد ورد حلب رسولاً من الملك العادل الأيوبي، وتوفى بدمشق سنة ٦١٤هـ.

كذلك شاهد في حلب سليمان بن داود بن يوسف الأيوبي، ملك البيرة، وذلك في سنة ٦٣٤هـ<sup>(٣)</sup>. وذكر عن شخص ثالث أنه أنشده قصيدة بحلب<sup>(٤)</sup>.

وفوق هذا فإن الكتاب يحوي تراجم لأناس ينتمون إلى مختلف الأقطار الإسلامية مشرقها ومغربها<sup>(٥)</sup>، بل وأندلسها، ونذكر من هؤلاء، على سبيل المثال:

١ - محمد بن عمر الغماري (الميورقي) ٦ / ترجمة رقم ٦٢٢.

٢ - عيسى بن سليمان بن عبد الله (الأندلسي) ٥ / رقم ٥٥٥.

٣ - عبد الرازق بن أحمد (الطرابلسي) ٤ / رقم ٣٧١.

٤ - فاضل بن راجي الله (المصري) ٥ / رقم ٥٨٦.

٥ - محمد بن سليمان بن صدقة (الدمشقي) ٦ / رقم ٦٢٨.

٦ - إسحق بن هبة الله (الخلاطي) ١ / رقم ١٣٦.

٧ - محمد بن حيدر بن سعود (الأصفهاني) ٧ / رقم ٧١٦.

٨ - أحمد بن الحسن (الاسفرايني) ١ / رقم ١٢٤.

(١) ٤٨/١٠.

(٢) ٣٩/٣ ب.

(٣) ٣٣/٣ ب.

(٤) ٤٢/١ ب.

(٥) انظر ما كتبه محمد بن شريفة بعنوان: «ابن الشعار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب» على صفحات مجلة

«الأكاديمية» المغربية ع ٩/ ١٩٩٢ ص ٨٧ - ١٠٠.

- ٩ - عيسى بن سلامة (الحضرمي الحميري) /٥ رقم ٥٦٤ .
- ١٠ - المبارك بن أحمد (الإربلي) /٦ رقم ٦٠٩ .
- ١١ - محمد بن محمود بن النجار (البغدادى) /٦ رقم ٦٩١ .
- ١٢ - علي بن أبي بكر (الموصلى) /٥ رقم ٤٦٢ .
- ١٣ - أحمد بن عبد الرحيم (البيسانى) /١ رقم ٥٠ .
- ١٤ - إبراهيم بن علي (الكفرعزى) /١ رقم ١٧ .
- ١٥ - إبراهيم بن يعقوب (الكانمى) النحوي الشاعر الأسود (وهو أفريقي) /١ رقم ١٠ .
- ١٦ - إسماعيل بن محمود (البلغارى) /١ رقم ١٥٦ .
- ١٧ - عبد القادر بن يحيى (البوازيجى) /٤ رقم ٣٣٦ .
- ١٨ - عبد المحسن بن عبد الله (الطوسى) خطيب الموصل /٤ رقم ٣٥٥ .
- ١٩ - عبد المحسن بن حمود التنوخى (الحلبى) /٤ رقم ٣٥٦ .
- ٢٠ - علي بن محمد الربعى ، ابن النبيه الشاعر (المصرى) /٤ رقم ٣٩٠ .
- ٢١ - علي بن محمود التنوخى (الحمصى) المعروف بابن الحكم /٥ رقم ٤٧٧ .
- ٢٢ - علي بن عثمان السليانى (الإربلي) /٥ رقم ٥٠٤ .
- ٢٣ - عمر بن محمد (الموصلى) المعروف بابن الشحنة /٥ رقم ٥٢٩ .
- ٢٤ - محمد بن نصر بن مكارم (الدمشقى) /٦ رقم ٦٤٠ .
- ٢٥ - محمد بن المؤمل بن الفضل (البحرانى) /٦ رقم ٧٠٤ .
- ٢٦ - طاهر بن محمد العتابى (البغدادى) /٣ رقم ٢٢٥ .
- ٢٧ - عبد الرحمن بن بدر (النابلسى) /٣ رقم ٢٧٥ .

إلا أننا نلاحظ أن نسبة العراقيين ، ولا سيما من أهل منطقة الموصل وإربل كبيرة إذا ما قيست بغيرهم ، وهذا طبعى ؛ لأنها هي المنطقة التي عاش فيها المؤلف ، وتيسرت له سبل الاتصال بشعرائها .

والجدير بالملاحظة أن ابن الشعار ، كما كان ذا أفق جغرافى واسع ، كان أيضاً واسع الصدر متحرراً من التعصب ، فلم يقصر اهتمامه على الشعراء المسلمين فحسب بل ترجم لجماعة من غير المسلمين أيضاً ، فهناك عدد غير قليل من اليهود والنصارى

نذكر منهم: الشاعر اليهودي عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم الحلبي الذي وقعت ترجمته في ثماني صفحات<sup>(١)</sup>. كما ترجم لليهودي آخر هو نبا بن أبي غانم بن حسين المعروف بابن الزعفراني اليهودي، وقد استغرقت ترجمته حوالي ٣٠ صفحة<sup>(٢)</sup>. وعلاوة على ذلك فإنه ترجم لليهودي الأندلسي يحيى بن سليمان بن شاول الطليطلي<sup>(٣)</sup>.

كذلك تناول بالترجمة عدداً من النصارى نذكر منهم: هبة الله بن أبي الحسن بن أبي الخير بن بطرس المصري<sup>(٤)</sup>، وهبة الله بن أبي سعيد بن أبي الكرم النصراني المصري المعروف بابن ستوتة<sup>(٥)</sup>، وهلال بن حبيب الهيتي النصراني<sup>(٦)</sup>، كما ترجم لعيسى بن الفضل بن بشر الموصللي النصراني المعروف بابن البحري<sup>(٧)</sup>.

ونقطة أخرى يحسن بي أن أتوقف عندها هي أن ابن الشعار لم يجعل اهتمامه منصباً فقط على الجانب الشعري في حياة مترجميه، بل كان يشير إلى الجوانب الأخرى من حياتهم، مما جعل لكتاب «القلائد» أهمية كبيرة لرصد نشاطات هؤلاء الناس وما تعكسه على الحياة العامة في عصرهم، من ذلك مثلاً أنه عندما ترجم للفقير الشافعي أحمد بن محمد الأمدي، قال عنه: إنه كان يتولى بمباردين «إعادة الفقه» بالمدرسة العزيزية<sup>(٨)</sup>، وبذلك عرفنا بوجود وظيفة المعيد وبوجود مدرسة تسمى «العزيزية» بمباردين. كذلك قال عن أحمد بن رستم بن المبارك الموصللي المتوفى سنة ٦٢٠هـ بالموصل. إنه كان يكتب على الحيطان<sup>(٩)</sup>، تشبهاً بعلي بن أبي بكر الهروي الموصللي السائح. ومن ذلك أيضاً ما قاله عن محمد بن القرموني من أنه تولى في

(١) ٢٦٩/٣ - ٢٧٢ب.

(٢) ١٦٩/٩ - ٨٥ب.

(٣) ١٢٢٧/٩.

(٤) ١١٢٣/٩.

(٥) ١٢٤/٩ب.

(٦) ١١٣٩/٩.

(٧) ٢٣٨/٥ب.

(٨) ٨٥/١ - ١٨٦.

(٩) ١١٣/١ب.

حكومة الموصل الملاعب والحرف والصنائع كصنعة «المناقضة؟» وكان الصرّاع وذوو الشطارة والسعاة وأصحاب المعالجة يرجعون إليه ويعتدون بقوله، وإليه الحكم في ذلك ويسمى الحَكَم<sup>(١)</sup>. وقال عن محمد بن المؤمل بن الفضل البحراني: إنه فقيه إمامي<sup>(٢)</sup>، ولعله قال أشياء مماثلة عن غير هؤلاء، مما قد يهمُّ الباحثين الاطلاع عليها والاستفادة منها، كقوله عن يوسف بن جامع الإربلي خازن بيمارستان إربل: إنه كانت له عناية بعلم الطب<sup>(٣)</sup>.

ومن طريف ما سجله ابن الشعار مقطوعة شعرية غريبة تسمى على وزنين، أنقل منها هذين البيتين<sup>(٤)</sup>:

لم أنسه مذ زارني متخلصاً من غير وعدٍ      معجباً بدلاله  
جدلان سهله الرضا فأتى على غرضي وقصدي      بعد طول ملاله

والحقيقة أنني لم أطلع قبل الآن على شيء من هذا القبيل. وفضلاً عن ذلك روى ابن الشعار مقطوعات من شعر «الدوبيت» في أكثر من موضع من كتابه.

وعلاوة على ما تقدم فإن حجم التراجم الواردة في «القلائد» رغم كونه في المتوسط أربع صفحات ونصف الصفحة، إلا أن عدداً كبيراً منها تجاوز هذا المعدل الأوسط، فكثير منها في حدود العشر ورقات (أي حوالي عشرين صفحة)، بل جاوز بعضها هذا الحد، كترجمته لنصر الله بن الأثير الكاتب المشهور التي استغرقت ١٧ ورقة<sup>(٥)</sup>، وترجمته لعبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني<sup>(٦)</sup> صاحب «نهج البلاغة» استغرقت عشرين ورقة - لعلها أوسع ترجمة كتبت لعبد الحميد هذا - وحوث معلومات ضافية عنه، كما ضمّنها فصلاً من كتاب صنّفه ابن أبي الحديد وتضمّنت بعض التواقيع، بل إن إحدى التراجم، وهي لشاعر اسمه يوسف بن إسماعيل بن علي الحلبي

(١) ٢٧/٧ ب.

(٢) ٢٣١/٦ ب.

(٣) ١١٧٣/١٠.

(٤) ٧٤/٩.

(٥) قلائد ٢٦/٩ ب - ٤٣ ب.

(٦) قلائد ١٠٧/٤ - ١١٢٧.

المعروف بالشوا<sup>(١)</sup>، قد استغرقت اثنتين وخمسين صفحة، وترجمة الشاعر يوسف بن سليمان بن صالح المضري المسمى بابن الكتاني<sup>(٢)</sup> استغرقت أربعين ورقة، وهذا نادر جداً في كتب التراجم، وربما كان ابن الشعار من المؤرخين القلائل الذين كتبوا تراجم إضافة على هذا المنوال، وبذلك قدم للباحثين مادة غزيرة يمكن الانتفاع بها في مختلف مجالات البحث التاريخي والأدبي. بل إن ابن الشعار نفسه قد سمي كتابه هذا تاريخاً، فقد ختم الجزء العاشر منه بقوله: «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليه ومستحقه، وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

وهكذا فإن الكتاب يرصد النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يَسَّر لابن الشعار جمع مثل هذا الكتاب الضخم، دون أن يتكلف عناء السفر إلى جميع الأقطار الإسلامية، وهو ما اعتاده المسلمون، ولا سيما العلماء منهم، من الرحلة في طلب العلم وأداء فريضة الحج، وكانوا أثناء ذلك حريصين على لقاء المشايخ وأهل العلم والأدب، والأخذ عنهم، وتبادل الرواية والعلم والمعرفة بين بعضهم البعض. ولا شك أن إقامة ابن الشعار في إربل مدة ست سنوات، أيام ازدهار «إمارة إربل» التي اجتذبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، مما حمل ابنها البار ووزيرها الأديب المؤرخ ابن المستوفي على تصنيف كتابه الموسوم بـ «نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل»<sup>(٣)</sup>.

أقول - والكلام للدكتور الصقار -: إن ابن الشعار لقي أثناء وجوده بإربل - عدداً كبيراً من هؤلاء، وانتفع بهم. كما نقل عنهم الكثير من المعلومات المتعلقة بحياتهم، ولا سيما الجانب الأدبي منها، وعلى الأخص ما نظموه من شعر، بل إن نظمهم الشعر كان هو المبرر لإدراجهم في موسوعته هذه، بصرف النظر عن مكانتهم السياسية والاجتماعية، أو انتمائهم القومي أو البلداني. وهكذا جاء الكتاب موسوعة شاملة حوت - كما أرادها المؤلف - كل شيء يهم الباحث والمؤرخ والأديب.

(١) قلائد ١٠/١١٩ - ١٧١ ب.

(٢) قلائد ١٠/١١٨٠ - ٢٢٠ ب.

(٣) نشر بتحقيق د. سامي الصقار، ضمن منشورات وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٨٠.

وعلى الرغم من أن الكتاب لم يكتب له الانتشار الواسع - على ما يظهر - إذ لم يرَ النور منه حتى الآن إلا نسخة واحدة، هي لحسن الحظ كتبت بعض أجزائها بخط المؤلف<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من ذلك فقد انتفع بالكتاب عدد من المصنفين، وفي مقدّماتهم المؤرخ الشهير ابن خلكان الإربلي الذي عاصر المؤلف وعرفه شخصياً - كما أسلفنا - بل كان صديقاً له، إذ ينعتة على الداوم بكلمة «صاحبنا». فالمعروف أن ابن الشعار قدم إربل في المحرم من سنة ٦٢٥هـ<sup>(٢)</sup>، وغادر ابن خلكان هذه المدينة في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م<sup>(٣)</sup>، وهذا معناه أنهما أقاما معاً لمدة لا تقل عن سنة واحدة في إربل، وأكاد أجزم بأنهما قد تزاملا في الدراسة على ابن المستوفي. إذ كان ابن خلكان نفسه من تلاميذه، ولقد اعترف ابن خلكان بذلك صراحة<sup>(٤)</sup>. هذا وقد عرف ابن خلكان - كما ذكرنا آنفاً - كتاب «قلائد الجمان» وسمّاه باسمه، ونقل عنه في عدة مواضع، مما هو وارد في «وفيات الأعيان»، فضلاً عن روايته عن مؤلفه شخصياً<sup>(٥)</sup>.

وقد عرّف الكتاب مؤرخ موسوعي آخر، هو عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣هـ، المعروف بابن الفوطي، إذ ذكره في موسوعته المسماة «معجم الألقاب» ونقل عنه، حتى أنني أحصيت نُقوله في تلك الموسوعة فكانت ٧٤ مرة<sup>(٦)</sup>. وهذا بحد ذاته يكفي للدلالة على أهمية الكتاب. بل ويحملنا على الاهتمام به والتصدي لنشره نشرًا علمياً<sup>(٧)</sup>.

### موارده:

استقى ابن الشعار مادته في كتابه «قلائد الجمان» من موارد متعددة يمكن تقسيمها إلى قسمين وهما:

- (١) المخطوطة لا تحمل تاريخ النسخ، ولكنني قارنت خطها بخط ابن الشعار في هوامشه على «تاريخ إربل» فوجدتهما متطابقين - انظر نموذج الخط - في مقدمة الجزء السابع.
- (٢) تاريخ إربل ١ / ٣٨٤ - ٣٨٥.
- (٣) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨. مقدمة د. إحسان عباس.
- (٤) ن. م. ٤ / ١٤٧.
- (٥) انظر مثلاً: ٤ / ١٥٠ و ٦ / ٦٥ و ١٣٨، و ٧ / ٣٨ و ٩٣ و ٢٣٦. ط د. إحسان عباس.
- (٦) انظر: الفقرة القادمة، (الناقلون عنه).
- (٧) بحث د. الصقار ٢٠٩.

أ - المصادر المسموعة: فقد كان جُلُّ اعتماده في تأليفه لم يكن على النقل، بل كان إمّا على العيان والمقابلة الشخصية، وإما على السماع ممن قابل الشاعر وأدركه مثل ولده أو أحد أقاربه، أو ممن يروي عنه أو تحدّث معه. وعددهم كثير، منهم:

١ - أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي.

٢ - أبو الحسن القطيعي.

٣ - الحسن بن علي بن شماس.

٤ - أبو الفضل العباس بن بزوان الموصللي.

٥ - أبو المفاخر بدران بن فتوح العقيلي.

٦ - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي.

٧ - أبو العباس أحمد بن الحسين الواسطي.

٨ - أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصللي.

٩ - علي بن محمد الكاتب.

١٠ - محمد بن بدل التبريزي.

١١ - علي بن محمد الكاتب.

ونكتفي بهذا العدد إذ لا طائل من تعقب أسمائهم.

ب - المصادر المقروءة: وهي النقل عن تصانيف من سبقه في هذا المضمار واستقى مادته منها.

ومعظم هذه الكتب والدواوين ومسودات القبائد التي أطلع عليها ابن الشعار ونقل عنها فقدت، ولم يصل إلينا سوى الاسم أو الإشارة إلى بعض النصوص. ومن بعضها:

١ - تاريخ إربل لأبي البركات لابن المستوفي.

٢ - ذيل تاريخ بغداد لابن الدبشي.

٣ - ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

٤ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني.

٥ - إنباه الرواة للقفطي.

٦ - الجامع المختصر لابن الساعي.

٧ - تاريخ حلب لأبي القاسم عمر بن أحمد الحنفي.

## ٨ - تأريخ حلب لابن العديم .

ولم يكن هذا النقل من المصادر مجرد نقل دائماً، بل في الغالب تحاور مع صاحب الكتاب، والكتاب حاضر، يقرأ جزءاً جزءاً منه أثناء الكلام، فيدونه ابن الشعار .

## الناقلون عنه:

## ● ابن المستوفي : تأريخ إربل :

. ٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٠٤ ، ٣٨٦ - ٣٨٤ / ١ .

## ● ابن خلكان : وفيات الأعيان :

. ٢٣٦ ، ٩٣ ، ٣٨ / ٧ ، ١٣٨ ، ٥٦ / ٦ ، ١٥٠ / ٤ .

## ● ابن سعيد : الغصون اليانعة :

. ٥٥ ، ٥١ . ابن سعيد : المغرب / ١ / ١٣٦ .

## ● ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب :

٧٧٤ ، ٤١٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨١ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٤٧ ،  
٧٨٤ ، ٧٩٠ ، ٧٩٨ ، ٨٦٦ ، ٨٧٣ ، ٨٩٩ ، ٩٢٦ ، ١١٣٢ ، ١٣٧٥ ، ١٤١٠ ،  
١٤٢٩ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٨ ، ١٨٦٠ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٩٣٦ ، ٢٢٠٩ ، ٢٤٩٠ ،  
٢٦٢٥ ، ٢٦٨٢ ، ٢٧٨٤ ، ٢٨٣٣ ، ٢٨٣٩ ، ٢٨٥٣ ، ٢٨٧٤ ، ٣٢٤٨ ، ٣٢٨٢ ،  
٣٣٧٦ ، ٣٦٣٠ ، ٣٦٦٨ ، ٣٦٩٩ ، ٣٧٢٩ ، ٣٨٤٧ ، ٣٨٧٧ ، ٣٩١٩ ، ٣٩٩٦ ،  
٣٩٩٩ ، ٤٠٠٠ ، ٤٠٠٢ ، ٤٢٦٧ ، ٤٥٤٥ ، ٤٦٥٨ ، ٤٦٦٠ ، ٤٧٥٠ ، ٤٨٠٩ ،  
٤٨٥٩ ، ٤٩٢٣ ، ٥١٩١ ، ٥٣٢٤ ، ٥٤٤٣ ، ٥٤٤٨ ، ٥٤٩٢ ، ٥٦٠٤ ، ٥٦٣٢ ،  
٥٧١١ ، ٥٧١٨ ، ٥٧٢١ ، ٥٧٢٣ ، ٥٨١٨ ، ٥٨٤١ ، ٥٨٦٦ ، ٥٨٨٤ ، ٥٨٨٧ ،  
٥٨٩٣ ، ٥٩٠١ .

## ● اليونيني : ذيل مرآة الزمان :

. ٧٧ / ١ - ٧٨ ، ٣٣٤ - ٣٣٧ ، ٣٠٥ / ٢ - ٣٠٦ ، ٣٦٩ ، ٤١٦٣ - ٤٥ ،  
٢٧٧ - ٢٧٨ ، ١٩٣ / ٤ - ١٩٤ .

## ● الذهبي : العبر :

. ٢١٩ / ٥ .



● اليافعي : مرآة الجنان :

. ١٣٦/٤

● عبد القادر القرشي : الجواهر المضية :

. ٥٥٢ ، ٢٦٥ / ٣ . ٣٧٠ / ٢ . ٤٦ - ٤٥ / ١

● ابن تغري بردي : المنهل الصافي :

ج ٢ / ٨٩ ، ١٦٧ ، ٢٥٣ ، ٣٦٨ . ج ٧ / ١٤٩ ، ٣٠٧ ، ج ٨ / ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

● حاج خليفة : كشف الظنون :

. ١٧٣٤ ، ١١٥٤ ، ٣٨٣

● ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :

. ٢٦٦/٥

● ابن شاعر الكتبي : عيون التواريخ :

. ٣٥٥ ، ١٦٣ / ٢٠

وفي مقدمة الجزء السادس الذي حققه د. خورشيد رضوي ، ترجمة مفصلة ودقيقة لابن الشاعر ودراسة كتابه القلائد ص ١ - ٦٨ :

### وصف المخطوطة:

يقول د. سامي الصقار : « منذ أسعدني الحظ بالتعرف على كتاب «قلائد - عقود الجمان» ، وأنا دائب على التحري عن مخطوطاته في فهارس مختلف المكتبات ومعاهد المخطوطات في العالم ، ولسوء الحظ لم اهتمد إلى أية مخطوطة غير تلك التي في مكتبة أسعد أفندي المحفوظة حالياً في المكتبة السليمانية باستانبول والمسجلة بالأرقام ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠ . والظاهر أن بروكلمان لم يسمع بهذا الكتاب وبالتالي فلم يذكره في تأريخه كما لم يذكر مؤلفه . ولذا فإن بحثي هذا يعتمد كلياً على تلك المخطوطة الفريدة التي أحاول الآن وصفها .

تقع هذه المخطوطة بالأصل في عشرة أجزاء ، وقد سلم منها ثمانية فقط ، إذ ضاع منها الجزءان الثاني والثامن . والأمل بالله وطيد أن يوفق بعض الباحثين في العثور عليهما . والأجزاء الثمانية - بحمد الله - بحالة جيدة قياساً ١٥ × ٢ / ١ ٢٣ ستمتيراً ، وخطها نسخي جيد وواضح ، مكتوب معظمه بخط كاتب واحد ، وأقله بخط ابن الشاعر

نفسه، وسيرد وصف وخصوصية كل جزء في مقدمته .

أما الوصف العام فيتلخص بما يأتي :

١ - في النسخة أوراق وصفحات فارغة وبعضها احتوت في بدايتها على عدة أسطر، كان المؤلف يأمل أن يضيف إليها بعد، وأخرى تركها؛ لأنها نهاية ترجمة، ليبدأ بصفحة جديدة لفصل جديد .

٢ - في النسخة شطب على بعض التراجم، وللأمانة العلمية ولعدم معرفة من الشاطب، جعلتها في الهامش وأشرت إليها .

٣ - هناك ضرب على بعض الأبيات الشعرية والكلمات، جعلتها في محلها؛ وأشرت إلى أنها كانت مشطوبة .

٤ - في ثنايا الصفحات تداخلات وإشارات وإضافات تراجم وأسطر .

٥ - في النسخة اضطراب في تجليد الكتاب، اختلطت فيه بعض الأوراق وعلى الخصوص بين الجزء الرابع والجزء الخامس .

## وصف مخطوطة الجزء الأول

يقع الجزء الأول في ٣٠٧ ورقات، وتحمل ورقة الغلاف أختاماً بأسماء ثلاثة ممن تملكوه. وجاء في خاتمته هذه العبارة:

«تم الجزء الأول من هذا الكتاب، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله - ذكر ولده إلياس بن إلياس بن جامع بن علي الإربلي».

كما كتب في ذيل هذه الورقة (٣٠٧) عبارة نصّها:

«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

وكتب قارئ آخر هذه العبارة:

«طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي، داعياً لمالكه».

ثم كتب على ظهر تلك الورقة عبارة أمحى أولها وهي:

«... الشيخ الحاج غلام الطواشي محسن الصواني، في بيت حسين

العمران... سكنه فوق الاصطبلات عند دار الباشقردى، بحارة الروم».

لجنة المحققين  
 وديوان المحققين  
 في عمان

في شعر أهدى الزمان<sup>1</sup>

لابن الشعار



٢٢٢٤

صفحة عنوان الجزء الأول

بسنة السالمة  
 الحمد لله الذي أطرا السطوة  
 بهموا المسمم الغوم على ذر والنفس وجوه من الخزون ذلل لهم  
 أمانة بعد الجحاح فانتا دحي تملكوا رقد بذك  
 الغم والمذم الوفاة قصر فجا في ابواعه وفنونه وأطروا  
 ما كان يدبعا من مع عنونه وسروا الخالص من در  
 واستنبطوا البنا در من عشره فكم ابتكروا امر  
 المعاني اللبغفة التي سجت ودقت واسوها الالفاظ  
 الشريفة التي ذقت ورقت ما شهد لم بجمال البراعة  
 والتبريزة احكام المعاني فلو اتقدت هذه  
 الالفاظ والمعاني فاملها المخادقة صنعت المعاني  
 مع تلك البدايع التي احترعوها والحاسر التي اتقا بها  
 واشدعوها لغا من بها بما هذا هو البحر الحلال والراح  
 الشمول شجت بالماء النزال ويواقت رصت في النجان  
 وشذوذها فصلت باللؤلؤ والمرجان لا بل را ضا بقده يبع

الصفحة الأولى من الكتاب

ان الملوك في الملوك  
 النفس وذا المروءة وسعد واد بعباس من اذ نابرو الروما ف  
 له مدياح في الملوك في انفاقة غيرهم من الامراء والاشراف  
 وهو صلي صالح المروءة عزير النفس في الكفر التواضع  
 حر الطبع ترفعه نفسه ان يستوفى الاشرف لا يقبل عليه  
 تمام ولم يكن من ظلاله اقل يدبر في ذلك من العار والنقص  
 انشد في ابو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال  
 انشدك ابراهيم بن عمر نفسه  
 وسعدت عن سراج العداع اعدك من الشرك غور الخشب والترك  
 تلوح اياه الشمس في صخر حده وتظهر اجمانه ايه الفسك  
 اذ امنت صون الحب صال بجره على فكر الصور اعجبه المثلث  
 بعد في شيكيني لا تؤو وها شلون السبر طجبه لا يشكي  
 جفاني فاد معي كني ولا اللري لم يعني في ساهم تنكي  
 فلم فبنة لي منه عادت ثبته دو معد بوصل شب بالمش الا فلك  
 ولا حور رنة هواه الحنة دمي فجاه بالاراقة والسفك  
 وما فلتت من الفنتا فموة الهوى في الهوى نضق تعلق اللذك  
 مروحي كثر العند العظم تنبع قليل الموفاء مرة القلب في الطبعك

ان الملوك في الملوك  
 النفس وذا المروءة وسعد واد بعباس من اذ نابرو الروما ف  
 له مدياح في الملوك في انفاقة غيرهم من الامراء والاشراف  
 وهو صلي صالح المروءة عزير النفس في الكفر التواضع  
 حر الطبع ترفعه نفسه ان يستوفى الاشرف لا يقبل عليه  
 تمام ولم يكن من ظلاله اقل يدبر في ذلك من العار والنقص  
 انشد في ابو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال  
 انشدك ابراهيم بن عمر نفسه  
 وسعدت عن سراج العداع اعدك من الشرك غور الخشب والترك  
 تلوح اياه الشمس في صخر حده وتظهر اجمانه ايه الفسك  
 اذ امنت صون الحب صال بجره على فكر الصور اعجبه المثلث  
 بعد في شيكيني لا تؤو وها شلون السبر طجبه لا يشكي  
 جفاني فاد معي كني ولا اللري لم يعني في ساهم تنكي  
 فلم فبنة لي منه عادت ثبته دو معد بوصل شب بالمش الا فلك  
 ولا حور رنة هواه الحنة دمي فجاه بالاراقة والسفك  
 وما فلتت من الفنتا فموة الهوى في الهوى نضق تعلق اللذك  
 مروحي كثر العند العظم تنبع قليل الموفاء مرة القلب في الطبعك

ان الملوك في الملوك  
 النفس وذا المروءة وسعد واد بعباس من اذ نابرو الروما ف  
 له مدياح في الملوك في انفاقة غيرهم من الامراء والاشراف  
 وهو صلي صالح المروءة عزير النفس في الكفر التواضع  
 حر الطبع ترفعه نفسه ان يستوفى الاشرف لا يقبل عليه  
 تمام ولم يكن من ظلاله اقل يدبر في ذلك من العار والنقص  
 انشد في ابو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال  
 انشدك ابراهيم بن عمر نفسه  
 وسعدت عن سراج العداع اعدك من الشرك غور الخشب والترك  
 تلوح اياه الشمس في صخر حده وتظهر اجمانه ايه الفسك  
 اذ امنت صون الحب صال بجره على فكر الصور اعجبه المثلث  
 بعد في شيكيني لا تؤو وها شلون السبر طجبه لا يشكي  
 جفاني فاد معي كني ولا اللري لم يعني في ساهم تنكي  
 فلم فبنة لي منه عادت ثبته دو معد بوصل شب بالمش الا فلك  
 ولا حور رنة هواه الحنة دمي فجاه بالاراقة والسفك  
 وما فلتت من الفنتا فموة الهوى في الهوى نضق تعلق اللذك  
 مروحي كثر العند العظم تنبع قليل الموفاء مرة القلب في الطبعك

ان الملوك في الملوك  
 النفس وذا المروءة وسعد واد بعباس من اذ نابرو الروما ف  
 له مدياح في الملوك في انفاقة غيرهم من الامراء والاشراف  
 وهو صلي صالح المروءة عزير النفس في الكفر التواضع  
 حر الطبع ترفعه نفسه ان يستوفى الاشرف لا يقبل عليه  
 تمام ولم يكن من ظلاله اقل يدبر في ذلك من العار والنقص  
 انشد في ابو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال  
 انشدك ابراهيم بن عمر نفسه  
 وسعدت عن سراج العداع اعدك من الشرك غور الخشب والترك  
 تلوح اياه الشمس في صخر حده وتظهر اجمانه ايه الفسك  
 اذ امنت صون الحب صال بجره على فكر الصور اعجبه المثلث  
 بعد في شيكيني لا تؤو وها شلون السبر طجبه لا يشكي  
 جفاني فاد معي كني ولا اللري لم يعني في ساهم تنكي  
 فلم فبنة لي منه عادت ثبته دو معد بوصل شب بالمش الا فلك  
 ولا حور رنة هواه الحنة دمي فجاه بالاراقة والسفك  
 وما فلتت من الفنتا فموة الهوى في الهوى نضق تعلق اللذك  
 مروحي كثر العند العظم تنبع قليل الموفاء مرة القلب في الطبعك

ان الملوك في الملوك  
 النفس وذا المروءة وسعد واد بعباس من اذ نابرو الروما ف  
 له مدياح في الملوك في انفاقة غيرهم من الامراء والاشراف  
 وهو صلي صالح المروءة عزير النفس في الكفر التواضع  
 حر الطبع ترفعه نفسه ان يستوفى الاشرف لا يقبل عليه  
 تمام ولم يكن من ظلاله اقل يدبر في ذلك من العار والنقص  
 انشد في ابو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال  
 انشدك ابراهيم بن عمر نفسه  
 وسعدت عن سراج العداع اعدك من الشرك غور الخشب والترك  
 تلوح اياه الشمس في صخر حده وتظهر اجمانه ايه الفسك  
 اذ امنت صون الحب صال بجره على فكر الصور اعجبه المثلث  
 بعد في شيكيني لا تؤو وها شلون السبر طجبه لا يشكي  
 جفاني فاد معي كني ولا اللري لم يعني في ساهم تنكي  
 فلم فبنة لي منه عادت ثبته دو معد بوصل شب بالمش الا فلك  
 ولا حور رنة هواه الحنة دمي فجاه بالاراقة والسفك  
 وما فلتت من الفنتا فموة الهوى في الهوى نضق تعلق اللذك  
 مروحي كثر العند العظم تنبع قليل الموفاء مرة القلب في الطبعك

واودعها في القبرين مؤقعا واسكتها في دمع واعجم  
 وانحرفها مما حيتي نذل العاني المذحنا بل اهل اعظم  
 قواني لو يرت عجلان بل الياض وهو الكرم اعجم  
 فلهي حيتي ما توتة بملكها يتبه به منها ربيع وارسم  
 ولا قال سينا ملك من جنابها املا الايام فني وعلم  
 وقال ايضا  
 كل كفة تجود من غير عهد بخاتون مع البرية سيرا  
 واذا ما وجدت كفا تبتدئ الكفوف للمعتقرون واحرا  
 لسك من تفتنك عمدا ولكن خفت نسيانه فحدوت ذكرا  
 ونه  
 ناري بربك والليل داح فاعاد الظلم عندك صلحا  
 وثني بطنه ما يت غنا وجلا نوره فخلت اقاها  
**ابراهيم بن حسان بن عبد الملك**  
 ابواحقا لا تشقى الشدق لنفسه  
 ما طراعت على الجيد ابي درفين العلوم حتى تير على ايا صند  
 شعرت من اجل هذا اللقنة اظهر غنينا عليها فلما راه انه قد اغناظ من  
 فاعلم ذلك على العور في طلبه وخص من صنو كدره كسر شره في تفتنه  
 وخص من صنو كدره كسر شره في تفتنه

الجزء الأول / الورقة ٥٥ أ





الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان

كيف استأوى طالع الخط نفسي في مؤرر صحتها كبر من

# أحمد بن قزطاي بن عبد الله

أبو التائب بن أبي علي بن عبد الله بن عبد الملك  
المعظم من طغر الدين سعيد هو جده من علي بن بكر بن  
صاحب دبل من بني به عترة كان أكبر أمير دولة مكي  
لديها ما يند هذا من حيا في وقت حسن وفيه بشر حيا  
ومحاسبة يلج الخط جيدا لقول نظاما وثرا ويعرف علم  
البحر والاصطلاح خبرني نعمه لذيوم ان من قباح  
والصن من الحرم سنة ثمان وتسعين وخمسين في الريد  
بقية تعرفه الريد من حال اربل تردت الريد امام  
باربل وكان يشك في اشعاره اني انزل ونحوه خرج عرس  
اربل متوجهة في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسين في قول  
بها واقبل عليه الكها السلطان الملكفياثا لدره وبره  
اليه وانعم عليه انعاما عظيما وارتقى اعلى اعد من الامرا

الخطيرة دونه في سنة ثمان وتسعين وخمسين في الريد من حال اربل تردت الريد امام  
باربل وكان يشك في اشعاره اني انزل ونحوه خرج عرس  
اربل متوجهة في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسين في قول  
بها واقبل عليه الكها السلطان الملكفياثا لدره وبره  
اليه وانعم عليه انعاما عظيما وارتقى اعلى اعد من الامرا

الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان

الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان  
الذي هو من شعراء هذا الزمان









## منهجي في التحقيق:

١ - لقد عنيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نطق بها مؤلفه، وكتبها بقلمه، وقد التزمت في ذلك إلتزاماً دقيقاً، متوخياً الحفاظ على الأمانة العلمية، وقد غيرت الإملاء القديم إلى المؤلف عليه الآن مثل:

إسحق إسحاق

إسمعيل إسماعيل

إبراهيم إبراهيم

القسم القسم

الحرث الحرث

ثلث ثلث

إدرس إدرس

وكذلك كتابتهم الياء في نهاية الكلمات ألفاً مشالة مثل:

ماية مائة

فوايد فوائد

ساير ساير

طايفة طائفة

وغير ذلك، فعمدت إلى كتابة الهمزة جرياً على لغة العصر، وصححته بما هو مؤلف الآن.

٢ - حفاظاً على الأمانة العلمية، فقد أبقيت النص كاملاً دون حذف حرف واحد، بما في ذلك التكرار، وإيراد عبارات المعجون والأدب المكشوف، فلم أشأ أن أحذف شيئاً منه كما يفعل بعض المحققين والناشرين، تخرجاً منهم وتائماً وحرصاً على مكارم الأخلاق، هكذا هو ظنهم. إنني لم أولف، وإنما حققت نصاً كتبه صاحبه في زمن كان فيه الناس أشد تخرجاً من هذا الزمن الذي نعيش فيه، فلم يكن من حقي أن أتصرف في كتب الناس، فيجيئوا يوم الحساب يتعلقون بمن ظلمهم يجادلونه عن أنفسهم، والله يعلم بما في الضمائر.

٣ - هناك فجوات وسقط كثير وبياض بين ثنايا الكتاب، تمكنت أن أملأ بعضها، وأسدّ نقصها مما توفّر لدي من مراجع ومعلومات، وقد وضعتها بين معقوفتين [ ] وأشارت في نهاية القوس الثاني دالاً عليه، مشيراً إلى المصدر الذي أخذت منه، وتركت الإشارة إلى بعضها لوضعها من قبلي.

٤ - ولما كان الناسخ، أو النسخ - في الأجزاء التي ليست بخط المؤلف كما في أغلب الظن - قد وقعوا في أخطاء لغوية وإملائية، فقد وجدت من الواجب تصحيح تلك الأخطاء، وحين وجدت نصوصاً شعرية أو نثرية ناقصة، أو مغلوبة، أو مطموسة، فقد عمدت إلى إكمال نواقصها من المصادر الأخرى، وعند تعذر ذلك تركتها على حالها وجعلت في مواضعها نقاطاً، وقد أشرت إلى بعضها في الهامش، واكتفيت في البعض الآخر بوضع النقاط فقط.

٥ - قمت في الشوط الأول من العمل بتفسير بعض الألفاظ ومعاني الكلمات التي يفتقر إلى معرفتها المبتدئون، ثم عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير بعض الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القراء.

٦ - ولم أثقل الحواشي والهوامش بالشروح والتعليقات الكثيرة التي لا ضرورة لها - كعرض كلمات تأثرت نقط حروفها أو أجزاء كلماتها بفعل صروف الزمان والرطوبة، وقد بقي منها ما يدل على المراد صراحة ودون احتمال لسواه، وقد حدث هذا كثيراً في المخطوطة - إلا ما دعت الحاجة الماسة إليه - واكتفيت بالتصحيح والتصويب والإحالة إلى المصادر اللازمة، والتعليق عند وجود حاجة ملحة إليه.

٧ - قمت بشكل القصائد والمقطوعات الشعرية، وذكرت وزنها الشعري، وجعلته بين معقوفتين.

٨ - حاولت تخريج الأشعار من مصادرها الأصلية ومن الدواوين، ولم أذكر الاختلاف في الروايات إلا أن يدل اختلافها على معنى هام، ولذلك أهملت ما كان تصحيحاً.

٩ - ترجمت في بداية الأمر كل علم من أعلام الكتاب، وعرفت كل كتاب، وكل موضع ورد ذكره في الكتاب، ولما رأيت أن التراجم والتعريفات والشروح قد أثقلت الكتاب وطغت عليه طغياناً بحيث أفقدته مزيته، فقد ألغيتها واكتفيت بوضع قائمة

بمصادر ترجمة كل شاعر ممن ترجمهم المؤلف، وترجمت باختصار لكل شخص استشهد المؤلف بشيء من شعره، وذكرت معظم المصادر التي ترجمت لذلك الشخص، كما عرفت ببعض الشخصيات التي وردت أسماؤها عرضاً ضمن الحوادث والأخبار التاريخية أو المجالس الأدبية بما تيسر لي عنها.

١٠ - أعددت للكتاب فهرس فنية متنوعة. أحدها فهرس هجائي لأسماء الشعراء فابائهم فأجدادهم فألقابهم.

١١ - استعملت في الهوامش الرموز التالية:

خ:	مخطوط
مج:	مجلد
ط:	الطبعة، محل الطبع
ص:	الصفحة
د ت:	بدون تأريخ

### شكر وتقدير:

لا يسعني إلا أن أسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على تحصيل أصل الكتاب، وتصوير مخطوطته، وتوفير مراجع تحقيقه ونسخ بعض أجزاءه، وتصحيح تجاربه الطباعية، وإخراجه طباعياً بالشكل اللائق به، وأخصّ منهم بالذكر:

- العلامة، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام - رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

- المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح - دمشق.

- الأستاذ بسّام عبد الوهاب الجابي - دمشق.

- المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.

- الأستاذ حسين عبد العال اللهيبي - النجف، العراق.

- الأستاذ الفاضل علي محيي الدين - النجف، العراق.

- الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي - لاهور، باكستان.

- مركز الشيخ زايد الإسلامي في البنجاب - لاهور - باكستان.

- الأستاذ سلافو كركوتلي - دمشق.



وختاماً:

في الوقت الذي أعترف فيه بقصوري عن أن أقدم لك عملاً متكاملًا، فهذا «قلائد الجمان» بين يديك، يُسعدني - وأيم الحق - أني بذلت في سبيل إخراجه بهذا الشكل، وعلى هذه الصورة، جهداً مضمناً لا يقدره إلا من مارس أمثال هذه الأعمال، ورحم الله القائل:

«لا يعرف الشوق إلا من يكابده»

وكل الذي أطمعني فيه من كرمك، أن لا تحرمني من دعواتك إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعينني على تحقيق بعض المراجع المخطوطة من تراثنا، وأن يرزقني وإياك حسن العاقبة في الدارين، ويجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم.

كما أرجو منك - يا سيدي - التجاوز عما تلمسه من هفوات، وأخالها قليلة بالنسبة لجسامة العمل، وحسبي إنني كنت مخلصاً في عملي.

والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

كامل سلمان الجبوري

العراق - الكوفة

الاثنين ٩ ذي الحجة ١٤٢٣ هـ

١٠ شباط ٢٠٠٣ م

قَالَ الْجَمَانُ  
مِنْ فِرَائِدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشغار الموصلي  
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق  
كمال سلمان البوري

الجزء الأول



## [مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي ألهم خواطر الشعراء [بالكلام]<sup>(١)</sup> الموزون، وألهمهم الغوص على دُرِّه النفيس وجوهره المخزون، وذللَّ لهم زمامه بعد الجماح فانقاد، حتى تملكوا رِقَّه بذكاء الفهم والذهن الوقاد؛ فتصرفوا في أنواعه وفنونه، وأظهروا ما كان بديعاً من مكنونه، ومروا الخالص من درره، واستنبطوا النادر من غرره.

فكم ابتكروا من المعاني البليغة التي جلَّت ودقَّت، وكسوها الألفاظ الرشيقة التي راقت ورقَّت؛ ما شهد لهم بكمال البراعة، والتبريز في إحكام الصناعة. فلو انتقدت هذه الألفاظ والمعاني، وتأملها الحاذق في صنعة المعاني؛ مع تلك البدائع التي اخترعوها، والمحاسن التي أتوا بها وابتدعوها، لقال مبادراً: هذا هو السحر الحلال، أو الراح الشمول شُجَّتْ بالماء الزلال، ويواقيت رصعت في التيجان، وشذور ذهب فُصِّلَتْ باللؤلؤ والمرجان؛ لا بل رياض أنيقة تُبهج / ١٢ / الناظرين ناصع ألوانها، قد تضرجت وجنات شقيقها، وابتسمت ثغور أقحوانها. وزها نرجسها وعرارها، واستنار وردها وبهارها، وأشرق ياسمينها، ولاح نسرينها. ضاحكها الشمس غبَّ بكاء الغمام، فأصبح النور بأرجائها مُفْتَحَ الأكمام؛ فإذا نشر النسيم خمائل زهرها وحياتها، جاءت بالمسك السحيق من تربها وطيب تَضُوع رِيَّاهَا. وكلما شَدَّتْ أطيَّارُها وتردَّدتْ ألحانها، رقصتْ غصونها طرباً وصفقتْ غدرانها.

نحمده على ما أولانا من فرائده الأثيرة، وأجرانا فيه على عوائده الخطيرة، وصلَّى الله على رسوله الصادق الأمين، سيد الأنبياء الأكرمين؛ الذي أنزل - عز وجل - في حقه في كتابه المبين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) طمس بمقدار كلمتين، وما بين المعقوفتين من وضعنا لبتقييم الكلام.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

ثم الصلاة على آله مصابيح الظلام، وصحابته نجوم الإسلام، ما نمقت قريحه  
وحبرت، وأنشأت رويه وعبرت.

وبعد؛ فإنني لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم «تحفة الوزراء»<sup>(١)</sup> / ٢ / ب / المذيل  
على كتاب «معجم الشعراء» الذي ألفه وجمعه الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران  
المرزباني الكاتب - رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> - فجاء كامل الوصف في تنقيحه، بديع الصنعة  
في تحريره وترقيحه؛ أحسن زينة من العرائس، تجلّى في الغلائل النفائس.

فأخذتُ إلى أن أجمع من الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة وأدركوها،  
وانخرطوا في سلك فريقها وجاوزوها، ومن وطىء بساطها، وسلك سراطها، على  
حسب ما صار لديّ حصوله، واتفق إليّ وقوعه ووصوله؛ من شعراء عصري، ومحاسن  
فضلاء دهري، وأفرد لذلك كتاباً بسيطاً، حاوياً لشوارد كلامهم محيطاً، يشتمل على  
السمين والغث، والقشيب والرث؛ ليكون أجمل في العيون وأبهى، وأحلى في النفوس  
وأشهى. لا يملّ من تصفّحه قاربه، بل يروق له بما اشتملت عليه مطاويه.

فبادرت - بحمد الله وحوله، وفضله السابغ وطوله، ألتقطه من الشفاه، وأتلقفه  
من الأفواه، وأودعه ما يستحب ذكره، وأسطر في غضونه ما يجب سطره / ١٣ / من  
شعراء أهل العصر، إذ هم الجمم الغفير الذين لا يأتي عليهم الحصر؛ فإن حصرهم بحر  
لا يدرك قعره، ومتاع لا يسبر على الحقيقة سعره.

ثم لا يشقّ هذا الغبار، ويجري في هذا المضمار، ويتمسك بهذه الأسباب،

(١) سبق الكلام عنه.

(٢) إخباري مؤرخ أديب، أصله من خراسان، ولد في بغداد ٢٩٧هـ / ٩١٠م وتوفي فيها ٣٨٤هـ / ٩٩٤م، كان مذهبه  
الاعتزال، له كتب ومصنفاته رائعة، ذكرها ابن النديم في الفهرست. طبع «معجم الشعراء» بالقاهرة لمرتين  
١٣٥٤هـ و١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١ / ٥٠٧. سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٧ رقم ٣٣١. ميزان الاعتدال ٣ / ١١٤.  
تاريخ بغداد ٣ / ١٣٥. لسان الميزان ٥ / ٣٢٦. الوافي بالوفيات ٤ / ٢٣٥. الأعلام ط ١٤ / ٦ / ٣١٩.

ويتقصد هذا الجلباب؛ إلا من يجهد نفسه فيه إجهادا، ويبدل لذيذ رُقادِه سُهاداً. ولا يضيق به ذرعا، ويتخذ الصبر له جُنة ودرعا، ويشمر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكده.

وجعلته<sup>(١)</sup> له<sup>(٢)</sup> كالذيل، وأجريتَه في ذلك السيل، [وكلته بذلك الكيل]<sup>(٣)</sup>؛ إذ هو قطرة من حياضه، وزهرة من رياضه.

ثم إنني أضيف إليه لمعاً من منشور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق؛ مما نتجته بنات أفكارهم، وضمته ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، وأذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها فصارت له تجري مجرى الاسم العلم، لا يعرف إلا بها وذلك كثر في الأسماء.

ثم سقته على حروف المعجم مرتبا؛ ليأتي غريباً في شأنه مهذباً، ويكون أسهل / ٣ب / على مُحاوله، وأقرب إلى يد متناوله؛ فإنه ترتيب لم أسبق إليه<sup>(٤)</sup>، وتأليف لم يزاحمني أحد عليه.

وتبعت كل من هو داخل في الشرط الذي شرطته، ومعدود في القبيل الذي أثبتته، مقتنياً أثر من تقدمني في هذا الأسلوب، ومقتدياً بمن هو بهذا الشأن مع العلماء محسوب؛ كالأستاذ السابق، والإمام الحاذق: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري في كتابه «يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر»<sup>(٥)</sup>، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري الكاتب

(١) أي «قلائد الجمال» هذا.

(٢) أي «تحفة الوزراء».

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) أكثر الذين سبقوه رتبوا معاجمهم على حروف المعجم بالرغم من أن بعضهم اعتمد الحرف الأول للاسم أو الاسم الأول دون الأب والجد وما بعده. ولعل قوله: «لم أسبق إليه» يعني التأليف عن شعراء القرن السابع الهجري.

(٥) من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فراء يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة ومنها كتابه المذكور. ولد سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م وتوفي سنة ٩٦١هـ / ١٠٣٨م.

ترجمته في: معاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦. مفتاح السعادة ١/ ١٨٧ و ٢١٣. شذرات الذهب ٣/ ٢٤٦.

فعمل كتاب «دمية القصر وعُصارة أهل العصر»<sup>(١)</sup> فتبعه أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الحظيري الكتبي فألف كتابه «زينة الدهر في لطائف شعراء العصر»<sup>(٢)</sup> فتبع بعده الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني، فأنشأ كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر»<sup>(٣)</sup>، ثم كتاب «الملح العصرية» تأليف أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي الأديب / ١٤ / النحوي المعروف بابن القطاع<sup>(٤)</sup>، وكتاب «الأنموذج في شعراء القيروان» صنفه

= وفيات الأعيان ١ / ٢٩٠ . آداب اللغة العربية ٢ / ٢٨٤ . الأعلام ط ١٤ / ٤ / ١٦٤ . وقد طبع هذا الكتاب بأربعة مجلدات .

(١) أديب، من الشعراء الكتاب، من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق، وقُتل في مجلس أنس بباخرز، كان من كتّاب الرسائل، وله علم بالفقه والحديث، واشتهر بكتابه هذا المطبوع تحت عنوان «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل يتيمة الدهر المذكور. توفي سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م .

ترجمته في: شذرات الذهب ٣ / ٣٢٧ . سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٦٣ رقم ١٧٤ . وفيات الأعيان ١ / ٣٦٠ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٣ . الأعلام ط ١٤ / ٤ / ٢٧٣ . وقد طبع هذا الكتاب .

(٢) أديب، له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها، كان ورّاقاً يبيع الكتب، له تصانيف منها هذا الكتاب، وقد جعله ذيلاً لدمية القصر المذكور توفي سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م .

ترجمته في: وفيات الأعيان ١ / ٢٠٣ . آداب اللغة ٣ / ٢٣ . خزنة البغدادي ٣ / ١١٨ . الأعلام ط ١٤ / ٣ / ٨٦ .

(٣) عماد الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكُتّاب، ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م، وقدم بغداد حدثاً، فتأدب وتفقه، واتصل بالوزير عون الدين ابن هبيرة فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط، ومات الوزير، فضعف أمره ورحل إلى دمشق، فاستخدم عند السلطان نور الدين في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد، ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع «الفاضل» بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه . ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م . له كتب كثيرة منها هذا الكتاب، وقد طبع محققاً طبعة إقليمية، شعراء العراق، شعراء مصر، شعراء الشام، شعراء المغرب، شعراء فارس . وغيرها .

ترجمته في: مرآة الزمان ٨ / ٥٠٤ . طبقات السبكي ٤ / ٩٧ . وفيات الأعيان ٢ / ٧٤ . الوافي بالوفيات ١ / ١٣٣ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٤ . محمد بهجت الأثري في مجلة المجمع العلمي العراقي ٤ / ١٦ - ٣٤ ، ومقدمته لخريدة القصر / قسم العراق . الأعلام ط ١٤ / ٧ / ٢٦ .

(٤) عالم بالأدب واللغة، من أبناء الأغلبية السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر، فأقام يُعلّم ولد الأفضل الجمالي، وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م . لم أجد في قائمة مؤلفاته اسم هذا الكتاب، ومما ورد من مؤلفاته: «الدرّة الخطيرة» =

أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي المهدوي<sup>(١)</sup>، ثم كتاب «الحديقة» صنعه في شعراء العصر، الحكيم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت المهدوي<sup>(٢)</sup>، ثم كتاب «أسر السرور» تأليف القاضي أبي العلاء محمد بن محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي، في ذكر شعراء أوانه<sup>(٣)</sup>، وكتاب صنعه عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان اليميني في شعراء عصره<sup>(٤)</sup>، وكتاب

= في المختار من شعر شعراء الجزيرة» أي صقلية، و«لمح الملح» جمع فيه طائفة من شعراء الأندلسيين. ولعل الأخير هو المقصود.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٣٩. إنباه الرواة ٢/٢٣٦. مرآة الزمان ٨/٥٦. وفيات الأعيان ١/٣٣٩. الأعلام ط١٤/٤/٢٦٩.

(١) أديب، نقاد، باحث، كان أبوه من موالي الأزدي، ولد في المسيلة (بالمغرب) سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ ومدح ملكها، واشتهر فيها، وحدث فتنه فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر، إحدى منها، حتى وفاته سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م. له عدة كتب منها هذا الكتاب وعنوانه: «أنموذج الزمان في شعراء القيروان».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٣٣. الحلل السندسية في الأخبار التونسية ٩٩. إنباه الرواة ١/٢٩٨. الأعلام ط١٤/٢/١٩١.

(٢) حكيم، أديب، من أهل «دانية» بالأندلس، ولد فيها سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاماً، سُجن في خلالها، ونفاه الأفضل شاهنشاه منها، فرحل إلى الإسكندرية، ثم انتقل إلى المهديّة - من أعمال المغرب - فاتصل بأميرها يحيى بن تميم الصنهاجي، وابنه علي بن يحيى، فالحسن بن يحيى آخر ملوك الصنهاجين بها، ومات فيها سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م. له عدة تصانيف منها هذا الكتاب وهو على أسلوب يتيمة الدهر.

ترجمته في: نفع الطيب ١/٣٧٧. وفيات الأعيان ١/٨٠. الأعلام ط١٤/١/٢٣.

(٣) لم اهتم لترجمته.

(٤) مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة ورحل إلى زيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام - أمير مكة - إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ في وزارة «طلّاح بن رزيق» فأحسن الفاطميون إليه وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم، ومدحهم، ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم وملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية، فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتنك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م وعمارة في جملتهم. له عدة تصانيف منها «النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية» وفيه كثير من أخباره، تحدث بها عن نفسه، وقصائد ومختارات أوردها من شعره ونثره، وقد طبع في مجلدين ضخمين نشرهما المستشرق «هرتويغ درنبرغ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٧٦. صبح الأعيان ٣/٥٣٢. آداب اللغة ٣/٧٤. السلوك للمقريزي

١/٥٣. كشف الظنون ١٧٧٧. الأعلام ط١٤/٥/٥٣.



«المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر» تأليف ابن بشرون الصقلي<sup>(١)</sup>، وكتاب «وشاح دمية القصر» تأليف القاضي الإمام الأديب أبي الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي<sup>(٢)</sup>. وإلى غير هؤلاء الفضلاء، المبرزين في الآداب النبلاء، ممن لم يقع إلي له تصنيف، ولم أعثر له على جمع وتأليف.

وقد وسمت هذا الكتاب بـ:

### «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»

أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني.

ثم إنني أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر / ٤ ب / علي زلاتي وعثراتي؛ لأنني ألفتها وأنا كليل الناظر، مشدوه الخاطر. قد أخذ مني الفقر بحقه، وصيرني أسيراً في قبضته ورقه. والدهر يُجرّعني كاسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه.

فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشحون؛ أن يصفو أو يزل، أو يخطيء أو يضل. وها أنا لم أصح من بقايا سكره، ولم أزل غارقاً في تيار بحره؛ لا سيما والشيب قد كتب في فودي سطوراً، وبَدَل مسك العذار كافوراً. وإلى الله تعالى أُلجأ من تواتر الهموم، وتتابع الأحزان والغموم، ومنه أَسْتَمِد المعونة وحسن التوفيق، بأن يهديني إلى أرشد مذهب وأوضح طريق. إنه سميع مجيب الدعاء، وليّ الإجابة جمّ العطاء، وبه المستعان، وعليه التكلان<sup>(٣)</sup>.

(١) وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون الأزدي المهدي الصقلي: أديب، توفي بعد ٥٦١هـ/ بعد ١١٦٦م. له هذا الكتاب، وقد نقل عنه العماد الأصفهاني في خريدة العصر وقال: «صنّفه سنة ٥٦١هـ».

ترجمته في: خريدة القصر ١١٥/٢. كشف الظنون ١٦٢٤. الأعلام ط ١٤/٤/٢٠٨.

(٢) ابن فندق، باحث مؤرخ، ولد في السابزوار (قضية من نواحي بيهق) سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م، وتفقه وتآدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك، وتنقل في البلاد، وصنّف ٧٤ كتاباً، منها هذا الكتاب وعنوانه «تمة دمية القصر». توفي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م.

ترجمته في: معجم الأدباء ٢٠٨/٥ - ٢١٨. الذريعة ١٤٩/٤. محمد كردعلي في مقدمته لكتاب تاريخ حكماء الإسلام. الأعلام ط ١٤/٤/٢٩٠.

(٣) بعدها بياض بالأصل بمقدار ٤ أسطر، تتلوه الصفحة / ١٥ / بياض أيضاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الثقة

## حرف الهمزة

ذكر من اسمه إبراهيم

[١]

إبراهيمُ بن محمد بن حيدر بن عليّ، أبو إسحاق المؤدنيُّ  
الخورزمي، المدرّس الحنفي<sup>(١)</sup>.

كان أعلم أصحاب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - بالفقه في وقته، جليل القدر، كثير المحفوظ، متقناً في علوم الإسلام والشريعة. وكان إماماً في الفقه والفرائض وعلم التفسير والحديث والأصولين والكلام؛ وينضاف إلى ذلك معرفته بالنحو واللغة والأدب، مع أخذه بحاشيتي النظم والنثر. وكان له اعتناء بتصانيف أبي القاسم الزمخشري<sup>(٢)</sup>، كثير الميل عليها والتحفظ منها، وله ديوانا خطب وأشعار.

كانت ولادته في شهر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً حنفياً مدرساً أديباً بارعاً مصنفًا؛ له من التصانيف كتاب «ديوان الأنبياء»<sup>(٣)</sup> وكتاب «شرح كليلة ودمنة» بالفارسية، /١٦/ وكتاب «الوسائل إلى الرسائل» من نشره، وديوان

(١) كذا ورد لقبه في الأصل.

ترجمته في: معجم الأدباء ١/١٢٨ وفيه: «المؤذن». الوافي بالوفيات ٦/١٣٩ وفيه: «المؤدني». الجواهر المضيئة ١/٤٥ وفيه «المؤدني». سلم الوصول ص ٣٢. الطبقات السنية رقم ٧٥.

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م. له مصنفات كثيرة، لم يشر ابن الشعار إلى الكتب التي كان يعتني بها إبراهيم بن محمد بن حيدر الخوارزمي.

ترجمته في: معجم الأدباء ٧/١٤٧. وفيات الأعيان ٢/٨١. لسان الميزان ٦/٤. نزهة الإلبا ٤٦٩. الجواهر المضيئة ٢/١٦٠. الأعلام ط ١٤٧/٧/١٧٨.

(٣) في معجم الأدباء «ديوان الإنشاء».

شعره بالعربية، وديوان شعره بالفارسية، وكتاب «الخطب في دعوات ختم القرآن»، سماها «يتيمة اليتيم»، وكتاب «الطرفة في التحفة» بالفارسية رسائل، وكتاب «أسايش نامه»<sup>(١)</sup> في المواعظ بالفارسية، وكتاب «تعريف شواهد التصريف»، وكتاب «أنموذار نامه»<sup>(٢)</sup> يشتمل على أبيات غريبة شرحها بالفارسية، وكتاب «كفتار نامه»<sup>(٣)</sup> منطق، وكتاب «مرتع الوسائل ومربع الرسائل».

أنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد الإربلي بها، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد يمدح النبي - ﷺ لنفسه: [من البسيط]

سَلِيلُ عَبْدٍ مَنَافٍ مَنُ أَنْفٍ عَلِيٍّ  
لَهُ خَصَائِصٌ مَنُ حُكْمٍ تُبْرُ عَلِيٍّ  
وَشَبَّهَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ صُحْبَتُهُ  
فَمَنْ لُهُا هُمْ هَجَانُ الْحَقِّ فِي مَرَحٍ  
فَعَنْ مَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ خَالِصَةٌ  
وَلَيْتُ أَعْمَالَ خَيْرَاتٍ أَقُومُ بِهَا  
/ ٦٦ ب / أَوْضَحْتُ مُعْتَقِدِي فِي شَأْنِ حَبِيئِهِمْ  
فَمَنْ يُخَالِفُنِي فَالسَّيْفُ مُخْتَرَطٌ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الخطيب برهان الدين محمد بن محمود:

[من الطويل]

لِبُرْهَانَ دِينَ الْمُصْطَفَى الدِّينِ أَجْمَعُ  
يَقْضُرُ عَنْ فَضْوَى مَعَالِيهِ قَيْضُرُ  
وَبِالشَّرْقِ مِنْ ذِكْرِي سَجَايَاهُ مَحْفَلُ  
وَلِلْعَلْمِ فِي أَحْكَامِهِ الزُّهْرُ مَعْلَمُ  
لَهُ قَلَمٌ فِي سِنِّهِ مَنَعِشُ الْوَرَى  
وَإِنَّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَيَّ ذَاكَ أَجْمَعُوا  
وَيَتَّبَعُهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ تَبَعُ  
وَبِالْغَرْبِ مِنْ عَلِيٍّ عَطَايَاهُ مَجْمَعُ  
وَلِلشَّرْعِ فِي أَقْلَامِهِ الْغُرُّ مَشْرَعُ  
وَلَكِنْ إِذَا اسْتَشَرْتُ الْعِدَا فِيهِ مَضْرَعُ

(١) بالفارسية وترجمته: «كتاب الطمانينة» وقد ورد في معجم الأدباء والوافي: «أساس نامه».

(٢) في الأصل: أنموذاز نامه» وما صوّنناه من معجم الأدباء والوافي، وهي عبارة فارسية ترجمتها «الكتاب الأنموذج».

(٣) عبارة فارسية، ترجمته «كتاب المنطق».

صَحَائِفَ شَرَعَ اللهُ وَالْجَهْلُ يَضْلَعُ  
وَمَنْ شَقَّهَ بَرْقُ الْفَصَاحَةِ يَلْمَعُ  
غَدَا الشَّيْخُ مِنْ أَثْنَائِهَا يَتَضَوُّعُ  
أَمَا أَنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيْطُ الْمُوَدَّعُ

وأنشدني، قال: أنشدني إبراهيم بن محمد يمدح شهاب الدين أبا سعيد عمران

الخيوقي: [من الطويل]

رَجَالُ التَّقَى تَهْفُو لِهَذَا التَّسْلُسِ  
فَأَلْوَى بَدِينِ الزَّاهِدِ الْمُتَبَلِّغِ  
طُلُوعًا وَمِنْ حُسْنِ الْعَزَاءِ بِمَعَزَلِ  
وَعَلِي فُوَادُ دُونَهُ غَلِي مَرَجَلِ  
بَغَيْرِ هَوَى فَاَلْحُبُّ لِلصَّبِّ مُبْتَلِي  
طَلَاهَا نَحِيفًا فِي نَحَافَةِ مَعَزَلِ  
بَهِيرًا وَتَشْكُو صَيْدَ شَاكٍ وَأَعَزَلِ  
شُعَاعِ سُيُوفِ دَاسِهَاءِ يَدُ صَيْقَلِ  
كَمَا نَالَ مِنْهَا خَوْفُ جَيْشِ مُهَلَّلِ  
وَأَشْلَاءُ قَتَلَاهُمْ مَوَائِدُ جِيَالِ (١)  
وَمَنْ يَبْضُهُمْ بَاضَتْ لِقَتْلِ مُوَجَّلِ (٢)  
بِرَحْلِ جَدِيلِي شَيْبِهِ بِأَجْدَلِ (٣)

بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعِلْمُ إِنْ سَلَّهُ عَلِي  
فَقِي مَشَقَّهُ رَعْدُ السَّمَاحَةِ قَاصِفُ  
لَهُ قَصَدَتْ مَنِي إِلَيْهِ قَصِيدَةٌ  
فَلَوْ قَرَعَتْ سَمْعَ ابْنِ أَوْسٍ لَمَا أَرْتَضَى

١٧ / عَذِيرِي مِنْ تَرْجِيلِ صُدْغِ مُسْلَسِلِ  
عَذِيرِي مَنْ صُدْغِ الْغَدَارِ الَّذِي أَلْتَوَى  
يُرَى فِي مَقَامَاتِ الْمُنَاجَاةِ جَازِعًا  
بِصَوْبِ دُمُوعِ دُونَهُ صَوْبُ مُزْنَةِ  
فِيَا حَبَّةَ الْقَلْبِ أَصْبِرِي صَبْرَ مُبْتَلِي  
وَمَا مَعَزَلِ فَرَّتْ لِعَدْرِ وَغَادَرَتْ  
وَقَدْ عَوَلَتْ بِالْكُرْهِ عَنْ سَكْنَاتِهَا  
وَطَارَتْ شِعَاعًا نَفْسُهَا إِذْ تَنَادَحَتْ  
وَأَثَرَ فِيهَا دُعْرُ جُنْدِ مَكْبَرِ  
شَرَايِينُ جَرَحَاهُمْ مَوَارِدُ قُتْعَمِ  
فَمَنْ سُمِرَهُمْ نَاصَتْ لَطْفَنَ مُعْجَلِ  
بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ يَوْمَ آدَتَتْ

ومن مديحها:

كَرِيمِ بَنِي الدُّنْيَا الْمُرَجِّي لِمُعْضَلِ  
وَأَرَاؤُهُ أَلَّتْ إِلَى حَلِّ مُشْكَلِ  
لِفُرْسَانِ فَحِهِ صَعْبُهَُا لَمْ يُذَلِّ

بِمَدْحِ شَهَابِ الدُّنْيَا أَرْجَمُ خَصْمَهُ  
خَوَاطِرُهُ مَالَتْ تَحُلُّ عَوِيصَةَ  
٧ / ب / عَدِيمِ نَظِيرِي فِي الْمُنَاطَرَةِ الَّتِي

- (١) جِيَالُ: ضِعْ.  
(٢) نَاصَتْ: فَرَّتْ، بَاضَتْ: هَرَبَتْ.  
(٣) جَدِيلِ: فَعْلٌ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ.

بفطنته الغينا مفتاح مفضل  
بإجمال تفصيل وتفصيل مجمل  
على آخر بالمكرمات وأول  
قصدت بها أشعار قيس وجروول  
(فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل)<sup>(١)</sup>

وإن أقفل الأشكال باب دقائق  
خبير بصير عند كل مباحث  
حوى قصبات السبق بالعلم واحتوى  
أتك ابن عمران قصيدتك التي  
فلو قرعت سمع أمرىء القيس لم يقل

وكتب إلى بعض الأكابر: [من البسيط]

حرمان خدمتكم ماتت فمرت عش  
كأنني زئبق في كف مرت عش

يابدر دين إله الخلق نفسي من  
من رحمتي أغتدي حيران مرت عشاً

[٢]

إبراهيم بن عمر بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الحاني  
العطار، المعروف بابن رقيقة.

وهو من حيني مدينة من آخر ديار بكر من ثغر الروم<sup>(٢)</sup>.

كان هذا الرجل عطاراً، وله حانوت بمدينة حيني يتعش في العطر. وكان صاحب  
ثراء. وكان عزباً لم يتزوج قط.

شاعر متقن، ومترسل محسن، له أشعار مجموعة، ورسائل مدونة، وخطب  
مستجادة. حسن المعرفة بالأدب واللغة، / ١٨ / له مدائح في الملوك [من] بني أيوب  
وغيرهم من الأمراء والأشراف.

وهو رجل صالح المروءة، عزيز النفس، سخي الكف، كثير التواضع، [حر الطبع،  
لا يرد سائلاً ولا يحرم وافداً يقصده، على سيرة لم يكن عليها أحد من أبناء زمانه الأسخياء  
من شرف النفس، وكمال المروءة، وسعة الصدر، والانقباض عن الأكابر والرؤساء؛ فإنه  
كان يرى في نفسه أنه أجل منهم قدراً، وأجل رتبة وفضلاً، ولم يعش . . . . . الذين كانوا  
يخالطونه؛ لأن نفسه كانت ترفع عن أن يمدح للاستجداء

(١) صدر بيت من قصيدته اللامية المشهورة، وتامه: «بسقط اللوى بين الدخول فحومل».

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٣٣، مادة (حيني).

والاسترفاد على عادة الشعراء الذين همهم الدنيا وحطامها .

ومدح الملك الأشرف ؛ فلما أنشدت القصيدة بين يديه استحسناها وسير له خلعة سنية ، ودنانير لها قيمة ؛ فلما وصلت إليه لم يتناولها وردّها عليه ، وأنفذ معها طبقاً مملوئاً من السكر واللوز وما يصلح أن يهدى إلى الملوك . . . . .<sup>(١)</sup> ترفعه نفسه أن يسترفد بالشعر ، لا يقبل عليه ثواباً ، ولم يكن من طلاب الرغد ، يرى ذلك من العار والنقص . [وكان مع ذلك قد قرأ أدباً ونحواً ولغة فيما قرأ ، وقال شعراً نادراً ، ودونه وكتبه بخطه ، يدخل في مجلد ، وأنشأ رسائل وجمعها في مجلد . ورأيت كلا الديوانين بالموصل ، وهما بخط يده . ونقلت من ديوان أشعاره جملة كافية يعربان عن بلاغة وبيان . . . . .]<sup>(٢)</sup> .

وكان الناس يقبلون عليه ، ويميلون إليه لما كان عليه من السماحة والفضل . ولم يزل بحسن حال ونعمة حتى نفذ ما كان بيده . . . . . فتوجه نحو ميفارقين ، فأقام بها إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي ، قال : أنشدني إبراهيم ابن عمر لنفسه : [من الطويل]

وَمُعْتَدِلٌ عَنِ مَنَهَجِ الْعَدْلِ عَادِلٌ	مَنْ التَّرْكُ مُغْرَى بِالتَّجَنُّبِ وَالتَّرْكُ
تَلُوحُ آيَاةُ الشَّمْسِ فِي صَخْنِ خَدِّهِ	وَتَظْهَرُ فِي أَجْفَانِهِ آيَةُ الْفَتْكِ
إِذَا رُمْتَ صَوْنَ الْحَبِّ صَالَ بِهِجْرَهُ	عَلِيٌّ فَكَانَ الصَّوْلُ دَاعِيَةَ الْهَتِكِ
يَصُدُّ فَيَشْكِينِي دَلَالًا وَكَلَمًا	شَكْوَتْ إِلَيْهِ فَرَطٌ حُبِّيهِ لَا يُشْكِي
جَفَانِي فَمَا دَمَعِي بَكِيٌّ وَلَا الْكُرَى	يُلِمُّ بَعِينِي فَهِيَ سَاهِرَةٌ تَبْكِي <sup>(٣)</sup>
فَكَمْ مَنِيَّةٌ لِي مِنْهُ عَادَتْ مَنِيَّةٌ	وَوَعْدٌ بَوَصَلَ شَيْبَ بِالْمَيْنِ وَالْإِفْكِ
وَلَمَّا حَوَى رَقِي هَوَاهُ أَبْحَثُهُ	دَمِي فَتَحَاهُ بِالْإِرَاقَةِ وَالسَّفْكِ
وَمَا خِلْتُ مُذْ أَلْقَيْتُ فِي هَوَى الْهَوَى	بِأَنَّ الْهَوَى يُفْضِي بِقَلْبِي إِلَى الْهَلْكِ

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش ، بعضه مطموس وغير واضح .

(٢) ما بين المعقوفتين من الهامش ، بعضه مطموس وغير واضح .

(٣) بكى : عين بكى ، قليلة الدمع .

قَلِيلُ الْوَقَامِ الرَّقِيعَةُ وَالْمَحْكُ  
لِنَاحِلِ جِسْمٍ مُشْبِهٍ دَقَّةَ السُّلُوكِ  
أَسِيرٌ لَهُ فِي رُبْقَةِ الرَّقِّ وَالْمَلِكِ  
فَوَاحِرِبًا مِنْ سَحَرِ نَاطِرِهِ التُّرْكِيِّ  
بِحَامِيمٍ وَالْأَحْزَابِ وَالنَّجْمِ وَالْمَلِكِ  
فَأَنْقَذَ أَهْلَ الشُّرْكِ مِنْ شَرِّكَ الشُّرْكِ

بِرُوحِي كَثِيرُ الْغَدْرِ وَالظُّلْمِ مُتَّبِعُ  
/٨ب/ بِخَيْلِ بَرِيْقِ الثُّغْرِ لَمْ يَنْوَرِقْهُ  
أَرْجُو فَكَأَكَا مَنْ هَوَاهُ وَإِنِّي  
أَحَلُّ بِقَلْبِي لَوَعَّةٌ سَحَرُ طَرْفِهِ  
إِذَا مَا أَنْشَى كَالْغُضْنِ عَوَّذْتُ قَدَّهُ  
دَعَا حُسْنُهُ أَهْلَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى

وله من قصيدة وأنشدنيها الشيخ الأجل تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر القرشي العثماني الفارقي المقرئ الفقيه - أسعده الله تعالى - بمحروسة حلب عن قائلها: [من الكامل]

إِلَّا تَذَكَّرْتُ الْحَمَى وَالْأَبْرَقَا  
شَمَلٌ لَنَا بِالسَّفْحِ عَادَ مُفْرَقَا  
طَيْبُ الْكُرَى عَنِّي فَبِتُّ مُوْرَقَا  
مُذْ غَارَ حَادِي عَيْسِكُمْ يَوْمَ النَّقَا  
وَجَزَعْتُ إِذْ بِالْجَزَعِ عَزَّ الْمُتَقَى  
فَرَقَا وَكَمْ مِنْ نَاطِرٍ قَدْ أَرَقَا  
لِلْعَاشِقِينَ وَكَمْ فَرِيْقٍ فَرَقَا  
حَادِي الرِّكَّابِ حِينَ سَاقَ الْإِيْقَا  
مُتَشَوِّقٌ أُوْدَتْ بِهِ أَيْدِي الشَّقَا  
يَوْمَ التَّفْرِقِ كَيْفَ يَطْمَعُ فِي الْبَقَا  
كَلَفَ الْفَرَاقُ بِهِ فَعَادَرَهُ لَقَى  
وَلَطَّ الْمَارَامَ الْوَصَالَ فَأَخْفَقَا  
بَعْدَ الْأَحْبَةِ مُطْلَقًا وَمُطْلَقَا

مَا لَاحَ بَسَارِقُ بَسَارِقُ مُتَالَّقَا  
وَسَفَّحْتُ سُحْبَ مَدَامَعِي أَسْفَا عَلَى  
يَا سَاكِنِي أَرْضِ الْحَجَّازِ حَجْرَتُمْ  
وَهَوَاكُمُ مَا غَارَ مَدْمَعُ مَقْلَتِي  
طَلَعْتُ طَلَائِعَ بَيْنِكُمْ بِطُويلِعِ  
تَعَسَ الْفَرَاقُ فَكَمْ أَرَاقُ لَنَا دَمَا  
/١٩/ كَمْ خَانَ مَغْتَرِبًا وَشَيْبَ مَفْرَقَا  
وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا حَنَا بِالْمُنْحَنِ  
أَلْوَى فَلَيْتَ لَوَى عَلَى ذِي لَوَعَةٍ  
عَجَبِي لَصَبِّ أَوْثَقْتَهُ صَبَابَةً  
أَمْ كَيْفَ يَفْرَحُ فِي اللَّقَاءِ مُتِيْمُ  
أَبْدَا لَذِكْرَ الْهَجْرِ يَخْفِقُ قَلْبُهُ  
أَمْسَى لِنَوْمِ جُفُونِهِ وَدُمُوعِهِ (١)

وقال من أخرى: [من البسيط]

عَيْنٌ وَقَدْ كَخُوطِ الْبَانِ قَتَانُ

لَهُ عَلَى كَلْفِي فِي الْحُبِّ أَعْوَانُ

(١) في هامش الأصل: «قلت، لو قال: (أمسى لدمع جفونه ولنومه) كان أحسن».

خَمْرٌ وَطَرْفٌ كَحَيْلِ الْجَفْنِ وَسَنَانٌ<sup>(١)</sup>  
 إِخْلَافُهُ مَوْعِدِي ظَلَمٌ وَعُدْوَانٌ  
 نَصِيْبُهُ مِنْهُ إِخْفَاقٌ وَحَرْمَانٌ  
 عَذْرُ لَهُ فِي الْهَوَى صَدٌّ وَهَجْرَانٌ  
 عَقْلِي مِنْ الرِّيمِ أَحْدَاقٌ وَأَجْفَانٌ  
 وَحَلٌّ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَفْنِيهِ أَحْزَانٌ  
 إِذَا بَدَأَ فَوْقَ صَحْنِ الْخَدْرِ رِيْحَانٌ  
 وَرَاعَ رَوْعٌ لِبَارِي الْخَلْقِ عَضِيَانٌ  
 مَقْرَطًا مَلَكًا مَدْحِيهِ إِيْمَانٌ  
 سَمَحًا وَأَعْرَفُهُمْ بِالْعُرْفِ مُذْكَانُوا

وَمَبْسَمٌ رِيْقُهُ السَّنَوْتُ خَامِرَةٌ  
 يَا لَلْخَلَائِقِ مَنْ يَعْدُو عَلَي رَشِيَا  
 مُحَرَّمٌ وَصَلُّهُ تِيْهًا عَلَي دَنْفٍ  
 يُرْدِي الْمَتِيْمَ مِنْهُ حِيْنَ يَعْوِزُهُ  
 كَمْ رُمْتَ صَبْرًا فَلَمْ أَمْلِكْهُ قَدْ فَتَنْتَ  
 فُتُوْرُ الْحَاظِهِ الْمَرْضَى أَحَلَّ دَمِي  
 / ٩ ب / إِنِّي لِأَرْتَاحُ فِي تَقْيِيْلِ عَارِضِهِ  
 لَوْ كُنْتُ ذَا نَهْيَةٍ تَنْهِي إِلَي وَرَعِي  
 لَمَا نَظَمْتُ سَوَى شَعْرٍ أَظْلُ بِهِ  
 أَنْدَى مُلُوكِ الْوَرَى كَفَا وَأَسْمَحُهُمْ

وله من أخرى: [من الكامل]

مَا زَادَنِي قَلَقًا جُنُونٌ جَنَانِي  
 صَالَتْ عَلَيْهِ صَوَارِمُ الْأَجْفَانِ  
 قَدْ يُقِيْمُ قِيَامَةَ الْإِنْسَانِ  
 مَنْ فَتَكَّهَا فِي الْقَلْبِ حَدُّ سَنَانِ  
 شَمْسُ النَّهَارِ عَلَي غُصُونِ الْبَانِ  
 عَطْفًا فَهَجْرُكَ وَالْجَفْنَا مُرَّانِ  
 وَدَوَامُ هَذَا الْحُسْنِ بِالْإِحْسَانِ  
 مِمَّا يَعَانِي فِيكَ قَلْبِي الْعَانِي

لَوْ كَانَ حُسْنُ الصَّبْرِ مِنْ أَعْوَانِي  
 هِيَهَاتَ لَمْ يُطِقِ التَّصَبُّرَ عَاشِقُ  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الْجِيْنِ يُزِينُهَا  
 حَوْرَاءَ حَرْتٍ بِحُسْنِهَا وَصُدُودَهَا  
 وَإِذَا تَبَدَّى وَجْهَهَا بَانَتْ لَنَا  
 أَشْبِيْهَةَ الْمُرَّانِ لِيْنِ مَعَاطِفِ  
 أَسْرَفْتَ فِي ظَلَمِ الْمُحِبِّ فَأَحْسِنِي  
 وَلِيْنِ عَنَوْتُ إِلَي سِوَاكَ فَلَا شَفِي

وقال: [من الكامل]

كَالشَّمْسِ وَأَضْحَى لَعِيْنِ النَّاطِرِ  
 مَكْحُولَةٌ سَخِرًا وَوَجْهَهُ نَاضِرِ  
 وَمِنَ الْبَلَاءِ سُؤَالِ نَاهِ نَاهِرِ

وَمُدَّلَّلِ أَضْحَى دَلَائِلِ حُسْنِهِ  
 / ١١٠ / يَسْبِي الْقُلُوبَ بِنَاطِرِ أَجْفَانِهِ  
 يَنْهَى وَيَنْهَرُ سَائِلِيْهِ تَجْبُرًا

(١) السنوت: العسل، الكمون.



لَمْ يَرْعَ عَهْدَ مُتَيْمٍ فِي حُبِّهِ ذِي مَدْمَعٍ كَالْعَهْدِ هَامِ هَامِرٍ (١)

وقال أيضاً وأوائلها أحرف يوسف: [من الكامل]

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْجَمَالِ فَمَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُشَاكِلٌ وَمُمَائِلٌ  
وَأَطَالَ مُدَّةَ شَقْوَتِي بِدَلَالِهِ فَلَهُ عَلَيَّ شِسْوَاهِدٌ وَدَلَائِلٌ  
سَهْرِي بِصَدَقِ مَوَدَّتِي لَكَ شَاهِدٌ وَلَطُولِ حُزْنٍ فِي هَوَاكَ مَخَايِلٌ  
فَتَنَّتْ شَمَائِلُكَ الْوَرَى فَاَسْتَعْبَدَتْ مِنْهَا النُّفُوسُ بِأَسْرِهِنَّ شَمَائِلٌ

وقال أيضاً: [من الكامل]

رَامَ التَّكْبُرَ فِي الْهَوَى فَتَرَكْتُهُ وَسَمْتُهُ وَمَلَكَتُهُ وَهَجَرْتُهُ  
وَجَحَدْتُهُ حَتَّى كَانِي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ قَطُّ عَرَفْتُهُ  
لَمَّا أَصَرَ عَلَيَّ قَيْحُ فَعَالِهِ وَأَذَاعَ سِرًّا صُتُّهُ وَكَتَمْتُهُ  
نَادَيْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْ فِرَاغِ لَهُ فَأَجَابَ حِينَ أَجَبْتُهُ فَمَلَلْتُهُ  
وَاللَّهِ لَوْ أَوْدَى الْهَوَى بِحُشَاشَتِي وَعَدَمْتُ فِيهِ تَجَلُّدِي وَفَقَدْتُهُ  
/ ١٠ أب / مَا بَعْتُ عَزِي بِالْهَوَانِ لَهُ وَلَا هَوْنَتْ صَعَبَ الضَّمِيمِ فِيهِ وَرَمْتُهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

دَعْتَنِي إِلَى التَّرْحَالِ عَنْكُمْ ضَرُورَةً وَقَارَقْتُكُمْ رُغْمًا بِقَلْبٍ مُفَجَّعٍ  
وَلَوْ سَمَحْتَ عَيْنِي بِدَمْعِ تَفِيضِهِ لَأَرَوَيْتُ تِلْكَ التُّرْبَ مِنْ قَيْضِ أَدْمِعِي

وقال: [من الطويل]

إِذَا صَاحِبٌ أَوْدَعْتُهُ السَّرْفِي الرُّضَا وَلَنْمَ يُفْشِهَ لِلنَّاسِ فِي حَالَةِ السُّخْطِ  
فَذَاكَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُرَى لَهُ هَاجِرًا فِي حَالَةِ الْقُرْبِ وَالسُّخْطِ

وقال: [من البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِنْسَانًا وَخَيْرَ قَتَى أَضْحَى لِعَيْنِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ إِنْسَانًا  
أَهْدَيْتَ لِي الرُّشْدَ مِذْ أَهْدَيْتَ لِي كَرَمًا صَحِيفَةً ضَمَنْتَ حُسْنًا وَإِحْسَانًا

وقال: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «قلت: العهد لغة في العهد، وهو المطر».

يَقُولُونَ لَمْ لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ إِنَّهَا  
فَقُلْتُ: ذُرُّوا هَجَرَ الْكَلَامِ فَإِنِّي  
تُرِيحُ مِنَ الْحُزَنِ الْمُبْرِحِ وَالْهَمِّ  
تَجَنَّبْتُ شُرْبَ الْإِثْمِ خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ<sup>(١)</sup>

وله فيما يكتب على قوس: [من الطويل]

عَنْتَ لِي رِمَاحُ الْخَطِّ فِي كُلِّ مَاقِطٍ  
/ ١١١ / فَلَئِمَّ يُخَطِّ سَهْمِي حِينَ يَرْمِيهِ بِأَسَلٍ  
وَفَازَ بِيَمْنِ النَّصْرِ وَالسَّعْدِ حَامِلِي<sup>(٢)</sup>  
مَقَاتِلَ قَيْلٍ فِي الْحُرُوبِ مَقَاتِلِ

وله في ماردین: [من الكامل]

يَا مَارِدِينَ بَقِيَتْ مُونِقَةُ الرَّبِيِّ  
كَمْ فِيكَ مِنْ سَاجِي اللَّوَا حِظِّ قَدُهُ  
وَسَقَى رُبُوعَكَ صَيِّبُ الْأَنْوَاءِ  
يَحْكِي أَعْتِدَالَ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ

وقال: [من السريع]

يَا قَلْبُ قَدْ أَضْنَاكَ فَرَطُ الْجَوَى  
هَذَا وَمَنْ تَعَشَّقُهُ حَاضِرُ  
إِنَّ الْجَوَى يُمْرَضُ أَهْلَ الْهَوَى  
فَكَيْفَ إِنْ أَقْصَتْهُ أَيْدِي النَّوَى

وقال: [من السريع]

يَا ظَالِمًا فِي ظُلْمِهِ  
لَا مِتَّ أَوْ تَعَشَّقَ حَتَّى أَرَى  
سُخْطَكَ دَانِي وَرَضَاكَ الدَّوَا  
جِسْمَكَ فِي السُّقْمِ وَجِسْمِي سَوَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِلَى مَ أَرْضِيهِ وَشِيمْتُهُ السُّخْطُ  
وَحَتَّى مَ يَسْطُوتَانَهَا بَدَلَالَهُ  
وَأَصْغِي لَهُ وَدِّي فَيَجْفُو وَيَشْتَطُ  
غَرِيبُ الْمَعَانِي قَلَّ غَرَزَ تَصْبُرِي  
كثِيرُ التَّجَنِّي دَابَهُ الْجَوْرُ وَالسُّخْطُ  
يَزِيدُ جَوَى مَسْكِينَهُ كَلَّمَ أَبَدَا  
لَنَاظِرَهُ مِنْ دُرِّ مَبْسَمِهِ سَمَطُ  
/ ١١١ / هُوَ الْبَدْرُ فِي مَرَطِ الْمَلَاخَةِ طَالِعُ  
فَوَاهَالَهُ بَدْرًا مَطَالَعُهُ الْمَرَطُ  
يُبْلِلُ بِأَلِي كَلَّمَ مَاسٍ مُعْجَبًا  
مُحْيَاهُ وَالصُّدْعُ الْمُبْلِلُ وَالْقُرَطُ  
يَضْنُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِظَلْمِ كَأَنَّهُ  
لِرَاشِفِهِ فِي لَذَّةِ الطَّغْمِ إِسْفِنَطُ<sup>(٣)</sup>

(١) الإثم الأولى: الخمرة.

(٢) الماقت: ساحة الحرب.

(٣) الظلم: العسل، الإسفنت: المطيب من عصير العنب خاصة.

أَرْقُ لَهُ بِالرَّقِّ طَوْعًا فَلَيْتَهُ  
أَكُلُ مَلِيحٌ قَدْ حَوَى الْحُسْنَ هَكَذَا  
حُرْمَتُ الْمُنَى مِنْ عَطْفِهِ وَحُنُوهُ  
تَرَى حُسْنَهُ أُعْطَاهُ بِالظُّلْمِ قَطَّةً  
وَحَسْبُكَ مِنْهُ كَلَّمَآ جَارًا وَعَتَدَى  
إِذَا هَزَّ خَطِّي الْقِسْوَامِ تَثْنِيًا  
يَرْقُ لَصَبٌ لَمْ يَرْمِ سَلْوَةً قَطُّ  
يَجُوزُ فَلَا عَدْلَ لَدَيْهِ وَلَا قِسْطُ  
فَوَا حَرَبًا إِذْ لَيْسَ لِي فِيهِمَا قِسْطُ  
فَأَصْبَحَ فَعَّالًا لِمَا ضَمَّنَ الْقَطُّ  
يُحِبُّ وَلَمْ يُبْخَسْ لَهُ مِنْ هَوَى قَطُّ  
فَلَا عَجَبٌ وَاللَّهِ أَنْ يَنْجَحَ الْخَطُّ

وله فيما يكتب على سرج: [من الطويل]

عَلَوْتُ مَطَا الْجُرْدِ الْعَتَاقِ فَلَمْ يَكُنْ  
إِذَا مَا عَلَانِي بِهَمَّةٍ وَأَقْلَنِي  
لَأَرْبَاهَا عَنِّي غَنَى آخِرِ الدَّهْرِ (١)  
جَوَادًا فَإِنِّي حُزْتُ فَخْرًا عَلَيَّ فَخْرًا (٢)

وله يمدح: [من الخفيف]

أَرِيحِيُّ مَنْ أَلِ أَيْسُوبَ يُغْضِي  
أُدْعَى النَّصْرُ وَالْفَالِحُ بِفَتْحِي  
كِرْمَاءَ عَنِ ذَوِي الدُّنُوبِ الْعِظَامِ  
لِمَلِيكَ طَلَّقَ الْمُحَيَّا هَمَامِ

/١٢/ وقال يمدح: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْجَوَادُ صَالِحِ الدِّينِ نَجْمِ الْكَابِرِ الْكُرْمَاءِ  
إِنْ طَرَا الْمَنْعُ عَنِ لِقَاكَ فَإِنِّي  
عَوَادِي دَهْرٍ كَثِيرٍ الْعِدَاءِ  
فَتَنَائِي عَلَيَّ خَلَاتُكَ الْغُرِّ  
وَيَدُ الْعَوَقِ إِنْ لَوْتُ وَجْهَ غَشِيَانِي قَلِمٌ تَلَوَّ عَنْكَ وَجْهَ وِلَائِي  
كُلَّ يَوْمٍ مُجَدِّدُ الْإِطْرَاءِ  
عَوَادِي دَهْرٍ كَثِيرٍ الْعِدَاءِ  
فَتَنَائِي عَلَيَّ خَلَاتُكَ الْغُرِّ  
وَيَدُ الْعَوَقِ إِنْ لَوْتُ وَجْهَ غَشِيَانِي قَلِمٌ تَلَوَّ عَنْكَ وَجْهَ وِلَائِي

وله: [من الوافر]

أَقَامُوهُ لِيَرْقُصَ فِي نَدِي  
غَزَالٌ كَلَّمَآ يَزْدَادُ حُسْنًا  
فَصَارَ لِحُبِّهِ فِي الْقَلْبِ وَقْصُ  
بَدَا فِي صَبْرٍ مَنْ يَهْوَاهُ نَقْصُ

(١) في هامش الأصل: «لعله أقر».

(٢) بهمة: شجاع.

[٣]

إبراهيمُ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر بن نصر بن  
عسكر، أبو إسحاق الخطيب، قاضي السَّلامية<sup>(١)</sup>.

وهي قرية مشهورة من قرى الموصل شرقيها وهي عنها بخمسة فراسخ<sup>(٢)</sup>. وكان أبو  
إسحاق يتولَّى بها.

١٢/ب/ ولد بالسندية، وتفقه ببغداد وسمع بها الحديث من الوزير عون الدين أبي  
المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة. وأُصعد إلى الموصل وسمع بها القاضي تاج الإسلام أبا  
عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الخميسي الموصلية وغيره.

وكان خيراً ديناً فقيهاً شافعي المذهب. تولَّى قضاء السَّلامية وخطابتها. وتوفي يوم  
الخميس ثالث ربيع الآخر سنة عشر وستمائة.

أنشدني صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: أنشدني أبو  
إسحاق لنفسه: [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى عَلَى نَائِهِ	كَيْفَ تَهْدَيْتَ إِلَى مَضْجَعِي
ظَلَلْتَ لَا تَبْعَثُ طَيْفَ اللُّوَى	إِلَّا لَخْدَعِ الْمُقَلِّ الْهَجَّعِ
وَلَسْتُ بِالنَّائِمِ لَكُنِّي	عَرَفْتُ فِي الْفَكْرِ فَلَا تُخْدَعِ
يَا حَسَنَ التَّمْوِينِ فِي نَاطِرِي	وَيَا شَهِيَّ الزُّورِ فِي مَسْمَعِي
يُبْنِ لَمَوْلَاكَ إِذَا جِئْتَهُ	لَعَلَّهُ يَرْتَأِحَ لِلْمُوجَعِ
مَا لَاحَ مَلْثُومَكَ مِنْ زَفَرْتِي	وَبَلَّ مَضْمُومَكَ مِنْ أَدْمَعِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «ظهير الدين». ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٧ - ٣٨. الوافي بالوفيات ١/١٥٤ - ١٥٥. كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٧ - ٨.

ترجم المؤلف لولده (يوسف بن إبراهيم بن نصر) في الجزء العاشر برقم ٩٦١.

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/٢٢٤.

١١٣ / إِذَا أَنَا أُحْبِبْتُ الَّذِي هُوَ مُبْغِضِي  
وَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْرَضْ كَمَا هُوَ مُعْرَضٌ  
إِذَا خَانَ مَنْ أَهْوَى فَكَيْفَ أَفِي لَهُ  
وَأَكْبَرُ نَفْسِي أَنْ تَذَلَّ عَلَى الْهَوَى

وأنشدني ، قال : أنشدني القاضي لنفسه<sup>(١)</sup> : [من السريع]

لَا تَنْسُبُونِي يَا ثَقَاتِي إِلَيَّ  
أَقْسَمْتُ بِالذَّاهِبِ مَنْ عَيْشَنَا  
أَنْتِي عَلَى عَهْدِكُمْ لَمْ أَحُلْ

وأنشدني يوسف بن صنو بن عليّ الإربليّ ، قال : أنشدني أبو إسحاق لنفسه في ذمّ

الصوفية<sup>(٢)</sup> : [من المتقارب]

أَلَا قُلْ لِمَكِّيٍّ مَقَالَ النَّصُوحِ  
مَتَى سَمِعَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ  
وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْبَعِيرِ  
فَلَوْ كَانَ طَاوِي الْحَشَا جَائِعًا  
١٣ ب / وَقَالُوا : سَكْرُنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ  
كَذَاكَ الْحَمِيرُ إِذَا أُخْصِبَتْ

وقال أيضاً فيهم : [من المنسرح]

شَرُّ الْوَرَى يَا أَخِي وَأَحْمَقُهُمْ  
مَنْ يَدَّعِي الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ وَقَدْ  
كُلُّ عَتَلٍ كَأَنَّهُ وَعَلٌ  
خَالَ مِنَ الْعِلْمِ شَيْخَ طَائِفَةٍ  
دِينَهُمُ الرِّقْصُ وَالْغِنَاءُ لَقَدْ  
مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينَنَا لِعِبَا

تَرَاهُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا فَطَنَا  
خَالَفَ فِي أَمْرِ دِينِهِ السُّنَّاتَا  
قَدْ عَظُمَتْ بَطْنُهُ وَقَدْ سَمْنَا  
قَدْ صَيَّرُوهُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَثَنَا  
طَغَوْا بِهِ ذَا وَقَارَقُوا...  
أَكْلًا وَرَقْصًا وَصِيْحَةً وَغِنَا

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في وفيات الأعيان ١ / ٣٧ .

(٢) القطعة في وفيات الأعيان ١ / ٣٨ . والوافي بالوفيات ١ / ١٥٥ .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

أَقُولُ لَهُ صَلَّنِي فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ      كَأَنِّي أَدْعُوهُ لِفَعْلٍ مُحَرَّمٍ  
فَإِنْ كَانَ خَوْفَ الْإِثْمِ يَكْرَهُهُ وَصَلَّتِي      فَمِنْ أَعْظَمِ الْأَثَامِ قَتْلَةُ مُسْلِمٍ

وأشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: أنشدني الخطيب أبو

إسحاق إبراهيم في غلام عليه قباء أحمر: [من المنسرح]

أَحْمَرَقَانُ مِنْ خَالِصِ السَّرَقِ<sup>(٢)</sup>      / ١١٤ / يَخْطُرُ فِي يَلْمَقٍ كَوَجْتِهِ  
كَأَنَّهُ فِي أَحْمَرَارِهِ قَمَرٌ      يَرْفُلُ فِي حُلَّةٍ مِّنَ الشَّفَقِ

قال القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر العراقي - قاضي السلامة من

أرض الموصل - في قتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - : [من السريع]

يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَذْكَرْتَنِي      مَصَارِعَ الْأَشْرَافِ مِنْ هَاشِمِ  
أَبْكِي وَلَا لَوْمْ عَلَيَّ مِنْ بَكِّي      وَإِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَيَّ الْبَلَاءِ  
مَا مِنْ بَكِّي فِيكَ أَشَدُّ الْبُكَاءِ      وَنَاحَ بِالْعَاصِي وَلَا الْإِثْمِ  
رَزِيَّةٌ مَا قَامَ فِي مِثْلِهَا      نَائِحَةٌ تَنْدُبُ فِي مَاتِمِ  
أَلْ رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ الْوَرَى      وَصَفَاؤُهُ اللَّهُ عَلَيَّ الْعَالِمِ  
مِثْلُ مَصَابِيحِ الدُّجَى عَفَّرَتْ      وَجُوهَهُمْ فِي الرَّهَجِ الْقَاتِمِ  
رُؤُوسَهُمْ تَحْمَلُ فَوْقَ الْقَنَا      مَظْلُومَةٌ سَلَّتْ يَدُ الظَّالِمِ  
سَارُوا بِهَا يَا قُبْحَهَا فَعَلَّةٌ      مِثْلُ مَسِيرِ الظَّافِرِ الْغَانِمِ  
كَأَنَّمَا الزَّهْرَاءُ لَيْسَتْ لَهُمْ      أَمَّا وَلَا الْجَدُّ أَبُو الْقَاسِمِ  
قُلْ لَا بِنَ مَرْجَانَةَ لِأَبْدَانِ      تَعَضُّ كَفَّ الْحَاسِرِ النَّادِمِ  
/ ١٤٤ ب / مُحَمَّدٌ خَيْرُ بَنِي آدَمِ      خَصْمُكَ يَا شَرَّ بَنِي آدَمِ  
يَطْلُبُ مِنْكَ الثَّارَ فِي مَوْقِفِ      مَا فِيهِ لِلظَّالِمِ مِنْ عَاصِمِ  
وَفِيهِ يُقْتَصُّ مِنَ الْمُعْتَدِي      بِالنَّارِ لَا بِالسَّيْفِ وَالصَّارِمِ

وقوله في كبر السن: [من الخفيف]

(١) البیتان فی وفيات الأعیان ١/ ٣٨. والوافی بالوفیات ١/ ١٥٥.

(٢) الیلمق: القباء. السرق: المشقق من الحریر.

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ وَالْعُمْرُ قَدْ أَرْبَى  
كَيْفَ يَلْتَذُّ فِي الْحَيَاةِ بَعِيشٍ  
إِنَّمَا الْعَيْشُ بِالشَّبَابِ لَوْ أَشْتَدَّ عَلَيَّ  
نَوَّرْتَ فَسُودِي السُّنُونَ فَيَا لَيْتَ  
مَا أَرَى صَحَّتِي عَلَيَّ كَبِرَ السَّنِّ  
فَكَثِيرًا أَقُولُ : آه إِذَا رُمْتَ نُهُ  
وَإِذَا مَا مَشَيْتُ [كُنْتُ] كَأَنِّي  
صَحْبَتِي أَوْلَادُ حَامِ زَمَانًا  
لَيْتَهُمْ عُمُّرُوا وَكَأَنُّوا عَلَيَّ  
أَكْرَمَ الشَّيْبِ إِنَّمَا تَصْحَبُ الشَّيْبَ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ أَثَامًا  
/ ١١٥ / ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَا لَيْتَهُ أَطَالَ الْمُقَامَ (١)

وقال أيضاً: [من السريع]

مَنْ يَتَمَنَّى الْعُمْرَ فَلْيَتَّخِذْ  
فَمَنْ يُعَمَّرِ يَرِ فِي نَفْسِهِ

وله: [من الوافر]

إِذَا مَا جَاوَزَ السَّبْعِينَ عُمُرِي  
يَسَّتْ مِنْ الْبَقَاءِ وَكَيْفَ أَبْقَى  
وَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنِّي عَنْ قَرِيبٍ  
وَكَيفَ يَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَيْشِ شَيْخُ  
فَيَا رَبَّاهُ جُدْ بِالْعَفْوِ عَنِّي  
بِحَمْسٍ ثُمَّ أَرَدَفَهَا بِحَمْسٍ  
وَقَدْ نَعَيْتُ إِلَيَّ بِذَلِكَ نَفْسِي  
بِلا شَكِّ أَكُونُ رَهِيْنَ رَمْسٍ  
تُصَبِّحُهُ الْمَيِّئَةُ أَوْ تُمَسِّي  
فَقَدْ فَرَطْتُ فِي يَوْمِي وَأَمْسِي

(١) في هامش الأصل: «سقط، وهذا البيت، طلت أو رحت أو ما معناه... أمشي أو أسعى أو ألقى... أو صرت أو كنت».

[٤]

إبراهيمُ بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطيُّ.

أصله من القبط ومولده ومنشأه مصر.

اشتغل بالفقه والحديث، وقرأ شيئاً من العربية. وكان شاعراً مترسلاً ذا بلاغة /١٥ب/ وفهم. وكان من الأسخياء، واسع المروءة، يجود بما تملك يداه. وتقدم عند الملوك، وحظي لديهم، وتولى القضاء بمدينة موش وأعمالها بصعيد مصر الأدنى إلى أن توفي في شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد بن أحمد بن عبد الله المصري الأنصاري،

قال: أنشدني القاضي أبو إسحاق لنفسه: [من الطويل]

لئن كنتَ عن طرفي بشخصك غائباً      فمَعْنَاكَ فِي قَلْبِي مَعِي لَا يُفَارِقُ  
وَشَوْقِي لِجُهْدِي زَائِدٌ وَتَصَبَّرِي      فَقِيدٌ وَإِنِّي فِي الَّذِي قُلْتُ صَادِقُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني القاضي قوله: [من الكامل]

يَا عَاتِبِي وَلَوْ أَنْتَخَيْتُ لَعْتَبَهُ      كَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُعَاتِبَ دَائِمًا  
وَالشَّخْصُ يَنْسَى ذَنْبَهُ مُتَعَامِيًا      وَيُرَى عَلَى عَتَبِ الصَّدِيقِ مُلَازِمًا

[٥]

إبراهيمُ بن إسماعيلَ بن محمد بن غازي بن عبد الله الحرّانيُّ،  
المعروفُ بابن النقيب.

/١٦/ كان من أهل الأدب والفضل، دمث المعاشرة، حسن المحاضرة. وكان كحالا بالمارستان الذي أنشأه مظفر الدين كوكبوري بن علي بكتكين - رضي الله عنه - ويجتمع عنده الشعراء وأهل الفضل؛ وله طبع في النظم. وكان يحاضر بالحكايات والأشعار. وكان سريع المجون، خفيف الروح. توفي بحرّان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني ابن



النقيب لنفسه : [من الكامل]

أَشْتَاكُكُمْ فَإِذَا أَتَى مِنْ نَحْوِكُمْ      آتٍ طَفَقْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُ عَنْكُمْ  
فَتَسْرُنِي أَخْبَارِكُمْ وَيَسُوءُنِي      إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْكُمْ

وأنشدني أيضاً، قال : أنشدني إبراهيم لنفسه : [من الوافر]

تُعَلِّلُنِي الْأَمَانِي فِي هَوَاكُم      بَلْقِيَاكُمْ فَاطْرِبُ لِلتَّلَاقِي  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَُا خُدَعٌ وَلَكِنْ      تَحَقَّقْ بَعْضُ مَا أَنَا مِنْهُ لَأَقِي  
أَمَرُّ إِذْ تَمُرُّ نَسْوَى بِفِكْرِي      وَأَفْرَقُ حِينَ أَخْبَرُ بِالْفِرَاقِ

وقوله : [من الوافر]

لأنَّ طَبَائِعَ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ      / ١٦ب / لَعَمْرُكَ مَا جَفَوْتُكَ عَنْ مَلَالِ  
وَلَا أَعْرَضْتُ إِلَّا خَوْفَ مَقْتِي      عَلَيَّ وَفَقِ الْإِرَادَةَ كُلَّ وَقْتِ

ومن شعره أيضاً قوله : [من الخفيف]

وَرَخِيمِ الدَّلِّ مُعْتَدِلِ الْقَامَةِ كَالْفُضْنِ حَنْ قَلْبِي إِلَيْهِ      أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ عِنْدِي وَفِي بَيْتِي وَبَعْضِي فِيهِ وَكُلِّي عَلَيْهِ  
أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ عِنْدِي وَفِي بَيْتِي وَبَعْضِي فِيهِ وَكُلِّي عَلَيْهِ

[٦]

إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي الحسن بن زيد، أبو  
إسحاق بن أبي الحسن البغدادي.

كانت ولادته بالسُّنْدِيَّة<sup>(١)</sup> ثامن شعبان سنة ثمان وستين وخمسمائة. وكان والده  
خطيبها.

وكان أبو إسحاق رجلاً صالحاً ديناً متعبداً من أهل العلم والفضل وحملة القرآن  
وقرائه. صاحب نظم ونثر، وسمع الحديث، وقرأ على القاضي أبي زكريا يحيى بن القاسم  
التكريتي كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي القاسم هبة الله بن سلامة المفسر، وكتاب «إفحام  
اليهود».

(١) السندية : قرية ببغداد على شاطئ نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار. انظر : معجم البلدان ٢/ ٢٦٨.

ووعظ بتكريرت / ١١٧ / وحضر دروس قاضيها، وتكلم عنده مراراً؛ وله أشعار حسنة.

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه من كلمة قالها: [من الطويل]

وَقُلْ لِبَنِي الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي  
وَدَادِي لَكُمْ مَحْضٌ وَمَدْحِي لِفَضْلِكُمْ  
يُضِيءُ بِأَدْنَى نُورِهَا كُلِّ فَاحِمٍ  
وَدَادُ حَمِيمٍ خَالِصِ الْوُدِّ سَالِمٍ

[٧]

إبراهيم بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن عسكر بن  
عثمان الخنشند، المعلم الشيباني<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد بباورد من بلد الزعفران من بطن الجزيرة العمرية، ثم انتقل إلى الموصل، وفتح له مكتباً يعلم الصبيان. مولده سنة ستين وخمسمائة.

من شعره: [من الكامل]

مَا بَاتَ يَلْحَانِي عَيْدُ السَّيِّدِ  
مَا قَال: إِنَّكَ رَافِضِيٌّ مُلْحَدٌ  
يَا لِلْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ  
إِلَّا مَعَانِدَةً لآلِ مُحَمَّدٍ  
إِلَّا بِلَهْجَةِ نَاصِبِيٍّ مُلْحَدٍ  
مِثْلِي يَضِلُّ وَمِثْلَهُ مَنْ يَهْتَدِي؟

/ ١٧ ب / وأنشدني الخنشند لنفسه باربل يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي

- رحمه الله -: [من الطويل]

وَقَالُوا: أَمْتَدَّخُ مِنْ وُلْدِ مَوْهُوبٍ مَا جَدَا  
أَبَا الْبَرَكَاتِ الْأَرْيَحِيِّ وَمَنْ لَهُ  
فَقُلْتُ وَقَدْ حِيرْتُ فِي كُنْهِ وَصْفِهِ  
تَحَيَّرْتُ فِي أَوْصَافِهِ كُلِّ مَنْ يَقْرَأُ  
يَدْلَمُ تُخْلِي فِي خَزَائِنِهِ تَبْرَأُ  
بِأَنِّي لِسَانَ أَمْدَحُ الْبَدْرَ وَالْجَرَا

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الثامنة، العدد الثاني ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

[٨]

إبراهيم بن سليمان بن عبد الله، أبو إسحاق التميمي الخطيب  
الصرخدي<sup>(١)</sup>.

كان يتولى خطابة صرخد<sup>(٢)</sup>، وأنشأ خطباً. وكان يترسل ترسلاً جيداً. وقرأ على أبي  
اليمن الكندي، ويقول شعراً يسلك فيه مسلك العرب من فخامة الألفاظ.

مدح الملك العادل وأولاده وأبناء صلاح الدين وجماعة من بني أيوب. وكان شاعراً  
فصيحاً في الإنشاد. وكان ذا فطرة صحيحة، وطبع سليم من اللحن.

أنشدني الشيخ العالم تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين التميمي  
الصرخدي / ١١٨ / بدمشق بالمدرسة المنسوبة إلى الملك العادل محمود بن زنكي - رحمه  
الله - في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني خالي جمال الدين  
إبراهيم لنفسه - وذكر أنه توفي بصرخد سنة سبع عشرة وستمائة، وبلغ أربعاً وخمسين  
سنة - [من الطويل]

وَنَشْرُ الخُمَزَامِي وَالْعَرَارِ يَشُوقُهَا	عَدَتْ وَالْهَوَى نَحْوَ الْحَجَازِ يَسُوقُهَا
وَيُطْوِي بِأَنْفَاسِ الْغَرَامِ سَحِيقُهَا	يُسَهِّلُ مِنْهَا ذُرْوَةَ الْحَزْنِ وَخَدُّهَا
إِذَا مَا الصَّبَا بِالمَسْكِ وَأَفَى فَتِيقُهَا	كَأَنَّ الثَّرِيَّا تَنْشِي فِي حَزَامِهَا
وَيَعْنُقُهَا حَوْدَانُهَا وَشَقِيقُهَا	يَشُقُّ دَمِيلاً شَقَّهُ اللَّيْلُ شَوْقُهَا
وَيَشْكُو هَوَاهَا بِأَنْفَاسِهَا وَعَقِيقُهَا	وَيَجْذِبُهَا حَرُّ الْجَوَى نَحْوَ سَلْعِهَا
تَلْنُوحٌ وَمَا ذَاكَ الْفَرِيْقُ فَرِيقُهَا	أَعَاذَتِي كُفِّي فَهَاتِيكَ دَارُهَا
وَإِنْ أَخْلَقْتُ مَنْ سَاكِنِيهَا بُرُوقُهَا	مَعَاهِدُ فِي قَلْبِي لَهْنٌ مَعَاهِدُ
سَبُوحٌ بِمَرَجَّانِ الدَّمُوعِ غَرِيقُهَا	لَهُمْ مَنْزِلٌ يَسْرَعَاهُ أَسْوَدُ نَاطِرِي

(١) في هامش الأصل: «... أبي إسحاق الصرخدي هذه على الشيخ الإمام العلامة الزاهد تاج الدين أبي الثناء محمود بن عابد بن الحسين التميمي الصرخدي واعترف بصحتها وأنشدني القصيدة والبيتين بعدها... وكان بالمدرسة النورية بدمشق يوم الثلاثاء سابع صفر سنة... وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد الملك الربيعي حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً».

(٢) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران من أعمال دمشق، حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان ٤٠١/٣.

يُطَلُّ دَفِينِ الصَّدرِ شِلا لَعِيسِم  
مُحَجَّبَةً نَجْدِيَّةً غَضُوبَةً  
تَرَى الشَّمْسَ مِنْهَا تَحْتَ نَاصِيَةِ الدُّجَى  
وَأَيْنَ اسْتَقَلَّتْ فَالْفُؤَادُ رَفِيقُهَا  
بِرُوكٍ إِذَا قَامَ المَطْيُ فَنِيقُهَا  
وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوقُهَا

[١٨ب/ وله: [من الكامل]

مُتَهَلِّلٌ يَصِلُ النَّوَالِ بِشُورِهِ  
كَالرَّوْضِ لَمْ يَبْرُزْ لِطَرْفِ ضَاحِكًا  
فَيَظَلُّ يَهْذِي مِنْهُ وَجْهَ الطَّارِقِ  
حَتَّى تَبَسَّمَ فِيهِ ثَغْرُ البَارِقِ

[٩]

إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو إسحاق بن أبي الفتح  
الحموي.

نزيل الديار المصرية.

له: [من البسيط]

إِذَا زَرَعْتَ جَمِيلًا فَاسْقِهِ غَدَقًا  
وَلَا تَشْبُهْ بِمَنْ فَاالَّذِي نَقَلُوا  
مَنْ المَكَارِمِ كِي . . . . . لَكَ الشَّجَرُ  
مَنْ عَادَةَ المَنْ أَنْ يُؤَدَى بِهِ الثَّمَرُ  
وكتب إلى بعض الأصحاب من الصعيد لطول مقامه بها:

[من مجزوء الكامل]

مَنْ يَدَّعِي فِي الحَيَاةِ يَمِينُ فِيمَا يَدَّعِيهِ  
أَنَا مَيِّتٌ وَدَلِيلُهُ  
أَنْ الصَّعِيدُ دُفِنْتُ فِيهِ  
وَقَدْ وَرَزَنْتُ دِيَّتِي

وله: [من مجزوء الرجز]

يَا مُفْتِي العَضْرِ أَمَا  
قُتِلْتُ عَمْدًا خَطَأً  
تَقْتُونَنِي فِي قَضِيَّتِي  
وَقَدْ وَرَزَنْتُ دِيَّتِي

وله: [من مجزوء الرمل]

١١٩/ يَا زَمَانِي كَلَّمَا حَاوَلْتُ أَمْرًا تَمَنَّنَا  
إِنْ تَعَصَّبْتَ فَاإِنِّي بِأَصْطَبَارِي أَتَقَنَّعُ

وله : [من مخلع البسيط]

لَوْ أَنَّ كُتِبِي بِقَدْرِ شَوْقِي  
وَمَا كَانَ سُلْطَانُ وَجْدِ قَلْبِي  
إِلَيْكَ لَسَمَّ تَنْقَطُوعُ وُرُودَا  
يَنْشُرُ فِي خَفَقَاتِهَا بُنُودَا

وله : [من المتقارب]

بَخْدَمْتَكُمْ لَمْ أَنْلِ طَائِلًا  
وَلَلْطَّرْفِ مِنْ أَدْمُعِي نَشْرُهُ  
وَمِيزَانُ نَقْصِي بِكُمْ رَاجِحُ  
وَلِلْقَلْبِ مِنْ سَعْدِكُمْ دَابِحُ

وله : [من السريع]

مَا يَسْتُرُ الْمَمْلُوكَ فِي بَعْثِهِ  
وَلَيْسَ فِي السَّوْقِ وَلَكِنَّهُ  
نَزَرُ حَقِيرُ الْقَدْرِ إِلَّا الرُّضَا  
مَنْ قَاتَهُ الْفَرَضُ يُؤَدِّي قَضَا

وله : [من مجزوء الكامل]

لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنْ مَآ  
أَنْقَذْتَهُ وَهَرَبْتُ مَآ  
أَهْدِيهِ نَزَرُ الْقَدْرِ تَافَهُ  
هَازِي هَازِي مَنْ يَسْوَاجَهُ

وله / ١٩ب / من قصيدة مرثية في علم الدين ابن الصاحب بن شكر :

[من مخلع البسيط]

قُلْتُ وَقَدْ زُرْتُ قَبْرَ يَحْيَى  
وَالْعَيْنُ كَسَالِ الْعَيْنِ ذَاتُ سَحْ  
دُخْرِي وَمَنْ كَانَ لِي مَلَاذًا  
يَا لَيْتَنِي مُتَّ قَبْلَ هَذَا!

وله : [من المنسرح]

لَا تَغْتَرُّ بِالذِّينِ . . . . . مَنْ قُرْبَهُمْ مَا الْجُلْدَهُمْ دَابِغُ  
أَقَمْتُ فِيهِمْ أَرْجُونَ وَالْهَمُّ خَمْسِينَ عَامًا وَمَا أَنَا بِالْبِغِ

[توفي برهان الدين المذكور في ثاني جمادى الأولى سنة ثمان . . . . . وستمائة -

بمصر، ودفن من الغد، ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

[١٠]

إبراهيمُ بن يعقوبَ، أبو إسحاق الكانمي<sup>(١)</sup>.  
الأديب النحويُّ الشاعر الأسودُ.

وكانم اسمُ بلدِ بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب المغرب<sup>(٢)</sup>.

أخبرني شيخُ الشيوخ [عبد الله بن عمر الجويني الدمشقي بها - رحمه الله تعالى -]<sup>(٣)</sup> قال: رأيتُه وقد قدم إلى مراکش في أيام السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن. ومدح كبراء الدولة، واختلط بساداتهم، وارتزق وانتفع بجاهاتهم.

وكانت العجمة في لسانه لكنه يعرب عن شعر فصيح، ولفظ / ٢٠ / صحيح، ووزن مستقيم، ومعنى قويم. وكان يحفظ الجمل في النحو، وكثيراً من أشعار العرب.

قال: وذكر لي أنه اشتغل في بلد غانة، وتخرج بها مع أنها بلد كفر وجهل، وقد تردد إلي كثيراً، وذاكرني وجالسني؛ إلا أنني لم أجد في تعاليقي حين ألقت هذا المجموع سوى هذا القدر الذي علقته. فمنه قوله يمدح أبا إسحاق إبراهيم بن يعقوب. وكان قد انقطع إليه، ولازمه وحسده قوم من أصحابه على ذلك<sup>(٤)</sup>:

[من البسيط]

مَا بَعْدَ بَابِ أَبِي إِسْحَاقَ مَنْزِلَةٌ      يَسْمُو إِلَيْهَا قَتَى مِثْلِي وَلَا شَرَفُ  
أَبْعَدَ مَا بَرَكْتَ عَيْسِي بِسَاحَتِهِ      وَصَرْتَ مَنْ بَخْرَهُ اللَّجْجِي أَعْتَرَفُ  
هَمُّوا بِصَرْفِي وَقَدْ أَصْبَحْتُ مَعْرِفَةً      فَكَيْفَ ذَلِكَ وَأَسْمِي لَيْسَ يَنْصَرَفُ  
يعني إبراهيم.

وقوله يخاطبه على عادتهم في المخاطبة بلفظ الجمع، ويذكر السواد، وأنشده

لنفسه: [من الطويل]

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٠ - ١٧١. وفيه وفاته في «حدود الستمائة تقريباً»، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٤٠٠ - ٤٠١ رقم ٥٦٠.
- (٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٣٢، ١٨٤.
- (٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.
- (٤) الأبيات في تاريخ الإسلام ٤٠٠.

سَمِعْتُ بَأْنَ تُهْدَى الطَّرَائِفُ نَحْوَكُمْ      فُسِّقْتُ وَلَيْدَا شَاعِرَا وَهُوَ أَعْجَمُ  
وَإِنَّ الْجِيَادَ الشُّقْرَ أَسْبَقُ خَيْلَكُمْ      فَهَآكَ طَمَّرَ أَسَابِقَا وَهُوَ أَذْهَمُ

/ ٢٠ب / وله يتغزل . . . . زوجته التي زوجها به بعض السادة: [من البسيط]

غَيْرِي عَلِيْكَنْ يَا زَهْرَاءُ يَضْطَبِرُ      لِأَنَّ صَبْرِي عَلَى ذَاكَ الْهَوَى صَبْرُ  
لَوْنِي بَلْوْنِكَ مَنْ دَانَ إِذَا اجْتَمَعَا      كَمَا يَزِينُ سَوَادَ الْمُقْلَةِ الْحَوْرُ  
وَإِنْ شَكَّكَتْ فَقَيْسِي قَيْسٌ تَجْرِبَةٌ      فَقِي أَحْتَبَارِكَ مَا يُنْسِي بِهِ الْخَبْرُ  
وَلَا يَسُوْكَ مِنَ الْأَعْمَادِ حَالِكَهَا      إِذْ كَانَ كَامِنَهَا الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ

وقال: وأنشدني له محمد بن محمد بن خميس<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

وَقَائِلٌ لَمْ لَا تَهْجُو، فَقُلْتُ لَهُ      لِأَنَّي لَا أَرَى مَنْ خَافَ مِنْ هَاجِي  
فَلَيْسَ دَمٌ كَرَامِ النَّاسِ مِنْ شِيْمِي      وَلَيْسَ دَمٌ لِنَامِ النَّاسِ مِنْهَا جِي

قال: وأنشدني مذاكرة لما دخلت إلى السيد يعقوب بن إبراهيم بن يعقوب،

أنشدت<sup>(٢)</sup>: [من الوافر]

أَزَالَ حَجَابَهُ عَنِّي وَعَيْنِي      تَرَاهُ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي حَجَابِ  
وَقَرَّبَنِي تَفْضُلُهُ وَلَكِنْ      بَعْدَتْهَا مَهَابَةٌ عِنْدَ أَقْرَابِي

وأنشدني شيخ الشيوخ، قال: أنشدني / ٢١أ / الكانمي لنفسه - من أبيات - في

السواد: [من البسيط]

بِكُلِّ لَوْنٍ يَنَالُ الْمَرْءُ سُودَدَهُ      مَهْمَا تَجَرَّدَ مِنْ أَخْلَاقِهِ السُّودُ

[١١]

إبراهيم بن سليمان بن حمزة، أبو إسحاق القرشي<sup>(٣)</sup> الدمشقي  
الكاتب<sup>(٣)</sup>

شاعر مجيد حسن الخط والكتابة من أرباب الفضل والتميز.

(١) البتان في تاريخ الإسلام ٤٠١ .

(٢) البتان في تاريخ الإسلام ٤٠١ .

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٥٦/٥ - ٣٥٨ وفيه: «ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة». فوات الوفيات ٨/١ - ١٠ .

أنشدني أبو الفضل [العباس بن بزوان بن طرخان] (١) الموصلي، قال: أنشدني إبراهيم بن سليمان لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - : [من البسيط]

رَامَ الْعَوَازِلُ إِصْلَاحِي وَمَا شَعَرُوا  
بَاتَتْ تُنْمِقُ لِي مَنْ زُورَهَا عَذْلًا  
وَتَسْتَقِلُّ الَّذِي أَلْقَى وَقَدْ عَلِمْتَ  
يَارَاقِي الدَّمْعِ إِنَّ الْعَيْنَ فِي غَرَقٍ  
مَنْ مُسْعِدِي مَنْ عَذِيرِي مَنْ هَوَى رَشَاءً  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحَبَّ يَمْلِكُنِي  
/٢١١ب/ إِنْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ مِنْ شَرْقِي كَاطْمَةٍ  
يُجَدُّ لِي خَطَرَاتِ الشُّوقِ ذَكَرْكُمْ  
إِذَ اللَّيَالِي بِمَا نَهَوَاهُ كَافِلَةٌ  
لِيَالِيَا كَنْ عُمَرَ الدَّهْرِ فَانْقَرَضَتْ  
وَيَوْمَ لَهُوَ ظَلَلْنَا سَاجِدِينَ لَهُ  
وَيَوْمَ وَجَدَ وَصَلْنَا بَلِيلَتَهُ  
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْإِضْبَاحِ تَلْمَعُ فِي  
كَانَهَا يَدُ مُوسَى أَوْ تَبَسُّمُهُ  
شَاهِ أَرَمَنْ بِنُ أَبِي بَكْرٍ أَعْمُ مُلُوكِ  
قَالَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا  
حَتَّى مَ تَرَحَّلُ أَنْضَاءَ الْمَطِيِّ وَلَا  
يَا هَذِهِ إِنَّنِي أَوْ إِلَى مَلِكِ  
لَيْسَتْ لَغَيْرِ النَّدَى وَالْبَاسِ هَمَّتُهُ  
تَرَى الْوُفُودَ إِلَى أَبْوَابِهِ زَمْرًا  
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا سَاحَاتِهِ نَزَلُوا  
أَنَّ الْهَوَى جَمْرَةٌ بِالْعَذْلِ تَسْتَعْرُ  
كَأَنَّهُ فِي حَوَاشِي مَسْمَعِي أَيْرُ  
أَنَّ الْغَرَامَ الَّذِي أَسْتَعْدْبْتَهُ صَبْرُ  
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ قَدْ أَوْدَى بِي السَّهْرُ  
خَاطَرْتُ بِالنَّفْسِ فِيهِ وَالْهَوَى خَطَرُ  
وَأَنَّ لَيْتَ الشَّرَى يَصْطَادُهُ النَّظْرُ  
بَاتَتْ مَدَامِعُ مِنْ عَيْنِيكَ تَبْتَدِرُ  
اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْأَشْوَاقُ وَالذِّكْرُ  
وَالْعَيْشُ رَطْبٌ وَإِذْ غُضِنُ الصَّبَا نَضْرُ  
عَنَّا وَلِلْهَوَى فِي أَبْنَائِهِ عُمُرُ  
..... الْكَأْسُ لَمَّا أَدَنَّ الْوَتْرُ  
يَكَادُ يُقْبَسُ مِنْهُ الْجَمْرُ وَالشَّرْرُ  
مُهْلَهْلُ النَّسِجِ فِي أَدْيَالِهِ قَصْرُ  
أَوْ ضَوْءُ غُرَّتِهِ وَالنَّقْعُ يَعْتَكِرُ  
عَنْهَا فَمَدْمَعْتَهَا فِي الْخَدِّ تَنْحَدِرُ  
يَ، فَكُ غَرْمُكَ مَقْرُونًا بِهِ سَفْرُ  
تَشَارَكْتَ فِي نَدَاهُ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
لِلَّهِ وَالْمَجْدُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذْرُ  
أَمَامَهَا زَمْرٌ وَخَلْفَهَا زَمْرُ  
بِمَاجِدٍ يَهَبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَذِرُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.



بِيَضُّ وَأَيَّامُهُ فِي دَهْرِهِ غُرَّرُ  
 وَيَوْمٌ بِأَسْ كَلَا يَوْمِيهِ مَشْتَهَرُ  
 مَا عَاقَ هَمَّتَهُ عَجْزٌ وَلَا خَوْرُ  
 عَبْلُ الدَّرَاعَيْنِ مَا فِي بَاعِهِ قَصْرُ  
 فَفْسِي أَعْتَتَهَا عَن قَصْدِهِ زَوْرُ  
 وَالْجِدُّ مِنْهَا وَفِيهَا الْقَيْقُ وَالضَّمْرُ  
 كَقَّاهُ تَفَعَّلُ مَا لَا يَفْعَلُ الْمَطْرُ  
 كَالْبَحْرِ يَلْفِظُ فِي أَعْبَارِهِ الدَّرُّ  
 هَيْهَاتَ يَنْفَعُ مِنْهُ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ  
 حَتَّى اللَّيَالِي بِهَا مِنْ مَسَّهَا أَثَرُ  
 كَأَنَّهُ فِيهِ لَيْثُ الْغَابَةِ الْهَصْرُ  
 أَنَّى سَرَى أَوْ أَقَامَ النَّصْرُ وَالظَّفْرُ  
 صَدَى السُّيُوفِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَسْتَعْرُ  
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ كَلَمَى وَالْقَنَا كَسْرُ  
 وَالْبَيْضُ .....  
 يُسَمَّى وَأَفْضَلُ مَنْ يُنْمَى وَيَفْتَخِرُ  
 كَمَا يَجْلِي مَرَادِ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ  
 يَلْقَاهُ أَحْسَنَ مِنْهُ حِينَ يُخْتَبِرُ  
 فَسَرْتُ نَحْوَكَ لَمْ يَنْفَذْ بِي الطَّيْرُ  
 إِنِّي بِخَيْرِ بَنِي أَيُّوبَ مُتَّصِرُ  
 مَقَامُهُ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
 فِي النَّاسِ أَصْلًا وَطَابَ الظِّلُّ وَالثَّمْرُ  
 عَلَى مَوَارِدِ مَاءِ صَفْوَاهَا كَدْرُ  
 يَقْتَادُهَا الْجَوْدُ لَا الْأَرْسَانُ وَالْعُدْرُ  
 يُهْدِي إِلَيْكَ ثَنَاءً نَشْرُهُ عَطْرُ  
 حَتَّى تَأْرَجَ مِنْ أَكْمَامِهَا الزُّهْرُ

/١٢٢/ أَفْعَالُهُ غُرَّرُ فِي الْمَجْدِ وَاضِحَةٌ  
 مَاضِي الشَّبَابَةِ لَهُ يَوْمَانِ يَوْمٌ نَدَى  
 لَوْ أَنَّهُ رَامَ فَوْقَ الشَّمْسِ مَنْزِلَهُ  
 لَوْ طَاوَلَتْهُ يَدُ الْأَيَّامِ طَاوَلَتْهَا  
 بَدَّ الْمُلُوكَ وَمَا يَأْلُونَ فِي طَلَبِ  
 تَكْبُورِ السَّوَابِقِ فِي آثَارِ عَزْمَتِهِ  
 جَمُّ النَّوَالِ يَعُمُّ النَّاسَ نَائِلُهُ  
 أُعْطِيَ فَلَمْ تَخُلْ كَفٌّ مِنْ مَوَاهِبِهِ  
 تَبَيَّنَتْ أَعْسَادُهُ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ  
 فِي كُلِّ ثَغْرِ نُدُوبٍ مِنْ وَقَائِعِهِ  
 يَغْدُو أَمَامَ الْخَمَيْسِ الْمَجْرِي قَدَمُهُ  
 مُسَدِّدُ الْحَزْمِ مَاضِي الْعَزْمِ يَصْحَبُهُ  
 يَارِبُّ حَوْمَةَ حَرْبٍ قَدْ نَقَعَتْ بِهَا  
 مَهْمَا الصَّوَابِقُ حَيْرَى وَالْكُمَاةُ لَقَى  
 وَالنَّقْعُ أَسْفَعُ وَالْأَبْطَالُ عَابِسَةٌ  
 /٢٢ب/ وَكُنْتُ أَشْجَعُ مَنْ يُلْفَى وَأَكْرَمُ مَنْ  
 يَجْلُو الْخُطُوبَ إِذَا أَسْوَدَتْ غِيَاهِبُهَا  
 يَرُوقُ رَائِيهِ مِنْهُ مَنْظَرٌ حَسَنٌ  
 بَاتَتْ تُمَثِّلُ لِي فِيكَ الْمُنَى أَمَلًا  
 يَا دَهْرُ وَيَحِكْ نَكْبَ عَن مُحَارَبَتِي  
 الْأَشْرَفُ الْقَمَرُ الْمَلِكُ الَّذِي حَسَدَتْ  
 وَزَادَ فَضْلًا بَنِي أَيُّوبَ أَنْ كَرُمُوا  
 عَجِبْتُ مَنْ ظَمَأَ إِنْ جَرَتْ بِي هَمَمِي  
 سَارَتْ إِلَيْكَ وَأَمَالِي أَزْمَتُهَا  
 يَحْمِلُنْ كُلَّ بَدْيِعِ النَّسِجِ مُطْرِدُ  
 كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ جَادَ السُّوَالِي بِهَا

لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ يَوْمًا عَنِ بَنِيهِ رَضًا  
 دَامَتْ بَغْرَتُكَ الْآيَامُ مُشْرِقَةً  
 تَطْوِيلُ السُّنَا حَتَّى إِذَا قَصُرَتْ  
 مَا كُلُّ ذِي خَطَرٍ يَسْمُو إِلَيَّ مَدْحِي  
 / ١٢٣ / الْبَسْتُ كُلَّ وَلِيٍّ نِعْمَةً غُبِطْتُ  
 يَا خَيْرَ مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ الْوُفُودُ وَمَنْ  
 لَا أَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا غَيْرَ مَغْفِرَةٍ  
 إِلَّا إِذَا ابْتَسَمْتَ عَنِ مَجْدِكَ السَّيْرُ  
 إِنَّ الزَّمَانَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مُفْتَقِرُ  
 إِلَيَّ مَدَاكَ ثَنَاهَا الْعِيُّ وَالْحَصْرُ  
 وَهَنَّ دُونَكَ يَا مَنْ دُونَهُ الْخَطَرُ  
 وَإِنِّي بِالْوِلَاءِ الْيَوْمَ مُشْتَهَرُ  
 يُثْنِي السُّورُودُ عَلَيَّ جَدْوَاهُ وَالصَّدْرُ  
 وَأَنْ يُجِيرَكَ مِنْ مَكْرُوهِهِ الْقَدْرُ

[١٢]

إبراهيم بن دنينير الموصلي<sup>(١)</sup>.

أنشدني القاضي السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشاب - أيداه الله تعالى - قال: كتب إلي ابن دنينير هذه الأبيات لنفسه: [من البسيط]

أَبَا مُحَمَّدَ الْمَرْجُورِ نَائِلُهُ  
 قَدْ خَالَطَتْ مِنْكَ نِعْمَاكَ الَّتِي شَمَلْتُ  
 فَالْيَوْمَ لَا أَتَخَشَّى وَقَعَ حَادِثُهُ  
 لِي مِنْكَ مَا لَمْ أَزَلْ أَزْهِي بِهِ فَرَحًا  
 أَضْفَ إِلَيْهَا قَلِيلًا مِنْ مُسَاعِدَةٍ  
 وَأَكْتُبُ كِتَابًا أَفْرَبُ بِالنَّفْعِ مِنْهُ كَمَا  
 أَصْبَحْتُ مِنْكَ عَلَيَّ أَمِنَ مِنَ الْعَدَمِ  
 وَقَرِطُ حُبِّكَ مِنِّي أَعْظَمِي وَدَمِي  
 مِنْ صَرْفِ دَهْرِي وَلَا مِنْ جَوْرِ مُنْتَقِمِ  
 مَنْ أَحْتَرَامَ وَإِكْرَامَ وَمَنْ نَعَمَ  
 بِجَاهِكَ الْعَامِرَ الْمُوفِي عَلَيَّ الْهَمَمِ  
 تَفُوزُ مِنْهُ بِحُسْنِ الذِّكْرِ فِي الْأُمَمِ

[١٣]

إبراهيم بن عيسى بن درباس / ٢٣ب / أبو إسحاق المصري الماراني.

كانت ولادته بالقاهرة في شوال سنة إثنين وسبعين وخمسمائة، ونشأ بمصر.

(١) في هامش الأصل: «قلت: أظن إبراهيم هذا هو ابن محمد إبراهيم بن علي بن نصر الله المعروف بابن دنينير الذي يأتي بعد، وقد تكرر عليه، والله أعلم» يقول المحقق: نعم، ستأتي ترجمته مكررة برقم ١٦ من هذا الجزء.

كان من أهل الحديث الذين رحلوا في طلبه [إلى] البلاد، وكتب منه شيئاً كثيراً، وسمع المشايخ، ولقي العلماء. وكان شافعي المذهب؛ إلا أنه كان يطعن على أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ويقع فيه. له من أبي طاهر السلفي إجازة معينة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

وخبرت أنه دخل بلاد الهند، وسكن مدينة من أعمالها تدعى «نهر والا»، وحصل لديها رزق واسع وثروة وافرة؛ وهو مقيم بها.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني الماراني لنفسه:

[من البسيط]

حَكَمْتَ يَا دَهْرُ فِي أَمْرِي بِإِفْرَاطٍ      وَمَا عَدَلْتَ إِلَيَّ عَدْلًا وَإِقْسَاطٍ  
إِنِّي وَقَدْ طَرَحْتُ أَيْدِي النَّوَى جَنَفًا      جِسْمِي بِحِمَصٍ وَرُوحِي نَغْرَ دَمِيَّاطٍ

ومما كتبه إلى القاضي زين الدين ابن الأنصاري، وأنشدنيها الشيخ شمس الدين أبو الطاهر إسماعيل / ٢٤ / ابن سودكين بحلب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة، قال: وقد زاره ابن الأنصاري المذكور وولده عشية الجمعة ببستان كمال الدين؛ وتفضل ووعد أن يزوره فيه في الليالي المقمرة من كل شهر وينبت فيها: ٥

[من البسيط]

أَفْدَى الَّذِي زَارَنِي مِنْ غَيْرِ مَوْعِدَةٍ      فَعَادَ لِي الرُّوحُ لَمَّا زَارَ وَالْفَرَحُ  
أَكْرَمَ بِهِ مَالِكًا أَهْدَى بِزَوْرَتِهِ      كُلَّ السُّرُورِ وَزَالَ الْغَمُّ وَالتَّرَحُّ  
فَلَسْتُ أَحْصِي الَّذِي أَسْدَى بِزَوْرَتِهِ      مَنْ الْجَمِيلِ وَمَا زَالَتْ لَهُ الْمَنَحُ  
لَمْ أَبْلُغِ الْفَضْلَ مَنْ إِكْرَامِ حَضْرَتِهِ      بِمَا يَلِيْقُ لَهُ فَأَهْتَجَ بِي كَلْحُ  
لَوْ لَا أَعْتَمَدِي عَلَيَّ عِلْمِي مَوَدَّتَهُ      لَكُنْتُ مِنْ خَجَلِي وَاللَّهِ أَفْتَضَحُ  
أَتَّاحَهُ اللَّهُ فِي الإِسْعَادِ مَنْزِلَةً      يُنَالُ مِنْهَا الَّذِي يُبْغَى وَيُقْتَرِحُ

وكتب إلى المذكور يستنجزه ما وعده من الزيارة: [من الطويل]

أَيَارَا كِبَاءً يُبْغِي مَنَازِلَ جِيْرَتِي      وَيَمَّمُ فِي مَسْرَاهُ دَارَ أَحْبَّتِي  
أَلَا حَيُّ أَهْلَ الْحَيِّ عَنِّي تَفْضُلًا      وَعَرَفْتُهُمْ بِاللَّهِ يَا سَعْدُ قِصَّتِي  
/ ٢٤ ب / عَسَاهُمْ إِذَا أَخْبَرْتَهُمْ بِقِصَّتِي      يُغْشَوْنِي مِنْهُمْ بِعُطْفٍ وَرَحْمَةٍ

وَبَلَغَ جَمَالَ الدِّينِ أَيْضًا تَحِيَّتِي  
وَحَقِّكُمْ مَا حَتَّى أَوْسَدَ حُفْرَتِي  
عَشِيَّةَ مَا كُنَّا جَمِيعًا وَجُمُعَةَ  
وَإِسْعَافِهِ فِي الْمُقَمَّرَاتِ بِزَوْرَةٍ  
تَرَاءَى هَلَالَ الْوَصْلِ مِنْكُمْ وَحَقَّتْ  
وَإِنْ عُدْتُمْ عَادَتِ إِلَيَّ مَسْرَتِي  
وَمَا نُزْهَةٌ إِنْ غَبَّتْ عَنَّا بُنْزَهَةٌ  
وَلَا زِلْتِ يَا مَوْلَايَ سِلْكَ أَحْبَبِي

أَلَا حَيُّ زَيْنَ الدِّينِ أَوْفَى تَحِيَّةً  
وَقُلْ لَهُمَا إِنَّ الْوُدَّادَ بِحَالِهِ  
وَلَسْتُ بِنَاسٍ فَضْلُكُمْ وَجَمِيلُكُمْ  
وَقَدْ وَعَدَ الْمَوْلَى بَعُودَ جَمِيلِهِ  
وَقَدْ شَخَّصَتْ مَنَا الْعُيُونُ لَصُوبِكُمْ  
فَإِنْ غَبْتُمْ فَالْقَلْبُ فِيكُمْ مُعَذِّبٌ  
فَبَادِرْ فَلَيْسَ الْأَنْسُ دُونَكَ حَاضِرًا  
وَلَا زِلْتِ يَا مَوْلَايَ تُسَدِي جَمِيلَةَ

وكتب إليه أيضًا: [من الخفيف]

أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدِ الْأَنْصَارِ  
وَرَفِيقِي فِي أَشْرَفِ الْأَسْفَارِ  
فِي حُقُوقِ تَجَلُّ عَنِ إحصَارِ  
بِلَالٍ مِنْ بَحْرِكَ الزَّخَارِ

لَا تَلْمَنِي عَلَى الْوَلَايَا جَارِي  
هُوَ خَلِّي وَسَيِّدِي وَنَسِيي  
وَصَدِيقِي مِنْ مَكْتَبِي ثُمَّ جَارِي  
فَأَجِبْنِي يَا سَيِّدِي عَنِ مَقَالِي

وكتب إلى كمال الدين، وقد بالغ في إحسانه: [من الطويل]

لَا فخرُ أَنْ أَصْبَحْتُ أَدْعَى بِعَبْدِكَ  
فَلَا زِلْتِ مَمْلُوكًا وَلَا زِلْتِ مَالِكًا

١٢٥ / مَلَكْتَ كَمَالَ الدِّينِ رَفِيٍّ وَإِنِّي  
وَمَا زِلْتِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى مَلَكْتِنِي

راوي هذه الأبيات عن قائلها شمس الدين إسماعيل بن سودكين.

[١٤]

إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حمزة بن أبي علي، أبو إسحاق  
الشيرازي، المعروف بابن الميراثي.

نسبة إلى الميراث.

كانت ولادته ليلة الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة. كان فقيها عالمًا  
أصوليًا شاعرًا؛ وهو من أبناء الرؤساء، وبيتهم أكبر بيت بشيراز.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله - قال: أنشدني إبراهيم بن  
محمود الميراثي لنفسه جواب كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الوافر]

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِ الصَّبَاحِ وَأَشْهَى مِنْ مُلَاقَاةِ الصَّبَاحِ  
وَأَطْيَبُ رَشْفَةً وَأَلَذُّ طَعْمًا  
/ ٢٥٥ ب / كَلَامٌ مِنْ نَوَاحِيكُمْ أَتَانِي  
أَلَا أُبْلِغُ تَحِيَّاتِي وَشَوْقِي  
فَإِنَّ أَبَاكَ خَيْرُ الْخَلْقِ خُلُقًا  
مَوَالِيٍّ أَدْكُرُونِي فِي دُعَاءِ  
فَلَا تَنْسُوا لَدَى الطَّيْرَانِ طَيْرًا

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني ابن

الميراثي لنفسه: [من الطويل]

وَصَحَّحُوا فَمَا بَعْدَ الصَّبَاحِ مَنَامٌ  
لَسَوَامِعِ آلِ مَالِ هُنَّ دَوَامٌ  
حَيَاءٌ فَمَا بَعْدَ الْمَشِيْبِ غَرَامٌ  
أَعِدْ نَظْرًا فِي الدَّهْرِ تَبْصِرُ صُرُوفَهُ

وله: [من الكامل]

أَمْ جَوْرُ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمًا يَنْقُصُ  
فَالْقَلْبُ يَبُيِّنُ الْحَالَتَيْنِ مَنَعُصُ  
هَلْ لِلْفُؤَادِ مِنَ الْغَرَامِ مُخْلَصُ  
لَا بَلَّ تَمَادِي فِي الْكَمَالِ كِلَاهُمَا

وقال: [من الكامل]

مَغْنَى النُّجُومِ وَمَنْزِلُ الْأَقْمَارِ  
حَدْرًا مِنْ الرُّقْبَاءِ وَالنُّظَارِ  
دَارٌ حَلَلْتُ بِهَا وَأَيُّهُ دَارُ  
/ ٢٦٦ / مَرَّتْ بِنَا فِإِذَا رَأَيْتَنِي أَعْرَضْتُ

ومنها:

نَظَرْتُ فَلَاحَ ضَمِيرُهَا فِي عَيْنِهَا  
إِنَّ الْعِيُونَ طَلَائِعُ الْأَسْرَارِ

[١٥]

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن سلمان،  
المعروف بابن البرني، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصلي  
المولد، البغدادي المنشأ والأصل<sup>(١)</sup>.

(١) ويلقب بالحربي، نسبة إلى الحربية وهي محلة كبيرة ببغداد، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل =

رأيتُه شيخاً قصيراً نقي الشيبة، ضعيف العينين . كانت ولادته في أيام التشريق من سنة ست وأربعين وخمسمائة . وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، ودفن غربها ظاهر البلدة بمقبرة المعافى بن عمران - رضي الله عنهما - إلى جانب الشيخ عمر بن محمد بن الخضر الملاء الموصلية .

وكان واعظاً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وسمع الحديث الكثير على مشايخ دار السلام ؛ كأبي محمد بن الخشاب النحوي ، وأبي الفرج ابن الجوزي ، وعبد المغيث بن زهير الحربي ، وغيرهم من شيوخ الحديث . واشتغل بفن الوعظ وبرع فيه . / ٢٦ ب / وكان يعظ الناس .

نزل الموصل وسكنها ، واتصل بأبي القاسم علي ابن مهاجر الموصلية<sup>(١)</sup> ، وفوض إليه دار الحديث التي أنشأها بباب سكة أبي نجيح ، وانتفع بصحبته واشتهر اسمه . وكان يسمع الحديث بالدار المذكورة ويفتي على المذهب الأحمدية . وصنّف مصنفات كثيرة ، وله أشعار ساقطة .

شاهدته مراراً عدة ، وحضرت مجلس وعظه ، ولم يتفق لي الرواية عنه .

أنشدني تلميذه محمد بن منصور بن ديبس الموصلية ، قال : أنشدني أبو إسحاق ابن البرني لنفسه : [ من المجتث ]

لَا تَشْغَلَنَّكَ خُلُوبٌ      بِذَاتِ فَرْعِ أَثِيكَ  
عَنِ التَّشَاغُلِ بِالْفَقْهِ      وَأَسْتَمَاعِ الْحَدِيثِ  
فَالْعِلْمُ خَيْرٌ قَرِينٍ      مُسْتَضْرِحٌ وَمُغْنِيكَ

معجم البلدان ٢ / ٢٣٤ .

ترجمته في : تاريخ إربل ١ / ١٥٥ - ١٥٧ . المختصر المحتاج إليه ١ / ٢٣٦ . التكملة للمندري تسلسل ٢٠١٠ . طبقات ابن رجب ٢ / ١٤٩ - ١٥١ . الوافي بالوفيات ٦ / ١٤٧ . تاريخ ابن كثير ١٣ / ١٠٩ - ١١٠ . شذرات الذهب ٥ / ٩٩ . لسان ابن حجر ١ / ١١١ . العبر للذهبي ٥ / ٨٩ . المشتبه ص ١٣ ، ١٠٠ .

(١) علي بن محمد بن علوان بن مهاجر التكريتي الموصلية ، معين الدين ، الوزير بسنجار ، من أولاد الأكابر وأهل الفضل .

ترجمته في : مجمع الآداب ٥ / ٣٩٦ .

فَلَا تَبْعُهُ بِجَهْلٍ مَأْبَلِيَّتْ كَحَيْسَتْ

وأنشدني أبو علي الحسن بن محمد بن يحيى بن شمير الموصلية، قال: أنشدنا ابن البرني لنفسه، يرثي الأمير مودود / ١٢٧ / ابن المراق ويعزي أخوته وأقاربه:

[من الخفيف]

طَالَ يَوْمِي وَطَالَ بِي التَّسْهِيدُ      مُنْذُ قَالُوا: أَوْدَى الفَتَى مَوْدُودُ  
وَأَعْتَرْتَنِي وَسَاوَسُ شَيْتَانِي      لَبِوْ دَرَى بَعْضَهَا لَشَابَ الوَلِيدُ  
رَاعَنَابَ الفَرَاقِ وَهُوَ الوُدُودُ      وَأَرْتَعَى جَانِيئِهِ تُرْبُ وُدُودُ  
وَقَقَدْنَا لَفَقْدِهِ لَذَّةَ العَيْشِ      فَصَبَّرُ الصَّبُورَ مَنْ مَنَّا فَقِيدُ  
غَائِبٌ غَابَ مَالَهُ مِنْ إِيَابِ      خَابَ فِيهِ الرَّجَاءُ لَيْسَ يَعُودُ  
وهي طويلة.

[١٦]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن نصر الله، أبو إسماعيل  
المعروف بابن دنينير الموصلية اللخمي ثم القابوسي<sup>(١)</sup>.

من أهل الموصل. هكذا قرأت نسبة بخط يده.

(١) مرت ترجمته مكررة برقم ١٢ من هذا الجزء. وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن هبة الله بن يوسف بن نصر بن أحمد اللخمي القابوسي الموصلية، من أهل الموصل، من ولد قابوس الملك ابن المنذر بن ماء السماء، أبو إسماعيل، المعروف بابن دنينير: شاعر، كان في خدمة الأمير أسد الدين أحمد بن عبد الله المهراني، وله فيه مدائح. واتصل سنة ٦١٤ بخدمة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب، المتوفى سنة ٩٣٥هـ. له «ديوان شعر - خ» يُعرف منه أنه بدأ بنظم الشعر سنة ٦٠٦هـ أو قبلها بقليل وسافر إلى الديار المصرية والبلاد الشامية وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها. وكان سبب العقيدة يتظاهر بالإلحاد والفسق. ووجد في أوراقه كلام رديء في حق الله سبحانه وتعالى وكفريات وأهاج في الملوك، فأخذ الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، وصلبه في السبيطة (قلعة قريبة من بانياس). وله عدا ديوانه، كتب، أحدها في «علم القوافي»، وكتاب «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم» و«الفصول المترجمة عن علم حل الترجمة».

له ديوان شعر مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، انظر فهرسها ١٤٧.

كما حقق ديوانه، جاسم محمد جاسم ونال به شهادة الدكتوراه من كلية الآداب - جامعة بغداد عام ١٩٨٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٦/٦. الأعلام ١/٦٢.

رأيته غير مرة. كان شاباً أشقر مشرباً بحمرة، مقرون الحاجبين، جميل الصورة؛ وله منظر.

اشتغل بشيء من الأدب على أبي الحرم مكي بن ريان النحوي، وكتب خطأ حسناً. وعرف علم النحو معرفة جيدة، وفهم حل التراجم، وقال الشعر، ورحل به إلى الملوك؛ إلا أنه كان / ٢٧ب / رديء الاعتقاد، يتهاون بالدين والصلاة، ويطعن في الشريعة والإسلام، ويتظاهر بالإلحاد والفسق، ويصرُّ على شرب الخمر. وكان مع ذلك بغيضاً إلى الناس، ممقوتاً عندهم لما يرونه سالكاً طريق القبائح والأشياء المنكرة.

سافر إلى الديار المصرية والبلاد الشامية، وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها. وبلغني أنه قتل سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسبب ذلك أن بعض من كان يخالطه عثر له على أوراق تتضمن كلاماً رديئاً في حق الله - سبحانه وتعالى - ما يوجب قتله، وأهاج في الملوك وكفريات. فأخذه الملك العزيز عثمان بن الملك العادل وصلبه بالصبيته - قلعة قريبة إلى بانياس<sup>(١)</sup>.

رأيتُه غير مرة بالموصل، ولم آخذ عنه شيئاً لقلّة اهتمامي بهذا الشأن.

ووجدت له قصيدة بخط يده، قالها في الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب - رحمه الله - وأنشدنيها عنه أبو القاسم بن أبي النجيب / ٢٨ / ابن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني دينير لنفسه: [من البسيط]

لَوْلَا تَذَكُّرُ عَهْدِ بِالْحَمَى سَلَفَا	مَا فَاضَ دَمْعِي عَلَى رُبْعٍ وَلَا وَكَّفَا
وَلَا سَقَيْتُ رَبِّي الْجَرَّعَاءَ مِنْ إِضْمٍ	دَمْعًا غَدَا يَوْمَ سَارَ الْحَيُّ مُنْذَرَفَا
كَمْ لِي أَكْتَمُ أَشْوَاقِي وَيُظْهِرُهَا	سُقْمٌ بَرَىٰ أَغْظَمِي يَوْمَ النَّوَىٰ أَسْفَا
وَفِي الْهَوَادِجِ لِي شَمْسٌ إِذَا بَرَزَتْ	يَظْلُ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسَفَا
لَوْلَا النَّصِيفُ يُوَارِي مِنْ أَشْعَتِهَا	لَمَّا رَأَيْتَ بِمَرَايٍ وَجْهَهَا سُدَّفَا
وَلَوْ بَدَأَتْ غُرُهَا يَوْمًا رَأَيْتَ لَهُ	بَرْقَاتًا تَأَلَّقَ لِلْأَبْصَارِ مُخْتَطَفَا

(١) في هامش الأصل: «وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة».



لَخَلَّتْ فِي الْوَجْهِ مِنْهَا رَوْضَةٌ أَنْفًا  
 وَبَعْدَهَا سَيِّبًا قَتَلٌ قَدْ اخْتَلَفَا  
 حَلَفَ الضَّنَى وَالْمَعْنَى كُلُّ مَنْ أَلْفَا  
 يَدُ النَّوَى بِدَنَى طَوْلِ الْمَدَى دَنَفَا  
 مِنْ بَعْدِهِمْ وَكَفَى جَفْنِي مَا وَكَفَا  
 إِنَّ الصَّفَا لَوْرَأَى حَالِي بِهِمْ لَصَفَا  
 جَرَى وَأَنْدُبُ رُبْعًا قَدْ خَلَا وَعَفَا  
 رَضْوَى لَأَوْهَاهُ حَتَّى كَلَّ أَوْ ضَعُفَا  
 غَازِي بِنُ يَوْسُفَ طَرْقَ الْجُودُ قَدْ كَشَفَا  
 كَانَتْ فُضَالَةٌ مَا يُؤَلِّي لَهُمْ خَلَفَا  
 مَدَى فَحِينَ تَنَاهَى عِنْدَهُ وَقَفَا  
 بَأْسُ فُؤَادِ اللَّيَالِي مِنْهُ قَدْ رَجَفَا  
 مَا لَا رَأَى مِثْلَهُ جُودًا وَلَا عَرَفَا  
 لَمَا اسْتَعَدَّ بِهِ يَوْمًا وَلَا وَصَفَا  
 عَنِّي فَأَوْدَعَنِي مِنْ بَعْدِهِ أَسَفَا  
 وَكَانَ مِثْلَ خِيَالِ فِي الْكُرَى خَطَفَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهِ قَدْ حَلَا وَصَفَا  
 حَمْدًا وَدَمًا لِمَا أَوْلَى وَمَا أَقْرَفَا  
 لَمْ يُوجَدِ الْجُودُ مَا تُورَا وَلَا عُرَفَا  
 وَالْمَانَعِي جَارَهُمْ وَالذَّهْرُ قَدْ جَنَفَا  
 إِلَّا تَعَالَوْا عَلَى هَامَاتِهَا شُرَفَا  
 أَعَادَ مَجْدَكَ مَوْعُودًا وَمُؤْتَلَفَا  
 وَيَأْسُكَ الْجَارُ إِنْ رَسَمَ الْجَوَارِ عَفَا  
 الْمَوْرُوثُ مِتْلَدًا مِنْهُ وَمَطْرَفَا  
 فِي النَّاسِ إِنْ مُحِيَا الْجُودُ قَدْ كَشَفَا  
 وَالْحَمْدُ مَعْتَنِمٌ وَالظَّلُّ قَدْ وَرَفَا

وَمُقَلَّتَاهَا وَخَدَاهَا وَطَرَّتْهَا  
 حَتَّى نَأَتْ فَعَدَالِي مِنْ قَطِيعَتِهَا  
 الْفَتْهَا وَنَأَتْ عَنِّي فَرُحْتَ بِهِ  
 لَا أُرْتَضِي عَيْشَتِي مِنْ بَعْدِ مَا تَرَكْتُ  
 أَبْكِي دَمًا بَعْدَ تَفْرِيقِ الْفَرِيقِ أَسَى  
 يَا ذَا الْمَلَامَةِ فِيهِمْ لَمْ تُعْنَفْنِي  
 دَعْنِي أَكْبَادُ بَرْحِ الْحُبِّ فِي كَبْدِ  
 وَأَسْتَقِلُّ بَعْبَاءَ لَوْ تَحَمَّلْتَهُ  
 /٢٨٨/ كَشَفْتُ سِتْرَ هَوَاهُمْ بِالصُّدُودِ كَمَا  
 مَلِكٌ إِذَا عُدِمَ الْأَجْسَادُ كُلُّهُمْ  
 تَقَلَّ الْجُودُ لَمْ يَبْلُغْ لَدَى أَحَدٍ  
 لُطْفٌ يُبْلِكُ مَا تَرْجُو وَيَكْنُفُهُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَى مِنْ قَيْضِ أَنْعَمِهِ  
 قَالُوا: غَدَا الْكَرَمُ الْمَوْصُوفُ مِنْهُ يَدَا  
 اسْتَوْدَعُ اللَّهُ مَنْ سَارَتْ رِكَابُهُ  
 جَادَ الزَّمَانُ عَلَيَّ حِينَ بَرُؤَيْتَهُ  
 أَمْرٌ عَيْشِي مَنَسَاهُ وَكَدَّرَهُ  
 فَرُحْتُ أَوْسَعُ دَهْرِي مِنْ جَوَى وَهَوَى  
 يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى لَوْلَا مَائِرُهُمْ  
 الْبَادِلِي عُرْفَهُمْ وَالسُّخْبُ مَخْلَقَةٌ  
 مَا أَشْرَفْتُ مِنْ هَضَابِ الْمَجْدِ مَنْزِلَةٌ  
 فَرَّقْتُ وَفَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا فَعَادَ وَقَدْ  
 ذَكَوْكَ الصُّبْحُ إِنْ لَيْلُ الشُّكُوكِ دَجَا  
 /١٢٩/ إِنْ يَدْعَنِي الْفَخْرُ أَقْوَامٌ فَحَقِّقْهُمْ  
 أَلَسْتَ مِنْ مَعْشَرِ نَادَتْ مَكَارِمُهُمْ  
 مِنْ آلِ أَيُّوبَ حَيْثُ الْمُلِكُ مُنْسَبِلٌ

قَوْمٌ إِذَا أُسْرِفُوا فِي الْبَذْلِ مِنْ كَرَمٍ  
 فَلَوْ قَفَّتْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ نَهَجَهُمْ  
 أَدْنَيْتَ حَظِّي إِذْ أَدْنَيْتَ مَنْزِلَتِي  
 كَلَفْتَ بِالْجُودِ إِذْ لَمْ تُلَفْ مُبْتَهَجًا  
 لَا تُتَكَّرَنَّ فِيكَ أَيَّامِي عَلَى بَخْلِ  
 فَأَمْدُدْ إِلَيَّ بَعِينَ الْعَفْوِ عَنْ زَلَلِي  
 فَمَا تَخَلَّفْتُ عَنْ تَوَدِّعِكُمْ طَمَعًا  
 لَمْ يُتَّبِعُوا مِنْهُمْ بَذْلًا وَلَا سَرْقًا  
 لَمْ يُخْتَلَفْ فِي مَجَارِيهَا وَلَا اخْتُلِفَا  
 فَعَادَ عَنِّي صُرُوفُ الدَّهْرِ قَدْ صَرَفَا  
 بغيره وَجَدِيدٌ أَنْ تُرَى كَلَفَا  
 وَأَغْفِرَ [فَدَيْتُكَ] ذَنْبًا عِنْدَهَا سَلَفَا  
 فَأَنْتَ مَمَّنْ إِذَا اسْتَعْوَى الْجَهْلُ عَفَا  
 فِي أَنْ أَرَى مِنْ زَمَانِي عَنْكُمْ خَلَفَا

وكتب إلى الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - :

[من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي سُوقَ مَجْدُهُ  
 وَيَا مَنْ عَطَايَاهُ إِذَا ضُنَّ بِالنَّدَى  
 إِذَا شَمْتُ بَرَقًا مِنْ جَمِيلِ خِلَالِكُمْ  
 / ٢٩ب / لَنْ كَانَ شُكْرِي فِي مَعَالِكَ صَامِتًا  
 وَمَا غَايَةَ الْمُشْنِيِّ وَفِيكَ خِلَالِقُ  
 بِمَعْرُوفِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَافِقُ  
 تُقْصِرُ عَنْهُنَّ الْغِيُوثُ السِّدَّوْفِقُ  
 شَمَمْتُ لَكُمْ عَرَفَالَهُ الْمَجْدُ فَاتِقُ  
 فَعُذْرِي بِعَجْزِي عَنْ صِفَاتِكَ نَاطِقُ  
 تُقْصِرُ عَنْ أَوْصَافِهِنَّ الْخِلَالِقُ

وقال: [من السريع]

قَابَلَنِي لَيْلَةً قَبْلْتَهُ  
 طِيبٌ نَسِيمٍ بَيْنَ أَيْبَابِهِ  
 ظَبِيٌّ مِنَ الشَّمْسِ غَدَا أَمْلَحَا  
 لَوْرَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ صَحَا

[١٧]

إبراهيم بن علي بن محمود بن هبة بن أحمد بن يوسف بن أبي  
 طالب بن عبد الرحمن بن علي، أبو إسحاق الكفرعزي  
 الإربلي<sup>(١)</sup>

ابن عم القاضي أبي محمد جعفر بن محمد بن محمود الكفرعزي.

(١) ورد ذكره في: تاريخ إربل ١/ ٩٠. وكفرعزي نسبة إلى كفرعزا: قرية من قرى إربل، بينها وبين الزاب الأسفل. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٧٠.

حدثني الصاحب أبو البركات في تاريخه، قال: توفي أبو إسحاق بإربل ليلة الجمعة  
تاسع شهر رمضان سنة عشرين وستمائة. ووصى أن يحمل إلى كفر عزة ويدفن بها ومولده  
كان فيها - فحمل ودفن بها.

ثم قال: وذكر لي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفرعزي: أن عمره  
خمسة وثمانون سنة.

وأشدني الصاحب أبو البركات، قال: أنشدني أبو إسحاق / ١٣٠ / لنفسه: [من  
الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا فَعَلُ الْأَسُودِ إِذَا أَعْتَدَتْ      وَلَا السَّمَهْرِيَّاتِ الْعَوَالِي وَلَا الظُّبَا  
كَمَا تَفْعَلُ الْأَشْوَاقُ فِي قَلْبٍ وَامِقٍ      إِذَا حَنَّ يَوْمًا لِلْمَعَالِمِ أَوْ صَبَا

[١٨]

### إبراهيم بن علي الإربلي.

أنشد هذه القصيدة القاضي السعيد العالم جمال الإسلام شرف السادة بهاء الدين أبو  
محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، قال: أنشدني إبراهيم بن علي الإربلي لنفسه: [من  
الوافر]

لئن صدقت سعاد في المقال      ونفرت ما مشيبي فاسترابت  
ولم أصل الخرائد كاعبات      خلبي القلب من فكر وهم  
ومأترك المشيب علي حالاً      فما أخشى إذا ما كان عوني  
فتى كالبذر يزهو حين يسمو      / ٣٠ ب / تصدئ للعلا مذ كان طفلاً  
يجل عن القياس بكمل فن      ولو جراه حاتم في نوال  
له همم تجل عن العوالي      ولجئت في القطيعة والدلال  
وكانت لا تحيد عن الوصال      يقلقنني ومن داء عضال  
تميل إليه ربات الحجال      بهاء الدين من غير الليالي  
ليالي تممه عند الكمال      وهما هوب العلاء والمجد حالي  
ويكبر أن يمثل في مثال      وكما من حيث يجري في المجال  
وتزري بالمهنة الصقال

آمِنُ الْمُلْكِ فِي الْأَشْيَاءِ جَمْعًا  
 لَهُ قَلَمٌ بِهِ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي  
 تَخَالُ مَدَادُهُ سُمَّ الْأَفَاعِي  
 فَقَدْ يُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ فِيمَا  
 إِلَيْهِ شَدَدَتْ أَكْوَارَ الْمَطَايَا  
 وَلَيْسَ إِلَى سِوَاهُ مَدَدَتْ كَفَاً  
 أَمْوَالَنَا بِهَاءِ الدِّينِ خُذَهَا  
 يَرُوقُ النَّاسَ مُسْمِعُهَا بَلْفِظِ  
 بِلَا كَدَرٍ وَلَا نَظْمٍ يَشِيهَهَا  
 وَعَلْمُكَ أَيُّهَا الْمَوْلَى بِأَنِّي  
 لِمَجْدِكَ بَعْدَ حَيْدَرَةٍ وَسَبْطِي  
 / ١٣١ / وَلَسْتُ لغيرهم أَهْوَى وَلَكِنْ  
 وَلَا بَرِحْتُ نُجُومَكَ فِي سُعُودِ  
 صَدُوقٌ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْفَعَالِ  
 وَفِي الْأَعْدَاءِ تَجْرِي بِالنَّكَالِ  
 وَشَقَّةَ رَأْسِهِ حَدَّ النَّصَالِ  
 يُسْطِرُّهُ وَعَنْ سُمْرِ الْعَوَالِي  
 مُجَنِّحَةً لَسِيرِي وَأَرْتَحَالِي  
 لِأَنَّ عَلَيَّ مَكَارِمَهُ أَتَّكَالِي  
 مُهَذَّبَةً كَنْظَمٍ بِاللَّالِي  
 عَلَيَّ الْأَسْمَاعِ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ  
 وَلَا مَضْمُونَهُ طُولِ الْمَطَالِ  
 كَمَا تَخْتَارُهُ الْعَبْدُ الْمُوَالِي  
 رَسُولِ اللَّهِ وَالتَّسْعِ التَّوَالِي  
 مُدَارَةَ الزَّمَانِ عَلَيَّ الرَّجَالِ  
 وَلَا أَذْنِيتُ سُعُودَكَ بِالنَّقَالِ

[١٩]

إبراهيم بن عمر، أبو إسحاق الجزري، المعروف بابن الزرقاء.  
 من أهل الجزيرة العمرية<sup>(١)</sup>.

كان يعلم الصبيان ويتردد إلى الأمراء يعلم أولادهم الخط. وكان يكتب الخط  
 الحسن، ويقول شعراً طيباً سهلاً؛ يضمه المجون والهزل، ويعرف الحكايات النادرة.  
 ويحضر مجالس الكبراء والصدور، ويقبلون عليه ويكرمونه لظرفه وحسن محاضرتهم،  
 ويتنافسون فيه لدماثة أخلاقه. وكان مع ذلك حافظاً للقرآن الكريم، ذا دين متين وخير  
 وصلاح، مفرى بالزواج لا يصبر عن ذلك.

(١) وهي جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب، يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها. انظر: معجم البلدان ١٣٨/٢.

أنشدني الأمير أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي بمحروسة حلب - بخانكاه القصر - وكان وردها رسولا في سنة سبع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر المعلم الجزري لنفسه ما كتبه إلى والدي / ٣١ب / وكان قد أحاله بشيء من النفقة على غلام له اسمه أحمد فعوقها عليه:

[من مجزوء الرجز]

يَا مَنْ رَقَى إِلَى الْعُلَا	وَالْمَجْدِ أَعْلَى طَبَقَهُ
وَمَنْ تُرَى غُرَّتَهُ	مِثْلَ الْهَلَالِ مُشْرِقَهُ
إِعْلَمُ بِأَنَّ أَحْمَدًا	هَذَا النَّقِيفُ الْعِنْفَهُ
لِحَالِهِ تَعْلَمُهَا	عَوَّقَ عَنِّي النَّفْقَهُ

وأنشدني أيضا، قال: أنشدني المذكور لنفسه، وقد أحضرته زوجته إلى مجلس

القاضي وشكت منه ما يضع في حقها: [من الكامل]

يَا سَيِّدِي الْقَاضِي وَيَا زَيْنَ الْوَرَى	لِي زَوْجَةٌ وَأُرِيدُ مِنْكَ تَصُكُّهَا
آتِي لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بُكْرَةً	رَأْسِي مِنْ قَبْلِ الصَّبَاحِ تَفْكُّهَا
وَالظُّهْرَ آتِي الدَّارَ أُطْرَحُ عِنْدَهَا	رَطْلَيْنِ مِنْ سَمَكِ تَقُومُ تَحْكُّهَا
وَشَرَائِحًا . . . . . فِي سَفُودِنَا	عِنْدَ الْعِشَاءِ تَقُومُ فِيهِ تَشْكُّهَا
وَإِذَا آتَانَا اللَّيْلُ أَضْرِبُ خَرْقَهَا	حَتَّى الصَّبَاحِ وَيَعْدُ ذَاكَ أَبْكُّهَا

وأنشدني أيضا، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه / ١٣٢ / من أبيات:

[من المتقارب]

تَزَوَّجْتُ إِمْرَأَةً مَغْنِيَهُ	وَكُنْتُ بَطْلَعَتَهَا مُفْتَنَهُ
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ شُغْلِ يَكُونُ	تَقَاصِرُ عَنْهُ وَتَبْدِي السَّنَهُ
وبعد ذلك هذا البيت مضمَّن:	
دَعَاؤُهُ فَقَدْ سَاءَ تَذْيِيرُهُ	سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

[٢٠]

إبراهيمُ بن أحمد بن صبح، أبو محمد البغداديُّ، المدعو  
بالمعين الصوفيُّ، ويعرفُ بأبن غزالة.

استقر مقامه بمدينة حلب وتديرها، وأولد بها. وكان دلال الكتب، ومعيشته منها؛  
وله شعر طيبٌ يصدر عن طبع صحيح فيه سهولة.

وكان نازلاً بخانكاه القصر - وله فيها جراية ونصيب، تصل إليه في كل يوم كعادة  
الصوفية، فتولّى الخانكاه رجل يعرف بالمخلص بن شمس الرؤساء فأظهر السياسة، وكلف  
المتصوفة الذين هم مقيمون في الخانكاه الملازمة ومنعهم / ٣٢ب / من الخروج، وشرط  
عليهم أن لا يخرج أحد منهم. وإذا أردا أحدهم حاجة أنفذ الفراش فقضاها، ومن تعدى هذا  
الشرط يُهان ويؤدّب؛ فثقل ذلك على الصوفية وامتعضوا منه، وضاق عليهم هذا الأمر الذي  
سامهم إليه. وكان المعين له عيال لم يمكنه الملازمة والدخول تحت هذا الشرط لأجل عياله  
والتكسب لهم في تحصيل ما ينفقه عليهم؛ ورأى أن الأمر قد اشتد وأن لا مخلص له منه.  
نهض وطوى سجادته، وحمل قماشه من الخانكاه، وخرج منها إلى منزله، فأنشأ قصيدة  
يذكر فيها شرح أحواله وأنفذاها إلى السلطان غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه  
الله - فأنشدت بين يديه فاستملحها، وأمر له بخمسمائة درهم، خلعة حسنة وجبة وبقيار  
ورسم أن يلبسه الخلعة بيده المخلص بن شمس الرؤساء، وأن يجريه على ما كان عليه،  
ويبسط سجادته في الخانكاه.

وكانت وفاته في سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وستمائة بحلب، والقصيدة أنشدنيها  
/ ١٣٣ / أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي الصوفي بخانكاه القصر - تحت  
القلعة المحروسة - يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة،  
قال: أنشدني أخي لامي أبو محمد إبراهيم بن صبح البغدادي الصوفي لنفسه: [من  
المنسرح]

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ عِنْدَكُمْ خَبْرِي      بُنْتُ عَنِ الرُّبُطِ وَأَنْقَضَى وَطْرِي  
لَا مَلَأَ مِلْتُ عَنْ جَوَانِبِهَا      وَلَا تَأَلَّمْتُهَا مِنَ الضَّجَرِ

وَكَيْفَ أَسْأَلُوا عَمَّنْ رُبِيتُ بِهَا  
وَطَالَ وَاللَّهِ مَا خَلَوْتُ بِهَا  
مَعَ فَتِيَّةٍ رَاقِبُوا الدُّجَى زَمَنًا  
عَلَى السَّجَّاجِيدِ سَاجِدِينَ كَمَا  
صَاحَبْتُ مِنْهُمْ كُلَّ ابْنِ مُنْجَبَةٍ  
إِذْ كُنْتُ فِي صُحْبَةِ الشَّهَابِ أَبِي  
وَخَرَقَةَ الْأَصْلِ مَنْ تَبَرُّكَ رُكْنِ  
وَكَمْ حَمَلْتُ الزَّيْلَ مُجْتَهَدًا  
أَنَا الْمُعِينُ الصُّوفِي وَأَبَائِي  
/ ٣٣ ب / قَدْ كُنْتُ إِذْ نَعَمَ الْمُشَبِّبُ بِالزَّرِيرِ وَغَنَى اللَّطِيفُ الْجَزْرِي  
أَدُورٌ مِثْلَ الدُّوَلَابِ فِي فَلَكَ الْوَجْدِ وَخُبْرِي يُنْبِيكَ عَنْ خَبْرِي  
يَا أَهْلَ وَدِّي الْقَدِيمِ فِي خَانِكَاهِ  
فَهَلْ كَرِيمُ الطَّبَّاعِ يَقْبَلُ إِنْ  
وَلَسِي عِيَالٌ إِذَا تَأَمَّلْتُهُمْ  
مِثْلَ فَرَاحِ الْقَطَا إِذَا دَرَجُوا  
إِنْ عَشْتُ عَاشُوا أَوْ مِتُّ فِي دَعَا  
فَارْتُوا . . . . . لَهُ الْمُخَالِيفُ فِي الْقَفْصَةِ . . . . . أَشْمَطُ الشَّعْرِ  
. . . . . فِي أَثْرِي

إِنْ طَالَبْتَنِي بِالنَّظْمِ قُلْتُ لَهَا  
تَقُولُ لِي لِمَ مُنَعْتَ عَنْ خَانِكَاهِ الْقَضْرَ هَلْ زَلَّةٌ عَلَيَّ كَبْرٍ  
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي يُطِيلُ لَكَ الْعُمُرَ وَحَقُّ الْمَبْعُوثِ مَنْ مَضَرَ  
مَا مَلْتُ عَنْ مَذْهَبِ الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ مَعَ قَيْنَةٍ وَلَا وَتَرٍ  
بَلْ قِيلَ لِي: هِيَ الْجَنَّةُ الْفِيحَاءُ  
أَلَا تَقْنَعُكَتِ بِالنَّعَالِ وَمَا  
/ ٣٤ أ / يَا أُمَّ خَشْفٍ إِنْ كُنْتُ صَاحِبَتِي  
قَالَتْ: بَغَازِي بِنِ يَوْسُفَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ تُكْفِي مَوْئِنَةَ الْحَدَرِ

أُمَّمُ عُلَاهُ حَتَّى تَرَى مَلَكًا      يُغْنِيكَ فِي دَسْتِهِ عَنِ الْقَمَرِ  
كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ      وَهُوَ بِحَارِ الْأَخْبَارِ وَالسَّيْرِ

[٢١]

إبراهيم بن عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إسحاق  
الرافقي<sup>(١)</sup>.

شاعر فاضل . وكان والده من كبراء أهل الأدب والفضل ؛ وسيأتي شعره مكانه من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> . وكان حياً في سنة خمس وستمئة .

صار إلي ديوان والده ، وقد رتبته إبراهيم هذا وشرح ما فيه من الأمثال العربية والألفاظ اللغوية ؛ كل ذلك يسنده إلي والده .

وحدثني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة ، قال : قدم أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى حلب بعد الستين والخمسمائة ، ومدح جماعة من أكابرها وأماثلها ، وأنشأ خمسين مقامة . وفيها من نظمه قوله :

٣٤ب / لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ خَلْقٌ فِي تَقْلِبِهِ      قَالَ دَهْرٌ بِالسُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ دَوَّارٌ  
أَعَزَّ قَوْمًا لثَامًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ      وَذَلَّ فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ أَحْرَارٌ  
وَصَارَ ذُو الْعُسْرِ فِيهِ مُوسِرًا صَلِفًا      وَعَادَ فِيهِ لَدَى الْإِسَارِ إغْسَارٌ

وقال أيضاً مما ضمنها المقامات : [من الخفيف]

إِسْأَلُ الْعُرْفِ إِنْ سَأَلْتَ جَوَادًا      لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغَنَى وَالْيَسَارًا  
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكِبَارِ بِذُلِّ      إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجَلَّ الصُّغَارًا  
ومن شعره أيضاً فيها : [من السريع]  
نَحْنُ الْأَلَى مَا أَمْنَا قَاصِدٌ      يَرْجُو النَّدَى إِلَّا مَنْحَنَاهُ  
وَلَا أَتَانَا خَائِفٌ يَشْتَكِي      إِلَّا أَرْزَلْنَا عَنْهُ شُكْوَاهُ

(١) نسبة إلى الرافقة ، وهي بلد متصل البناء بالرقّة ، وهما على ضفة الفرات ، بينهما مقدار ثلاثمائة ذراع ، وقد خربت الرقة وصارت الرافقة هي المدينة التي تسمى الرقة . انظر : معجم البلدان ٣ / ١٥ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٥٧ .



[٢٢]

إبراهيم بن عمر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي.

المعروف والده بالقاتل، والدنبلي أيضاً ولم يكن دنبلياً، وإنما كان يتولى خدمة الدنابلة وأشغالهم وقضاء حوائجهم فنسب إليهم.

وابنه أبو إسحاق / ١٣٥ / هذا كان شاباً ضريراً، شيطاناً مريداً. استوطن مدينة حلب، وتديرها إلى حين مماته بها في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيف على الثلاثين بشيء يسير - سامحه الله تعالى وعفا عنه - .

يُنْبز بالجنّي . وكان ينبغي لهذا الفاضل أن يُسمى الجنّي - بتشديد النون - على ما خبرت من شأنه؛ لأنه كان يأتي بضروب من الغرائب، يبدع فيها، كأنّ الجنّ قد أتت بها وعملتها، ويُغرب في أشياء يخترعها لم يأت بمثلها البصراء فكيف العميان . وكان آية في الذكاء والفتنة، حاذق الفهم، ثاقب الحس .

وبلغني أنه كان إذا حضر مجلساً وفيه نفر يجتمعون فيتناول شمعاً مختلف الألوان، فيداخل يديه من تحت أثوابه لينفي الظنّ عنه، ويصوغ من ذلك الشمع تمثال فرس وصورة فارس فوقه، ويفرق تلك الألوان على الفرس حلياً منقوشاً من طوق وسفرسار وسرج ولجام ومهامز .

ثم يضع للفارس عدّة كاملة كسيف و . . . . . وقوس ونشاب وما شاكل ذلك مستوفى، حتى لم يكذب فوتته من عدته شيء . / ٣٥ب / ثم يبرزه ويعرضه على الحاضرين فلم يبق أحد منهم إلا ويظهر التعجب من ذلك، ويستظرفه جداً، ويصفه بالذكاء والحدق .

وكان مع ذلك شديداً في نفسه، قوي القلب شجاعاً مقداماً جريئاً . وأما مبلغه من العلم فكان شاعراً مطبوعاً، قارئاً حسناً . قرأ القرآن العزيز بالقراءات السبعة والشواذ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وفهم طرفاً من الفرائض والحساب والنجوم مع معرفة بالنحو والأدب .

وكان معاشرراً خليعاً مُدمناً شُرب الخمر قليل الدين، تاركاً للصلوات الخمس،

مصرّاً على الفساد، يغني ويشبّب وينبسط . وكان إذا مشى في الأسواق لم يستعن بحمل عصاً معه، ويعرف أزقة المدينة معرفة لم يعرفها أحد من ذوي البصائر مثله، ويهتدي فيها إلى مسالك ومواضع كأنه قد ولد فيها، وتربى بها، وله في ذلك حكايات عجيبة، ونوادير طريفة لم يمكن شرحها.

أنشدني إبراهيم بن عمر الموصلي المعروف بالجنّي لنفسه .

أنشدني أبو سالم بن علي بن أبي سالم المقرئ الحلبي، قال: / ٣٦ / أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عبد الله الموصلي الدنبلي المعروف والده بالقاتل:

[من الكامل]

وَرَبِي زُرُودٌ وَالْعَقِيْتُ وَلَعَلَّعِ  
وَهُمْ بُدُورٌ طَلَّعَ بَطْوِيلَعِ  
يُجِدِي غَرَامُكَ بَادُكَارِ الْأَرْبَعِ  
يَا صَاحِبِي قَدَّرَ الدِّيَارَ وَنَجَّ مَعِي  
وَأَسْفَحَ عَلَيَّ سَفْحَ اللُّوَى بِالْأَدْمَعِ  
إِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْهَوَى مَا تَدَّعِي  
إِذْ وَدَّعُوا نَارَ الْأَسَى فِي أَضْلُعِي  
فَمَتَى لِحَشْرِي مَعَهُمْ مَنْ مَرَجَعِ  
فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَرْحَمُوا التَّوَجُّعِي  
بِحُشَّاشَتِي: رَفَقًا بِقَلْبِ الْمُوجَعِ  
وَدَوَتْ غُصُونُ شَيْبَتِي وَتَشَجُّعِي  
قَلْبِي وَقُلْتُ لِمُقَلَّتِي: لَا تَهْجَعِي  
حَرَّ الْجَوَى وَمِنَ الْغَرَامِ الْمُوجَعِ

دَعِ رَسْمَ سَلْعِ وَاللُّوَى وَالْأَجْرَعِ  
كَانَ الْعَقِيْتُ بِهِمْ أُنَيْقًا مُوْنَقًا  
خَلَّتِ الْمَغَانِي مِنْ مَغَانِيهِمْ فَمَا  
مَالِي وَلِلْأَطْلَالِ وَهِيَ عَوَاطِلُ  
وَأَنْدَبُ عَلَيَّ فَقَدَ الْقَرِينِ تَأْسَفًا  
وَأَقْرَ السَّلَامِ عَلَيَّ الْمَقَامِ وَدَبَّ جَوَى  
أَسْرُوا الْفُؤَادَ مَعَ الرَّقَادِ وَأَوْدَعُوا  
قَوْمٌ أَقَامُوا بِالْفِرَاقِ قِيَامَتِي  
وَأَرْفَضُ مَعَاتِبَتِي وَبَيْتٌ صَبَابَتِي  
نَادَيْتُ فِي أَنَارِهِمْ لِمَا سَرُوا  
بَانُوا ذَوَى مَنْ بَعْدَهُمْ بَانَ الْحَمَى  
وَنَأَى أَصْطَبَارِي وَالْغَرَامُ أَقَامَ فِي  
لِلَّهِ يَوْمَ النَّفْرِ مَا لَأَقَيْتُ مَنْ

/ ٣٦ ب / وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَتَفَكَّرِي وَتَذَكَّرِي وَنُحُولِي  
مَارِقٌ لِي الْوَأَشِي وَكَفَّ عَذُولِي  
أَرْضِي الرُّضَا فِي سَلَوَتِي يَا سُولِي

لَوْلَا تَقَلُّقُ قَلْبِي الْمَتَّبُولِ  
وَبَلَابِلُ هَاجَتِ بَلَابِلِ خَاطِرِي  
إِنِّي لَأَهْوَى فِي الْهَوَى تَلْفِي وَمَا

كَيْفَ التَّسَلَّى عَنْ قَضَيْبِ مَائِسٍ  
أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ النَّسِيمِ وَرَبَمَا  
كَلَّفِي بِهِ لَا يَتَّهِي وَتَوَلَّهِي  
قَمَرٌ دَجَاهُ شَعْرُهُ وَصَبَّاحُهُ  
حَجَبَ الْكُرَى عَنْ نَاطِرِي وَحَمَى الْحَمَى  
جَفَنِي حَكِي لَيْلِ الْوِصَالِ وَصَدُّهُ  
يَهْتَزُّ لَا مِنْ شَمْسَالٍ وَشَمُولٍ  
كَانَ النَّسِيمُ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولِي  
مَا حَيْلَتِي قَدْ حَارَ فِيهِ دَلِيلِي  
مِنْ وَجْهِهِ بَدْرٌ بَغِيرِ أَفْوُولٍ  
مَنْ لَحَظَهُ بِالصَّارِمِ الْمَصْفُولِ  
يَحْكِي لَيْالِي هَجْرِهِ فِي الطُّوُولِ

[٢٣]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْوَكِيلِ، أَبُو إِسْحَاقَ النَّقَاشِ (١).

كانت ولادته بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ودخل بغداد في سنة ستين؛  
/١٣٧/ وأصله من بغداد، وهو من بيت الوكيل القضاة الذين يعرفون ببيت الشطوي.

كان شيخاً فاضلاً؛ له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة، وأشعار حسنة، وألفاظ  
عذاب. وقد صنّف في ذلك كتاباً في رفاع، ما أظنه بيّضه لاشتغاله بالكسب ونقش الصُّفْر.

توفي يوم عرفة سنة أربع وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالشونيزية.

قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَتَّبِ وَالِدَمْعُ مُسْهَرُ جَفْنِهِ  
وَكَيفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مِنْ طَعْمِ الْهَوَى  
وَعَنْ وَجْدِهِ تَرَوِي بِلَابِلِ قَلْبِهِ  
إِذَا ضَحَكَ الْبَاكُونَ أَصْبَحَ بَاكِياً  
وَمَا أَنْفَكَ مَهْجُوراً وَمَا كَانَ سَالِياً  
أَحَادِيثَ مَنْ أَمْسَى لَطَى الْحُبِّ صَالِياً (٢)

(١) هذه الترجمة والتي تليها لنفس الشاعر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ - ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٦/ ٤٥.

[٢٤]

إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل، أبو إسحاق الكاتبُ الدمشقيُّ المولد، البغدادي المنشأ والدار<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته سنة إثنين وأربعين وخمسمائة. تأدب ببغداد، وقرأ بها النحو والعربية. وكان شاعراً جيد الشعر فاضلاً، حسن الترسل.

أورد من شعره أبو عبد الله الدبشي في مذيله: [من الرمل]

الشيخ بذكري عرّضا	.....
بتدانيه يُزِيلُ المرّضا	عَلَّ مَنْ أَمْرَضَ جِسْمِي بَعْدَهُ
..... قَلْبِي غَرَضَا	وَلَكِنْ أَنْكَرَ قَتْلِي.....
هَدْرًا أَبْلَغَهُ مَنْ أَعْرَضَا	فَقَتِيلُ الْحُبِّ أَضْحَى دَمُهُ

وقال: [من الطويل]

وَمَجْنُونُهَا الْمُغْرَى بِهَا الْعَلَمُ الْفَرْدُ	/١٣٨/ وَكَمْ فِي هَوَى لَيْلَى قَتِيلُ صَبَابَةٍ
وَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ اللَّقَا حَتَّى الْوَجْدُ	وَمَا كُلُّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى تَأَهُ صَبْوَةً
يَقُومُ بِهَا فِي حَلْبَةِ الْوَلَةِ الْأَسْدُ <sup>(٢)</sup>	وَلِلْحُبِّ فِي الْبَلْوَى شُرُوطٌ عَزِيزَةٌ

[٢٥]

إبراهيمُ بن أبي النجم بن عبد الرزاق، أبو محمد البغدادي الكاتب.

كان كاتباً في الأيام الناصرية، ومدح الإمام الظاهر بأمر الله، وأدرك أوائل دولة أمير المؤمنين الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور - خلد الله دولته - وامتدحه.

(١) هذه الترجمة والتي سبقتها لنفس الشاعر. وفي هامش الأصل: «قلت: إبراهيم هذا هو الذي... فسقط من... هنا رجلاً والله أعلم».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ - ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٦/ ٤٥.

وكان شاعراً مقلداً، له ديوان. وكان شيخاً ظريفاً، كيساً لطيفاً من أبناء المتصرفين، مطبوع الشعر رقيقه. وكان يخدم في أعمال السواد، ومساحة المزروعات، وقسمة الغلات.

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه، يمدح الإمام المستنصر بالله / ٣٨ب / أمير المؤمنين - خلد الله ملكه (١) :-  
[من الكامل]

دَعْنِي وَشُرْبَ الْخَنْدَرِيسِ الْمُسْكَرِ	مَنْ كَفَّ ذِي طَرْفٍ غَضِيضٍ أَحْوَرَ
كَالْبَدْرِ ذِي وَجْهِ مَنِيرٍ مُشْرِقٍ	كَالْغُضَنِ ذِي قَدْرٍ شَيْقٍ أَسْمَرَ
رَشَّارُ دِينِي الْقَوَامِ مَهْفَهْفٍ	فَتَنَ الْأَنْبَامَ بِوَرْدٍ خَدَّ أَحْمَرَ
لَمْ أَضْحَ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ مَتِيماً	فِي حُبِّهِ مَضْنَى بَلَوْنِ أَصْفَرَ
إِلَّا لَوْ جَدِي فِي هَوَاهُ وَلَوْ عَتِي	[و] لَمَّا لَقَيْتُ مِنَ الْعَدَارِ الْأَخْضَرَ
أَضَنَّا مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَجْهَهُ	فَأَقَّ الْمَالِحَ بِمَنْظَرٍ وَمَخْبَرَ
شَادَ يُغْنِينِي إِذَا اسْتَشَدَّتْهُ	مَدَحَ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ الْمُسْتَنْصِرِ
مَلِكٌ سَحَابُ بَنَانِهِ وَنَوَالِهِ	مُتَدَقِّقٌ كَالْعَارِضِ الْمُتَعَجِّرِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ	مَنْ مَعَشَرَ أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ مَعَشَرَ
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَظِلٍّ سَعَادَةٍ	وَسَلَامَةٍ تَبْقَى بَقَاءَ الْأَعْصَرِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه يمدحه (٢): [من المجتث]

أَنَا صَبٌّ بِجُودٍ	فَاتِرِ الطَّرْفِ أَحْوَرَ
ذِي قَوَامٍ مَهْفَهْفٍ	كَالْرُدَيْنِيِّ أَسْمَرَ
/ ٣٩ / قَدْ سَبَّانِي بِمَنْظَرٍ	زَانَهُ حُسْنٍ مَخْبَرَ

(١) تكررت هذه القصيدة بالورقة ٤٠ من الأصل بنفس الترجمة بديباجة نصها: «أنشدني الشيخ الفاضل تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي بمدينة السلام سنة تسع وعشرون، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين سقى الله مثواه صوب الرضوان».

(٢) تكررت هذه القصيدة أيضاً بالورقة ٤٠ ب، ٤١ من الأصل.

وَنَجَّدُ مُورِدًا	أَسْمَرَ اللَّوْنِ أَحْمَرَ
فَوَقَّعَهُ وَرَدُّ وَجَنَّةً	تَخَسَّتْ خَالَ مُعْنَبِرٍ
لَيْسَ يَرِثِي لِعَاشِقٍ	مُسْتَهَّأَمٌ مُحْيٍ
نَاحِلِ الْجَسْمِ مُذَهَّبٌ	شَاحِبِ اللَّوْنِ أَصْفَرٍ
بَاعَ فِيهِ صَفْوُ الْحَيَاةِ	بَعِيَتْ مَكْدَرٌ
وَأَشْتَرِي ذَلَّةَ الْخُضْرِ	بَعَزُ التَّصْبُرِ
طَائِعًا بَاعَ نَفْسَهُ	فِي الْهَوَى غَيْرَ مُجْبِرٍ
مِثْلَ مَا بَاعَ نَفْسَهُ	فِي الْقَرِيضِ الْمُحْبِرِ
بَعَطَ أَيَّامَ وَلِيٍّ	الْآنَامِ الْإِمَامِ الْمُسْتَنْصِرِ
بَاعَ خَيْرَ الشُّعْرِ الرَّقِيقِ	عَلَى خَيْرِ مُشْتَرِيٍّ
مَلِكٍ سَيْلٌ كَفَّهِ	كَالسَّحَابِ الْمُتَعَجِّرِ
مَلِكٍ طَيْبٌ ذَكَرَهُ	كَالنَّسِيمِ الْمُعْنَبِرِ
وَبَرِيءًا طَابَ كُتَابُ	كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمَنْبِرِ
وَلَهُ ذِكْرٌ لَيْسَ	هَزْبٌ غَضَبٌ
/ ٣٩ ب / وَبِهِ رَاقٌ لِلْوَرَى	كُلُّ عَيْشٍ مَكْدَرٌ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ الْبَدِي	كَفُّهُ الْفُجَعْفَرِ
دُمْتَ فِي الْعِزِّ وَالْعُلَا	الْفَعَامِ مَكْرَرِ

وهو القائل في غلام اسمه بدران، أنشدني أبو الحسن علي بن الأنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي بمدينة السلام، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الخفيف]

وَعَرِيْرٌ مَهْفَهْفُ الْقَدِّ أَحْوَى حَارَ فِيهِ عَقْلِي وَوَلْبِي وَحَسِّي  
قُلْتُ: مَنْ أَيْنَ قَدْ أَتَيْتَ؟ وَمَا الْإِسْمُ لِأَحْظَى مِنْهُ بِقُرْبِ وَأَنْسِ  
قَالَ: بَدْرَانُ، قُلْتُ: تَصَدَّقْ وَاللَّهِ وَأَضُوا مِنْ كَلِّ بَدْرِ وَشَمْسِ!

وقال أيضاً يتغزل: [من مجزوء الرمل]

وَعَزَّالٌ رِيْقُهُ الْقَرْقَفُ دَرِيْقُ الْوَلْدِيْنِ  
مِنْ ظَبْنَاءِ التُّرْكِ مَعْسُورِ اللَّمَى دُونَ الْبُلْبُلِ

ذِي جَمَعَالٍ حَارَ فِيهِهُ      كُئِلٌ مَنْظِيئٌ قَبْلِيغِ  
أَسْبَغَ الْحُسْنَ عَلَيَّهِ      ظَلَّغَهُ أَيُّ سُبُغِ (١)

/ ١٤١ / وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني إبراهيم بن أبي النجم الكاتب البغدادي لنفسه  
يمدح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - : [من الكامل]

شَرُفَ الزَّمَانُ بِدَوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِ      الطَّيِّبِ الْأَصْلِ الْكَرِيمِ الْعُنْصِرِ  
/ ٤١ ب / وَيَعْضُرُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ ذِي النَّهْيِ      وَالْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ فَخَرَّ الْأَعْضِرِ  
مَلِكٌ حَذَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ      وَضَلَّاتِهِ حَذَوَ النَّبِيِّ الْمُنْذِرِ  
مَوْلَى صَفَا لِلنَّاسِ فِي أَيَّامِهِ      بِالنَّجْوَى وَالْمَعْرُوفِ كُئِلٌ مَكْدَرِ  
وَلِعَظْمِ سَطْوَتِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ      خَضَعَ الْمُلُوكُ وَذَلَّ كُئِلٌ غَضَنْفِرِ  
وَبَعَدْلِهِ أَمِنَ الْأَنْبَامُ نَوَائِبَ      الدَّهْرِ الْخَوْوُنَ وَأَنَّ يُسْرَ الْمُعْسِرِ  
وَالدَّهْرُ وَأَقَى النَّاسَ بَعْدَ قُطُوبِهِ      بَضِيَاءَ وَجْهِ ضَّاحِكٍ مُسْتَبْشِرِ  
وَحَنَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَنْبَامِ وَزَالَ مَا      فِي قَلْبِهِ مَنَ وَخَشَّةٌ وَتَنْمِرِ  
دَامَتْ لَهُ النِّعْمَاءُ مَا صَرَغَ الدُّجَى      فَجَرَّ وَصَالَ بِنُورِ صُبْحِ مُسْفِرِ

[٢٦] ٥

إبراهيم بن قُصْرِيَا بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي التركي  
الصلاحى الصوفى .

كان والده مولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - .  
وكان اسمه أيدمر فسمى نفسه إبراهيم .

لقبته بظاهر حلب المحروسة ببايقوسا (٢) يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة ست  
وثلاثين وستمائة ؛ فرأيتُه شيخاً حسناً بهياً جميلاً .

وذكر لي أنه ولد بالموصل في سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وكان في بدء أمره

(١) بعدها يأتي التكرار الذي أشرنا إليه في الهامش السابق .

(٢) بانقوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال، صار فيما بعد محلة كبيرة . انظر: معجم البلدان

جندياً استخدمه الأمير ركن الدين ملكشاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر .

ثم ترك الجندية في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وأقبل على الصلاة والقيام بوظائف الله تعالى، ومعاشرة الفقراء والمتصوفة، وصحبة ذوي الأحوال ومخالطتهم، والتنقل في البلدان، والاشتغال بالعبادة، وتزيياً بزبي السلف الصالح ولبس قميصاً قصيراً، وطاف البلاد وتوغلها، ونظم أشعاراً كثيرة في الغزل .

ثم سافر إلى دمشق ولم يزل بها مستوطناً إلى أن توفي بها في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

/ ٤٢ب / رأيتُ بإربل ولم آخذ عنه من شعره شيئاً . نقلتُ من خطه قوله في الغزل،

وأشدنيه بحلب : [من الخفيف]

يَسْبَحُ الْوَرْدُ فِي الْخُدُودِ بَاسٍ      فِي بِيَاضِ يَزْهُو عَلَى الْقَرَطَاسِ  
مَا يُرَى مِنْ تَوَقُّدِ الْخَدِّ كَالْجَمْرِ فَذَلِكَ اللَّهَيْبُ مِنْ أَنْفَاسِي  
رَشَاءُ ذَلَّتِ الْفَوَارِسُ لَمَّا      صَادَ أَسَدَ الشَّرَى مِنْ الْأَخْيَاسِ  
بُعُيُونَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مَمَّا      فَعَلَّتْ يَوْمَ حَاجِرِ النَّاسِ  
فَتَكَّتْ بِالْقُلُوبِ تَحْتَ دُرُوعِ      سَابِغَاتِ فَمَا لَهَا مِنْ آسِي  
وَجِينِ كَأَنَّهُ صُبْحُ وَضَلِ      بِشَّرِ الْمُسْتَهَامِ بَعْدَ الْإِيَّاسِ  
وَقَوَامِ كَأَنَّهُ خُوطُ بَانَ      رَبُّ عَفَّوْا عَنِ زَلَّتِي وَقِيَّاسِي  
إِنْ أَكُنْ قَدْ غَلَطْتُ فِيهِ فَقَدْ      شُبَّهَ نُورُ الْإِلَهِ بِالنَّبَّاسِ  
لَمْ يَزُرْنِي إِلَّا إِذَا عَسَّسَ اللَّيْلُ      بَطِيفِ الْخِيَالِ عِنْدَ نَعَّاسِي  
هُوَ سَهْلٌ فِيمَا أَحَاوَلُ حَتَّى      أَطْلُبَ الْوَضْلَ فَهُوَ صَعْبُ الْمَرَّاسِ  
رَبُّ وَقْتِ نَادَمْتُهُ فَسَقَّانِي      مِنْ سُلَافِ الثُّغُورِ لَا مِنْ كَاسِ  
قَالَ : هَاكَ الْمُدَامُ قُلْتُ : بَطِيبِ      قَالَ : خُذْهَا فَطِيهَهَا أَنْفَاسِي  
وَاعْتَنِمْ عَقْلَةَ الرَّقِيبِ فَلَا بُدَّ لِقَلْبِ الْوِصَالِ مِنْ وَسْوَاسِ<sup>(١)</sup>

(١) عقلة الرقيب : احتباس لسانه ولعلها المراد هنا .



/٤٣/ وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

وَدَمِّي تُقَادُ بِثَارِهِ الْعَيْنَانِ  
لِلرُّوحِ حَسْبُ وَتِلْكَ لِلْأَبْدَانِ  
عَشْقًا فَلَيْسَ لِحُسْنِهِ مَنْ ثَانِي  
سَخِرِي يُقْضَى مَضَاجِعَ الشُّجَعَانِ  
خَدَايَ قَدْ شَرِبَاهُ مِنْ أَجْفَانِي  
خَضَعْتَ بِغَيْرِ إِرَادَتِي أُرْكَانِي  
وَعَلَى الْغُيُورِ بَوَابِلَ هَتَّانِ  
قَدْ كَانَ قَبْلَ هَوَاكَ فِي إِنْسَانِ  
صَاحِي الْفُؤَادِ لِعَادَاكَ السُّكْرَانِ  
وَتَحَدَّثْتَ بِهَوَايَ فِي الْأَغْصَانِ  
طَرِبًا كَشَارِبِ قَهْوَةِ نَشْوَانِ  
قَسَمْتُ فَأُضِلُّ نَشْوَتِي فِي الْبَانِ  
وَأَمَاتَ لِيَنْ كَلَامَهُ سُلُوَانِي  
مَاتُوا كَذَاكَ هَوَى مَنْ أُحْيَانِي  
وَقْتًا لِعَوْدَتِهِ أَعْضُ بِنَانِي  
خَدَيْكَ دَرَّ الدَّمْعِ أَحْمَرَقَانِي

تَلْفِي بِلَيْسَ قَوَامِكَ الْفَتَّانِ  
وَشَمَائِلُ حَكَّتِ الشُّمُولَ فَهَذِهِ  
وَهَوَايَ بِالرَّشَاءِ الَّذِي وَحَدَّثَهُ  
عَيْنَاهُ قَدْ نَطَقَتْ تَقُولُ عَلَيْكُمْ  
وَدَمُّ الشَّهِيدِ قَتِيلِ مَعْرَكَةِ الْهَوَى  
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الَّذِي لَجَمَالِهِ  
سَقِيَا لِدَارِكَ فِي الْفُؤَادِ بَعْبِرَتِي  
أَنْسَيْتَنِي بَلَدِيذِ ذِكْرِكَ كَلَّمَا  
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الَّذِي لَوْ مَرَّبِي  
عَنِّي رَوَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوَهَا  
وَمَرَرْنَ صُبْحَ وَصَالِنَا بَطْوَيْلِعِ  
فَتَمَايَلْتَ أَغْصَانَهُ فَكَأَنَّهَا  
وَمُعْرِبِدِ الْأَلْحَاطِ أَحْيَا صَبَوَتِي  
مَوْتًا يَوَدُّ بِنُو الْهَوَى لَوْ أَنَّهُمْ  
/٤٣ب/ هَلْ تَذَكَّرْنَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
لَمَّا التَزَمْتُكَ لِلْوَدَاعِ صَبَغْتَ مِنْ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

إِلَى جِيْرَةَ بِالْجَزْعِ عَنِ أَيْمَنِ النَّقَا  
إِلَى الدَّارِ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ فَأَعْنَقَا<sup>(١)</sup>  
وَصَاحِبَ مَنْ مَلَّ الْحَيَاةَ وَطَلَّقَا  
نَجِيْعًا وَخَاضَ الْمَوْتَ فِي طَمَعِ اللَّقَا  
نُفُوسُ بَنِي الْأَمَالِ لَمَّا تَعَشَّقَا  
عَسَى يَرْتَقِي بِالْعَزْمِ مَا لَيْسَ يَرْتَقِي

هُوَ الصَّبُّ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشْوُقَا  
رَأَى السَّيْرَ لَا يُدْنِيهِ مِنْ فَرْطِ شَوْقِهِ  
وَجَانِبَ أَرْبَابِ الْبَطَالَةِ عَفَّةً  
وَكَمْ زَارَ حَيَّا تَرَعَفُ السُّمْرِ دُونَهُ  
وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ صَعْبٍ تَهَابَهُ  
أَخُو حَاجَةِ إِمَّاوِ إِمَّاوَاتِلَافُهُ

(١) أعنق: أسرع.

وَيُصْبِحُ مَحْسُودًا بَنِيْلَ مَرَامِهِ  
يُحَدِّثُ عَنِ ذَاكَ الْحَمَى وَأَهْلِيهِ  
سَعِيدًا بِقُرْبِ الدَّارِ قَدْبَايِنَ الشَّقَا  
لِيَنْهَضَ لِلْعَلْيَاءِ مَنْ قَد تَعَوَّقَا  
وَعَرَبَ مَنْ يَبْغِي الْمَزِيدَ وَشَرَقَا<sup>(١)</sup>

[٢٧]

إبراهيم بن عبد الله العامري.

شاعر يرتزق الناس بشعره، ويستجديهم.

رأيت له بخطه هذه الأبيات الأربعة، ويزعم أن مالها بيت خامس:

[من مجزوء الكامل]

مَا كَلَّ سَانِحَةَ كَرِيمٍ كَلًّا وَلَا نَادَ كَرَامَةَ  
يَا مَنْ يَطْنُ بِأَنَّ عَيْنِي بَعْدَهُمْ ذَا قَتَّ كَرِي مَهْ  
كَمْ رَامَ قَلْبِي الْوَضْلَ مِنْكَ فَلَمْ يَنْلِ مَا مِنْكَ رَامَهُ  
لَا سَمِعَ لِلْعُدَالِ فِي هَجْرِ الْحَيْبِ وَلَا كَرَامَهُ

[٢٨]

إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق القابوني الدمشقي  
الحنفي.

كان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ذا فضل حسن / ٤٤ ب /

وشعر جيد.

(١) ورد بعده في الأصل مشطوباً: «وقوله: [من الكامل]

لضربت في الأفاق بالناقوس  
لتألف الفزلان بالجاموس

لولا الحياء وخيفتي من خالقي

وجمعت أهل الأرض كيما يعجبوا

وقال أيضاً:

فضى في الأنام بغير الصواب

وموت الحمير حياة الكلاب

فضى يونس نجبه بعدما

وأحرز أولاده ماله

وقد وردا أيضاً في القلائد ٦ / ١١٠ ب و ٦ / ١١٣ ب. إنهما من شعر محمد بن نصر بن مكارم، ابن عيين

الدمشقي. ولم أجدهما في ديوانه.

وجدت له من الشعر هذه الأبيات يذم بها القيء: [من الوافر]  
 عَجِبْتُ وَقَدْ ظَنَنْتُ الْقَيْءَ سُكْرًا      قَلِمَ أَرَهُ يُعْمُ الشَّرْبَ طُرًّا  
 فَكُلْتُ لَصَاحِبِي: يَا لَيْتَ شِعْرِي      لِبَعْضِ الشَّرْبِ مِمَّا الْقَيْءُ يَطْرَأُ  
 وَقَدْ بُذِلَ النَّضَارُ لَشُرْبِ رَاحٍ      تَزِيدُ نَقَاسَةً وَتُزِيلُ فِكْرًا  
 فَقَالَ: لِعِزَّةٍ فِي الْخَمْرِ تَأْتِي      مَعَ النَّفْسِ الْخَيْشِيَّةِ أَنْ تَقْرَأَ

[٢٩]

إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كَنَصَا،  
 أبو إسحاق بن أبي محمد الموصلِي المولد والمنشأ. البغدادي  
 أصلاً ووالداً<sup>(١)</sup>.

الفقيه الحنفي الكاتب.

كانت ولادته - على ما أخبرني من لفظه - سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي  
 ليلة الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة بالموصل.

كان شاباً أسمر خفيف العارضين قَظِيْفًا<sup>(٢)</sup>. تفقه على أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن  
 محمد الرازي الفقيه الحنفي نزيل الموصل. وجد في الاشتغال وتكلم في المسائل / ١٤٥/  
 الخلافة، وناظر الفقهاء، وحصل من علم الأدب والعربية نصيباً وافراً حتى فاق أبناء جنسه  
 معرفة وذكاء. وشرح مختصر القدوري في الفقه لم يتممه.

وكتب الإنشاء بديوان الموصل للملك الرحيم بدر الدين - أدام الله نعمه عليه -  
 مديدة؛ ثم استعفى من ذلك.

وكان نبياً نبيلاً فاضلاً عاقلاً متنسكاً ورعاً حسن الأخلاق جميل الخطاب أقدر على  
 أمره بالتدين وإيثار العزلة لنفسه والتصوف.

وكان - مع ذلك - شاعراً مقصداً، له منظوم ومثور لم يقصر في إنشائهما،

(١) ترجم المؤلف لوالده «عبد الكريم بن أبي السعادات». في الجزء الرابع برقم ٣٤٣.

(٢) القضيْف: النحيف.

وانتظمت بيني وبينه مودة مؤكدة، وصحبة محكمة الأسباب .

وأشدني من شعره كثيراً في كل فن، وكتبه إلي بخط يده في جزء، ومما أشدني  
لنفسه - رحمه الله تعالى - يمدح الأمير الكبير أمين الدين أبا المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري  
بالموصل: [من الخفيف]

أَمْطَرَتْ سُحْبٌ جَفْنِي الْفِيَاضِ      حِينَ أَبَدَتْ مَحَاسِنَا كَالرِّيَاضِ  
أَعْرَضَتْ يَوْمَ أَعْرَضَتْ يَا لِقَلْبِ      ضَاعَ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ وَالْإِعْرَاضِ  
/ ٤٥ ب / وَأَرْتَنِي حُمَرَ الْمَنَائِيَا ضُحَى      افْتَرْتِ تَمْشِي خِلَالَ ذَاكَ الْيِيَاضِ  
عَلَّمْتَنِي طَرِيقَةَ الْمَطْلِ فِي الْحُبِّ      وَعَلَّمْتَهُمَا طَرِيقَ التَّقَاضِي  
مَنْ مُجِيرِي مَنْ طَيِّبَةَ عُقْدِ السُّخْرِ بِأَجْفَانِهَا الصَّحَاحِ الْمَرَاضِ  
رَضِيَتْ فِي الْهَوَى بَقْتَلِي وَإِنِّي      فِي الْهَوَى بِالسَّلَامِ مِنْهَا لِرَاضِي  
جَبَّذَا جَبَّذَا الدُّهُورُ الْخَوَالِي      بَلَوَى الرَّمْلَ وَاللِّيَالِي الْمَوَاضِي  
وَعَهْوُدٌ عَهْدَتْهَا بِالْحَمَى لَمْ      يَرْمَهَا الدُّهْرُ نَاكثًا بَانْتِقَاضِ  
حِينَ عَيْشِي بِقَرَبِ عَائِشَةَ رَغْدُ شَهِي      الْإِخْلَاءِ وَالْإِحْمَاضِ  
وَعِيُونَ الرِّقِيبِ مَغْضَبَةٌ وَالِدُّهُرُ طَوْعٌ فِي سَائِرِ الْأَعْرَاضِ  
زَمَنْ بَعْتُ حُزْنَهُ بِالْمَسَرَّاتِ      وَكَانَتْ تَجَارَةٌ عَنْ تَرَاضِي  
جَادَ أَكْنَافُهُ فَرَوَى رُبَاهُ      كُلُّ جَوْدٍ مِنْ الْحَيَا فَيَاضِ  
كَنَدَى الْمَاجِدِ الْجَوَادِ أَمِينِ      الدِّينِ رَبِّ الْأَيْدِي الطُّوَالِ الْعَرَاضِ  
مَلِكٌ يُسْنَدُ النَّوَالِ إِلَيْهِ      فِي حَدِيثٍ عَنْ جُودِهِ مُسْتَفَاضِ  
يَقْضِدُ الْحَمْدُ رَبْعَهُ مِنْ جَمِيعِ      الْأَرْضِ قَضِدَ السَّهَامِ لِلْأَعْرَاضِ  
فَتَكَّتْ بِالشَّاءِ أَخْلَاقُهُ      الْغُرُّ وَلَا مِثْلَ فَتَكَّهَ الْبَرَاضِ (١)  
خَائِضٌ غَمْرَةَ الْوَعَى وَالْمَنَائِيَا      وَاقْفَاتٌ حَيْثُ الْمَوَاضِي  
/ ٤٦ أ / وَحُمَاةُ الْخَمِيسِ كَالْأَسْدِ      وَالْمُرَّانِ قَدْ حَفَّ جَمْعُهُمْ كَالْفِيَاضِ  
صَانَ بِالْمَالِ عَرَضَهُ إِذْ غَدَا      بِالْمَالِ صَوْنُ الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ  
يَتَلَقَّى ذَنْبَ الْمُسِيءِ وَإِنْ أَكْبَرَ      عَنْهُ بِالصَّفْحِ وَالْإِعْمَاضِ

(١) البراض: أحد الفتاك.

فَمَتَّى أَوْمَضَتْ صَوَارْمُهُ سَحَّتْ نَجِيعًا عَنِ ذَلِكِ الْإِيْمَاضِ  
 أَسْحَطَ الْمَالَ فِي رِضَا الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ عَنِ الْمَرْءِ أَسْحَطَ الْمَالَ رَاضِي  
 وَقَضَتْ بِالْغَنَى لِرَاجِيهِ يُمْنَاهُ فَأَزْرَتْ حُكْمًا عَلَيَّ كُلِّ قَاضِي  
 يَقْظُ الْعَزْمَ وَالسَّهَامَ لَدَى الْهَيْجَانِيَامِ سَوَاهِمًا فِي الْوِفَاضِ (١)  
 رَأْسَ كَفِّ الْوَرَى وَقَدْ حَصَّتْهُ أَيْدِي الْعَدَايِلَا . . . .  
 وَحَمَى جَانِبِي وَأَفْعَمَ بِالْمَعْرُوفِ دُونَ الْأَنْبَامِ طَرَا حِيَاضِي  
 فَاسْتَمَعَهَا مَنْ عَبَدَ إِحْسَانَكَ الرَّافِلَ فِي ثُوبِ بَرِّكَ الْفَضْفَاضِ  
 وَأَعْتَمَدَ بَسْطَهَا عَرُوسًا وَقَدْ جَاءَتْ لَفَرَطِ الْحِيَاءِ ذَاتَ أَنْبَاضِ  
 بَاقِيًا لِلثَّيَاءِ فِيكَ اعْتَرَابَ ابْنِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ (٢)

وأنشدني أيضا لنفسه - وهي غزل - قصيدة لم ينشدها في أحد: [من الطويل]

دَعُوهُ كَمَا شَاءَ الْغَسْرَامُ يَكُونُ  
 ٤٦٦ ب / وَلِينُوا لَهُ فِي قَوْلِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
 وَبُثُّوا صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَكِرُّوا  
 بِنَفْسِي الْأَلَى بَانُوا عَنِ الْعَيْنِ حَقْبَةً  
 وَسَلُّوا عَلَيَّ الْعُشَّاقَ يَوْمَ تَحَمَّلُوا  
 لَنْ سَمَحُوا عِنْدَ الْوَدَاعِ بِمُهْجَتِي  
 الْأَصْغَى إِلَى الْعُدَالِ فِيهِمْ وَمَا وَقُوا  
 وَيَطْمَعُ فِي السُّلُوفِ قَلْبِي حِيَالَهُ  
 سَلَامٌ عَلَيَّ ذَاكَ الْوُدَادُ فَإِنَّهُ  
 هُمْ عَاهَدُوا أَنْ لَا يُعِينُوا عَلَيَّ دَمِي  
 وَهُمْ حَلَفُوا أَلَّا يَخُونُونَ فِي الْهَوَى  
 خُذُوا بَدَمِي يَا أَهْلَ وَدِيِّ فَإِنَّهُ  
 وَدُونُكُمْ وَادِي الْعَقِيْقِ فَلِي بِهِ

فَلَسْتُ وَإِنْ خَانَ الْعُهُودَ أَمِينُ  
 عَسَى قَلْبُهُ الْقَاسِي عَلَيَّ يَلِينُ  
 حَدِيثِي عَلَيْهِ فَالْحَدِيثُ شُجُونُ  
 وَحُبُّهُمْ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ بِيْنُ  
 سِيُوفًا لَهَا وَطْفُ الْجُفُونِ جُفُونُ  
 فَإِنِّي عَلَيَّ عِلْمٌ بِهَا لَضِينُ  
 بَوَعْدِهِمْ إِنِّي إِذَنْ لَخَوُونُ  
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَابَةُ دِينُ  
 وَدَادُ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ مَضُونُ  
 وَكُلُّ عَلَيْهِمْ بِالصُّدُودِ مُعِينُ  
 وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ  
 دَمٌ سَفَكْتَهُ بِالْفُتُورِ عِيُونُ  
 حُقُوقُ هَوَى لَا تُقْتَضَى وَدِيُونُ

(١) الوفاض: الحقائق.

(٢) الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي: من ملوك الجاهلية، من قحطان.

مَهَامَهُ يُبْدِلُ لَا تُرَامُ وَيَبِينُ<sup>(١)</sup>  
 يَمِينُ أَمْرِي فِي الْحُبِّ لَيْسَ يَمِينُ  
 تَقَضَّتْ فَقَدْ سَاءَتْ بِهِنَّ ظُنُونُ  
 فَقَلْبِي بِهِالُوا تَعْلَمُونَ رَهِينُ  
 وَهَلْ يَنْفَعُ الصَّبَّ الْكَيْبَ حَنِينُ  
 بِهِ مِنْ تَبَارِيحِ الْغَرَامِ جُنُونُ  
 عَلَيَّ مَنْ يَرُومُ الصَّبْرَ مِنْهُ حَرُونُ  
 فُنُونُ بِهِ عَادَتْ عَلَيَّ فُنُونُ  
 شَفَاءُ بِهِ بَعْضُ الْأَسَاءِ ضَمِينُ  
 وَوَجِدَا كَأَنَّ الظَّنَّ مِنْهُ يَقِينُ  
 نَسِيمُ صَبَا تَهْتَزُّ مِنْهُ عُصُونُ  
 عِيُونُ نِيَامُ بِالثَّنِيَّةِ عُسُونُ  
 مَعَ الدَّهْرِ دَاءٌ فِي الْفُؤَادِ دَفِينُ  
 بِجَيْشِ أَصْطَبَارِ عَادَ مِنْهُ كَمِينُ  
 فَلِي وَلَهُ دُونَ الْقَدِيمِ شُؤُونُ  
 الْيَسَّ عَلَيَّ سِرٌّ سِوَاهُ أَمِينُ  
 أَعَزُّ وَصَرَفُ الْحَادِثَاتِ يَهُونُ  
 وَعَزَّ أَمْنِيَعُ الْجَنْبِ مَنْ هُوَ دُونُ  
 قُرُونٍ عَلَيَّ أَتَاهُنَّ قُرُونُ  
 بِسَهْمِ رَدَى يُضْمِي وَلَيْسَ يَبِينُ  
 لَجُورِ زَمَانٍ مَا عَلَيْهِ مُعِينُ  
 وَقُلْ لَزَمَانِي كَيْفَ شَاءَ يَكُونُ  
 مُجِيرٌ وَدَخَضٌ فِي الْخُطُوبِ حَصِينُ

وَكَيْفَ لِقَائِي مَنْ أُجِبُ وَيَبِينَا  
 بِحَقِّ وَدَادِي فِي هَوَاكُمُ وَإِنَّهَا  
 أَعِيدُوا بِإِحْسَانٍ لِيَا لَيْنَا الَّتِي  
 /١٤٧/ وَلَا تَمْنَعُونِي زُورَةً مِنْ خِيَالِكُمْ  
 يَحْنُ إِذَا هَبَّتْ مِنَ الْغُورِ نَسْمَةٌ  
 وَيَقْلِقُ إِنْ جَنَّ الظَّلَامُ كَأَنَّمَا  
 ذُلُولٌ لِمَنْ يَبْغِي هَوَاهُ وَإِنَّهُ  
 مُعَذِّبُ قَلْبِي بِالصُّدُودِ إِذَا انْقَضَتْ  
 أَلْوَالِهِ الْمُشْتَقِ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى  
 يَزِيدُ إِذَا ظَنَّ الْفِرَاقَ صَبَابَةً  
 وَيَهْتَزُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْبَانِ إِنْ سَرَى  
 وَتَوَقَّظَهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ إِلَى الصَّبَا  
 أَعْيَاكَ مِنْ دَاءٍ أَقْسَاهُ إِنَّهُ  
 وَشَوْقٍ كَمِينٍ فِي الْحَشَا إِنْ لَقِيْتَهُ  
 فَلَا تَحْرُمُوا سَمْعِي حَدِيثَ حَدِيثِكُمْ  
 وَلَا تُودِعُوا سِرِّي أَمِينًا سِوَى الْكَرَى  
 دَعُونِي وَصَرَفِ الْحَادِثَاتِ فَإِنِّي  
 وَلَا تَعْجَبُوا إِنْ نَالَ دُونِي نَرُورَةٌ  
 /٤٧ب/ فَهَاتِيكَ أَخْلَاقُ الزَّمَانِ مَضَى بِهَا  
 رَمْتَنِي يَدُ الْأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ صَرْفَهَا  
 وَشَبَّتْ وَلَمْ أَبْلُغْ ثَلَاثِينَ حَجَّةً  
 فَقُلْ لِحُسُودِي مِتُّ بِغَيْظٍ وَحَسْرَةٍ  
 فَلِي مِنْ فُلَانِ الدِّينِ جَارٍ مِنَ الرَّدَى

(١) البين: الفرقة، البين: الفصل.

وأنشدني قوله من أبيات : [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ تَرْتَجِي فِي الْخَيْرِ هَمَّتْهُ  
قَدْ كُنْتَ عَوَّدْتَنِي عَادَاتِ ذِي كَرَمٍ  
فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَذَا الْعَامَ مُلْتَمِسًا  
فَعُدْتُ ذَا خَجَلٍ بِالْيَأْسِ مُشْتَمَلًا  
(هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا  
فَانْعَمِ نَعْمَتَ بَسْطَرِ الرَّوْزِ مُعْتَمًا  
وَأَكْسِبْ ثَنَاءَ يَزِينُ الْعُمَرَ رَائِقَهُ  
فَالْحُسْنَ يَظْهَرُ فِي شَيْئِينَ رَوْنَقَهُ

وله : [من الطويل]

/١٤٨/ وَلَمَّا حَدَا الْحَادِي بَعِيْسُهُمْ ضُحَى  
وَقَفْنَا فِدَاعٍ لَا يُجَابُ دَعَاؤُهُ

وقال : [من المتقارب]

إِذَا أَضْحَكْتِكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ  
فَلَا يُغَرِّنُّكَ لِيْنُ الْعَدُوِّ

وله : [من الطويل]

وَمَلَانَ مِنْ ضَغْنِ عَلِيٍّ مَقْطَبِ  
لَوْى وَجْهَهُ عَنِّي غَدَاةَ لَقِيْتَهُ

وقوله : [من الوافر]

أَعِيْذُكَ أَنْ أَرَى زَمَانًا طَوِيْلًا  
وَأَحْجَبَ عَنْكَ فِى سَبَبِ حَقِيْرٍ  
وَأَمْنَعُ حُسْنَ رَأْيِكَ فِى زَمَانٍ  
أَعَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلَبِي لِأَنِّي

وَمَنْ نَدَى كَفَّهُ يُغْنِي عَنِ الْمَطَرِ  
تَعْجِيلِ حَاجِي وَتَفْضِيلِي عَلَى الْبَشَرِ  
مَا كُنْتُ عَوَّدْتُهُ فِي سَالِفِ الْعُمُرِ  
مُكَرَّرًا قَوْلِ مَيْتِ دَارِسِ الْأَثَرِ  
فَمَا لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكَرِ (١)  
شُكْرًا يَدُومُ دَوَامَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
أَتَاكَ مُنْتَظِمًا فِى زِيٍّ مُسْتَسْرٍ  
بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ (٢)

وَلَمْ يَبْقَ فِي غَيْرِ التَّفَرُّقِ مَطْمَعُ  
وَمُسْتَشْفَعُ بِالِدَمِّ لَيْسَ يُشْفَعُ

فَقَدْ ضَحَكْتَ مِنْكَ لَوْ تَقَطَّنُ  
فَإِنَّ بِمَقْدَارِهِ يَخْشَنُ

كَسَانِي وَقَدْ عُرِّيتُ مِنْهَا ذُنُوبَهُ  
كَأَنِّي مِرَاةٌ أَرْتَهُ عِيُوبَهُ

بِيَابِكَ لَا أَحِلُّ وَلَا أُسِيرُ  
وَلَا وَاللَّهِ مَا مِثْلِي حَقِيْرُ  
وَمُلْكُ أَنْتَ أَنْتَ بِهِ الْوَزِيْرُ  
مُحِبُّ وَالْمُحِبُّ كَذَا غِيُورُ

(١) البيت لجريز بن عطية الخطفي . انظر : الدر الفريد - خ - ١٦٦/١ .

(٢) البيت مضمن لشاعر مجهول .

وقال بديها يصف سيفاً وقد سل ذلك بحضرة السلطان أتابك / ٤٨ ب / الملك القاهر

عز الدين مسعود بن أرسلان شاه - رضي الله عنه - : [من الطويل]

وَأَبْيَضَ مِنْ طَبَعِ الْهُنُودِ تَخَالُهُ  
مَتَى سَلَّهَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لَمْ تَجِدْ  
حُسَامٌ وَعَئِي مُذْ فُضِّضَتْ شَفْرَاتُهُ  
إِذَا هُرِّزَ فِي الْهَيْجَا سَنَى مُتْلَهَّبَا  
أَسْوَدُ الشَّرَى عَنْ مَنَهْلِ الْمَوْتِ مَهْرَبَا  
صِقَالًا غَدَا لِلْهَامِ فِي الْحَرْبِ مُذْهَبَا

وقال أيضاً في المعنى : [من الكامل]

وَمُهَنَّدَ مَاضِي الْغَرَارِ مُجَرَّدَ  
عُنِي الْقِيُونُ بِهِ فَجَاءَ كَمَا أَرْتَضُوا  
وَأَفِي الْفَرْنَدِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُ  
مَا هُرِّزَ يَوْمَ الرُّوعِ إِلَّا خَلَّتَهُ  
فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَسَفَكَ دَمَاءَ  
مَنْ بَعْدَ كَدِّ وَأَرْتَكَابِ عَنَاءَ  
أَيْدِي صَيَاقِلَةِ قَمِيصِ هَبَاءَ  
أَفَعَى تَقَلَّبَ فِي حَشَارِ مَضَاءَ

وله : [من مجزوء الرمل]

ضَاعَ قَلْبِي فَانْشُدْهُ  
صَنَمٌ مَّا زَالَ مَفْتُونًا  
طَابَ وَرْدُ الْخَدِّ مِنْهُ  
خُضَّتْ فِي بَحْرِ هَوَاهُ  
فِي هَوَى مَنْ لَا يُسَمَّى  
بِهِ الْعَالَمُ قَدْ مَّا  
يَأْنَعَا غَضًّا وَشَمًّا  
سَابِحًا إِمًّا وَإِمًّا

/ ٤٩ / وقال أيضاً بديها، وقد سئل القول في النبي ﷺ : [من السريع]

ذَاكَ النَّبِيَّ الَّذِي مَنَّا قُبُهُ  
أَكْثَرُ مَنْ أَنْ يَحُوزَهَا حَضْرُ  
ذُو الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ الَّذِي أَبْتَهَجَ  
الرُّكْنَ بِهِ وَالْمَقَامُ وَالْحَجْرُ  
بِمَذْحِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ فَمَا  
هَذَا الَّذِي فِيهِ يَبْلُغُ الشَّعْرُ  
إِنْشَقَّ أَيْوَانُ فَارَسٍ فَرَقَا  
مِنْهُ وَطَفَّأَ نِيرَانَهَا الدُّغْرُ  
ذَلَّتْ خُضُوعًا لِعِزِّهِ السَّلَاتُ وَالْعُزَى وَهَانَ الصَّلِيبُ وَالْكَفْرُ  
وَلَيْسَ لِي إِنْ تَأَخَّرَتْ مِدْحِي  
عَنْهُ وَقَدْ صَحَّ مَقُولِي عُذْرُ

وقال في رجلين أحدهما يلقب بالشمس والآخر بالبدر وقد زاراه :

[من البسيط]

يَحِلُّ لِلدَّارِ أَنْ تَخْتَالَ شَامِخَةً  
عَلَى السَّمَاءِ وَتُنْشِي عِطْفَهَا تَيْهًا



إِذْ أَضْحَتِ الشَّمْسُ تَسْرِي فِي مَنَازِلِهَا وَأَصْبَحَ البَدْرُ يَسْعَى فِي حَوَاشِيهَا

وقال علي لسان شخص سأله ذلك : [من البسيط]

يَا أَحْسَنَ الخَلْقِ أَخْلَاقًا وَأَسْمَحَهُمْ وَيَا أَجَلَّ الوَرَى قَدْرًا وَأَطْيَبَهُمْ  
وَأَذْكَرَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ ذُكْرًا وَأَثْبَتَهُمْ جَاشًا لَدَى البَاسِ  
/٤٩ب/ حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ أَلْقَى بِبَابِكَ مَمْنُوعًا وَيَدْخُلُ شَمَّاسُ بِنِ شَمَّاسِ  
أَظْلُ فِيهِ ذَلِيلًا جَدُّ مُطَّرَحِ  
إِنْ كَانِ . . . . . أَبَدًا  
كَأَنِّي أَمَوِيٌّ عِنْدَ عَبَّاسِي  
فَلَسْتُ . . . . . لَهُ مَا عَشْتُ بِالنَّاسِي

وأنشدني لنفسه يرثي والدته - رضي الله عنها - ووجد عليها ووجدًا شديدًا:

[من الطويل]

رَمَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ حَتَّى كَأَنَّنِي وَعَانَدَنِي دَهْرِي فَأَصْبَحْتُ تَقْتَفِي  
فَرِيدًا كَنَصْلِ السَّيْفِ مَا إِنْ يَشِينُهُ صُبُورًا عَلَى الأَهْوَالِ لَا يَسْتَفْزِنِي  
وَيُقْنَعُنِي وَالْمَاءُ دَانَ فُرَاتُهُ وَأَصْبَحُ غَرْتَانًا عَنِ الزَّادِ طَاوِيًا  
تَكْنَفُنِي فِي المَجْدِ جَدُّ وَوَالِدُ وَنَلْتُ وَنَالَ الدَّهْرُ مَنِّي مُحَارِبًا  
مَتَى أَسْرَعْتُ نَحْوَ الدُّنْيَةِ أَرْجُلُ أَضَلُّ إِذَا كَانَ الهُدَى بَاعَثَ الخَنَى  
/١٥٠/ وَلَسْتُ أَدَانِي النِّقْصَ أَنِّي وَقَدْ غَدَا  
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَمْ يَزِدْنِي بِهِ عَلَى

وأنشدني أيضًا قوله : [من المتقارب]

وَلَمَّا تَفَقَّدْتُ أَهْلَ الزَّمَانِ لِأَصْحَابِ مِنْهُمْ صَدِيقًا صَدُوقًا

(١) رجال : جمع رعييل ، القطعة من الخيل والرجال والطير .

وَلَمْ أَرَ إِلَّا وَدُودَ اللَّسَّانِ      يُظْهِرُ بَرًّا وَيُخْفِي عُقُوقًا  
صَحِبْتُ الدَّفَاتِرَ مُسْتَأْنَسًا      بِهِنَّ فَكُنَّ رَفِيقًا رَفِيقًا

وقال: [من الطويل]

وَذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَا جِلَّ صَدْرِهِ      عَلَيَّ زَوَى عَنِّي الْعُبُوسُ جَبِينَهُ  
يَبِينُ مُحِيًّا فَكَّرَهُ فِي مَسَاءَتِي      وَذَنْبِي إِلَيْهِ نَيْلِي الْمَجْدَ دُونَهُ

وقال: [من المنسرح]

وَرَبُّ ضَعْفٍ عَنِّي ذِي حَنْقٍ      لَقَيْتُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ تَيْهًا  
فَصَدَّ عَنِّي كَأَنَّمَا أَنَا مِرَاةٌ رَأَى قُبْحَ وَجْهِهِ فِيهَا      وَمِنْ نَثْرِهِ، جَوَابٌ:

«ورد كريم كتاب المجلس الفلاني فشرَّف سمعَه وشنَّفَه، وهذَّب طبعه ولطفه، وأسعده بفواضله الدَّارَةَ / ٥٠ ب / وأسعفه.

تناوله بيد الثناء والحمد، وتأمَّله بعين الغرام والوجد، وحدثه بألسنته الفصاح حتى خُيِّلَ إليه وإنه لسعد، وتمتَّع بريَّاه الطَّيِّبَ مستغنياً عن عرار نجد.

أقبله تقبيل فم الحبيب، واستروح إليه استروح المريض إلى الطبيب، واستنشق منه طيباً يزري نَسْمُهُ على طُلِّ كُلِّ طَيْبٍ، وسمع من الفاظه المعجمة ما حقرَّ عنده الألفاظ التي يسمعها من الخطيب؛ وطفق يشرح ظرفه في آثاره، ويجتني يانع ثماره، ويقتطف محاسن أزهاره؛ قائلاً بلسان ولائه المبين؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لكنه جدد شوقه وما كان عافياً، وأذكر غرامه ولم يكن ناسياً، والآل قلب وجهه وحاشاه أن يرى فيه قاسياً. فرعى الله مولى أهداه، وسقى الله رسولا حملته يمناه، وبر كتاباً جذب به إليه سراه. ووجده مشتتلاً من ذكر الوجد والغرام، ووصف الشوق الذي لا يزال ينمي على مر الأيام؛ ما ظنه يخبر به عن خاطره، ويتحدث / ١٥١ / بفحواه عن ضمائرته، ويعرب بصادق مودته عن أول حبه وآخره.

(١) سورة: الزخرف، الآية: ١٣.

## جواب آخر :

«أدام الله أيام المجلس السامي، وطرف عن عليائه عين الكمال، وصرف إلى آلائه وجوه الإقبال، ونظم منه قلائد في أعناق الرجال، ولا زال مسعاه في الناس جميلاً، وبره على الخلق جزيلاً، وبقاؤه على بقاء المكارم دليلاً.

ورد الكتاب الكريم الذي أعرب عن المجد وأغرب، وأزال بالأنس الوحشة وأذهب، وأوضح في الموالات والمصافاة المذهب؛ المنفتحة لكمامه عن زهر الحسن والحسنى، المتصلة به وفود المسار اتصال اللفظ بالمعنى، فتلقاه مستمتعاً برؤيته ورياه، متقسم السرور بين لفظه ومعناه، وما تضمنه من الإنعام الذي لا يزال بيديه ويعيده، وتحلو به الأعناق العاطلة عقوده؛ بدعائه المستجاب، وثنائه المستطاب، وحمده الذي يذهب شخص الزمان وليس له ذهاب».

## جواب آخر :

٥١ب / «ورد كتاب المجلس السامي؛ أسعد الله أيامه، وجدد على الأنام إنعامه، وأعلى بإعلاء قدره أعلامه، وعجل إذلال عدوه وإوغامه؛ ولا زال مسعود المصادر والموارد، موقوف المساعي على إقتناء مطلقات المحامد، مبني السعادة على أثبت القواعد وأصح العقائد، فأزال الوحشة الكامنة بأنسه، وجلّى ظلم الأشواق الباطنة بشمسه، وشرف بوصوله يومه على غده وأمه؛ فتلقاه تلقي الأحاب، واستقبله استقبال الغياب، وفضّه عن جنات عدن المفتحة الأبواب. وقابل ما أودعه من الإنعام بدعاء هو دأبه في ساعات ليله ونهاره، ووظيفته المواظب عليها في عشية وإبكاره.

وجدد به داعي الشوق إلى خدمته، واقتسمته دواعي الغرام إلى مشاهدته، وأمطرته على بعد من سحاب مكارمه ما روض به روض أمنيته؛ فإن حاول وصف ما وجدته من الابتهاج بإقباله، وحواه من السرور عند إظلاله، وما قابله به من الاحترام الواجب على مثله / ٥٢ / لأمثاله، فقد رام أمراً يعجز عنه لسانه، ويكل فيه بنانه، ويتبدل دون إدراكه بيانه؛ والله المسئول أن يوزعه شكر حقوقه الجسام، وأياديه الباقية غرة في وجه الأيام، وتفضلاته التي أضلّه عمّاؤها الدائم إظلال الغمام، وفهم ما أشار

إليه في معنى كذا وكذا».

ابتداء كتاب:

«أسعد الله أيام المجلس الفلاني ووالى فضله، وأعلى محله، وقرن بالنجاح عقده وحله، وجمل به الزمن وأهله؛ ولا زال كل فصيح ناطقاً بحمده، وكل بليغ حامداً لمجده، وكل أمل محققاً في رفته، وكل إنجاز كامناً في جانب وعده.

وصدرت هذه الخدمة مشتملة على الدعاء الموصوف بالصلاح، والثناء الذي لا يزال يُهديه في الغدو والرواح، والحمد المتوالي فيه عند الملو والولاء الذي أصبح ضميره ابن قيسه فاقسم أن لا أبراح، والأشواق التي لا تنفك تتجدد، والأتواق التي زفرتها مع ساعات النهار تتردد، والغرام الذي لو كان البحر مدداً لكلماته / ٥٢ب / لنفد البحر قبل أن ينفد. وكيف لا يكون كذلك وقد أصبح في محبته عريقاً، وغدا في بحر فواضله غريقاً، وصار لرفيق إحسانه رفيقاً: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>.

[٣٠]

إبراهيم بن محمد بن معالي بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقي،  
المعروف بابن الجبباني<sup>(٢)</sup>.

قدم الموصل في حدائه، ولم يزل بها قاطناً إلى أن مات يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة.

وكانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

صحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي، وتأدب عليه ودرس فقه الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - وصار معيد درسه بالمدرسة العزبية التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - وكان خازن كتبها وكتب المدرسة العزبية التي مقابلها؛ مضافاً إلى الإعادة.

رجل طويل كهل، نزل الشيب بعارضيه. كان رجلاً عاقلاً محترماً عند الناس،

(١) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٢) في قراءة د. الصقار: «الجبباني».

رزينا وجيهاً، ذا فضل وعلم، له شعر حسن في مديح / ٥٣ / وغزل.

أنشدني لنفسه يمدح الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن

مودود - رضي الله عنه - ويهنته بالنوروز: [من السريع]

بَاتَ يُدِيرُ الرُّضَابَ وَالضَّرْبَا نَشْوَانَ يَهْتَزُّ صَبْوَةً وَصَبَا  
يَجْلُو عَلَيْنَا جَبِينُهُ قَمَرًا مَكْلَسًا بِالْجَمَالِ مُعْتَصِبَا  
يَغْضَبُ مَنْ أَنْ رُمْتَ تَقْيِيلَ خَدَيْهِ وَيَا حُسْنَهُ إِذَا غَضِبَا  
ظَبِي يُعَانِي مَنْ فَتَكَهُ أَسِيدٌ مُخْتَلَسًا لِلنُّفُوسِ مُتَهَبَا  
طَلَقَ الْمُحَيَّا تَلْفَاهُ مَا لَسَمَ تَسْمٌ وَضَلَّ فَإِنْ سُمْتَ وَضَلَّهُ غَضِبَا  
قَامَ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ مَدَّ فِي الشَّرْقِ شُعَاعًا وَالنَّجْمُ قَدْ غَرِبَا  
وَهَزَّ أَعْطَافَهُ فَأَسْكَرْنَا وَمَا شَرِبْنَا خَمْرًا وَمَا شَرِبَا  
وَحَثَّ رَاحًا كَالشَّمْسِ جَلَلَهَا حَبَابَهَا عِنْدَ مَرْجَهَا شُهْبَا  
فِي رَوْضَةٍ جَادَهَا الْوَلِيُّ كَمَا سَحَّ عَلَيْهَا الْوَسْمِيُّ وَأَنْسَكَبَا  
فَأَصْبَحْتَ غَيْبَ ذَلِكَ تَرَبُّو وَتَهْتَزُّ وَتُبْهَدِي مَنْ وَشَيْهَهَا عَجَبَا  
وَالطَّيْرُ يَشْدُو فِي دَوْحِهِ فَإِذَا جَاوَهُهُ الزُّيْرُ صَاحَ وَأَنْتَجَبَا (١)  
إِذَا أَنْقَلَبْنَا مِنْهَا وَجَدْتَ لَنَا بِدِيرِ بَاتِ حَائِلٌ مُنْقَلَبَا  
/ ٥٣ ب / نَأْوِي إِلَيْهِ لَيْلًا فَنَسْمَعُ مِنْ رُهْبَانِهِ مَا يَزِيدُنَا طَرِبَا  
هَذَا وَبَدْرُ السَّمَاءِ يَرْمِي عَلَيَّ دَجَلَةً مِنْ نَارِ نُورِهِ لَهَبَا  
فَتَحَسَّبُ الْمَاءَ إِذْ يُخَالِطُهُ الشُّعَاعُ ثَوْبًا مُغْرَقًا ذَهَبَا  
وَنَحْنُ فِي فِتْيَةٍ تَخَيَّرَهُمْ لِلَّهِ وَفَضْلُ الرِّيِّعِ وَأَنْتَجَبَا  
مِثْلَ الدَّرَارِيِّ يَزِينُهُمْ كَرَمٌ ضَمُّوا إِلَيْهِ الْمُجْسُونَ وَالْأَدَبَا  
نَخْتَلِسُ الْعَيْشَ فِي حَمَى مَلِكٍ سَمَّحٍ يَرَى الْحَمْدَ خَيْرَ مَا أَكْتَسَبَا  
سَهْلٌ إِذَا مَا الْكَزْمَانُ دَانَ لَهُ فَإِنْ رَأَى مَا يُرِيئُهُ صَعْبَا  
كَالغَيْثِ لِلْمُعْتَفِي إِذَا وَهَبَا وَاللَّيْثِ لِلْمُعْتَدِي إِذَا وَتَبَّابَا  
نَابَتْهُ أَمَا لَنَا وَقَدْ سَدَنْتُ فَقَرَأَ فَرَزَوِي مِنْ كَفِّهِ نَسَبَا

(١) الزير: الدقيق من الأوتار.

إِذَا أَعْتَلَقْنَا مِنْ ظَلَمِهِ سَبِيًّا  
يَا مَلِكًا لَمْ تَجِدْ أَنَا مَلُهُ  
تَهَنَّنْ هَذَا النَّوْرُوزُ وَالْعَشْرُ  
فَمَا نُبَالِي إِذَا بَقِيَتْ لَنَا  
لَمْ نَخْشَ يَوْمًا مِنْ حَادِثِ سَبِيَّا  
إِلَّا وَبَدَّتْ بِسَحَّهَا السُّحْبَا  
وَالنَّحْرُ وَعَشْشَ تَسْتَجِدُّهَا حَقْبَا  
مَا قَاتَ مِنْ عَيْشِنَا وَمَا ذَهَبَا

وقال يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود - رحمه الله :-

[من الطويل]

سَرَوَا وَهَوَاهُمْ بِالْفُؤَادِ مُخَيِّمٌ  
نُقُوسٌ بِمَرَاهُكُمْ تَلْدُ وَتَنَعَمٌ  
وَدَادُوا الْكَرِيءَ عَنْ نَاطِرِيهِ وَحَرَّمُوا  
أَشَارُوا بِإِيْمَاضِ اللَّحَاطِ وَسَلَّمُوا  
وَهِيَهَاتَ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَسَمُّ  
فَهَا أَنَا ذَا صَبٍّ مَعَ الْبُعْدِ مُغْرَمٌ  
وَأَنَّى مَعَ التَّسْهِيدِ طَيْفٌ مُسَلَّمٌ  
يَجُورُ عَلَى الْحُرِّ الْكَرِيمِ وَيَظْلَمُ  
إِلَى مَلِكٍ يَحْمِي الْجَوَارَ وَيَعْصَمُ  
مَنْعٌ بَقِيَّ مِنْ سُوءِ مَا أَتَوْهُمْ  
خَصِيْبُ الرَّبِّي يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيُنْعَمُ  
مَشِيدُ الْبِنَا مُوَلِّي الْغَنَى مُتَكْرَمٌ  
وَتُسْتَدْفَعُ الْجُلَى بِهِ حِينَ يُقْدَمُ  
وَأَمَّا سَطَا فَالْيَوْمُ بِالنَّقْعِ مُظْلَمٌ  
سَرَاعًا وَتَطْفُو خِفَّةً حِينَ يَحْلُمُ  
عَلَى الْمَوْتِ مَوْتًا يَسْتَشِيرُ وَيَنْقُمُ  
عَنَا اللَّيْثُ وَأَنْقَادَ الْخَمِيْسِ الْعَرْمَرَمُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا عَيْشَ إِلَّا حِينَ مَا يَتَبَسَّمُ

/١٥٤/ سَلِ الرَّبِيعَ عَنْ سُكَّانِهِ أَيْنَ يَمْمُوا  
تَوَلَّوْا فَيَا لَلَّهِ كَمْ شَقِيَّتَ بِهِمْ  
أَحْلُوا دَمَ الْعَانِي بَوْشَكَ رَحِيلَهُمْ  
وَمَا ضَرَّهُمْ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا لَوْ أَنَّهُمْ  
تَسَمَّتْ أَرْجُو نَفْحَةً مِنْ دِيَارِهِمْ  
وَقَدْ مَا سَمِعْتُ الْبُعْدَ يُعْقَبُ سَلْوَةً  
وَحَاوَلْتُ أَنْ أَحْظِيَ بِطَيْفِ خِيَالِهِمْ  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَنْفِكُ حَادِثُ خَطْبِهِ  
سَأَلَجَا مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَرِيئِهِ  
فَقِي ظِلُّ نُورِ الدِّينِ لِي مُتَفِيًّا  
شَدِيدُ الْإِبَا مَاضِي الشَّنَا غَامِرُ الْحَيَا  
رَحِيْبُ الْفَنَاءِ عَالِي السَّنَى كَاسِبُ الشَّنَا  
بَطَائِرِهِ الْمَيِّمُونَ يُسْتَنْزَلُ الْحَيَا  
يُضِيءُ دَجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ جَبِيئُهُ  
تَسِيخُ الرُّوَاسِي الشَّمُّ خِفَّةً بِأَسِهِ  
/٥٤ب/ إِذَا مَا أَنْتَضَى الْعَضْبُ الْجُرَّازَ أَنْتَضَى بِهِ  
وَمَهْمَا أَحْتَبَى فِي الْمُتَشَدَّى بِنَجَادِهِ  
فَلَا مَوْتَ إِلَّا حِينَ يَزَارُ مَغْضَبًا

(١) عنا: خضع وذل.

وَلَا ذُلٌّ إِلَّا حِينَ يَجْفُو وَيَضْرُمُ  
 خَيْرٌ بِفَصِّ الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ مُبْتَهَمٌ (١)  
 وَيَا لَجَزْمِ طَرًّا لَا يُجَارِيهِ لَهْذَمُ  
 يَعَالِجُ أَدْوَاءَ الْخُطُوبِ وَيَحْسَمُ  
 وَيَا بَانِي الْمَجْدِ الَّذِي لَا يَهْدَمُ  
 وَذَلِكَ أَقْصَى مَا تَعَاطَاهُ مُعْدَمُ  
 تَسْحُحُ عَلَيَّ أَكْنَافَهَا وَتُدَيِّمُ  
 يَهْشُ إِلَيْهَا النَّاطِرُ الْمُتَوَسِّمُ  
 لِسَانٌ يُجِيدُ الثَّرَفَ فِيهَا وَيَنْظُمُ  
 وَيَصْدُرُ عَنْهَا سَجْلُهُ وَهُوَ مُفَعَّمٌ (٢)  
 فَسِيحًا إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُتَعَلِّمُ  
 وَأَعْظَمُ بِمَا أَلْقَى وَمَا أَتَجَشَّمُ  
 وَأَسْلَبُ فِيهَا دَرَّ دَمْعِي وَأَسْجُمُ  
 هِيَ الْهَيْدَرُ حُسْنًا بَلَّ أَجْلُ وَأَعْظَمُ  
 ثَنَاءً لِأَضْحَى وَهُوَ الْكَنْ أَعْجَمُ  
 تَيْهَهُ بِهِ مِنْهَا رُبُوعٌ وَأَرْسَمُ  
 بَهَاءً مَدَى الْأَيَّامِ يَنْمَى وَيَعْظَمُ

وَلَا عَزَّ إِلَّا فِي جَوَارِ جَنَابِهِ  
 بِصَيْرٍ بِأَخْرَى الْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ بَدْنِهِ  
 تَحَلَّى بِعَزْمٍ لَا يُجَارِيهِ صَارِمٌ  
 تَكَنَّفَتِ الْحَدْبَاءُ مِنْهُ مُمْلَكًا  
 فَيَا نَبْعَةَ الْمُلْكِ الْأَثِيلِ غِرَاسُهُ  
 فِدَاؤُكَ رُوحِي لَيْسَ لِي فَوْقَهَا فِدَى  
 سَقَى الْمَوْصِلَ الْحَدْبَاءُ كُلُّ مُلْتَمَّةٍ  
 فَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ طَابَ نَشْرُهَا  
 تَفَوَّقَتْ . . . . . الْعِلْمُ مِنْهَا وَصَارَ لِي  
 وَلَا بَدْعَ أَنْ يَمْتَا حَهَا كُلُّ وَارِدٍ  
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ لِلْعِلْمِ دَارًا وَمَعْلَمًا  
 سَارَ حَلُّ عَنْهَا مَكْرَهَا مَتَأَسَّفًا  
 / ١٥٥ / وَأَوْدَعَهَا دَرَّ الْقَرِيضِ مُودَعًا  
 وَأُتْحَفَهَا مِمَّا حَبْتَنِي مَسْدَائِحًا  
 قَوَافِي لَوْ مَرَّتْ بِسَحْبَانٍ وَأَائِلٍ  
 وَلَا بَرَحَتْ مَانُوسَةً بِمَلِيكَهَا  
 وَلَا زَالَ دَسْتُ الْمُلْكِ مِنْهُ مُتَوَجًّا

وقال أيضا: [من الخفيف]

نَعْمًا تُوسِعُ الْبَرِيَّةَ بَرًّا  
 الْجُودَ لِلْمُعْتَمِينَ أَوْلَى وَأَخْرَى  
 خِفْتُ نِسْيَانَهُ فَجَدَّدْتُ ذِكْرًا

كُلُّ كَفٍّ تَجُودٌ مِنْ غَيْرِ وَعَدُ  
 وَإِذَا مَا وَعَدْتَ كُنَّتِ بِيَسْذَلِ  
 لَسْتُ مَنْ يَفْتَضِيكَ وَعَدَا وَلَكِنْ

وله: [من الخفيف]

فَاعَادَ الظَّلَامَ عِنْدِي صَبَاحًا

زَارَنِي مَنْ أَحَبُّ وَاللَّيْلُ دَاجٍ

(١) فص الأمر: حقيقته.

(٢) سجله: دلوه.

وَتَنَّى عَطْفَهُ فَعَايَنْتُ غُصْنًا وَجَلَا نَغْرَهُ فَخَلَّتْ أَقْحَا

[٣١]

إبراهيمُ بن محاسنِ بن عبد الملك بن عليّ بن نجا التنوخيّ،  
أبو إسحقَ الدمشقيّ.

من أهل دمشق. كانت ولادته في إحدى الجماديين سنة ستمائة.  
كان والده من العلماء المتفنين في وقته في علوم الشريعة؛ إماماً زاهداً متعبداً خيراً في  
نفسه، ذا دين وتقوى.

وابنه هذا شاهده بحلب وهو شاب فاضل حافظ للقرآن العزيز، عارف بالنحو واللغة  
والعربية، مستظهماً جملة وافرة من الأشعار، فهماً للمعاني، متكلماً مناظراً، يبحث بحثاً  
جيداً في كل فن من العلوم حتى تميّز على أبناء جنسه بذكائه، وقوة فطنته.

وكان يسكن بيتاً ببعض مدارسها، ولم يكن . . . . . ، وعاشر جماعة من أمثالها  
وصدورها؛ فأقبلوا عليه. وكان يغشى منازلهم في بعض الأوقات، ثم ينقبض عنهم  
ويتجنبهم؛ وفي جملة من كان يغشى عون الدين أبا المظفر سليمان بن عبد المجيد بن  
العجمي. وكان يرغب في معاشرته؛ وربما انبسط معه وداعبه في مجالس أنسه.

ثم إنه نبزه بالزلزول<sup>(١)</sup>، فامتعض من أجل هذا اللقب، وأظهر غيظاً، فلما رآه أنه قد  
اغتاظ، دسّ غلماناً عليه. فكان إذا أقبل صاحبوا عليه بهذا النبز. فتوغر صدره عليه حتى كاد  
يتلف غيظاً، فحمله الغيظ على أن صار يكتب رقاعاً يودعها هجواً شنيعاً مقدعاً في العون بن  
العجمي، ويلقيها في أبواب الدور التي . . . . . الكبار من أهل حلب وبني عمه. ويمزقه  
فيها كل ممزق، ويشره أقبح التشهير حتى كتب ما يقارب خمسمائة رقعة، وشاعت في  
المدينة وتداولها الناس وحفظوها وتحذثوا بها؛ فعظم ذلك على العون، ولجّ في طلبه  
وفحص عمن يفعل ذلك ولم يعلم من كان يكتبها . . . . . ، فقبض عليه العون وأنهى أمره  
إلى حاكم البلد والمستولي عليه فحكّمه فيه وأهدر دمه؛

(١) الزلزل: في كتب اللغة بالضم: الظريف الخفيف.



فاعتقله في منزله ، وهم جماعة بقتله فلم يمكنهم العون من ذلك . . . . . [١].

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

٥٥٥/ أيا من شكَا الهَجْرَ المَبْرَحَ بالصَّبِّ  
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونِي أَقْلَهُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءَ قَاتِلٍ يَشْتَكِي الجَوَى  
عَلَى كَبْدِي أضعَافُ مَا أَنْتَ وَاجِدُ  
إِذَا كُنْتَ فِي قَلْبِي مُقِيمًا وَنَاطِرِي  
فَلَا حَاجَةَ لِي أَنْ أُخَاطَبَ سَاكِنًا  
وَلِي أَنَّهُ مَا تَنْقُضِي وَتَوَجُّعُ  
فَلَوْ ظَهَرَتْ أَسْرَارُ وَجَدِي لَعُطَّلْتُ  
يُهَيِّجُنِي لَيْلًا حَمَائِمُ دَوْحِكُمْ  
وَإِنْ خَطَرْتُ عِنْدَ الصَّبَاحِ نُسَيْمَةً  
وَلَا تَقْطَعِي رِيَّاهُمْ عَن مَيْمِ  
مَتَى يَنْقُضِي هَذَا البِعَادُ وَأَجْتَنِي  
وَأُصْبِحُ فِي أَمْنٍ مِنَ الصَّدِّ وَالْجَفَا  
أَجْلُكَ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَتِي  
وَأُصْبِحُ ظَمَانًا إِلَى وَرْدٍ وَصَلِكُمْ  
١١٥٦/ زَعَمْتَ وَصَالِي طَبُّ سَقْمِكَ يَا مَنِي  
وَيَطْلُبُ رَفَقًا مِنْ أَسِيرِ هَوَاكَ فِي  
أَيَّامٍ مِنْ يَشْهِيَنِي إِلَى طَيْبٍ وَصَلِهِ  
وَيُظْهِرُ لِي شَوْقًا وَنَحْسًا شَبِيهًا  
وَلَا حَظَّ لِي مِنْهُ سِوَى الهَجْرِ وَالْقَلَى  
فَلَوْ كُنْتُ فِي دَعْوَى المَحَبَّةِ صَادِقًا

لَقَدْ أَقْرَحْتُ شُكُوكَ يَا مُنِيَّتِي قَلْبِي  
إِذَا ضَنْتِ الأَنْوَاءُ يَعْيَى عَنِ السُّحْبِ  
إِلَى مُغْرَمِ أَشْجَانِهِ ذَكَرُهَا يُصْبِي  
مَنْ الشَّوْقُ وَالبَلْبَالُ وَالجُودُ وَالكَرْبُ  
يَرَاكَ بَعَيْنَ الفِكْرِ مَعَ كَثْرَةِ الحُجْبِ  
بِقَلْبِي فِي طَيِّ الرِّسَائِلِ وَالكُتُبِ  
عَلَيْكُمْ وَأَشْجَانُ أَكْثَمَهَا صَحْبِي  
أَحَادِيثُ أَهْلِ الحُبِّ يَا سَالِبِي لَبِّي  
وَلَوْلَاكَ مَا هَاجَ الحَمَائِمُ لِلصَّبِّ  
لَهَا أَرْجٌ مِنْكُمْ أَقُولُ لَهَا: هُبِّي  
بِهِ مَنْ هِيَ أَهْمُ مَا يَجُلُّ عَنِ الخُطْبِ  
بَطِيْبِ التَّدَانِي مِنْكُمْ ثَمَرَ الحُبِّ  
وَأَسْعَدُ مَنْ بَعْدَ التَّبَاعُدِ بِالقُرْبِ  
وَأَشْفَقُ أَنْ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَى رَبِّي  
عَسَى شُرْبُهُ مِنْ ذَلِكَ المَوْرَدِ العَذْبِ  
فَوَادِي مَنْ لِي أَنْ أَفُوزَ بِذَا الطَّبِّ  
جَوَانِحِهِ مَا بَيْنَ قَلْبِ إِلَى خَلْبِ  
وَيَصْطَادُ قَلْبِي بِالحَدِيثِ الَّذِي يَسْبِي  
إِذَا خَفَقَ التَّشْيِيهُ كَالْحُوتِ وَالضَّبِّ  
وَتَعْدِيْبِ قَلْبِي بِالدَّلَالِ وَبِالعُجْبِ  
لَوْ أَصَلْتَنِي مِنْ غَيْرِ قَوْلِي لَكُمْ عُجْبِي

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

[٣٢]

إبراهيمُ بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نبهان بن  
عيسى بن عبيد الله بن بشر بن ريان الأسدي الحوراني .

مولده بشهبة - قرية من أعمال بصرى من الثغور الشامية<sup>(١)</sup> - سنة إحدى عشرة  
وستمائة .

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله دولته :

[من الكامل]

وَصَلَاةٌ قُدُسٌ طَاهِرٌ وَسَلَامٌ  
أُضْحَى لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَامٌ  
فَلَأَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ لَسْتَ تُضَامُ  
مَا شَابَهَا ظُلْمٌ وَلَا إِظْلَامٌ  
طُودَ الْحَجَى إِنْ خَفَتِ الْأَحْلَامُ  
نِيَطَتْ بِهِ فِي الْأَعْصَرِ الْأَحْكَامُ  
فَقَصَّرَتْ عَنِ كُنْهَةِ الْأَفْهَامِ  
مَا أَدْرَكَتْ مَا رَامَتِ الْأَقْلَامُ  
طَرِبَا وَيَحْسُنُ فِي نَهَاهُ نِظَامُ  
وَاللَّهُ شَاهِدُ ذَلِكَ وَالْإِسْلَامُ  
أَنْ تُجِبَرَ الضُّعْفَاءُ وَالْأَيْتَامُ  
فَلَيْكَ كَمَا كَبِهَالَهُ خُدَامُ  
أَحْكَامُهُ لَزَمَانَهُ إِحْكَامُ  
أَبْدَالُهُ الْإِخْلَالُ وَالْإِخْرَامُ  
مَا قَادَهُنَّ إِلَى سِوَاهُ زِمَامُ

حَرَمٌ لَهُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ ذِمَامُ  
حَرَمٌ يَفُوقُ النَّيِّرِينَ وَمَنْزِلُ  
/ ٥٦ ب / فَلْتَنْ سَعِدْتَ بِقُرْبِهِ وَيَلْتَمَهُ  
قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ بِدَوْلَةٍ  
بِإِمَامِنَا الْمَنْصُورِ فَأَخْرَدِينَا  
جَبَلُ الْحُلُومِ رَسَا وَخَيْرُ خَلِيفَةِ  
مَنْ ذَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ وَهُوَ الَّذِي  
لَو رَامَتِ الْأَقْلَامُ تَكْتَبُ فَضْلَهُ  
تُزْهِى الْمَنَابِرُ حِينَ يُذَكَّرُ وَصْفُهُ  
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ حَافِظُ حُرْمَةٍ  
فِيهِ قَوَامُ السُّدَيْنِ وَالسُّدَيْنِيَا مَعَا  
مَاهَمُّهُ فِي لَدَّةِ بِلْ هَمُّهُ  
هُوَ بَدْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَالسُّدَيْنِيَا لَهُ  
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَأَبْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
هُوَ كَعْبَةُ الْقَصَادِ وَالْحَرَمُ الَّذِي  
طَافَتْ بِهِ الْأَمْوَالُ وَهِيَ نَوَافِرُ

(١) انظر: معجم البلدان ٣ / ٣٧٤ .

بَنَوَالِهِ الْأَنْقَسَالُ وَالْأَنْعَامُ  
 فَتَبَاشَّرَتْ بِخِلَالِهِ الْأَيَّامُ  
 رُشْدٌ وَلَا نَقْضٌ وَلَا أَيَّامُ  
 لِلدُّنْيَا وَالْأَدْنِيَا حَيًّا وَقَوَامُ  
 لِعُلَاكُمُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامُ  
 سَاءَ يُقْصِرُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ  
 تَتَطَهَّرُ الْأَوْزَارُ وَالْأَنْعَامُ  
 وَيَمُوتُ مَنْ إِفْضَالَهِ الْإِعْدَامُ  
 وَتَوَاصَلَتْ بِحُضُوهِ الْأَرْحَامُ  
 وَتَنَاهَى لِلْمَسْكَ الذِّكْرِي خَتَامُ  
 غَبْرَاءَ لَا دَبَّابٌ وَلَا آرَامُ<sup>(١)</sup>  
 بِهِجِيرَهَا وَبِهَا النَّسِيمُ سَهَامُ  
 لِلنَّاطِرِينَ يَحُوزُهَا أَعْلَامُ  
 مِثْلَ الظُّلُمِ وَقَدْ حَدَاهُ ظَلَامُ  
 شَرَفُوهُمْ مَنْ جَوْرَ الزَّمَانِ ذَمَامُ  
 أَبْدَأَ عَلَيَّ طُولَ الزَّمَانِ أَوَامُ  
 مَانَاخٍ فِي الْغُصْنِ النَّضِيرِ حَمَامُ

عَمَّ الْخَلَائِقَ مِنْ قَوَاضِلِ جُودِهِ  
 /١١٥٧/ عَدَلَ الزَّمَانُ بِخُلُقِهِ وَبِخُلُقِهِ  
 لَوْلَا هُدَاهُ لَمَا اسْتَبَانَ لِذِي النَّهْيِ  
 يَبْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ  
 . . . . . دِينًا أَشَادَ عَمَّادَهُ  
 وَعَلَوْتُمْ فِي الْعَالَمِينَ إِلَى مَدْيِ  
 هُمْ حُجَّةٌ وَمَحَجَّةٌ بِوَلَائِهِ  
 تَحْيَابُهُ ذَمُّ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى  
 زَهَرَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَطَابَ نَعِيمُهَا  
 فَفَخَارَهُ فِي كُلِّ فَخْرٍ أَوْلَى  
 وَلَكُمْ قَطَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ دَيْمُومَةٍ  
 يَمْمَتُهَا . . . . . وَقَدْ حَمَى الْحَصَى  
 وَالْأَلَّ يَلْمَعُ فِي الْقَفَارِ كَأَنَّهُ  
 عَلَّتُهَا بَشَا الْإِمَامِ فَأَرْقَلْتُ  
 حَتَّى أَفُوزَ بِلَثْمِ تَرْبِ لَثْمُهُ  
 وَمَسْوَاردِ مَا مَسَّ وَارِدَ قَضَلُهَا  
 /٥٧ب/ قَالَ اللَّهُ يُحْرُسُهُ لِأُمَّةٍ أَحْمَدِ

[٣٣]

إبراهيم بن عمر بن سعد بن محمد، أبو إسحاق . . . . .  
 الشهر كردي، المعروف بابن البورياني الخطيب.

وهو من قرية تدعى شهر كرد بين دقوق وقلعة كرخيني<sup>(٢)</sup>. وكان يتولى خطابتها.

شاهدته بإربل شيخاً من أهل الفضل والصلاح وحفظ القرآن والمتفقهة. ويرجع في  
 الشعر إلى سلامة قريحة.

(١) الدبب: ولد البقرة أول ما تلده.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٠.

أنشدني لنفسه سنة ست وعشرين وستمائة ما كتبه إلي صديق له يستمد منه الشفاعة في  
حاجة عرضت له : [من البسيط]

شَكَّوتُ دَهْرِي إِلَى خَلِّ فَأَرْشَدَنِي  
وَقَالَ : لَا تَلْحُ دَهْرًا فِيهِ سَيِّدُهُ  
فَقُلْتُ : مَنْ ذَاكَ قُلْ لِي نَاصِحِي وَحَزَّتْ  
فَقَالَ : وَاعْجَبًا مَنْ ذِي نَهْيِ نَدَسِ  
الْأَلْمَعِيِّ الَّذِي مَا خَابَ مُتَّجِعٌ  
/١٥٨/ الْأَرْيَحِيِّ وَسِتْرُ الْجُودِ مُنْسَبِلٌ  
وَقَدْ زَفَقْتُ إِلَيْهِ بِكُرْقَارِيَّةِ  
وَلَسْتُ أَطْلُبُ لَاتِبْرًا وَلَا وَرْقًا  
وَإِنْ تَحَصَّلَ مَا أَبْغَيْتَ بِهِمَّتِهِ  
إِلَى كَرِيمٍ يُزِيلُ الْهَمَّ وَالْكَرْبَا  
فَإِذَا أَقَامَ مَنَارَ الدِّينِ وَالْأَدْبَا  
شُكْرًا أَضْمَنَهُ الْأُورَاقَ وَالْكَتُبَا  
عَدَاهُ فَضَّلُ سَدِيدِ الدِّينِ وَاعْجَبَا<sup>(١)</sup>  
جَنَاتِهِ مَنْ حَوَى مِنْ بَرِّهِ نَشْبَا  
وَمَنْ .....  
عَمْدًا لِيَمَهَّرَهَا مِنْ جُودِهِ الْأَرْبَا  
بَلْ اغْتَنَاءٌ يَفُوقُ التَّبْرَ وَالنَّسْبَا  
وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْ إِحْسَانِهِ الطَّلْبَا

[٣٤]

إبراهيم بن نصر بن عيسى بن علي بن أحمد بن الحسين بن  
علي بن خزري، أبو إسحاق بن أبي الفتح العبادي الموصلية.

رجل مكتهل أشقر اللون. كان والده إليه الإستيفاء في الدولة الأتابكية، نافذ الأمر  
فيها، مقبولاً في آرائه؛ وأخباره في ذلك مأثورة على ما يأتي ذكره في موضعه - إن شاء الله  
تعالى -.

ونشأ ولده وتخلق بأخلاقه، وتولى التصرف في الأعمال السلطانية، ونظر في  
الأشغال الديوانية، ولم يزل كذلك بسيط الجاه، ذا أمر ونهي حتى فارق الموصل متوجهاً  
نحو البلاد الشامية [هارباً فهدمت داره بالموصل، أمر بهدمها بدر الدين لؤلؤ ملكها]<sup>(٢)</sup>.  
واتصل بملوكها بني أيوب فأحسنوا إليه إحساناً عظيماً.

(١) الندس : الفهم الكيس.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

٥٨ب/ ثم إنه عاود الموصل في جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة، فرتبه الملك الرحيم بدر الدين سلطانها - أعز الله أنصاره - عارض الجيش، وولاه النظر في ملكه الخاص، وزيد في إكرامه.

سألت أبا إسحاق عن مولده، فقال: ولدت يوم الأربعاء سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بالموصل.

وحفظ القرآن الكريم، وقرأ شيئاً من الفقه والأدب، وسمع كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» على مصنفه أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري؛ وله إجازات من عدة مشايخ.

وهو متفرد بعلم الحساب والمساحة، ومعرفة مسائله. والتبريز في التصرف وقوانينه.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضل - أنفذ الله أمره ونهيه - بالخلعة التي شرفه بها الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور - خلد الله ملكه وسلطانه - : [من السريع]

مَوْلَايَ يَا مَالِكَ رَقِي الَّذِي  
/١٥٩/ مَلَكْتَ بِالْعَدْلِ قُلُوبَ الْوَرَى  
أَعْطَيْتَهُمْ فَوَقَّ الَّذِي أَمَلُوا  
فَجَاءَكَ السُّلْطَانُ عَفْوًا وَقَدْ  
طَاعَهُ بَدْرُ الدِّينِ لِي طَاعَةً  
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ وَسُلْطَانَنَا  
هَذَا الَّذِي كُنْتُ لَهُ أَمَلًا

ومنها يقول:

خَالِدَةَ مَحْرُوسَةَ مِنْ زَوَالِ  
وَلِيَهُنَّ عَضْرُوتُ سُلْطَانِهِ

[وقال أيضاً يمدح الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه :

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَمَغْيِبِهِ      حَجَبَ الْكَرَى عَنْ مُقَلَّتِي وَنَقَّرَا  
عُوفِيَتْ مِنْ أَلَمِ غَدَا مُتَعَرِّضًا      بِمَزَاجِكَ الْمَخْرُوسِ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
يَا لَيْتَهُ إِذْ لَمْ يَجِدِ إِلَّاكَ ذَا      عَفَوَاتِي مِنْ ذَنْبِهِ مُسْتَغْفِرًا<sup>(١)</sup>

[٣٥]

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي الفضائل الشيباني، المعروف بابن القفطي<sup>(٢)</sup>.

وهو أخو الوزير القاضي الأكرم وزير حلب، وسيأتي نسبه مستوعباً في ترجمة أخيه - إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup> -.

أخبرنا أنه ولد في رابع عشر المحرم / ٥٩٩ هـ / سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالبیت المقدس - حمى الله حوزته<sup>(٤)</sup> -.

وكان والده القاضي الأشرف كاتباً في دولة بني أيوب، يتولى ذلك بالبیت المقدس، فهاجر إلى اليمن واستوطنها إلى أن توفي بها، وخلف ولده هذا أبا نصر صغيراً فتوجه إلى حلب وعمره يومئذ سبع سنين؛ فقرأ شيئاً من الأدب على أخيه، وسمع الحديث كثيراً على الشريف افتخار الدين الهاشمي، وأبي محمد عبد الرحمن بن الأستاذ الحلبي وغيره<sup>(٥)</sup>.

[من الكامل]

١٦٠ / وَأَهْزَمَ جُيُوشَ الْهَمِّ عَنْكَ بِعَانِسٍ      بِكُرِّ بَغْيِرِ الْقَارِ لَمْ تَتَلَفَّعْ

- (١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .  
(٢) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٧٢ / ٦ رقم ٢٦٢٩ . الطالع السعيد ص ٧١ رقم ٢٨ . المنهل الصافي ١ / ١٨٧ رقم ٩٢ . ذيل مرآة الزمان ٧ / ٢ . الدليل الشافي ١ / ٣١ رقم ٩١ . السلوك ١ / ٤٤١ .  
(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٥٤ .  
(٤) في هامش الأصل : «توفي بحلب سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان وزيراً للملك الناصر صلاح . . .» وهذا الهامش ليس للمؤلف لأن المؤلف توفي سنة ٦٥٤ هـ .  
(٥) بعد هذا يأتي بياض بمقدار ٧ أسطر وبعده يأتي الشعر بدون مقدمة .

شَمَطَاءَ تَذْكُرُ آدَمًا فِي طِينِهِ  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]  
لَيْسَتْ عُهُودُهُ هَوَاكَ مِمَّا تُنْقِضُ  
فَعَلَامَ تَتَّخِذُ الْمَالَ لَمَّةً  
أَفَرَدْتَنِي بِالسُّقْمِ مُذْ أوردْتَنِي  
أَضْرَمْتَ نَارًا فِي ضَمِيرِي وَقَدَّهَا  
حَكَمَ الْجَوَى أَنْ الْأَسَى لَا يَنْقِضِي  
هَيْهَاتَ وَالذُّكْرَى تُحَرِّكُ سَاكِنَ الْبَلْوَى وَحَادِي الْإِشْتِيَاقِ يُحَرِّضُ  
وَيَنْفِسي الْعَادُونَ لَوْ عَاجُوا عَلَيَّ الْوَادِي وَعَادُوا مُسْتَهَامًا أَمْرَضُوا  
وَالِي مَخَاجِرَهَا الْمَدَامِعَ قَوَّضُوا  
عَيْنَ التَّبَصُّرِ وَالتَّجَلُّدِ غَيَّضُوا  
مَجْرُوحَةَ وَالْقَلْبُ دَامَ مُرْمَضُ  
غَرَضٌ وَلَا عَن حُبِّهِمْ مُتَعَوِّضُ  
شُمُّ الْجِبَالِ يَبْعُضُهُ لَا يَنْهَضُ (٢)  
أَبْدَأُ بِمَيْدَانِ الْغَوَايَةِ يَرْكُضُ  
أَفْوَاقَ مَذْقِ دَهْرِهِ لَا يُمَخِّضُ  
وَجَنَانُهُ صَلُّ عَلَيَّ يَنْضِنُضُ  
فَمَنْ الصَّفَاءِ مُبْرَأًا وَمَنْ الرِّيَاءِ مُمْلَأًا وَمَنْ الْمُرُوءَةِ مَفْضُضُ  
وَلِكُلِّ مَا أَكْرَمْتَ زَادَ لَامَةً

(١) يوشع بن نون: وصي موسى بن عمران عليهم السلام.

(٢) يفرض: يمل.

(٣) نمي: زاد وكثر.

فَعَلَيْ إِسْعَافِ الصَّدِيقِ بِكُلِّ مَا  
فَإِذَا قَسَا لَا يَتُّهُ وَإِذَا نَأَى  
وَإِذَا وَقَفَا وَقَائِهِ صَحَّحَتْ وَلَمْ  
هَاجَرْتُهُ الْهَجَرَ الْجَمِيلَ وَوَجْهَهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

فَعَالِي فَقُلْتُ : أَرْفُقُ فَمَا جِئْتُ بِالنُّكْرِ  
فَلَمَّا بَدَأَ مَرَاكَ وَقَيْتُ بِالنَّذْرِ

/ ٦١ / وأنشدني أيضاً في المعنى لنفسه : [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ الْمَحْبُوبُ سَأَلَتْ مَدَامَعِي  
فَقُلْتُ : نَحَرْتُ الْقَلْبَ مِنْ عِظَمِ اللَّقَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى : [من السريع]

قَالَ حَبِيبِي لَمَّا رَأَى نِي  
فَقُلْتُ : مِنْ فَرَحَةِ التَّلَاقِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المجتث]

لَمَّا وَقَفْتُ جُنُونِي  
فَرَّ الْمَنَامُ وَقَالَ الْعُورَارُ سُكْنَنِي الْعَوَارِي

وأنشدني أيضاً لنفسه وقد اقترح هذا المعنى : [من الكامل]

حَسَدَ الْهَلَالِ عَلَى الْجَمَالِ مُعَذِّبِي  
ثُمَّ اعْتَرَاهُ النَّقْصُ عِنْدَ كَمَالِهِ

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

نَشَدْتُ لَمَّا فَصَلْتُ عَيْرُهُمْ  
/ ٦١ ب / يَا سَائِقِي أَظْعَانَهُمْ تَرَفَّقُوا  
قَدْ كَشَفَ الشَّقُوقُ غِطَاءَ صَبْرِنَا

وَحَبُّ قَلْبِي بِالنَّوَى حَصِيدُ  
الْبَيْسِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدُ ؟  
فَبَصَّرُ الدَّمْعَ بِهِ حَدِيدُ



وَجَنَّةُ الْخَدِّ وَكَوْثَرُ اللَّمَى  
لَا تَنْظِفِيءُ بِقُرْبِهِ وَكَلَّمَا  
لُحْرَقِي عَلَيْهِمَا خُدُودُ  
عَاوَدَهَا تَقْوِلُ: هَلْ مَزِيدُ  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الرجز]

أَفْدِي بَسِيطَ الْغَدْرِ مُجْتَثَّ الْوَقَا  
ذَهَابُ صَبْرِي وَمَقَامُ ضُرِّي  
وَأَفْرُسُ قَمِي مِنْ طَوِيلِ صَدِّهِ  
مِنْ فَضَّةٍ مُذْهَبَةٍ بِخَدِّهِ

وقال: كنت بميفارقين، وبلغني أن أخي أعيد إلى الوزارة للملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر، فقلت، وأنشدنيها لنفسه: [من الكامل]

بُشْرَايَ أَبْدَى الْبَشْرِ بَعْدَ تَجَهُمِ  
نَسَخْتُ سِنِينَ السُّخْطِ سَاعَاتُ الرِّضَا  
وَأَعَاظُنِي بِشَهَادَةِ عَنِّ عَلَقِمِ  
وَمَحَا مُحَمَّدُهُنَّ كُلَّ مُذَمِّمِ  
فَرْتَعْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ فِي جَنَّةِ  
صَفَرَتْ يَدِي مِنْ وَصْلِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
وَبِمُهْجَتِي كَلَفٌ بِوَصْلِ قَطِيعَةٍ  
/١٦٢/ يَرْمِي الْمُقَاتِلَ عَن قَسِيٍّ حَوَاجِبِ  
سَلَبَ الْعُقُولِ مُؤَشِّرٌ مِنْ نُغْرِهِ  
مَنْ خَطَّ عَارِضَهُ وَمُقَلَّةَ خَالِهِ  
يَزُورُ إِنْ خَاطَبْتَهُ فَيُزَوِّرُهُ  
لَمْ أُنْسَهُ إِذْ قَالَ لِي: يَا رَاكِبَ  
فَشَكَّرْتُ لَيْلًا مِنْ شِبَابِي ظَاعِفًا  
وَأَشْكُرُ نَيْلِي لِمُنْجِدٍ وَلِمُتْهِمِ  
وَأَبْشُرُ بِتَجْدِيدِ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ  
الصَّنْعِ الْجَمِيلِ لَدَى عَلِيِّ الْأَكْرَمِ  
مَنْ مُقَلَّتِيهِ بِصَائِبَاتِ الْأَسْهُمِ  
سَلَبَ الرَّجَالَ رِبِيعَةَ بِنِ مَكْدَمِ (١)  
قَدْ أَفْصَحَتْ عَذَابَاتُ دَمْعِي الْأَعْجَمِ  
مُتَشَابِهًا وَيَصُولُ صَوْلَةَ ضَيْغَمِ  
الشَّهْبَاءِ خَلَّ صَيِّالِ رَاكِبِ أَذْهِمِ  
وَشَكَّوْتُ صُبْحَ مُقِيمِ شَيْبِي الْمُقْتَمِ  
وَأَشْكُرُ نَيْلِي لِمُنْجِدٍ وَلِمُتْهِمِ  
وَأَبْشُرُ بِتَجْدِيدِ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ

(١) ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان الكناني (نحو ٨٥ ق هـ - ٦٢ هـ) أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية، له أخبار أشهرها حمايته الظعن بعد مقتله، إذ كان ميتا، والقوم يرونه فلا يتقدم أحد منهم، ثم رموا فرسه بسهم فقمصت وانقلب عنها ميتا، وكان الظعن قد نجا.

انظر: سمط اللالي ٩١٠. بلوغ الأرب للآلوسي ١/١٤٤. الأعلام ٣/١٧.

[٣٦]

إبراهيم بن علي بن الحسن بن جري، أبو محمد النحوي  
الموصللي.

أخبرني أنه ولد سنة تسع وثمانين وخمسائة بالموصل. زعم أن والده من قرية من  
قرى العراق تدعى شنا<sup>(١)</sup>.

استظهر كتاب الله تعالى، وأخذ علم النحو والعربية عن شيخه أبي حفص عمر بن  
أحمد النحوي . . . . . صحبه مدة حياته.

وهو رجل قد وخطه [الشيب] / ٦٢ ب / ربعة أسمر. كان يخطط القلانس في ابتداء  
أمره، على أشد غاية ما يكون من الفقر؛ فلما تميز في العربية ومهر، صار من أعيان تلامذة  
الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد العسفي.

اتصل بالأمير أبي الفضل لؤلؤ بن عبد الله البدري بالموصل؛ لتأديب أولاده - فانتفع  
به وصار يصحبه إلى مدينة السلام حين ينفذ رسولا، فتمشت أحواله. وحصل رزقا صالحا،  
وأغناه ذلك عن صناعة القلانس.

وكان يصلي الصلوات الخمس بالمدرسة البدرية إماما، ويختلف إليها جماعة من  
فقيهاها، يقرؤون عليه شيئا من النحو والعربية. يتولع بالشعر ويقول منه الشيء التزر.

أنشدني لنفسه يمدح الأمير أمين الدين لؤلؤ ويذكر أولاده من أبيات: [من الوافر]

سُرُورٌ لَا يَزَالُ عَلَى التَّوَالِي	يَدُومُ مَعَ الْأَهْلَةِ وَاللِّيَالِي
وَسَعْدٌ لَا يَزَالُ لَكُمْ قَرِينًا	يُصَرِّفُ عَنْكُمْ عَيْنَ الْكَمَالِ
لَقَدْ ظَفَرَتْ بِمَا تَهْوَى الْأَمَانِي	وَأَضَحَّتْ فِي أَنْتِظَامِ كَالِالِي
وَسَاعَدْنَا الزَّمَانَ بِطَيْبِ وَقْتِ	وَوَلَّى الْقُرُومُنْبِتَ الْحَبَالِ

(١) كذا وردت في الأصل، «شنا» ناحية من أعمال أسافل دجلة البصرة. انظر: معجم البلدان ٣/٣٦٦. ولعلها  
«اشنانبرت» من قرى بغداد. انظر: معجم البلدان ١/٢٠١.

مِنَ الْأَزْهَارِ مَفْقُودَ الْمَثَالِ  
مَنْ الْمَوْلَى الْمَوْفَّقِ فِي الْفَعَالِ  
كَرِيمِ الْخَيْمِ مَعَ كَرَمِ الْخِلَالِ  
تَسِيرُ مَعَ النُّعَامِي وَالشَّمَالِ (١)  
فَوَلَدُكَ بِالْمَحَاسِنِ فِي اكْتِمَالِ  
يُسُودُ بِهِ الْأَوَّخِرُ وَالْأَوَّالِي  
بِيضُ فِي الْجِلَادِ وَالْعَوَالِي  
يَعْدُ مَعَ الْأَثْمَةِ فِي الْمَقَالِ  
يُحْوِزَانِ الْمَفَاخِرَ وَالْمَعَالِي

/١٦٣/ وَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ فَنٍ  
شَبِيهَ خَلَائِقِ عَذُبَتْ بِصَفْوِ  
أَمِينِ الدِّينِ مَرْمُوقِ السَّجَايَا  
فِيَا مَوْلَى صَنَائِعِهِ شُمُوسُ  
بَلَغْتَ مِنَ الْأَمَانِي مُتَّهَاهَا  
تَجَمَّعَ فِيهِمْ مِنْ كُلِّ فَضْلِ  
فَمَنْ أَسَدٌ يُحْمَلُ يَوْمَ رَوْعِ  
وَأَحْمَدُ فِي دِيَانَتِهِ حَمِيدُ  
فَلَا زَالَ وَأَنْتَ لَهُمْ كَفِيلُ

وأنشدني لنفسه فيما يكتب على سيف أهدي لأمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر

المنصور - خلد الله ملكه - : [من الكامل]

وَقَصَمْتَ كُلَّ مُعَانِدٍ مُتَجَبِّرٍ  
مَا كُنْتَ فُزْتُ بِرَاحَةِ الْمُسْتَنْصِرِ

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى الْبَرِيَّةِ رَفْعَةً  
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الوافر]

وَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ أَمْرِ بَدِيعِ  
وَحُلِسُوا الْعَيْشَ مِنْ .....  
فَقَدْ أَذْهَبْتَ أَبْهَةَ الْجَمِيعِ

/٦٣ب/ أَيَا زَمَنَ الصَّبَا وَلَيْتَ عَنَّا  
سَلَبْتَ الْأَنْسَ مِنْ طَرْفِ وَقَلْبِ  
وَقَدْ كُنْتَ الْأَنْيَسَ لِكُلِّ شَيْءٍ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

وَمُلْبَسْتِي سَوَاداً فِي سَوَادِ  
وَصَارَ الْجَفْنَ مِنْ مَنِّي لِلشُّهَادِ  
إِلَى قَطْعِ الْقَطِيعَةِ وَالْبِعَادِ

أُمْتَلَفْتِي بِوَعْدِ فِي تَمَادِي  
لَقَدْ أَسَلَمْتَ لِلْأَسْقَامِ جِسْمِي  
فَكُفِّي الْآنَ عَنِ هَجْرِي وَعُودِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَفَضَّلَ بِالْإِحْسَانِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

أَمَا وَالَّذِي سَنَّ التَّحِيَّةَ فِي الْكُتُبِ

(١) النعامي : ربح الجنوب .

وَمَا زِلْتَ تُؤَلِّي .....  
فَحَسْبِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي بِهِ حَسْبِي

وَأَقْصَاكَ عَنْ عَيْنِي وَأَذْنَاكَ مِنْ قَلْبِي  
وَإِنْ كُنْتَ فِي بَعْدِ فَإِنَّكَ فِي قُرْبِ

وَعَنْدِي شُجُونٌ مِنْ فِرَاقِ الْحَبَائِبِ  
لَمَا كُنْتُ مِنْ وَجْدِي إِلَيْكُمْ بِكَاتِبِ  
وَمَا ..... مُشْتَاقٌ بِمَقْدَمِ غَائِبِ

يَهِيْمُ بِمَنْ أَهْدَى الْمَسْرَةَ بَرْقُهُ  
وَأَوْجَبَ شُكْرًا فِي الصَّحِيفَةِ نُطْقُهُ

لَقَدْ سَبَقَتْ مِنْكَ الْيَادِي تَفْضُلًا  
وَأَوْلَيْتَنِي مَالًا أَفْؤُومٌ بِيَعْضِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

أَمَّا وَالَّذِي أَحْيَا الْمَوَدَّةَ بِالْكَتْبِ  
لِئِنْ كُنْتَ فِي بَعْدَادٍ إِنَّكَ حَاضِرٌ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من الطويل]

١٦٤ / كَتَبْتُ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ لَوْعَةٌ  
وَلَوْلَا رَجَائِي أَنْ نَعِيشَ وَنَلْتَقِيَ  
سَلَامٌ إِلَيْكُمْ مَا حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ: [من الطويل]

كَتَبْتُ وَقَلْبِي مُسْتَهَامٌ وَحَقُّهُ  
فَذَكَرَنِي عَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا

[٣٧]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي النِّجْمِ بْنِ ثُرَيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ثُرَيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ  
الْمَوْصِلِي

أخبرني أنه ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة. [توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة  
بحلب ودفن بالمقام رحمه الله] (١).

شاب أشقر اللون، أزرق العينين؛ ربما دعي والده بنجم ونجيم وأبي النجم، جميع  
ذلك تقوله العامة.

اشتغل وهو صغير بشيء من العلم، وطالع التواريخ وأيام الناس، واستظهر قطعة  
جيدة من الأشعار العربية، وحفظ شعر أبي الطيب المتنبى حفظًا حسنًا وفهم معانيه، وقال  
الشعر؛ ثم أغري بلعب / ٦٤ ب / النرد والشطرنج.

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني لنفسه قصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله أيامه -  
وأنشدها في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بحضرة الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد  
العلقمي : [من الكامل]

دَارُ السَّلَامِ وَقَبْلَةُ الْإِسْلَامِ  
فَاسْتَقْصِ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ وَنَثْرِهِ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ وَأَقْفُ بِمَوَاقِفَ  
يُكْسَى بِهَاقُوسٍ فَهَاهُنَا بِأَقْبَلِ  
حَيْثُ الْمُقَرَّرُ أَقْرَأَنَّ سَحَابَهُ  
حَرَمُ الْبُنُوَّةِ وَالْخِصْلَةِ وَالْتِقَى  
تَضَاعَلُ الْأَوْصَافُ عَنْ أَوْصَافِهِ  
وَأَبَتْ جَلَالَتُهُ مَقَالَ كَأَنَّهُ  
فَأَفْخَرُ وَتَهُ شَرَفًا فَإِنَّكَ مَادِحُ  
الْقَائِمِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَنْصُورِ  
هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ الْبَلِيغَةُ فِي الْوَرَى  
/ ١٦٥ / وَهُوَ الْمُقَدَّسُ وَالْمُطَهَّرُ مَخْتَدًا  
وَهُوَ السُّوسِيْلَةُ وَالْمَحَجَّةُ وَالرُّضَا  
وَالْمُجْتَبَى وَالْمُرْتَجَى وَالْمُتَهَيَّ  
هُوَ مُوْجِدُ الْجُودِ الْمُشْتَتِ جَامِعُ  
أَلْفِ الْمُرُوءَةِ قَدْرَ مَا أَلْفَتْ بِهِ  
وَتَسَاوِيَا حُبًّا وَقَرُطَ صَبَابَةَ  
وَمَتَى قَرَنْتَ بِهِ الْكِرَامَ فَحَالُهُمْ  
كَعَبِّ كَكَعْبِ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمُ  
وَيَقُلُّ قَيْسُ أَنْ يُقَاسَ بِعَبْدِهِ  
وَأَبْنُ الطُّفَيْلِ غَدَا كَطْفَلِ مُرْضِعٍ  
وَعَتِيْسَةُ الْمَعْتُوبِ فِي تَقْصِيْرِهِ  
وَأَجَلُّ مُرْتَبِعٍ وَخَيْرُ مَقَامِ  
كَالِدُرِّ فِي سَلْكَ وَحُسْنِ نَظَامِ  
وَقَفُّ عَلَى التَّبَجُّيلِ وَالْإِعْظَامِ  
وَيُرَى الْفَصِيْحُ بِحَلْبَةِ التَّمْتَامِ  
هَظْلُ الْفَوَاضِلِ صَيِّبُ الْإِنْعَامِ  
نَادِي النَّسْدِيِّ وَالْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ  
وَتَضَلُّ فِيهِ هَوَادِي الْأَفْهَامِ  
وَسَمَّا فَقَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ مُسَامِي  
خَيْرِ الْمَدِيْحِ بِمَدْحِ خَيْرِ إِمَامِ  
وَالْبِرِّ الرَّؤُوفِ الصَّائِمِ الْقَوَامِ  
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى بِغَيْرِ فَصَامِ  
مَنْ كَلَّ رَجَسَ غَائِبٍ وَأَثَامِ  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْحَلْمِ وَالْأَحْكَامِ  
فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ وَنَيْلِ مَرَامِ  
حُسْنِ الْمَحَاسِنِ مُعْدَمِ الْإِعْدَامِ  
مَارِيْعٍ مُرْضِعٍ دَرَّهَا بِفَطَامِ  
فَكَلَاهِمَا فِي صَبُوءِ وَعَغْرَامِ  
فِي جُودِهِ وَالْحَلْمِ وَالْإِقْدَامِ  
حَتْمٌ عَلَيْهِ النَّقْضُ بَعْدَ تَمَامِ  
حَلْمًا وَأَخْنَفُ أَخْنَفِ الْأَحْلَامِ  
عَجْزًا وَمُدْرَعًا بِدِرْعِ مَلَامِ  
هُوَ مُقَدِّمٌ لَكِنْ عَلَى الْإِحْجَامِ

حَتَّى تَشْبَهَ فَاَصْلُ بَكْهَامِ  
 لَيْلُ تَطْلُعِ أَوْ طُلُوعِ غَمَامِ  
 ثَوْبَيْنِ ثَوْبِ دُجَى وَثَوْبِ قَتَامِ  
 قَسَمًا لِقَسَامِ وَسَهْمِ سَهَامِ  
 عَلَّتْ بِهِ الدَّهْنَاءُ كَأَسِ مُدَامِ  
 يَبْكِي النَّجِيعَ وَمَبْسَمِ بَسَامِ  
 رَفَقَ الشَّقِيقَ وَسَطْوَةَ الضَّرْغَامِ  
 خَلَفُوا الْكِرَامَ وَخَلَفُوا بَكْرَامِ  
 دِينَ النَّبِيِّ وَكَافَلَ الْآيَتَامِ  
 وَعَلَى أَيْتِكَ مَفْضَلِ الْأَعْمَامِ  
 مَنْ كَلَّ مَكْتَهَلٍ وَكَلَّ غُلَامِ  
 وَسَلَامَةَ مَقْرُونَةَ سَلَامِ  
 وَتَهَافَّتْ فِي الدَّوْحِ وَرَقِ حَمَامِ

وَإِذَا الْوَعَى أَحْتَدَّتْ وَكَلَّ حَدِيدُهَا  
 وَيَقْسُطِلُ النَّقْعُ الْمُثَارَ كَأَنَّهُ  
 وَكَأَنَّمَا لَبَسَتْ بِهِ شَمْسُ الضَّحَى  
 وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ بِالطَّلَى وَتَقْسَمَتْ  
 / ٦٥ ب / وَتَرَى الدَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى فَكَأَنَّمَا  
 تَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْصُصِ  
 وَقَدْ اسْتَعَدَّ لِحَزْبِهِ وَلِحَرْبِهِ  
 يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ قُرَيْشِ وَالْأَلَى  
 يَا مُوتَمًا أَبْنَاءَ كُلِّ مُعَانِدِ  
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ أَحْمَدِ  
 وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ رُبَّةُ  
 وَبَقِيَّتَ فِي نَعْمِ تَقَارُنِ أَنْعَمًا  
 مَا أَوْرَقَتْ شَجَرٌ وَأَخْصَبَ مُجْدِبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

لَوْلَا التَّعَرُّضُ بِالظُّبَاءِ الْغَيْدِ  
 مَا صَابَ خَدَّكَ صَيْبٌ مِنْ دَمْعِهِ  
 فَغَدَوْتَ فِي أَرْقِ تَرْقُ لَهُ الْعَدَا  
 إِنْ كَانَ أَمَحَلُ عَارِضٍ مِنْ عَارِضِ  
 فَصَبَابَةٌ حَكَمْتَ عَلَيْكَ فَحَكَمْتُ  
 / ١٧٠ / وَاهَا لَعَانَ مُوَلِّعِ بَعْنَانِهِ  
 كَفَلْتُ لَهَيْبٍ حَشَانِهِ نَارُ الْجَوَى  
 فَطُوي عَلَى نَارَيْنِ نَارٍ وَأَصَلْتُ  
 هَذَا وَلَوْ سَلِمَ السَّلَامَةَ مِنْ ضَنْيِ  
 قَالَتْ جَهَنَّمُ لِنَرِّهِ . . . . .  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَعَذَّبْتَ الْهَوَى

وَوَلُّوعُ قَلْبِكَ بِالْمَهَاةِ الرُّودِ  
 وَأَصَابَ جَفْنَكَ صَائِبُ التَّسْهِيدِ  
 وَعَهَادَ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْمَعْهُودِ  
 وَأَهْيَلُ صَوْبِ الْخَدِّبِ التَّخْدِيدِ  
 وَبَلِ الْمَدَامِ فِي وَبَالِ خُدُودِ  
 جَلَدَ عَلَى حَمَلِ الْغَرَامِ جَلِيدِ  
 وَتَكْفَلْتُ بِزُودِ الْمَفْزُودِ  
 وَضَلَّ السَّقَامُ بِهِ وَنَارُ صُدُودِ  
 أَقْوَى الْقَوَى مِنْهُ وَحَرُّ وَقُودِ  
 هَلْ مِنْ مَزِيدٍ مِنْ لَطَى وَمُزِيدِ  
 عَذَبٌ لِكُلِّ مَتِيٍّ مَعْمُودِ

سَكَنْتُ حَشَاهُ وَرَمَلَةٌ بِزُرُودٍ  
 قِيِيدُ بِالْمَسْرِي سَرَائِيَا الْبَيْدِ  
 يَا بُعْدَ مَا وَعَدُوا وَقُرْبَ وَعَيْدِ  
 جُهْدِ الْمُقْلِّ وَقَلَّةِ الْمَجْهُودِ  
 سُلِبَ الْقَرَارَ بِوَجْدِهِ الْمَوْجُودِ  
 رَشَا كُحُوطَ الْبَانَّةِ الْأَمْلُودِ  
 ذَابَتْ لَهَا مَهَجُ اللَّيَالِي السُّودِ  
 حَتَّى أَهْتَدَى بِضِيَائِهِ الْمَمْدُودِ  
 لَوْ مَكَّنَا هَمَّا لَكِهِ بِسُجُودِ  
 جَيْدًا تَخَصَّصَ عَنْهُمْ فِي الْجَيْدِ  
 حَلَوِ اللَّمَى عَذْبِ الرُّضَابِ بِرُودِ  
 حُدَّتْ لَطَافَتُهَا عَنِ التَّحْدِيدِ  
 وَرَدِيَّةٌ وَرَدُّ مِنَ التَّوْرِيدِ  
 كَسِيَتْ وَفَاحُمُهُ مِنَ الْعَنْقُودِ  
 وَصَبَّ الضَّنَى مِنْ بَنَدِهِ الْمَعْقُودِ  
 قُرْبًا إِلَيَّ وَلَهُ عَلَيْهِ شَدِيدِ  
 وَارْحَمَتَا لِلْهَائِمِ الْمَصْفُودِ

كَلَفَ بِحُبِّ الرَّمَلَتَيْنِ فَرَمَلَةٌ  
 يَغْدُو وَيَعَالِجُ لَاعِجًا مَنْ عَالِجُ  
 وَيَرُومُ مَنْ أَرَامَ رَامَةً مَوْعَدًا  
 مَا زَالَ يَشْكُو بِاللُّوَى أَشْجَانَهُ  
 حَتَّى تَرَنَّحَ رَنَدُهُ فَكَأَنَّمَا  
 وَعَلَى الْكَثِيبِ الْفَرْدِ مِنْ جَرَعَائِهِ  
 بَهْرَ الدُّجَى لَمَّا دَجَّ أَبْدَوَائِبُ  
 وَأَمَدَ نُورَ الصُّبْحِ نُورُ جَيْبِنِهِ  
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ كِلَاهُمَا  
 / ٧٠ ب / وَتَوَدُّ غَزْلَانُ الصَّرِيمِ بِمِيحِهَا  
 ذُرِّيُّ مَبْتَسَمٍ شَتِيَّتِ وَأَضْحَحَ  
 لَمْ أَنْسَ إِذْ يَسْعَى بِكَأْسِ سُلَافَةٍ  
 وَالْخَدُّ وَرَدِي اللَّبَّاسِ وَكَأْسُهُ  
 فَكَأَنَّ حُمْرَةَ كَأْسِهِ مِنْ خَدِّهِ  
 وَكَأَنَّ دَقَّةَ خَضْرَاهُ صَبَّ شَكَا  
 مَا زَالَ يُؤَلِّينِي دُنُوبَ بَعَادِهِ  
 وَالْقَلْبُ فِي صَفْدِ الْمَحَبَّةِ هَائِمًا

وله : [من الطويل]

يَمَلُّ مِنَ الْعُتْبَى وَيَصْبُو إِلَيَّ عُتْبُ  
 عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ  
 مِنَ الْجَهْدِ عَاصَانِي وَجَاهَدَ فِي حَرْبِي  
 لِحَزْبِي إِلَّا أَنَّهُ مِنْ بَنِي حَرْبِ  
 وَجَرَّدَ لِي مِنْ خَدِّهِ مُطْلَقَ الْغَرْبِ  
 وَسَهْلُ الْهَوَى لَا حَزْنُهُ أَصْعَبُ الصَّعْبِ  
 فَهَا هُوَ بَعْدَ الْبُعْدِ جَارِي بِالْجَنْبِ

سَلَامًا لِقَلْبِ هَمُّهُ رَبِّهُ الْقَلْبُ  
 كَانَ عِلَاجَ الْحُبِّ ضَرْبَةً لِأَرْبِ  
 إِذَا سُمَّتْهُ سَلْمًا لِيُصْبِحَ سَالِمًا  
 يَرَانِي مِنْ حَزْبِ الْوَصِيِّ فَمَا أَعْتَنِي  
 وَقَدْ كُنْتُ غَرًّا بِالْغَرَامِ فَغَرَّنِي  
 وَسَهْلُ لِي حَزْنُ الْهَوَى فَسَلَكْتَهُ  
 / ٧١ أ / وَمَا بَرِحَ التَّبْرِيحُ عَنِّي بِجَانِبِ

تَبْرَأُ مِنْ قَلْبٍ لِأَبْرَأِ مِنْ قَلْبِي  
وَأِنْ هُوَ لَمْ يُقْصِرْ وَإِنْ لَحَّ فِي الْعَصَبِ  
فَعَيْنَاهُ مَعْنِيَانِ بِالسَّلْبِ وَالسَّكْبِ  
لَصَبِّ الصَّبَا مَرُّ الصَّبَا أَبْدَأُ يُضْبِي  
وَيُسْرَبُ بِي أَنِّي رَنْتُ مُقْلُ السَّرْبِ  
الْحُسْنُ مِنْ جَارِي وَجَادَتْ عَلَى الصَّبِّ  
وَهَلْ يَخْتَفِي الصُّبْحُ الْمُنِيرُ مَعَ الْحُجْبِ  
فَمَا نَشَأَتْ فِي دَارِ قَيْسٍ وَلَا كَعْبِ  
أَوْ أَنْتَقَبَتْ وَأَبْنُ الْغَزَالَةِ فِي النَّقْبِ  
وَلَا الشُّهْبُ إِلَّا مِنْ قَلَائِدِهَا الشُّهْبِ  
لصَحْبِي وَقَدْ لَأُمُوا فَأَغْرَى بِهَا صَحْبِي  
يَضِلُّ بِهِ الْهَادِي وَيَذْهَلُ ذُو اللَّبِّ  
وَطَرْفٌ لَطِيفٌ لِلْعُقُولِ بِهِ يَسْبِي  
تُوجِّجُ نَارِي كُلَّمَا أَكْثَرْتَ لَسْبِي  
سَنَا الْبَرْقُ يَهْدِي فِي الدُّجَى حَافِرَ الرُّكْبِ  
وَيُلْصِقُ إِعْظَامِي لَهَا الْخَدَّ بِالتُّرْبِ  
وَهَذَا مِنْ الْمُشْتَقِ فِي غَايَةِ الْعُجْبِ  
فَمَالَتْ لُوَامِي وَمَلَتْ إِلَى الْعَثْبِ  
..... أَبْعَدُ فَمَا وَلِلْعَبِ  
فَجَرَّاهُ إِضْرَارُ لَبْسِي عَلَى ثَلْبِي  
وَقَدْ كَادَ أَنْ يَقْضَى ..... بِهَا نَحْبِي  
فَأَكْسَبَنِي سُكْرِي بِهَا حَيْرَةَ الضَّبِّ  
عَنْ الْقَدْرِ الْجَارِي وَهَذَا إِلَى الرَّبِّ  
فَكَمْ لِلْأَسَى آسٌ وَلِلدَّاءِ مِنْ طَبِّ  
تَرَاهَا مِنْ الْإِثْرَاءِ مُتَّصِلُ الْحَدْبِ

وَطَاوَعْتُهُ رَغْمًا وَمَنْ ذَا الْوَرَى  
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ الْآنَ إِنْ كَانَ مُقْصِرًا  
أَلَمْ يَرِ جَسْمًا قَدْ تَجَسَّمَ مِنْ ضَنَى  
يَهَيْمُ مَتَى هَبَّ النَّسِيمُ وَلَمْ يَزَلْ  
وَيَبَارِقُ إِمَّا لَحَّ مِنْهُنَّ بَبَارِقُ  
وَجَارِيَةٌ جَادَتْ فَفَاتَتْ بِسَيْفِهَا إِلَى  
مُحَجَّبَةٍ لَمْ يُغْنِ عَنْهَا حَجَابُهَا  
لَعُوبٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ خَاقَانُ جَدُّهَا  
مَتَى سَفَرَتْ قُلْتُ الْغَزَالَةَ أَشْرَقَتْ  
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا لَمْحَةٌ مِنْ جَمَالِهَا  
لَهَا وَاضِحِي أَبْدَى مِنَ الْعُذْرِ وَاضِحًا  
وَقَاحِمُ فَرْعٍ مُفْحَمٌ كُلٌّ وَاصِفٌ  
وَطَرْفٌ طَرِيفٌ لِلْعَقَائِلِ عَقْلُهُ .....  
وَعَقْرُبٌ صُدِّغَ لَسْبُهَا دَاخِلَ الْحَشَا  
/ ٧١ ب / وَتَبَسُّمٌ عَنْ ثَغْرِ نَقِي كَأَنَّهُ  
وَمَا زَالَ إِذْ لَالِي بَعِزُّ دَلَالِهَا  
وَيَشْتَا فُهَا قَلْبٌ ثَوَتْ فِي صَمِيمِهِ  
إِلَى أَنْ أَلَمَ الشَّيْبُ وَأَخْتَلَّ لَمْتِي  
وَقُلْتُ لَجْدِي أَقْبَلُ فَقَدَفَاتِ مَا مَضَى  
وَخَلَّ رَأَى لَبْسِي بِدَارِ مَهَانَةِ  
رَأَيْتِي أَعَانِي مَا يَعْنِي أَقْلُهُ  
وَبَاتَ يُعَاطِنِي كُؤُوسٌ مَلَامَةٌ  
فَقُلْتُ لَهُ: مَا فِي نَزَاعِكَ مَنَزَعُ  
وَلَا بَأْسَ إِنْ وَالَى الزَّمَانَ عِنَادَهُ  
وَكَمْ رُضْتُ أَرْضًا بِالْكَرِيمِ مُضِرَّةً



عَرَاهَا وَأَغْرَاهَا فَصَرْتُ إِلَى الْخُصْبِ  
وَعُجُّ بِي إِلَى صَهْيُونَ فَهِيَ الْمُنَى عَجُّ بِي  
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى إِلَى الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ  
كَمَا فِي ذُرَاهَا بِالنَّدَى مَنَّبَتُ الْعُشْبِ  
إِلَيْنَابِهِ الْأَنْبَاءُ عَنْ فَضْلِهِ تُنْبِي  
سَمَامَ الْعَدَا تُرْبِ الْعُلَا الْأَرْوَغِ النَّدْبِ (١)  
يُعَافِي بِهِ الْعَافِي وَيَعْفُو عَنْ الذُّنْبِ  
وَلَا مَرْفِي وَهَمٍ وَلَا جَاءَ فِي الْكُتْبِ  
عَلَى كُلِّ خَطْبٍ فِي الزَّمَانِ مِنَ الْخَطْبِ  
لَشُرْبٍ لَمَا اعْتَاقَتْ لَدَيْهِمْ عَنِ الشُّرْبِ  
وَأَمْضَى لَدَى الْهَيْجَاءِ مِنْ مَفْصَلِ عَضْبِ  
كَذَا نَفَحَاتُ الرُّوضِ نَمَّتْ عَلَى السُّحْبِ  
فَجَاؤُوهُ أَفْوَجًا مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ  
وَمَالًا لِمَنْ وَأَفَى صَبُورًا عَلَى النَّهْبِ  
وَدَرًّا مِنَ النُّعْمَى بَدْرًا عَلَى الْحَلْبِ  
عَلَى كَثْرَةِ الْإِرْفَادِ نَائِلُهُ حَسْبِي  
يُنَاجِي بِمَا يُرْجَى فَيُنْحَى مِنَ الْكَرْبِ  
جِبَلًا دُيُّقُلُ الْحَدِّ مِنْ سَوْرَةِ الضَّرْبِ  
فَأَنْتَ عَلَى كِرَاتِهِ أَلْسُنُ الْقُضْبِ  
مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا لَا مِنَ الْوَشْيِ وَالْعَضْبِ  
وَأَفْنَعُهُ سَلْبُ النُّفُوسِ عَنِ السَّلْبِ  
وَأَشْغَلُهُ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الْكَسْبِ  
فَأَنْتَ الرَّحِيبُ الْبَاعِ وَالْمَرْبِعُ الرَّحْبِ  
هِيَ الدُّرُّ لَفْظًا لَمْ يَكُنْ فَاهَ بِالْكَذْبِ

فَضَمَّتْ عُرَاهَا فِي عُرَاهَا عَلَى الَّذِي  
فَخَلَّ الْمَرَا وَأَعَصَ الْكُرَى تُطْعِ السُّرَى  
إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَقْصَى إِلَى صَيِّبِ الْحَيَا  
تَجَدُّ بِذُرَاهَا مَنَّبَتُ الْجُودِ وَالنَّدَى  
/ ١٧٢ / وَحَيَّ هَلَا فِيهَا بِمَلِكٍ تَوَاتَرَتْ  
مَلَاذِ الْوَرَى طُودِ الْحَجَى قَمَرِ الدُّجَى  
مُظْفَرِ دِينَ اللَّهِ عُمَمَانَ وَالَّذِي  
فَمَا سَمَعَتْ أُذُنٌ بِمَا حَازَ مِنْ عُلَا  
أَجَارَ عَلَى جَوْرِ الْخُطُوبِ فَبَاسُهُ  
وَأَخْلَافُهُ رَاقَتْ فَلَوْ قَدْ تَمَثَّلَتْ  
فَأَغْضَى عَنِ الْفَحْشَاءِ مِنْ جَفْنِ حُرَّةٍ  
وَنَمَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ طَيْبُ عَرْفِهِ  
وَنَادَى مُنَادِيَهُ مُنَادِي سَخَائِهِ  
فَوَافُوا بِهِ عَرْضًا عَنِ النَّقْصِ مُعْرَضًا  
وَكَفَا بِمَا كَفَّتْ مِنَ الْعُدْمِ تَكْتَفِي  
فَقَالَ الْوَفَا نَيْلًا وَلَمْ يَقُلْ . . . . .  
مَلِيكَ لِحَجِّ الْبَيْتِ قَصْدُ جَنَابِهِ  
إِذَا أَحْتَدَّ فِي يَوْمِ الْهَيْجِ وَهَاجَهُ  
وَقَدَّرَ رَاحَ بِالْأَرْوَاحِ عَامِلُ رُمْحِهِ  
/ ٧٢ ب / وَأَرْدَى الْعَدَا تَحْتَ السَّنَابِكِ وَأَرْتَدَى  
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا الْهَامَ عَمْدًا لِسَيْفِهِ  
أَعَادَ عَلَى مَنْ عَادَ عَائِدَ عَفْوِهِ  
لَكَ اللَّهُ أَشْكُو ضَنْكَ حَالِي فَأَشْتَكِي  
وَدُونُكَهَا عُذْرًا فَلَوْ قَالَ قَائِلُ:

(١) سَمَامُ: جَمْعُ سَمٍ.

عن العنبر الهندي والمندل الرطب  
زياداً وكادت في فصاحتها تربي  
قدامة وأختالت على ابن أبي وهب  
تدين لك الأملأ في الشرق والغرب

إذا أنشدت في محفل ناب نشرها  
وصار لها ابن العبد عبداً ونقصت  
وإن بلغت عنها البلاغة أخرت  
قدم وأبق محروس الجناب مملكا

/٦٦/ وأنشدني أيضاً لنفسه بحلب المحروسة في شهر ربيع الآخر سنة أربعين

وستمائة، يمدح الأمير مظفر الدين عثمان بن منكورس - صاحب صهيون - وأنفذها إليه من

حلب المحروسة: [من الطويل]

تُشِبُّ بِأَعْلَى الْغُورِ لِلْعَيْنِ نَارُهَا  
فَأَقْطَارُهَا مَهْدِيَّةٌ وَقَطَارُهَا  
إِذَا هَاجَ عَادِيهَا وَطَارَ شَرَارُهَا  
أَزْنُدِي أَوْرِي مَنْ جَوَى أُمِّ أَوَارُهَا  
فَعَيْنُكَ عَبْرِي مَا يَقْرُقَرَارُهَا<sup>(١)</sup>  
شُهِرْتُ بِهَا حِينًا فَبَانَ أَشْتَهَارُهَا  
أَلَمْ تَرَهَا يَحْكِي سَعِيرِي أَسْتَعَارُهَا  
جَفَانَاظِرِيهَا نُورُهَا وَنَوَارُهَا  
وَأَبْعَدَ عَنْهَا قُرْبُهَا وَجَوَارُهَا  
وَنَقَرَ طَيْبَ النَّوْمِ عَنِّي نَفَارُهَا  
مَعَانِي مَعَانِيهَا وَشَطَّ مَزَارُهَا  
عَلَى جُمْلَةِ الْحَالِينَ وَاللَّهُ جَارُهَا  
عَلَى الدُّعْصِ فَاظْطُرْ مَا يَضُمُّ إِزَارُهَا  
سَمَا فَرُعُهَا الزَّاكِي وَطَابَ نَجَارُهَا  
فَسَلَّتْ مَقْبَسَاتِ النَّفُوسِ شَعَارُهَا  
كَمَا كُلُّ قَلْبٍ لَمْ يَفْتَهُ مَغَارُهَا  
وَوَضَّاحُهَا لِلنَّاظِرِينَ نَهَارُهَا

نَعَمْ هَذِهِ نِعْمٌ وَهَاتِيكَ دَارُهَا  
هَدَتْ ضُمْرًا بِالْبَيْدِ أَضْمَرَهَا السُّرَى  
يُرِيكَ سَنَاهَا أَنْجَمًا فِي سَمَائِهَا  
يَقُولُ لِي الْخَلُّ الْخَلِّي وَمَادَرِي  
أَنَارُ الْقَرَى بَيْنَ الْحَشَا مِنْكَ وَالْقَرَا  
فَقُلْتُ: لظَاهَا مَا تُجِنُّ أَضَالِعِي  
وَلَفَحَتْهَا مِنْ زَفَرَتِي مُسْتَعَارَةٌ  
فَحُقَّ لِدَمْعِي أَنْ يُوَاصِلَ مُقْلَةً  
إِذَا جَاوَرَتْ نِعْمٌ بِنِعْمَانَ جِيْرَةَ  
وَأَوْجَدَ أَنَسَ الْوَجْدِ مَنِي نُفُورُهَا  
وَأَعْوَزَ شَكْلِي فِي الْهَوَى حِينَ أَشْكَلْتُ  
/٦٦ب/ لَهَا اللَّهُ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ هِيَ أَنْصَفَتْ  
مَتَى شِئْتَ تَلْقَى الْغُضْنَ رِيَانًا نَظْرًا  
خَفَاجِيَّةَ الْأَنْسَابِ عُذْرِيَّةَ الْهَوَى  
حَمَّتْهَا حُمَاةٌ عَادَلْتُ كُلَّ مَعْرَكِ  
فَقِي كُلِّ لُبِّ رَوْعَةٍ مِنْ مَغَارِهِمْ  
مَلِيكَةٌ حُسْنِ الدَّهْرِ فَالْلَيْلِ فَرُعُهَا

(١) القرا: الظهر.

يَحْرُنْ حَسَانَ الْحُورِ فِيهَا إِذَا رَنْتُ  
 وَسَيَّانَ نَظْمًا تُغْرُهُا وَعُقُودُهَا  
 لَهَا مَعْصَمٌ لَا عَاصِمٌ مِنْهُ لَوْ دَعَتْ  
 مُنَى الْبَدْرِ أَنْ يُلْوِي إِذَا مَا تَسَوَّرَتْ  
 عَجِبْتُ لِنَفْسِي كَيْفَ بِالشَّامِ أَصْبَحْتُ  
 أُخَيْرُهُا يَبِينُ الثَّيِّبَةَ وَاللَّوِي  
 يُورِقُنِي مَرُّ النَّسِيمِ بِرُبْعِهَا  
 فَلَلَّهَ لَيْلَاتٌ قَصُورُنَ لَطِيهَهَا  
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي حَيْثُ كُنَّ عَوَارِيَا  
 / ١٦٧ / إِذَا الْوَرُقُ قَيْنَاتٌ عَلَوْنَ أُسْرَةَ  
 وَصَوْتُ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثُ مُعْرَبٌ  
 إِذَا رَدَّدَتْ أَقْمَارُهَا نَعْمَاتِهَا  
 فَشَقَّ قَمِيصَ الْهَمِّ عَنْهُ شَقِيقُهَا  
 وَسَاقَ يُدِيرُ الرُّوحَ رَوْحًا فَحَبِّدَا  
 كَسَارَاحَهُ رَاحًا يُرِيكَ مَزَاجُهَا  
 كَأَنَّ عَلَى الْيَاقُوتِ إِكْلِيلَ جَوْهَرٍ  
 أَوْ الْبَدْرِ أَبْدَى الشَّمْسِ لِلشَّرْبِ فَكَتَسَتْ  
 سَلَاةً أَتَانَا سَالَفَ الدَّهْرِ بَعْدَهَا  
 فَهَاتِ كَبِيرًا فَالسَّعَادَةُ حُثُّهَا  
 إِذَا خَفَّتْ عَارًا وَاللَّيَالِي مُعَارَةٌ  
 أَرَى هَمَمًا لَا تَنْشِي عَن دَنَاءَةٍ  
 وَلِي هَمَّةٌ عَن مَرَكِزِ الْعِزِّ مَا خَطَّتْ  
 فَيَا وَيَحَهَا مَاذَا دَهَاها فَأَقْصَرَتْ  
 بِهِ أَسَدٌ إِنْ صَالَ دَلَّتْ أُسُودُهَا  
 / ١٦٧ ب / فَتَبَّالَهَا إِنْ خَافَتِ الضَّمِيمَ وَالْأَدَى

وَمَنْ أَيْنَ لِلْحُورِ الْحَسَانَ أَحْوَرَارُهَا  
 وَشَتَّانَ طَعْمًا رَيْقُهَا وَعُقَارُهَا  
 بِهِ الْعَصَمَ لَا نَقَادَتْ وَبَانَ أَنْهَارُهَا  
 وَلَمْ يَسْمُ بَدْرًا بَلْ تَعَالَى سَوَارُهَا  
 وَعَنْ جِيرَةَ الْحَدْبَاءِ كَيْفَ أَصْطَبَارُهَا  
 فَمَا يَنْشِي إِلَّا إِلَيْهَا أُخْتِيَارُهَا  
 وَيُوقِظُنِي عِنْدَ الْهَجُوعِ أَدْكَارُهَا  
 وَأَطْيَبُ أَوْقَاتِ السُّرُورِ قَصَارُهَا  
 فَهَلْ أَنَا يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِي أَعَارُهَا  
 مِنْ الْآيِكِ يُصْبِي سَجْعُهَا وَثَمَارُهَا  
 بَلَحْنِ غَرُورٍ فِي الْخُدُورِ . . . .  
 شَدَا طَرِبًا قَمْرِيهَا وَهَزَارُهَا  
 وَيَبْتُ شُحُوبَ الْوَجْدِ مِنْهُ بَهَارُهَا  
 مُدِيرُ حُمِيَّا كَأَسْهَاءَ وَمُدَارُهَا  
 بِيَاضَ لُجَيْنِ ذَابَ فِيهِ نُضَارُهَا  
 إِذَا أَنْفَضَ مَسْلُوبًا وَقَارِي وَقَارُهَا  
 حَيَاءً بِحَبَابٍ . . . . فَالْدَرَارِي . . . .  
 فَأَعْوَزَ عَصْرُكَ كَأَنَّ فِيهِ أَعْتَصَارُهَا  
 كَبَارًا كَمَا أَنَّ الصَّغَارَ صَغَارُهَا  
 فَلَيْسَ بَعَارٌ أَنْ يُصِيْبَكَ عَارُهَا  
 أَضْرَ عَنَّاها أَمْ أَضْرَ أَضْطَرَارُهَا  
 وَنَفْسٌ إِلَيْهِ طَعْنُهَا وَسَفَارُهَا  
 وَعَنْ قَصْدِهَا صَهْيُونَ مَاذَا أَنْتَظَارُهَا ؟  
 وَبَحْرٌ إِذَا مَا قَاضٍ غَاضَتْ بِحَارُهَا  
 وَنَاصِرُهَا عُمَانُهَا وَأَنْتِصَارُهَا

وَقَدْ ضَاقَ عَنِ غَشْمِ الطُّغَاةِ أَقْتَدَارُهَا  
 وَفِي قَبْضَتَيْهِ بَرُّهَا وَبَوَارُهَا  
 وَقَدْ ضَمَنْتَ يُسْرَ الْمُقْلِ يَسَارُهَا  
 وَفِي عَشْرِهِ لِلْمَاكِيثِ عَشَارُهَا  
 وَدَوْحَةٌ فَخَرَّ لَا يُبَارَى فَخَارُهَا  
 فَمَنْ دُونَهُ فَحَطَانُهَا وَنَزَارُهَا  
 فَرَبِخُ الْأَعَادِي فِي الْكِفَاحِ خَسَارُهَا  
 رُؤُوسُ حَمَامٍ لَا يُدَاوَى خَمَارُهَا  
 فَأَرَحْتَ سُورَ النَّقْعِ خَوْفًا قَعَارُهَا  
 بِسَبْقِ خَيْلٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهَا  
 وَلَكِنْ بَاعْتَقَ الْكُمَاةَ عَنَارُهَا  
 أَبَتْ إِذْ أُثِيرَتْ أَنْ يَعْطَلَ نَارُهَا  
 وَقَدْ وَرَدَتْ وَرَدَ الْوَرِيدِ عُقَارُهَا  
 وَظَلَّ وَضِيْعًا قَدْرُهَا وَأَقْتَدَارُهَا  
 وَقَدْ حَذَرَتْ لَوْ كَانَ يُغْنِي حَذَارُهَا  
 فَأَيْنَ مِنَ اللَّيْثِ الْهَضُورِ فَرَارُهَا  
 إِلَيْهِ وَفِي دَفْعِ الْأَدْيِ مُسْتَشَارُهَا  
 وَلَكِنْ طَوَالَ الطُّوَلِ مِنْهَا اخْتِصَارُهَا  
 سَحَائِبٌ لَا تَنْفِكُ تَهْمِي غَزَارُهَا  
 لَهُ صَفْحَةٌ أَرْضِي الْإِلَهِ غَرَارُهَا  
 وَكَمْ مَهْجٍ هَاجَتْ إِلَيْهِ مَضَارُهَا  
 وَأَبْكَارَ أَفْكَارِ يَرْوِقُ أَبْتِكَارُهَا  
 وَأَوْضَحَ سُبُلَ السَّالِكِينَ مَنَارُهَا  
 عَرَائِسُ تُجَلِّي وَالْفَرِيدُ نَشَارُهَا  
 يَمْجُ النَّدَى شَيْحَانُهَا وَعَرَارُهَا

مَظْفَرُ دِينَ اللَّهِ نَاشِرُ عَدْلِهِ  
 مَلِيكَ عَلَيَّ كَلِّ الْبَرِيَّةِ حُكْمُهُ  
 تَكَفَّلْتَ الْعَافِي بِيَمْنِ يَمِينِهِ  
 قَفِي خَمْسَهُ لِلنَّكَائِيْنَ خَمِيْسَهَا  
 لَهُ مُخْتَدُّ أَصْلِ الْعَلَاءِ فُرُوعُهُ  
 إِلَى مَنْكُورِ الْقَيْلِ وَالْمَجْدِ تَتَمِّي  
 وَمَسْعَرُ حَرْبٍ إِنْ سَطَا يَوْمَ مَعْرَكِ  
 إِذَا نَازَعْتَ أَقْبَالَهَا وَتَنَازَعْتَ  
 وَظَلَّ بِهَا سُمُّ الْمَنِيَّةِ نَاقِعًا  
 جَرَى سَابِقًا مَنْ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ  
 لَهَا عَثِيرِيْنَ السَّنَابِكِ مَعْتَقُ  
 لُتْرَوِي ظَوَامٍ مَنْ قَنَاءَ وَقَوَاضِبُ  
 فَيَصْدُرُ عَنِ فَرِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
 وَأَضْحَى رَفِيْعًا قَدْرُهُ وَأَقْتَدَارُهُ  
 /١٦٨/ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَأَلْ جُهْدًا وَمَا وَقَى  
 وَإِنْ أَمَعَنْتَ فِي الْفَرِّ مِنْ سَطَوَاتِهِ  
 أَيَّامَ مَلِكَا كَلِّ الْمُلُوكِ مَشَارُهَا  
 وَرَبُّ أَيْسَادٍ لَا يُطَاوِلُ طَوْلُهَا  
 وَغَيْشًا يُرِينَا غَوُّهُ مِنْ بَنَانِهِ  
 لَكَ اللَّهُ مِنْ عَضْبِ عَلِي الشَّرِكِ مَقْضَلُ  
 فَكَمْ مَازِقٍ فِي مَازِقِ رَهْنِ حَدْمَا  
 تَأْمَلُ قَرِيضًا مَا خَلَا عَنْ مُقْرَضِ  
 هَدَتْ بِقَوَافِيهَا مِنَ الْفَهْمِ حَائِرًا  
 مَعَانَ عَلَيَّ جَيْدَ الْمَعَالِي قَلَانْدُ  
 يُفَوِّقُ شَدَاهَا الْمَسْكَ لَيْسَ كَرُوضَةٌ

وَدُمَّ فِي سُؤْدِ نَيْرِ بَكَ بَدْرُهَا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَهَادَى فَكَادَ الْغُصْنُ يُشْبِهُهُ قَدًّا

فَجَادَ عَلَيَّ جُورِيَّهَ وَرَدُّ خَدَّهُ

/٦٨ب/ فَرِيدُ جَمَالِ جَوْهَرِ الْحُسْنِ ذَاتُهُ

حَيْبٌ حَبَا الصَّهْبَاءَ سَلَسَالِ رَيْقِهِ

كَسَاكَاسَهَا طَيْبًا وَحَلَى حَبَابَهَا

وَأَشْهَدُ أَنَّ الشَّهَدَ مَنْ فِيهِ يُخْتَشَى

هَدَى الصُّبْحَ لِمَا ضَلَّ فِي لَيْلِ فَرَعِهِ

عَلَاهُ دَجُوجِيٌّ مِنْ الشَّعْرِ حَالِكٌ

وَلَمَّا رَأَى شَمْسَ الضُّحَى تَسْتَمِدُّهُ

وَمَنْ ذَا لَهَا لَوْ أَشْرَقَتْ مِنْ لثَامِهِ

لَهُ عَامِلٌ فِي نَاطِرٍ تَحْتَ حَاجِبٍ

تَجَلَّى فَنَالَا مِنْ سَنَاهُ سَنَاهُمَا

يُجَرِّدُ هِنْدِيًّا مِنَ اللَّحْظِ مُرْهَفًا

مَضَارِبَهُ جَارَتْ وَجَادَتْ وَجَالَدَتْ

فِيَّيْنِ قَتِيلٍ لَا . . . . .

فِيَا سَارِيًّا يُغْرِي الْعُلَا بِمَنَاسِمِ

إِذَا جُنَّتْ وَادِي الْمُنْحَنَى دُونَ ضَمَارِحِ

/٦٩أ/ فَلَذَّ بِحَمِيٍّ ذَلِكَ الْجَنَابِ فَمَنْ بِهِ

وَقُلْ يَا مُرِيحَ الرُّوحِ إِنْ كَانَ وَاصِلًا

خَفَّ اللَّهُ فِي صَبٍّ مِنَ الصَّبْرِ مُخْفِقِ

تَعَمَّدَتْ مَعْمُودَ الْفُؤَادِ سَلِييَهُ

فَإِنْ قَالَ لَمْ أَعْمِدْ فَقَدْ صَحَّ قُتْلُهُ

وَإِنْ كَانَ يَوْمًا يَحْيَاهُ مُسْعِدًا

وَمَكَّنَهُ تَمْكِينِ إِلَيْكَ بَدَارُهَا

وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْوَرْدُ مَنْ لَوْنُهُ خَدًّا

وَقَدْ قَضَيْتَ الْبَانَ أَهْيُفَهُ قَدًّا

فَلَا غَرَوَ إِنْ سَمِيَتْهُ الْجَوْهَرُ الْفَرْدَا

فَرَأَقْتُ بِهِ طَعْمًا وَرَقْتُ بِهِ بُرْدَا

فَصَارَ عَلَيَّ إِكْلِيلُهَا ثَغْرُهُ عَقْدَا

وَمَنْ ذَا جَنَى فِي النَّاسِ مَنْ بَرَدَ شَهْدَا

بِصُبْحِ جَبِينِ كُلِّ صُبْحٍ بِهِ يَهْدَى

تَخَالَ بِهِ قَطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُسْوَدًّا

جَمَالًا وَبَدْرَ التَّمِّ يَلْتَمَسُ الرِّفْدَا

وَكَيفَ لَهُ لَوْ كَانَ يَرْضَى بِهِ عَبْدَا

أَمِيرٌ يَمِينُ الْمُسْتَهَامِ بِهِ الْوَجْدَا

وَلَوْلَاهُ مَا عَادَا وَلَوْلَاهُ مَا عُدَا

مَتَى مَا انْتَضَاهُ جَازَ فِي حَدِّهِ الْحَدَا

فَلَا جَلَدًا تَبْقَى لَدَيْهَا وَلَا جَلْدَا

وَيَيْنَ أُسِيرًا لَا يُقْدَى وَلَا يُعْدَى

تُبِيدُ عِرَاصَ الْبَيْدِ فِي سَيْرِهَا وَخَدَا

وَعَايَنْتَ ذَلِكَ الرَّيِّمَ وَالْبَانَ وَالرَّنْدَا

إِلَيْهِ مَطَايَا الشُّوقِ فِي شَوْقِهَا تُحْدَا

وَيَارَ ابْحَابِ الرُّوحِ إِنْ مَنَحَ الصَّدَا

فَخَفَّاقُهُ مَنْ فَرَطَ حُبُّكَ لَا يَهْدَا

فَعَنْتَهُ شَوْقًا وَأَقْصَدْتَهُ قَصْدَا

لَقَيْتَ بَلَاءَهُ إِنْ وَقَاقَا وَإِنْ عَمْدَا

فَلَا لَقَيْتَ عُتْبَ وَلَا أَسْعَدْتَ سَعْدَى

وَقَدْ ظَنَّ مَا يُبْدِيهِ مِنْ غِيهِ رُشْدًا  
بَكْفٍ مَكْفٍ مَا أَرَى مِنْهُ لِي بُدَا  
وَعَسَّأَلُهُ اللَّذْنِي هَدَّ الْقَوَى هَدَا  
وَإِنْ هُوَ أَخْفَى مِنْ تَعَدِّيهِ أَوْ أَبْدَى  
بِمِيعَادِهِ أَفْدِيهِ أَوْ أَخْلَفَ الْوَعْدَا  
وَأَهْوَى الثَّنَائَا الْغُرَّ وَالْفَاحِمَ الْجَعْدَا  
سُخِيرَ أَبْرِيَا جِيرَةَ سَكَنُوا نَجْدَا

وَكَمْ لَاحَ لَاحَ فِي هَبْوَاهُ أَجَبْتُهُ  
عَدْمَتِكَ إِنَّ الْقَلْبَ أَضْحَى زَمَامُهُ  
فَمَغْسُولُهُ الْمَسْكِي أَوْ رَدْنِي الظَّمَا  
أَرَى حُبَّهُ فَرَضًا وَإِنْ سَنَ قَتَلْتِي  
وَإِنْ هُوَ أَوْلَى أَوْ تَوَلَّى وَإِنْ وَفَى  
وَهَا أَنَا تُصْبِينِي مُذَاكِرَةُ الْحَمَى  
وَيَطْرِبْنِي مَرَّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل :-

[من الكامل]

أَبْعَادُهُ عَنِ شُكْرِهِ وَثَنَائِهِ  
إِنْعَامُهُمَا فَعَجَزَنْ عَنِ إِحْصَائِهِ  
جُودَ الْحَيَا إِلَّا أَحْتَبِي بِحَبَائِهِ  
نَبْطَ الْكَآبَةِ أَنْ يَغِيضَ بِمَائِهِ  
النَّضْرُ وَالْإِقْبَالُ مَنْ جُلَسَائِهِ  
فَعْدَابُهُ يَسْمُو عَلَى نُظْرَائِهِ  
فَمَتَى يَرَاكَ مُحَقِّقًا لِرَجَائِهِ

مَوْلَايَ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لَمْ يَشْه  
/٦٩ب/ وَوَحَقُّ نِعْمَتِكَ الَّتِي عَمَّ الْوَرَى  
فَسَمًا وَرَاحَتِكَ الَّتِي مَا جَاوَزَتْ  
وَالْبَحْرُ بَارَاهَا فَبَارَ وَكَادَ مَنْ  
لَمَّا رَفَعْتَ مَحَلَّهُ فِي مَجْلَسِ  
وَوَعَدْتُهُ نَظْرًا بَعِينِ عَنَائِهِ  
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لَهُ رَجَا

وأنشدني أيضًا قوله يتغزل : [من البسيط]

أَبَانَ أَهْلُ الْغَضَا لِلْعَيْنِ أَمْ بَانُوا  
وَلَا هُمْ لِعُهُودِي فِي الْهَوَى خَانُوا  
فَحَالَ عَهْدُهُمْ أَمْ هُمْ كَمَا كَانُوا  
فَبَانَهُمْ فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ سَكَّانُ  
فَالْعَقْلُ مُعْتَقِلٌ وَاللُّبُّ حَيْرَانُ  
أَهْدَهُ رَامَةً أَمْ تَيْكَ نَعْمَانُ ؟  
عَلَى الْحَمَى وَهُمْ أَهْلُ وَجِيرَانُ  
عَنِ الطُّكُولِ وَلَا الْأَوْطَانِ أَوْ طَانُ

قُلْ لِي عَدَاكَ غَرَامِي أَيُّهَا الْبَانُ  
وَجِيرَةَ بِالنَّقَامَا خُنْتُ عَهْدَهُمْ  
أَضْيَعُوا الْعَهْدَ أَمْ حَالَتْ مَعَاهِدُهُمْ  
إِنْ أَضْمَرُوا سَلْوَةَ حَيْثُ اللَّوَى سَلَكُوا  
أَوْ أَنْكَرَ الطَّرْفُ مَغْنَاهُمْ فَلَا عَجَبُ  
وَمَذْمَعِي ضَلَّ حَتَّى مَا أَهْتَدَى بِصُرِي  
عَهْدِي بِهِمْ وَشَتَيْتُ الْوَصْلَ مُجْتَمِعُ  
فَالآنَ لَا الْأَهْلَ أَهْلُ بَعْدُ بَعْدَهُمْ

أبكتهم وجفون السحب تُجدني      فالقَطْرُ والدمعُ هَتَانُ وهَتَانُ  
وَأَسْأَلُ الرَّبْعَ عَنْهُمْ مَنْ تَشَوْقَهُمْ      جُهْدَ الْمُقْبَلِ وَمَا بِالرَّبْعِ إِنْسَانُ

[٣٨]

إبراهيمُ بن المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن  
غنيمة بن غالب، أبو إسحاق بن أبي العزّ المستوفي الإربلي.

شاب أسمر اللون؛ أخبرني أنه ولد في المحرم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة؛ وهو  
ابن أخي الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -؛ وهو من بيت جليل  
/١٧٣/ ياربيل في الرئاسة؛ أجلاء معروفون، رؤساء موصوفون.

حفظ القرآن المجيد، ويحفظ جملة من الشعر؛ وهو يتولى التصرف لأمرائه بلده،  
وفيه ذكاء.

وله شعر أنشدني منه، وكتبه إلي بخطه: [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ هُمُومٌ تَوَاصَلَتْ      أَمَا تَغْلَطُ الدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ  
لَقَدْ خَانَنِي لَمَّا هَجَرْتُمْ مُوَاصِلِي      وَقَدْ صَدَّدَ عَنِّي مَعْشَرِي وَفَرِيقِي  
فَوَاحِرَبَاكُمْ تَضْرُمُونَ بِصَدِّكُمْ      وَأَعْرَاضُكُمْ فِي الْقَلْبِ نَارَ حَرِيقِ  
أَقَاسِي هُمُومًا مِنْ أَنْاسٍ فَعَالُهُمْ      قَدَى لَعِيُونَ أَوْ شَجَى لِحُلُوقِ

وأنشدني له: [من الطويل]

تَجَلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ يَا مُتَمَلِّكًا      بِمَقْدَمِكَ الْمَيِّمُونَ إِنْ تَنظَّمَ النَّصْرُ  
لِئِنْ سِرْتَ فِي بَرٍّ مِنَ الْأَرْضِ فَدَفِدِ      فَقَدْ صَارَ بَحْرًا مَأْوَهُ مُفَعَّمٌ غَمْرُ

[٣٩]

إبراهيمُ بن أبي المنى بن أبي الفضل بن علي، أبو إسحاق الحبال  
الحلبي.

رأيتُه بحلب في ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ رجلاً كهلاً سوقياً. وسألته  
/٧٣ب/ عن ولادته، فقال: ولدت في سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

وزعم أنه تأدب على جماعة من فضلاء الحلبيين، واستظهر مقدمة باب شاذ وسرّ

الأدب لمنصور الثعالبي؛ فرأيتَه ذا طبعٍ مواتٍ في عمل الشعر وخاطر حسن.  
وأشدني كثيراً من شعره، وكتبت عنه مقطعات؛ فمما أملئُ علي قوله:

[من السريع]

سَقَى مُحَيَّاها حَيَا المُنَزَن  
نُوراً وَبَدْرُ التَّمِّ فِي الدَّجَن  
حُسْنِ لَأَصْبَاهُ إِلَي الزَّفَن  
قَدْرُ شَيْقُ كَالقَنَا اللَّدَن  
مَنْ ذَا رَأَى شَمْساً عَلَي عُصَن  
وَكَمْ لَهَا فِي الحُسْنِ مِنْ فَن

سُلْطَانَةٌ سُلْطَانَةٌ الحُسْن  
فَالشَّمْسُ مِنْ لَأَلَاءِهِ تَكْتَسِي  
أَفْدِيهِ وَجْهًا لَو تَرَأَى لَدَى  
يُقَوِّدُنِي مِنْهَا إِلَي حُبَّهَا  
نَادَيْتُ لَمَّا أَقْبَلْتُ فَرَحَةَ  
فَنُّ مِنْ الحُسْنِ يَهِيْمُ الفَتَى

وأشدني أيضاً: [من مجزوء الرمل]

أَسَارِي سَاعِدَيْكَ  
جَسَدِي طَوْعَ يَدَيْكَ  
مَنْ تَجَنَّبَكَ إِلَيْكَ  
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ عَلَيْكَ

سَاعِدِي سُلْطَانَةَ الحُسْن  
فَأَرَى بِبَالِي وَبِالسي  
وَأَرْحَمِي مَنْ بَاتَ يَشْكُو

/ ١٧٤ / فَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ

وله: [من الرمل]

وَبَسْرِي حَاشَ لَهِ اللهُ أَبْـوَحُ  
مَالَهُ عَنِ حَبَّةِ القَلْبِ نُزُوحُ  
العَاشِقِ فِي الوَجْهِ تَلُوحُ  
عِنْدَ رُؤْيَاكَ بِنُجُوحِ وَأَرْوَحُ  
..... الأَسَى إِذَا مَاتَ الجَرِيحُ  
لَمْ يَزَلْ طَرْفِي إِلَي السُّمْرِ طَمُوحُ  
وَهُوَ بِالوَضَلِّ .....  
لَا تَدْعُنِي جَسَداً مَا فِيهِ رُوحُ  
لَدَلِي مِنْهُ غُبُوقٌ وَصَبُوحُ  
بِأَمْلِيحًا لَا يُضَاهِيهِ مَلِيحُ

سَيِّدِي إِنَّ وَدَادِي لَصَحِيحُ  
وَلَكَ اليَوْمَ بِقَلْبِي مَنْزِلُ  
خَبْرِي دَلَّ عَلَيهِ .....  
فَاغْتَنِمْ أَجْرِي وَدَعْنِي أَغْتَدِي  
وَأَشْفِ جَسَمِي مِنْ سَقَامِ شَفَى  
يَا لِقَوْمِي أَفْتِي مِنْ نَظْرِي  
أَيُّهَا السَّمْعُ بِهِجْرِي وَالقَلْبِي  
لَكَ رُوحِي خَلَّهَا فِي بَدَنِي  
أَنْتَ لِي رَاحٌ مُزَاحٌ فِي قَمِي  
فَدَحْوَيْتَ الحُسْنَ وَالطَّرْفَ مَعَا



مَا لِلَّيْلِ . . . لَا أَرْقُدُهُ  
أَرْقُبُ الصُّبْحَ وَدَمَعِي كَدَمِي  
قُرَّةَ الْعَيْنِ إِلْسَى كَمَ ذَا الْجَفَا  
/ ٧٤ ب / إِنْ تَكُنْ سَاءَتْكَ مِنِّي تَرْحَةٌ

وله : [من مجزوء الرجز]

رَحَاةُ قَلْبِي تَعَسِبُ  
وَدَمْعُ عَيْنِي دَمٌ  
وَبَيْنَ جَنْبِي جَوَى  
كَأَنَّما الدَّمْعُ لِي  
وَالهَمْ عُنْدِي مُقْعَدٌ  
إِنْ أَفْشَعَتْ نَابِةٌ  
وَإِنْ تَنَاءَى سَبَبٌ  
فِي الْإِلَهِي فَرَجَا  
إِذَا أَمَرْتُ عِيشَةً

وَبَرءُ جِسْمِي وَصَبُ  
فِي الْخَسَدِ مِنْهُ نُدْبُ  
بِوَقْفِهِ التَّهَبُ  
لِي رَانَ الْجُسُومَ الْحَطَبُ  
مَا عَشْتُ لَا يَقْتَرِبُ  
مِنْهُ تَنَامَتْ نُوبُ  
عَنِّي تَسْدَانِي سَبَبُ  
أَوْ أَجَبُ لِي يَقْتَرِبُ  
فَالْمَوْتُ مِنْهَا أَطِيبُ

[٤٠]

إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف،  
أبو إسحاق الأنصاري الإسكندري.

شاب قصير أسمر شديد السمرة، كوسج، يتطلس بزى بلده / ١٧٥ / أخبرني أنه ولد  
سنة خمس وتسعين وخمسمائة، تفقه على مذهب الإمام مالك ابن أنس - رضي الله عنه -  
وتأدب على أبي زكريا يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي النحوي المغربي؛ وذكر لي أنه  
سافر إلى بلاد اليمن والهند والعراق والشام والروم.

شاهدته بالموصل أواخر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ فرأيت رجلاً ذا عناية بفن  
المنثور والمنظوم، حلو الحديث، لطيف المحاور، جميل المحاضرة؛ له لسان وفصاحة،  
وقبول عند الكبراء، وفيه دماثة وكياسة، ترغب الناس في عشرته، ويتقبلونه ويقبلون عليه  
حلس منزله. لم يمدح أحد أرجاء نائله وجدواه إلا رياضة لخاطره.

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

رَعَى اللهُ أَيَّامًا مَضِيًّا بِجَلِّقِ  
رَحَلْتُ وَأَبْرَادُ الشَّبَابِ قَشِيَّةُ

وأنشدني أيضًا شعره : [من الطويل]

تَصَفَّحَ تَصَانِيفَ الْأَنَامِ تَجَدُّبَهَا  
/٧٥ب/ فَإِنْ زُرْتَ مَرَضَاهَا وَجَدْتَ رِيَاضَةَ

وأنشدني أيضًا : [من المديد]

لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِمْ طَمَعُ  
أَوْجَعُوا قَلْبِي بَيْنَهُمْ  
[ف] كَأَنِّي بَعْدُ بَعْدِهِمْ

وأنشدني أيضًا قوله : [من الرمل]

بَاتَ يُسْقِنِي رَشَاكَ الْقَمَرِ  
بِكُؤُوسٍ مِّنْ لُّجَيْنِ أَيْضِ  
فَوْقَ أَرْضِ بَسَطْتَ مِنْ سُنْدُسِ  
ذَاتِ عَرْشٍ حُفَّ بِالتُّرْكِ فَلَمَّ  
وَلَهُ تُوْبُ جَمَالِ أَحْمَرِ

لِقَلْبِي عَلَيْهَا أَنَّهُ وَتَوَجُّعُ  
وَعَدْتُ وَأَسْمَالِ الْمَشِيْبِ تُرَقِّعُ

عُقُولًا صَحَاحَاتَارَةً وَمَرَاضَا  
وَإِنْ رُضْتَ أَرْضَاهَا رَأَيْتَ رِيَاضَا

وَصَلُّوا فِي الْحُبِّ أَمْ قَطَعُوا  
وَاسْتَمَرَّ الْبَيْنُ وَالْوَجَعُ  
فِي السُّورَى بِالْعَيْشِ أَنْتَفَعُ

يَمَزُجُ الْمَرِيخَ لِي بِالْمُشْتَرِي  
مُلَّتْ لِي مِّنْ نُضَارِ أَصْفَرِ  
رُصَّعَتْ فِيهِ نُجُومُ الدَّرَرِ  
أَرَفِيهِ غَيْرَ أَحْوَى أَحْوَرِ  
ذُو طِرَازٍ مِّنْ عِدَارِ أَحْضَرِ

[٤١]

إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن . . . . . الشيباني .

أخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين وخمسائة بالبيت المقدس - حمى الله حوزته - .

أنشدني لنفسه : [من الرجز]

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ فِي ظَنِّهِ

أَنْ خِضَابَ الشَّيْبِ لَا يَشِيئُهُ

..... فِي ذَنْبِهِ

.....

وأنشدني أيضاً لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الصرخدي يلتمس شيئاً من شعره، فأبطأ عليه إنفاذه: [من الخفيف]

هَذِهِ حَالَةٌ عَدْرُنَاكَ فِيهَا .....  
تاج الدين عن شاكر عد إحسانه .....  
دُرُّ التَّاجِ لَا تَزَالُ مُصَانَّةً

وأنشدني لنفسه في إنسان كبير الأنف: [من الخفيف]

وَأَنْفٌ عَظِيمٌ .....  
فِي خِيَاشِمِهِ يَضِيعُ الْفَيْلُ .....  
وَلَأَنْفٌ صَفِيرٌ إِذَا مَا  
سُمِعَتْ قَيْسَلٌ قَامَ إِسْرَافِيلُ

وأنشدني أيضاً قوله في المعنى:

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِي السُّبْحِ .....  
أَنْفُهُ يُوَازِي بَاقِي أَسْمِهِ .....  
..... من أنفه في المجرة [١]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

## ذكر من اسمه أحمد

[٤٢]

أحمدُ بن عبد الغني بن أحمد بن خلف بن المسلم اللّخميُّ  
القطرسيُّ<sup>(١)</sup>.

كان من أهل الديار / ١٧٦ / المصرية . وبها نشأ خاملاً ، وكفله شخص من مصر يقال له «القطرس»<sup>(٢)</sup> ورباه فلا يعرف إلا به . وفتح مكتباً يعلم فيه الصبيان ، وبقي زماناً طويلاً يؤدّب الصبيان ويعلمهم الخط . هكذا حكى لي من أثق به .

وكان فاضلاً نبيلاً شاعراً جليلاً فقيهاً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - وعنده معرفة حسنة بالأصولين والفلسفة ، وحصل من ذلك على الأمد الأقصى .

ثم ترك ذلك وخدم في الأشغال الديوانية وفي ديار مصر ؛ وله شعر كثير لطيف الغزل رقيقه . وتوفي بقوص في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة .

وساق ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته ، وأثنى على فصاحته ومعرفته . قال العماد أبو حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني في خريدته<sup>(٣)</sup> : النفيس بن القطرس شاب مصري فقيه في المدرسة المالكية بمصر له خاطر حسن ودراية ، ولسن ويد في علوم الأوائل قوية وروية من منابع الأدب ومشارعه روية .

أنشدت له : [من البسيط]

٧٦ب / يُسْرُ بِالْعَيْدِ أَقْوَامٌ لَهُمْ سَعَةٌ      مِنْ الثَّرَاءِ وَأَمَّا الْمُقْتَرُونَ فَلَا  
هَلْ سَرَّنِي وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا      أَوْ رَأَقَنِي وَعَلَى رَأْسِي بِهِ أَبْنُ جَلَا<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/٧ وفيه: «أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم، الفقيه الأديب، نفيس الدين، أبو العباس اللخمي المالكي المعروف بالقطرسي، وفيات الأعيان ١٦٤/١ - ١٦٧ رقم ٦٦، تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس ١/٥٤. الأعلام ط ٤/١/١٥٢.

(٢) في وفيات الأعيان: «وكان جده يقال له قطرس».

(٣) يبدو أن هذه الترجمة سقطت من القسم المصري من خريدة القصر وجريدة العصر.

(٤) البيتان في الوفيات ١/٦٥ والوافي ٧/٧٤.

لَا تَعْرِفُ الْعُرْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا الْقِبْلَةَ  
وَهُمْ بِهِ يَنْحَرُونَ الشَّاءَ وَالْإِبْلَةَ  
لَكَانَ أَرْفَعَ . . . . . الَّذِي سَفَلَ

عَيْدُ عَدَانِي الْغَنَى فِيهِ إِلَى . . . . .  
ظَلَلْتُ أَنْحَرُ فِيهِمْ مُهَجَّتِي أَسْفَا  
.....

قال المبارك بن أبي بكر . . . . . ، أنشدني أبو الفضل زهير بن محمد بن علي  
الكاتب ، أنشدني الفقيه النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن  
خلف بن المسلم اللخمي القطرسي لنفسه بقوص : [من الوافر]

وَكَمَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ إِذَا تَبَدَّدَا  
وَأَضْرَعَنِي هَوَاهُ وَكُنْتُ جَلْدَا  
إِذَا مَا أَهْتَزَّ الْحَاظُ وَقَدَا  
فَأَلْبَسَهُ اللَّمَى الْمَعْسُوكَ بَرْدَا  
فَإِنَّ السَّيْفَ يَقْتُلُ وَهُوَ يَنْدَى  
يُذِيبُ حَدِيثَهُ فِيهِنَّ شَهْدَا

وَأَهْيَفَ كَالْقَضِيبِ إِذَا تَنَشَّى  
سَبَى قَلْبِي هَوَاهُ وَكُنْتُ حُرًّا  
فَدَيْتُكَ مِنْ يَمَانٍ كَالْيَمَانِي  
رَأَيْتِي الْحُسْنَ أَهْوَى الثَّغْرَ الْمَيَّ  
/ ١٧٧ / لَنْ لَأَنْتَ مَعَاظِفُهُ دَلَالَا  
وَإِنْ عَذَّبْتَ مَرَأَشْفُهُ فَمِمَّا

وأنشدني بالإسناد له : [من المنسرح]

تَحْمَلُ جِسْمًا كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
بَأَنَّهُ حَيْثُ يَنْتَهِي الطَّلَبُ  
وَالْقَلْبُ مِنْهُ إِلَيْهِ يَنْجَذِبُ  
الْحَمْرُ وَالْمَسْكُ فِيهِ وَالضَّرْبُ  
فَاعْجَبْ لِمَلِكِي وَكَيْفَ أَنْتَهَبُ

وَقَامَةَ كَالْقَضِيبِ مَائِسَةً  
شَمَائِلُ الْحُسْنَ فِيهِ شَاهِدَةٌ  
..... تَفْتُهُ وَالِدَالُ يَجْذِبُهُ  
وَذُقْتُ رَيْقًا مَسْرَاجُهُ عَجَبُ  
وَلَسْمُ أَزَلٍ فِي أَنْتَهَابِهِ شَرِهَابُ

أنشدني زهير بن محمد بن علي الكاتب ، قال : أنشدني أحمد بن عبد الغني لنفسه :

[من الطويل]

أُمُوتُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأُبْعَثُ  
كَأَنَّ بِهِ أَقْلِيدَسًا يَتَّحَدَّثُ  
بِهِ نُقْطَةً وَالْخَدُّ شَكْلُ مَثَلْتُ

وَذِي هَيَاةٍ يُزْهَى بِحَسَالٍ مُهَنْدَسٍ  
مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ الْمَلَاخَةِ وَجْهَهُ  
فَعَارِضُهُ خَطُّ أَسْتِوَاءٍ وَخَالُهُ

/ ٧٧ ب / وقال : [من مجزوء الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِبَيْبِلِي اللَّحْظِ فَضُّي الثَّنَائِيَا

سَاجِي الْجُفُونِ عَلَيَّ عَرَامَةٌ لِحُظَّهِ دَمَثِ السَّجَايَا  
الْمَيِّ كَمَا أَنَّ الْمَسْكَ قَبْلَهُ فَأَوْدَعَهُ بِقَايَا

وقوله: [من الكامل]

وَأَغْنِي أَعْنَى وَجْهَهُ عَنْ رَوْضَةٍ  
وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَالَهِ وَسَمِعْتَهُ

عطارد: مغن مشهور من القدماء.

وقال أيضاً: [من الرمل]

أَهْيَفَا أَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ  
لُؤْلُؤِي الثَّغْرِ بَدْرِي السُّرَى  
مَالَهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ شَرَا  
أَدَمًا يَأْمُرُهُ مَا اسْتَكْبَرَا  
عُرَّةً كَالْبَدْرِ لَمَّا بَدَرَا  
مُقَلَّةً حَوْرًا وَخَدًّا أَحْمَرَا  
فَضَّلَ الْخَمْرَ وَفَقَّاقَ الْعَنْبَرَا

وقوله أيضاً: [من الوافر]

وَأَخْضَرَ مِثْلَ غُضْنِ الْبَانَ لَدُنْ  
كَأَنَّ عَذَارَةَ وَأَفَاءَ عَذْرَا  
جَرَى مَاءُ الصَّبَا فِيهِ فَأَزْهَى  
وَأَثْمَرَ بِالْدَّرَارِي وَالْدِّيَا جِي  
وَقَالُوا: رَيْقُهُ خَمْرٌ وَمَسْكٌ  
نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ  
إِلَى أَنْ جَرَّدَ الْإِصْبَاحُ سَيْفَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَأَهْيَفَ مِثْلَ الرَّمْحِ لَيْنًا وَدَقَّةً  
يُضِيءُ الصَّبَا فِي وَجْهِهِ فَجَمَالَهُ

وَكَالسَّيْفِ قَدًّا وَاهْتِزَّازًا وَرَوْنَقًا  
يُجَدِّدُ فِيهِ كَلِمًا قِيلَ أَخْلَقَا

سَبَّتْ مُهْجَتِي مِنْهُ جُفُونٌ كَحَيْلَةٍ وَمَا كَحَلَّتْ بِالسُّحْرِ إِلَّا لَتُعْشَقَا

وقدم حلب أيام الملك الظاهر وامتدحه ومن شعره قوله: [من الكامل]

٧٨٨ب/ هَلَّا عَطَفْتَ عَلَيَّ الْمُحِبُّ الْمُدْنَفُ فَشَفَيْتَ غُلَّةَ قَلْبِهِ الْمُتَلَهِّفُ  
يَا مُحْرَقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِ لَوْ شِئْتَ كَانَ بَرْدَ رَيْقِكَ يَنْطَفِي  
أَتَلَفْتَنِي بِهَوَاكَ ثُمَّ تَرَكْتَنِي حَيْرَانَ أَسْكَبُ دَمْعَتِي يَا مُتَلَفِي  
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِإِنِّي رَهْنُ الضَّنَى وَقَفُّ الْهَوَى لِعَدَارِكِ الْمُتَوَقِّفِ  
لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ مُحِبِّ مُغْرَمٍ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيَّ حَيْبٌ مُنْصَفِ  
مَنْ لِي وَقَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِخُلْسَةِ لَوْلَا تَذَكُّرُ طَيْهَالِكُمْ تُعْرَفِ  
إِذْ بَتُّ مُعْتَبِقَ الْقَضِيبِ عَلَيَّ النَّقَا وَنَعِمْتُ مُعْتَبِقَ السُّلَافِ الْقَرْقَفِ

ومن شعره أيضاً: [من الكامل]

يَا مَنْ تَعُوذُهُ مَحَاسِنُهُ مِنْ عَيْنِ عَاشِقِهِ إِذَا شَكُّوا  
فَبِوَجْهِهِ يَأْسِينُ طَرْتَهُ وَعَلَى لَمَاهُ خَتَامُهُ مِسْكَ  
وله يرثي صديقاً<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَيَّ لُقْيَاكَ تَتَّقُ  
مَا أَنْصَفْتِكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

[٤٣]

أحمد بن أسعد بن أحمد / ١٧٩ / بن عبد الرزاق بن بكران،  
أبو الفضل المزدقاني الوزير<sup>(٢)</sup>.

استوزره عز الدين أبو سعيد فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي - صاحب  
بعلبك - وكان متقناً في كل نوع من العلوم؛ كعلم الفقه والحساب والكلام والنحو واللغة

(١) البيتان في الوفيات ١/ ١٦٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٥، وفيه لقبه: «المزدقاني».

ترجم المؤلف لولده (الفضل بن أحمد...) في الجزء الخامس برقم ٥٨٢.

والأدب والشعر، وقرضه ومعانيه. وتوفي يوم الجمعة ثامن المحرم سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الحنبلي، قال: أنشدني الوزير أبو الفضل المزدقاني لنفسه:

[من البسيط]

وَعَلُّونِي بُدْمَانِي وَجُلَّاسِي  
وَأَشْتَهِي شُرْبَهُ مِنْ مَاءِ بِلَّاسِ  
هَذَا فَحَسْبِي صَبَابَاتِي وَوَسْوَاسِي  
حَقًّا يُعَدُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي النَّاسِ

رُدُّوا زَمَانَ الصَّبَا وَاللَّهُوَ وَالْكَاسِ  
وَأَسْتَيْقِنُوا أَنْ أَقْصَى مَا أَوْمَلَهُ  
وَإِنْ تَحَقَّقْتُمْ أَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُكُمْ  
مَنْ لَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ لِصَاحِبِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الفضل شعره: [من مجزوء الكامل]

لِي خَالِقِي بِالْعَفْو عَنِّي  
وَبِالتَّجَرُّجِي وَالتَّمَنِّي  
فَالذَّنْبُ وَالتَّقْصِيرُ مِنِّي

وَأَضِيعَتَا إِنْ لَسِمَ تَجُودُ  
/ ٧٩ ب / أَذْهَبَتْ عَمْرِي فِي الْهُدَاءِ  
وَأَتَيْتِ أَطْلُبُ عَفْوَهُ

وأنشدني المفضل بن أحمد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من السريع]

عَنْ عَبْدِ قَنْ لِنَدَاهُ شَاكِرِ  
سَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ  
رَبِّ النَّوَالِ الْجَمِّ وَالْمَثَارِ  
لَوْ فَدَهُ كَبَدْرَتَمَّ سَافِرِ  
لَكَ الْجَوَادَ السَّمْحَ لَفِظَ الْعَائِرِ  
مَنْ أَوَّلَ فِي عَضْرِهِ وَآخِرِ  
وَدَلَّ مِنْ خَوْفِكَ كَلَّ كَافِرِ  
بِمَاتَدْرَعَتْ مِنَ الْمَفَاخِرِ  
قَصَّرَ عَنْ وَصْفِ عُلَاكَ خَاطِرِي  
وَأَنْتَ كَالْبَحْرِ الْخَضَمِ الرَّاحِرِ  
فَعَادَ بِالْأَجْرِ الْكَثِيرِ الْوَافِرِ

قَبْلَ بَسَاطِ الْمَلِكِ الشَّاعِرِ  
الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ دَامَ مُلْكُهُ  
ذِي الْمَثَارَاتِ الْبَاهِرَاتِ فِي الْوَرَى  
وَقَفَ أَمَامَ دَسْتِهِ إِذَا أَحْتَبَى  
وَأَتَلُ لَدَيْهِ سُورَةَ الْفَتْحِ تُقْلُ  
وَقُلْ لَهُ: يَا مَلِكَا فَاقِ الْوَرَى  
عَزَبَكَ الْإِسْلَامُ يَا نَاصِرَهُ  
وَقُتَّ أَرْيَابَ الْفَخَارِ وَالْعُلَا  
لَوْ كُنْتُ قُسٌّ زَمَنِي فَصَاحَةٌ  
لَأَنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ وَشَلُّ  
حَجَّ إِلَيْكَ أَمَلِي مِنْ دُونِهِمْ



١٨٠ / فَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَوْلَى مُنْعَمًا      مَلَأْتُ مِنْ نَائِلِهِ غَرَائِرِي  
 قَدْ كَمَلْتُ صَفَاتَهُ فِي ذَاتِهِ      وَفَاقَ بِالْأَصْلِ الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ  
 دُمُ مَلِكًا عَلَى الزَّمَانِ حَاكِمًا      بِقُدْرَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ الْقَادِرِ  
 مَا لَحَتِ النُّجُومُ فِي جُنْحِ الدُّجَى      وَمَا بَدَا الصُّبْحُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ

[٤٤]

أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن  
 أبي محمد الواسطي، المعروف بابن الديبشي<sup>(١)</sup>.

وهو ابن عم أبي عبد الله محمد بن سعيد الديبشي الواسطي «صاحب المذيل» الذي  
 ذيله على أبي سعد السمعاني.

كانت ولادة أبي العباس سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وتوفي مستهل جمادى  
 الأولى سنة إحدى وعشرين وستمائة. وكان ضامن البيع بواسط، والناس يسيئون الثناء  
 عليه؛ لأنه كان غير محمود السيرة في ولايته. ٥

سمع الحديث من أبي طالب محمد بن علي الكتاني، وكتب عنه جماعة. وكان عارفاً  
 بالأدب شاعراً فاضلاً / ٨٠ ب / حسن الشعر، وديوان شعره كبير يحتوي على أصناف المدح  
 والهجاء والغزل والنسيب وشرح رسالة أبي العلاء المعري المعروفة بالأغرضية.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي الواسطي، قال: أنشدني ابن عمي  
 أحمد بن جعفر لنفسه - وهو مما عمله بدمشق<sup>(٢)</sup> - : [من البسيط]

يَا بَيْنَ رَوْعَتِ بِالْبَعَادِ وَكُم      قَدَبَاتِ قَلْبِي وَالْأَسَى يُرْوَعُهُ  
 يَا دَهْرُكُمْ لَكَ مِنْ جَمْعِ بُدْدُهُ      لِلْعَاشِقِينَ وَمِنْ شَعْبِ تُصَدَّعُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٨٢ - ٢٨٥. فوات الوفيات ١/ ٦٠ - ٦٢. مجمع الآداب

٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) انظر القصيدة في الوافي ٦/ ٢٨٣ - ٢٨٥، قوامها ٣١ بيتاً. وفي فوات الوفيات ١/ ٦١ - ٦٢ قوامها ٢٧ بيتاً.

مُرَّ الْأَسَىٰ وَفُوَادِي لَمْ تَقَطُّعُهُ  
وَهَاجِعَ اللَّيْلِ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ  
ضَيَّعْتَ وَدِّيَ فَإِنِّي لَا أَضِيَعُهُ  
يَشْكُو إِلَيْكَ فَهَلْ شَكُوَاهُ يَنْفَعُهُ  
أَنَّ الْمَلَامَةَ تُغْرِيبُهُ وَتَوْلَعُهُ  
فِيهِ وَيُوجَعُنِي مَا لَيْسَ يُوجَعُهُ  
بَشِي فَيَسُطُّ مِنْ عَذْرِي وَيُوسَعُهُ  
إِلَّا أَكْبَّ عَلَيَّ قَلْبِي يَقَطُّعُهُ  
يَقْتَادُنِي لِلْهَوَىٰ الْمُرْدِي فَاتَّبَعُهُ  
ظُلْمًا وَيَكْذِبُهُ الْوَأَشِي فَيَسْمَعُهُ  
الشَّوْقُ يُخْضِرُهُ وَالْوَجْدُ يَفْزَعُهُ  
الفَصَّاحُ يَتَّبَعُهَا طَبْعًا وَتَتَّبَعُهُ  
وَقَعًا يَلْدُ عَلَيَّ الْأَسْمَاعُ مَوْقَعُهُ  
خَمْرًا وَأَقْطَفُهُ وَرَدًا وَأَسْمَعُهُ  
ضَوْءُ الصَّبَاحِ وَأَنْفَاسِي تُشِيَعُهُ

وَأَنْتَ يَا بَيْنَ قَلْبِي كَمْ تُجَرِّعُهُ  
يَا خَالِي الْقَلْبَ قَلْبِي حَشْوُهُ حُرِّقُ  
إِنْ خُنْتَ عَهْدِي فَإِنِّي لَمْ أَخْنَهُ وَإِنْ  
هَذَا مَقَامٌ ذَلِيلٌ عَزَّ نَاصِرُهُ  
يَلُومُهُ فِي الْهَوَىٰ قَوْمٌ وَمَا عَلَّمُوا  
مَنْ لَا يَكْبِدُ فِيهِ مَا أَكْبَدُهُ  
مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِي فَاسْمَعُهُ  
قَلَّ الْوَفَاءُ فَمَا أَشْكُو إِلَىٰ أَحَدٍ  
/ ٨١ / مَنْ مُنْقِذِي مِنْ يَدِي مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي  
آتِيهِ بِالصَّدْقِ مِنْ حَالِي فَيَجْحَدُهُ  
وَكَيْلَةَ زَارَنِي فِيهَا عَلَيَّ عَجَلُ  
وَيَبَاتٌ مُسْتَنْطِقًا أَوْ تَارَ مَرْهَرُهُ  
إِذَا بَدَتْ نَعْمَةُ الْمَشَى سَمِعَتْ لَهَا  
فَبِتُّ أَنْظُرُهُ بَدْرًا وَأَرَشُفُهُ  
وَقَامَ وَالْوَجْدُ يُطِينُهُ وَيُعْجَلُهُ

وأشدني الشريف أبو العباس أحمد بن الحسين ابن نقيب العباسيين الواسطي ببغداد،

قال: أشدني جدي لامي لنفسه يصف الشمعة: [من الكامل]

وَجْهٌ إِذَا كَلَحَ الظَّلَامُ صَبِيحُ  
يُقْضَى الْفَنَاءُ لَهَا وَفِيهَا الرُّوحُ  
لَمْ يَضُوهَا هَمٌّ وَلَا تَبْرِيحُ<sup>(١)</sup>  
ضَحِكْتُ إِلَيْهِ وَدَمَعْتُهَا مَسْفُوحُ

وَتَدِيمَةُ زَارَتْ لَهَا بَعْدَ الْكُرَى  
يُقْضَى الْبَقَاءُ لَهَا بِلا رُوحِ كَمَا  
مَمْشُوقَةٌ مِثْلَ الْقَضِيبِ قَضِيفَةٌ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَنْ جَلِيَتْ لَهُ

/ ٨١ ب / وقال أيضا وقد حبس في ديوان واسط حبسا طويلا: [من الخفيف]

أَمْ عَفِي مِنْ صُرُوفِهِنَّ فَأَعْفَا  
زَمَنِي وَهَرَبِي أَبْرُ وَأَخْفَى

مَنْ كَفِي طَارِقَ الْخُطُوبِ فَأَكْفَا  
الِدَهْرِي حَفْدُ عَلِيٍّ وَعَهْدِي

(١) القضيصة: المشوقة.

أم لهذا الزمان عندي ترات  
 كل يوم يرو عنني منه خطب  
 مغرم بي إما حبيب أو أريه  
 خصني منه بالنوائب حتى  
 أتدني الردى وأحتمل الخطب  
 وفؤادي عليه وقدة جمر  
 قد طعمت الزمان حلوا ومرأ  
 وتبدلت بعد أهلي عتاة  
 كل عان ين في ظلمة الليل  
 بوجوه أرق من نطف المزن  
 نفس صبراً على الملمات صبراً  
 / ١٨٢ / كم رأينا من كان أشفى على

فأجابه شخص من الواسطيين ينقض عليه : [من الخفيف]

قل لمن ظل يعتب الدهر عنفا  
 أي خير عملت بل أي يوم  
 أنظن الرقيب يخفي عليه  
 أتدم الزمان من أجل ما أولاك  
 طالما قد شربت نعماه صرفاً  
 أتري قد نسيت أخذك للكتب  
 وضجيج النساء إذ هن يكيين  
 كم ألوف قد أقرضت من الناس  
 وأناس من خوف ظلمك ضلوا  
 إن أسر المتاع منك أخذت  
 أو أذاعوا لديك ما كتموه  
 ثم لما عوقبت تشد جهلاً :

لو كفيت الورى لقد كنت تكفى  
 لا ترى أرض واسط منك خسفا  
 منك حال على الورى ليس يخفى  
 صرفاً وكم لقي منك صرفاً  
 وشربنا في وقتك البؤس صرفاً  
 وتقرأ السطور حرفاً فحرفاً  
 لضرب الرجال حزننا ولهفا  
 في الفيافي ورسمه قد تعفى  
 الضعف عما تریده منه ضعفا  
 حزت ما تشتهيه منه مكفا  
 من كفى طارق الخطوب فاكفا

[٤٥]

٨٢ب / أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمدَ بن محمد ابن المظفر، أبو طاهر بن أبي الفضل الخطيبُ الطوسي، الموصليُّ المولد والمنشأ<sup>(١)</sup>.

من بيت الخطابة والعلم الغزير، والرواية والنسك والتصاون. له رواية بالحديث أخذه عن والده وجدّه وعمه أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد، وأبي البركات محمد بن محمد بن خميس [الموصلي، وسمع ببغداد في سنة أربع وخمسمائة من أبي الفرج عبد الخالق أحمد بن يوسف]<sup>(٢)</sup> وغيرهم من المشايخ.

خطب على منبر الجامع العتيق بعد والده بالموصل - وكان ربما يرتجل الخطبة من وقته. وكان قارئاً للقرآن، محدثاً شاعراً متأدباً جميل الأخلاق حسن الدعابة.

سمع عليه الحديث شيخنا أبو الخير التبريزي، والصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي وغيرهما.

وكان مقعداً من فالج عرض له في آخر عمره لا يقدر على النهوض، ولم يزل يقرأ عليه الحديث، إلى أن توفي يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة. / ١٨٣ / بالموصل. وكانت ولادته سادس رجب من سنة سبع عشرة وخمسمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أحمد بن الأنجب الإربلي، قال: أنشدني الخطيب أبو طاهر لنفسه: [من الوافر]

بَدَمِعِ فِي الْمَلَاخَةِ مَا يُمَارَى إِذَا مَا الْعَقْلُ فَكَّرَ فِيهِ حَارَا  
لَتَامِنَ وَجْهِهِ قَمَرٌ مُنِيرٌ وَمِنْ خَدَيْهِ نَجْنِي الْجُلْنَارَا  
وَمِنْ الْحَاظِ نَفْحَاتُ سِحْرِ يُبِيرُ شَوَاطِئَهَا فِي الْقَلْبِ نَارَا

(١) ترجم المؤلف لأخيه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وأنشدني ، قال : أنشدني الخطيب قوله وقد سئل ذلك : [من الطويل]

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَيَّ أَجْرِعِ الْحَمَى  
 . . . . . يَبِينُ سَلْعَ وَحَاجِرِ  
 عَسَاهُمْ يَرْقُؤُوا لِلَّذِي مَلَكَ الْهَوَى  
 أَجِيرُوهُ مِنْ نَارِ الصُّدُودِ فَإِنَّهُ  
 إِذَا قِيلَ هَذَا دَارُ مَيِّ بِرَامَةِ  
 يَقُولُونَ لِي عَنْهَا تَسَلَّ بِغَيْرِهَا  
 وَعُوجًا عَلَيَّ أَثَلَاتٌ يَبْرِينُ وَالْهَضْبُ  
 وَقُولًا لَهُمْ مَا بَالَ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ  
 لَهُمْ رَقَّةٌ حَتَّى غَدَا مُوْتَقَ الْقَلْبِ  
 لَهُ أَضْلَعُ فِي الْحُبِّ مُوَصَّدَةَ اللَّهَبِ  
 تَزَايِدُ شَوْقِي وَاسْتَطَارَ بِهِ لُبِّي  
 فَقُلْتُ لَهُمْ : كَفُّوا فَمَا بِيَدِي قَلْبِي

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِنْ تَنَاسَيْتُمْ الْوُدَادَ وَحَلْتُمْ  
 / ٨٣ ب / لَسْتُ أَبْغِي عَنِ الْحَبِيبِ سُلوًا  
 لَيْسَ أذْنِي تُصْغِي لِلْوَمِّ وَقَلْبِي  
 إِنْ لَوَمَّ الْعُشَّاقَ لَوَمٌّ وَعَدَلُ الصَّبِّ مَا فِيهِ مَنَهَجٌ لِلصَّوَابِ  
 لِي قَلْبٌ إِلَى التَّوَاصُلِ صَابِي  
 فَأَطِيلُوا وَأَقْصِرُوا فِي عَتَابِي  
 لَيْسَ مَمَّنْ يَسْلُو عَنِ الْأَحْبَابِ

وقال أيضًا ، رواها عنه محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي :

[من الطويل]

دَعِيهِ فَقِي تَذْكَارُهُ مَا يَشِيئُهُ  
 وَرَقِّي لَهُ مَمَّا يَلَاقِي مِنَ الْأَسَى  
 فَكَمْ بَيْنَ أَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَحَاجِرِ  
 وَكَمْ بَرِي تِلْكَ الرَّسُومِ مُدَلَّهِ  
 إِذَا مَرَّ بِالْأَعْلَامِ هَيَّجَنَ . . . . .  
 وَفِي عَذَابَاتِ الرَّمْلِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى  
 بِهَا كُلُّ نَضْوِ الْهَمِّ طَاوَعَلَى الْحَشَا  
 خَلِيلِي بِالزُّورَاءِ عُوجًا فَإِنَّ لِي  
 وَفِي نَهْرِ عَيْسَى وَالصَّرَاةِ مَرَابِعُ  
 وَلَا تَعْدُلِيهِ فَالْغَرَامُ حَسِيئُهُ  
 لَقَدْ ذَلَّ مَنْ قَسَمَ الصُّدُودَ نَصِيئُهُ  
 مَحَاجِرِ يُضْمِي نَبْلَهَا مَنْ يَصِيئُهُ  
 قَتِيلَ بَدَاءِ الْحُبِّ بَادِ شُحُوبِهِ  
 وَأَغْرَاهُ مَنْ ذَاكَ النَّسِيمِ دَيْبِيئُهُ  
 مَوَاقِفُ لِلْمُشْتَقِ فِيهَا يَجِيئُهُ  
 مُرْوَعٌ مَفْقُودُ الْفُؤَادِ سَلِيئُهُ  
 بِهَا قَمْرًا فِي أَفْقِ قَلْبِي عُرُوبُهُ  
 وَنَهْرٌ مَعْلَى دُورِهِ وَدُرُوبُهُ

/ ٨٤ / وله : [من السريع]

قَدْ أَبَدَتِ الْأَرْضُ كُلَّمَا خَزَنْتِ  
 مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُدَبَّجٍ بِهَجِ

تَرْقُلُ فِي بُرْدِهَا الْقَشِيبِ وَقَدْ  
تَبَسَّمُ بِالْبِشْرِ كُلَّمَا سَفَرَتْ  
أَلْقَتْ قِنَاعَ الْحَيَاءِ مُذْ رَشَفَتْ  
أَنْهَارُهَا بِالْغِنَاءِ مُفْصِحَةً  
خَرِيرُهَا زِيرُهَا وَيَتَّبِعُهُ  
فَانظُرْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ  
عَجَائِبُ اللَّرْيَنِعِ أَبْدَعَهَا  
ضُمَّخَ طَيْبًا مِنْ عَرْفِهَا الْأَرْجِ  
سَمَاؤُهَا عَنْ أَدِيمِهَا السَّمِجِ  
كَأَسَ حُمَيَّا الْحَيَا بِلَا حَرَجِ  
غَرَائِبَ اللَّحْنِ مِنْ يَدِ الدُّعْجِ  
مِنْ مَوْجِهَا الْبِمُّ وَهِيَ فِي هَزَجٍ (١)  
فِيهِ تَحَايَا الْعُقُولِ وَالْمُهَجِ  
بَوَاعِثًا لِلنُّفُوسِ فِي الْفَرَجِ

[٤٦]

أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زُبَور، أبو الرضا النيلي<sup>(٢)</sup>.

الساكن بالموصل.

قرأ بها النحو والأدب علي أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي،  
وقرأ القرآن العظيم علي أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ الأزدي.

٨٤/ب/ وكان عارفاً باللغة العربية والقراءات السبع والعشر وغير ذلك من الشواذ.  
وكان يختلف إليه جماعة يقرؤون عليه، وبلغ سنًا عالية، ونظم أرجوزة مزدوجة سماها  
«وسيلة الإنسان» تتضمن مدح الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب  
صاحب بلاد الشام - رضي الله عنه - وشرحها في نحو أربع مجلدات فأحسن صلته.

وكان أعلم الناس في زمانه بنعوت الخيل وأوصافها - وكان يتدين بمذهب

(١) الزير والبم: من أوتار العود.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٠ وفيه أنه: «توفي سنة ثلاث عشرة وثمانية». مجمع الآداب

٢٣/٢ - ٢٤. بغية الوعاة ١/ ٣٤١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية / السنة ١/ ٨٤ / ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م، ص ٧ - ٨.

الشيعة الإمامية، ويقول الأشعار ويمدح بها، وتوفي بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنبأني أبو الرضا لنفسه يمدح بني أيوب

سلاطين الشام: [من الرمل]

وَصَلُّكُمْ يَسْتَنْجِحُ الْفِكْرَ الْعَقِيمُ  
فَإِذَا مَا هُدِيَ الْعَبْدُ لَدَيْهِ  
أَصْلٌ مَنْ وَالِيٍّ أَصِيلٌ نَاصِعٌ  
يَا بَنِي أَيُّوبَ مَا أَشْرَفَكُمْ  
عَرَفْتُ أَخْلَافَكُمْ أَعْرَافَكُمْ  
/ ١٨٥ / جَمَعَ اللَّهُ بِكُمْ شَمْلَ الْعُلَا  
مَاجِدٍ قَرَمَ جَوَادِ بَاسِلِ  
كُلُّكُمْ مُتَّبِعٌ سِيَرَتَهُ  
رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ أَخْلَافِكُمْ  
هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ عَبْدًا هَكَذَا  
يَحْمِلُ الْمَجْرُوحَ مَنَارِبُهُ  
وَتَرَى الْأَبْطَالَ كُلَّ مِنْهُمْ  
مَنْ يُمِثُّ مَنَائِبَ فِي جَنَّةٍ  
فَأَهْنَأُوا طَرَابَهُ وَلِيَهْنَهُ  
وَأَكْبِتُوا أَعْدَاءَكُمْ مَا عَشْتُمْ  
يَا بِنَاءَ الْمَجْدِ قَدْ عَامَلْتَكُمْ  
بِمَسْدِينِ سَحِ وَوْلَاءِ مُخْلِصِ  
وَأَرَى الْحَالَ أَقْتَضَتْ سِيَرَةَ  
كُلُّهُمْ يَرْجُو إِيَابِي سَالِمًا  
مَنْ مَلَيْكَ كَادَ يَحْيَا فِي الثَّرَى  
/ ٨٥ ب / جُودَهُ لِلْمُرْتَجِي إِنْعَامَهُ  
ضَاعَافَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَضْلَهُ

وَهَوَاكُمْ كَالصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
كَانَ عَيْنَ الْعَالَمِ الْحُرِّ الْحَكِيمِ  
وَالْمُعَادِي نَاصِلِ الْأَصْلِ زَنِيمِ  
مِنْ صَنَادِيدِ كِرَامِ الْكَرِيمِ  
إِنَّكُمْ إِرْثُ صَمِيمٍ عَنِ صَمِيمِ  
فِي ذُرَى مَلِكٍ أَخِي فَضْلٍ عَظِيمِ  
عَارِفِ عَافٍ عَنِ الْجُرْمِ حَلِيمِ  
يَسْتَفِيدُ الْعِلْمَ مِنْ طَبِّ عَلِيمِ  
وَرَعَاكُمْ فَهَوَ رَحْمَانٌ رَحِيمِ  
إِثْرَ قَتْمِ فِي جِهَادٍ وَنَعِيمِ  
وَهُوَ ذُو جَهْدٍ مِنَ الْجُرْحِ الْيَمِ  
يَغْبِطُ الْمُسْتَلَبَ النَّفْسِ السَّلِيمِ  
وَمُلَاقُونَ نَايِقِلُونَ الْجَحِيمِ  
أَنَّكُمْ فِيهِ ذُو وَعُرْفِ عَمِيمِ  
بِمُرَاعَاةِ وَلِيِّ وَحَمِيمِ  
بِالَّذِي نُعْضِي بِإِكْرَامِ الْغَرِيمِ  
مَنْ يَلْمُنِي فِيهِمَا فَهُوَ الْمَلِيمِ  
نَحْوَ قَوْمِ شَوْقُهُمْ عِنْدِي مُقِيمِ  
غَانِمًا مِنْ نَائِلِ غَيْرِ دَمِيمِ  
مَنْ نَدَى رَاحَتَهُ الْعَظْمِ الرَّمِيمِ  
بِالْغَنَى عَنِ كُلِّ مَرْجُوزِ عِيمِ  
وَتَسْوَلَاهُ بِنَصْرِ لَا يَرِيمِ

وَأَسْلَمُوا فِي دَوْلَةِ مَحْرُوسَةَ      بِمَوَاضِيكُمْ وَجَبَّارَ قَدِيمِ  
وَلَأَنْتُمْ . . . . . الْكَهْرُ لَنَا      وَغِيَاثٌ لِلْهَيْفِ وَعَدِيمِ  
مَا شَرَى رُكْبٌ وَغَنَى رَاكِبٌ      وَبَدَانَجَمٌ . . . . . لثِيمِ

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن علي، قال: أنشدني أبو الرضا لنفسه:

[من السريع]  
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْسِنَ      قَضَيْتُ خَمْسًا وَثَمَانِينَ  
بَلَّغْنِيهَا مُجْزِلٌ مُفْضِلٌ      فَازْدَدْتُ فِيهَا الْعِلْمَ وَالِدِينَ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من السريع]  
مَالِي أَرَى الرَّغْبَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ      تُطَلَّبُ مِنِّي عَوْضَ الظَّرْفِ  
قَدْ دُدَّتْهَا عَنِّي بِسَوْطِ الْمُنَى      وَكُفَّ عَنْهَا الْيَأْسَ عَن كَفِّي

[٤٧]

أحمد بن محمد، أبو نصر الأمدى<sup>(١)</sup>.

فقيه عالم شافعي المذهب؛ وهو يتولى بماردين<sup>(٢)</sup> إعادة الفقه / ١٨٦ / بالمدرسة العزيزية. وله اشعار في المقطعات.

أنشدني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلية، قال:  
أنشدني أحمد بن محمد الموصلية الأمدية لنفسه: [من الوافر]

يُنْمُ بِهَا وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ      ثَلَاثٌ عَنِ زِيَارَتِهَا تَعْوِقُ  
وَسَاوِسُ حَلِيهَا عِنْدَ الثَّنِي      وَمَبْسُمُهَا وَرِيَّاهَا الْفَتِيقُ  
وَلَوْ خَلَعَتْ حُلَاهَا وَاسْتَكْنَتْ      بِفَاضِلِهِ لَمَاتِمُ الْعَبِيقُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له مسافر: [من الطويل]

(١) نسبة إلى أمد. انظر: معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيبر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩.



رَحَلْتُمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا قَرَفِي الْحَشَا فُوَادِي وَلَا وَاللَّهِ مَا قَرَلِي جَنْبُ  
وَجَفَنِي عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُ دَائِمُ الدَّمُوعِ وَقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَلِكَ الْقَلْبُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وكتب ذلك إلى ضياء الدين بن شيخ السلامة:

[من الطويل]

وَمَا كُنْتُ إِلَّا فِي الْمَحَافِلِ نَاشِرًا عُلَاكَ بِأَفْوَاهِ الثَّنَابِاذِلَا جُهْدِي  
مُحِبُّ عَلَى بَعْدِ الدِّيَارِ وَقَلَمًا أَقَامَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ صَبَّ عَلَى الْبُعْدِ  
/٨٦ب/ فَمَا عِنْدَ لَيْلِي لِي سَقَى اللَّهُ دَارَهَا وَحَيَّا مَغَانِيهَا فَهَذَا هَذَا عِنْدِي

[٤٨]

أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن  
إبراهيم المخزومي الكسائي، أبو العباس البليسي المعروف بابن  
كساء.

من شعراء ديار مصر - وبليس<sup>(١)</sup> إجدى قرى مصر - .

شاعر يرحل إلى الملوك وسلاطين الأنام فيسترفدهم بأشعاره واشتهر أمره بالشعر.

أدركت زمانه وكان رجلاً شديد سمرة اللون، يرد كل عام الموصل مادحاً مالِكها  
الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل - أدام الله اقتداره - وكان متجماً ذا هبة وثروة وحال  
حسنة وغلمان ظراف، ومات بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وستمئة<sup>(٢)</sup>؛ بعد أن دوخ  
قطعة من البلاد، وامتدح أكابرها.

وكان قبل ذلك قد تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وفهم طرفاً  
صالحاً منه، وتآدب وقال الشعر ومدح الملوك / ١٨٧ / والوزراء، واشتهر بقول الشعر،

(١) هكذا ضبطت في الأصل، وبليس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: معجم  
البلدان ٤٧٩/١.

(٢) في هامش الأصل: «ذكر الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي أن وفاته كانت في شهر ربيع الآخر في سنة خمس  
وثلاثين وستمئة».

وسافر إلى بلاد الجزيرة وغيرها، وكتب الناس شيئاً من أشعاره .

وجدت له قصيدة مدح بها الملك الرحيم بدر الدين - ضاعف الله معاليه :-

[من الكامل]

وَحَلَفْتُ أَنِّي لَا أَنَامُ عَنِ السُّرَى  
تَخْفَى وَيَدْرُ الدِّينَ مُتَقَدِّمِي  
عَايِنْتَ تَحْتَ النَّقْعِ مِنْهَا قَسُورًا  
يَوْمًا وَقَدْ خُضِبْتَ نَجِيعًا أَحْمَرًا  
صَرَغِي كَأَنْ شَرِبُوا شَرَابًا مُسْكِرًا  
إِذْ عَايِنْتَهُ لِلْغَوَامِضِ مُبْصِرًا  
قَدْ جَلَّ لَمَّا أَنْ رَأَهُ مُدْبِرًا  
بُرْدَ الْفَخَّارِ وَحَلَّ فِي أَسْنَى الذُّرَى  
سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا السَّحَابَ الْمُطْرًا  
كِرْمًا وَتَدْعُو نَارُهُ يَا لِلْقَرَى!  
قَدْ طَابَ خُبْرًا فِي الْعَلَاءِ وَمَخْبِرًا

وَرَكِبْتُ ظَهْرَ تَوْصَلِي فِي أُوتِي  
حَتَّى رَأَيْتُ الْأَفْقَ أَنْ بُدْوَرَهُ  
لَيْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا  
وَإِذَا أَنْتَضَى الْبَيْضَ الصَّفَاحَ أَعَادَهَا  
وَمَتَّى يَصُورُ عَلَى الْقَوَارِسِ تَلْقَهُمْ  
أَلْقَتْ لَهُ الْحَدْبَاءُ فَضَلَ زَمَامَهَا  
وَإِلَيْهِ أَلْقَى الْقَاهِرُ الْمَلِكُ الَّذِي  
فَأَنَارَ مِنْهَا جَ الْمَكَارِمِ وَارْتَدَى  
وَاسْتَعْبَدَ الْأَحْرَارَ مِنْهُ بِأَنْعَمِ  
وَعَدَا يُنَادِي جُودَهُ يَا لِلنَّدَى  
شَهِدَتْ لَهُ شُمُّ الْمُلُوكِ بِأَنَّهُ

أنشدني الصاحب شرف الدين أبو البركات / ٨٧ب / المستوفي بإربل - رضي الله

عنه - قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن سليمان بن كساء الشاعر لنفسه: [من الرجز]

وَلَا تَحْدُ عَنِ الْخُدُودِ وَالْمُقَلِّ  
لَمْ تَحْتَكِمَ فِيهِ دُمَى وَلَا طَلِّ  
طَابَ نَسِيبي فِي هَوَاهُ وَالغَزَلِ

سَلْ عَنِ دَمِي غَيْرَ السُّيُوفِ وَالْأَسَلِ  
وَيَلَاهُ مَا أَضْيَعَ مَطْلُوكِ دَمِ  
وَيْبِي غَزَالٍ كُلَّمَا غَا زَلِنِي

ومنها:

لَقَتَلْتَنِي وَعَطْفُوهُ عَمَّا أَعْتَقَلِ  
لَا تَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا عَنَّهُ بَدَلِ  
بِحَيْثُ يَرْمِي مِنْهُ طَرْفٌ مِنْ نُعْلِ  
مَنْ بَعْدَ مَا أَفْتَوَا زَمَانًا فِي الْجَدَلِ  
مُهَاجِرًا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ

أَغْنُ أَغْنَى طَرْفُهُ عَمَّا أَرْتَدَى  
أَغْرَبَ عَنِ حَالِي وَوَاوُ صُدْغِهِ  
دُو حَاجِبِ يُنْسِيكَ قَوْسَ حَاجِبِ  
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ تَفْضِيلَهُ  
دَعْنِي قَدْ أَدْنَيْتُ فِي حُبِّي لَهُ

ومنها:

مَذَاهِبٌ تَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْمُنْسَى وَأَنْعَمُ تَضْحَكُ فِي وَجْهِ الْأَمَلِ

[٤٩]

أحمدُ بن عبد السيد بن شعبان / ١٨٨ / بن محمد بن بزوان بن  
جابر بن قحطان، أبو العباس الإربلي<sup>(١)</sup>.

خدم جندياً للملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل - رضي الله  
عنه - وحاجباً بين يديه .

ثم أبعده مخدومه وصار إلى الأمير شهاب الدين أبي الوفاء قراطايا، ورحل في صحبته  
عن إربل إلى الديار الشامية سنة أربع وستمئة واتصل بملوكها بني أيوب، وانحاز في جملة  
الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فأقام عنده وأنعم عليه  
إنعاماً سنياً، ورزق ثروة من خدمته، وصار أحد ندمائه والمقربين إليه .

وكان شاعراً متأدباً مغنياً، اجتمعت فيه أسباب المنادمة . بلغني أنه توفي بالرها أواخر  
ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمئة .

أنشدني صاحب شرف الدين أبو البركات - رحمه الله - قال: أنشدني أحمد بن عبد  
السيد لنفسه، وأوائل هذه الأبيات إذا اجتمعت كانت بيت شعر، وهو:

قَاضٍ بِهِ صَاحَّ يُسْرِي وَمَبَاتٍ ضُرِّي وَعُسْرِي

/ ٨٨ ب / كتبها إلى القاضي أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزي الحاكم بإربل:

[من المجتث]

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَذْرِي بِأَنَّ لَوْمَكَ يُغْرِي

اللَّهُ يُنْصِفُنِي مِنْكَ إِذْ وَلَعْنَتُ بِهَجْرِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٢ / ٧ - ٦٤ . وفیات الأعيان ١ / ١٨٤ - ١٨٧ وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر  
سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بإربل». مرآة الزمان ٦٩٢ . شذرات الذهب ٥ / ١٤٣ . سير أعلام النبلاء  
٣٦٧ / ٢٢ .

ضُرِّي قَصَدْتَ فَهَلَّا  
 يَا مُنِيَّتِي فِي حَيَاتِي  
 بِمَنْ أَبَا جَكَ قَتَلِي  
 هَاقَدَاتِي أَشْكُو  
 صَلُّ مُدْنَقًا صَارَ نَضْوًا  
 حَرَّمْتَ فِي الْعَشَقِ وَصَلِي  
 يَا قَاتِلَ الصَّبِّ مَهَلَّا  
 سَلَنْتِي عَنِ الْعَشَقِ يَوْمًا  
 رَمَيْتَ قَلْبِي بِسَهْمِ  
 يَا مَنْ بِمَنْ نَالَنِي  
 وَاللَّهِ مَا زِلْتُ شَوْقًا  
 مَنْ لِي سِوَاكَ حَيْبٌ  
 / ١٨٩ / اِحْتَجْتُ فِي الْعَشَقِ لَمَّا  
 تَرَجُّو سَلَامَةَ رُوحِي  
 ضَاقَتْ عَلَيَّ حَيَاتِي  
 رُوحِي سَلَبْتَ وَبَدَلْتِ  
 يَحِلُّ قَتْلِي إِذَا قُلْتِ  
 وَأَمَحْتِي كَمَا أَقَاسِي  
 عَدْنِي بِالْوَعْدِ أَحْيَا  
 سَأَلْتُ عَنْ وَصْفِ حَالِي  
 رَتَّبْتُ حُرُوفَ الْمَعَانِي  
 يَا تَاجَ دِينِ الْمَعَالِي

وقال أيضًا في الساعات التي عملت بقلعة القاهرة المعزية: [من الخفيف]

قُلْ لِي أَيُّ حَكْمَةٍ فِي سَمَاعِ الطَّبْلِ ظُهْرًا وَعِنْدَ وَقْتِ الْأَصِيلِ  
 قُلْتُ سَاعَاتُنَا تُخْبِرُنَا نَحْنُ سَفَرُ وَالطَّبْلُ طَبْلُ الرَّحِيلِ

وأنشدني أبو الثناء محمد بن محمد الإربلي، قال: أنشدني / ٨٩ب / أبو العباس

أحمد بن عبد السيد لنفسه جواب أبيات كتبها إليه جلال الدين أبو الحسن علي بن شماس  
الوزير بإربيل: [من الطويل]

أَبِّي جَلَالَ الدِّينِ عِنْدَ دُعَائِهِ      بَتَلْبِيَةِ شُكْرِي بِهَا يَتَسَلَّلُ  
وَأَحْمَدُ دَهْرًا خَصَّنِي مِنْهُ بِالرُّضَا      وَلَسْتُ بِمَا قَدَّ قُلْتُهُ أَتَقُولُ  
وَلِي شَاهِدٌ مَنْ قَلْبِهِ غَيْرَ أَنَّنِي      مُجَدِّدٌ ذَكَرَ لَيْسَ فِيهِ تَأْوِيلُ  
وَأَحْمَلُ عَنْهُ النَّائِبَاتَ إِذَا عَرَّتْ      وَيُجْمَلَةُ سَعْدِي أَنَّنِي عَنْهُ أَحْمَلُ  
شَكَارُ جَلًّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَإِنَّهُ      بِخُنُوكَتِهِ كُلِّ أَمْرٍ يَتَمَثَّلُ  
وَسَمَّاهُ مَقْدَارًا وَمَقْدَارُهُ الَّذِي      عَلَيْهِ مِنَ الْقَدْرِ الْحَقِيرِ وَأَرْدَلُ

[٥٠]

أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد،  
القاضي الأشرف، أبو العباس ابن القاضي الفاضل أبي علي  
اللخمي البيسانى<sup>(١)</sup>

كان والده ممن يضرب به المثل في البلاغة والإنشاء وحسن العبارة؛ وابنه هذا من  
أماثل أهل زمانه، وأوفاهم قدراً، كثير الاعتناء بالحديث وسماعه.

قدم بغداد رسولاً / ١٩٠ / وسمع من أصحاب أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن  
شعيب السجزي، وأبي بكر بن الزاغوني وفيه فضائل وآداب.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي، قال: أنشدني القاضي

(١) في هامش الأصل: «توفي القاضي الأشرف المذكور ليلة الإثنين لثمان من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين  
وستمائة. ومولده بالقاهرة يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥٧/٧ - ٥٨ رقم ٢٩٨٩. شذرات الذهب ٥/٢١٨. تاريخ الإسلام  
(السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٤٩ - ١٥٠ رقم ١٤٢. العبر ٥/١٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢١١ رقم ١٢٧.  
ذيل الروضتين ١٧٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٥. المقفى الكبير للمقرئزي ١/٢٩٦ رقم  
٤٨٣. نهاية الإرب ٢٩/٢١٨ - ٢١٩. مرآة الجنان ٤/١٠٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. بغية الطلب لابن  
العديم ٢/٣١٣ - ٣١٤ رقم ١٤٠.

أبو العباس لنفسه : [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَا تَلْزَمُ الْبَيْتَ دَائِمًا  
فَقُلْتُ: دَعِيَ تَحْتَ الْخُمُولِ عَزَائِمِي  
تَعَادَلَتْ الْأَحْوَالُ عِنْدِي كُلَّهَا  
وَلَا أَسْتَرْتُ عَيْنِي صَبَاحًا عَلَيَّ دُجَى  
فَإِنَّكَ قَبْلَ الْقَبْرِ مُسْتَعَجِلُ الْقَبْرِ  
لَعَلِّي أَنْ أَخْفِيَ عَلَى نَظَرِ الدَّهْرِ  
فَمَا خَفَّ مِيزَانِي لِأَنْسٍ وَلَا دُغْرٍ  
وَلَا أَسْتَرْحَبْتُ نَفْسِي مَطَارًا عَلَيَّ وَكْرٍ

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي نَدَاكَ فَإِنِّي  
مَنْ تَخَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ وَرَبِّمَا  
مَنْ عَظُمَ مَا أَوْلَيْتَ ضَاقَ نَطَاقِي  
ثَقُلْتُ مُؤُونَتُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ

[٥١]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامع العقري، أبو  
العباس الفقيه الشافعي<sup>(١)</sup>.

اشتغل بالفقه بمدينة السلام على أبي الحرم أحمد بن إسماعيل / ٩٠ ب / القزويني،  
ويحيى بن فضلان البغدادي . وتولى إعادة درسه .

ثم سافر إلى الموصل وسكنها إلى أن توفي بها في أوائل المحرم سنة إثنين وعشرين  
وستمائة، ودفن جوار فتح الكاري الزاهد، وتولى تدريس المدرسة الفخرية المطلّة على  
دجلة . وكان قد قرأ الخلاف والفرائض وقال أشعاراً .

أنشدني الخطيب أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العقري، قال : أنشدني أخي

أحمد بن عبد الله لنفسه : [من الكامل]

يَا سَاكِنِي أَهْلَ الْجِبَالِ وَمَنْ  
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَدَرًا وَصَلَكُمْ  
لَوْ تَعَلَّمُونَ تَأَلَّمِي بِكُمْ  
قَدْ كَانَ لِي صَبْرًا عَيْشُ بِهِ  
فِي الْكَهْفِ وَالْحَدَبَاءِ وَالْعَفْرِ  
حَتَّى بُلَيْتُ بِفَارِطِ الْهَجْرِ  
يَوْمَ الْفِرَاقِ لَسَاءَ كُمْ أَمْرِي  
قَدِمًا قَوَّاسَفًا عَلَى صَبْرِي

(١) ترجم المؤلف لولده عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله . . . في الجزء الرابع برقم ٣٥٨ .  
وبيسان : مدينة بالأردن بالقرب الشامي ، بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ١ / ٥٢٧ .

مَنْ طَيْبَ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَمَا      قَضَيْتُهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
وَسَقَّتْ لِي الْيَنَابِخِيفَ مِنْي      فَالْمَازِمِينَ سَوَاكِبِ الْقَطْرِ

[٥٢]

أحمد بن عمر بن علي، المعروف / ١٩١ / بابن قرّة العين،  
أبو عبد الله الحلبي.

نزل البيرة<sup>(١)</sup> من أعمال حلب، وانحاز في جملة أصحاب مليكها الملك الزاهر أبي سليمان داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وصار أحد شعرائه والمنقطعين إليه.

وهو شاعر مقصد ينظم الشعر طبعاً، ناقص الخط من العربية وعلم الأدب وآلة القريض.

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان جندياً يلبس الشربوس ويقول شعراً متوسطاً يمدح به الصدور والسادات من الناس.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر الدبندار الشاعر الواسطي، قال: أنشدنا ابن قرّة العين لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن المسيري: [من البسيط]

لَوْ سَاءَ قُبْحُ هَذَا الْغَدْرِ مَا غَدَرَا      وَلَوْ دَرَى كَيْفَ طَعْمُ الْهَجْرِ مَا هَجَرَا  
مُهْفَهَفٌ رَقَدَتْ عَيْنَاهُ مُذْ سَهَرَتْ      عَيْنِي وَقَدْ طَالَ لَيْلِي بَعْدَهُ قَصْرَا  
وَمَائِسُ الْعُطْفِ لَا أُمْسِي عَلَى خَطْرَا      فِي الْحُبِّ إِلَّا إِذَا مَا مَسَ أَوْ خَطْرَا  
كَالرَّيْمِ لَمْ يَرَمْ سَهْمًا مِنْ لَوْاحِظِهِ      إِلَّا وَصَادَ بِذَلِكَ السَّهْمِ لَيْثٌ شَرَى  
/ ٩١ ب / ظَبِيٌّ مِنَ التُّرْكِ وَخَشِيٌّ سَجِيئُهُ      يُنْقِرُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي إِذَا نَقَرَا  
أَفْدِيهِ مِنْ رَشَأٍ فِي لَيْلِ طَرْتِهِ      يَدُو لَنَا قَمَرٌ لِلْقَلْبِ قَدْ قَمَرَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْلَةٌ بَاتَ نَدْمَانِي فَأَسْكَرَنِي      بِالسُّحْرِ مِنْ غُنْجِ عَيْنِيهِ وَمَا سَكِرَا

(١) البيرة: بلد قرب سميساط، بين حلب والثغور الرومية. انظر: معجم البلدان / ١ / ٢٤٤.

(٢) قَمَرًا: سَلَبًا.

لكن صحوت لما خبرت عن فلک الدین الذي خبره قد صغر الخبرا  
 عود إذا عاد ما أبداه من همم لم نلق من عوده ضعفا ولا خورا  
 سل الأعادي بيوم الروع هل نظروا بكفه قلما أو صار ما ذكرا  
 ماضي المضارب ما هزت خشيته في هامة قط إلا قط أو بترا  
 لا يخلد الدهر من أمسى بعزم يد المولى أبي القاسم المنصور متصرا  
 لو لامست كفه يوم الندى حجرا صلدا أسال بماء ذلك الحجرا  
 هو السماح الذي تهمني بواده على العفاة وإن لم يسألوا البدرا  
 لو لم يكن للورى في دسته فلکا ما كان في كمل يوم يطلع القمر  
 فربعنا لم يزل من جوده خضرا ووردنا لم يزل من حوضه خضرا<sup>(١)</sup>  
 فقد أمنا به ممنا نحاذره فلو يسألنا لم نعرف الحذرا  
 فراية الملك ما اهتزت ظفیرتها إلا به وتلقت ذلك الظفرا  
 وراحة الملك لا تلقى بها سلا عند اللقاء ولا في باعها قصرا  
 / ١٩٢ / يعطي فلم يلق في إكثار نائله قلا ولا في صفا إحسانه كدرا

ومنها قوله :

فربعنا بعد دثر مربع زهرا وعودنا بعد بيس مطلع ثمرا  
 يبدو فنلقاه في الإقناط مبتسما يعطي فنلقاه في الإفراط معتذرا  
 إذا تيممه سقر أوار جلا في وجهه الشمس تبدو كلما سفرا  
 جاد الزمان لأبناء البرية من ابن المسيري بغيث ناب أو خضرا

[٥٣]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي نصر، أبو حامد الساوي  
 خطيب همدان<sup>(٢)</sup>.

قال القطيعي: قدم حاجا سنة ثلاث عشرة وستمائة، وروى عن شيخنا أبي

(١) خضر: كثير الخضرة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٦/٧ وفيه: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الساوي، أبو حامد ابن أبي عبد الله الفقيه الشافعي. المختصر المحتاج إليه ٢١٠/١. مجمع الآداب ٤٧٨/٣ - ٤٧٩.



الوقت . وسألته عن مولده ، فقال : في سنة ست وأربعين وخمسمائة .

ثم أنشدني لنفسه<sup>(١)</sup> : [من الوافر]

أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيرًا مُسْتَعِينًا  
فَقَدْ أَوْقَرْتُ ظَهْرِي بِالْخَطَايَا  
فَإِنْ لَمْ تَعْفُ رَبِّي عَنِ ذُنُوبِي  
/ ٩٢ب / فَكَمْ عَاصٍ عَفَوْتَ الذَّنْبَ عَنْهُ  
بَعْفُوكَ مِنْ عَذَابِكَ يَا إِلَهِي  
وَقَدْ أَكْثَرْتُ غَشِيَانَ الْمَلَاهِي  
رَجَائِي حَبْلُهُ يَارَبِّ وَاهِي  
وَقُلْتَ لَهُ عَصَانِي وَهُوَ سَاهِي

[٥٤]

أحمد بن الحسن الدمشقي الواعظ .

كان يرتفق بالوعظ ، ويتنقل في البلدان طلباً للجدوى . رأيت له هذه الأبيات أنفذها

إلى كامل الدين عمار بن سعد بن عمار الوزير بماردين : [من الطويل]

وَعَارُ عَلِيٍّ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْحَجَى  
وَلَيْسَ لَهُ عَوْنٌ سِوَاهُ فَيُرْتَجَى  
إِلَى كَامِلِ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ مَدَائِحِي  
تَغَافُلُهُ عَنْ لَائِدِ بَجَنَابِهِ  
وَلَا مَفْزَعٌ إِلَّا الْوُقُوفُ بِبَابِهِ  
تُزْفُ وَتُهْدَى رَغْبَةً فِي اقْتِرَابِهِ

وكتب إليه أيضاً لنفسه وهو مقيم بماردين : [من الطويل]

أَرَى الدِّينَ شَيْنَ الدِّينِ حَقًّا كَمَا رَوَى  
فَلَسْتُ أَرَى فِي مَارْدِينَ مُسَاعِدًا  
وَعُدَّ الَّذِي تُؤَلِّيه مِنْكَ تَفْضُلًا  
فَجُدُّ بَوْفَاهُ وَأَعْتَنِمَ مِنِّي الشُّكْرَا  
سِوَاكَ ابْنَ عَمَّارٍ فَجُدُّ وَأَكْسَبُ الْأَجْرَا  
كَمَا لَمْ تَزَلْ يَا عُدَّتِي تَكْشِفُ الضَّرَا

[٥٥]

أحمد بن إسحاق بن هبة الله / ١٩٣ / ابن صديق بن محمود بن صالح ، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاطي ، المعروف بابن قاضي خلاط<sup>(٢)</sup> :

لأن أباه كان يتولى القضاء بها .

(١) القطعة في مجمع الآداب ٤٧٩/٣ .

(٢) خلاط : هي قسبة إرمينية الوسطى . انظر : معجم البلدان ٣٨٠/٢ .

وكان أحمد شاباً له فطنة في الشعر لطيفاً دمثاً سهل الأخلاق . رحل إلى مدينة السلام وصار صوفياً متزهداً، ولزم طريقة أهل الدين والتصوف، وأقام بها إلى أن مات يوم الإثنين العشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة ولم يبلغ الثلاثين . وكانت ولادته بخلاط في سنة تسعين وخمسائة؛ روى لي من شعره عنه جماعة .

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله تعالى - قال : أنشدني أحمد بن قاضي خلاط لنفسه يمدح الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب - رحمه الله - : [من الطويل]

لَقَدْ لُمْتُ لَوَاجِدِي الْمَلَامُ بِصَبِّهِ  
لَدَى اللَّوْمِ وَقُرُودِ سَمْعِ مَجْبِهِ  
عَلَى أَنَّهُ مَا زَالَ مَغْلُوبَ حُبِّهِ  
وَلَمَعَةُ بَرْقِ بَيْنِ دَمْعِي وَسَكْبِهِ  
بِرَبِّعِ مَلُوكٍ لَا أَنْقَضَاءَ بَعْجَبِهِ  
لَصَبِّ سَكْبِ الدَّمْعِ مُغْرَى وَصَبِّهِ  
سَوَى ثَغْرِ الْمَيِّ بَارِدِ الرِّيقِ عَذْبِهِ  
جَوَى تَارِكَا قَلْبِي دَمًا مَلَّاءَ خَلْبِهِ  
ضَرَاغُمُهُ صَرَعَى جَاذِرِ سَرْبِهِ  
إِذَا ذُكِرَتْ عِنْدِي مَضَائِقُ شَعْبِهِ  
وَلِي حَيَا يُؤَلِّي حَيَاةَ لُتْرِبِهِ  
عَلَى وَهْدَةِ وَشِي الرِّبِيعِ وَهَضْبِهِ  
عَلَى عَفَّةِ الْأَرْوَاحِ مِنْ بَيْنِ عُشْبِهِ  
فَإِنْ جِئْتَ نَجْدًا جُدْبَهُ قَبْلَ جُدْبِهِ  
لِوَا حِظِّ ظَبِّي وَصَلُّهُ لَمْ أَفْرِبِهِ  
وَيُورِدُ قَلْبًا ذَابَ مِنْ حَرِّ كَرْبِهِ  
جَوْ فَرَشَتْ شَوْكُ الْقَتَادِ بَعْجَبِهِ  
وَتَأْيِي عَنِ الْأَوْطَانِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ  
وَلَيْسَ يُفِيدُ الدَّهْرَ تَكَرَّارُ عُنْبِهِ

دَعِيهِ فَقَدْ أُوْدَى الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ  
إِلَيْكَ فَمَنْ يُصْغِي إِلَيْكَ وَلِلْهَوَى  
أَرَى جَلْدِي قَدْ قَلَّ عَمَّا عَهْدْتُهُ  
فَشِدْوَةٌ حَادِيَيْنِ جَنَبِي وَالْجَوَى  
/ ٩٣ ب / أَزَا جَرَهَا قَفَّ حَيْثُ تَدْنُو مِنَ اللَّوَى  
وَنَادِ الْأَهْلَ مِنْ مُجِيرِ عَلَى النَّوَى  
وَلِي غُلَّةٌ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَبْلُهَا  
وَلِي نَحْوِ رَضْوَى زَفْرَةَ تَمَلُّ الْحَشَا  
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَصْبُو إِلَى الْعَلَمِ الَّذِي  
لَمَّا ضَا قَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرَهَا  
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مَلْعَبِي زَمَنَ الصَّبَا  
فَتَمْسِي أَرَا ضِيَهُ رِيَا ضَا وَتَجْتَلِي  
وَتَطْرَبُ وَرُقُ الْأَيْكَ فِيهِ عَشِيَّةُ  
فِيَا عَيْثُ بِخَلَابِ الْحَيَا حَيْثُ يَغْتَدِي  
أَحِبُّ سِيُوفَ الْهَنْدِ حَيْثُ حَكَّتْ ظَبَا  
رَجَوْتُ كَرَى يَدْنِي بَعِيدَ مَزَارِهِ  
وَأَنَّى يَذُوقُ الْعَمَضَ جَفْنُ مُسَهَّدُ  
بِعَادِي مِنَ الْأَهْلِيْنَ أَدْنَى أَنْقَلَابِهِ  
إِلَى مَا أَقْضَى الْعُمَرَ لِلدَّهْرِ عَابِتًا

كَانَ الْعُلَا لِلْمَرْءِ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ  
 سَوَى الْمَلِكِ مُوسَى مَنْ يَرْجَى لَشَعْبِهِ  
 مَجَاوِرُهُ لَمْ يَلْقَ مَاءَ لَشْرِبِهِ  
 لِأَصْبَحَ مَثْوَى الْحَوْتِ مَسْكِنَ ضَبِّهِ  
 مَرَدَّ لَهُ عَمَّنْ تَصَدَّى لِنَهْبِهِ  
 لَتَسَابَ رِيْمُ الرَّمْلِ مِنْ بَيْنِ كُتْبِهِ  
 فَأَخْبَرَ عَنْ طُغْيَانِهِ لَمَعُ شُهْبِهِ  
 كَمَثَلِ تَسَامِي النَّمْلِ فَوْقَ مَدْبِهِ  
 فَيَيْدِي لَهُ فِي الشَّرْقِ آثَارَ غَرْبِهِ  
 يَخَافُ السُّهَامَ مِنْ مَكْثِهِ عِنْدَ قُطْبِهِ  
 يَخَافُ فَيُخْفِي فِي سَتَائِرِ سُجْبِهِ  
 وَيَتُّرَهُمْ نَثْرَ الْجُمَانِ بَعْضِبِهِ  
 كَمَا خُلِقَتْ طَعْنَاتُهُ ضِدَّ ضَرْبِهِ  
 فَقَدْ ظَلَّ فِي الدُّنْيَا مَلِيًّا بِسُجْبِهِ  
 يَرْفَعُ لَوْأً ..... عِنْدَ نَضْبِهِ  
 فَأَنْتَ مَنِي عُجْمِ الْأَنْامِ وَعُربِهِ  
 بِهِ شَرْقُهُ يُثْنِي عَلَيْكَ كَغَرْبِهِ  
 يَفُوزُ لَدَيْهَا كُلُّ ظَامٍ بِشُرْبِهِ  
 حَمِيدِ السَّجَايَا وَاسِعِ الصُّدْرِ رَحْبِهِ  
 كَأَزْهَارِ رَوْضٍ فِي تَنْعَمِ خَضْبِهِ  
 ثَنَاءُ فَتَى حُرِّ أَخِي الْفَضْلِ تَرْبِهِ  
 خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدِ أَمَانًا لِقَلْبِهِ  
 يَدُومُ دَوَامَ الْعَصْرِ مِنْ غَيْرِ مُشْبِهِ  
 عَنِ الذُّهْنِ لَوْلَمْ أَدْرِكْتَهُ بِكُتْبِهِ  
 وَدُمْتَ لِإِخْصَاءِ الثَّنَاءِ وَكَسْبِهِ  
 لِإِطْلَاقِ عَانِيهِ وَإِسْهَالِ صَعْبِهِ

/ ١٩٤ / يُجُورُ عَلَى رَبِّ الْعُلَا مُتَعَمِّدًا  
 لَقَدْ فَرَّقَ الْأَيَّامُ شَمْلِي وَلَا أَرَى  
 فَتَى سَخَطُهُ إِنْ يُذْكَ فِي الْبَحْرِ جَذْوَةٌ  
 وَلَوْ هَطَلَتْ يُمْنَاهُ فِي الْبَرِّ بِالنَّدَى  
 هُمَامٌ هُوَ الْحَامِي حَمَى الدِّينِ حَيْثُ لَا  
 بِأَمَلٍ خَطِي يُرِيدُ أَعْوَجَاجَهُ  
 كَانَ ظِلَامَ اللَّيْلِ حَذَرَ خَصْمَهُ  
 وَأَبْيَضَ مَاضٍ لِلْفَرْنِ بِمُتَشْنِهِ  
 كَانَ أَشْتَقَاقَ الصُّبْحِ يُنْذِرُ قَرْنَهُ  
 وَعَوَجَاءَ مَرْتَانٍ إِذَا طَاشَ سَهْمُهَا  
 كَانَ لُمُوعَ الْبَرْقِ مِنْهُ أُرْتَعَادُهُ  
 يُنْظِمُ نَظْمَ الدُّرِّ بِالرُّمْحِ لِلْعَدَا  
 فَسُبْحَانَ رَبِّ لَيْسَ يَخْلُقُ ضَدَّهُ  
 لَهُ الْفَخْرُ فَلَيْسَ حَبْ مَدَى الدَّهْرِ ذَيْلُهُ  
 أَبَا الْفَتْحِ حَزْمُ الْعَزْمِ فِي طَلَبِ الْعَدَا  
 / ٩٤ ب / فَبَادِرُ إِلَى إِسْرَاعِهِ تَمْلِكُ الدُّنْيَا  
 مَلَأَتْ فِضَاءَ الْأَرْضِ مِنْ فَيْضِ نَائِلِ  
 حَوْتٍ مِنْهُ أَرْجَاءُ الرَّجَاءِ مَنَاهِلًا  
 كَمَا فَازَتْ الْأَيَّامُ مِنْهُ بِمَا جَدَّ  
 أَتَتْكَ مَلِيكَ الْعَصْرِ أَفْكَارُ خَاطِرِي  
 فَأَقْبَلْ عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ فَإِنَّهَا  
 وَخُذْهَا عَرُوسًا مَا تَرَى ضَرَّةَ لَهَا  
 مَدِيحُ بِأَنْوَاعِ الْبَيَانِ مُدْبِجُ  
 أَرَادَ أَمْتَزَاجًا بِالْهَوَاءِ لَطَافَةً  
 بَقِيَّتْ لِعَافٍ يَرْتَجِيكَ وَآمِلُ  
 وَعِشْتَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدًا

وَلَا زِلْتَ فِيهِ وَارِفَ الظُّلِّ وَافِرَ النَّدَى وَالْأَيَادِي بِالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ  
 وَأُنشِدُنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النُّجَيْبِ بْنِ أَبِي زَيْدِ التَّبْرِيْزِيِّ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ  
 إِسْحَاقَ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الصَّاحِبَ شَرَفَ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ / ١٩٥ / الْمُسْتَوْفَى - رَحِمَهُ اللهُ  
 تَعَالَى -: [مِنَ الْبَسِيطِ]

لَا الْفَضْلُ رَاقِكُمْ يَوْمًا وَلَا الْأَدَبُ  
 وَالْوَرْدُ رِيُّ النَّهْيِ سَلْسَالُهُ الْخَصْبُ  
 أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ أُمَّ عَظْلَمَ كَلْبُ  
 قَوْلِ أَمْرِيءَ لَيْسَ فِيمَا قَالَهُ كَذِبُ  
 يَكُنْ إِلَيْهَا لِنَدْبِ مَنْكُمْ طَرَبُ  
 يَظُنُّ أَنْ لَيْسَ بِيَقَى غَيْرَ مَا يَهَبُ  
 لِكُلِّ مَنْ يَجْتَدِي فِي رُبْعِهِ نُجْبُ  
 فَدَاهُ كَلُّ لَيْسَ رَبُّهُ الذَّهَبُ  
 بِحَارِ الْفَضْلِ فَهِيَ إِذَا يَطْمُو وَيَضْطَرِبُ  
 دُرٌّ أَكَّانَ لَدَيْهِ الدَّرُّ مَخْشَلِبُ (١)  
 كَفَعَلَ صَهْبَاءَ بَكَرَ أُمَّهَا الْعَنْبُ  
 وَهُوَ الَّذِي فَخَرَتْ قَوْلًا بِهِ الْعَرَبُ  
 (مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ)  
 بِالنَّفْسِ حُبًّا وَقَلَّ الْمَالُ وَالنَّشْبُ  
 لَكَ الْغَرَامُ وَلِلْوَاشِي بِكَ التَّعَبُ  
 أَنَا مَلَّ شَانِهًا بَيْنَ الْوَرَى عَجَبُ  
 فَكَيْفَ لَا مِنْ نَدَاهَا يورِقُ الْقَصْبُ  
 فَلَمْ يَكُنْ حَيْثُ يَرْتَوِعُ عَنْهُ تَحْتَجِبُ  
 نَفْسًا وَمِنْ ثَغْرَهَا طَرَسَ لَهَا الشَّبُّ  
 وَكُلُّ مَجْدٍ إِلَيْهِ الْيَوْمَ يَنْسَبُ

أَسَاكِنِي خَطَّةَ الْغَرَاءِ مَا لَكُمْ  
 شَعْرِي هُوَ الْوَرْدُ رِيًّا الْمَسْكُ نَفْحَتُهُ  
 وَعِنْدَكُمْ جَعَلَ الْمَلْقَى سُدَى هَمَلًا  
 أَقُولُ جَهْرًا وَصَدَقُ النَّطْقُ مِنْ شِيْمِي  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُبَارَكُ لَمْ  
 خُصَّ النَّدَى بِأَبْنِ مَوْهُوبِ بَدِي كَرَمِ  
 سَوَى أَبِي الْبَرَكَاتِ السَّمْحِ مَنْ بَرَكَتُ  
 يَوَدُّ لِلْمَالِ أَنْ يُودِيَ الذَّهَابُ بِهِ  
 صَدْرٌ حَوَى صَدْرَهُ الرَّحْبُ الْعِرَاضُ  
 وَيَقْدَشِفُ الدَّرُّ أَمْوَاجًا لَهَا كَلْمًا  
 مِنْ كُلِّ عَذْرَاءٍ بَكَرَ بِالْعُقُولِ لَهَا  
 لَوْ كَانَ دُو الرَّمَّةِ الْمَفْقُودُ يَسْمَعُهَا  
 جَرَتْ مَدَامَعُهُ فَقَدْ أَفْقِيلُ لَهُ  
 أَوْ كَانَ مَهْيَارٌ حَيًّا كَانَ قَانِدَهَا  
 / ٩٥ ب / وَكَانَ هَامَ بِهَا وَجَدًا وَقَالَ لَهَا:  
 عَجِبْتُ مِنْ قَلَمِ ضُمَّتْ عَلَيْهِ أَنَا  
 تَكَادُ مِنْ لَمْسِهَا تَنْدِي الصُّخُورُ نَدَى  
 تَرُوقُ طَرْفًا رَأَاهَا سُودٌ أَسْطَرَهُ  
 كَأَنَّمَا كَحَلِ الْحَسَنَاءِ حَالُ لَهَا  
 غُرُّ السَّجَايَا لَدَيْهِ تَجْتَلِي كَرَمًا

(١) المخشلب: الخرز من حجارة البحر.

وَالْفَضْلُ كَانَ يَتِيمًا قَدْ أَهَيْنَ وَمِنْهُ صَارَ دُونَ السُّورَى يَحْنُو عَلَيْهِ أَبُ  
طَالَتْ مَعَ الدَّهْرِ فِي رُحْبٍ وَفِي رَعْدٍ ..... العُضْلَا سَبَبُ  
مَا يَعَذُّبُ المَاءُ لِلظَّامِي وَمَا خَطَرَتْ فَمَالَ لِلغُصْنِ أَنْفَاسُ الصَّبَا عَذِبُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن مجد الكاتب التبريزي، قال: أنشدني أحمد بن إسحاق

لنفسه في غلام خرج من الحمام: [من البسيط]

رَأَيْتُهُ مَائِلًا كَالغُصْنِ فِي حُلِّلٍ حُمُرٌ تُحَاكِيهِ عَيْنُ الشَّمْسِ بِالشَّفَقِ  
وَوَجَّتَاهُ مِنَ الحَمَامِ قَدْ جَمَعَتْ لَوْنَيْنِ مِنْ أَحْمَرَ فِي أبيضِ يَقَقُ  
وَالْمَاءُ عَنِ شَعْرِهِ يَحْكِي تَسَاقُطَهُ تَسَاقُطَ الشُّهْبِ عَنِ جَنَحِ مِنَ الغَسَقِ

/١٩٦/ وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشد أحمد له في صفة عواد:

[من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ غَنَّى فَعَابَ لَطِيْبِهِ رُشْدِي وَطَابَ كَأَنْ أَتَانِي غَائِبُ  
لَعِبَتْ يَدَاهُ بَعُودَهُ فَكَأَنَّهَا يُمْنَاهُ تَكْتُبُ وَالْيَسَارُ تَحَاسِبُ

وأنشدني محمد بن أبي الخير النيسابوري - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني أبو

العباس أحمد بن قاضي خلاط من شعرة: [من الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً كُنْتُ بِاللَّوَى وَقَدْ جَمَعَ الدَّهْرُ المُشْتُ . . . .  
فَلَأَنْتَ لِمَا قَاسَيْتَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ مِنَ الوجودِ وَالتَّذْكَارِ وَالزَّفَرَاتِ  
وَبَاتَ لِمَا أَلْفَاهُ مِنِّي سَائِلًا بِلَفْظِ أَرَانِي السَّحْرَ فِي الكَلِمَاتِ

وقال: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي مَا كَتَبْتَ مُعْطَرًا بِمَا قَدْ حَوَى مِنْ فِكْرِكَ الطَّيِّبِ النَّشْرِ  
نَشَرْتُ عَلَيَّ مَا بِي مِنَ النَّاسِ طَيْبُهُ فَنِلْتُ المُنَى مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّبِ بِالنَّشْرِ

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ لِقَلْبِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً إِذَا نَأَتِ الأَحْبَابُ لَمْ تَتَّسِفُ  
/٩٦ب/ فَقَالَ مُجِيبًا: إِنَّنِي تَابِعٌ لَهُمْ فَكُلُّ دَا لِقَلْبِ عَنْهُمْ يَتَخَلَّفُ

وله: [من البسيط]

لِللَّهِ كَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالحَمَى سَلَفَتْ بِوَصْلِ ظَبِي رَشِيْقِ القَدِّ مُعْتَدِلِ

أَذْبَتْهَا وَجُفُونِي غَيْرُ رَاقِدَةٍ  
يَا طَيْبَهَا مِنْ لَيْالٍ لَوْ رَجَعَنْ وَإِنْ

وقال: [من السزيع]

لَمَّا تَوَلَّى سَكْنِي رَاحِلًا  
لَا تَسْأَلَا عَن خَلْدِي إِنَّهُ  
تِيَمُّهُ حُبُّ ظَبَاءِ النَّقَا  
أَطَاعَ قَلْبِي الْحَبَّ مَنْ بَعْدَهُ  
مَا كَانَ فِيهِمْ لِائِمٍّ لَأَمْنِي

وقال: [من الطويل]

رَأَيْتُ الَّذِي قَدْ شَفَّ جَسْمِي غَرَامُهُ  
فَقُلْتُ لَهُ: دُقَّتِ الْمَرَارَةُ فِي الْهَوَى  
فَرَقَّ لِمَا بِي ثُمَّ قَالَ: دَعِ الْهَوَى  
/١٩٧/ وَصَفَ مَا تَرَى حَتَّى أَرَى كَيْفَ حَالَتِي  
كَأَنَّكَ يَا مَنْ حُبُّهُ قَدْ أَذَابَنِي

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفَّفُهُفَ يَحْكِي الْقَضِيبَ قَوَامُهُ  
عَاطِيَّتُهُ رَاحًا يُرِيحُ فَلَمْ يَطْبُ

وله: [من الكامل]

كَمْ لَيْلَةٌ بِالْجَزَعِ لِي سَلَفَتْ  
عَذْبُ اللَّمَى أَرْجُ يُسَامِرُنِي  
فَلِهَيْدِهِ الْأَوْصَافِ عُلْقُتُهُ

وقال: [من الكامل]

هَيْهَاتَ سِرُّهُوَكَ كَيْفَ يَكْتُمُ  
يَا قَاسِيًا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ

أُرْوِي غَلِيلَ أَشْتِيَاقِي مِنْهُ بِالْقَبْلِ  
لَمْ تَدْرِ فِيهِنَّ مَا طِيبُ الْكَرَى مُقْلِي

يَا لَيْتَ صَبْرِي لَمْ يَكُنْ زَائِلًا  
قَدْ كَانَ إِذْ كَانَ النَّقَا أَهْلًا  
فَلَيْسَ إِلَّا لِلْهَوَى قَابِلًا  
لَا غَرَوْا إِنْ لَمْ يُطْعِ الْعَاذِلَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلْفِي غَافِلًا

أَسِيرَ هَوَى مَنْ لَيْسَ فِي الْحَبِّ يُنْصَفُ  
وَقَاسَيْتَ بِلَوَى مَا يَقُولُ الْمُعَنَّفُ  
فَمَا فِيهِ إِلَّا زَفْرَةٌ وَتَلْهُفُ  
فَقُلْتُ وَقَلْبِي قَدْ بَرَاهُ التَّاسُفُ  
مِنَ الْحُزْنِ يَعْقُوبُ وَفِي الْحُسْنِ يُوسُفُ

مَنْ لَيْنَ أَعْطَافٍ وَحُسْنَ تَمَائِلِ  
وَمَرُّ الشُّمُولِ بَغَيْرِ حُلُوِّ شَمَائِلِ

إِذْ كَانَ فِيهَا مُشْبَهُ الشَّمْسِ  
وَضَّاحُ نَفَرِ نَاعِمِ اللَّمْسِ  
مَلَكَتْ قِيَادَ حَوَاسِيِ الْخَمْسِ

وَالدَّمَعُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ يُرْجَمُ  
يَتَأَمَّلُ الشُّكُورَى وَلَا يَتَّأَلَمُ  
الرُّقْبَاءُ قَدْ كَثُرَتْ وَحَوْلِي اللَّوْمُ

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْوِصَالِ وَحَوْلِكَ الرُّقْبَاءُ قَدْ كَثُرَتْ وَحَوْلِي اللَّوْمُ

تُعْطِي الْهَوَىٰ فَأَخَافُ أَنَّكَ تُظْلِمُ  
سَفَكَ الدَّمَاءَ وَلَا يُرَاقَ لَهُ دَمٌ  
وَالنَّارُ فِيهِ مِنَ الْهَوَىٰ تَتَضَرَّمُ  
قَلْبِي وَفِيهِ جَنَّةٌ وَجَهَنَّمُ

لَا تَظْلُمْنِي فِي هَوَاكَ فَرِيماً  
وَحَذَارَ مَنْ سَفَكَ الدَّمَاءَ فَقَلَّ مَنْ  
٩٧/ب/ لِي فِي الْجَنَانِ جَنَانٌ وَجَهَكَ صُورَةٌ  
إِنِّي عَجِبْتُ لَهُ وَمَنْ عَجِبَ الْهَوَىٰ

وله من قصيدة: [من الكامل]

فَالطَّيْفُ كَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَهْجِعْ  
بِالْقَلْبِ مِنِّي حِينَ قَالَ مُودَّعِي:  
فَاطْلُبْ شَمِيمَ عَرَارِهِ وَتَمَتَّعْ

فَرَشَ النَّوَىٰ شَوْكَ الْقَتَادِ بِمَضْجَعِي  
لِلَّهِ مَا فَعَلْتُ عَشِيَّةً . . . . .  
نَجِدُ عَشِيَّتَهُ تَزُولُ سَرِيعَةً

وله: [من الطويل]

أَتَانِي عَلَى طُولِ النَّوَىٰ طَالِبًا عَذْرِي  
يُرِينِي يَوْمَ الْوَصْلِ فِي لَيْلَةِ الْهَجْرِ

وَمَارَقَدْتُ عَيْنَايَ إِلَّا خِيَالَهُ  
أَحِبُّ الْكُرَىٰ شَوْقًا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ

وقوله: [من الطويل]

صَدِيقًا يُوَافِي أَوْ شَقِيقًا يُوَافِقُ  
حَقُودًا يُنَافِي أَوْ حَسُودًا يُنَافِقُ

بَلَوْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَرْ فِيهِمْ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ كُلُّ شَخْصٍ رَأَيْتُهُ

وقال: [من السريع]

بِمُنْحَنِي الْجَزَعِ قُبَيْلِ الصَّبَاحِ  
إِذْ كُنْتُ مُغْرَىٰ بِالْحِسَانِ الصَّبَاحِ

هَبَّتْ عَلَيَّ نَسَمَاتُ الصَّبَا  
فَذَكَرْتَنِي طِيبَ عَهْدِ الصَّبَا

١٩٨/ وقال في الخمر: [من الطويل]

مَنْ التُّرْكُ طَيِّبًا وَالدُّجَىٰ مُسْبِلُ الذُّبُلِ  
يُرِينِي طُرُوقَ الْجِنِّ فِي ظِلْمِ اللَّيْلِ

وَصَفْرَاءَ مِثْلِ التَّبْرِ عَاطِيَتْ كَأْسَهَا  
أَضَاءَتْ نَوَاحِيهَا فَكَادَ شِعَاعُهَا

وله: [من الكامل]

لَمَّا بَدَتْ أَثَارُهُنَّ زَفِيرِي  
فَذَكَرْتُ قُرْبَ أَهْلَتِي وَبَدُورِي

هَاجَتْ مَطَايَاهُمْ غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ  
لَا حَسْتَ بُدُورًا تُجْتَلَىٰ وَأَهْلَةً

وقال يرثي أخاه محموداً . وكان أصغر أخوته وتوفي ولم يستكمل سبع سنين :

[من مجزوء الرمل]

يَا هَلَا سَارَعَ الْمَوْتُ إِلَيْهِ بِالْأَفْـوَلِ  
كَيْفَ عَطَى الثُّرْبُ مَرَايَ  
ذَلِكَ السَّوْجُهِ الْجَمِيلِ  
لَكَ فِيهَا الْيَوْمَ يَا  
غَايَةَ آمَالِي وَسَوْلِي  
مُقَلَّةً نَجَاءً قَدْ  
سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ  
وَقَوَامٍ كَالْقَضِيبِ الرَّطْبِ مُلْقَى لِلذُّبُولِ  
كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَهِي إِلَّا بِنَايِي وَعَوِيلِي  
/٩٨ب/ وَلَكُلِّ غَايَةَ إِلَّا  
لِسَوْجُدِي وَغَلِيلِي  
بَعْدَ أَنْ قَدُمْتُ لَامْتَعَتُ بِالْعُمُرِ الطَّوِيلِ  
فَعَسَى الْقِيَامُ أَنْ نَلِيكَ إِن نَلِيكَ الْمُنَى عَمَّا قَلِيلِ

وقال : [من الكامل]

وَمُنَّعٌ خَصِرَ الْمَرَّاشِفِ خَصْرُهُ  
لَوْلَمْ يَكُنْ . . . . . يُخَالِفُ حَبَّهُ لَا  
أَعْطَى الضَّنَى جَسَدِي قَرْضَ عِظَامِي  
.....  
(١) .....

وقال : [من البسيط]

حَتَّى مَ تَرْتَاخُ يَا ذَا الْوَجْدِ وَالْوَصْبِ  
وَكَمْ تَعَالَى الْجَوَى مِنْ سَجْعِ هَاتِفَةٍ  
بَادِرٍ إِلَى الرَّاحِ وَأَشْرِبَهَا مُعْتَقَةً  
وَدَعَّ حَدِيثَ طُلُولِ بِاللَّوَى دَرَسَتْ  
وَهَاتِ يَا طَيْبَ الْأَخْلَاقِ صَافِيَةٍ  
تُحْيِي بَشْرِي لَهَا نَفْسِي وَقَدْ تَلَقَّتْ  
فَبِأَنَّهَا شَابَهَتْ مَاءَ الْحَيَاةِ بَأَنَّ  
/١٩٩/ مَشْبُوبَةٌ بِزُلَالِ الْمَاءِ جَمْرَتُهَا  
إِلَى دِيَارِ عَفَتْ مِنْ حَادِثِ النُّوبِ  
بَاحَتْ بِسِرِّكَ إِذْ نَاحَتْ عَلَى الْقُضْبِ  
تُصْفِي مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدْ شِيبَ بِالْكَرْبِ  
وَمَرْبِعٍ قَدْ خَلَا فِي الْحَزَنِ بِالْعَدْبِ  
بِدُونِهَا الْعَيْشُ لَا يَصْفُو وَلَمْ يَطْبِ  
وَلَيْسَ إِحْيَاؤُهَا نَفْسِي مِنَ الْعَجَبِ  
قَدْ جِيءَ قَدَمَا بِهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْعَنْبِ  
وَالنَّارِ مِنْ قَبْلِهَا بِالْمَاءِ لَمْ تُشَبِّ

(١) موضع النقاط شطب في الأصل .



وَدُّ صَفَا فِي فُؤَادِ رَقٍّ مِنْ طَرَبٍ  
عَلَيْهِ ذَائِبُ نَارٍ وَهُوَ لَمْ يَذُبْ  
نَاراً مَتَى شُبَّتْهَا بِالمَاءِ تَلْتَهَبُ  
جَذْلَانُ يَسْحَبُ ذَيْلَ اللُّهُوِّ وَاللَّعْبِ  
كَالصُّبْحِ مِنْ كُلِّ الظُّلْمَاءِ فِي حُجْبِ  
حَمَلِ النَّطَاقِ بِرَدْفِ مَسَاجٍ فِي كُتُبِ  
كَأْسِ مُرْصَعَةٍ مِنْ جَوْهَرِ الحَبِيبِ  
شَمْسٍ عَلَيْهَا بَوَاقِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
مَنْ عَنِ تَمَنِّيهِ قَلْبِي غَيْرُ مُنْقَلَبِ  
رَأْسِي عَلَى عُنُقِ وَأَنْ العُمُرِ لَمْ يَشِبْ  
قَدْ غَيْرْتَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْحَقَبِ  
مَثْوَى خَلِيطِ ثَوَى فِي قَلْبِي الوَصْبِ  
عَنْ فِكْرِ ظَمَانِ ذِكْرِ السَّلْسَلِ الخَصْبِ  
لِتَجْتَلِي الأَرْضُ فِي أِبْرَادِهِ القُشْبِ  
وَالأَفْحْوَانِ كَثَغَرِ زَيْنِ بِالشُّنْبِ  
حَتَّى لَدَى أَرْضِهَا مَمْلُوءَةٌ القُلْبِ  
مُوسَى الَّذِي جُودُهُ مُغْنٍ عَنِ السُّحْبِ  
إِنْ ضَنَّ بِالمَاءِ غَيْثٌ جَادَ بِالذَّهَبِ  
مَنْهَا يَنَالُ المُنَى ذُو الفَضْلِ وَالأَدَبِ  
مَاءٌ مَتَى يَأْتِيهِ ظَمَانٌ يَنْسَكِبُ  
إِلَّا لِوِطَائِهِ تَخْتَصُّ بِالعُشْبِ

كَأَنَّهَا حِينَ تُجَلَى فِي زُجَاجَتِهَا  
إِنِّي عَجَبْتُ لِمَاءِ جَامِدِ أَبْدَاً  
وَمَا رَأَيْتُ سَوَى صَفْرَاءَ مُذْهَبَةً  
وَقَدْ سَقَانِي وَذَيْلُ اللَّيْلِ مُنْسَدَلُ  
ذُو غُرَّةٍ بِسَوَادِ الصُّدُغِ قَدْ سُرَّتْ  
ظَبِيٍّ مِّنَ التُّرْكِ أَعْيَا خَصْرَهُ هَيْفَاً  
حَسْبَتْهُ إِذْ سَعَى نَحْوِي وَفِي يَدِهِ  
بَدْرًا تَمْنَطِقُ بِالجَوَازِءِ قَارِبَهُ  
رَعَى الإِلَهِ زَمَانًا فِيهِ وَأَصْلَنِي  
إِذْ كُنْتُ فِي دَعَاةٍ لَوْلَا تَذَكُّرُهَا  
وَلَمْ أَكُنْ شَائِقًا أَصْبُو إِلَى وَطَنِ  
حَيًّا خَلَاطٍ حَيًّا يُحْيِي الثَّرَى فِيهَا  
لَمْ يَخُلْ ذِكْرَاهُ عَنِ فِكْرِي وَأَيْنَ خَلَا  
وَلَا عَدَاهَا سَحَابٌ مُرْزَمٌ هَطْلُ  
/ ٩٩ب / وَالوَرْدُ يَبْدُو كَخَدِّ حَلِيهِ خَجَلُ  
وَإِنَّ قَلْبِي لَا تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
وَإِنْ جَفَا جُودُهُ مَعْنَى بِهَا فَلَهَا  
المَالِكُ الأَشْرَفُ السَّمْحُ الَّذِي أَبْدَاً  
لِللَّهِ دَرُفَتِي نَسَالِ العُلَا يَبْدُ  
فِيهَا إِذَا مَا شَكَا عَافَ بِهَا ظَمِيءٌ  
مَا حَلَّ مَوْكِبُهُ أَرْضًا وَقَدْ جَدَّبَتْ

[٥٦]

أحمد بن عثمان بن خطلج<sup>(١)</sup> بن عبد الله الموصلي، المعروف  
بابن الشهرستاني:

من بيتٍ مشتهرٍ بالموصل.

(١) في قراءة د. الصقار: «خطلج».

وكان جندياً في خدمة الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله نصره - وكان يحفظ من الحكايات والأشعار جملة . وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة .

أنشدني إبراهيم بن مسعود الشهرستاني ، قال : أنشدني أحمد بن عثمان لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

الْأَهْلُ مُجِيرِي مَنْ غَرَامُ أَكَابِدُ      وَهَلْ يُقْصِرَنَّ اللَّوْمَ خَبٌّ مَعَانِدُ  
/ ١٠٠ /      وَكَيْفَ أَعْيَ لِلْعَدْلِ فِي حُبِّ أَغِيدِ  
يَحُلُّ أَصْطَبَارِي وَهُوَ لِلْبَيْدِ عَاقِدُ

ورأيت له قصيدة يمدح بها الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل - أعز الله أنصاره -

[من الكامل]

لَا مَ الْعَوَاذِلُ فِي هَوَاكِ الْمُغْرَمَا  
دَنْفٌ يَبِيَّتُ بِكُمْ حَلِيفَ صَبَابَةَ  
تَعْتَاذُهُ زَقَرَاتٌ وَجَدَ أَغْرَبِيَّتُ  
نَامِي الصَّبَابَةَ لَا يُصِيخُ لِعَاذِلِ  
قَلِقُ الْمَضَاجِعِ لَمْ يَذُقْ طَيْبَ الْكَرَى  
صَبٌّ يَحْسُنُ إِذَا تَأَلَّقَ بَارِقُ  
وَيَهْزُهُ طَرِبًا إِلَى أَرْضِ اللَّوَى  
فَلَعَلَّ أَيَّامًا مَضَّتْ وَتَصَرَّمَتْ  
وَلَسِنْ تَعَدَّرَتِ الْمَطَالِبُ أَوْ غَدَا  
فَرَجَاءُ بَدْرِ الدِّينِ يَكْفُلُ ضَامِنًا  
مَلِكٌ يُثِيبُ السَّائِلِينَ فَحَاتِمُ  
مَوْلَى يُجُودُ عَلَى الْعَفَاةِ بِمَا حَوَى  
/ ١٠٠ ب /      فَتَرَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ لَيْثًا بِاسْلَا  
مُغْنِي الْكُمَاةِ بِصَارِمٍ مَنْ عَزَمَهُ  
وَمُجَدِّلِ الْأَبْطَالِ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
شَرَفْتُ بِهِ الْحَدْبَاءَ إِذْ أَضْحَى بِهَا  
وَتَرَنَحْتُ طَرِبًا وَقَالَتْ صَبْرَةٌ

أَوْ كَيْفَ لَا أَصْبُو إِلَى ذَاكَ اللَّمَى  
لَا يَسْتَفِيقُ مَنْ الْغَرَامِ تَأَلَّمَا  
عَنْ سِرِّ حُبِّ لَا يَزَالُ مَكْتَمَا  
فِيكُمْ وَيَعْصِي فِي الْغَرَامِ اللَّوَمَا  
يَصْبُو إِلَى وَضَلِ الْحَيْبِ تَتِيمَا  
مَنْ نَحْوَرَامَةٍ أَوْ أَضَاءَ تَسْمَمَا  
ذَكَرِي تَعَاوَدُهُ وَشَوْقُ خِيَمَا  
يَوْمًا تَعُودُ لَهُ سَكَّانِ الْحَمَى  
بَابِ الْمَسَالِكِ دُونَ قَضِي مُرْدَمَا  
وَيُجِيرُ مَلْهُوفًا وَيُغْنِي مُعْدَمَا  
مَنْ دُونَهُ وَالْحَلِمِ أَحْنَفَ قَدْ سَمَا  
أَبْدًا وَيَبْدَأُ بِالنُّوَالِ تَكْرُمَا  
شَرَسًا وَفِي يَوْمِ النَّدَى بَحْرًا طَمَا  
قَبْلَ النَّزَالِ وَبِالنُّضَالِ إِذَا رَمَى  
كَلِمَى وَجَاعَلُ وَرَدَهُمْ عَلَقَ الدَّمَا  
مَلِكًا فَعَادَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُبْرَمَا  
وَزَهَتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ بِهِ فَمَا

بَلَدٌ يُضَاهِيهَا فَقَدْ أَضَحَتْ بِهِ      فِي فَخْرَهَا كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ  
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَسَابِغِ نِعْمَةٍ      مَا حَنَّ حَادٍ فِي الْفَلَا وَتَرَنَّمَا

[٥٧]

أحمدُ بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن غازي بن  
خولة السلمى الشريدي، أبو جعفر الخفافي،

من ولد خفاف بن ندبة صاحب رسول الله ﷺ.

كانت ولادته بقرنباطة - إحدى بلاد الأندلس - في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين  
وخمسمائة. وخبرت أنه توفي بهراة سنة سبع عشرة وستمائة.

وكان محدثاً حافظاً طاف الآفاق، وجال البلدان في طلب الحديث / ١١٠١ /  
وسمعه. ثم مال إلى الشعر، فامتدح به الملوك وسادات الناس؛ فحسنت حاله وأثرى بعد  
الإملاق.

أنشدني أبو عبد الله الديلمي، قال: أنشدني أبو جعفر لنفسه: [من الوافر]

إِذَا مَا الدَّهْرُ بَيْتِي بِجَيْشِ      طَلِيعَتِهِ أَهْتَمَامٌ وَأَكْتَابُ  
سَنَنْتُ عَلَيْهِ مَنْ جَلَدِي      أَمْرَاهُ الدُّبَالَةُ وَالْكَتَابُ  
وَبِتُّ أَنْصُ مِنْ شَيْمِ اللَّيَالِي      عَجَائِبَ فِي حَقَائِقِهَا أَرْتِيَابُ  
أُرِيْعُ بِهَا التَّسْلِي مُسْتَرِيحًا      وَلَيْسَ عَلَيَّ الزَّمَانُ بِهَا عِتَابُ

وقال يلغز باسم: [من مجزوء البسيط]

نَعْتُ مَنْ مَلَكَتْ قِيَادِي      وَهَامَ فِي حُبِّهَا فُؤَادِي  
تَأْثِيرُ مَقْلُوبِهِ عَظِيمٌ      فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ  
لَوْ صَيَّرَ الْعَيْنَ فَا فَعَل      كَمَا كَانَ شَقَائِي مِنَ الْجَوَادِ

وقال أيضاً ملغزاً: [من البسيط]

إِسْمُ الَّذِي بِي إِنْ أَسْقَطْتَ أَوْلَهُ      إِحْدَى الْمُقُولَاتِ فَاصْدَعْ عَنْهُ أَوْ فَحَدِ  
وَإِنْ نَطَقْتَ بِمَوْضُوعِ اسْمِهِ خَبْرًا      وَلَا تُحَاشِ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

طَرَفُ الْخَلِيَيْنِ مِنْهَا جَدُّ مَطْرُوفٍ  
إِلَّا عَلَى غَزَلٍ بِالظَّرْفِ مَوْصُوفٍ  
قَدْ سِيمَ فِي الْحَبِّ أَنْوَاعَ التَّكَالِيفِ  
وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ عِنْدِي بِمَعْرُوفٍ  
حَلَاوَةُ الْوَصْلِ قَلْبًا غَيْرَ مَشْعُوفٍ

١٠١/ب/ لِلْحُبِّ فِي أَنْفُسِ الْعُشَّاقِ مَنَزَلَةٌ  
وَاللَّهُوَى حَالَةٌ تَخْفَى لَطَافَتُهَا  
لَمْ يَدْرَ مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا سِوَى كَلْفِ  
لَا وَاللَّهُوَى وَرَجَالَ بِاللَّهُوَى عُرْفُوا  
لَوْلَا مَرَارَةٌ طَعْمِ الْهَجْرِ مَا تَرَكْتُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

ضَعُفْتُ حُشَّاشَتَهُ عَنِ التَّوْدِيْعِ  
أَمْرَانِ قَرِطُ ضَنْيَ وَقَرِطُ مَشِيْعِ<sup>(١)</sup>  
يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقَلَّتِي وَضُلُوعِي  
شَرِقتُ رَكَابِكُمْ بِفَيْضِ دُمُوعِي

يَا رَاحِلِينَ وَمَارْتُوا الْمُتِيْمِ  
بِتُّمِ وَعَاقِ الصَّبِّ عَنِ تَشْيِيْعِكُمْ  
قَسَمًا بِمَا فَعَلْتُ تَبَارِيْحُ الْجَوَى  
لَوْلَا حَرَارَةُ زَفَرَتِي يَوْمَ النَّوَى

وقال يرثي البخاري محمد بن إسماعيل المحدث: [من الطويل]

عَهَادُ الْغَوَادِي صِيْفٌ وَرِيْعُ  
لَهَا مَنْصَبٌ سَامٌ أَشْمٌ رَفِيْعُ  
بِأَقْصَى بِلَادِ الْمَشْرِقِيْنَ يَضُوعُ  
حَيْنَ إِلَى أَرْجَائِهِ وَنُزُوعُ

سَقَى جَدَثًا فِيهِ الْبُخَارِيُّ ثَاوِيَا  
فَقَدْ نُضِبَتْ أَحْجَارُهُ فَوْقَ رُمَّةِ  
ضَرِيْحُ بِأَدْنَى الصُّيْنِ عَاطِرُ نَشْرِهِ  
١١٠٢/ فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَعَاثِرِ

[٥٨]

[أحمد بن محمد بن عمر الأزجي<sup>(٢)</sup>]:

من أهل بغداد.

- (١) مشيع: حقود.  
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧٢/٨، وفيه: «أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزجي، أبو بكر المؤدب البغدادي، تفقه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضريير غلام ابن الخل، وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وأبي القاسم ذاك بن كامل ويحيى بن بوش وأمثالهم. وسافر إلى الموصل وصحب شيخها عبد القادر الرهاوي وكتب بخطه كثيرا وتوفي سنة عشر وثمانمائة». ذيل الروضتين ص ٨٤.  
والأزجي: نسبة إلى باب الأزج: محلة كبيرة في شرقي بغداد. انظر: معجم البلدان ١/١٦٨.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، قال: أنشدني  
 أحمد بن محمد لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]  
 أَحَبَّةَ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ  
 أَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالْحَيْنُ يُذَيَّبُنِي  
 فَوَاللَّهِ مَا أَخْتَرْتُ الْبَعَادَ مَلَآئَةً  
 وَلَكِنْ قَضَى رَبِّي بَشَّيْتُتْ شَمْلَنَا  
 فَصَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا  
 وَعَزَّ دَوَائِي ثُمَّ لَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ  
 وَأَشْتَأُكُمْ عُمْرِي وَيَنْصَرِمُ الْعُمْرُ  
 وَلَا عَن قَلِي يَا سَادَتِي فلي العُذْرُ  
 لَهُ الْحَمْدُ فِيمَا قَدْ قَضَى وَلَهُ الشُّكْرُ  
 نَعُودُكُمْ كَمَا كُنَّا وَيَصْفُو لَنَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>

[٥٩]

أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور النحوي المخزومي، أبو  
 العباس بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بابن الزاهد، يُنعت  
 بالصدر<sup>(٣)</sup>:

من أهل قطيعة العجم، وسكن آخر عمره باب العامة.

أخذ علم النحو والأعراب عن جماعة من كبراء النحويين كأبي محمد عبد الله بن  
 أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده على أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري  
 وغيرهما.

وروى الحديث عن أبي البركات الأنماطي، وأبي العباس المندائي؛ وقرأ عليه جماعة  
 واستفادوا منه. وكان أديباً حاذقاً فاضلاً له شعر حسن.

وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثالث عشر رجب سنة إحدى عشرة وستمائة. وقد نيف على  
 الثمانين، وقيل يوم الثلاثاء؛ وترك ستمائة دينار وزيادة يسيرة. وكان يسأل الناس إلى أن مات  
 وورثه زوجته وبيت المال ودفن بقرب مشهد. / ١٠٢ب / عبيد الله،

(١) القطعة في الوافي ٧٢/٨.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٣/٨ - ٢٢٤. المختصر المحتاج إليه ٢٢٤/١ - ٢٢٥. إنباه الرواة ١٣٨/١.

معجم الأدباء ٥٢٨/٢. بغية الوعاة ٣٩٥/١ رقم ٧٨٣. خريدة القصر ج ٣ ق ١ ص ٢٥٦. تاريخ الإسلام  
 (السنوات ٦١٠ - ٦٢٠).

وتعرف بمقبرة دفين النذور .

فمن الشعر المنسوب إليه، قوله: [من الطويل]

فَمَارُفَعُ الْهِنْدِيُّ وَهُوَ حَدِيدَةٌ      عَلَى التَّبْرِ إِلَّا ضَرْبُهُ بِالْمَفَارِقِ  
وَلَوْرُمْتُ مَا رَامُوهُ بِالْعِلْمِ لَمْ يَكُنْ      وَجِيهَهُمْ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ لِحَقِي

وقال أيضاً: [من البسيط]

فَعَرَبِيَدَتْ مِنْهُ الْحَاظُ مَعْوَدَةٌ      بِالْفَتْكِ تُخْجَلُ بِيضَ الْهِنْدِ وَالْأَسْلَا  
مَرَحَاتٍ تَهَزُّ بِالْأَرَامِ لَوْ عَرَضَتْ      لِأَشْهَبِ كَسَبَتْ الْحَاظَةَ كَحَلَا

وكتب إلى الحيص بيص، وقد توفيت زوجته يعزیه: سيدي شهاب الدين أيده الله بقرين من الأناة، ومصاحب من صليب العزيمة خبراً لا دعاءً متحصن بشكّتي بسالة وسداد يقبانه سهام الجزع، ويحميانه وخز أسنة الأسف لنازحة فرطت إلى الورد الروي بجوار ذي الطول عزّ وعلا<sup>(١)</sup>.

[٦٠]

أحمد بن خالد بن محمد، أبو العباس البغدادي المَحَوَّلِي .

من باب المَحَوَّل (٢).

(١) بعد هذا الكلام جاءت هذه الترجمة وهي مشطوبة في الأصل ولغرض إتمام الفائدة وللأمانة العلمية نوردتها هنا: ١١٠٣/ أحمد بن الخليل الدهان الرقي .

كان من شعراء أهل الرقة، مطبوعاً متشيعاً، حسن التغزل، نزل حران وأقام بها.

وأشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي، قال: أشدني أحمد ابن الخليل لنفسه: [من الكامل]

أَفْسُرُ عَلَيْهِ مَكْتَفَاً وَيَتَرَقُّ لِي      طَبْعاً وَأَدْعُو الْغَيْرَ وَهُوَ يُجِيبُ  
وَأَصْدُ غَضْبَاناً فَيُقْبَلُ رَاضِياً      عَنِّي فَيَصْفِينِي الْهَوَى فَأُثْرِبُ  
وَأَغْضِبُهُ بِالذَّنْبِ مُخْتَلِقَالَهُ      دَرِيّاً فَيُخْلِفُ صَادِقاً وَيُثْرِبُ  
وَأَعِزُّكُمْ يَكْذُلُ ذُلَّةً صَاغِرِ      وَيَرَى الْخَطَا فَيَقُولُ: أَنْتَ مُصِيبُ  
يَرْجُو بِذَلِكَ دَوَامَ أَسْرِي فِي الْهَوَى      مِهَاتِ شَانِي فِي هَوَاهُ عَجِيبُ  
فَسَمَاً بِإِعَادِي لَسَهُ وَتَسْخَطِي      بِرِضَاهُ وَهُوَ عَلَيَّ الْبِعَادِ قَرِيبُ  
إِنِّي وَإِعَادِي هَوَاهُ لَعَارِبِ      عَنَ طِفْلَهَا وَفُسَادَهَا مَرْعُوبُ

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م،

(٢) باب مَحَوَّل: محلة كبيرة من محال بغداد، كانت متصلة بالكرخ، مشرفة على الصراة.

كان شيخاً ماجناً فيه ظرف وكياسة، له أشعار يُظهر فيها تخالفاً، ويخلطها بالهزل. وكان متولياً في أيام الناصر / ١٠٣ / ب / لدين الله - رضي الله عنه - المصالح.

أنشدني أبو الفضل هبة الله بن أبي بكر محمد بن شنيف الكتبي البغدادي، قال:  
أنشدني أبو العباس أحمد بن خالد المَحَوَّلِي لنفسه: [من الكامل]

لَمَّارَاتُ شَيْبِي وَعِزَّهُ وَلَّى وَقَدْ      أَوْدَى وَمَا يُرْجَى لَدَيْهِ قِيَامُ  
مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ يَفْتُقُ طَعْنُهُ      رَثَقَ الْكَسَاسَ وَدَابَّهُ الْإِقْدَامُ  
طَفَقَتْ تَلَمَّسُ شُلُوهُ وَتَرَنَّمَتْ      (يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْيَّامُ؟)  
أَصْبَحْتَ مُلْقَى فَوْقَ بَيْضِكَ مَيْتًا      لَمْ تَبْقَ فِيكَ بِشَاشَةٌ تُسْتَامُ  
ثُمَّ أَنْشَتَ مَقْرُوحَةً فَأَجَبْتُهَا      مِنِّْي عَلَيْكَ إِلَى الْمَعَادِ سَلَامُ

[٦١]

أحمد بن عبد الواحد بن أبي الأصبع الكاتب، أبو العباس  
المراكشي اللخمي، المعروف بابن الشريشي.

عالم متقن بارع، أخذ في كل جنس من العلوم كالفقه والحديث والأدب والتفسير والطب والمنطق والنجوم والهندسة والأصولين والخلاف، ولم ير مثله في تفننه وكمال / ١٠٢ / فضائله.

خرج عن وطنه، ونزل الديار المصرية، وهو بها مقيم يقرىء العلوم.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يحيى المغربي الفقيه القسطنطيني، قال: أنشدني أبو العباس بن الشريشي لنفسه، وزعم أنه عملها بديهية: [من الطويل]

يَكْلَفُنِي كَتْمَانَ أَمْرَ صَبَابَتِي      وَفِي مُقَلَّتِي عُنْوَانُهَا وَدَلِيلُهَا  
وَيَخْشَى عَلَيْهَا إِنْ شَهَرْتُ بِحُبِّهَا      مَقَالَةَ أَهْلِ الْحَيِّ أَنِّي خَلِيلُهَا  
فَتَهْجُرُنِي وَالْهَجْرُ لَأَشْكُ قَاتِلِي      وَإِنْ مُتُّ قَالُوا: إِنَّ هَذَا قَتِيلُهَا  
وَقَالُوا: أَمَا يُشْفَى فُوَادُكَ مِنْ جَوِي      وَرَوْحُكَ مِنْ بَلَوِي يُذِيبُ عَلِيلُهَا  
وَأَنْتَ قَدْ قِيلَ فِي الطَّبِّ أَوْحَدُ      تُبَاشِرُ أَدْوَاءَ الْوَرَى وَتُزِيلُهَا  
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الصَّبَابَةَ حُكْمُهَا      مَعَ السُّقْمِ أَنْ لَا يَسْتَفِيقَ عَلِيلُهَا

وَعِنْدِي إِذَا حَدَّثْتُ نَفْسِي سَلْوَةً      غَرَامٌ يَنْفِيهَا وَشَوْقٌ يُحِيلُهَا  
وَبَايَعْتُهَا طَوْعًا فَلَسْتُ أُقِيلُهَا      وَلَوْ أَنَّهَا جَارَتْ وَلَا أُسْتَقِيلُهَا

وقال: [من الكامل]

يَا نَاسِيًا يَسْعَى بِذَلِكَ تَمْنَعًا      هَيْهَاتَ شَخْصُكَ فِي الْفُؤَادِ مُقِيمٌ  
سِرٌّ حَيْثُ شِئْتَ تَكْفَلْتُ بِكَ لَوْعَةً      طِيرُ الْفُؤَادِ بِهَا عَلَيْكَ تَحْوِمٌ

/ ١٠٤ ب / وقوله من أبيات: [من مَخْلَعِ البسيط]

عُمْرُكَ يَا ذَا النَّهْيِ قَصِيرٌ      فَسَاعِلِمٌ وَإِنْ طَالَ إِذْ تَمَادَى  
يَزِيدُ نَقْصًا إِنْ زِدْتَ يَوْمًا      وَأَنْتَ تَفْنَى بِأَنْ تُزَادَا

[٦٢]

أحمد بن مسعود بن محمد، أبو العباس القرطبي الخزرجي<sup>(١)</sup>.

كان إماماً فقيهاً شافعيًا مدرساً متفناً في علوم كثيرة؛ وله اليد البيضاء في علم الحساب والفرائض والحديث وتفسير القرآن والقراءات والكلام والأصول مع معرفته باللغة والنحو والعروض وضروب الأدب.

وضع أرجوزة في الطب نحو ثمانمائة بيت، وصنف كتاباً آخر في الأصول نحو ثمان مئة مجلدات سماه «تقريب المطالب والقوانين في أصول الدين»، وله كتاب في النحو، وكتاب سماه «الاختيار في علم الأخبار».

نزل دنيسر وسكنها وانتفع بها أهلها واستفادوا منه، إلى أن توفي بها سنة إحدى وستمئة.

أنشدني أبو العباس لنفسه من أبيات: [من الكامل]

(١) ترجمته في: بغية الطلب ١١٤١/٢، ونقل الترجمة في ١١٤٣/٣، والغصون البانعة لابن سعيد ٥١ ونفع الطيب ٦١٤/٢ - ٦١٥، والمغرب لابن سعيد ١٣٥/١ - ١٣٦، وتاريخ دنيسر ١١٤. التكملة لابن الأبار ص ٧٢٤. صلة الصلة لابن الزبير ص ١٧٧. شذرات الذهب ٢٢٥/٤. النجوم الزاهرة ٦٦/٦.



فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْعُشَاقِ / وَقَعَ الْمَلَامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ  
إِنَّ التَّذْكَرَ رَاحَةَ الْمُشْتِاقِ / ذَكَرُ قَدَيْتِكَ يَا عَذُولَ مُعَاتِبًا

ومنها:

فَكَبَا وَأَطْرَافُ الْحَدِيثِ بِوَأَقِي / جَارَتْ عَلَيْهِ الرَّاحُ وَهُوَ مُحَادِثِي

ومن مديحها:

مَا جَادَ حَرْصًا أَنْ يُقَالَ: هُوَ الْجَوَادُ وَلَا تَوَقَّفَ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ / لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِمًا  
بِمَوَاقِعِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ مَرَّ بِمَعْنَاكُمْ / أَرَى نَفْحَاتِ الرُّوضِ جَاءَتْ بِرِيَّاكُمْ  
نَشَاوِي فَعَلَلْنَا الْقُلُوبَ بِذِكْرَاكُمْ / إِذَا مَا شَمَمْنَا هَا طَرِينًا كَانْنَا  
فَأَرْتَاحُ لِلذِّكْرِى أُرْتِيَاحِي لِلْقِيَاكُمْ / يُذَكِّرُنِي عَرْفُ الصَّبَا زَمَنِ الصَّبَا  
وَحَيُّوا التُّحِيوَا فِي الْهَوَى بَعْضَ قَتْلَاكُمْ / الْأَضْوَعُ عَوَا ذَيْلَ النَّسِيمِ بِنَشْرُكُمْ  
يَنْزُورُ فَحَقُّ أَنْ تُعِينُوا مَعْنَاكُمْ / وَإِلَّا أَثَدُّنُوا لِي فِي الْكِرَى عِلَّ طَيْفِكُمْ  
فَعَيْثُ التَّقْتِنَا أَوْ نَظَرْنَا رَأَيْنَاكُمْ / تَمَثَّلْتُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَاظِرِي  
تَصْبِرْهَا عَنْكُمْ إِلَى حِينِ لُقْيَاكُمْ / وَكُنْتُ أَمْنِي النَّفْسَ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ  
وَأَنْ مَنَى الْأَمَالَ أَنْ أَتَمَّنَّاكُمْ / / ١٠٥ ب / وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبْرَ عَنْكُمْ يَخُونُنِي

قال أبو الفتح مسعود النقاش أنشدني أحمد بن مسعود لنفسه في يوم الخميس الحادي

عشر من ربيع الآخر سنة ستمائة بظاهر حلب: [من الطويل]

وَأَرْشُفٌ وَهِنًا مِنْ لَمَى قَمِهِ خَمْرًا / أَعَانَقُهُ غُضْنًا وَالْثُمَّهَ بَدْرًا  
تَهَادَتْ بِهِ تَيْهًا وَمَاسَتْ بِهِ سُكْرًا / وَأَهْضَرُ مِنْهُ حِينَ تَشِيهِ نَشْوَةً  
إِذَا مَا تَوَارَتْ شَمْسُهُ أَطْلَعَ الْبَدْرًا / بِتِمَثَالِ نُورٍ فِي ظِلَامِ ذَوَائِبِ

ومنها:

فَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْ ذَوَائِبِهِ سِثْرًا / وَنَمَّتْ بِنَا فِي اللَّيْلِ أَنْوَارُ وَجْهِهِ

وقال من أبيات: [من مجزوء الكامل]

فَعَلَامَ أَنْتَ عَلَيَّ وَاجِدُ / رَاضٍ بِحُكْمِ هَوَاكَ وَاجِدُ

مَا كَانَ لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي سَهَرْتُ وَأَنْتَ رَاقِدٌ

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف / ١٠٦ / بن محمد بن الصفار المارديني الشاعر، قال: أنشدني أبو العباس الخزرجي لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرَّوْضِ لَكِنْ لِرَوْنِقِ زَهْرَهَا مَعْنَى عَجِيبٌ  
وَأَعْجَبُ مَا التَّعَجُّبُ مِنْهُ أَنِّي أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمُلُهُ قَضِيبٌ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه: [من الرجز]

يَا ظَنِّي سَنَجَارَ أَمَا تَرْتِي لِمَنْ قَدْ صَارَ مِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ  
قَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِدَرَسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقِي وَلَا عَمَلِ

[٦٣]

أحمد بن محمد بن المظفر المختار، أبو العباس الرازي.

كان من أهل الفقه والعلم فاضلاً شاعراً. وكان بعد الستمائة.

وجدت له أشعاراً في مدح الأئمة الراشدين والخلفاء المهديين - رضي الله عنهم -

فأثبتها ونقلتها من خط يده، من ذلك قوله في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -: [من

الوافر]

١٠٦/ب / أَبُو بَكْرٍ قَدْ ابْتَكَرَ الْعُرُوبَةَ وَعَنْ غَيْرِ الْهُدَى اخْتَارَ الْعُرُوبَةَ  
مُوَالِيَهُ عَزِيزٌ فِي الْبَرَائِيَا وَفِي الْعُقْبَى لَهُ خَيْرُ الْمَثُوبَةَ  
وَمَنْهَلُهُ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَرَدُّ فَشَّتْ فِيهِ الْفَرُوقَةُ وَالْعُدُوبَةَ  
وَشَانِيهِ دَلِيلٌ كُلَّ حِينٍ وَفِي السَّدَائِنِ يُبْلَى بِالْعُقُوبَةَ

وقال أيضاً في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: [من الوافر]

لَقَدْ عَمَرَ الْهُدَى عَمْرُ التَّقِيُّ وَعِنْدَ الْعَالَمِينَ هُوَ الرُّضِيُّ  
لِرَوْضِ الْحَقِّ مَنْطِقُهُ وَلِيُّ وَلِلَّهِ الْعَلِّيُّ هُوَ الْوَلِيُّ  
بَكِيٌّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَانِ دَهْرًا وَمَا يَدُهُ لَدَى النُّعْمَى بَكِيٌّ

(١) البيتان في الغصون الياض ص ٥٤، ونفع الطيب ٦١٥/٢، والمغرب ١٣٦/١، وبغية الطلب ١١٤٣/٢، وتاريخ ديسر ص ١١٦.

خَفِيَ فِي الدِّينِ بَارِقُهُ وَضُوحًا وَمَا فِي الْحَقِّ حُجَّتُهُ خَفِيٌّ

وقال أيضاً في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : [من البسيط]

عَفَا إِلَهُهُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَا دُنُوبَنَا وَعَنِ النَّيِّرَانَ أَعْفَانَا  
مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ اسْتَحْيَتْ مُعْظَمَةً فَاسْتَحْيِي يَا جَاهِلًا عَنِ بَغْضِ عُثْمَانَا  
هَذَا الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ وَأَسْتَشْهَدُوهُ لَدَى الْقُرْآنِ عُذْوَانَا  
قَدْ فَرَّقَ الْمَالَ فِي الْخَيْرَاتِ قَاطِبَةً فَحَازَ مِنْ رَبِّهِ بِالْجُودِ رِضْوَانَا

وقال في علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : [من الوافر]

عَلِيٌّ فِي الْعُلَا قَدْ كَانَ بَحْرًا / ١١٠٧ / عَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَبْرَارِ طَرَا  
عَلِيٌّ أَشْجَعُ الشُّجْعَانِ حَقًّا عَالِيٌّ أَوْسَعُ الْأَخْرَارِ صَدْرًا  
بِهِ جُبِرَ الْكَسِيرُ فَلَا كَسِيرٌ كَمَا كَسَرَتْ بِهِ الْأَصْنَامُ كَسْرًا  
تَمَسَّكَ وَأَعْتَصِمَ بِهِ سَوَى عَلِيٍّ تَصِرِي يَا عَبْدُ فِي الدَّارَيْنِ حُرًّا

وهذا أحمد بن المختار أبو العباس الفقيه الحنفي الرازي الصوفي المفسر قدم دمشق .  
وكان يفسر القرآن على المنبر بجامعةها .

ثم رحل عنها متوجهاً إلى بلاد الروم ، وتولى بها القضاء والتدريس ، وسمع الحديث  
الكثير بنفسه من أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل العرادي ، وبدمشق  
من أبي اليمن الكندي ، وأبي المعالي محمد بن موهوب بن البنا .

أنشدني الشيخ الحافظ العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العربي أبي طالب  
الشيبياني الصفار الشافعي ، بحضرة شيخ الشيوخ صدر الدين بن برناطة ، قال : أنشدني أبو  
العباس لنفسه : [من السريع]

تَفَقُّدُ السَّادَاتِ خُدَامُهُمْ مَكْرُمَةٌ لَا تَنْقُصُ السُّؤْدَدَا  
هَذَا سَلِيمَانُ عَلِيٍّ مُلْكِهِ قَدْ قَالَ : «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَا» (١)

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ﴾ سورة النمل ، الآية ٢٠ .

[٦٤]

/١٠٧ب/ أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسم  
البغدادي.

كان من أهل الفضل والمعرفة؛ شاعراً متأدباً أشعاره فيها ضعف، ومعظمها في  
الألغاز.

لقبته بمدينة السلام - شيخاً كبيراً - برباط أبيه بدر بن المقبرة؛ وهو رجل خير صالح ذو  
دين وعفاف، فاستنشدته هذه الأبيات [فأنشدها، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في سنة  
خمس وخمسين وخمسمائة]<sup>(١)</sup> كتبها إلى الشيخ أبي عبد الله بن الدبشي: [من البسيط]

مَاذَا يَقُولُ جَمَالَ الدِّينِ لَا بَرَحَتْ      أَرَأُوهُ فِي لَيْسَالِي دَهْرِهِ شُهْبَا  
فِي مُسْلِمٍ شَافِعِي ظَلَّ مُكْتَبَا      بَعَادَةَ تُحْجَلُ الْأَغْصَانُ وَالْكُتُبَا  
مَا زَالَ يَلْطَفُ فِي الْأَيَّامِ مُجْتَهِدَا      حَتَّى رَأَى خَلْوَةَ يَقْضِي بِهَا إِرْبَا  
هَلْ أَنْ يَرَى مَا رَأَى دَاوُدُ مُعْتَمِدَا      يَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ أَوْ يَحْذَرُ الْعَطْبَا  
وَرَأَى دَاوُدَ أَنَّ الْعَقْدَ مُنْقَرِدَا      يَقْضِي بِصِحَّتِهِ فَاسْلَمَ وَدُمَ حَقْبَا

فأجابه أبو عبد الله:

بِزِيَارَةِ مَمْنِ حَوَى الْأَدْبَا      وَالْعِلْمَ وَالْفَضْلَ وَالْإِفْضَالَ وَالرُّتْبَا  
لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ تَصْفُو مَشَارِبَهَا      مُبْلَغًا سُوْلَهُ مُسْتَفِدًا حَقْبَا  
/١٠٨/ وَقَفْتُ مِنْهَا عَلَى دُرٍّ شُدِّتْ لَهُ      وَحِكْمَةً أَعْجَزَتْ سَحْبَانَ إِذْ خَطْبَا  
وَقُلْتُ لَا غُرُؤَ إِنْ بَخِرُ طَمَافِكُمْ      مَنْ مِثْلَهَا لَصَفِي الدِّينِ إِنْ طَلْبَا  
وَالْحُكْمُ مِنِّْي أَنَّ الْعَقْدَ مُفْتَقِرًا      إِلَى وَلِيٍّ وَإِشْهَادَ لِمَنْ رَغْبَا  
فَإِنْ تَرَخَّصَ هَذَا الشَّخْصُ مُعْتَمِدَا      خِلَافَ مَذْهَبِهِ فَالْحَدُّ لَنْ يَجْبَا  
لِسُنَّةٍ قَالَهَا دَاوُدُ مُنْقَرِدَا      إِنَّ النِّكَاحَ بِلَا إِشْهَادٍ قَدْ ذَهَبَا  
خُذِ الْجَوَابَ وَدُمِ فِي الْعِزِّ مُرْتَقِبَا      مَا لَاحَ نَجْمٌ وَحَنَّ الصَّبُّ أَوْ طَرِبَا

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

[٦٥]

أحمد بن محمد بن علي، أبو الفضل القاشاني:

نزِيلُ هَمْدَانَ.

كان من الفقهاء الحنفية أصولياً عارفاً بالمسائل الخلافية حافظاً من الأشعار جملة؛ شاعراً باللسانين، منشئاً للرسائل، ويكتب خطأ في نهاية الحسن والملاحة ما يعجز عن نظيره أبناء زمانه. وكان صاحب سخاء ومروءة. ومات بهمدان سلخ ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني من شعره ابنه أبو بكر إسحاق - رحمه الله تعالى - بمدينة السلام بالمدرسة /١٠٨ب/ التشبية في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، هذه القصيدة عن أبيه؛ ثم نقلتها من خط ناظمها يمدح بها بعض رؤساء همدان: [من الوافر]

وَنَلَّتْ مِنْ الْعُلَا أَسْنَى الْمَرَاتِبِ	بِحَمْدِ اللَّهِ حُصِّلَتْ الْمَارِبِ
تَلَا شَيْءٌ عِنْدَ مَنْصِبِهِ الْمَنَاصِبِ	هَنِيئًا لِلْمَعَالِي مِنْكَ مَجْدٌ
تَسْنَمُ هَامَةً الشُّهْبِ الثَّوَاقِبِ	تَرْفَعُ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ حَتَّى
فِيَا لِكَ مِنْ فَتَى حَاوِي الْمَنَاقِبِ	أَفْضَتْ عَلَى الْوَرَى عَدْلًا وَبَدْلًا
حَاوَى رِيَّاهُ أَجْنَحَةَ الْجَنَائِبِ	بِعَارِفَةٍ لَهَا فَوْحٌ كَمَسْكَ
عَزَا إِلَيْهِ بِأَنْوَاءِ سَوَاكِبِ	يَجَالِيكَ الْغَمَامُ إِذَا تَرَ أَخْتُ
بِحِفْظِ الْمُلْكِ أَوْ كَشْفِ الْحَوَازِبِ	وَوَظْنٍ . . . . . أَنَّهُمْ حَقِيقُ
وَفِيمَا يَعَشُقُونَ لَهُمْ مَذَاهِبِ	تَمَكَّنَ فِي دِمَاغِهِمُ التَّمَنِّي
بَسْبِقِ عُلَاكَ فِي نَيْلِ الْمَطَالِبِ	فَلَمَّا طَالَ الْعُورُكَ أَقْرُ كَلِّ
فَمَا لَكَ فِي الْمَعَالِي مِنْ مُنَاسِبِ	سَبَقْتَ الْعَالَمِينَ وَلَا عَجِيبِ
عَلَى اللَّهِ الرَّعَايَةَ فِي الْمَصَاعِبِ	لِدَوْلَتِكَ الَّتِي طَابَتْ وَدَامَتْ
وَعُدَّتْ مُبْرَأً مِنْ قَدْحِ عَائِبِ	شَاوَتِ النَّاسَ مَكْرُمَةً وَفَضْلًا
إِعْثَاءً صَارَخَ عِنْدَ النَّوَائِبِ	هُوَ الصَّدْرُ الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ
وَتَمْشِي تَحْتَ مَوْكِبِهِ الْمَوَاكِبِ	/١٠٩/ تَلُوذُ بظْلِهِ زُمَرُ الرَّعَايَا
بَلَى يُغْنِي الْعِيَانُ عَنِ التَّجَارِبِ	وَفِيكَ فَضَائِلُ يَكْفِيكَ

لَهُ لَفْظٌ وَأَيْنَ الشَّهْدُ مِنْهُ  
يُكْشِفُ بِشْرَهُ جُنْحَ اللَّيَالِي  
سَحَابُ نَوَالِهِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ  
بَنَى الْعَلِيَاءَ عَالِيَةَ ذُرَاهَا  
يُفَرِّجُ فِكْرَهُ إِنْ عَنَّ خَطْبُ  
لَهُ قَلَمٌ وَأَيْنَ السَّيْفُ مِنْهُ  
لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِ نَفْسٍ  
فَمَشْرَبُ مَائِهِ كَدْرٌ وَلَكِنْ  
سُطُورُ سَوَادِهِ كَاللَّيْلِ أَمَّا  
حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَاهُ جَاهَا  
مَحَلُّكَ شَامِخٌ وَالْقَدْرُ عَالٍ

[٦٦]

أحمد بن ظفر بن محمد / ١٠٩ب / بن هبيرة بن سعيد بن  
الحسن بن أحمد بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة ابن  
عمران بن الحوفزان - وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن  
قيس بن شريحيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن  
ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن  
وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة ابن  
أسد بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الفتح بن أبي المنذر  
البغدادي<sup>(١)</sup>.

كان جده الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة.

وأبو العباس كان أمثل أسرته أدباً وفضلاً وفصاحة ونبلاً، شاعراً له حظ من علم النحو  
والعربية. وانتدب لإنشاء مقامات فصنع مقامات حذا فيها حذو مقامات

(١) ترجم المؤلف لابن أخيه (عمر بن علي بن محمد بن الوزير أبي المظفر يحيى . . . الشيباني) في الجزء  
الخامس برقم ٥٥٠.

الحريري؛ وهي تسع عشرة مقامة. وخبرت أنه أنشأها في مدة تسعة عشر يوماً.

وكان حاجب الباب في أيام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وأمور القضاء عائدة إليه. وكذلك أمور المناثر وغيرها. وخدم المستنجد بالله والمستضيء بأمر الله.

/ ١١٠ / ولم يزل منتدباً في هذه المدد إلى الرتب الجسيمة والمقامات النبيلة، مع احترام الجانب ووفور المنزلة. وتوفي في أيام الناصر لدين الله - رضي الله عنه -.

قال أبو عبد الله الديلمي في مذيّله: من بيت مشهور بالتقدم والولاية. وكان فيه فضل وتميز، وله معرفة بالأدب. تولى حجابة النوبى في أواخر المحرم سنة ثمانين وخمسمائة، إلى أن عزل يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ثم تولى الإشراف ببعض البلاد المزيدية، وخرج إليها وأقام بها، وقد سمع الحديث من أبي الوقت لما قرىء عليه بمجلس جدّه، وأبي الفضل فاخر وغيرهما.

سمع منه أبو عبد الله الديلمي، وسأله عن ولادته، فقال: ولدت يوم الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة عشرين وستمائة. ودفن يوم الجمعة بباب البصرة عند جدّه الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة غربي بغداد.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي / ١١٠ ب / ابن محمد بن الوزير يحيى بن هبيرة، قال: أنشدني ابن عمي أحمد بن ظفر لنفسه: [من المنسرح]

لَا ضَمْنِي اللَّيْلُ فِي غِيَاهِبِهِ      وَلَا أَسْتَقَلَّتْ بِي السَّلَاهِيْبُ  
وَلَا أَتَرْتُ الثَّرَى بِمُضْطَّادِمِ      حَتَّى يُرَى الصُّبْحُ وَهُوَ غَرِيْبُ  
وَلَا تَرَكْتُ الْعَدُوَّ مُرْتَفَقًا      يَاوِي إِلَيْهِ الضُّبَاعُ وَالذُّيْبُ  
إِنْ كَانَ يَغْرَى لِرَسْمِهَا طَلَلُ      إِلَّا وَدَمْعِي لَهَا جَلَابِيْبُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه مما ضمّنه في كتاب المقامات من إنشائه:

[من الكامل]

دَعْ مَا تُؤْمَلُ مِنْ زَمَانٍ قَاسِدٍ      وَصُنِ الشُّكَايَةَ عَنْ صَدِيقٍ عَائِدِ

تُغْرِي بِسَفْكَ دَمِ الْوَلِيِّ الْعَابِدِ  
 مَوْفُورَةَ الْأَقْسَامِ أَوْ بِمَكَاثِدِ  
 رَغْدِ الْأَمَانِيِّ لِلجَهُولِ الْهَامِدِ  
 مِنْهُ فَقَاتَتْهَا يَدٌ مِنْ عَاقِدِ  
 وَيُرِيكَ صَفْحًا وَهُوَ كُلُّ الْقَاصِدِ  
 . . . . . كَسَفِ الْهَمَامِ . . . . .  
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ وَأَنْتَ عَيْنُ الْفَاقِدِ  
 إِلَّا سَرَابًا لَامِعًا لِلرَّائِدِ  
 شَابَ الْمَقَالِ بِمُحْكَمَاتِ أَوَابِدِ  
 أَنْ لَا تَرَى وَلَدًا شَبِيهَ الْوَالِدِ

وَاصْبِرْ فَلِأَيَّامِ جَوْلَةٍ بَاطِلِ  
 غَيْرِ الْبَدِيعِ إِذَا رَمَى بِمَقَاصِدِ  
 حَرْبٍ لَدَى الْخَطَرِ الْكَبِيرِ وَمَتَجَرُّ  
 تَبَالُهُ مَا حَلَّ يَوْمًا عَقْدَةً  
 يُعْطِيكَ وَهُوَ إِلَى سَلَابِكَ مُسْرِعُ  
 وَبَيْلِ صَفْوِ مَشَارِبِ مَنْ دُونَهَا  
 / ١١١١ / فَهَبَاتُهُ كَهَبَاتِ أَحْلَامِ الْكَرَى  
 وَبُرُوقُهُ مَا إِنْ تَرَى فِي غِيَّهَا  
 وَتَرَاهُ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ وَرَبِّمَا  
 وَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَغَلْطُهُ

[٦٧]

أحمد بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزي.

كان يتولى قضاء أهر من بلاد أذربيجان<sup>(١)</sup>. وكان من الفقهاء الأدباء العلماء الفطناء؛

له معرفة بالتفسير والحديث وعلم الكلام والأدب والشعر.

أنشدني الفقيه أبو بكر بن الخطيب جبرئيل بن عبد الجليل الأهرى، قال: أنشدني  
 القاضي أحمد بن عبد اللطيف لنفسه ما كتبه إلى شمس الدين الدهستان يلتمس منه شرح  
 «عيون الحكمة» فلم يجبه إلى ما سأله. وكان لشمس الدين هذا ولد اسمه المرتضى: [من  
 المتقارب]

أَيَا قُرَّةَ الْعَيْنِ لِلْمُرْتَضَى      لَكَ الْمُرْتَضَى قُرَّةً لِلْعُيُونِ  
 / ١١١١ / وَيَأْمَنُ بِفَضْلِكَ قَرَّتْ عُيُونُ      أَقْرَنَ عَيْنِي بِشَرِحِ الْعُيُونِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة كتبها إلى مسعود المراغي:

[من الطويل]

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٨٣.



يَسْدَاهُ لِأَفْنَى فِي بَيَاضِ نَهَارِ  
يَمِينٍ وَسَاعِدِ كَفِّهِ بَيْسَارِ

وَلَوْ مَا سَوَادُ اللَّيْلِ جَازَ تَحْوِزُهُ  
فِيَادَهُرٍ لَا تُنْكَرُ مَقَالِي وَلَا تَقْلُ

وقال: [من الوافر]

كَمَا يَيْدُو الْهَلَالُ مِنَ الْغَمَامِ  
وَأَحْيَيْتُ إِذْ أَشَارَتْ بِالسَّلَامِ  
عُيُونُ نَاعَسَاتٍ مِنْ مَنَامِ  
لَمَّا بَيْنَ الضُّلُوعِ مِنَ الضَّرَامِ  
فَزَادَتْ فِي الْغَرَامِ عَلَيَّ الْغَرَامِ

تَبَدَّى وَجْهَهَا تَحْتَ اللَّثَامِ  
فَحَيَّيْتُ إِذْ تَبَدَّتْ بِالسَّلَامِ  
وَهَبَّ نَسِيمُ رِيَاهَا فَهَبَّتْ  
وَرَأَقَتْ وَأَشْرَقَتْ ثُمَّ رَقَّتْ  
وَخَصَّتْنِي بِعَطْفٍ بَعْدَ عَطْفِ

وقال: [من الطويل]

تَبَدَّتْ لَنَا تَخْتَالُ بَيْنَ عَوَانِي  
صَقِيلَةَ مِرَاةِ الْعِدَارِ حَصَانِ  
ثَقِيلَةَ مَا تَحْتَتِ الْإِزَارِ رِدَانِ  
لَيَئُومَ ظَعَانِ لَا لَيَئُومَ طَعَانِ  
فَصَارَ عَلَيَّ الْخُلْخَالُ يَلْتَوِيَانِ  
وَكَمْ لِلْهَوَى كَالْعَامِرِيِّ عِرَانِي  
عَنِ الدَّرِّ مُعْتَزَا كَمَا تَرِيَانِي  
لَدَى الدَّوْحَةِ الْخَضِرَاءِ أُمَّ أَبَانِ  
حَيَا دِيمَةَ يَا أَيُّهَا الْجَبَلَانِ

خَلِيلِي إِنْ قَدْ شُعِفْتُ بِغَادَةِ  
بِفَاتِرَةِ الْأَجْفَانِ فَاتِنَةِ الصَّبَا  
خَفِيْفَةَ مَا دُونَ الْوَشَاحِينَ بَضَّةِ  
/ ١١٢ / أَعَدَّتْ سِنَانَ اللَّحْظِ لِلْقَتْلِ عَدَّةِ  
تَسَابِقَ قَرْنَاهَا إِلَى حَدِّ سَاقِهَا  
عَفْوَتْ لَهَا حِينَ أَبْتُلِيَتْ بِحُبِّهَا  
وَفِي الْقَلْبِ أَنْ أَفْدِي بِرُوحِي مَبْسَمَا  
وَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ وَأَصَلْتُ فَيُكَمَا  
وَعِنْدَكُمْ مَا غَازَلْتُمَا فَسُقَيْتُمَا

وقال: [من الطويل]

فَهَيَّجَنَ لِي شَوْقًا إِلَى سَاكِنِي نَجْدِ  
وَدَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ  
نَقَارِدُفَهَا يَرْتَجُّ فِي حُلَّةِ الْبُرْدِ  
سَنَى وَجْهَهَا الْوَضَاحِ فِي كَلَّةِ الْمَهْدِ  
لَوْ أَنْشَقَّ غُضُنُ الْبَانَ عَنْ لَمَّةِ الْوَرْدِ  
تَقَضَّتْ لِي الْأَيَّامُ فِي عَيْشَةِ رَغْدِ

حَمَائِمُ وَرُقٌ قَدْ هَتَفْنَ سُحَيْرَةَ  
سَلْبِنَ سُلُويٍّ وَأَجْتَلَبْنَ مَدَامِعِي  
تَذَكَّرْتُ مِنْ شَدْوِ الْحَمَائِمِ بِالنَّقَا  
وَمِنْ ضَوْءِ بَدْرِ التَّمِّ فِي حُنْدَسِ الدُّجَى  
تَمَائِلُ غُضُنِ الْبَانَ شَبَهُ أَخْتِيَالِهَا  
عَلَى نَقْوِي وَادِي الْأَرَاكِ بِذِي الْغُضَا

..... الأَسْنَانُ مَصْقُولَةٌ الخَدَّ  
أَلَذُّ مِنَ السَّلْسَالِ فِي... الشَّهْدِ  
سَقَى اللهُ ذَاكَ العَهْدَ مَنْ صَيَّبَ العَهْدَ  
وَلَسْتُ بِنَاسِي العَهْدِ طَالِ بِهِ عَهْدِي

تَغَازَلْنِي سَعْدَى سَعَدْتُ بِوَصْلِهَا  
سَقَّتْنِي شَفَاهَا مِنْ نَمِيرِ شَفَاهَا  
/ ١١٢ب / عَهَدْتُ بِهَا عَهْدًا نَعَمْتُ بِوَصْلِهَا  
أَنْسَى بِطَوِيلِ العَهْدِ [عَهْدًا] أَحْبَبْتِي

وقال: [من الطويل]

قَدْ أَعْتَوْرَتْهَا شَمَالٌ وَجَنُوبٌ  
عَلَى النَّارِ مِنِّي أَضْلَعُ وَجَنُوبٌ

لَهَا اللهُ مِنْ خَوْدِ تَمِيْسٍ كَأَنَّهُ  
طَوْتُ كَشْحَهَا عَنِّي لِتُعْرِضَ فَاَنْطَوْتُ

وقال مُعْرِضًا بِبَعْضِ تَلَامِذَتِهِ: [من الطويل]

حُقُوقِي إِضْلَالِ الأَنَامِ عَنِ الحَقِّ  
مُنَادِ سَبِيلِ اللهِ قَاطِبَةَ الخَلْقِ

وَلَسْتُ وَإِنْ أَعْرِضْتَ عَنِّي مُضِيْعًا  
بِأَوَّلِ ثَنَانِ عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنِّي

وكتب من صدر كتاب إلى جلال الدين الخواري: [من الكامل]

تَشْفِي لِقَلْبِي بِالهُبُوبِ غَلِيلاً  
وَجَدْتُ عَلَى الخَدِّ الأَسِيْلَ مَسِيلاً  
قَدْ ظَلَّ مِثْلَكَ فِي المَسِيرِ عَلِيلاً  
تَجَدِيْنِ فِيْهِ لِلقَرَارِ مَقِيلاً  
بِجَلَالِهِ الدِّينِ القَوِيْمُ جَلِيلاً  
..... نَادِيْهِ البَيَانَ دَلِيلاً  
صَادَفَنَ ظِلًّا لَا يَزَالُ ظَلِيلاً  
يِرَاعِهَا عَادَ الحُسَامُ كَلِيلاً  
نَحْوَ الوُصُولِ إِلَى الوِصَالِ سَبِيلاً

رِيحَ الصَّبَا هُبِّي عَلَى صَوْبِ الحَمَى  
..... لُطْفًا بِرَقَّةِ دَمْعَةٍ  
وَتَحَمَّلِي مِنِّي تَحِيَّةَ مُدْنَفٍ  
وَإِذَا اسْتَرَحْتَ مِنَ الهُبُوبِ قَبْلَ مَا  
خُصِّي جَلَالَ الدِّينِ أَفْضَلَ مَنْ غَدَا  
مَنْ ذَهَبَتْهُ أَضْحَى لِكُلِّ دَقِيْقَةٍ  
/ ١١٣أ / غَرَّرُ اللُّطَائِفِ تَحْتَ ظِلِّ بِنَانِهِ  
لَوْ صَافَحْتَ خَدَّ الحُسَامِ يَمِيْنُهُ  
..... صَبَّ لَمْ تَجِدْ لِشِفَائِهِ

[٦٨]

أحمدُ بنُ شاهِ ملكِ الواسِطِي.

نزل البصرة وتولى بها النيابة في ديوان الأشراف؛ وله عناية بالأدب وقرض الشعر،  
وله فيه طبع.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الجراحي الواسطي، قال: أنشدني أحمد بن شاه ملك الواسطي لنفسه من قصيدة يمدح بها الأمير أبا الفضائل باتكين بن عبد الله المستنصري - وكان يومئذ أمير البصرة: [من الطويل]

أَقُولُ لَصَحْبِي وَالرُّكَّابُ مُلَاحَةٌ      طَلَاتِحُ يَخْدُوهُنَّ بَيْنَ يُزَايِلُهُ  
إِلَى بَاتِكِينَ الْقَيْلِ عَجْوَارِ كَابَنَا      لَتَبْلُغَنَّ مِنْ أَيَّامِنَا نَحَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

ومنها:

أَمَوَلَايَ شَمْسَ الدِّينِ تَاهَتْ بِكَ العُلَا      فَلَا مَفْخَرٌ إِلَّا عَلَيْكَ غَلَاثُلُهُ  
/ ١١٣ ب / مَضَى رَمَضَانٌ وَهُوَ يُثْنِي عَلَيَّ أَمْرِي      فَرَانِضُهُ مَقْبُولَةٌ وَنَوَافِلُهُ  
فَلَا زَلَّتْ فِي ظِلِّ الإِمَامِ مُمَلَّكًا      سَعِيدًا تَحَامَاكَ الرَّدَى وَغَوَائِلُهُ  
إِمَامٍ هُدَى عَمَّ الأَنَامَ سَمَّاحَةً      وَجُودًا إِذَا مَا أَضْمَرَ الخَيْرَ فَاعَلُهُ

ومنها:

وَأَبْيَضَ فَيَّاضَ لَدَيْهِ غَمَامَةٌ      عَلَيَّ مُعْتَفِيهِ مَا تَغُبُّ نَوَافِلُهُ  
فَلَا زَلَّتْ شَمْسَ الدِّينِ فِي كَنَفِ العُلَا      تَبْلُغَنَّكَ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ أَمْلُهُ

[٦٩]

أحمد بن رستم بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباس الموصلي.

كان يكتب علي الحيطان تشبيهاً بعلي بن أبي بكر الهروي السائح. وكان يميل إلى زي المتصوفة، وفيه فطنة، ويقول شعراً حسناً، ويعرف بالنعال. وتوفي قريباً من سنة عشرين وستمائة بالموصل.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن ميكائيل بن أحمد الموصلي، قال: أنشدني أحمد بن رستم لنفسه ملغزاً في الدف والشبابة: [من الطويل]

/ ١١٤ / وَمَقْرُوحَةَ الأَحْشَاءِ مِثْلِي نَحِيلَةٌ      تَنَاءَتْ عَنِ الأَهْلِينَ وَأَنْتَابَهَا البُعْدُ  
تَزَوَّجَهَا عَشْرٌ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ      فَلَا حَرَجَ كَلًّا وَلَا وَجَبَ الحَدُّ

(١) عَجْوَا: إِزْجَرُوا.

إِذَا وَطَّوْهَا الْقَوْمُ تَصْرُخُ صَرْخَةً  
فَيَا عَجَبًا تَزْنِي وَيُجَلِّدُ آخِرُ  
فِي أَيِّ شَرِّعٍ أُمِّ بَيْتٍ قَضِيَّةٍ  
يَرِقُّ لَدَيْهَا الْقَلْبُ لَوْ أَنَّهُ صَلَدُ  
إِلَى جَنْبِهَا حَدًّا وَيَلْزَمُهُ الْجَلْدُ  
يُحَدُّ عَفِيفٌ وَالَّذِي سَاءَ مَا حُدُّوا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ملغزاً في اللسان: [من المتقارب]

وَمَا أَسَدٌ حَلَّ فِي قَلْبِهِ  
يُخَافُ وَيُرْجَى وَلَكِنَّهُ  
لَهَا شُرْفٌ دُونَ أَبْوَابِهَا  
بِعَكْسِ الْأَسْوَدِ لِأَصْحَابِهَا

وأنشدني، قال: أنشدني له يلغز في السروال: [من الوافر]

وَصُنْدُوقُ يَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنًا  
زَكِيٌّ الْأَصْلُ ذِي نَسَبٍ مُنِيفٍ  
لَهُ رَجُلَانِ لَمْ تَحْمِلْهُ حَتَّى  
بِقُفْلِ وَاحِدٍ سَهْلٍ ضَعِيفٍ  
بِمَنْظَرِهِ وَيُعْطِي اللَّمْسُ لَيْتَهُ  
بِعَرَقِ نَابِتٍ فِي قَعْرِ طِينِهِ  
يُرَى مَلَانٌ بِالسَّلْعِ الثَّمِينِ  
بِعَشْرِ مَقَاتِحِ عُدَدِ مَكِينِهِ

١١٤/ب/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

لَا تَطْمَعَنَّ بِشَيْءٍ أَنْتَ طَالِبُهُ  
مَنْ لَمْ تَنْلِ مِنْكَ بِالْبُرْطِيلِ رَاحَتَهُ  
لَوْلَمْ تُرَوِّ نَخِيلاً أَنْتَ غَارِسُهَا  
بَغَيْرِ شَيْءٍ فَتَحْظِي مِنْهُ بِالتَّعَبِ  
أَخْطَتِكَ رَاحَتُهُ عَمْدًا وَلَمْ تُصَبِّ  
مِنَ الْمِيَاهِ لَمَّا جَاءَتْكَ بِالرُّطْبِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

أَلَا بِهَا يَا أَصِيحَابِي إِذَا أَخَذَتْ  
حَتَّى أَقُولَ عَلَى صَخْوِي بِهَا شَعْفًا  
مَنْيَ فَرَوُوا بِهَا رُوحِي وَجُثْمَانِي  
أَمَاتِنِي كَأْسُهَا وَالذَّنُّ أَحْيَانِي

[٧٠]

أحمد بن علي، [بن أبي الفتح] (١) المعروف بابن الشماع بن  
الرقيق، أبو العباس الواسطي.

من أهل حلة واسط وجملة من ينظم بها الشعر.

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

وقيل عنه : إنه ينتحل الأشعار ويسرقها ويمدح بها الناس .

أنشدني الرئيس الأجل كمال الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد الموصللي ، قال :

أنشدني أحمد ابن الشماع لنفسه : [من البسيط]

يَشْتَاقُ عَرَفَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِكُمْ قَرْمٌ  
إِلَى لِقَاكُمْ بِهِ الْبَلْبَالُ يُقْلِقُهُ  
/ ١١١٥ / مَا إِنْ تَنَفَّسَ إِلَّا ظَلَّ مِنْ كَمَدٍ  
أَنْفَاسُهُ لَزْفِيرِ الشُّوقِ تُحْرِقُهُ  
وَلَا أَسْتَنَارَ هَلَالٌ فِي دُجَى غَسَقٍ  
إِلَّا وَأَزْعَجَهُ بَيْنَ يُورْقُهُ  
وَلَا أَضَاءَ سَنَى بَرْقٍ بَكَاظِمَةً  
إِلَّا وَتَيَّمَهُ بِالْجَزَعِ أَبْرُقُهُ  
وَلَا تَأَلَّقَ ثَغْرُ الْبَدْرِ مُبْتَسِمًا  
إِلَّا وَأَذْكَى صَبَابَاتِي تَأَلَّقُهُ  
شَوْقًا إِلَى قَمَرِ كَالْأَسْ عَارِضُهُ  
يُذِيبُ قَلْبِي هَجْرَانًا وَيُحْرِقُهُ  
مَا غَابَ عَن لِحْظِ عَيْنِي قَطُّ مُحْتَجِبًا  
إِلَّا وَأَصْبَحَ وَسْطَ الْقَلْبِ مَشْرِقُهُ  
وَلَا أَرَأَشَ بِنَا لِقَا قَوْسٍ حَاجِبِهِ  
إِلَّا وَأَضْمَى فُوَادِي حِينَ يَرشُقُهُ  
أَغَارَ مَنْ لِحْظِ قَلْبِي إِذْ تَصَوَّرَهُ  
أَلْفَ فِكْرِي لِقَلْبِي حِينَ يَرْمُقُهُ  
فَكَيْفَ لِي إِنْ تَبَدَّى كَالْهَلَالِ وَأَبْصَارُ الْخَمَلَائِقِ بِالرُّؤْيَا تُحَقِّقُهُ

[٧١]

أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخابرائي ، أبو الفضل  
الخلاطي<sup>(١)</sup> :

وخابران قرية من قرايا خلاط<sup>(٢)</sup> الأديب النحوي .

نزل تبريز وسكن بها ، إلى أن مات تقديراً بعيداً سنة عشرين وستمائة ، واتصل بوزيرها  
ريبب الدين علي بن أبي القاسم دنقان ، ومدحه / ١١٥ ب / بشعر كثير .

وكان فاضلاً لم يكن له نظير في زمانه في علم الأدب والعربية والتصريف واللغة .  
وكان يميل إلى علوم الحكمة إلا أن الغالب عليه معرفة العلوم الأدبية والتبحر فيها .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٦ / ٢٦٨ وفيهما : «الخابرائي» بدلاً من الخابرائي . معجم الأدباء ١ / ٢٠٥ . بغية

الوعاء ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ رقم ٥٥٠ .

(٢) انظر : معجم البلدان ٢ / ٣٣٤ ، ٣٨٠ .

وكان شاباً ذكياً .

أنشدت له ابتداء قصيدة أولها : [من الكامل]

هَيْهَاتَ لَيْسَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا      مَنْ لَا يَزَالُ تَشْوِقُهُ رِيحُ الصَّبَا  
سَارُوا وَدَمَعِي قَائِلٌ مِنْ خَلْفِهِمْ :      مَهْلًا فَإِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى

[٧٢]

أحمد بن أبي السعود بن حسان، أبو الفضل الرصافي<sup>(١)</sup>.

من شرقي مدينة السلام .

كان شيخاً خطاطاً يؤدب الصبيان بالخط ويكتبهم . وكتب خطاً قريباً؛ إلا أنه كان عنده دعاوى في الخط، ويتبجح به كثيراً . وينزل نفسه في الخط منزلة ابن البواب، ولا يُثبت لأحد من كتاب زمانه شيئاً .

كان جاهلاً بالأدب لم أسمع له من الشعر إلا هذه الأبيات / ١١٦ / أخبرنا بها إجازة أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب الخازن البغدادي الناسخ، قال : أنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي السعود الرصافي لنفسه : [من البسيط]

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَدْ أُسْرِفْتُ فِي عُمْرِي      مَنْ أَرْتَكِبَ الْخَطَايَا غَيْرَ مَشْدِي  
أَوْ كُنْتُ عَمَّا يَقُومُ الصَّالِحُونَ بِهِ      مُجَانِبًا وَأَعْتَدِي غِيِّي عَلَى رَشْدِي  
فَلِي لِدَلِكْ حُسْنُ الظَّنِّ يُطْمَعِنِي      فِي جَنْبِ عَفْوِكَ يَا دُخْرِي وَيَا سِنْدِي

وأباني أيضاً، قال : أنشدني أحمد لنفسه : [من الطويل]

سَأَغْضِي عَلَى وَخَزِ الْقَدَى مِنْ مَعَاشِرِ      أَدَارِيهِمْ إِنَّ الْكَرِيمَ يُدَارِي  
وَأَصْبِرُ لِلْأَيَّامِ عَلَى صُرُوفِهَا      سَوَقٍ مِنْ اسْتَقْرَارِهَا بَدْيَارِي  
فَإِنْ بَلَغْتَنِي هِمَّتِي غَايَةَ الْعَلَا      فَذَاكَ وَإِلَّا فَالْخُمُولُ شِعَارِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦ / ٣٨٤، وفيه : «توفي بمكة بعد قضاء نسكه سنة سبع وعشرين وثمانمائة» .

الحوادث الجامعة ص ١٨ .

حول (الرصافة)، انظر : معجم البلدان ٣ / ٤٦ .

[٧٣]

[أحمد بن سعد، الشريف العلوي]

أخبرني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال: أنشدني هذا الشريف  
لنفسه من آخر رسالة أنفذها إلى الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين  
صاحب إربل: [من الطويل]

إِلَى مَ أَرَى النُّعْمَى أَلَيْفَ ذَوِي الْجَهْلِ      وَأَبْصُرُ . . . . حَلِيفَ ذَوِي الْعَقْلِ  
فِيَا حَسَرَاتٍ لِي لَوْ أَنَّ ثِقَلَهَا      عَلَى جَبَلٍ لَا نَهْدَمُنْ فَادِحِ الْحَمْلِ  
وَأَتْرَحُّهَا كَوْنِي عَلَى رُغْمِ مَعْطِي      مُقِيمًا بِأَرْضٍ لَا يُقِيمُ بِهَا مِثْلِي  
حَلِيفَ ذَوِي جَهْلٍ وَشَرُّ ثَلَاثَةٍ      مَقَامُ الْفَتَى ذِي الْفَضْلِ بَيْنَ ذَوِي الْجَهْلِ  
أَيَادُهُ رَفَقَابًا . . . . فَإِنَّهَا      [.....] (١)

[٧٤]

أحمد بن علي بن أحمد بن عبد المنعم بن هبل، أبو العباس بن  
أبي الحسن الحكيم المتطبب البغدادي، المعروف بابن  
الخلاطي:

وسياتي ذكر والده وشعره (٢).

اشتغل بعلم الطب ببغداد وتميز فيه / ١١٦٦ ب / حتى صار فرد عصره. وكان مع  
[ذلك] له يد في قرض الأشعار، وطبع في نظمها صحيح. وينشئ الرسائل العربية  
والفارسية.

أقام بالموصل مدة، ثم سافر إلى بلاد الروم فسكنها إلى أن توفي بملطية في ذي القعدة  
سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وكانت ولادته ببغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨، كما ترجم المؤلف لولده (يوسف بن أحمد بن علي) في الجزء  
العاشر برقم ٩٦٣.

أنشدني ولده أبو الفتح يوسف ، قال : أنشدني والدي لنفسه : [من الطويل]

أَخْلَايَ هَلْ خُتِّمَ عُهُودِي بَعْدَ مَا  
وَهَلْ قَدَّوَعَتْ أَسْمَاعُكُمْ مِنْ عَدُونَا  
أَمْ الْعَهْدُ بَبَاقٍ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا  
أَحْبَبَةٌ قَلْبِي إِنْ هَجَرْتُمْ وَخُتِّمْتُمْ  
وَلَمْ أَتَبَدَّلْ غَيْرُكُمْ غَيْرَ ذِكْرِكُمْ  
أَكَابِدُ شَوْقًا لَسْتُ أَقْدِرُ وَصَفَهُ  
إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي مَقَامِي بِقُرْبِكُمْ  
وَأَسْبَابُ عَيْشِي مُذْنَابِي تَصَرَّمْتِ

رَمَانِي زَمَانِي بِالتَّفَرُّقِ مِنْكُمْ  
أَحَادِيثُ إِفْكٍ بِالتَّفَاقِ تَنْظَمُ  
كَعَهْدِي بِهَا وَالْعَيْشُ غَضُّ مَنْعَمٍ  
فَإِنِّي عَلَى عَهْدِي لَكُمْ لَمْ أَخُنْكُمْ  
أَنَسَا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَنَمْتُمْ  
وَهَلْ يَصِفُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ يَفْهَمُ  
وَعَيْشًا يَقْضَى وَالْحَوَادِثُ نُومٌ  
فَلِلَّهِ قَلْبٌ بَيْنَهُنَّ مَقَسَمُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه [من البسيط]

وَأَمْسِي وَأَصْبِحُ وَالْأَمَالَ تَلْعَبُ بِي  
أَمْسِي وَأَصْبِحُ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبٍ  
كَأَنَّي قَدْ أَمِنْتُ الدَّهْرَ . . . . .  
كَأَنَّي لَسْتُ مِنْ . . . . . قَدْرٍ  
دُنْيَا تَغْرِبُ بِأَمَالٍ مُزْخَرَفَةٍ

وَالْعُمْرُ مُنْصَرَمٌ وَالسَّهْرُ دُؤُوعَجَبٍ  
وَالْمَوْتُ يَضْحَكُ مِنْ لَهْوِي وَمِنْ طَرْبِي  
أَوْ إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى حَادِي النُّوبِ  
يُسَوِّقُهُ بَغْتَةً نَوْمًا إِلَى الْقُطْبِ  
كَمَا يُشَابُ مَذَاقُ السُّمِّ بِالضَّرْبِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَقُولُ لِرُفْقَةٍ زَمُّوا الْمَطَايَا  
إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ وَسَاكِنِيهِ  
كَرَامٌ سَادَةٌ مِنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ  
نَشُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ وَفِي الْمَعَالِي  
كَرِيمُهُمْ لَدَى الْإِفْضَالِ هَشٌّ  
وَقَارِسُهُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ لَيْثٌ  
بِذِكْرِ جَمِيلِهِمْ سِرُّ الْقَوَافِي

الْأَهْلُ مُبْلَغُ عَنِّي التَّحَايَا  
إِلَى قَوْمٍ هُمْ خَيْرُ الْبَرَائِيَا  
تَقُلُ : لَا قَيْتُ أَحْسَنَهُمْ سَجَايَا  
فَلَمْ تَعْلُقْ بِخِيَمِهِمُ الدَّنَايَا  
طَلِقُ الْوَجْهَ مَبْتَسِمُ الثَّنَايَا  
قَطْرُوبُ الْوَجْهَ مُقْتَحِمُ الْمَنَايَا  
بَطِيبِ حَدِيثِهِمْ تَخْدِي الْمَطَايَا<sup>(١)</sup>

(١) نخدي : تسرع .



لَيْسَ أَخْنَىٰ عَلَيْهِمْ صَرَفُ دَهْرٍ      فَقَدْ أَبْقَىٰ لَنَا مِنْهُمْ بَقَايَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

١١٧/ب/ بَنِي لَقَدْ جَرَّبْتُ دَهْرِي وَصَرَفُهُ      وَمَارَسْتُ أَهْلِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّدْقِ أَنْفَعَ لِلْفَتَىٰ      وَلَا مِثْلَ فِعْلِ الْخَيْرِ أَبْقَىٰ عَلَى الدَّهْرِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

وَاللَّهِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَىٰ حَسَنٍ      إِلَّا تَمَثَّلَتْ فِيَّ إِنْسَانٌ عَيْنِيَا  
وَلَا ذَكَرْتُكَ فِيَّ غَمٌّ وَلَا فَرَحٌ      إِلَّا تَغَلَّغَلَ قَلْبِي بَيْنَ جَنِيَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي الزَّمَانِ مُؤَانِسًا      جَعَلْتُ كِتَابِي مُؤْنِسِي وَجَلِيسِي  
وَأَغْلَقْتُ بَابِي دُونَ مَنْ كَانَ ذَا غَنَىٰ      وَأَفْعَمْتُ مِنْ مَالِ الْقَنَاعَةِ كَيْسِي

وأنشدني ، قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ مَنْ صَاحِبِي مَا أُرِيدُهُ      طَوَيْتُ فَيَافِي دُونَهُ وَقَفَارًا  
هِيَ الْهَمَّةُ الْعَلِيَا فَسَامَ بِهَا الْعُلَا      وَلَا تَهْرُمِينَ دُونَ السَّمَكَ مَطَارًا  
فَلَيْسَ الْفَتَىٰ مَنْ نَالَ وَقَرَأَ مُجْمَعًا      مِنَ الْحَمْدِ مَا يُضْحِي عَلَيْهِ شِعَارًا

وأنشدني ، قال : كتب إلى والدي وهو مقيم برأس عين : [من الوافر]

سَطَرْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ      كِتَابًا مُودَعًا قَلْبِي وَعَيْنِي  
١١١٨/ فَعَيْنُ الرَّأْسِ تَجْرِي مِنْ دِمَاءٍ      كَمَا تَجْرِي الْمِيَاهُ بِرَأْسِ عَيْنٍ

[٧٥]

أحمد بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان ،  
المعروف بابن المنفاح ، أبو العباس بن أبي الفضل المعري  
السليحي ، الطبيبُ الدمشقي<sup>(١)</sup> .

أخبرني أنه ولد بدمشق في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين

(١) في هامش الأصل : «لقبه نجم الدين» .

وخمسمائة . وقرأ علم الطبّ عليّ الحكيم صدقة بن السامريّ الدمشقيّ .

وبرع في الذي قرأ عليه ، وتميّز عليّ أهل زمانه ، وصنّف في ذلك مصنّفات شتى ، ورحل إلى آمد فاستخدمه صاحبها الملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكرمان بن أرتق الأرتقي ، وحظي لديه ونال منه منزلة رفيعة .

ثم استوزره بعد ذلك ، وفوض إليه أموره ، فحين أخذت آمد من الملك المسعود فارق خدمته واتصل بخدمة الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد / ١١٨ ب / ابن أبي بكر - رحمه الله تعالى - فمكث عنده مُدِيدة .

ثم شخص إلى الديار المصرية وعاد إلى خدمة الملك المسعود ركن الدين مودود فلم يحظ منه . ثم كرّ راجعاً إلى بلاد الشام ، ثم إلى الموصل ؛ فلقبته بها أواخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ؛ وهو عليّ عزم التوجه إلى مدينة السلام<sup>(١)</sup> .

من تصنيفاته كتاب «تدقيق التحقيق في الجمع والتفريق» ، وكتاب «الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة» ، وكتاب في «علم أصول الطب» مختصر ، وكتاب «منتهى الأغراض في العلل والأمراض» ، وكتاب «حل شكوك ابن الخطيب الرازي عليّ كليات القانون» ، وكتاب «الموجز في أصول الطب» ، وكتاب «شكوك عليّ مسائل حنين» ، وكتاب «شكوك عليّ فصول بقراط» ، وكتاب «المسائل المهمات في كتاب الكليات» وغير ذلك .

أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَا شَقِيَّ الْجَسَدِ الْفَانِي بَعْنُصْرِهِ	وَطَبَعُهُ فِي عَنَا الدُّنْيَا أَتْرَكَ الطَّلْبَا
لَقَدْ أَضَعْتَ نَفْسًا فِي طَلَابِكَ مَا	لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ يَا صَاحِ مَكْتَسِبَا
/ ١١٩ / إِحْفَظْ عَنكَ لَا تَعْطِيهِ أُمْنِيَّةٌ	فَمَا تَزَالُ إِذَا طَارَ حَتَهَا تَعْبَا
إِنَّ الْأَمَانِي أَوْهَامٌ تُؤْتِرُ فِي	نَفْسِ الْمَوْفِ عَلَيَّ تَحْرِيكِهِ سَيِّبَا
وَالْعَالِمُ النَّذْبُ تَغْشَاهُ فَيَذْفَعُهَا	فَيَأْمَنُ وَلَوْ مِنْ أَمْرِهَا النَّصْبَا

(١) في هامش الأصل : «توفي سنة خمس أو ستة ست وخمسين وستمئة بدمشق» .

أَوْ كَانَ يَسْعَى لِمَاتَمِ الْقَضَاءِ بِهِ  
 أَوْ كَانَ يَطْلُبُ مَا لَمْ يَجْرِ فِي قَدَرِ  
 فَاسْكُنْ فَمَا الْحَرْصُ مُجْدَمًا تَوْمَلُهُ  
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَحْبُورٌ تَعُشُّ رَعْدًا  
 خُذْهَا إِشَادَةً ذِي نُصْحٍ وَتَجْرِبَةٍ  
 مَا ظَنَّ ذَا الدَّاءِ حَتَّى رَاحَ مُعْظَمَ مَا  
 كَمْ سَارَ فِي الْأَرْضِ فِي كَسْبِ الْعُلَا قَمْنَا  
 فَخَانَهُ أَمَلٌ يَقْوَى الرَّجَاءُ بِهِ  
 فَوَالَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ  
 وَيَعْدُ حَسْبُكَ فَاغْمَلْ لِلنَّجَاةِ بِهِ

فَمُتَّعَبُ النَّفْسِ لَمْ يَسْعَ لِمَا وَجِبَا  
 أَوْ سَابِقُ قَدْ مَضَى كَالْمُسْتَحِيلِ أَبَا  
 وَلَا يُنِيلُكَ مَنْ أَغْرَضَكَ الْأَرِبَا  
 لَا تَتَدَمَّنْ عَلَيَّ مَا فَاتَ أَوْ ذَهَبَا  
 مُهْدَبٌ قَدْ رَأَى مِنْ دَهْرِهِ الْعَجَبَا  
 أُعْطَى مَنْ .....  
 بِرَأْيِهِ وَبِعَزْمِ يَمْتَطِي الشُّهْبَا  
 وَجَاءَهُ حَيْثُ لَا يَرْجُوهُ مُقْتَرِبَا  
 مَنْ كَذَبَ الْقَدَرَ الْمُحْتَمُومَ قَدْ كَذَبَا  
 فَالْبَعَثُ لِأَبَدٍ مِنْهُ وَأَمِنَ الْعَطْبَا

[٧٦]

أحمد بن عبد الله بن أحمد / ١١٩ ب / بن علي بن محمد بن  
 أحمد بن علي بن حماد بن محمود بن محمد بن يوسف بن  
 إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن  
 أبي طالب، أبو العباس بن أبي محمد العلوي الحسيني<sup>(١)</sup>.

أصله من مدينة الرسول - ﷺ - فحدث لهم حدث وهاجروا إلى الموصل، وسكنوا  
 قرية من قراها تدعى الشرفية شماليها.

ثم انتقلوا إلى لُزْبُو مجاورة خربا، فولد بها أبو العباس؛ وهو شاب صالح متدين  
 جميل الطريقة، متفقه يقول الشعر. سافر إلى حلب، وهو بها مقيم إلى الآن.

أنشدني من شعره بحلب يوم الجمعة خامس عشرين رمضان سنة أربع وثلاثين  
 وستمائة: [من الطويل]

إِذَا قَلَّ تَوْفِيقُ الْفَتَى قَلَّ خَيْرُهُ      وَإِنْ كَثُرَ التَّوْفِيقُ قَلَّ الْخَيْرُ يَكْثُرُ

(١) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الثالث برقم ٢٤٢.

وَلَكِنَّمَا الْحَالَاتُ أَمْرٌ مُقَدَّرٌ  
يَرُومُ وَإِنْ وَاخَذَتْ فَهِيَ الْمُقَصَّرُ  
وَأَنْتَ بَعْفُو عَنْهُ يَا رَبُّ أَجْدَرُ

وَمَا لَأَمْرِيءٍ فِي ذَاكَ مُدْخَلُ حَيْلَةٍ  
فِيَارَبُّ إِنْ سَامَحْتَ عَبْدَكَ فَالَّذِي  
جَدِيرًا أَرَاهُ بِالْجَحِيمِ أَصْطِلَاؤُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

فَمَتَّى فَقَدْتُ شَهْرًا . . . . .

نَزَّ شُهُودَكَ عَنْ وُجُودِكَ تَرَشُّدِ

أَنْتَ الْفَرْقُ وَهُوَ الْجَمْعُ فِي الْمُتَبَدَّدِ

/ ١٢٠ / مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْإِلَهِ وَأَنْتَ

وَإِذَا وَجَدْتُكَ كُنْتَ غَيْرَ مُوَحَّدِ

فَإِذَا عَدِمْتُكَ فِيهِ كُنْتَ مُوَحَّدًا

[٧٧]

أحمد بن فلان بن جعفر بن النفيس بن محمد بن عبد الله بن  
محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن  
عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب، أبو العباس الكوفي.

هو ابن أخي الشريف أبي طاهر عبد الله بن جعفر.

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى - ورد هذا الشريف غير مرة إربل . وكان  
يصله إيجاب من سلطانها الملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه  
الله تعالى - وكان عامي اللفظ والعبارة ليس عنده شيء من علم.

كتب إلي من شعره : [من مجزوء الكامل]

فِي الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الْخَلِيقَةِ

صُنْ مَاءَ وَجْهِي أَنْ أَرِيقَهُ

يَا مَنْ سَمَّا بِمَكَّارِمِ

وَأَنْتَ أَسْبَابِي الْوَثِيقَةِ

/ ١٢٠ ب / لِسِوَاكَ إِنِّي لَا أَدُلُّ

[٧٨]

أحمدُ بن محمد بن صدقة بن إبراهيم بن ظبية<sup>(١)</sup> الضريُّ  
الموصلي.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي في تاريخ إربل - من تصنيفه - قال: ورد أبو العباس بن ظبية إربل قديماً؛ وهو أمرد. نزل بعينه ماء وكان أحسن الناس صورة، وعنده طيش وخفة. وكان يعظ الناس إذ ذاك ويحفظ الكثير سريعاً.

ثم ورد إربل في سنة خمس عشرة وستمائة شيخاً قد تغيرت أوصافه لا يكاد يعرف، يستجدي بأشعاره، ويعرف نفسه بأحمد الواعظ الضريُّ؛ وحدثت أنه توفي سنة ثمانى عشرة وستمائة.

وأشدني لنفسه: [من المجتث]

يَا مَنْ لَهُ رَبُّعُ جُودٍ      أَضْحَى لَدَيْنَا نَضِيْرًا  
فَلَنْ تَرَى فِي الْبَرَائِيَا      كَمْ شَبَّ لِدَاكْ نَظِيْرًا  
أَصْبَحْتَ تَهْوَى عَلَيَا      فَصَبْرْتْ فَيْنَا ظَهِيْرًا  
/ ١٢١ / وَقَعْ عَلَى ظَهْر طَرْسِي      فَالْعَبْدُ يَهْوَى الظُّهُورَا  
لِمَنْ أَحَلَّتْ عَلَيْهِ      فَلَا بَرِحْتَ كِيْرًا

[٧٩]

أحمدُ بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن الطَّيِّب بن أبي محمد،  
أبو عليِّ الواعظ البطائحي<sup>(٢)</sup>.

كان شيخاً في علمي الطريقة والحقيقة، يتكلم في الوعظ، ويورد فيه فصلاً أحسن كلام. رأى المشايخ وصحبهم وسمع الحديث النبوي.

وكان قطب زمانه في الورع والمعرفة والقرآن وتفسيره والوعظ. وسكن سنجار

(١) في قراءة د. الصقار: «ظبية».

(٢) نسبة إلى البطائح، جمع البطيحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٥٠.

وصار شيخ الشيوخ بها؛ وله مريدون وتلامذة يتتمون إليه، ويلبس خرق التصوف، وصادف من الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر - صاحب مصر - قبولاً؛ فمال إليه وأكرمه وأقبل عليه، ووعظ بين يديه فولاه سنجار شيخ الشيوخ، وأسند إليه أمر الخانقاهات، وتلمذ له. وكان يجتمع به ويعظه.

وله تصانيف كثيرة منها «تفسير القرآن»، وكتاب سماه «الدرّ المكنون الحاوي لكثير من الفنون» يتضمن . . . . . والأحاديث النبوية وشرحها / ١٢١ب / وفقهها، والحكايات عن المشايخ الثقات، وأبيات في المعاني مطابق وحقائق. وبوبه أربعين باباً عن أربعين شيخاً يشتمل على أربعة كتب، والمجلدة الأخيرة أفردها في أهل البيت فقط - صلوات الله عليهم وسلامه - وكتاب «الطريق المسلوك في نصيحة الملوك» وهو أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً سمعها في أربعين بلداً في معنى واحد، وكتاب «التاريخ» ابتداءً فيه من الحسن والبس إلى زمانه.

وروى الحديث عن عدة شيوخ منهم؛ أبو القوقت السجزي، وروى سند البخاري بطريق آخر؛ وهو عن جدّه أحمد بن محمد بن الطيب. وعاش مائة وأربع سنين. وكان عمر أبي علي أحمد بن عبيد الله يومئذ تسع سنين، وجدّه يروي عن الكشمبيني عن الغربي عن البخاري.

وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بقرية منسوبة إليه يقال لها «الشيخية» وفيها تربة والده الشيخ عبيد الله ابن أحمد بن محمد من أعمال واسط.

وكان له أشعار يقولها لغلبه، ويرتاح بها في خلواته؛ أنشدني منه / ١٢٢ / ولده أبو الحسن علي بحلب المحروسة، قال: أنشدني والدي لنفسه وهو مما قاله في صباه:

[من الرجز]

حُنِّي إِلَى أَرْضِ الْغُؤْيِرِ حُنِّي  
وَرَجَّعْنِي إِذَا ذَكَرْتُ رَأْمَةَ  
وَلَا تَزَالِي يَارِيَا حُ دَائِمًا  
فُضِّي عَلَى ذَاكَ الْحَمِي وَأَهْلِي  
إِنْ كُنْتُ حَقَّقْتُ رَوَاحَ الظُّغْنِ  
شَوْقًا إِلَى سَاكِنِهَا وَإِنِّي  
مُبْلَغَاتٌ لِلْسَّلَامِ عُنِّي  
تَفْجُعِي وَمَا عَلِمْتُ مِنِّي

وأنشدني ، قال : أنشدني والدي لنفسه : [من البسيط]

أذكى الغرامُ بهذا الركب حاديَه  
شدا قبيل الضحى بالمنحنى فبكت  
ناشدتُك الله يا حادي الركائب إن  
إلا طلبت لكربي من يفرجه  
وإرافقي عوناً والرقيق من استعته فيعاني ما تعانيه  
سألتماني التلبي يوم كاظمة  
وأذكر الصبَّ عهداً غير ناسيه  
حمائمُه وتثنى بان وأديه  
جئت المصلى ولاحت نار أهليه  
من الهموم ودائي من يداويه  
فهل تعيراني قلباً أسليه

١٢٢/ب / وأنشدني ، قال : أنشدني والدي من شعره : [من البسيط]

أحوى أغن غيض الطرف وسنان  
مورد الخد لدن القد شمس ضحى  
فالعصن من قده الميأس معتدل  
هذا الذي شعره ليل وغرته  
بدر يدير علينا فوق راحته  
محجوبة في دنان الغيب ما عرفت  
رقت فراقك لقلبي في قلبها  
أحاطه البيض والأجفان أجفان  
في وجهه لمجال الحسنة بستان  
والبدر من حسنه الفتان خجلان  
صباح ووجنته ورد وريحان  
شمسها لها تلك ذاك الدجن أزمان  
قسا ولا حازها في الدير مطران  
روحاً تنقل في الكاسات أبدان<sup>(١)</sup>

[٨٠]

١٢٣/ / أحمد بن عقيل بن نصر ، أبو العباس الزرعي العامري .

وزرع التي ينسب إليها قرية على باب دمشق .

أخبرني الشيخ العالم الفاضل نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني ، قال : كان شاباً ذكياً له طبع سليم في الشعر ، يقوله ارتجالاً . خدم

(١) وبعد هذا في بداية الأصل / الورقة ١٢٣ البيتان :

«وقع على ظهر طرسي  
لمن أحلت عليه  
فالعبد يهوى الظهورا  
فلا يرحمت كيرا»

الملك المعظم عيسى بن أبي بكر، وجعل له عليه رزقاً يتناوله كل شهر؛ وله فيه مدائح كثيرة. وكان ملازماً حضرته سفرأ وحضراً، ومات شاباً في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة إحدى عشرة وستمائة:

[من الرجز]

فَادَّرِعِ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالْوَفَا  
كُدِّرْ مَنْ وَرَدَ التَّصَابِي بِالصَّفَا  
بِالْمَدْمَعِ الْمُنْهَلِّ حَتَّى يُكْتَفَى  
وَعَاصِ فِي شَرَعْتِهِ مَنْ عَنَّفَا  
مَنْ نَزَعَ شَيْطَانِ عَذُولِ سَوْفَا  
إِذَا اجْتَنَاهُ الصَّبُّ مَنْ صَابِ الْجَفَا  
وَسَيْلَةَ إِلَى الْجَيْبِ وَكَفَى  
يَأْبَى إِذَا أَنْصَفْتَهُ أَنْ يُنْصَفَا  
وَيَنْتَضِي مِنَ الْجُفُونَ مُرَهَفَا  
لِلْبَدْرِ ضَوْءٌ وَجْهَهُ لَانْكَسَفَا  
مِنْهُ وَبِالطَّرَةِ لَيْلًا مُسَدَفَا  
دَغَصُ فُلُولًا لَيْتَهُ لَانْتَصَفَا  
بَعْدَ الْقَوَى فِي حَبِّهِ قَدْ أضعَفَا  
تَحْرُسُهُ مَنْ لِحْظَنًا أَنْ يُقْطَفَا  
إِلَّا أَتَانِي خَدُّهُ مُعْتَرِفَا  
مَنْ حَوْلَهُ مَاءُ الْحَيَا وَمَا أَنْطَفَا  
بَعْدَ اخْتِلَافِ عُنْدَهُ تَأَلَّفَا  
بَرْقًا أَضَا أَوْ دُرٌّ عَقْدٌ قَدْ صَفَا  
مُسْكَأً وَشَهْدًا وَسُلَافًا قَرَفَا  
وَقَاحَ مُسْكَأً وَأَنْشَى مُنْقَفَا  
وَصَالَ كِبْرًا وَتَوَلَّى صَلَفَا

إِنْ سُلَّ سَيْفُ الْهَجْرِ مِنْ غَمْدِ الْجَفَا  
وَقَاتَلَ الْهَجْرَانَ بِالْوَصْلِ وَمَا  
/ ٢٣١ ب / وَإِنْ خُذَلْتَ بِالسُّلُوفِ فَانْتَصِرْ  
وَلَا تُطْعِ أَمْرًا سَوَى أَمْرِ الْهَوَى  
وَبِالِدُنُوقِ فَاسْتَعِذْ خَوْفَ النَّوَى  
أَحْلَى الْهَوَى شَهْدُ الرُّضَابِ سِيمَا  
حَسْبُ الَّذِي أَجْعَلُهُ مَنْ ذَلَّتِي  
مَنْ مُنْقِذِي مَنْ يَدُ هَجْرٍ ظَالِمِ  
يَهْزُ مَنْ قَامَتَهُ مُنْقَفَا  
لَوْ عَنِ الشَّمْسِ اسْتَحْتِ وَلَوْ بَدَا  
يُرِيكَ بِالْفُرَةِ صُبْحًا نِيرًا  
يَجْذِبُ خُوطَ قَدِّهِ مَنْ رَدَفَهُ  
مُضْعَفُ وَرْدِ الْخَدِّ كَمِ قَلْبِ بِهِ  
أَقَامَ مَنْ أَضْدَاغَهُ عَقَارِبًا  
مَا أَنْكَرْتَ أَجْفَانَهُ سَفْكَ دَمِي  
خَدُّ بِهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ جَرِي  
..... كَمَلِ مُشْرِقٍ وَرَائِقِ  
/ ١٢٤ / كَانَتْ فِي فِيهِ لَدَى ابْتِسَامِهِ  
تَحْسَبُ فِي نَكْهَتِهِ وَطَعْمِهِ  
أَضَاءَ بَدْرًا وَرَنَاءَ ظَبِي نَقَا  
وَصَدَّ تَيْهًا وَتَجَنَّى مَلَا



فَهَمَّتْ وَجَدًا وَنَحَلَتْ كَمَدًا      وَدَبَّتْ شَوْقًا وَقَضَيْتْ أَسْفَا  
لَمْ أَرِ مَنْ قَبْلَ أَرَاهُ شَادِنًا      مُسَوَّرًا مُخْلَخًا لِأَمْشَقَا  
وَلَا رَأَيْتُ صَنَمًا مِنْ قَبْلِهِ      يُضِلُّ رُشِدَ الْمُسْلِمِينَ الْحُنْفَا  
يُضِلِّي بِنِيرَانِ الصُّسْدُودِ مَنْ تَوَى      عَلَيْهِ فِي دِينِ الْهَوَى مُعْتَكِفَا  
أَلَيْتُ لَا أَبْرَحُ مُغْرَى مُغْرَمًا      بِهِ مَغْنَى فِي الْهَوَى مُعْتَكِفَا

[٨١]

أحمد بن عبد العزيز بن محمد الواسطي الطحان.

قال الصاحب أبو البركات: كان من غلمان الطحن توجه عليه دين، وبقي مدة محبوباً، وأطلق فخرج فسكن بعض نواحي البلد، ولم يكن عنده شيء من العلم. وذكر هو أنه كان طحاناً، وأنه أخذ لما أخذ / ١٢٤ ب / بنو أمسينا، ولم يبق له شيء مما كان، فورد إربل.

ومن شعره: [من الكامل]

لَوَتِ الصَّبَابَةُ وَالْغَرَامُ عَنَانِي      وَأَذَابِنِي شَوْقُ الْحَمَى وَبِرَانِي  
وَتَزَايَدَتْ زَقَرَاتُ وَجْدِي لِلْهَوَى      فَأَنَا الْحَرِيْقُ بِجَذْوَةِ الْهَجْرَانِ  
يَا لِلرَّجَالِ أَفِيكُمْ مَنْ أَخَذَ      بِدَمِ الْقَتِيلِ بِأَعْيُنِ الْغَزْلَانِ  
بِأَبِي الْحُمُولِ سَرَتْ بِكُلِّ غَرِيرَةٍ      بَهَرَتْ بِقَامَتِهَا قَضِيبَ الْبَانِ

[٨٢]

أحمد بن الحسن بن كمار، أبو نصر الأرموي، المعروف بابن إمام الجامع.

كان فقيهاً شافعي المذهب خطيباً فاضلاً عالماً، سمع الحديث كثيراً. وكانت وفاته يوم الأحد ضاحي نهاره الرابع من شوال، ودفن بكرة يوم الإثنين بأرمية سنة ست وعشرين وستمائة

وسئل عن سنه في مرضه الذي توفي فيه، فقال: عمري سبع وخمسون سنة تخميناً. وكان مولده في رجب سادس عشره.

أنشدني أبو بكر محمد ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

١١٢٥ / لَمَّا فَقَدْتُ أَكْبَرَ أَكْبَرِهِمْ      مَنْ فَضَّلَهُمْ مُتَّفَقًا دِيَّيَاهُمْ  
مَالِي سِوَاهُمْ لَا أَرَى مِنْ بَعْدِهِمْ      مَتَّاسِيًّا بِقُعُودِهِمْ وَقِيَامِهِمْ  
قَدْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَهُ مُتَمَثَّلًا      أَمَا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ

[٨٣]

أحمد بن بهرام، أبو العباس الإربلي:

ابن بنت أخي الأمير مجاهد الدين أبي منصور قايمار بن عبد الله الزيني.

قال الصاحب أبو البركات المستوفي: جندي لطيف المعاشرة، ظريف المحاوره، قيم بوظائف الصلوات، صائم في أكثر الأوقات، ظاهر الدين، عفيف مستور، ربما عبث في بعض الأوقات بشيء من الشعر تأديبا.

بلغتني وفاته بطريق الشام في شعبان من سنة ثمانى عشرة وستمائة.

اجتمعت به والمغني يغني بإربل:

دَعَّ مَلَامِي بِالْحَمَى أَوْرُخٌ وَدَعْنِي      وَأَقِفَا أَنشِدُ قَلْبًا ضَاعَ مِنِّي

فقال بديها: [من الرمل]

١٢٥ ب / يَا حَبِيبِي صَلِّ مُجِبًّا هَائِمًا      قَدْ بَرَأَهُ فِي الْهَوَى طَوْلُ التَّمَنِّي

ثم قال: تمم، فقلت:

لَمْ يَقُلْ إِذْ بَاعَكُمْ مُهَجَّتَهُ      بِهِ وَأَكْمَ يَا لَهَا صَفْقَةٌ غَبْنِ

فأفكر ساعة، وقال:

فَانْضَحُوا مَاءً وَصَالَ مِنْكُمْ      فَوْقَ عُودِي فَعَسَى يُورِقُ عُصْنِي  
أَيْهَا الْمُغْرَضُ عَنِّي ظَالِمًا      لَا تَدْعُنِي نَدْمًا أَقْرَعُ سِنِّي

وحدثني الصاحب أبو البركات - رحمه الله - قال: جمعتني وأحمد بن بهرام في منزله

بالموصل ليلة من الليالي مجلس مؤانسة في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فغنى صدقة بن

محمد المغني الإربلي أبياتا من شعره في لحن صنعه، وهو: [من المجتث]

وَضَاقَ بِالْهَجْرِ صَبْرِي  
وَقَدْ خَلَوْتُ بِفَكَرِي  
وَصَالَ يَوْمَ بَعْمَرِي

إِذَا تَمَنَّعَ صَبْرِي  
نَادَيْتُ وَاللَّيْلُ دَاجِ  
يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْهُ

وَأْتَمَّ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، فَقَالَ:

زَاهِ عَلَيَّ كَمَلُ زَهْرٍ  
يَمِيسُ مِنْ ..... بَدْرٍ  
يَوْمًا وَقَيْتُ بِنَذْرِي

لَأَجْتَنِّي وَرَدَّ خَدُّ  
وَأَجْتَلِّي عُضُنَ بَنَانِ  
/١٢٦/ / إِنْ صَحَّ لِي ذَلِكَ مِنْهُ

وَسُئِلْتُ أَنْ أَقُولَ، فَقُلْتُ:

نَشْوَانٌ مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ  
يُلُوحُ مِنْ لَيْلِ ثَغْرِ  
بَابِ بَدَارَةِ بَدْرٍ

إِذَا بَدَأَ يَتَشَّنِّي  
عَجِبْتُ مِنْ صُبْحِ وَجْهِهِ  
فَالشَّمْسُ تَلْعَبُ مَبْدَأِ بَدَارَةِ بَدْرٍ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامٍ:

بِنَهْهِ وَقَلْبُهُ صَبْرِي  
إِرْحَمْ قَدَيْتِكَ ضُرِّي

أَقُولُ مِنْ قَرِطٍ وَجُدِي  
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّي

وَقُلْتُ:

يَوْمٌ لِلنَّاسِ عُنْدِي  
وَلِذَلِكَ هَتِكُ سِرِّي

عَذَارُ خَدَيْكَ فِيهِ  
وَفِيكَ طَابَ جُنُونِي

وَأُنْشِدُنِي الصَّاحِبُ أَبُو الْبَرَكَاتِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامٍ وَكَتَبَهَا إِلَيَّ أَوَّلَ كِتَابٍ:

[من الكامل]

نَارُ تَسَعَّرَ حَرْهَافِي أَضْلَعِي  
طِيبَ الرُّقَادِ وَلَا هَنَانِي مَضْجَعِي  
حَتَّى تَزُودَ رُكْبَتِكُمْ مِنْ أَدْمَعِي

يَسَارَ أَحْلِينَ وَفِي حَشَايَ لَبِينِهِمْ  
وَاللَّهُ مَا أَلْفَتْ جُنُونِي بَعْدَكُمْ  
وَلَقَدْ بَلَيْتَكُمْ جَوِيَّ وَصَبَابَةَ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا، قَالَ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامٍ مَا كَتَبَهُ إِلَيَّ بَعْضُ

أَصْدِقَائِهِ: [من الكامل]

فَقَرَأْتُهُ وَلَثَمْتُ ثَغْرَ الْقَادِمِ

/١٢٦/ ب/ وَرَدَّ الْكِتَابُ مِنَ الْأَجَلِ الْعَالِمِ

وَذَكَرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلِيَّالِيًّا قَضَيْتُهَا فَرِحًا وَكَانَ مُنَادِمِي

وكان حمل الكتاب إليه صبي جميل الصورة، ظاهر الملاحظة.

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أحمد بن بهرام لنفسه: [من الوافر]

أَمَا وَهَوَاكَ مَا مَلَكَتْ شُؤُونِي مَدَامَعَهَا وَلَا بَرْدَ الْغَلِيْلِ  
وَمَا بَرِحَ اضْطَبَّارِي عَنْكَ وَاهِ وَجْسَمِي بَعْدُ بَعْدُكُمْ نَحِيْلٌ (١)  
لَقَدْ أَوْدَعْتَنِي حَسْرَاتٍ شَوْقٍ عَشِيَّةً فَوَضَّ الرِّكْبُ الْحَمُولِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي كَيْفَ أَرَعَى نُجُومَهُ لِعُظْمِ غَرَامِي فِيكَ وَالنَّاسُ نَوْمٌ  
وَإِنِّي لَمُشْتَأِقٌ إِلَيْكَ وَنَاطِرِي طُمُوحٌ إِلَى لُقِيَاكُمْ مَتَالَمٌ  
أَيَّاقَمَرًا قَدْ تَاهَ عُجْبًا بِحُسْنِهِ لَقَدْ نَالَ مِنِّي الشَّوْقُ مَا أَنْتَ تَعْلَمُ  
فَإِنْ يُسَعِدُ الْمُشْتَأِقُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ تُبَرِّدُ نَارَ آيِنٍ جَنِيْبِهِ تُضْرَمُ  
أَمَا فِيكُمْ أَيَّاصَاحِبِي مُسَاعِدٌ يُعَاتِبُ . . . . . يَتَرَحَّمُ

[٨٤]

/١٢٧/ أحمد بن الخضر بن أبي بكر بن حاكمويه، أبو العباس.

ابن أخي الشيخ علي بن أبي بكر.

وكان هذا علي بن أبي بكر معلماً بإربيل، واتصل بالحاجب سرفتكين بن عبد الله الزيني - والي إربيل من قبل زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين رضي الله عنه - فحسنت حاله عنده، وارتفع قدره بصحبته، وحصل له مال كثير من خدمته؛ ولما توفي سرفتكين استؤصل ما كان عنده من مال، وبقي فقيراً إلى أن مات - رحمه الله - هكذا ذكر ذلك الصاحب أبو البركات في تاريخه.

وأما ابن أخيه أحمد هذا؛ فإنه قال: إربلي المولد والمنشأ، ويعرف بحميدان.

(١) الصواب: واهياً.

أول ما اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالمدرسة المجتدة بدرب السهرية . وكان ذكياً وقحاً .

وأخذ شيئاً من الخلاف ، وسمع معنا الحديث على الشيخ أبي المظفر المبارك ابن طاهر بن المبارك البغدادي الخزاعي المقرئ ، وختم عليه الكتاب / ١٢٧ ب / العزيز .

وتوفي في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمئة بإربيل ، ودُفن بها بظاهر البلد .

أنشدني لنفسه ، ونقلته من خطه ، وكتبها إلى أبي الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي : [من مجزوء الرجز]

قُلْ لِلَّذِي فَاقَ الْوَرَى بِالْفَضْلِ وَالْتَفَضُلِ  
وَمَنْ أَيْدِيَهُ لَنَا مِثْلُ السَّحَابِ الْهَطَلِ  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَمَا يَسْرُعُ مَوْلَايَ عَلَيَّ  
عَنِ الْحَسَابِ وَالْخِلَافِ وَالْتَقَى بِمَعْنَى  
لَكُنِّي بِذَلِكَ مَجْهُودِي جَيْتُ عَنْ لِي  
أَنْ أَجْمَعَ الْجُدُورَ مَنْ كَتَبَ الْجُمَّلِ  
مَا فِي الْحُرُوفِ كُلِّهَا جَذْرُ الْجَذْرِ الْأَوَّلِ

فكتب إليه محمود بن محمد بن الأنجب - رحمه الله تعالى - :

[من مجزوء الرجز]

يَا عَلَّمَ الدِّينَ الَّذِي يُوضِحُ كُلَّ مُشْكَلِ  
إِسْمِ الَّذِي تَيْمَنِي تَأْنِيهِ جَذْرُ الْأَوَّلِ  
وَتَالِثُ الْأَخْرُفِ جَذْرُ تَأْنِي الْمُسْتَعْمَلِ  
/ ١٢٨ / وَرَأْبِعُ الْأَخْرُفِ ضَعْفُ الثَّالِثِ الْمُكْمَلِ  
لَكُنَّمَا خَامُسُهُ إِنْ جِئْتَهُ بِالْجُمَّلِ  
تَلَقَّاهُ جَذْرُ رَأْبِعِ الْأَوَّلِ الْمُفْصَّلِ  
فَالِإِسْمِ إِنْ صَحَّفْتَهُ تَلَقَّاهُ غَيْرَ الْأَوَّلِ

[٨٥]

أحمدُ بن محمد بن رافع بن خليفة بن أحمد بن محمد  
القريحي بن عمر الوداك أبو العباس الباجسري<sup>(١)</sup>.

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى - كذا أُملي عليّ نسبه، وسألته عن معنى القريحي، فقال: كان ذا قريحة جيدة فسمي بذلك - هذا لفظه - .

وسألته عن مولده، فقال: مولدي يوم الجمعة مستهل شهر رمضان من سنة ست وستين وخمسمائة بالدور<sup>(٢)</sup>، وأقمت بباجسري.

وكان أولاً يقول القارحي فغيره، ومن أهله بإربل قوم يُدعون بني القارح؛ وله أشعار سلك في طريقها مذاهب العرب؛ استعمال ألفاظ ومعان. وكان كثير اللحن في إنشاده.

/١٢٨ب/ ورد معه نسخة من شعره إلى إربل في المحرم من سنة أربع عشرة وستمائة، وعليها خطوط جماعة من البغداديين بالثناء على شعره المودع فيها، وأرادني أن أكتب له مثل ذلك عليها فلم أفعل.

ورد إربل مرة أخرى قبلها، وأنشدني كثيراً من أشعاره في المرتين؛ وله بإربل أقرباء يدعون بني القارح لا القريحي.

وقد كتب إلى علي بن موسى الضرير أبياتاً نسبه فيها إلى القارحي لا إلى القريحي، فمما أنشدنيه قوله، ونقلته من خطه: [من الطويل]

سَمَّا لَكَ مَجْدٌ بَادِخٌ مُتَطَاوِلٌ	وَجَدُّ عَلِيٍّ أَعْلَى الْمَجْرَةِ نَازِلٌ
مُنِيفٌ يَرَاهُ النَّجْمُ كَالنَّجْمِ سَامِيًا	يُقْصِرُ عَنْ إِذْرَاكِهِ الْمُتَنَازِلُ
وَأَبَدَتْ لَكَ الْآيَامُ مَا فِي غُيُومِهَا	مَنْ السَّعْدِ حَتَّى حَامَ عَنْكَ الْمَمَائِلُ
وَمَتَّعَكَ اللَّهُ الْمُهَيِّمِينَ مَا دَعَا	عَلَى الْبَانَ وَرُقٌ أَوْ تَفْوَةٌ قَائِلُ

(١) نسبة إلى باجسري: بليدة في شرقي بغداد، بينها وبين حلوان، عامرة كبيرة نزهة. انظر: معجم البلدان ٣١٣/١.

(٢) حول الدور: انظر: معجم البلدان ٤٨١/٢.

وَمَالِي أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ فَصَاحَةً  
وَلَيْسَ لَنَا عَنْ سَيْبِ جُودِكَ مَعْدَلُ  
وَمَا كَلُّ مَثْرِي رَتَجِي مِنْهُ نَيْلُهُ  
/١١٢٩/ وَلَا كَلُّ جَدَلَاءِ الْغُصُونِ حُبِيكَةٌ  
فَيَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الْيَرَاعَةَ كَفُّهُ  
وَأَشْجَعَ مَنْ أَحْنَى عَلَى قَائِمِ يَدَا

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة أربع وستمائة: [من الكامل]

طَرَقَتْكَ بَعْدَ صُدُودِهَا أَسْمَاءُ  
بِضْءِ لَوْتَرَكَ الْخَمَارُ جِيهَهَا  
وَتُدِيرُ خَوْفًا لِحَظِّهَا فَكُضَانَهَا  
فَمَضَّتْ لَنَا عَنْ عَفَّةٍ وَصِيَانَةٍ  
وَالْحُبُّ فِيهِ سَجَاحَةٌ وَإِيَاءُ  
لَأَشْكَ يَقْرَأُ اثْرَهَا الرُّقْبَاءُ  
بَيْنَ اللَّذَاتِ غَرِيرَةٌ أَدْمَاءُ  
إِلَّا أَرْتَشَافًا لَيْلَةً غَرَاءُ

[٨٦]

أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس الهيتي:

من أولاد السنبي الشاعر.

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى - : ورد إربل غير مرة رسولا من سنجار.

وحدثني أبو القاسم / ١٢٩ب / ابن أبي الحسن بن علي بن السنبي، قال: توفي أحمد بن السنبي في سابع وعشرين من شعبان من سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن بالموصل، قال: ثم أنشدني له: [من الرمل]

مَنْ لَعَانِي الْقَلْبُ صَبَّ مُسْتَهَامُ  
وَجَفَا أَجْفَانَهُ طَيْبُ الْكَرَى  
لِي بِهِتِ ضَيْعَةٌ قَدْ ضَيَّعَتْ  
تَر..... بِدَيْنِ مُوْبِقِ  
حُرِمَتْ مَقْلُتُهُ طَيْبُ الْمَنَامِ  
يَذْرِفُ الدَّمْعَ سَجَامًا كَالْغَمَامِ  
كُلَّ مَا اسْتَكْسَبْتُ مِنْ آلِ الْكِرَامِ  
وَخَرَّاجِ رَضَّ جِسْمِي مِنْ عِظَامِي

[٨٧]

أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن الشيبانيُّ .

ابن أخي قاضي مكة من ولد القاضي المحاملي .

ساق ذكره القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي - أدام الله أيامه -  
 فيمن قدم حلب من تصنيفه، وقال: رجل فاضل شاعر مجيد من أهل مكة - حرسها الله  
 تعالى - قدم علينا حلب في شهور سنة . . . وستمائة، ممتدحاً للملك الظاهر غياث الدين  
 غازي بن يوسف، وللأكابر / ١٣٠ / من أهلها . وكان حسن السمّت جيد الإيراد .

سمعته بين يدي السلطان الملك الظاهر ينشده قصيدتين رثى بهما أخاه الملك  
 الأشرف محمد بن يوسف وقد جلس للعزاء يومين بعد موته، فأنشده في اليوم الأول مرثية  
 استجادها السلطان والحاضرون، فعمل أخرى وأنشدها في اليوم الثاني . وسمعت  
 القصيدتين من لفظه حالة إنشاده إحداهما .

قال المبارك - مؤلف هذا الكتاب - وأنشدنيها القاضي بمنزله المعمور يوم السبت ثاني

عشر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة : [من الطويل]

إلى كم تُرى يا دهرُ ترمي بصائب	إلى أن دهنتني منك أم المصائب
بموت ملك كنت مهمًا دعوتُهُ	لسلبك لي إلا أستعدتُ سلائي
بموت ملك كان عطفك قد كسي	جمالاً به حتى نأيت بجانب
سددتُ فم الناعي بكفي تطيراً	والويت وجهي عنه لي مغاضب
وقلت: تيين ما تقول لعلها	تكون كتلك الحادثات الكواذب
فلما بدالي الكره في كرقوله	ربطت نوازي أضلعي بالرواجب
/ ١٣٠ ب / فلا تحسبني أنقي بعد هذه	شباطا عن من مضمياتك ضارب
ولا بأسطاً للخطب كف مدافع	ولا فاتحاً من بعدها فم عاتب
أبعد أبي عبد الإله محمد المليك الفتى آسي على إثر ذاهب	
أبعد المليك الأشرف النذب أرسل الرثاء رانداً أبغي أنتجاع المطالب	
ونطمع من بعد المليك بن يوسف	ببقيا وتخليد العصور الدواهب



فَكَمْ قَدْ أَمَاطَ الضَّيْمَ عَمَّنْ هَوَتْ بِهِ  
وَكَمْ قَدْ هَفَا الحُزْنَ الغَرِيبُ بِفَقْدِهِ  
وَكَمْ نَفَّسَتْ جَمْرَ الغَضَا نَادِبَاتُهُ  
عِزَاءً عَلَيْهِ أَجْمَعِينَ فَإِنِّي  
أَيَّ اشْرَفَ الدِّينَ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا  
.....

فَوَاللَّهِ لَا أَنْفَكَ أَبُوكَ دَائِمًا  
ذَخِيرَةٌ أَنَسِي لَسْتُ أَنْسَاكَ مَا رَسَا  
طَوَى مِنْكَ هَذَا المَوْتُ بُرْدًا مُسَهَّمًا  
وَسَدَّ طَرِيقَ الجُودِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
/ ١٣١ / فَمَا إِنْ أَزَالَ الدَّهْرُ بَعْدَكَ نَاطِمًا  
أُرِيحُ سَوَامًا لِلْمَرَاثِي لِتَرْتَعِي  
فَلَا زِلْتَ مَمْنُوحًا بِأَرْسَالِ مُزْنَةٍ  
وَإِنْ كُنْتَ يَمًّا قَدْ غَنَى فِي ضَرْيِحِهِ

المَذْلُةُ فِي عَمِيَاءَ ذَاتِ غِيَاهِبِ  
فَمَرَّ هَبَاءٌ فِي الدُّمُوعِ الغَرَائِبِ  
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي حُلُوقِ النَّوَادِبِ  
أَرَاهُ عَزِيزًا لَيْسَ بِالمُتَقَارِبِ  
..... نَدَاهُ حَقَائِبِي

بِأَصْنَافِ التَّجْمُلِ كَوَادِبِ  
وَأَنْدُبِ مَجْدًا مِنْكَ مُرْخِي الذَّوَابِبِ  
ثُبَيْرٌ وَمَا حَطَّتْ بِأَرْضِ نَجَائِبِي  
مُصَانَا لَدَيْهِ .....

وَأُورِدُ ذَا الأَمَالِ مُرَّ المَشَارِبِ  
عُقُودَ ثَنَائِي خَاطِبًا بِالمَنَاقِبِ  
لَدَيْكَ أَزَاهِيرُ المَعَانِي العَجَائِبِ  
تَرْوِحُ وَتَغْدُو دَائِيَاتِ المَادِبِ  
بِأَمْوَاجِهِ عَنِ هَامِرَاتِ السَّحَائِبِ

وأخبرني القاضي الإمام أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: حدثني أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوبي، قال: حدثني بعض الفقهاء أحمد بن أخي قاضي مكة، قال: كان له رفيق فتوفي بدمشق فرأى أحمد بعد وفاته بأيام، كأنه جاء فقيل له: إلى أين؟ قال: جئت آخذ فلانا يعني نفسه وأمضي؛ فلما استيقظ، قال لأصحابه: إني ميت لا محالة، فلم يبق إلا أياما يسيرة ومات بدمشق.

[٨٨]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن  
العباس بن محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى  
/ ١٣١ ب / بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس،

## أبو هاشم بن أبي حامد الهاشمي الصالحي الحلبي<sup>(١)</sup>

هو وأبوه من أهل حلب ما زالوا بها من زمن عيسى بن صالح وعليهم بها وقف من زمنه .

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - ضاعف الله إقباله - قال: كان أبو هاشم شاعراً مجيداً عارفاً بالتواريخ . سمع الحديث على جماعة من شيوخنا مثل الشريف أبي هاشم بن . . . . . الهاشمي ، وقاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، وأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي ، وجماعة غيرهم .

وأخبرني أن مولده بحلب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتوفي بها يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وستمائة . ودفن خارج باب أنطاكية في تربة لأخواله بني عبد الرحيم .

ثم قال: أنشدني أبو هاشم لنفسه: [من البسيط]

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَحْبَابِي قَدْ ارْتَحَلُوا      فَأَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ تَرْحَالِهِمْ حَذْرًا  
فَجِئْتُ عِنْدَ انْشِقَاقِ الْفَجْرِ أَطْلُبُهُمْ      فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُمْ عَيْنًا وَلَا أَثْرًا  
/١١٣٢/ فَأَقْسَمَ الْجَفْنُ إِذْ كَانَ الرَّقَادُ لَهُ      نَاعِي الْأَحِبَّةِ أَنْ لَا ذَاقَ طَعْمَ كَرَى

وأنشدني القاضي أبو القاسم - أدام الله أيامه - قال: أنشدني أبو هاشم الصالحي

لنفسه: [من الطويل]

تَأْمَلْ لِسُعْدَى بِالْأَيْرِقِ مَنْزِلًا      كَسَتْهُ الرِّيَّاحُ الْهُوجُ ثَوْبًا مِنَ الْبَلَى  
عَفَّتْ رَسْمَهُ الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانَتْهُ      بَقِيَّةً وَشَمَّ فِي نَبَاتٍ تَمَثَّلًا  
عَهْدَنَاهُ بِالْبَيْضِ الْأَوَانِسِ مَعْلَمًا      فَأَصْبَحَ بِالسُّودِ الطَّرَامِسِ مِنْجَهَلًا  
تَحَمَّلْتُ أَعْبَاءَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى      غَدَاةً نَوَى عَنْهُ الْخَلِيْطُ تَحْمَلًا

(١) في هامش الأصل: «بدر الدين» .

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٦/٨ وفيه: «توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة تقريباً» . غاية النهاية ١٢٢/١ . شذرات الذهب ٤٣٥/٥ . التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٧١ رقم ٢٥٤٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٥٣ .

وَأَنَّ مُحَاَلَاً صَبْرُ قَلْبِي وَإِنْ بَدَا لِعَيْنِي رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ مُحَاَلَاً

وأشدني، قال: أنشدني أبو هاشم الحلبي قوله. وكان الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب قد اقترح هذا الوزن واستخفّه، فعمل جماعة من الشعراء بحلب عليه، فعمل هو قصيدة منها: [من الطويل]

نَعَمْ ذَلِكَ رُبْعُ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ أَقْوَى  
وَوَلَّوْا قَسْرًا وَالْعَيْشَ يَتَّبِعُ عَيْشَهُمْ / ١٣٢ ب  
وَكَمْ خَدَعْتَنِي أَعْيُنُ الْعَيْنِ عَنْهُمْ  
هُمُ أَخَذُوا طَرْفِي وَسَمَعِي زَمِيلَهُمْ  
وَبِالْهُودَجِ الْمَخْجُوبِ بِالسُّمْرِغَادَةِ  
مَنْعَمَةٌ لَأَمِنْ هَيْئِدِ طَعَامِهَا  
إِذَا اسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُدُوكُهُ  
وَلَوْ أَنَّ بَدْرَ التَّمِّ يُشْبِهُ وَجْهَهَا  
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبِ عَلِيٍّ الْيِّنِ مَا أَقْوَى  
وَوَلَّوْا قَدَّوَلَّوْا عَلَيَّ جَسَدِي الْبَلْوَى  
فَمَا عَزَّيَا قَلْبُ عَلَيْهَا وَلَا أَلْوَى  
فَمَا أَمَلِكُ الرُّؤْيَا وَلَا أَسْمَعُ النَّجْوَى  
عَدْتُ وَحَدِيثُ الْحُسْنِ عَنْ وَجْهَهَا يُرْوَى  
وَلَا قَوْمُهَا كَعَبِّ وَلَا دَارُهَا حُزْوَى  
لَنَا عَنْ مُحْيَاهَا تَشَعُّعَتِ الْأَضْوَا  
لَمَّا أَحْدَثَ الرَّحْمَانُ فِي وَجْهِهِ مَحْوَا

[٨٩]

أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلمي الأصل، الدمشقي المولد، أبو العباس الشافعي<sup>(١)</sup>.

كان أبوه يعرف بأسباسلار.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - حرس الله مدته - في شهر ربيع الآخر بحلب في منزله المعمور سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: قدم أبو العباس بن أسباسلار حلب وأقام بها مدة في صحبة أبي محمد ظاهر بن جميل، إلى أن انتقل ابن / ١١٣٣ / جميل إلى البيت المقدس فانتقل في صحبته وأقام بالبيت المقدس بعد وفاته، وكان من المعدلين، وكان شيخاً حسناً مستوراً له شعر حسن وكلام منثور.

اجتمعت به بالبيت المقدس سنة تسع وستمائة وكتبت عنه جزءاً من الحديث،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦ / ٣٨١.

سمعه بدمشق من أبي الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العجائز الأزدي، آخر سمعه من أبي علي الحسن بن هبة الله بن يحيى المعروف بابن البوقي الواسطي، وكتبت منه جزءاً من شعره.

ولما هدم البيت المقدس في سنة . . . . . وستمائة خرج منها وسكن دمشق إلى أن مات بها علي ما أخبرني أبو عبد الله محمد بن البخاري البغدادي يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون.

وأخبرني إبراهيم بن الأزهر الصريفتي: أن مولد شيخنا أحمد بن أسباسلار في سنة ثمانين وأربعين وخمسمائة بدمشق.

ثم قال: وأنشدني أبو العباس أحمد بن رستم الديلمي لنفسه في الغزل:

[من الرمل]

يَوْمَ زُمَّتْ عَيْسُهَا بِالْمَازِمِينَ  
بشعار النُّسكِ نَحْوَ الْمَشْعَرِينَ  
..... الأعمال العَلَمِينَ  
جَمْرَةَ أَذْكَتْ بِقَلْبِي جَمْرَتِينَ  
إِذْ أَلْبَسْتُ سَحْرًا بِاللَّابِتِينَ  
حِينَ وَلَّيْتُ مَنْ وَدَاعِ الْحَرَمِينَ  
سَمَحْتُ مَالِكْتِي بِالْأَعْدِيْنَ  
لَسْلُو قَتَرْتُ بِالْفَاتَرِينَ  
أَوْدَعْتَنِي عَارِضًا مِنْ عَارِضِينَ  
حَجَبَ النَّوْمِ قَسِي الْحَاجِيْنَ  
طَبُّ بُقْرَاطٍ وَلَا رَأْيَ حُنَيْنِ  
بَلْ شَفَائِي مِنْ بَرُودِ الشَّقَاتِينَ  
لِحِقَاقِ حُمَّلَتِ عَنَبَرَتِينَ<sup>(١)</sup>

شَهَرْتُ مَنْ لَحَظَهَا لِي مُرْهَفِينَ  
/ ١٣٣ ب / عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ وَأَنْشَتُ  
وَأَفَاضْتُ فَأَفَاضْتُ عَبْرَتِي  
لَمَنْى ثُمَّ رَمَتْ حَادِقَةَ  
ثُمَّ طَابَتْ نَفْسُهَا فِي طَيِّبَةِ  
حَرَمَتْ عَيْنِي الْكَرَى وَأَدَعَا  
لَيْتَهَا إِذْ عَدَبْتُني بِالْقَلَى  
كَلَّمَا اسْتَحْدَثْتُ فِيهَا عَزْمَةَ  
كَيْفَ أَسْلُو وَالْهَوَى لَمَحَّةُ عَيْنِ  
مَنْ مُجِيرِي مَنْ مَوَاهَا فَلَقَدْ  
أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا يَنْفَعُنِي  
لَيْسَ يُرَجَى لِي شَفَاءُ عِنْدَهُ  
قَدْ رَأَيْتِي قَاضِيًا حَقَّ الصَّبَا

(١) الحقائق: أوعية الطيب.

عَجَبًا مَنِّي وَمَنْ مُعْجَبَةً      بَنِيَتْ تَسْبِعِ وَثَلَاثِ وَأَثْنَيْنِ

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: أنشدني / ١٣٤ / أبو

العباس من شعره: [من الخفيف]

رُبَّ كَأْسٍ عَارِ مَنْ الآدَابِ      هُمُّهُ مَا يَشِيدُهُ لِلْخَرَابِ  
يَتَبَاهَى بِثُوبِهِ وَثَرَا المَالِ      وَجَسْمِ يَيْلَى وَعَيْشِ لُبَابِ  
مُهْمَلًا أَمْرَ دِينِهِ لَيْسَ يَسْ دَرِي      أَنْ هَذَا جَمِيعُهُ لِلذَّهَابِ

وأنشدني أدام الله أيامه - قال أنشدني أحمد بن كيلان شاه لنفسه يمدح قاضي القضاة

محيي الدين أبا المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى القرشي الدمشقي: [من

المتدارك]

إشْتَدِي أَرْمَةً تُنْفَرِجِي      فَالضِّيْقُ مَنْوُوطٌ بِالفَرْجِ  
وَالْعُسْرُ يُؤْوِلُ إِلَيَّ يَسْرِي      وَالرُّوحُ تُرَاحُ مَنْ الحَرْجِ  
مُذْ لَاحَ يَبَاضُ فِي لَمَمٍ      مَنْ بَعْدَ سَوَادِ كَالسَّبَجِ (١)  
فَأَسْمَعُ يَا صَاحَ وَصِيَّةٍ مَنْ      فِي زُورِ البَّاطِلِ لَسْمِ يَلْجِ  
إِعْلَمُ وَأَعْمَلُ بِالعِلْمِ لَكِي      تَسْمُو فِي الخُلْدِ ذَوِي الدَّرَجِ  
مَا أَنْتَ وَأَغْيَدُ ذُو هَيْفِ      بِمَعْقَرِ صُدُغٍ مَنَعْرِجِ  
مَنْ نَسَلِ التُّرْكَ إِذَا نَسَلُوا      سَلَبُوا وَسَبَّوْا أَسْدَ الخُلْجِ  
/ ١٣٤ ب / بَعِيُونَ ظَبَاءَ سَانِحَةَ      وَفُتُّورَ لِحَاظِ فِي دَعَجِ  
تَرْمِي الأَبْطَالَ فَمَا تَنَفَّكَ      سَهَامُ اللِّحْظِ مَنْ الوُدْجِ  
وَبَغَالِيَةَ مَنْ غَالِيَةَ      فَتَنَّتْكَ عَلَيَّ خَدُّ ضَرْجِ  
وَبَلْعَسِ شَفَّاهِ ظَامِئَةَ      مَا فِيهِ شَفَاءٌ لِلْمُهْجِ  
وَيَسْرُدُ رَضَابَ مَسْنِ بَرْدِ      كَالقَرَقَفِ مَنِيَّةٌ كَلِّ شَجِي  
وَبِنَاصِعِ سَالْفَةِ نَجْمَتِ      كَعْمُودِ صَبَّاحِ مُنْبَلْجِ  
لَا تُرْضِ أَخَاكَ وَتُسْوِعُهُ      مَكْرَافِ البَهْرَجِ لَمَ يَرْجِ

(١) السبج: الخرز الأسود.

لا تَرْمِ النَّاسَ بِمَعْضَلَةٍ  
إِيَّاكَ فَلا تَكُ مَعْتَدِرًا  
إِيَّاكَ وَعَيْبَ سِوَاكَ وَكُنْ  
وَالْخَلَّ فَوَاسٍ بِمَا مَلَكَتْ  
جُدْبًا بِالْأَمْوَالِ لَخَاطِبِهَا  
فَبُطُونٌ أَكْفَىكَ مَنْ أَنْتَ  
كَالنَّيْلِ وَنَائِلٌ مُخَيِّ السُّدَيْنِ  
..... ش..... رس

يَرْمُوكَ بِقَاصِمَةِ الشَّبَجِ (١)  
لِلْأَثَمِ مِنْ أَمْرِ مَرْجِ  
مَاعَشَتْ بِعَيْبِكَ ذَا لَهَجِ  
كَفَّاكَ ..... خَلَقَ سَمَجِ  
حَثِيًا حَثِيًّا لَا بِالصَّبَجِ  
مَامِلٌ كَفُّ مُنْقَبَضِ شَنْجِ  
مُمِيتِ الْبَاطِلِ بِالْحُجَجِ  
فِي الْخُلُقِ وَلَا بِالْمُنْزَعِجِ

/ ١٣٥ / وقال أيضا يمدح الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف بن أيوب :

[من الكامل]

سَلْ هُمُومَكَ بِالرُّضَابِ الْبَلْبَلِ  
لَا دَارَهُمَا بِالرَّقْمَتَيْنِ فَبَارِقِ  
نَزَلْتَ بِأَعْلَى النَّيْرَيْنِ مَنَازِلًا  
تَفْقِيًا الرُّوْضَ الْأَرِيضَ وَجَاوَرْتَ  
بِظِلَالِ كُلِّ خَمِيلَةٍ عُنَيْتَ بِهَا  
فَتَبَسَّمْتَ أَرْجَاؤَهَا لِمَا بَكَتْ  
حَلَّتْ فَحَلَّتْ كُلُّ رَوْضٍ عَاطِلِ  
فَالسُّدُوحُ بَيْنَ مَنُورٍ وَمُثَمَّرِ  
وَالرُّوْضُ بَيْنَ مُعْتَبِرٍ وَمُزْعَفَرِ  
وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَدْفُوقٍ وَتَرْفُوقِ  
وَالرَّاحُ فِي رَاحِ السُّقَاةِ تَضْوَعَتْ  
وَالكَّاسُ مَا بَيْنَ الْكِيَّاسِ مُذَالَةٌ  
/ ١٣٥ ب / وَالنَّايُ وَالْمَزْمَارُ يَخْفُتُ صَوْتُهُ  
وَالعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ كَأَنَّهُ  
مِنْ طِفْلَةٍ مِثْلَ الْمَهَاةِ الْمُطْفَلِ  
كَلًّا وَلَا طَلَّلَ بِدَارَةِ جُلْجُلِ  
لَمْ يَعْفَهَا مَرُّ الصَّبَا وَالشَّمَالِ  
هَارُونَ لَا سَقَطَ الدُّخُولُ فَحَوْمَلِ  
فِي وَشِيهَا كَفُّ الرِّيْعِ الْمُقْبِلِ  
عَيْنُ السَّحَابِ بِكُلِّ دَمْعٍ مُسْبِلِ  
مِنْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ وَالْحُلِيِّ  
وَمُسَيْطَرٍ وَمُشَمَّرٍ وَمُذْيَلِ  
وَمُعْطَرٍ وَمُكْفَّرٍ وَمُصَنَّدَلِ  
وَتَرْفُوقِ وَتَخْرُوقِ وَتَسْلُسُلِ  
أَرْجَ الْقَرْنَفَلِ فِي مَذَاقِ الْفُلْفُلِ  
فَمُحْرَمٍ فِي شُرْبِهَا كَمُحَلَّلِ  
وَالعُودِيَيْنِ تَسْكُنُ وَتَقْلُقُلِ  
فِي طَيْبِهِ زَمَنُ الْمَلِيكِ الْأَفْضَلِ

(١) الشبج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

وقال وهو بمصر، وقد اشتد شوقه إلى دمشق وذكر أياماً له قد تقضت بالنيرين،

ويمدح الوزير نجم الدين يوسف بن الحسين بن المجاور: [من الرمل]

عَلَّانِي بِالْمُنَى صَدَقًا وَمَيْنُ  
ضَاعَ وَالْهَفِي زَمَانِي وَدَنَا  
فَالِي كَمَ ذَا التَّمَادِي وَلَقَدْ  
لَسْتُ أَسْلُوبَسُواهَا إِنَّمَا  
لَا وَلَا أُنْسِي رُقِيَّي دَوْحَةَ  
وَمَيْتِي جَارَ جَارِيهَا وَقَدْ  
قَمَرْتُ الْبَابَنَا أَقْمَارُهَا  
ظَلَّ يَرَعَى نَاطِرِي فِي ظَلِّهَا  
مُدْبَكَّتْهَا كُلُّ عَيْنٍ . . . . .  
/١١٣٦/ رَقَمَ الْمُزْنَ بِهَا دِيَّاجَةَ  
وَبَدَا بَارِقُهَا مَغْلَوْلَسًا  
بَاكَرَتْ مَارَاعَ فِي رِيْعَانِهِ  
زَمَنٌ قَضِيَّتُهُ فِي ظَلِّهَا  
إِنْ تَقَضَّى فَلَقَدْ عَوَضَتْ مِنْ  
مَقُولٍ قَيْلٍ وَزِيْرٍ وَزُرٍّ

فَحَدِيثُ النَّفْسِ إِخْدَى اللَّذَّتَيْنِ  
هَرَمِي مِنْ صَحْتِي بِالْهَرَمَيْنِ  
أَوَدَتِ النَّفْسُ بِشَوْقِ الْوَادِيَيْنِ  
رَاحَةُ الرُّوحِ بِنُورِ النَّيْرَيْنِ  
أَجْتَنِي مِنْهَا جَنِّي الْجَتَيْنِ  
سَحَرْتَنَا وَرُقُهَا بِالسَّحْرَيْنِ  
مُشْرِفَاتٍ مِنْ أَعَالِي الْمَشْرِقَيْنِ  
ظِيَّاتٍ لَا ظَبَاءَ الْحَلْمَتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
أَضْحَكْتُ لِلرَّوْضِ مِنْهَا كُلِّ عَيْنِ  
خَجَلْتُ مِنْهَا رُقُومَ الرَّقْمَتَيْنِ  
فَخَبَّتْ مِنْهُ بَرُوقُ الْأَبْرَقَيْنِ  
مَنْ ضَرِبَ الشُّوكَ ضَرْبَ الشُّوكَتَيْنِ  
لَا زَمَانَ بِنَقَا وَالْأَجْرَعَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
ظَلَّهُ ظَلُّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
إِفْتِخَارُ الْمَلِكِ صَدْرُ الدَّوْلَتَيْنِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح الإمام الحافظ ثقة الدين أبا القاسم علي بن الحسن بن عساكر

الدمشقي<sup>(٥)</sup>: [من الرجز]

قَدْ اغْتَدِي بِكُلِّ لَدْنٍ أَمْلِدِ  
وَكُلِّ مَرَهُوبِ الشَّبَا الْمُحَدِّدِ

(١) الحَلْمَتَانِ: موضع.

(٢) الأَجْرَعَيْنِ: موضع باليمامة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأجرعين).

(٣) مقول: بين القول، ظريف. قيل: رئيس، ملك. وزر: ملجأ.

(٤) في الأصل: «الإمام الحافظ أبا القاسم بن الإمام الحافظ ثقة الدين أبي القاسم...». وما صوبناه من المراجع الأخرى.

(٥) الكهام: الكليل (يريد السيف). المعضد: المنجل.

مَهَّنَد نَاهِيكَ مِنْ مَهَّنَد (١)  
 قَدْ طَلَّعَتْ نُجُومَهُ بِالْأَسْعَدِ  
 مُذْ جَادَهَا جَوْدُ الْمَلِكِ الْمُرْعَدِ (٢)  
 قَدْ طُرِّزَتْ بِأَصْفَرِ كَالْعَسْجَدِ  
 وَرُصِّعَتْ بِأَبْيَضِ كَالْبَرْدِ  
 كَأَنَّه عَذَارُ الْأَمْرَدِ  
 وَمِنْ أَقْحَاحِ كَثُورِ الْخُرْدِ  
 يَعْلُو ذُرَاهَا كُلُّ شَادِ مُنْشَدِ  
 مُنَادِيًا جَلَّ جَلَالُ الصَّمَدِ  
 وَلَا بَقَايَا ثَمَدِ مَثْمَدِ  
 تَهْوَى الْمَأْوِي جِلْدَةَ الْجَلَدِ  
 مَتِينَةً بِقَدَمَيْنِ الْقَرْدِ  
 مُحْفَذَةً تَقْلِي الْقَلَا بِمُحْفَدِ  
 أَجْوَلِ فِي آجَالِهَا كَالصَّرْدِ  
 وَالْهَقْلِ وَالرَّالِ وَالْحَقِيْدِ  
 حَتَّى بَدَتْ مِنَ السُّرَى وَالسُّهْدِ  
 أَرْجُرَهَا بِأَنْ تَجُدِّي تَجُدِّي  
 الْقَاسِمِ السَّامِقِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ

لَا بِالْكَهَامِ لَا وَلَا بِالْمَعْضَدِ  
 فِي جُنْحِ لَيْلِ مُسَدِّفِ كَالْإِثْمَدِ  
 وَالْأَرْضِ مَشْنِ الطَّافِ صُنْعِ الْأَحَدِ  
 كَأَنَّهَا بَسْطُ مِنَ الزَّبْرِجَدِ  
 / ١٣٦ ب / وَفُضِّلَتْ بِأَحْمَرَ كَالْبَسَدِ  
 وَسَوَسَنَ مِنْ مَنَّمِ بِأَسْوَدِ  
 وَمِنْ شَقِيْقِ كَعِيُونِ الْأَمَدِ  
 وَالْأَيْكِ وَالْأَغْصَانِ فِي تَأْوُدِ  
 مِنْ بُلْبُلٍ وَعَنْدَلِيْبِ غَرْدِ  
 وَمَنْهَلِ لَمْ يَكُ بِالْمُضْرَدِ  
 وَرَدَّتْهُ بَعَثَ رِيْسِ أَجْدِ  
 مَارِدَةَ كَالْغَدَنِ الْمَمْرَدِ  
 تَجُوزُ جُوزَ الْهَرَجَلِ الْبَعْمَرَدِ  
 بِمِثْلِهَا أَجْدُ عَرْضِ الْجَدِّ  
 مَا يَنْ سِيْدَانَ الْقَلَا وَالْأُسْدِ  
 يُجْهَدُهَا سَوْقِي وَشَوْقِي مُجْهَدِي  
 كَالْوَقْفِ فِي رِقَّةِ ذَاتِ الْمَرْوَدِ  
 وَتَحْمَدِي رَأْيِ أَبِي مُحَمَّدِ

/ ١٣٧ / وقال وهو في مصر في الوزير بن المجاور: [من الكامل]

فَالْقَاسِمِ الْفِيَا حِ بَيْنَ دِهَاسِهَا  
 أَرْجَ الْبِنْفَسَجِ فِي غَضَارَةِ آسِهَا  
 بَغْنَى سَنَاهَا عَنْ سَنَى نِبْرَاسِهَا  
 تَسْمُو مَحَاسِنُهُ عَلَى أَنْسِهَا

حَيُّ الدِّيَارِ بِشَاطِيءِ مَقْيَاسِهَا  
 فَالرَّوْضَتَيْنِ وَقَدْ تَضَوَّعَ عَرْفِهَا  
 فَمَنَازِلُ الْعَزِّ الْمُنِيْفَةِ أَصْبَحَتْ  
 فَخَلِيْجُهَا لَذَائِهُ مَخْلُوجَةٌ

(١) الجود: المطر.

(٢) القطعة في الوافي ٦ / ٣٨١ عدا البيت الثالث.



نَزَلَتْ بِهَا الْآرَامُ دُونَ كِنَاسِهَا  
 مَا يَبْنِ حَاكْتَهَا إِلَى دَكَّاسِهَا  
 فَمَنَّا زِلُ السُّعْدَاءِ طَبْنُ لِنَاسِهَا  
 وَمَسَاسِهَا يَحْوِي صَلَابَةَ فَاسِهَا  
 مِثْلُ الصُّقُورِ شُمُوسِهَا كَشْمَاسِهَا  
 وَكَذَلِكَ الْأَبَاسُ فَوْقَ لَبَاسِهَا  
 فُرْسَانُهَا حَلَفُوا عَلَى أَفْرَاسِهَا  
 فَسَبَّحَ ثُمَّ مَلِيحٌ مِنْ سَبْطَاسِهَا  
 فَمَذِينَتِيهَا فِي جَوَارِ شَبَاسِهَا  
 فَرَشِيدُهَا وَخَدَا إِلَى سَقَاسِهَا  
 إِنْ كُنْتَ مُجْتَازًا عَلَيَّ أَبْنَاسِهَا  
 فَعُرَابُهَا فَالنَّخْلُ عِنْدَ كِيَاسِهَا  
 مِنْ مَنَقْلُوطٍ إِلَى دَرُوطِ قَوَاسِهَا  
 مَنِّي عَلَى مُخْضَلِّهَا وَطَسَاسِهَا  
 وَزُودُهَا وَالْوَعَسَاءُ مِنْ أَوْطَاسِهَا  
 وَبِهَاءِ بَسْطَتِهَا دَمَعُ غِرَاسِهَا  
 خَضَعَتْ رِقَابُ الْأَسَدِ فِي أَخْيَاسِهَا  
 وَيَسَارِ يُسْرَاهُ عَلَيَّ إِفْلَاسِهَا

مُنْظَمٌ كَالْحَبِّبِ  
 مِنَ الْكُزْلِ الشَّنْبِ  
 فَاتْنَةٌ مِّنْ رَبِّ رَبِّ  
 يَرْمِي بِسَهْمِ الْهُدْبِ  
 عَايِنَتْ كُلَّ الْعَجَبِ  
 كَالْبَدْرِ يَمِينِ الشُّهْبِ  
 كَانَتْ فَتَاةً أَوْ صَبِي

حَافَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ بِمَنَازِلِ  
 وَالْفُلُكُ فِيهِ سَوَانِحٌ وَبِوَارِحٍ  
 وَأَشْفَعُ بِيَابُ فُتُوحِهَا فَبَنْصُرِهَا  
 فَالْتُرْكُ أَمْثَالُ الشُّمُوسِ شَوَامِسُ  
 أَبْرَاجُهَا صَهَوَاتُ قُبِّ شُرْبِ  
 أَطْرَارُهَا تَزْهُو عَلَى أَقْمَارِهَا  
 فَكَأَنَّهَا سُردَتْ لَهُمْ وَكَأَنَّهَا  
 وَأَعْطَفَ عَلَى قَلْبِهَا فَكَلْبِهَا  
 فَدَمِيرَتِهَا فَالْمَحَلَّةُ بَعْدَهَا  
 فَالْمَتْسِينَ فَحَارِهَا تَقْدُوسِهَا  
 / ١٣٧ ب / فَمَنُوفُهَا مَمَّا يَلِي شَطْنُوفِهَا  
 فَصَعِيدُهَا فَعَرُوسَتِيهِ فَفُوضُهَا  
 فَاسِيُوطٌ مِنْ دَهِيُوطٍ إِنْ تَكُ قَافِلًا  
 ثُمَّ الثُّغُورُ فَخُصَّهَا بِتَحِيَّةِ  
 هَذِي دِيَارِ الْمَلِكِ لَيْسَ بَلْعَلَعِ  
 أَبَدَتْ زَخَارِفَهَا وَزَيْنَةَ زِيَّهَا  
 لَجَلَالِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَمَنْ لَهُ  
 بَهْجًا بِيَهْجَتِهِ وَيَمْنًا يَمِينِهِ  
 وقال أيضا: [من مجزوء الرجز]

يَا عَاذِلِي بِرَحِّ بِي  
 مُؤَشَّرٌ مُعْطَّرٌ  
 وَمُقَلَّةٌ فَاتَسْرَةٌ  
 وَحَاجِبٌ مُقَمَّوسٌ  
 مَسْنُ طِفْلِسَةَ إِذَا بَدَتْ  
 تَزْهُو عَلَى أَنْزَابِهَا  
 إِنْ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَسَتْ

أَمْوَتْ بِالتَّجَنُّبِ  
وَلَا أَبْكَتُ وَصَبِي  
وَمَّا قَضَيْتُ أَرْبِي  
أَسْتُرُهُ فِي الْحُجْبِ  
وَخَصَّنِي بِالنَّصَبِ  
وَإِنْ أَبَى وَأَحْرَبِي

يَا قَوْمُ يَا قَوْمُ قَلِمُ  
وَلَا أُذِيْعُ لَأَعْجَبَا  
وَمَّا بَلَغْتَ أَمَّالًا  
وَقَدْ عَزَمْتَ هَتَكَ مَا  
إِلَى الَّذِي تَيَمَّنِي  
/١١٣٨/ إِنْ كَانَ لِي كُنْتُ لَهُ

وقال في خيل الحلبة: [من الرجز]

فِي أَمَدِ الْحَلْبَةِ وَاللَّوْاحِقِ  
وَكُنْ قَدَّتْكَ النَّفْسُ مَمَّنْ يَدْرِي  
وَهِيَ لَدَيْكَ أَعْظَمُ الْوَسِيلَةِ  
وَكُنْ عَلَى الْعِلْمِ شَدِيدَ الْحَرْصِ  
وَالْجَهْلُ لَا يَرْضَى بِهِ الرَّئِيسُ  
ثُمَّ الْمُصَلِّي بَعْدَهُ الْمُسَلِّي  
سَادِسُهَا جَاءَ لَهُ ضَبَّاحُ  
ثُمَّ اللَّطِيمُ قَدْ تَلَاهُ الْقُسُكُلُ  
يَا صَاحِ وَالْقَاشُورُ وَهُوَ الْعَاشِرُ  
وَلَا يَعْدُوهُ وَعَنْهُ يُضْرَبُ  
قَرَبَتْهَا لِمَنْ أَطَاعَ رَبَّهُ

يَا مَنْ يَرُومُ عَدَدَ السَّوَابِقِ  
أَصْخُ لَمَّا أُوْدِعُهُ مِنْ شَعْرِي  
لَكِّي تَنَالُ لَذَّةَ الْفَضِيلَةِ  
فَاحْفَظْ مَقَالِي وَاتَّبِعْ مَا أَوْصِي  
فَلْعَلِيْمُ تُطْرَقُ السَّرُورُوسُ  
أَوْلَهَا السَّابِقُ وَالْمُجَلِّي  
وَالْخَامِسُ التَّالِي وَالْمُرْتَاخُ  
وَالْعَاطِفُ السَّابِعُ وَالْمُؤَمَّلُ  
وَهُوَ السُّكَيْتُ زَعَمُوا وَالغَابِرُ  
وَمَا يُوَافِي بَعْدَهُ لَا يُحْسَبُ  
فَهَذِهِ جُمْلَةُ خَيْلِ الْحَلْبَةِ

وقال أيضا في ترتيب سهام القداح<sup>(١)</sup>: [من الرجز]

خَذَهَا مِنَ الشُّعْرِ وَلَا تُلَاحِي  
عَلَى الْعُلُومِ زَانَهَا التَّلْخِيصُ  
وَطَالِبُ الْعِلْمِ خَيْرَ مَطْلَبِ  
سَهْلَتُهَا لِكُلِّ مَنْ يَرُوبِيهَا  
أَخْوَالُهَا عِنْدَهُمْ مُشْتَهَرَةٌ

/١١٣٨/ يَا سَائِلِي عَنْ عَدَدِ الْقَدَاحِ  
جَاءَتْكَ مِنِّي أَيُّهَا الْحَرِيصُ  
نَظَمْتُهَا لِلْفَطَنِ الْمُهْتَدِبِ  
أَوْجَزْتُهَا وَمَا أَطَلْتُ فِيهَا  
قَدْ جَعَلُوهَا وَاحِدًا وَعَشْرَةً

(١) القطعة في الوافي ٦/ ٣٨١ عدا البيت الثالث.

حُظُوْظَهَا فِي السَّبْعَةِ الْعَوَالِي جَاءَتْ عَلَى مَا يَقْتَضِي التَّرْتِيبُ :  
 وَالْحَلْسُ وَالنَّافِسُ وَهُوَ الْخَامِسُ  
 ثُمَّ الْمُعَلَّى سَابِعُ السَّهَامِ  
 وَالْأَرْبَعُ الْأَغْفَالُ هُنَّ بَعْدُ  
 وَأَبْدَلُوا الرَّقِيبَ بِالْمَصْدَرِ  
 ثُمَّ الْمَنِيعُ بَعْدَهُ السَّفِيحُ

تَبَّعُ بِالْأَرْبَعَةِ الْأَغْفَالِ  
 الْفَيْدُ وَالْتَّوَامُ وَالضَّرِيْبُ  
 مِنْهُنَّ وَالْمُسْبِلُ وَهُوَ السَّادِسُ  
 يَفُوزُ بِالْمَيْسَرِ الْعِظَامِ  
 أَوْلَاهَا رَقِيبَهَا وَالْوَعْدُ  
 وَالْوَعْدُ بِالْمُضْعَفِ الْمُؤَخَّرِ  
 وَذَلِكَ عِنْدِي نَسَقٌ صَحِيحٌ

وهذه خطبة من إنشائه أوردها بالمقرّ الأشرف الملكي العادلي :

/ ١٣٩ / « الحمد لله الذي يسبّح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، والسحاب الهواطل، ويسجد لعزته ما اخترع من بريته . . . . . بالغدو والآصال، جامع كلمة الموحدين، ومؤيدها بلوامع البراهين والدلائل وقاطع حجة الملحدين . . . . . ، وقامع أهل البدع والباطل . باعث النبي الأمي من أفضل المنازل، وأشرف القبائل، الذي نسخ بكتابه ورسالته ما تقدمه من الكتب والرسائل - صلى الله عليه وعلى آله واصحابه - ما وخذ في ببداء بازل، وأمتع الإسلام والمسلمين بطول بقاء الهيد الأجل، الملك العادل، السמידع الباسل، الحليم الحلال، المفضل الفاضل، الواصل الصائل، ذي العزم القاصل<sup>(١)</sup>، والرأي الفاضل، الذي طهر الله به وبصنوه<sup>(٢)</sup> الأرض المقدسة والساحل، واستنفذ بسيفهما ما استحوذ عليه الكفرة من البلاد والمعازل، حين غزوهم بليوث الجحافل، على متون الصواهل، فظهر دين الله بعد أن كان من الدين . . . . . ، وتحلى بالتوحيد على منبر كان منه عاطل .

فالحمد لله منير الحق بعد خبوه / ١٣٩ ب / ومبير الباطل . جلّت ذاته، وتقدّست صفاته، عن المشابه والمماثل، وتترّه عن الحلول والحين والجهة وأن يكون له العرش حامل . لا يقال : متى كان ؟ ولا أين كان ؟ ولا كيف كان ؟ وكل ذلك سؤال الأراذل، كان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان ليس بمنتقل عنه ولا زائل . يُجَلُّ الربُّ عن

(١) القاصل : القاطع .

(٢) علي بن أبي طالب عليه السلام .

سمات الحدث وعن زعم المشبه الجاهل ، وتعالى الخالق عن مشابهة المخلوق وأن يُوصف بأنه صاعد أو نازل ، كما وصفه المبتدع في عقيدته التي عقد بها لب كل غافل . جعلها ذريعة للتحريف ، ووسيلة للتكليف من أعظم الوسائل ، ولو اقتصر على ما قال الأوائل . أو كان عاقلاً ، لكان للسانه عاقل ، بل قَصَد . . . . . والإشارة إليه بالأنامل ، في تكفير من خالفه من الشافعية والحنفية والمالكية وموحدتي الحنابل ، فانتصر الله ولينصرن الله من ينصره إن الله لا يضع عمل عامل ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل حامل . فأنت المفزع وإليك / ١٤٠ / المرجع إن نزل بالمسلمين نازل ، أعانك الله على ما ولأك ورعاك ، فيما استرعاك ، وارك الحق حقاً . ووفقك لاتباعه ، وأراك الباطل باطلاً وأحسن عنك دفاعه . وبلغك في الدارين سؤلك وأملك ، وتقبل صالح الدعاء فيك ولك . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

[٩٠]

أحمدُ بن عليّ بن أبي معقل بن أبي العلاء المحسن بن أحمد بن الحسين بن محمد بن معقل ، أبو الحسين الأزدي ثم المهلب<sup>(١)</sup> .

من أولاد المهلب بن أبي صفرة من أهل حمص .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي المدرس بحلب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/٢٠٢ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ رقم ٣١٩٥ . التكملة لابن الصابوني ٣٠٨ ، ٣٠٥ . تلخيص مجمع الآداب ق ١/١١ - ٢١٢ . البلغة للفيروزآبادي ص ٢٧ رقم ٤٨ . الإشارة لليمانى ٤١ . بغية الوعاة ١/٣٤٨ رقم ٦٦٦ . شذرات الذهب ٥/٢٢٩ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩ . العبر ٥/١٨٢ - ١٨٣ . تاريخ إربل ١/٤٤٧ . سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٢٢ - ٢٢٣ رقم ١٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٤٠ - ٢٤٢ . أعيان الشيعة ٩/١٨٤ . معجم المؤلفين ٢/٢٤ .

انظر : مقدمة هلال ناجي لتحقيقه لكتاب المآخذ على الكندي مجلة المورد ، مج ٦ ع ٣ / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م بغداد .

مقدمة عبد العزيز بن ناصر المانع «المآخذ على شراح ديوان المتنبي لابن معقل» ، مج عالم المخطوطات والناوادر السعودية مج ٦ ع ١ ، محرم ، جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م . وأعادها في مقدمة تحقيقه لكتاب المآخذ المذكور ط الرياض ٢٠٠١ م .

- أيده الله تعالى - في تاريخه الذي صنفه لحلب المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد ابن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل؛ له معرفة جيدة باللغة العربية، وهو من بيت الأدب والشعر بحمص.

ورد علينا حلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة، وذكر لي أنه: نظم «الإيضاح»، و«التكملة» لأبي علي الفارسي، / ١٤٠ب / أرجوزة، وأملى علي مقاطيع من شعره بحلب. ثم اجتمعت به بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة ونقلت عنه شيئاً آخر من شعره، وهو ممن يُصدر لإفادة العلوم العربية واشتغل بها عليه<sup>(١)</sup>.

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَتَى لِي أَنْ أُفِيقَ مِنَ التَّصَابِي  
وَيَنْزِعَ عَنِّي غَوَايَتَهُ فُوَادِي  
فَمَا هَذِي الْحَيَاةُ سِوَى عَنَاءٍ  
وَمَا الدُّنْيَا الدُّنْيَا غَيْرُ ظُلٍّ  
وَلَيْسَ سَعِيدُهُهَا إِلَّا شَقِيٌّ  
يَرُوحُ الْمَرءُ ذَا أَمَلٍ طَوِيلٍ  
وَيَحْرِصُ أَنْ يُقِيمَ بَدَارِ ظَعْنٍ  
وَسَكَرَتَهُ وَقَدْ جَاءَ النَّذِيرُ  
وَفِي فَوْدِي قَدْ لَاحَ الْقَتِيرُ  
وَلَا لَذَائِهَا إِلَّا غُرُورُ  
يَزُولُ وَطَيْفٌ أَحْلَامُ يَزُورُ  
وَلَيْسَ غَنِيُّهَا إِلَّا فَقِيرُ  
فِيخْلِفُ ظَنَّهُ أَجَلٌ قَصِيرُ  
يَسِيرُ وَمَكْتُبُهُ فِيهَا يَسِيرُ

وأنشدني القاضي الإمام - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من الخفيف]

يَا نَدِيمِي مَنْ سَرَّ أزدُ عَمَانُ  
إِحْبَسَ الْكَأْسَ عَنِّي أَخِيكَ فَقَدْ مَالَ إِلَيَّ صَخْوَةٌ وَمَلَّ الْعُقَارَا  
/ ١٤١ / وَطَوَى الْأَرْبَعِينَ لَا بَلْ طَوْتُهُ  
وَأَرْتَهُ الْمُجُونُ وَاللَّهُوَعَارَا  
وَجَلَى الشَّيْبُ وَأَنْجَلَى لَوْنُ فَوْدِيهِ فَعَادَا مِنْ بَعْدِ لَيْلِ نَهَارَا

(١) في هامش الأصل: «توفي عز الدين أبي العباس أحمد... الحمصي المهلي في ليلة الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمئة بدمشق المحروسة ودفن بسفح جبل قاسيون، وكان مولده في آخر سنة سبع وستين وخمسة».

أَرَى خَاسِرَ الشَّيْبَةِ وَالرُّشْدَ      جَلَّ ذَانِ عُنْدِي خَسَارًا  
مَا أَعْتَذَرِي بَعْدَ أَبِيضَاضِ عَذَارِي      فِي ارْتِكَابِي الْأَثَامَ وَالْأَوْزَارًا  
أَعْدَرَ الدَّهْرُ حِينَ أَنْذَرَ بِالشَّيْبِ      بَيْنِيهِ وَأَسْمَعَ الْإِنْسَادَارًا  
وَأَرَى بَعْضَهُمْ مُصَدِّعٌ بَعْضٍ      وَكَفَى ذَلِكَ اللَّيْسَبَ أَعْتِبَارًا

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين قوله: [من مجزوء الكامل]

يَا هُنْدُ فَلَ الدَّهْرُ حَرْدٌ عَزِيمَتِي وَتَعْلِمِينَا  
وَأَمْرٌ طَعْمَ الْعَيْشِ بَعْدَ حَالَاوَةِ مَرِّ السِّنِينَا  
وَنَضْوَبُ نَضْوَبِ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ نَضَّوْتُ الْأَرْبَعِينَا

وأنشدني، قال: وسألته بعد أن أنشدني القطع الثالث، أن ينشدني شيئاً من الغزل،

فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

سَفَحَتْ دُمُوعَكَ يَوْمَ سَفَحَ الْحَاجِرُ      أَرَامُهُ بِسَوَالِفٍ وَمَحَاجِرُ  
بِيضُ شَهْرِنَ مِنَ الْعُيُونِ خَنَاجِرًا      لَلْفَتِكَ تَعْمَدُ فِي طَلِيٍّ وَحَنَاجِرُ  
/ ١٤١ب / لَوْ كَانَ صَبْرُكَ صَادِقًا يَوْمَ النَّوَى      مَابَتَ مُرْتَقِبَ الْخَيْالِ الزَّائِرُ  
وَلَمَّا غَدَوْتَ لَذَكَرَ أَيَّامَ الْحَمَى      وَكَأَنَّ قَلْبَكَ فِي مَخَالِبِ طَائِرِ  
عَرَضْتَ قَلْبَكَ لِلْهَوَى فَاذَابَهُ      إِعْرَاضُ رَيْمٍ مِنْ دُؤَابَةِ عَامِرِ  
سَلَّتْ عَلَيْكَ سُيُوفُهُ وَعُيُونُهُ      فَوَقَّعَتْ بَيْنَ بَوَاتِرٍ وَقَوَاتِرِ  
كَمْ لَيْلَةٌ قَدَبَاتِ نَوْمِكَ نَافِرًا      فِيهَا لَدَيْكَ الْغَزَالُ النَّافِرُ  
يَا صَاحٍ مِنْ عَلِيَّا تُنَوِّخُ أَنْظِرُ      مَاذَا جَنَّاهُ عَلَى فُؤَادِي نَاطِرِي

وأنشدني، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه بجامع دمشق: [من البسيط]

مَالِي أَزُورُ شَيْبِي بِالْخَضَابِ وَمَا      مِنْ شَأْنِي الزُّورُ فِي قَوْلِي وَفِي كَلْمِي  
إِذَا بَدَأَ سِرُّ شَيْبِي فِي عِدَارِ قَتِي      فَلَيْسَ يُكْتَسَمُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتْمِ<sup>(١)</sup>

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين من شعره: [من المتقارب]

رَأَيْتَنِي سَعَادَ حَلِيفِ الْهُمُومِ      وَكُنْتُ قَدِيمًا حَلِيفِ السُّرُورِ

(١) الكتم: نبت يخبس به الشعر. البيتان في الوافي ٧/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

فَغَضَّتْ عَنِ الشَّيْبِ لَمَّابِدَاً      بِرَأْسِي طَرْفًا شَدِيدَ الْفُتُورِ  
فَقُلْتُ لَهَا: أَقْدَى فِي الْجُفُونِ      فَقَالَتْ نَعَمْ وَشَجَى فِي الصُّدُورِ

[٩١]

أحمدُ بن هبة الله بن سعد الله / ١٤٢ / بن سعيد بن سعد بن  
مقلد بن أحمد بن صالح بن مقلد بن عامر بن علي بن أحمد بن  
يحيى بن عبيد، أبو القاسم بن أبي منصور البحتري الطائي  
الحلبي، المعروف بابن الجبراني القاريء النحوي اللغوي<sup>(١)</sup>.

من أهل حلب.

قال القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن بن أبي الفضل الحلبي الحنفي - حرس  
الله مدته - كان رجلاً فاضلاً، مقرئاً مجوداً، عارفاً بعلوم القرآن العزيز واللغة والنحو معرفة  
جيدة.

وذكره القفطي في كتاب النحاة<sup>(٢)</sup> - من تصنيف - قال: كان شديد الكلب للدنيا،  
يدخل في دنيات الأمور، ويعامل المعاملات المخالفة للشريعة، ويحتمل من ضيق العيش  
في المأكل والمشرب ما لا يوجد من مثله، إلى أن حصل له جملة من الدنيا ما انتفع بها  
وخلفها لولده.

ولقد شاهدته في الأيام الشديدة البرد؛ وهو رقيق الملبوس، يقاسي من الم القرم  
يظهر أثره عليه، وعدته في مرضه؛ فرأيت منزله على جودة بنائه وهو في غاية من الزرابة في  
المفرش والملبس.

ورأيت في أول مرة؛ وهو / ١٤٢ / ب / على خلاف في كل هذا، فإنني شاهدته عند  
ورودي حلب في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وهو حسن البزة والمخدوم والمركوب. ثم  
نسخ الله ذلك بما ذكرته بعد مدة ليست بالطويلة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٧ / ٨ وفيه «الجبراني». بغية الوعاة ١ / ٣٩٤.

(٢) اسمه الكامل: «إنباه الرواة على أنباء النحاة».

وتصدّر بجامع حلب برزق قرر له من وقف الجامع لإقراء القرآن والعربية . وكان بخيلاً بما عنده من ذلك يصادف فيما يذكره في أوقات حضوره فما استفاد منه أحد، ولا ظهر له تلميذ معروف .

ولم يزل على جدّه في الكد وتعرضه للطلب من أكابر بلده من الجند بغير حاجة إلى أن ذهب لسبيله بالوفاة .

وكان له شعر رديء من شعر النحاة، فيه تكلف . . . . . وتصنع، يُذهب رونق النظم يمدح به لطلب الازدياد . وكان إذا تلا القرآن تلاه بصوت غير شج، ويتصنع الحروف من مخارجها فيزيد في ذلك على الواجب، يرفع به صوته . . . . . المسامع؛ غير أنه كان شديد الاجتهاد في طلب الفوائد من صفحات الصحف يلازم المطالعة ليلاً ونهاراً، ويلزم الحفظ لبعض ما يمرّ به في أثناء ذلك .

ولقد حكى لي الشريف أبو هاشم / ١٤٣ / ابن أبي حامد الحلبي صديقي - رحمه الله - قال: أخبرني جار له، قال: رأيت ابن الخبراني في زمن الصيف يقوم في ثلث الليل الأخير في سطحه، ويوقد سراجاً في موضع . . . . . من . . . . . ، ويقعد للمطالعة وقتاً طويلاً دائماً في كل ليلة لا يشغله الحرّ ولا القرّ عن المطالعة والاستفادة . وكان إذا ألوحح في السؤال تضجر وسط لضيق عطنه، وربما سئل عن المسئلة فسارع إلى الجواب ويخطيء فإذا ردّد عليه الخطأ عزّ عليه واستوحش وانقطع عن ذلك المجلس .

قال الإمام القاضي أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي الحلبي: قرأ على شيخنا أبي القاسم بن علي بن قاسم بن الزقاق الأشبيلي المقرئ وغيره، وقرأ اللغة على شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، والنحو على أبي الرجاء محمد بن حرب النحوي الحلبي، وسمع أبا الفرج يحيى بن أبي الرجاء بن سعد الثقفي، وأباه أبا منصور هبة الله بن سعد؛ وله شعر حسن .

تصدّر بالمسجد الجامع لإفادة علوم القرآن العظيم واللغة والنحو إلى أن مات بحلب يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب من سنة ثمانين وثمانمائة / ١٤٣ / ودفن في سفح جبل جوشن .



وسألته عن نسبه ابن الجبراني، فقال: من أجداده من هو منسوب إلى جبرين قورسطايا قرية من ناحية عزاز<sup>(١)</sup>؛ قال: وهو من شواذ النسب.

وكتبت عنه شيئاً من الحديث، وشيئاً من شعره، وفوائد من شيوخه، وسألته عن مولده، فقال: في سنة إحدى وستين وخمسمائة.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم العقيلي - أبقاه الله تعالى - قال: أنشدني أبو القاسم

أحمد بن هبة الله الحلبي لنفسه: [من الطويل]

لَقَدْ سُمِتَ مَا لَا أُسْتَطِيعُ مِنَ الْأَمْرِ  
فَلَوْ دُفَّتْ مَا قَدْ دُفَّتْ مِنْ لَذَّةِ الْهَوَى  
سَقَانِي الصَّبَا كَأَسِ الْهَوَى ثُمَّ عَلَنِي  
بِنَفْسِي الَّتِي أَوْدَى هَوَاهَا بِمُهْجَتِي  
إِذَا سُمَّتْهَا تَعْجِيلُ حُلُوِّ وَصَالِهَا  
وَتَرْنُو بِطَرْفٍ كُلَّمَا طَرَفَتْ بِهِ  
فَتَحْسَبُ هَارُوتًا وَمَارُوتَ إِذْ رَنَنْتَ  
لَقَدْ مَنَعْتَ يَقْظَى لَذِيذِ وَصَالِهَا  
/ ١١٤٤ / وَلَوْ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ بُخْلًا بِذِكْرِهَا  
عَلَيْهِ وَصَالًا مِنْكَ يَشْقِيهِ أَنَّهُ  
جَوَانِحُهُ تَأْتِجُ نَارًا مِنْ الْأَسَى  
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَدْرِ شَيْقٍ وَطَلْعَةٍ  
تُعْطِرُ نَادِي الْحَيِّ إِذْ خَطُرَتْ بِهِ  
وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَقَدْ سَبَتْ  
بِسُورَيْنِ مَثُورَيْنِ لَفْظٍ وَأَدْمَعِ  
لَأُزْمَعَ لَمَّا إِنْ رَحَلْتَ تَرْحُلًا  
قَفِي زُودِي نِي نَظْرَةَ مِنْكَ عَلَنِي

رُويَدَكَ إِنَّ اللَّوْمَ لِي بِالْهَوَى يُغْرِي  
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْعَذْلَ ضَرْبٌ مِنَ الْهَجْرِ  
وَجَرَّعَنِي مِنْ حُلُوهِ وَمَنْ الْمُرَّ  
وَأَصْبَحَ قَلْبِي عِنْدَهَا مُوْتَقَ الْأَسْرِ  
تَكَلَّفَنِي صَبْرًا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ  
تَقَلَّبَ قَلْبِي فِي ذِكْرِي مِنَ الْجَمْرِ  
لَدَى الرَّأْيِ فِي الْبَابِنَا نَافِثِي سِحْرِ  
وَفِي النَّوْمِ حَتَّى صَدَّتِ الطَّيْفَ أَنْ يَسْرِي  
لَصَدَّتْهُ أَنْ يَجْرِي وَيَخْطُرَ فِي فِكْرِي  
أَضْرَبَ بِهِ الْهَجْرَانُ يَا ضَرَّةَ الْبَدْرِ  
وَأَجْفَانُهُ قَرَحَى وَأَدْمَعُهُ تَجْرِي  
لَقَدْ أُرِيَا بِالْبَدْرِ وَالْغُصْنِ النَّضْرِ  
وَلَمْ تَمَسِ الْأَرْدَانَ شَيْئًا مِنَ الْعَطْرِ  
فَوَادِي وَغَالَتْ مَا أَدْخَرْتُ مِنَ الصَّبْرِ  
وَدُرَيْنِ مَنظُومَيْنِ فِي الْفَمِ وَالنَّحْرِ  
رُقَادِي عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي عَنْ صَدْرِي  
أَعِشْ بِهَا يَا عَزُّوَاعْتَمِي أَجْرِي

(١) انظر: معجم البلدان ٤/ ١١٨.

وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا وَبَيْنًا فَلَمْ أَكُنْ  
رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي الْغَانِيَاتُ فَعَفَنِي  
مَضَتْ لِي أَيَّامُ الشَّبَابِ حَمِيدَةً  
وَأَقْبَلَ عَصْرُ الشَّيْبِ بِالْكُرْهِ مُؤَذِّنًا  
كَأَنَّ شَبَابِي كَانَ لَيْلَةً وَصَلَهَا  
كَأَنَّ سَوَادَ الشَّعْرِ سُودٌ مَطَالِبِي

/ ١٤٤ ب / وأنشدني ، قال : أنشدنا أبو القاسم بن الجبراني لنفسه من قصيدة :

[من الكامل]

رَدَّ الْهِيَاجُ عَلَيْهِ مَا قَدْ فَرَّقَا  
لَوْ لَأَمَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَأُورَقَا

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال لي أبو القاسم أحمد بن هبة  
الله النحوي : عمل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في لزوم ما لا يلزم ؛ وهي  
النون الساكنة مع الباء والذال وواو الردف<sup>(١)</sup> :

[من السريع]

كُلُّ وَأَشْرَبَ النَّاسَ عَلَى خَبْرَةٍ  
وَلَا تُصَدِّقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا  
وَأَنْ أَرَوْكَ السُّودَ عَن حَاجَةٍ

وقيل لا رابع لهذه اللفظة ، قال : فزاد فيها أبو الحسين ابن منير بيتا وهو<sup>(٢)</sup> :

رَأَيْتَهُمْ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِبُونَ  
يَوْمًا وَلَا عَن لَاجِيءٍ يَشْدِبُونَ

قال ، وقال ، أبو القاسم عملت بيتا ثالثا لبيتي أبي محمد الحريري اللذين ذكرهما

(١) القطعة في لزوم ما يلزم ٥٨٦/٢ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

في المقامات، وقيل لا ثالث لهما، وهما<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنِ أَبُوهُ وَرَزَّ خَلَّالَهُ ثُمَّ صَلَّهُ أَوْ قَاصِرِمَ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهُ كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِصْرِمِ<sup>(٣)</sup>

قال: فقلت: [من المنسرح]

وَإِنْ غَدَارَاقِيًا مَرَاتِبَ ذِي أَصْلٍ عَرِيْقٍ فَلَا تَقْلُ حِصْرِمَ

[٩٢]

أحمد بن يرناقش بن عبد الله العمادي، الأمير أبو العباس  
السنجاري<sup>(٤)</sup>.

كان أبوه من مماليك عماد الدين زنكي بن مودود بن آق سنقر - صاحب سنجار - .  
وكان أحمد أميراً مكماً فاضلاً شاعراً حسن الأخلاق طيب المعاشرة / ١٤٥ب / متمولاً،  
وله أملاك كثيرة بسنجار، ووجاهة عظيمة.

تغير عليه قطب الدين بن عماد الدين - صاحب سنجار - وقبض عليه، وأخذ جميع  
ماله وحبسه حتى مات بسنجار سنة خمس عشرة وستمائة في حبس قطب الدين ممنوعاً من  
الطعام والشراب.

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أيده الله  
تعالى - قال: قدم علينا أحمد بن يرناقش حلب، وأقام بها مدة وسكن درب العادل؛ ثم عاد  
إلى سنجار.

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى: روى لنا عنه شيئاً من شعره أبو الحسن علي بن  
الحسين الحنفي السنجاري، وأخبرني أنه كان في صدر عمره مسرفاً على نفسه، وأنه ألقع  
وتاب توبة حسنة، قال: وكان يصوم الهواجر، ويقوم الليل.

(١) البيتان في مقامات الحريري ٣٣٤.

(٢) رز: فعل أمر من راز الأمر إذا جرّبه وقدره. أصرم: إقطع الصحبة.

(٣) السلاف: الخمر الخالصة.

(٤) ترجم المؤلف لأخيه (إسماعيل بن يرناقش) في هذا الجزء برقم ١٧٥.

ثم أنشدني أبو الحسن ، قال : أنشدني أحمد بن يرناقش العمادي لنفسه :

[من مجزوء الوافر]

مَشِيْبُ الرَّأْسِ حِينَ بَدَا      يَقُولُ دَنَا الَّذِي بَعْدَا  
فَقُمَّ بِبَادِرِ الْإِلَى عَمَلٍ      يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ غَدَا  
فَيَوْمُكَ ذَا إِذَا مَا فَاتَ لَيْسَ بِعَائِدٍ أَبَدَا

/ ١٤٦ / وأنشدني أبو الحسن السنجاري ، أنشدي أحمد بن يرناقش لنفسه :

[من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ وَدَّعْتَهَا وَدُمُوعُهَا      عَلَيَّ نَحْرَهَا مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَلْتَقِي  
مَضَى أَكْثَرَ الْعُمُرِ الَّذِي كَانَ نَافِعًا      رُوَيْدَكَ فَاعْمَلْ صَالِحًا فِي الَّذِي بَقِيَ

وحدثني القاضي أبو القاسم - أسعده الله تعالى - قال : أخبرني جماعة بسنجان أن أحمد بن يرناقش مات في حبس قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي - صاحب سنجان - بعد أن قبض على جميع ماله ومنعه من الطعام والشراب ، فبلغ من أمره أن أكل قلنسوته وأكمامه لشدة الجوع .

ودخل إليه بعض من كان يشرف على حاله من أصحاب قطب الدين ، فقال له : قل لقطب الدين يطعمني ويسقيني ، وأعطيه ألف دينار ولم يبق لي غيرها ؛ فلما ذكر ذلك لقطب الدين ما ذكره ، سیر إليه طعاماً وماء بثلج ، وقال للرسول : أدخله إليه ولا تمكنه حتى يعطيك الدنانير ؛ فلما دخل إليه نظر إليه ، فقال : لا سبيل لك إليه ! إلا بعد إداء ما ذكرت ، فقال : والله ما بقي لي شيء ، والذي لي قد قبض جميعه ، وإنما قلت ما قلت لتطعموني وتُسقوني ؛ فردوا الطعام والماء ، ولم يتناول منه شيئاً / ١٤٦ ب / وخرجوا من عنده ، فنام فرأى النبي - عليه السلام - في المنام فناوله شيئاً فأكله فزال عنه الجوع والعطش ، فدخلوا عليه فوجدوه قائماً يصلي ؛ فلما فرغ من صلاته أخبرهم بما رأى ، فلما بلغ قطب الدين اتهم والدته - أم قطب الدين - بأنها أنفذت إليه مأكولاً ومشروباً . ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

وبلغني أن قطب الدين - صاحب سنجان - لما احتضر ودنت منه وفاته جعل يشكو العطش ويسقى فلا يروى ، ويذكر أحمد بن يرناقش ويردد اسمه على لسانه

إلى أن مات .

وقال لي علي بن الحسين بن دبابا : بلغني أن أحمد بن برنقش أتني بماء لي شرب فردّه ،  
وقال : لا حاجة لي فيه فإنني رأيت النبي - ﷺ - فشكوت العطش فناولني خاتمه فمصصته  
فزال عني العطش .

[٩٣]

أحمدُ بنُ يوسفَ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ مروانِ بنِ عبدِ الجبارِ ،  
أبو العباسِ اللخميِّ الفُريانيِّ .

يُنسبُ إلى فُريانةَ موضعٍ من نواحي القيروان<sup>(١)</sup> .

أنشدني أبو محمد / ١١٤٧ / عبد الله ولده ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

[من البسيط]

أَمَّارِجَاءَ فَمِاسِمٌ لَا يُبَاحُ بِهِ      فَأَقْسَمَ النَّاسَ بِالْآيَاتِ وَالصُّحُفِ  
فَنُقْطَةُ الْجِيمِ مَسْنُ فَوْقَ أَحَقِّ بِهَا      وَالرَّاتِنَقْلُ يَبْنُ الْخَاءِ وَالْأَلِفِ

[٩٤]

[أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ القيسيِّ ، أبو محمدِ  
الجبانيِّ<sup>(٢)</sup> .

كان فيه فضل وأدب ؛ وله شعر حسن .

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال : أنشدني محمد بن

أحمد بن يوسف ، أنشدني والدي لنفسه : [من الطويل]

أَحَبَّةَ قَلْبِي وَالْمَزَارُ بَعِيدُ      لَمَنْ يَشْتَكِي مَمَّا يُجْنُ عَمِيدُ  
كَفَى حَزْنًا أَنِّي عَلَى النَّاسِ مِنْكُمْ      فَزِيدُ عَلَى كَثْرِ الْجَلِيسِ وَحِيدُ  
وَقُلْتُمْ بَأْنِي قَدْ تَسَلَيْتُمْ عَنْكُمْ      وَكَيْفَ وَوَدِّي لَا يَزَالُ يَزِيدُ

(١) انظر : معجم البلدان ٤ / ٢٥٩ .

(٢) في قراءة د. الصقار : «الجباني» .



وَمَا يُطْلِعُ الْغَرْبُ الَّذِي غَيْرَ نَاقِصٍ وَمَنْ شَكَّ فَلْيَنْظُرْ طُلُوعَ هِلَالِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَقَالُوا لَنَا: الشَّهْمُ عَيْسَى قَضَى وَكُثِرَ فِي الْمَوْتِ مَعْنَى الْحَدِيثِ  
وَعَوَّضَ عَنِ مَالِهِ نَفْسَهُ فَقُلْتُ الْخَيْبُتُ فِدَاءُ الْخَيْبُتِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يخاطب الملك الكامل، وقد جذب الريح بعض المراكب على ثغر دمياط، فأخذها المسلمون وأحرقوها، وطلعت ومطرت السماء، وكسرت الفرنج / ١٤٨ / في ذلك الوقت: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ نَصْرُ اللَّهِ يَا كَامِلَ الْعُلَا  
أَلَمْ تَرَ مَلِكَ الرِّيحِ لِلسُّفْنِ غَاصِبًا  
نُصِرْتَ بِجُنْدِ الرُّعْبِ، قُلْنَا: مُحَمَّدٌ  
وَطَمَّ عَلَى أَعْدَائِكَ الْبَحْرُ وَالْحَيَا  
فَلَا زِلْتَ مَنْصُورًا وَجَيْشِكَ غَالِبًا  
لَقَدْ حُزْتَ مَا لَا رَامَهُ قَطُّ إِنْسَانُ  
وَعَمَّهُمْ يَا مَالِكَ الْأَرْضِ نِيرَانُ  
وَوَافَاكَ جُنْدُ الرِّيحِ أَنْتَ سَلِيمَانُ  
فَهَلْ أَنْتَ نُوحٌ فِي زَمَانِكَ طُوفَانُ  
نَعَمْ وَعَلَى الْأَعْدَاءِ دُلٌّ وَخُذْلَانُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه له علي حربه: [من السريع]

بِرَسْمِ لَبَّاتِ أَعْدَائِكَ يَا  
سُلْطَانَنَا الْكَامِلُ مَلِكُ الْوَرَى  
مُضْطَنِّعَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ  
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَيَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ خُذْهَا بِشَارَةَ  
إِذَا مَا عَلَا دَمِيَاظُ بِالْكَفْرِ ظَلْمُهُ  
فَلَا تَيَاسَّنْ مَا ذَاكَ بَاقٍ وَإِنَّهُ  
مَنْ اللَّهُ تَنْطِيقُ لِفَكْرِي بِإِلْهَامِ  
وَكَانَ عَلَيْهِ نُورُ دِينٍ وَإِسْلَامِ  
يَزُولُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَنْهَا وَإِرْغَامِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لما مات العماد بن الشكوي: [من البسيط]

/ ١٤٨ ب / تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ قَسَمِ الْقَضَاةِ عَلَى الْأَحْكَامِ بَعْدَ الْعَمَادِ الْكُومِبِ السَّارِي  
فَقُلْتُ: لَسْمٌ يَجِدُوا كُفْرًا الْمَنْصِبَهُ  
عَدْلًا وَقَدْ قَسَمُوا فِي بَعْضِ أَخْبَارِ  
وَالْقَاضِيَانِ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي النَّارِ  
قَاضٍ مَنَازِلَ عِزِّ الْخُلْدِ مَسْكَنَهُ

[٩٦]

أحمدُ بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسن بن نفاذة،  
أبو الفضل السُّلمي الكاتب<sup>(١)</sup>.

من أهل دمشق، يلقب نشو الدولة.

توفي في سنة إحدى وستمئة. كان أحد الكتّاب بين يدي الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله - وممن كان بصحبته حضراً وسفراً.

ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته<sup>(٢)</sup>، وأثنى على فضله ومعرفته، وقال: شاب محب للفضل، حريص على تحصيله، بجملته وتفصيله، وهو متولي الإشراف على الهري<sup>(٣)</sup> بالقلعة بدمشق، وقد كتب ديواني شعري ورسائلي.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي / ١٤٩ / بدمشق سنة أربعين وستمئة، قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن نفاذة لنفسه<sup>(٤)</sup>: [من السريع]

إِنْ أَعْوَزَ الْحَاذِقُ فَاسْتَبَدُّوا      مَكَانَهُ أَخْرَقَ لَمْ يَخْذِقْ  
فَلَأَعِبُ الشُّطْرَنْجِ مِنْ شَأْنِهِ      وَضَعُ حَصَاةٍ مَوْضِعَ الْبِيدِقِ

وحكى أبو حامد الكاتب في خريدته<sup>(٥)</sup>، قال: أنشدنا أبو الفضل هذين البيتين؛ قلت مجاوباً له - البيدق أصغر ما في الشطرنج تقوم الحصاة عوضه - فارتجل في المعنى ما كتبه إليّ: [من الكامل]

(١) ترجمته في: الروضتين ١١/٢، ٢٠٩ وفيه: «نشو الدولة أحمد بن نفاذة دمشقي» وأخرى: «نشو الدولة أحمد بن نفاذة... الوافي بالوفيات ٣٩/٧. فوات الوفيات ٨٤/١ - ٨٦ وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن». خريدة القصر - قسم الشام ٣٢٩/١ - ٣٣٤، وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك». عقود الجمان للزركشي ٣٢. الفصول البانعة ٢٦.

(٢) خريدة القصر ٣٢٩/١.

(٣) الهري: بيت كبير يجمع فيه القمح ونحوه.

(٤) البيتان في فوات الوفيات ٨٤/١.

(٥) لم يردا في الخريدة.



مَا سُدَّ مَوْضِعُهُ بِمُشَبِّهِ فَضْلُهُ      وَلَقَدْ سَمَّا فَضْلًا عَنِ الْأَشْبَاهِ  
وَضَعُوا حَصَاةً وَهِيَ يَصْغُرُ قَدْرُهَا      عَنْ يِيذِقِ غَلْطًا مَكَانَ الشَّاهِ

وأنشدني القاضي أبو المحامد أيضاً، قال: أنشدني لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ غَدَا شُكْرِي لَهْ      كَفَرِيضَةً يَبْنِي الْعَبَادِ  
قَدْ كَدْتُ أَنْسُخُ شُكْرَهُ      لِوَلَاةٍ فِي جَاهِ السُّودَادِ

[٩٧]

أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس الخوي<sup>(١)</sup> النحوي.

قاضي قضاة دمشق.

كان فقيهاً شافعي المذهب نظاراً إماماً في الخلاف والأصولين والجدل، ذكياً مفرد الذكاء والفطنة.

سمع من المؤيد الطوسي؛ وله يد في التفسير. صنّف كتباً شتى في العلوم الشرعية وغيرها.

ومات شاباً ولم يبلغ الخمسين. وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بجبل قاسيون.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ٢٨٧٨، وفيه: «أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، شمس الدين، أبو العباس...». ذيل الروضتين ص ١٦٩. طبقات السبكي ٨/ ١٦ - ١٧ رقم ١٠٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٤ رقم ٤٧. تبصير المتنبه ١/ ٣٧٦. طبقات الإسوي ١/ ٥٠٠ رقم ٤٥٨. العبر ٥/ ١٥٢، ١٥٣. عيون الأنباء ٢/ ١٧١. قضاة دمشق ٦٥، ٦٦. مرآة الزمان ٨/ ٢/ ٧٣٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٦. مرآة الجنان ٤/ ٢٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣١٥ - ٣١٦ رقم ٤٥١. التكملة لوفيات النقلة ٣ رقم ٢٩٤١. بغية الطلب لابن العديم ١م الورقة ٧٦ - ٧٨. تكملة إكمال لابن الصابوني ١٠٦ - ١٠٩. المشتبه ١٩٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. نهاية الإرب ٢٩/ ٢٧٢ - ٢٧٤. توضيح المشتبه ٥٤٥٦٢. المقفى الكبير للمقرئزي ٥/ ١٦٦ - ١٦٧ رقم ١٧١٦ في ترجمة ابنه محمد. معجم المؤلفين ٢١٦/١.

والخوي نسبة إلى خوي، من مدن أذربيجان، «انظر: معجم البلدان: مادة خوي».

قال أبو عبد الله محمد بن نصر بن أبي البنيان ما كتبه إلى الخويي القاضي بدمشق:

[من المتقارب]

فَدَيْتُكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلِ      وَيَا حَكَمًا شُكْرُهُ قَدْ وَجَبَ  
وَلَا تَعْدَمَنَّ عُلَاكَ الشَّامُ      وَبَلَّغَكَ اللَّهُ أَسْمَى الرُّتَبِ  
فَكَمْ حُجَّجَ لَكَ عِنْدَ الْجَدَالِ      تَشْيِي الْخُصُومِ وَتَجَلِّي الْكُورِبِ  
وَكَمْ مُشْكَلَاتٍ حَكَيْنَ الدُّجَى      فَأَوْضَحَهَا عِلْمُكَ الْمُتَخَبِّ  
وَأُضْحِتْ دَمَشْقُ بِأَحْكَامِهِ      تَطْوِيلِ إِذَا فَاخَرْتَهَا حَلَبِ  
/ ١١٥٠ / وَلَوْلَا النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -      ذَكَرْنَا الْأَعَاجِمَ قَبْلَ الْعَرَبِ

فكتب إليه الخويي جواباً لنفسه: [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ يَا ابْنَ الْكِرَامِ      وَيَا فَاضِلًا قُرَشِيَّ النَّسَبِ  
لَقَدْ بِمَدِيحِكَ شَرَفْتَنِي      وَجَمَلْتَنِي عِنْدَ أَهْلِ الرُّتَبِ  
رَفَعْتَ مَنَارِي نَحْوِ السَّمَاءِ      وَلَا زَلَّتْ تَرْفَعُ أَهْلَ الْأَدَبِ  
فَكَانَ مَدِيحُكَ مِنْ لَوْلَا      وَمَدْحِي فَالْخَرَزُ الْمَخْشَلِبِ  
فَلَا تَعْتَبَنَّ فَإِنِّي فَقِيهٌ      وَشُغْلِي فِي الدَّرْسِ أَوْ فِي الطَّلَبِ  
فَجُوزِيَّتَ عَنِّي يَا سَيِّدِي      وَشُكْرُكَ عِنْدِي إِذْ قَدْ وَجَبَ

[٩٨]

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد الوزير،  
أبو الأزهر بن أبي السعادات البغدادي<sup>(١)</sup>.

أحد الأعيان الفضلاء، والسادة النبلاء، من البيت المعروف بالتقدم والمكانة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٦٤ - ٦٥ رقم ٢٤٨٧، وفيه: «توفي سنة اثنين وأربعين وستمائة». الحوادث الجامعة ٣ - ٣٥. مرآة الزمان ٨/ ٧٤٧. مختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧. الحوادث الجامعة ٣٣ - ٣٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٠. خلاصة الذهب المسبوك للأربلي ٢٨٩ - ٢٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٠٩ رقم ٧٢. الفخري في الآداب السلطانية - ط محمد علي صبيح - ٢٦٧ - ٢٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٥. سير أعلام النبلاء ١٠٨/ ٢٣ رقم ٨٣. فوات الوفيات ٣/ ٢٥٤. المسجد المسبوك ٥٢٧ - ٥٢٨. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٣ - ١٩٤.

## والتجارة والأمانة.

كان أبوه من التجار المعروفين، والأمناء المشهورين. سافر إلى الشام وخراسان، وعاد إلى بغداد، وتولى وكالة الجهة / ١٥٠ب / الشريفة والدة الناصر لدين الله، وتقلد أعمالاً جليلاً منها النظر في المظالم والوكالة، وغير ذلك. وكان له خمسُ بنين كلهم فاضل جميل.

فلما مات قام مقامه أكبر من أولاده؛ وهو أبو الأزهر، فنظر فيما كان ينظر فيه أبوه من الأوقاف التي شرطت الواقفة لهم، والنظر فيها مدة.

ثم عزله الناصر لدين الله فلأزم داره مواظباً على تلاوة القرآن المجيد؛ إلى أن عين له على نيابة بعض الأمراء والنظر في حال جنده وإقطاعه؛ فكان على ذلك مدة.

ثم انفصل عنه وانقطع إلى منزله منعكفاً على قراءة كتاب الله تعالى على أحسن قاعدة، وأجمل طريقة؛ إلى أن مات الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وبويع ولده الظاهر بأمر الله - رضوان الله عليه - فاستدعاه لمبايعته.

ثم فوض إليه وكالة السادة الأمراء من أولاده، فبقي على ذلك إلى أن توفي الظاهر - رضي الله عنه - وبويع ولده الإمام المستنصر بالله - أعز الله أنصار دولته - فقربه وأدناه، وفضله على من سواه، وأحضره في يوم / ١٥١أ / المبايعه، وأحضر قاضي القضاة أبا صالح نصر بن عبد الرزاق، وقال له أستاذ الدار العزيزة أبو نصر المبارك بن الضحاك. وكانا قائمين بين يدي الشباك الشريف، وهو الذي قام بأمر البيعة لشيخوخته . . . . . لأشغال الدار العزيزة، فقال له: إن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد في كل ما يتجدد من بيع وإقرار وعتق وابتياح، فقال قاضي القضاة: أهكذا يا أمير المؤمنين! قال: نعم، فقال له: وليتني ما ولاني والدك - رضوان الله عليه؟ - فقال: نعم قد وليتك ما ولأك والدي. فنزل وأثبت الوكالة الشريفة بالعلم، وأشهد عليه بثبوتها عنده سائر المعدلين.

ثم رد أمر الوكلاء بالأبواب الشريفة إليه مضافاً إلى الوكالة، وخلع عليه في ذلك اليوم؛ ولم يزل يرتقي . . . . . وجاهة في كل يوم؛ إلى أن عزل الوزير أبو الحسن محمد بن محمد بن برز القمي عن نيابة الوزارة وذلك في يوم السبت سابع عشر شوال

من سنة سبع وعشرين وستمائة . استدعي أبو الأزهر إلى دار الخلافة، وخلع عليه في موضع البستان خلعة جميلة . / ١٥١ب / سنية لنيابة الوزارة، وقُدِّ سيفًا محليًا بالذهب .

وكان قد حاز من الأوصاف الحميدة في نفسه من : الفضل الشائع، والدين الذائع، وغزارة الأدب، وتوفر الحياء والعقل الرصين مع معرفته بالعلوم الأدبية، وإتقانه من الصناعتين؛ الكتابية، والشعرية، وتفننه في الإنشاء، وتصرفه في ذلك على حسب ما شاء . وما يحفظه من عيون الأشعار، ونكت السير، مع إحكامه للقرآن المجيد، وتحصيله لفنون الأدب دراسةً وبحثًا؛ فإنه نشأ عفيفًا صينًا عالي الهممة، شريف النفس، لم يطلع له على ريبة قط .

لا جرم حصل له ما لم يحصل لغيره، وخدمته السعادة، وامتطى غارب السيادة، وانقاد لطاعته قلوب الأنام، وامثل أمره الخاص والعام، ومدحه الشعراء، واعترف بفضله الفضلاء، وأثنى عليه العلماء، ودعا له الصالحاء .

وله نظم صحيح المعاني، جيد المباني؛ ومن شعره ما قاله وكتبه على بعض القصور الشريفة : [من الكامل]

لله من قصر الخلافة منزل  
/ ١٥٢ / ورواق ملك فيه أشرف بقعة  
تغضبي لغرته النواظر هيبه  
حسدت مكائنه النجوم فودد لو  
وسمعا علوا أن يقبل تربه

من دونه ستر النبوة مسبل  
ظلت تحار له العقول وتذهل  
ويرد عنه طرفه المتأمل  
أمسى يجاوره السماك الأعزل  
شفة فأضحى بالجباه يقبل

وله : [من الكامل]

أبدأ الشمس سعودك الإشراق  
بل يأمن الجناني ويقترب المدى

ياموطنا شرفت به الآفاق  
للراغبين وتبسط الأرزاق

وله في مثله : [من السريع]

ومنزّل تفخر القصور به  
إن القصور التي تحف به

لا زال يجري بسعده القدر  
كواكب ومو بينها قمر

[٩٩]

أحمدُ بن عليّ بن أبي محمد، أبو العباسِ الصفَّارُ الشيبانيُّ، من  
أهلِ دمشقَ المعروفُ بابنِ شقشقة.

كان له عناية بالنحو واللغة، جامعاً فضيلتي النظم والنثر. وتوفي في سنة تسع  
وعشرين وستمائة.

أخبرني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله / ١٥٢ب / ابن أبي العز بن أبي طالب الصفَّار  
الشيباني الدمشقي بها - في المحرم سنة أربعين وستمائة. قال: خالي أبو العباس حَبْرٌ مجيد،  
وإمام مفيد، جمع الفضائل والمروءات، وحاز الغايات والنهايات، إن تكلم أضرب، وإن  
أغرب أعرب، يفوق برقة نظمه شدو الحمام، ويخرج من بساتين فضله ثمراً يزري بذوات  
الأكمام، ساد بما لديه أبناء جنسه، فتمق بيراع علمه طرسه بنفسه. أخذ من كل فن غايته،  
وبلغ من كل أمد نهايته، شهاب قبه مُوري ولا يُواري، وطرف طرفه في بيدااء بدايته لا  
يُجاري، فاق الأدباء في مضماره، فصار الشعر من بعض شعاره، ففنونه لا تدخل في العدّ،  
ولا يحيط بها حصر الحدّ.

وأنشدني، قال: أنشدني خالي لنفسه من أبيات: [من البسيط]

مَنْ لِي بَصْبِرَ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا	وَكَيْفَ بَعْدَ وَقَائِي فِي الْهَوَى خَانُوا
حَفَظْتَهُمْ ثُمَّ خَانُونِي وَمَا حَفَظُوا	عَهْدًا لَنَا فِيهِ إِيمَانٌ وَأَيْمَانٌ
أَقْسَمْتُ بِالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَنْ	لَبَّاهُ خَوْفًا لَهُ حَافٍ وَعُرْيَانٌ
/ ١٥٣ / مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلَا لِي عَنْهُمْ عَوْضٌ	وَإِنْ تَنَاءَتْ بِنَادَارٍ وَأَوْطَانٌ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات في مدح دمشق: [من الطويل]

وَبَلَّغْ سَلَامِي قَاسِيُونَ وَبِرْزَةَ	وَجَوِيرَ وَالْمِيطُورَ وَالشَّرْفَيْنِ
وَحَيِّ رُبُوعَ النَّيِّرَيْنِ وَمَرَّةَ	وَسُكَّانَ دَارِيَا وَمَا الْعَلَمَيْنِ
فَأَكْرِمْ بِهَا يَا صَاحِبِي مَنَازِلًا	حَكَّتْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ بِالضَّفْتَيْنِ

[١٠٠]

أحمدُ بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن عليّ  
النحويّ الضريّر اللغويّ الفرضي الحاسب الأديب الشاعر،  
المعروف بابن الخباز، أبو العباس<sup>(١)</sup>.

كان أبوه من أهل إربل عامياً يبيع الخبز، وأصل آبائه من بعض قرايا العراق. ونزل  
الموصل وتأهل بها وتديّرُها إلى حين وفاته؛ وُلد [له] عدة أولاد من الذكور والإناث.

وولد له أبو العباس هذا ونشأ، وصرف همه إلى الاشتغال بالعلم وأحبه وأقبل عليه  
/١٥٣ب/ بكلية حفظ أولاً الكتاب العزيز، وقرأ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي حفظاً  
جيداً.

ثم ترقى إلى العلوم الأدبية، وتردّد إلى جماعة من أدباء الموصل، ولازم الشيخ أبا  
حفص ودرس عليه كتباً كثيرة من علم الأدب والنحو واللغة والعروض والقوافي حتى برز  
على أقرانه، وفاق أبناء زمانه، وبرع في ذلك، وتمهر تمهر المجتهدين. فلما مات أبو حفص  
شيخه جلس مكانه، وتصدّر لإفادة علم الأدب والعربية والقرآن والفرائض والحساب  
ومعاني الشعر وغير ذلك؛ فانثالوا عليه من كل فج. وهو اليوم شيخ وقته، وخبير مصره، ولم  
ير في زماننا أسرع حفظاً منه ولا أكثر استحضاراً للأشعار والنوادر والحكايات واللطائف،  
وهو غاية في الذكاء والفهم، سريع الخاطر في نظم الشعر، قوي الروح وقت القراءة عليه.  
يشغل الناس من بكرة إلى عشاء الآخرة في مسجد بسكّة

(١) في هامش الأصل: «شمس الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٥٩/٦ وفيه: «أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور... نكت  
الهميان ص ٩٦. بغية الوعاة ١/٣٠٤ رقم ٥٦٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٨٩ رقم ٥٧١.  
العبر ١٥٩/٥. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٨١. البداية والنهاية ١٣/١٥٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان  
٣٤١. ذيل الروضتين ١٧٢ وفيه: «شمس بن الخباز». مرآة الجنان ٤/١٠١. المسجد المسبوك ٢/٥٠٤.  
النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢. روضات الجنات ٨٥. شذرات الذهب ٥/٢٠٢ - ٢٠٣. كشف الظنون ١٥٥،  
١٥٦٣، ١٨٠١، ١٩١٨، ١٩٦٤، ١٩٨٩. هدية العارفين ٩٥٨. معجم المؤلفين ١/٢٠٠. الأعلام  
١١٧/١.

أبي غنح أنشأه الصاحب أبو الكرم محمد بن علي ابن مهاجر الموصلية . وأقام له فيه جارياً يدرّ عليه ، وجامكية تصل إليه تقوم بأوده وتفضل عنه ؛ إلا أنه / ١١٥٤ / لم يزل متألماً من الزمان ، كثير التعب من صروفه ، شاكياً من أبناء دهره ، قليل الحظ منهم .

ثم انتقل إلى المدرسة البدرية ، فلم يزل مقيماً بها إلى أن توفي . كان رجلاً أسمر اللون ، عبل البدن ، مدور اللحية . وذكر لي أنه كان في بدو أمره له بصر يسير ، ويعرف الألوان ، ويفرق بينها . ثم ذهب بصره بالمرّة . وكان إذا مشى لم يحتج إلى قائد يقوده . وكان له لحية سوداء حسنة مدوّرة .

وحدثني ، قال : لما شرعت في الاشتغال بكتاب «الفخري في الحسنات» واجتهدت في دراسته وحفظه على الشيخ أبي المعالي ثارت علي السوءاء ، وبقيت مدة مريضاً بها ؛ فلما أبللت<sup>(١)</sup> من ذلك انثرت لحيتي جميعها ولم تعد إلى ما كانت عليه . وكان خفيف العارضين جداً خالطه الشيب قليلاً .

أخبرني أنه ولد في اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وتوفي في العشر الأول من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

وحفظ عدّة من الكتب المجردة في النحو / ١٥٤ب / والأدب واللغة والأشعار العربية منها كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي ، وكتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري ، وكتاب «الكافي في علم العروض والقوافي» لأبي زكريا التبريزي ، وكتاب «مجمل اللغة» لأبي الحسين [أحمد] بن فارس الرازي ، وكتاب «الفخري في الحساب» .

ثم إنه تحفظ من أشعار العرب الجاهلية والإسلام والمولدين والمحدثين ما لا يحصى ، وصنّف كتباً مفيدة في النحو والعروض منها : كتاب «الجوهرة في مخارج الحروف» وهي قصيدة مزدوجة رجز ، وكتاب «الإلماع في شرح لمع ابن جني» ، وكتاب «التوحيد» في شرحه أيضاً ، وكتاب «تحرير المقياس في تفسير القسطاس»

(١) أبل من مرضه : عوفي .

عروض، وكتاب «قواعد العربية» وكتاب «كفاية الأعراب عن علم الإعراب»، وكتاب «نظم الفريد في شرح التقييد» شرح المقدمة الجزولية، وكتاب «الغرة... / ١٥٥ / في المسائل الألفية» من علوم شتى، وكتاب «الإفصاح في الجمع بين المفصل والإيضاح» لم يتممه، وكتاب «النهاية في شرح الكفاية» وهو كتاب طويل الذيل جداً، قل أن يؤتى على مثل مسائله، وقد أملى كثيراً منه، وكتاب «الفريدة في شرح القصيدة» وهي قصيدة سعيد بن المبارك بن الدهان؛ وهي تشتمل على مسائل معوضة من النحو، وشرع في شرح المفصل مرتين، وعافت عن ذلك عوائق.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن المبارك المستوفي - رحمه الله - وأنفذ إليه من الموصل إلى مدينة إربل من غير انتظام معرفة بينهما ولا مشاهدة، ولا اجتماع به إلا لما شاع من معرفته وأفضاله بين الأنام، خصوصاً أهل الأدب والفضل، وإجماع الخلق على شكره، وجلالته في العلم والرئاسة؛ فأثر أن يمتدحه ويثني على حاله حباً وتقرباً، ولم يطلب بذلك أجراً... لكنه رآه أهلاً للمدح والثناء. [من الكامل]

وَتَعَلَّمَ الْمَلَكَانَ مِنْ لِحَظَاتِهَا  
شَمْسُ الضُّحَى وَالْبَدْرُ مِنْ قَسَمَاتِهَا  
كَسَنَانِهَا وَقَوَامُهَا كَقَنَاتِهَا  
لِحَكْمَتِ أَنْ الْحُسْنَ بَعْضُ صِفَاتِهَا  
وَحَيَاتُهُ إِنْجَازُهَا وَحَيَاتِهَا  
لَمْ يَخُلْ مِنْ رُقَبَاتِهَا وَوُشَاتِهَا  
مِنْهُمْ وَأَخْفَتِ نَفْسَهُ خَطَرَاتِهَا  
وَسَقِيَّتِهَا مِنْ أَدْمَعِي لِبِنَاتِهَا  
فَالِي مَتَى لَا أَجْتَنِي ثَمَرَاتِهَا؟  
حَتَّى يَرُدَّ النَّفْسَ مِنْ صَبَوَاتِهَا  
أَحْكَامِهِ وَرِضَاكَ فِي إِبَاتِهَا  
مَنْ غَدَرَهَا قَدْ حَانَ حِينُ وَقَاتِهَا  
بَعْدَ الْبَلَى يَحْيِي الرَّمِيمَ رِفَاتِهَا

١٥٥/ب/ سَتْرُنَ الْغُصُونِ الرَّاحِ مِنْ حَرَكَاتِهَا  
وَنَضَّتْ عَنِ الْوَجْهِ النَّقَابَ فَأَشْرَقَتْ  
سَمَرَاءُ تَحْمِي بِالْمَلَاخَةِ طَرْفَهَا  
حَسَنَاءُ لَوْ أَنْضَفْتَهَا فِي وَصْفِهَا  
وَعَدَّتْ فَمَاتَ الْمُسْتَهَامُ بِخُلْفِهَا  
وَكَفَاهُ ضُرّاً أَنَّهُ فِي بُغْدَهَا  
فَأَسْرَ شَكْوَى حَالِهِ مِنْ خَوْفِهِ  
يَا مَنْ غَرَسْتُ لَهَا الْمَوْدَةَ فِي الْحَشَا  
ثَمَرَ الْمَوْدَةِ أَيْبَعَثَ مِنْ سَقِيَّتِهَا  
لَا تَحْسَبِي طَوْلَ النَّوَى يُنْسِي الْهَوَى  
حَكَمَ السَّقَامُ وَقَدْ هَجَرْتَ فَجَارَ فِي  
قُلُوبِ الْبَخِيلَةِ بِالْوَقَاءِ نُفُوسُنَا  
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضَلَّ فَحَسْبِي.....



وَتَعَلَّمَنِي جَدُّونَ ابْنِ مَوْهُوبِ أَبِي الْبَرْكَاتِ فَالثَّقَلَانِ فِي بَرَكَاتِهَا  
وَتَشَبَّهَنِي بِفَتَى إِذَا مَا صَابَ فِي  
/١٥٦/ جَمَعَ الْفَضَائِلَ وَالْفَوَاضِلَ بَعْدَ مَا  
وَبَنَى مِنْ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ مَحَلَّةً  
يَا وَاللَّي الشُّعْرَاءَ حَلَمًا إِنَّمَا  
لَكَ بَيْتٌ عِزٌّ لَا يَقُومُ بِوَصْفِهِ

ومنها يقول في ذم أهل الزمان :

فَحَمَدْتُ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى الْعَمَى  
وَدَمَمْتُ سَامِعَتِي لَمَا كَانَتَا  
مَغْنَاكَ جَنَاتِ النَّعِيمِ فَلَيْتَنِي  
وَتَغُورُ مِنْ ..... مِنْ سُكَّانِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره يتغزل : [من المجتث]

عَلَّقْتُهُ غُضُّونَ بَنَانِ  
رِيْسُكَ كَحَمْرٍ وَتَغْرِ  
تَشْتَقُّ مِنْ وَجْتِيهِهِ  
بِنَفْسِجِي عِيْ ذَارِ  
تُمَلِّئِي عَلَيَّ عَاشِقِيهِ  
/١٥٦ب/ كَمْ عَاذَلُ فِيهِ جَهْلًا  
لِسَانُ حَالِي مُجِينِبُ  
فَسِرَاقُهِ وَالسَّرْدَى عِنْدَ عِبْدِهِ سِيَانِ  
وَوَضْلُهُ وَحِيَاةُ النُّفُوسِ مُتَلَفَّانِ  
لَا يَسْرُتْ جِي أَحَدُ وَضْلُهُ وَلَا سُلُوانِي  
يَانَائِي الْوَضْلُ شَوْقِي  
يَابَاقِي الْهَجْرُ صَبْرِي  
لَمْ يَكْفِ عَيْنِيكَ سَقْمِي  
نَسِيْتُ لَيْلًا جَنِينًا

فِيهِ جَمِيعُ الْمَعَانِي  
يَفْتِي رُكْبَانَ الْأَقْحَوَانِ  
شَقَائِي نَقُ النُّعْمَانِ  
عَيْنَاهُ نَزْرَجَسْتَانِ  
مَقَسَاتِلُ الْفُرْسَانِ  
بِمَا يُجِنُّ جَنَانِي  
عَنْ عَاذِلِهِ لَا لِسَانِي  
عِنْدَ عِبْدِهِ سِيَانِ  
وَوَضْلُهُ وَحِيَاةُ النُّفُوسِ مُتَلَفَّانِ  
لَا يَسْرُتْ جِي أَحَدُ وَضْلُهُ وَلَا سُلُوانِي  
إِلَى لِقَائِكَ دَانِي  
عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ فَانِي  
وَبَعْضُهُ قَدْ كَفَانِي  
فِيهِ ثَمَارُ الْأَمَانِي

وَنَحْنُ مِنْ مَنْ كُئِلٌ وَاش  
 وَفِي الْكُؤُوسِ رَحِيْقٌ  
 يُخَالُ قَبْلَ مَزَاجِ  
 أَبَدَتْ لَنَا لَوْنَهُ قَبْلَ  
 وَفِي ثَنَائِكَ رِيْقٌ  
 /١١٥٧/ وَطَيْبٌ لَفْظُكَ يُغْنِي  
 يَأْمَنُ حُرْمَتُ رُقَادِي  
 وَمَنْ قَضَى فِتْعَدِي  
 وَمَنْ إِذَا قُلْتُ: حَانَ الْوَصَالُ، قُلْتُ: جَفَّانِي  
 لَوْلَاكَ مَا لُمْتُ حَظِّي وَلَا دَمَمْتُ زَمَانِي

وأنشدني أيضاً لنفسه من قطعة يذم بها أهل الزمان: [من البسيط]

فَلَا تَثِقْ بِاللِّيَالِي طَالَمَا غَدَرْتَ  
 ذَمَّ السُّورِي . . . . . زَمَانَهُمْ  
 أَعْرَاضُهُمْ لَمْ تَزَلْ مُسْوَدَّةً فَإِذَا  
 بَلَوْتَهُمْ فَطَعِمْتَ السُّمَّ فِي عَسَلِ

وأنشدني أيضاً من قصيدة: [من الطويل]

أَجْدَلُهُ شَوْقًا إِلَى سَاكِنِي الْغَضَا  
 فَبَاتَ وَفِي أَحْسَانِهِ فَرَطٌ لَاعِجُ  
 فَيَابِرُقٌ هَلْ . . . . . الْحَيِّبُ لِعَاشِقِ  
 /١٥٧ب/ يَسْرُبُهُ الْمَخْزُونُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ  
 تَمَنَّى وَصَالًا وَالْأَمَانِي مَنِيَّةُ  
 وَمَا زَالَ حَتْفُ الْعَاشِقِينَ مُحَبِّبًا  
 رَعَى اللَّهُ الْفَاقِرَ قَرَبَ الْقَلْبِ شَخْصَهُ  
 تَعَوَّضْتُ عَمَّا فَاتَنِي بِنَظِيرِهِ  
 حَبِيبًا إِلَى قَلْبِي وَإِنْ كَانَ قَاتِلِي  
 وَأَنْفَقْتُ صَبْرِي بَعْدَ يَوْمِ فِرَاقِهِ

سَنَا بَارِقٌ مِنْهُمْ عَلَى الْبُعْدِ أَوْ مَضَا  
 إِذَا هَاجَ بِالذِّكْرِ أَقْضَى وَأَغْمَضَا  
 . . . . . فِي الْوَصْلِ يُخْلِفُ مَا مَضَى  
 وَيَشْفِي سَقِيمًا بِالْحَمَامِ مُعْرِضَا  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ يَقْضِيهِ وَدَوْلُو قَضَى  
 إِلَيْهِمْ إِذَا مَا الْعَيْشُ صَارَ مُبْغَضَا  
 وَإِنْ كَانَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدًا مُعْرِضَا  
 سِوَاهُ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ مُتَعَوِّضَا  
 . . . . . إِلَى نَفْسِي وَإِنْ كَانَ مُعْرِضَا  
 فَلَمْ أَرِ فِي أَيَّامِ عُسْرِي مُعْرِضَا

وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا وَقَدْ  
وَأَجْرَيْتُ دَمْعًا لَوْ جَرَى فَوْقَ صَفْصَفِ  
وَكَمْ حَاوَلْتُ بَسْطًا لِتَوَدِيعِهِ يَدَيَّ  
وَمَنْ شَقَوْتِي أَنِّي حُرْمَتٌ وَدَاعَهُ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَجْرَ كَالدَّهْرِ بَاقِيًا  
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِ حَمْدِهِ  
صَفَالِي بِالْإِقْبَالِ وَالْإِلْفِ مُقْبِلًا  
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ قَضْدَ مَعْنَاهُ سَلْوَةً  
/١١٥٨/ قَضَى الدَّهْرُ بِالْهَجْرَانِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَنَعْتُ بِبَرْقِ الشَّامِ يَبْدُو مَذْهَبًا

رَأَتْ زَفَرْتِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَرْكُضًا<sup>(١)</sup>  
لَأَخْصَبَ مِنْهُ كُلُّ مَحَلٍّ وَرَوْضًا  
فَوَاحِرًا وَجَدِي أَنْ تَكْفُفَ وَتُقْبَضَا  
لَأَنَّ النَّوَى قَدْ صَارَ حَتْمًا بِهَا الْقَضَا  
تَخَيَّلْتُهُ وَاشْ عَلَيْهِ مُحَرَّضًا<sup>(٢)</sup>  
ذَمِيمٌ وَكَمْ سُخْطٌ يُوَلِّدُهُ الرُّضَا  
وَأَعْرَضَ عَنِّي صَفْوُهُ حِينَ أَعْرَضَا  
وَلَكِنَّهُ لَمَّا نَأَى ضَيِّقَ الْفَضَا  
وَلِي دَيْنٌ وَصَلَّ عِنْدَهُ لَيْسَ يُقْتَضَى  
فَيَتْرُكُ خَدْيِي بِالْأَدْمُوعِ مَفْضَضَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي مُشْتَرِكِ اللَّغَةِ: [من الكامل]

وَدَجَّاجَةٌ صَارَتْ لِثُورٍ مَرْكَبًا وَالْفَيْلُ فَوْقَ الثُّورِ يَقْتُلُ أَخْرَسَا  
الدجاجة: الكُبة من الغزل، والثور: القطعة من الأقط، والفيل: الرجل الضعيف  
الرأي، ويقتل: يمزح، ولبن أخرس: لا صوت له في الإناء.  
نَاوَلْتُهُ قَوْسًا بِلَا وَتَرٍ لَهَا سَهْمٌ إِذَا مَا صَابَ أَحْيَا الْأَنْفُسَا  
القوس: ما بقي في القوصرة من التمر، والسهم: النصيب، وقد خيل به التشابه.  
وصاب وأصاب لغتان، وقوله: أحيا الأنفسا؛ لأن التمر قوت، وهذا موضع الإلغاز.  
وَشَرِبْتُ مِنْ كَعْبٍ لَدَيْهِ مُسَمِّنٌ فَأَثَرْتُ مِنْ عَسَلٍ تُرَابًا أَعْبَسَا  
الكعب: بقية السمن في العكة /١٥٨ب/ ومنه قول الحجاج للطباخ في سمكة  
سمنها. والعسل: العدو، والأعبس: من الغبسة كلون الذئب.  
وَقَدْ الْمَسِيحُ بِهِ فَرَزْنَا مَرِيمًا رَبُّ الْمَسِيحِ إِذَا رَأَاهَا أَفْلَسَا  
وقد: أي جاء، والمسح: العرق، وقوله: به: أي بالعسل لأنه شيرة، والمريم

(١) الصحيح: تركض.

(٢) الصحيح: واشيا.

من النساء كالزير من الرجال، قال رؤبة:

لِزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمَةٌ

والمسيح: الدرهم الأطلس، والضمير في رآها يعود إلى مريم، وقوله: أفلس؛ لأنه يبذله لها.

وقال يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي البغدادي - رحمه الله تعالى -:

[من الكامل]

قَبْرًا ثَوَى فِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ  
بِثَوَائِهِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
بَعْدَ الشُّرُوقِ كَبَهْجَةِ الْإِشْرَاقِ  
سَامَ عَلَيَّ سَبْعَ رُفَعَنَ طَبَاقِ  
عَذْبِ الْمَذَاقَةِ مَأْوُهُ دَفَاقِ (١)  
إِلَّا تَقَلَّادَ رَبَقَةَ الْإِرْقَاقِ  
وَلَهَيْبِ شَوْقِ دَائِمِ الْإِخْرَاقِ  
نَشَزْتَ فَبِتَّ حَبَالَهَا بِطَلَاقِ  
بِالصَّخْرِ الْجَاهِ إِلَى الْإِخْلَاقِ  
شُعْبًا وَلَسَعًا لَا يُفُوزُ بِرَاقِي  
أَلْتَ غَنِيْمَتُهُ إِلَى الْإِخْفَاقِ  
شَيْنًا سَوَى الْعَبْرَاتِ وَالْإِبْرَاقِ  
فَذَوَيْتَ بَعْدَ الرِّيِّ وَالْإِيرَاقِ  
بَدْرًا يُفَاجَأُ . . . . . بِمُحَاقِ  
لِذَهَابِ نُورِكَ أَوْجُهُ الْآفَاقِ  
ذَا لَبَدْتَيْنِ وَمَالَهُ مِنْ وَاقِي  
هَطَلْتَ عَلَيْكَ قُعْدَنَ بِالْإِغْرَاقِ  
مِنْ بَعْدِ إِثْرَائِي إِلَى إِمْلَاقِ

جَادَ الْغَمَامُ كَأَدْمَعَ الْأَخْدَاقِ  
فَلَقَدْ ثَوَتْ فِيهِ الْفَضَائِلُ وَالْعُلَا  
/ ١١٥٩ / قَبْرٌ بَعَيْنِ الشَّمْسِ فَضْلُ جَمَالِهِ  
قَبْرٌ مُقِيمٌ فِي الثَّرَى وَعَعْلَاؤُهُ  
قَبْرٌ أَحَاطَ بِبِخْرِ جُودِ مُفْعَمِ  
لَمْ يَسْتَفِدْ حُرٌّ جَزِيلٌ هَبَاتِهِ  
مَا بَعْدَ يَوْمِكَ لِلصَّدِيقِ سَوَى الْأَسَى  
وَسُهَادِ عَيْنِ لَو تَزَوَّجَهَا الْكَرَى  
وَسَقَامِ جَسْمِ لَو أَلَمَّ جَدِيدُهُ  
أَبْقَيْتَ فِي كَبْدِي صُدُوعًا لَا تُرَى  
لَيْتَ الْحَمَامَ وَقَدْ غَزَاكَ بِجَيْشِهِ  
سَخَنْتَ عِيُونَ الشَّامِ . . . . . رَأَتْ  
يَا غُضْنَ رِيحُ الْمَوْتِ . . . . . عَاصِفًا  
يَا بَدْرُ فَاجَاكَ الْمُحَاقُ وَمَنْ رَأَى  
يَا شَمْسُ عَاجَلِكِ الْكُسُوفُ فَقَطَّبَتْ  
يَا لَيْتُ . . . . . الْمَنِيَّةُ طُفْرَهَا  
. . . . . مِنْ سَحَابَةِ حَادِثِ  
/ ١٥٩ ب / أَثْرَيْتُ مِنْ صَبْرِي وَفَقْدِكَ رَدْنِي

(١) الصحيح: دفاق.

وَفَنَيْتَ وَالْخَيْرَاتُ مِنْكَ بِوَأَقْبِي  
جَادَتْ يَدَاكَ عَلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ  
يَسْتَحْيِي حِينَ دَهَاكَ بِالْإِرْهَاقِ  
دَهْرًا وَأَنْتَ الْيَوْمَ غَيْرُ مُسَاقِي  
صَافِي الْمَوَدَّةِ مُحَكَّمِ الْمِيثَاقِ  
فَاعْطَفْ عَلَيَّ وَحَلِّ عَقْدَ وَثَاقِي  
لَمَّا مَرَضْتَ وَلَسْتَ ذَا إِفْرَاقِ  
مَا كَانَ وَأَبْلُهُ سَوَى الْإِصْعَاقِ  
بِفَرَّاقِ .....  
تَقْلِيلِ أَحْزَانِي وَلَا أَشْوَاقِي  
أَمَّا يَسْهَلُ حُزْنَ مَا أَنَا لِأَقِي  
فِي الْحُزْنِ وَالتَّبْرِيحِ وَالْإِشْفَاقِ  
نَفْسِي حَيْنَ الْوَالِدِ الْمُشْتَاقِ  
سَفَهًا فَإِنَّ الصَّبْرَ غَيْرُ مُطَاقِ

غِيَّتَ فِي لِحْدٍ وَذَكَرُكَ حَاضِرُ  
إِنْ قِيدَتْكَ يَدُ الزَّمَانِ فَطَالَمَا  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ يَدْرِي وَلَمْ  
سَاقَيْتَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ شَمُولَهُ  
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَجَمِيعُهُمْ  
أَسْرَتْنِي الْأَحْزَانُ بَعْدَكَ عُنُوةُ  
وَلَقَدْ شَفَيْتَ عِدَاكَ مِنْ أَدْوَانِهِمْ  
وَأَعَدْتَ فُقْدَانِي فَقَقْدَكَ عَارِضُ  
لَمَّا بَلَغْتَ حَمِي ..... فَقَدْتَهُ  
لَا تَقْدِرُ الْآيَّامُ بَعْدَكُمْ مَا عَلَيَّ  
وَلَقَدْ أَمَنْتُ الْخَوْفَ مِنْ حَدَثَانِهَا  
يَوْمَ الْحُسَيْنِ شَبِيهِ يَوْمَ سَمِيهِ  
وَإِذَا ذَكَرْتُمْ مَا تَحْنُ إِلَى الرَّدَى  
وَمَتَى أَرَادَ الصَّبْرَ قَلْبِي عَنْكُمْ مَا

/ ١٦٠ / وأنشدني أيضا لنفسه يرثيه - رضي الله عنه - : [من الكامل]

وَمَضَى الْعِزَاءُ فَلَا أَرَاهُ يَرْجِعُ  
لَا تَعْجَبَنَّ فِدُو الرِّزْيَةِ يَجْزَعُ  
وَمَتَى أَعَادَتْ مَا تَقْضَى الْأَدْمَعُ  
وَمَحَلُّ إِيْنَسِ خَلَاءُ بَلْقَعُ  
صُمِّ الصُّخُورِ وَكَأَهْلِي يَتَضَعُّعُ  
دَهْرٌ يُفَرِّقُ صَرْفَهُ مَا أَجْمَعُ  
فَمَضَى فَهَذَا أَنَا بَيْنَهُنَّ مُضَيِّعُ  
عَلْمِي فَمَا فِي قَوْسِ صَبْرِي مَنْزَعُ  
شَمْسُ الْفَضَائِلِ بَعْدَهُ لَا تَطْلُعُ  
دَاجٌ وَأَنْفُ الْفَضْلِ فِيهِ أَجْدَعُ  
مَا زَالَ يَسْجُدُ فِي دَجَاهُ وَيَرْكَعُ

جَرَّتِ الدَّمُوعُ فَسُحِبَهَا لَا تُقْلَعُ  
أَعَجِبْتَ مِنْ جَزْعِي لِرُزْءِ هَدْنِي  
أَبْكِي وَلَا أَرْجُو إِعَادَةَ مَا مَضَى  
فِي كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ حَلَّ مُؤَلِّمُ  
فَالِي مَا أَحْمَلُ مَا يَصْدَعُ حَمْلَهُ  
كُنْتُ الضَّيْنِ بِوَالِدِي فَسَخَا [بِهِ]  
حَفَظْتَنِي الْآيَّامُ قَبْلَ وَفَاتِهِ  
وَمُصَابُ إِبْرَاهِيمَ إِجْهَازَ عَلَيَّ  
يَا يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا .....  
يَوْمٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْطَبُ  
اللَّيْلِ مَحْزُونٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ

فَقَدَ الْحَيْبَ فَطَرُفُهُ لَا يَهْجَعُ  
 وَجَدًا فَهَنْ بِهِ قَبَاحُ طَلْعُ  
 وَقَتَ الْهَجِيرِ وَلَيْسَ رَيْقُ يَنْقَعُ  
 فَلَهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ بَحْرٌ مُتْرَعُ  
 صَمَّتْ وَاغْضَاءُ بِهِ وَتَخْشَعُ  
 تَقْدَى إِذَا رَأَتْ الْعِيُونَ وَتَدْمَعُ  
 فِيهِ ذَهَابٌ مُرْوَةٌ لَا يَسْمَعُ  
 وَقَفَّتْ عَنِ الْجَرِي الرَّيَّاحُ الْأَرْبَعُ  
 فِيمَا يُدْنَسُ لَمْ يَمْلَهُ مَطْمَعُ  
 وَيَذْبُهْنَ عَنِ الصَّدِيقِ وَيَدْفَعُ  
 وَيُعْزُ بِالنَّضْرِ الْوَلِيِّ وَيَرْفَعُ  
 مَا زَالَ فِي رَوْضِ التَّنْعَمِ يَرْتَعُ  
 فَسُرُورُهُ يَوْمَ الْمُصَابِ مُودَعُ  
 وَذَكَتْ بِأَعْلَاهُ الْبُرُوقُ اللَّمَعُ  
 فَبِكُلِّ أذن حِينَ يَرْعُدُ إضْبَعُ  
 فَعَلَى النَّهَارِ مِنَ الْحَنَادِسِ بَرْقَعُ  
 مَنْ لَمْ يَزَلْ يُرْوِي نَدَاهُ وَيُشْبَعُ  
 حَتَّى تُنِيلَ فِكُلِّ عِلْمٍ يَنْقَعُ  
 وَلَهُ الْمَقَاخِرُ بِالْحَيَاءِ مَلْفَعُ  
 فَرَحًا وَرَعْدُكَ بِأَسْهُ إِذْ يُوقِعُ  
 وَيَكْفُ غَرْبَ الْمُعْتَدِينَ وَيَرْدَعُ  
 فِيمَا يُبْلَامُسُهُ وَمَا يَتَوَقَّعُ  
 مَنْ عَيْهِ فَلَهُ طَرِيقُ مَهْيَعُ  
 عَنْ أَنْ يَفُوهَ بِهِ الْخَطِيبُ الْمُصْفَعُ  
 تُفْرَى الْأَكْفُ بِحَسَدِهِ وَالْأَدْرَعُ  
 مَنْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَنَّهُ لَا يَشْبَعُ

وَعَلَى كَوَاكِبِهِ كَابَةٌ عَاشِقُ  
 ذَهَبَتْ مَحَاسِنُهَا وَأَبْطَأَ عَيْرُهَا  
 وَنَهَارُهُ يَنْشِي عَلَيْهِ بِصَوْمِهِ  
 / ١٦٠ ب / وَإِذَا أَتَى صَادَ إِلَى إِحْسَانِهِ  
 يَهْوَى الْبَدَاءَةَ بِالْعَطَاءِ وَدِينَهُ  
 وَيَغْضُ عَنْ نَظَرِ الْفَوَاحِشِ مُقْلَةً  
 وَإِذَا تَحَدَّثَ مَنْ يُجَالِسُهُ بِمَا  
 وَإِذَا جَرَى يَوْمَ السَّبَاقِ إِلَى الْعُلَا  
 وَإِذَا أَمَالَ دَوِي الْغَوَايَةِ مَطْمَعُ  
 وَيَقُلُّ حَدَّ النَّائِبَاتِ بِحَدِّهِ  
 وَيُذَلُّ مَنْ عَادَى وَيُخْفِضُ صَيْتَهُ  
 يَا مَوْتُ كَمْ أَشَقَيْتَ مَسْعُودًا بِهِ  
 فَنَضًا بِكُرْهِ عَنْهُ ثُوبَ نَعِيمِهِ  
 قُلْ لِلسَّحَابِ إِذَا مَرَّتْهُ يَدُ الصَّبَا  
 وَأَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ شِدَّةَ رَعْدِهِ  
 وَأَسْوَدَّتِ الْأَفَاقُ مِنْ إِظْلَامِهِ  
 احْلُلْ عِرَاكَ عَلَى ضَرِيحِ حَلِّهِ  
 وَتَعَلَّمِ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَعْرُوفِهِ  
 / ١٦١ أ / وَاسْتَحْيِ لَا تَفْخَرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
 وَحَيَاكَ نَائِلُهُ وَبَرْقُكَ نَشْرُهُ  
 يَعْفُو عَنِ الْجَانِي بغير مَذَلَّةِ  
 يَتَغْيِي رَضَا اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَجْهَهُ  
 وَإِذَا طَرِيقُ الْقَوْلِ ضَاقَ عَلَى أَمْرِي  
 كَمْ مَشْهَدٌ لِلْعِلْمِ يَعْجِزُ حَيْرَةً  
 أَمْضَيْتَ فِيهِ مَنْ لِسَانِكَ صَارَ مَا  
 كَمْ جَانِبٍ أَشْبَعْتَهُ مُتَيْقِنِ

كَمْ لَيْلَةٌ أَحْيَيْتَهَا بَعْبَادَةَ  
سَعَدَتْ قُبُورٌ جَاوَرَتْكَ وَأَهْلَهَا  
جَزَعِي لَفَقْدِكَ فِي الْفُؤَادِ مُخَيِّمٌ  
أَرْضَاكَ رَبِّكَ بِالنَّعِيمِ مُضَاعَفًا  
وَضَفَا عَلَيْكَ مِنَ الْخُلُودِ لِبَاسُهُ  
وَسَكَنْتَ جَارًا لِلنَّبِيِّ بِمَنْزِلِ

وأنشدني أيضاً يرثي أبا إسحاق إبراهيم / ١٦١ ب / ابن محمد الرقي المعيد بالمدرسة

النورية : [من الطويل]

تَمَنَّى بَنُو الدُّنْيَا بِهَا أَنْ يُعْمَرُوا  
تَدُورُ كُؤُوسُ المَوْتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
وَنَعْرِفُ أَنَا صَائِرُونَ إِلَى الرَّدَى  
نُرِيدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تَغْيِيرًا  
أَمَا فِي ذَهَابِ الأَهْلِ عَنَّا إِلَى البَلَى  
أَمَا فِي فَنَاءِ الأَصْدِقَاءِ وَفَقْدِهِمْ  
فَحَتَّى مَ شَيْطَانُ العُرُورِ مُسَلِّطٌ  
وَكَمْ يَسْتَعْرِ النَّفْسَ فِي الغَيِّ مَطْمَعٌ  
وَكَمْ يَنْظُمُ العَيْشُ الرِّخِي عَصَائِبًا  
وَمَنْ يَتَّقِي بِالمَالِ سَهْمَ مَيِّةٍ  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ سَفَرِ مُشِينٍ  
وَلَوْ غَشِيَ الأَلْبَابَ نُورُ رَشَادِهَا  
وَمَنْ أَبَانَ المَوْتَى بِذِكْرِ مَحَاسِنِ  
كَرِيمٍ إِذَا رَجَّيْتَهُ فُزْتَ بِالغَنَى  
/ ١٦٢ / شَجَاعٌ إِذَا مَا الخِصْمُ صَعَرَ خَدَهُ  
وَلَوْ كَانَ مَلِكًا أَوْ خَطِيبًا سَمَابَهُ  
يَرُوقُكَ الفَاظًا حَلَّتْ وَمَعَانِيًا  
وَكَمْ وَشِي شِعْرِ حَاكِهِ بِبَيْدِيهِةٍ

وَأَنَّ المَنَايَا مِنْ مَنَاهُمْ لَتَسْخَرُ  
وَيَوْمٌ وَتُسْقَاهَا بِرُغْمٍ فَتَسْكَرُ  
وَلَكِنَّا نَهْوَى الحَيَاةَ فَتُنْكَرُ  
وَتَأْمِيلُنَا لِلعَيْشِ لَا يَتَغَيَّرُ  
لَمَنْ كَانَ يَنْسَى حَقَّهُ مَا يُذْكَرُ  
مَوَارِدُ أَحْزَانِ لَهَا الفِكْرُ مَضْدَرُ  
وَكَيفَ أَنْتَعَاشُ المَرْءِ وَالجَدُّ يَعْتَرُ  
وَيَغْدُرُ بِالنَّاسِ الزَّمَانُ فَيُعْدِرُ  
فَيَغْتَالُهُمْ صَرْفُ الحَمَامِ فَيُثْرُ  
يُصَابُ بِهِ مَنْ مَقَلُّ وَمُكْتَرُ  
فَمِنَّا الَّذِي يَغْدُو وَمِنَّا المَهْجَرُ  
لَكَّانَ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ يُذْكَرُ  
فَتَأِينُ إِبرَاهِيمَ أَوْلَى وَأَجْدَرُ  
وَحَبْرٌ لِأَنْوَاعِ العُلُومِ يُحْبِرُ  
أَقْمَنَابَهُ مَنْ خَدَّهُ مَا يُصَعَّرُ  
عَلَى كُلِّ مَا يَسْمُو سَرِيرٌ وَمَنْبِرُ  
وَمَنْ سُرْعَةَ الإِدْرَاكِ لَا يَتَفَكَّرُ  
إِذَا وَشَتْ اسْتَحْيَتْ مِنَ الوَشْيِ عِبْقَرُ

إِذَا طَاوَلْتَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ تَقْصُرُ  
تَعْلُمُهُ أَفْعَالُهَا وَتُبْصُرُ  
نَسِيمُ الصَّبَا وَالرَّوْضُ رِيَانُ أَخْضَرُ  
وَيَنْسِي مِنْهُ هَالٌ مِنَ الثُّرْبِ أَغْبَرُ  
وَمَنْ بَعْدَهُ الْبَلَاوَى تَزِيدُ وَتَكْثُرُ  
فَبَعْتُ عَلَيَّ كُرَهُ لَأَنْسِي أَخْضَرُ  
ذَخَرْتُكُمْ وَالْخَلُّ لِلْخَطْبِ يُذْخِرُ  
جَزَعْتُ وَمَنْ لِي أَنْسِي عَنْهُ أَصْبِرُ  
وُقُوفِي عَلَيْهِ عِبْرَةٌ وَتَحْسُرُ  
دَمًا فَكَأَنِّي فِي شُؤُونِي أَنْحَرُ  
تَجَنَّبَهُ السُّكَّانُ وَالتَّبَرُّ نِيرُ  
تَسَاوَى لَهُ عُنْدِي مَغِيبٌ وَمَخْضَرُ  
فَلَيْسَ يَمَسُّ الْقَبْرَ إِلَّا الْمُطَهَّرُ  
وَقَدْ الضُّحَى شَمْسًا بِهَا كَانَ . . . . .  
وَهَانَا لَمَّا زَالَتْ مِنَ الْحُزْنِ تَمْطُرُ  
بِهَيْلِ تُرَابٍ لَمْ تَنْزَلْ تَسْتَرُ  
إِلَى يَوْمِ إِنْشَارِ الْخَلَائِقِ يُنْشَرُ  
وَمَا مَاتَ مَنْ أَثَارُهُ الْغُرْتُ تَذْكَرُ

بَنَى لِأَيِّهِ يَبْتَ مَجْدٌ مُشِيداً  
وَكَانَ عَصَامِي السِّيَادَةَ نَفْسُهُ  
يُذَكِّرُنِي أَخْلَاقَهُ بِهَبُوبِهِ  
فَتَزْدَادُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَيَبِينُهُ  
شَكْوَتْ خُطُوبِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِ فَقْدِهِ  
شَرِيحَ خِيَارِ النَّاسِ مِنْ بَشَرِهِمْ  
خَلِيلِي هَلَّا تُسْعِدَانِي فَإِنِّي  
أَعِيرَانِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَإِنِّي  
قَفَا بِي عَلَى قَبْرِ الْغَرِيبِ وَإِنَّمَا  
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُهُ فَاصْ مَدْمَعِي  
وَقَوْلًا لَهُ مَعْنَاكَ بَعْدَكَ مُظْلَمُ  
/ ١٦٢ ب / وَقَوْلًا لَهُ إِنْ حَالَتِ الْأَرْضُ بَيْنَنَا  
وَقَوْلًا لَهُ عَظُمْتَ قَبْرًا سَكَّتَهُ  
فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الرَّوْضِ سَقِيَا سَحَابَةَ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْوَاءُ عَالِمَةً بِمَا  
وَلَوْ عَرَفَتْ شَمْسُ الضُّحَى شَرَّ وَجْهِهِ  
طَوْتُهُ الْمَنَائِيَا فِي اللَّحُودِ وَحَمْدُهُ  
وَيَحْيَا الْفَتَى بِالذِّكْرِ بَعْدَ وَقَاتِهِ

وأنشدني من شعره لغزاً في اللحية: [من الطويل]

إِلَى الْمَوْتِ يَكْسِي جِسْمَهَا ثُوبِي الدَّهْرِ  
يَرَى هَجَرَ بَعْضِ إِنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ  
لَتُغْشَى وَيَحْيَا الطُّهْرُ إِنْ كَانَ ذَا طَهْرٍ

وَصَاحِبَةَ مَضْحُوبِهَا لَا يَمْلُهَا  
يَخَافُ إِذَا مَا صَارَ مَتَهُ وَأَنَّهُ  
تُصَابُ بِغُسْلِ إِنْ أُصِيبَ وَلَمْ تَكُنْ

وأنشدني أيضاً في الديك والدجاجة: [من الخفيف]

جَارَتِي أُمَّ حَفْصَةَ وَأَبُو الْمُنْذِرِ زَوْجَانِ يَرْضِيَانِ الْفُجُورَا  
حَرَمًا الْغُسْلِ دَائِمًا عَنْ جَمَاعٍ وَأَسْتَبَاحَتْ دَمَ أَبْنَاهَا الْمَحْظُورَا  
فَصَحِيحٌ إِذَا نَاهَا وَإِنْ يَكْدُنْ تَرَى الْعَيْنُ صُلْبَهُ مَكْسُورَا



١١٦٣ / وَهُوَ عَاجٌ أَبُو لُجَيْنٍ وَتَبْرِ سَخِيًّا لِابْسَيْنٍ فِيهِ حَرِيرًا

وأنشدني أيضاً لنفسه يلغز : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي وَقَدْ زَنَى  
وَلَوْلَا ابْنُهُ أَوْ عَرْسُهُ لَمْ يَكُنْ أَتَى  
وَعُثْمَانُ لَمْ يَظْلِمْهُ قَاتِلُهُ وَمَا  
بَأْتَيْتُ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ  
إِلَى عُمَرَ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا مُوَحَّدٌ  
لِحَيْدَرَةٍ إِذْ جَارَ إِلَّا الْمُهَنَّدُ

وقال : [من الكامل]

وَقَبَّ الظَّلَامَ بِخَدِّهِ فَأَعَادَنِي  
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي الْبِيَاضُ وَيَعْتَدِي  
مَنْ لَأَمْنِي مِنْ شَرِّ لَيْلٍ غَاسِقِ  
فَاسْوَدَّ مِنْ ظُلُمَاتِ ظُلْمِ الْعَاشِقِ

وله : [من مجزوء الكامل]

كَمْ خَابَ دُو الْعَقْلِ الصَّحِيحِ  
فَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ  
وَفَازَ دُو الْعَقْلِ السَّقِيمِ

وقوله : [من الكامل]

يَا مَنْ تَرَاهُ الشَّمْسُ وَقَتَ شُرُوقِهَا  
وَأَقْبَلُ التُّفَاحَ وَهُوَ مُذْكَرِي  
لَمَّا عَصَيْتُ اللَّائِمِينَ تَقَوْلُوا  
فَتَصِيهُرُ حَمْرَاءَ الْمُحَيَّا وَالْحَيَّا  
خَدَّيْهِ مُكْتَفِيًّا بِآلِ عَن حَيَّا  
زُورًا وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى السَّفْهِ الْعَيَّا

١٦٣ ب / وأنشدني قوله في غلام قبل المرأة : [من الكامل]

أُمُقْبَلُ الْمِرَاةِ حِينَ رَأَى بِهَا  
لَا أَحْسِدُ الْمِرَاةَ حِينَ مَنَحْتَهَا  
وَجْهًا يُرَدُّ الطَّرْفُ عَنْهُ كَلِيلًا  
قُبْلًا لِأَنَّ لِتُغْرِكَ التَّقْيِيلًا

وأنشدني لنفسه ابتداء قصيدة : [من الكامل]

ظَفَرَتْ يَدُ الْمُشْتَاقِ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
وَأَرَادَ مِنْهُ قُبْلَةً يَحْيَا بِهَا  
أَهْلَ النَّقَامِ مِنْ طَيْبِهِمْ بَعْنَاقِهِ  
فَاسْتَعْجَلَ الْحَادِي بِحَثِّ نِيَاقِهِ

ومنها :

لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ زَارَنِي وَنَسِيمُهُ  
فَلْتَمْتُ مِنْ فِيهِ أَقَاحِي رَوْضَةً  
عَبَقُ يُفُوحُ الْمَسْكُ مِنْ أَطْرَافِهِ  
حَلَّ الْغَمَامُ بِهَا عُقُودَ نِطَاقِهِ

فَسَأَلْتُهُ إِخْلَاصَهُ لَوَكَّادَهُ      وَالْحُسْنَ يَأْمُرُهُ بِقُبْحِ مَذَاقِهِ  
هُوَ كَالزَّمَانِ إِذَا أَذَاقَكَ حُلُوهُ      أَسْقَاكَ مُرًا مِنْهُ بَعْدَ مَذَاقِهِ

ومنها:

فَالْعِلْمُ مَخْرُومٌ بِقُبْحِ كَسَادِهِ      وَالْجَهْلُ مَرْزُوقٌ بِحُسْنِ نَفَاقِهِ  
يَا لَيْتَنِي أَبْصَرْتُ قَبْلَ مِيتَتِي      مَنْ نَالَ حِظًّا مِنْهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ

[١٠١]

أحمدُ بنُ المباركِ بنِ نوفلٍ / ١٦٤ / ابنُ ناشِ بنِ المهيا،  
أبو العباسِ الضَّريرُ النَحويُّ النَّصِيبِيُّ<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد بقرية من نواحي الموصل - تدعى خرفة - غربيها، وانتقل إلى نصيبين وعمره اثنتا عشرة سنة، فأقام بها مدة فنسب إليها.

ثم قدم الموصل وصحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد العسفني<sup>(٢)</sup> النحوي، فأخذ عنه علم العربية، وقرأ عليه أشعار العرب واللغة والعروض، وسائر فنون الأدب.

وكان أولاً قد درس فقه الشافعي والفرائض والأصول والحساب وغير ذلك، وذكر لي أنه حفظ القرآن العزيز في سبعة أشهر.

سألته عن ولادته، فقال: ما أتحققها إلا [أن] لي الآن أربعون سنة. وكان سؤالي له في شوال بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وهو رجل فاضل عالم حافظ لأخبار الناس وحكاياتهم ونواديرهم يغشى مجلسه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه. وصنف كتباً في النحو والعروض، منها كتاب سماه «إيضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي»، وكتاب في النحو / ١٦٤ ب / سماه «بيان المنهج وشرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٢ - ٣٠٣ وفيه: «الخرقي»، توفي سنة أربع وستين وستمائة. طبقات السبكي ١٣/٥. غاية النهاية ٩٩/١. بغية الوعاة ١/٣٥٥، ٣٩٠ وهي معادة في الموضوع الثاني ومنقولة عن ابن السبكي. طبقات القراء ٩٩/١. روضات الجنات ٨٤.

(٢) في الوفيات وبغية الوعاة: «السفني».

«الرجحان في شرح الميزان» لأبي البركات الأنباري، وكتاب «الإفصاح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي.

وهو مقل من عمل الشعر، يقول منه يسيراً في غرض يقع. أنشدني لنفسه، وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في جمادى الأولى بعد رجوع التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - عن الموصل، وأمر أميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وأن لا يقيم أحد بها غير بواب وفرّاش وإمام ومؤذن، يستعين بذلك على العدو وقمعه.

ثم أقطعها الأجناد والأمراء فلم يبق يومئذ بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدد شملهم، وتفرقوا في البلاد، ودثرت معالم الدين، وعظمت البلوى لنزول هذه الحادثة الشنيعة، وحلول هذا الخطب الجسيم، فقال في ذلك أبو العباس متوجعاً نادياً لرسوم الفقه باكياً أهله: [من الخفيف]

1165 / يَا لِحَطْبِ دَهَا وَشَانِ شَنِيعِ  
وَرَزَايَا أَصَابَتْ السِّدِّينَ حَتَّى  
وَمُصَابِ دَلَّتْ بِهِ مَلَّةُ الْإِسْلَامِ  
وَأَنْتَهَاكَ لِحُرْمَةِ الشَّرْعِ بِالْمُنْكَرِ  
حِينَ أَضْحَحْتَ مَعَالِمَ الْعِلْمِ قَفْرًا  
خَالِيَاتٍ مِنْ لَذَّةِ الْأَنْسِ فِيهَا  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمَدَارِسِ إِذْ تَنَدَّبُ سُكَّانُهَا بِفَيْضِ الدُّمُوعِ  
سَلَبْتَ بِهَجَّةِ الدُّرُوسِ فَأَضْحَحْتَ  
طَالَمَا كَانَ لَيْلُهَا كَسْنَى الْفَجْرِ بِتَكَرُّارِ كُلِّ فَنٍّ بِدَيْعِ  
إِذْ بَسَكَانُهَا يُؤَسِّسُ لِلدِّينِ مَبَانِي أَسْوَلِهِ وَالْفُرُوعِ  
فَأَبْكَ يَسَاحِ بِعَدَهَا مَنْصِبَ الشَّرْعِ بِحُزْنٍ وَعَبْرَةٍ وَخُشُوعِ

ثم من الله بعد ذلك على الفقهاء وأهل العلم، وتداركهم بلطفه وأنزل في قلب الأمير بدر الدين بأن أمر برد الفقهاء إلى المدارس، وإعادة جراياتهم، وذلك في أوائل

شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة . / ١٦٥ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الربيع :

[من المنسرح]

لله درُّ الربيع من زمن  
فهو نبي الزمان والزهر الزاهر في الحسن بعض آياته  
من كل لون يستأسر اللحظ إذ  
بگى على . . . . . طرباً  
وانتشرت أدمع السحاب به  
.... في الربى برودبأيدي  
يا حبذا نفحة الرياض إذا  
كانها نشر من ثوب وقد  
وحبذا ذلك النسيم الذي  
يهدني إلى كل ذي حياة إذا مرَّ عليه جميع لذاته

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الخفيف]

لكن الحظ نجمة في الحضيض  
ردني الدهر إذا جناح مهيض  
قلت : حال الجريض دون القريض  
بأمور صحيحها كمرريض

همتي همها بلوغ الثريا  
فمتى ما نهضت أبغي المعالي  
وإذا قالت السعادة لي أقرض  
/ ١٦٦ / كيف أسمو وطالع الحظ يقضي

[١٠٢]

أحمد بن قرطايا بن عبد الله، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي  
الأصل<sup>(١)</sup>

الكامل، والأروع، الفاضل، والشهم الذكي، والفظن اللودعي، ذو الكرم

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩٦/٧ وفيه: «أحمد بن قرطاني، الأمير ركن الدين، أبو شجاع التركي الإربلي، مولى السلطان مظفر الدين صاحب إربل، ... مات فجأة سنة خمس وخمسين وستمائة». المنهل الصافي ٢٤٢/٢.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء السابع برقم ٧٧٦.

والسخاء، و... والرواء، والصبح المحيا، الذي... والنفس الأبية، والمروة والأريحية، إن استغائه مستجر حماه،... له النظم المطرب في الثر المغرب، والبلاغة الإنشائية، والعبارة الكتابية، أربى بإجادتها على الكتاب المترسلين، وفاق بإنشائها على البلغاء المبرزين<sup>(١)</sup>.

كان والده من عتقاء الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل - رضي الله عنه - وكان أعظم أمير في دولته، ناب عنه في مملكته، رفيع المنزلة لديه، فاعتقله مخدومه بقلعة كرخين، ومات محبوساً - رحمه الله تعالى - وكان يميل إلى أهل العلم، ويقربهم لأجل ولده هذا؛ لأنه كان يباليغ في تأديبه، ويجتهد في تعليمه، وسمع الحديث النبوي وجالس فضلاء ذلك الوقت... فنبغ - بحمد الله - أميراً كبيراً نبيلاً متأدباً جليلاً مقبولاً عند ملوك زمانه، وافر الحرمة لدى سلاطين أوانه.

وابنه هذا أمير جليل ذو منظر حسن، وفيه بشر وحياء ومحاضرة مليح الخط، جيد القول نظماً ونثراً، ويعرف علم النجوم والإصطربلاب.

أخبرني أنه ولد يوم الإثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة ثمانين وتسعين وخمسمائة بالدريند، بقرية تعرف بالراية من أعمال إربل<sup>(٢)</sup>.

ترددت إليه أيام مقامي بإربل، وكان ينشدني أشعاراً في الغزل وغيره، وخرج عن إربل متوجهاً في ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة، نحو حلب، ونزل بها، وأقبل عليه مالكها السلطان الملك غياث الدين وقربه إليه، وأنعم عليه إنعاماً عظيماً، ولم يقبل على أحد من الأمراء. / ١٦٦ب / كإقباله عليه. وكان السفير بينه وبين الملك الكامل فيما يرجح إلى إصلاح الدولة؛ فلم تطل به الأيام حتى توفي الملك العزيز، فزيد في إكرامه، واحترم احتراماً عظيماً وافرأ. واستدعي من الديوان العزيز المستنصري، ووصل إلى مدينة السلام في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة، فحيث قدمها

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «كانت وفاة الأمير ركن الدين أحمد شهاب بن قرطايا - المذكور - ببغداد في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة، وقيل: منتصف شوال... والله أعلم».

أكرم مورده، وأنعم عليه إنعاماً عظيماً، وأقطعه اقطاعاً تليق بمثله ببلد البطائح، وعرفوا نبهه وفضله، ولقب من دار الخلافة بعدة ألقاب، وكنى أبا شجاع، وكان من قبل يكنى أبا الثناء . . . . . لم يكرمه مثله أحد من الأمراء الذين هم . . . . . إلى هذه الفضائل التي أحرزها علمه بالآداب الملوكية . . . . . بالجوارح والكلاب واللعب بالكرة وسباق الخيل . . . . . في الفروسية، وما يتعلق بهذه الأصناف السلطانية .

ثم إنه كان أخبر الناس بملاقة الملوك ومخاطباتهم والوقوف بين أيديهم، وأقدرهم على المفاوضة لهم، وأحسنهم في . . . . .

فمما أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لذِي السَّالِفِ الْمَسْكِيِّ وَالْمُقَلَّةِ النَّجَلَا  
عَزِيزُ عَرَفْتُ الذَّلَّ مِنْ كَلْفِي بِهِ  
كثِيرُ التَّجَنِّي لَيْسَ لِي عَنْهُ سَلْوَةٌ  
وَمُعْتَدِلٌ كَالْغُضَنِ لَا عَدْلَ عِنْدَهُ  
فَلَا تَعْدُلُونِي فِي هَوَاهُ فَإِنِّي  
دَعُونِي وَشَكْوَى الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وأنشدني أيضاً بحلب المحروسة محاضرها السلیماني يوم الجمعة الرابع والعشرين

من جمادى الآخرة: [من الطويل]

لَعَلَّ لِقَاءَ بَعْدَ طُولِ التَّفَرُّقِ  
فَمُنُوا بِتَغْلِيلِ الْمُنَى مِنْ لِقَائِكُمْ  
فَيَا وَيْحَ قَلْبِي عَزَّ فَيْكُمْ سَلْوَةٌ  
بَعْدَتْكُمْ فَلَا نَشْرُ الشَّامِ كَطِيْبِهِ  
وَلَا حَلَبَ مُذْ غَبْتُمْ دَارَ لَدَّةِ  
وَلَا غَيْرَ النَّايِ الَّذِي تَعْلَمُونَهُ  
أَهْيَمُ إِذَا مَا لَاحَ بِرَقِّ دِيَارِكُمْ  
وَأَسْتَشِيقُ الْأَرْوَاحَ مِنْكُمْ وَحَبَّذَا  
وَأَضْبُو لَهَا وَجَدًا وَأَبْرَحُ لَوْعَةً

يُبْلُ أُوَامًا مِنْ غَلِيلِ التَّشْوِقِ  
قَرُبَ مُنَى تَشْفِي صَبَابَةَ شَيْقِ  
قَدَمَعْتُهُ حَرَّى بَعْدَكُمْ لَيْسَ تَرْتَقِي  
قَدِيمًا وَلَا لِلْعَيْشِ بَهْجَةَ رَوْنِقِ  
لِبُعْدِكُمْ عَنِّي وَلَا رِبْعَ جَلْقِ  
وَحَاشَا هَوَاكُمْ يَنْقُضِي بِالتَّفَرُّقِ  
وَأَسْأَلُهُ أَخْبَارَكُمْ فِي التَّالِقِ  
لِمَعْدَى الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ طَيْبُ مَشْقِ  
بَلِيْنِ التَّصَابِي وَجَدَ عَانَ وَمُطْلِقِ

تَمُرُّ بِرِيَّامِنَ صَبَاكُمُ فَتَلْتَقِي  
وَقَدْ خَابَ مَسْرَاهَا رِسَالَةَ مُعْرِقِ

وَأَبَعْتُ أَشْوَاقِي مَعَ الرِّيحِ عَلَّهَا  
وَأَيُّ نَسِيمِ الرِّيحِ يُبْلِغُ مُشْتَمًا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

وَبِالعَهْدِ غَدَارًا فَغَيْرُ بَدِيعِ  
وَتَأْمَلُ مِنْهَا حُظْوَةَ بِرْجُوعِ  
وَعَارًا عَلَيْهَا فَأَبْكُهَا بِنَجِيعِ

أَيُوسُفُ إِنِ اصْبَحْتَ لِلوَعْدِ مُخْلَفًا  
بِذَا العَقْلُ وَالتَّهْوِيرُ ضَيَّعَتْ شَيْزْرًا  
وَكَانَ مِنَ الأَيَّامِ مُلْكُكَ غَلْطَةً

/١٦٧ب/ وأنفذ له الشهاب الشيزري فهدة فطلعت عرجاء فكتب إليه، وكان أعرج

أيضاً: [من الكامل]

عَرَجَاءُ زَعَمًا كُلُّ ذِي عَرَجِ زَرِي  
فِي نَفِيهِ لِعَرَا جِهَ عَن شَيْزَرِ

جَادَ الشَّهَابُ الشَّيزَرِيُّ بِفَهْدَةَ  
فَلْيَعَذِّرِ المَلِكَ العَزِيزَ مُحَمَّدًا

وقال فيه أيضاً: [من الوافر]

لِجَهْلِ وَالهِوَانُ بِهِ خَلِيقُ  
وَلَا فِي الخَيْرِ يَرْجُوهُ الصَّدِيقُ

وَقَالُوا: الشَّيزَرِيُّ غَدَا مُهَانًا  
فَلَا فِي الشَّرِّ يَخْشَاهُ المُعَادِي

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

قَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ أَحْبَابًا وَأُخْوَانًا  
وَبِالْكَرَائِمِ مِمَّا أَقْتَنِي هَانًا  
مِنْكُمْ . . . . . وَمَنْ مَعْنَاكَ لُقْمَانًا  
مُمَرِّدِينَ فَلَوْ أَلْقَى سُلَيْمَانًا

بِتُّمُ فَشَوْقِي عَلَى مَا تَعْلَمُونَ وَكَمْ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ بِالأَمْوَالِ رَدَّكُمْ  
وَاهَا لِبَغْدَادَ مِنْ دَارٍ لَقَدْ عَدَمْتُ  
تَغْدُو الشَّيَاطِينُ فِيهَا مِنْ أَطْبَتِهَا

وما كتبه إلى مولانا أمير المؤمنين [المستنصر بالله]: [من الطويل]

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلِ عَلَيَّ طَوِيلِ  
إِلَيْكَ فَحُسْنُ الصَّبْرِ غَيْرُ جَمِيلِ  
غَوَادِي حَيَاذِي هَيْدَبٌ وَسُيُولُ (١)  
بِتْقَرِيْقِ جَمْعِ أَوْ بِصَدْعِ قَبِيلِ

أَرْقَتْ لِبَرْقِ بِالدِّيَارِ كَلِيلِ  
وَأَمْرَةَ بِالصَّبْرِ عَمَّنْ أَحْبَبَهُ  
/١٦٨/ سَقَى جِيْرَةَ الشَّهْبَاءِ مِنْ سَفْحِ جَوْشَنِ  
نَاوَاوَهُمُ الأَدْنُونَ وَالدَّهْرُ مُوَلِّعُ

(١) الهيدب: السحاب القريب من الأرض.

عَلَى لَوْعَةٍ مَا تَنْقُضِي وَعَلِيلٍ  
 وَقَدْ سَاءَ هُمْ حَيْثُ ارْتَحَلْتُ رَحِيلِي  
 رَمَى الدَّهْرُ شَفْعًا مِنْهُمْ بِدَبُولِ  
 إِلَى أُوْبَةِ الْبَاقِيْنَ وَجَهَ سَيْلِ  
 وَمُؤْلَمٌ دَاءٌ بِالْعِرَاقِ دَخِيلِ  
 وَإِنْ طَابَ فِي ظِلِّ الْإِمَامِ مَقِيلِي  
 خَلِيفَةَ حَقٍّ وَأَبْنَ عَمِّ رَسُولِ  
 شَدِيدٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ عَجُولِ  
 كَشَمْسِ الضُّحَى لَاحَتْ بِغَيْرِ دَلِيلِ  
 تِلَاوَةِ آيَاتِ وَحُكْمِ نُزُولِ  
 فَأَعْجَزَ عَنْ شِبْهِ لَهْ وَمَثِيلِ  
 إِلَى النَّصْرِ خَيْلٌ أُرْدَقَتْ بِخِيُولِ  
 بَعَزْمِ كَحَدِّ الْمَشْرِفِي صَقِيلِ  
 فَبِتْنَا نَشِيمُ الْبَرْقِ غَيْرَ كَلِيلِ  
 وَتَفْرِي الْفِيَّافِي مِنْ نَقَا وَسُهُولِ  
 بِسُمْرِ قَنَا مَلْدٍ وَيَبِيضِ نُصُولِ  
 خَصِيْبًا وَقَيْضِ الْجُودِ غَيْرَ قَلِيلِ  
 وَرَأَقَتْ كَمُزْنِ ضَعْفَتْ بِشُمُولِ  
 عَلَيْنَا وَعَطْفٌ وَاصْطِنَاعُ جَمِيلِ  
 عَدَا الرَّسُولِ اللَّهُ خَيْرَ رَسِيلِ  
 قَمَلْنَا إِلَى حُسْنَاكَ كُلِّ مَمِيلِ  
 يَبَابِكَ فِي ظِلِّ لَدَيْهِ ظَلِيلِ  
 وَخَلْنَا النَّوَى مَرْمَاهُ غَيْرَ طَوِيلِ  
 وَلَسْتُ عَلَى سَبِّ الرَّدَى بِوَكِيلِ  
 مَارَبَ نَرْجُوهَا وَحُسْنَ وَصُولِ  
 وَرَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَفِيلِي

خَلِيلِي هَلْ لِي فِي الْأَخْلَاءِ مُسْعِدٌ  
 تُبْرِحُ بِي ذِكْرِي . . . . . وَتَرْكْتَهُمْ  
 ثَلَاثَةَ أَغْصَانِ رَجَوْتُ نُموَهَا  
 فَقَدْ سَاءَ بِالْمَاضِيْنَ دَهْرٌ وَلَا أَرَى  
 دَوَاءً بِأَكْنَافِ الشَّامِ مُنَّعٌ  
 يُطَالِبُنِي قَلْبِي . . . . . إِلَيْهِمْ  
 أَبِي جَعْفَرَ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 كَرِيمِ السَّجَايَا غَافِرِ الذَّنْبِ قَادِرٍ  
 عَلَيْهِ جَلَالٌ لِلنُّبُوَّةِ لَائِحٌ  
 مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ أَتَى بِوَجُوبِهَا  
 إِمَامٌ هُدَى طَالَ الْخَلَائِفَ فَعَلُهُ  
 حَمَى الدِّينَ وَأَسْتَدَعَى الْكِتَابَ فَأَنْبَرَتْ  
 وَلَيْلَةٌ يَمَّمْنَا مِنَ الشَّامِ ظَلَّهُ  
 /١٦٨ب/ هَدَانَا إِلَى مَعْرُوفِهِ نُورٌ وَجْهَهُ  
 تَجُوبُ إِلَيْهِ الْأَرْضَ حُبًّا وَرَغْبَةً  
 وَلَوْ شَاءَ نَلْنَا مِنْ خُرَاسَانَ مَانِعًا  
 دَنُونًا فَالْفَيْنَا النَّدَى فِي جَنَابِهِ  
 فَرَقَّتْ حَوَاشِي الْعَيْشِ فِي ظِلِّ مُلْكِهِ  
 لَنَا مِنْهُ إِحْسَانٌ إِلَيْنَا وَرَأْفَةٌ  
 هَنِئْنَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلٌ خَلِيفَةَ  
 أَبَا جَعْفَرَ مَالَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُنَا  
 أَتَيْنَاكَ نَبْغِي عَيْشَةً مِنْ . . . . .  
 تَرَكْنَا عَلَى وَعْدٍ مِنَ الْقُرْبِ أَهْلَنَا  
 قَضَى شَطْرَهُمْ دُونَ اللَّقَاءِ بَغْرِبَةٍ  
 فَإِنْ شَمَلْتَنَا نَظْرَةً مِنْكَ حَقَّقَتْ  
 وَكَيْفَ قُضِيَ النَّفْسِ مِنْ قُرْبِ زُورَةٍ



وما كتبه إلى صاحب الديوان يتشوقه إلى واسط؛ وهو فخر الدين / ١٦٩ /

المبارك بن يحيى المخزومي: [من الوافر]

أَجَدَّكَ لَوْ أَتَيْتُكَ بِالصَّوَابِ  
وَلَوْ أَنِّي أُسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ دَهْرِي  
أَيَّامَ مَوْلَايَ فَخَرَّ الدِّينَ عُدْرًا  
عَدَّتْ بَعْدَ دَادُ بَعْدَكَ فِي حَيْنِ  
فَحَيًّا وَاسْطًا إِذْ بَتَّ فِيهَا  
وَأَعْقَلَ رُكْبَةَ فِي كُلِّ أَرْضِ  
تَمَلَّكْتَ الْقُلُوبَ فَدَتَّكَ نَفْسِي  
فَلِي مُدْسِرْتُ نَحْوِكَ فَرَطُ شَوْقِ  
سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ

ومما عمله بديها بدار الوزارة الشريفة مجاوباً لبدر الدين أبا نصر زيادة دجلة،

وانقطاعه عن خدمة الدار: [من الطويل]

وَقِيَّتَ الرَّدَى يَا مَوْجَ دَجَلَةَ بَيْنَنَا  
فَمَا قَطَعْتَ تَيْهَ السَّمَاوَةِ عَنْكُمْ  
/ ١٦٩ ب / وَلَا بَعُدَتْ دَارٌ وَلِلنَّفْسِ هَبَّةٌ

وقال أيضاً: [من الكامل]

سُقِيَتْ قُبُورٌ بِالشَّامِ وَلَا وَنَسِي  
أَجْدَاثُ مَنْ أَعَزَّ عَلَيَّ بِفَقْدِهِمْ  
جَدَّتْ بِهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ وَحُفْرَةٌ

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِذَا مَا سَقَى الْغَيْثُ الشَّامَ فَلَا غَدَا  
دِيَارُ بِهَا مَثْوَى الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَهْلَهَا كُلَّ صَالِحٍ  
صَحِبْتُهُمْ حِينَ كَانُوا مَعَ النَّوَى

رُبِي حَلَبٌ مِنْ سُجْبِهِ كُلُّ مُمَطَّرٍ  
أَخِي الْجُودُ جَادَتْهُ دُمُوعِي بِكَوْثَرِ  
أَطَابُوا مَغْيِبِي بِالشَّاءِ وَمَخْضِرِي  
ذُو رَحِمٍ فِي إِرْبِيلٍ لَمْ تُغَيَّرِ

وقال أيضاً من قصيدة عملها ليسيرها إلى شمس الدين لؤلؤ تشوقاً إليه، ولم يسيرها:

[من الطويل]

وَمَا الصَّفْوُ إِلَّا مَا يَكُونُ عَلَى البُعْدِ  
وَكُلُّ الَّذِي فِي البُعْدِ يَبْقَى عَلَى العَهْدِ  
تَبَسَّمَ فِيهَا البَرْقُ مِنْ غَضَبِ الرَّعْدِ  
بَصَارِمَهَا المَسْلُوكِ مِنْ بَاطِنِ الغَمْدِ  
..... طَيْبٌ مِنْ شَذَا البَانِ وَالرَّئِدِ  
وَتَرَقُّمُ طُرُزٍ أَفْوَقَ جَدْوَلِهَا الجَعْدِ  
وَإِنْ كَانَ حُسْنُ الخَدِّ وَصَفَاءُ مِنَ المُرْدِ  
وَجَيْدُ حَمَاهَا فِي الثَّمِينِ مِنَ العَقْدِ  
لَهُ البَرْقُ شَامِيًا يَهِيمُ مِنَ الوَجْدِ  
وَعَيْشًا صَفِيحَ الظِّلِّ فِي زَمَنِ رَغْدِ  
وَإِنْ كُنْتَ ذَا قَوْمٍ كَرَامٍ ذَوِي وُدِّ  
أَتَاخَتْ لَنَا فَقَدَ العَزِيزِ عَلَى عَمْدِ  
عَلَى سَائِلٍ يَوْمًا سَأَلْنَا فِي الرَّدِّ

صَفَا لَكَ وَدِّي وَالِدِيَّارُ بَعِيدَةٌ  
وَمَا غَيَّرْتَنِي عَنْ عَهْدِكَ سَلْوَةٌ  
/ ١٧٠ / أبا الفضل جادت ربيع دارك ديمة  
يُقَلُّ جَيْشَ المَحَلِّ حَبْلُ بَرُوقِهَا  
يَضُوعُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ بَرُودِهَا  
تُحَوِّكُ بِهَا وَشِيًا مِنَ الرُّوضِ مُذْهَبًا  
فَأَحْسَنُ بِخَدِ الأَرْضِ مِنْهَا مُعَذَّرًا  
فَهَامُ رَبَاهَا تَحْتَ تَاجِ مُرْصَعِ  
فَلَلَهُ قَلْبِي مَالَهُ كَلَّمَ أَبَدًا  
يُذَكِّرُنِي مِنْ طَيْبِ قُرْبِكَ ذَاهِبًا  
فَوَا وَحْدَةً إِذْ لَا أَرَاكَ مُصَاحِبًا  
فَمَا كَانَ أَهْنَا العَيْشُ لَوْلَا مَنِيَّةُ  
فَلَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ سَأَلِ عَيْشَةٍ

ومما أراد أن يسيره إليه ولم يسيره: [من الوافر]

يُذَكِّرُنَا اللَّيْلَاتِ الشَّامِ  
لَنَا فِي خِدْمَةِ المَلِكِ الهَمَامِ  
فَيَا لَهِ شَوْقُ المُسْتَهَامِ!  
وَطَعْنُ السُّمْرِ فِي يَوْمِ الزَّحَامِ  
لَقَيْتُ وَطَيْبُ سَاعَاتِ المُدَامِ  
عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ الحُسَامِ  
مُعْطَرَةٌ بِأَنْفَسِ الخِزَامِ  
إِذَا مَا ضَنَّ مُنْجِمُ الغَمَامِ  
وَأَجْدَاثًا بِأَكْنَافِ المَقَامِ  
عَلَيْهِمْ مِنْ حَمَى دَارِ السَّلَامِ

خِيَالُ زَارٍ وَهْنًا فِي المَنَامِ  
وَعَيْشًا بِالعَوَاصِمِ مَرَّ رَغْدًا  
أَهِيمُ إِلَيْكَ شَمْسَ الدِّينِ شَوْقًا  
/ ١٧٠ ب / يُذَكِّرُنِيكَ ضَرْبُ البَيْضِ صَبْرًا  
وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ وَكُلُّ خَلِّ  
وَأَذَكُرُ مِنْكَ عَزْمًا كَانَ أَمْضَى  
وَأَخْلَاقًا كَنَشْرِ الرُّوضِ مَرَّتْ  
سَقَى مَثْوَى العَزِيزِ سَحَابِ دَمْعِي  
وَحَيَّا اللهُ مِنْ حَلَبِ مَقَامًا  
سَلَامٌ رَائِحُ مَنِيٍّ وَغَادِ

ومما كتبه إلى عز الدين صدقة جواباً عن كتاب ورد منه يذكر فيه سلام الصدر الكبير

تاج الدين من إربل: [من الطويل]

تَحِيَّةَ مَنْ بِالْوُدِّ مِنْكَ كَفَيْلُ  
يُكَلِّفُ خَفَّاقَ النَّسِيمِ سَلَامَهُ  
أَحْمَلُهُ شَوْقِي وَلَوْ كَانَ مُمَكَّنَا  
وَأَسْأَلُهُ حَمْلَ الْجَوَابِ لَوَأَنَّهُ  
/ ١١٧١ / كَفَى أَسْفَا إِذَا لَا تَزَاوُرَ بَيْنَنَا  
رَحَلْتِ فَلْزَوْرَاءِ نَحْوِكَ لَفْتَةً  
سَقَى جَانِبِي بَغْدَادَ غَادٍ وَرَائِحُ  
مَنَازِلِ أَهْلِكَ الَّذِينَ تُرِيدُهُمْ  
وَلَا دَارَ مَنْ تَهْوَاهُ مِنْهَا بَعِيدَةٌ  
وَإِنْ بَتَّ ذَا شَوْقٍ إِلَيْهَا فَشَوْقُهَا  
وَعَزُّ بَنِي أَيُّوبَ سَامِ رُوَاقِهِ  
تَدْرَعُ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيمَا لَقِيْتَهُ  
بَلَى لَكَ فِي خَلْقِ ابْنِ نَضْرٍ وَفَعَلَهُ  
وَلَا عَجَبٌ إِذْ أَنْتَ مِنْهَا تُحِبُّهَا  
فَفِي حُبِّهَا خَلَفْتُ قَوْمِي وَجَدَلِي  
وَفَارَقْتُ عَلِيَا الشَّامِ . . . . . لِأَجْلِهَا  
لَكَ اللَّهُ إِذْ بَدَّلْتَ عَنْهَا بِإِرْبَلِ  
كَرِهْتَ بِنَادِيهَا الْمُقَامَ أُنَيْسَةَ  
فَقَدْ يَكْرَهُ الْمَرَّةَ الَّذِي فِيهِ ضُرُّهُ  
/ ١٧١ ب / وَمَنْ يَلْقَ تَاجَ الدِّينِ مَا شَطَّ أَهْلُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

يُجَدِّدُ شَوْقِي طَيْفُكُمْ كُلَّمَا سَرَى  
لَعَلَّ نَسِيمَ اللَّيْلِ فِي نَفْحَاتِهِ  
تَمْنَيْتُ يَوْمًا وَصَلُّكُمْ فَحُرْمَتُهُ  
إِلَيَّ وَلَكِنَّ الْخِيَالَ كَذُوبُ  
يُخَبِّرُنِي أَنَّ اللَّقَاءَ قَرِيبُ  
وَكُلُّ أَمَانِي الْعَاشِقِينَ نَحِيبُ

وَمُنُّوا بِلُقْيَاكُمْ عَلَيَّ ضَعْفٌ مُهْجَةٌ  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْحَيَاةَ تَلْكَ لِي  
سَأُنْكَرُ عِرْفَانِي لَكُمْ عِنْدَ سَائِلِي  
وَأُضْغِي إِذَا الرَّأْوُونَ أُجْرُوا حَدِيثَكُمْ  
مَتَى نَشَدْتَ ذُكْرًا كُمْ فَتَذُوبُ  
وَأَيُّ حَيَاةٍ لِلْفَرَاقِ تَطْيِيبُ  
حَذَارًا عَلَيْكُمْ أَنْ يُنَمَّ رَقِيبُ  
وَأَعْرِضْ كَيْمًا لَا يُقَالُ مُرِيبُ

وأنشدني لنفسه من صدر مكاتبة جواب أبيات لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب

الإربلي النشابى كتبها إليه فأجابه الأمير على الوزن والقافية: [من الطويل]

أَبَا الْمَجْدِ شَوْقِي جَاوَزَ الْمَدَّ وَصَفُهُ  
يَقْرُ لِعَيْنِي أَنْ أَرَاكَ وَشَمَلْنَا  
/ ١٧٢ / قَمَنْ لِي بِلُقْيَا أُسْعَدَ لَا عَدَمْتُهُ  
وَلَيْسَ .....  
إِلَيْكَ فَهَلْ يَوْمُ اللَّقَاءِ قَرِيبُ  
جَمِيعٌ وَلَيْلَاتٌ مَضَيْنَ تَوُوبُ  
وَيَسْأَلُونَ وَدَادِي حُبَّهُ فَيُجِيبُ  
وَلَكِنْ صَبْرِي مُذْنَأَيْتُ عَجِيبُ

وأنشدني أيضاً قوله من أبيات، وقد نزل عمكاباذ - قرية على باب إربل فيها يباع الخمر

ويقصدها أهل البطالة والخلعاء من الناس وأرباب الحرف يشربون بها - وفيها شخص اسمه

نيسان خمار: [من الطويل]

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَمَّكَابَاذَ شَاقْنَا  
ذَكَرْنَا بِهَا لَيْلَاتٌ لَهْوَ حَمِيدَةٌ  
فِيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا  
زِيَارَةُ نَيْسَانَ وَحَانَتُهُ الْكُبْرَى  
تَقَضَّتْ مَعَ الْأَحْبَابِ أَكْثَرَهَا شُكْرًا  
أَعْدُ زَمَانِي كُلَّهُ أَبْدَاءُ عُمَرَا

وحدثني أنه نزل بدير باقوقا. وكان به راهب يقال له معدان حبيسا، له أربعون سنة،

فقال: [من البسيط]

يَا سَاكِنَ الدَّيْرِ إِنْ كَانَ ابْنُ مَعْدَانَ  
وَإِنْ قَضَى زَمَانِي الدَّيْرِ مُعْتَكِفًا  
/ ١٧٢ ب / كَيْفَ السُّلُوكُ وَهَلْ أَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا  
فَهُمْ وَإِنْ هَجَرُوا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَهُمْ  
وَيَا حَمَامَةَ دَوْحِ الدَّيْرِ عَن شَجْنِ  
شَتَى الصَّبَابَةِ وَالْأَشْوَاقِ تَجْمَعُنَا  
لِفَقْدِ طَائِرَةٍ نَشَدَانُهَا أَبْدَاءُ  
أَمْسَى حَيْسًا فَبَانِي الْمَغْرَمُ الْعَانِي  
فَقَدْ قَضَيْتُ مَعَ الْأَحْبَابِ أَرْزَمَانِي  
وَحُبُّهُمْ شَيْعَتِي وَالشَّمْرُ سَلْوَانِي  
وَهُمْ وَإِنْ وَصَلُوا ..... أَحْزَانِي  
تَشْكُو الْفَرَاقَ كَلَانَا حَلْفُ أَشْجَانِ  
مَا شَانَ لَوَعْتَهَا فِي نَوْحَهَا شَانِي  
وَالْأَسْمَرُ اللَّذْنُ سَاجِي الطَّرْفِ نَشْدَانِي

نَائِي الْمَزَارِ قَرِيبُ الدَّارِ مُحْتَجِبٌ رُوْحِي الْفِدَاءُ لِدَاكِ النَّازِحِ الدَّنَائِي

[١٠٣]

أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن رضى، أبو العباس بن  
أبي المكارم العمراني الأزدي الموصلية<sup>(١)</sup>.

من أبناء الرؤساء والمتصرفين في جلائل الأعمال في الدولة الأتابكية ولهم المحل  
الأسنى في الرئاسة.

وأبو العباس هو اليوم المستوفي بالديوان الملكي البدرى بالموصل، وإليه الحكم  
والنظر في الارتفاعات.

حفظ القرآن العزيز، وقرأ طرفاً من الأدب، وعرف من الفرائض ما يحتاج إليه؛ وله  
اتساع تام في صناعة الحساب وضروبه والأشغال الديوانية، / ١١٧٣ / وحل التراجم  
والألغاز.

لقيت أبا العباس بمدينة إربل سنة ست وعشرين ومستمائة؛ فوجدته عارفاً بمقادير  
الناس، كثير الثناء عليهم، رئيساً في نفسه، غاية في الذكاء والفهم، ينشئ فصولاً حسنة،  
ويعمل أشعاراً جيدة. ثم إنه أي لغز سمعه تسارع في حله وكشفه من غير توقف ولا فكرة كأنه  
يعرفه.

ومما أنشدني لنفسه، وكان قد وعده أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم  
الجزري الكاتب المنشئ بشيء من رسائله، فاستنجزه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ ضِيَاءُ الدِّينِ مُنْبَسِطًا فِي الْقَوْلِ إِنَّكَ دُوْ فَضْلٍ وَإِفْضَالِ  
أَحْرَزْتَ قِدْحَ الْمُعَلَّى فِي الْعُلَا جَدْعًا وَفُزْتَ مِنْ مَجْدِهَابِ الشَّامِخِ الْعَالِي

(١) جمع شعره الأسانذة: هلال ناجي، والمانع، وعباس هاني الجراخ.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن علي بن الحسن العمراني) في الجزء السادس برقم ٧٣٠.

والعمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة  
(العمرانية).

إِيَّاكَ إِنِّي فِكْرُ مَهْرَهَا غَالِي  
خَذِرْتُ جَرَّرْتُهَا فَضَلَّ أَدْيَالُ  
شُكْرِي وَحَقَّقْتُ فِي عَيْلِكَ أَمَالِي  
أَفْدِي الْبَشِيرَ بِهَا بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ

خَطَبْتُ مِنْكَ وَحُسْنُ الظَّنِّ يَشْفَعُ لِي  
لَمِثْلَهَا تَذْهَلُ الْأَبَابُ لَيْسَ لَدِي  
قَلَّدْتَنِي مَنَابِلَ الوَعْدِ قَابِلَهَا  
فَاشْتَدَّ شَوْقِي إِلَى اسْتِجْلَاءِ عَزَمَتِهَا

وله : [من الكامل]

عَادَتْ حُشَاشَتُهُ لَشَوْقٍ تُزْهَقُ  
سَلَبْتُ قَرَارًا فَهِيَ وَجَدًا تَقْلُقُ

/ ١٧٣ ب / لَوْلَا تَعَلُّهُ بِقُرْبِ كِتَابِكُمْ  
عُذْرٌ يَذُودُ عَنِ اللِّقَاءِ وَمُهْجَةٌ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من الطويل]

وَحَلَفْتُ قَلْبًا عِنْدَهُمْ لَا يُفَارِقُ  
تُسَامِحُ لَكِنْ فِيهِ عُذْرِي نَاطِقُ

رَعَى اللَّهُ أَحْبَابًا تَرَحَّلْتُ عَنْهُمْ  
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ نَفْسُهُ بِفِرَاقِهِمْ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من الوافر]

مَزَارًا أَوْ تَبَاعَدَتِ الدِّيَارُ  
مَنْ الذِّكْرِي وَهَلْ يَغْنِي إِذْكَارُ  
إِذَا بَعُدَ الْأَحْبَسَةُ لَا قَرَارُ  
كَأَنَّ الْعَيْشَ فِيهِ مُسْتَعَارُ  
يَعَزُّبُهُ وَمَنْ كَتَبَ يُعَارُ  
وَأَعْوَامُ السَّرُورِ بِهِ قِصَارُ

عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَنَاءَ وَآ  
أَحْنُ إِلَيْكُمْ قَابِلُ شَوْقِي  
عَدِمْتُ الصَّبْرَ مُذْ رَحَلُوا وَبَانُوا  
قَوًّا أَسْفَا عَلَى عَضْرِ التَّصَابِي  
إِذَا أَرَخَى الزَّمَانُ لَنَا عَنَانًا  
فَأَيَّامُ الثُّبُورِ بِهِ طَوَالُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ لَغْزَا فِي الْقَبْرِ : [من الطويل]

وُثُوقٌ وَفِيهِ الْغَدْرُ ضَرْبَةٌ لَازِبُ  
وَيَتَلَفُّهُ فَعَلَّ الْعَدُوَّ الْمُوَارِبُ

وَمُسْتَوْدَعُ كُلِّ الْأَنَامِ لَهُمْ بِهِ  
..... بِمَا يَخْوِيهِ حِينًا وَبِرْهَةً

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَرِثِي أَخَاهُ / ١٧٤ / أبا حامد محمد بن علي ، وتوفي بمدينة إربل :

[من الطويل]

وَقَلْبٌ غَدَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ مُكْمَدَا  
عَلَى مَنْ نَوَى فِي ظُلْمَةِ الرَّمَسِ مُلْحَدَا  
فَأَقْفَرُ مِنْ سَكَّانِهِ وَتَأْبَدَا

رُسُومٌ عَفَّتْ مِنْكُمْ وَرَسَمٌ تَجَدَّدَا  
وَعَيْنٌ بَقِيضُ الدَّمْعِ تَجْرِي تَأْسَفَا  
أَقُولُ لِرَبِّعٍ كَانَ بِالْحُبِّ أَهْلَا

أَيَّامَنْزَلِ الْأَحْبَابِ لَا زَلَّتْ بَعْدَهُمْ  
 أَبَا حَامِدٍ لَوْ يَرَهُبُ الْمَوْتُ . . . . .  
 أَبَا حَامِدٍ لَوْ خَلَدَ الْمَرْءَ مَجْدَهُ  
 أَبَا حَامِدٍ فُقِّتَ الْأَنَامُ تَفْضُلًا  
 إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ يَوْمًا بِحُلَّةٍ  
 لَقَدْ كُنْتُ لِي عَضْبًا أَصُولُ بِحَدِّهِ  
 وَقَدْ كُنْتُ لِي حُصْنًا أَلُوذُ بِرُكْنِهِ  
 يَهِيَّجُ أَحْزَانِي عَلَيْكَ حَمَائِمٌ  
 سَقَى اللَّهُ تُرْبًا أَنْتَ فِيهِ مُوسَدٌ  
 أَيَّ سَاكِنِ الْأَرْضِ الْغَرِيبَةِ مَيْتًا

وأنشدني لنفسه وقد أهدى إلى بعض الرؤساء طيباً: [من الوافر]

/ ١٧٤ ب / . . . . . بطيب ذكرك . . . . .  
 وَمَا أَهْدِي إِلَيْكَ الطَّيِّبَ إِلَّا  
 إِذَا مَا كَانَ غَيْرُكَ مُسْتَطِيبًا  
 لِيَكْسِبَ مِنْهُمْ أَرْجَاءَ وَطِيبًا

[١٠٤]

أحمدُ بنُ جعفر بن أحمد بن محمود بن هاشم، أبو الفضل  
 الوائلي الهيتي المعروف بالحائك.

شاب أسمر؛ وهو شاعر من المكثرين الأكياس المطبوعين، ماجنٌ خفيف الروح،  
 دمثٌ مداعب، يقفو نهج أبي عبد الله الحسين بن الحجاج في أقاويله، ويتبعه في سائر  
 مقاصده وفنونه.

قدم بغداد، وامتدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضي الله عنه - ومن بعده من  
 الخلفاء، ورؤساء الحضرة والأمراء وغيرهم. وهو صاحب الكتاب الموسوم بـ «الانتصار  
 لآل شيث علي ذوي الأبن والمخانيث» ناقض به كتاب الصدر أبي محمد عبد الله بن  
 محمد بن الهروي في ذكر معائب الحاكة وسخافة عقولهم، واتضاع أقدارهم وخمولهم؛  
 فأنشأ أبو الفضل هذا الكتاب، أحسن ترتيبه / ١١٧٥ / ووضع، وأجاد ترصيفه وجمعه؛  
 وضمنه كل نكتة غريبة، ونادرة عجيبة، من أحوال المخشئين،

وأمر البغائين، ومما اصطلحوا عليه في كلامهم ومخاطباتهم وأقوالهم؛ فجاء الكتاب لم يسبقه أحد إلى تأليف مثله أعجز من تقدمه، وجاء بعده في هذا الشأن.

وله القصيدة السائرة التي سماها «ذات الفنون وسلوة المحزون» نحا فيها نحو القصيدة السوسية التي أولها: [من المنسرح]

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي بِخُسْتُ      وَلَا ثِيَابٌ يَضُمُّهَا تَخُسْتُ

وقصيدة أبي الفضل تربي على ثمانمائة بيت، استوعب فيها جميع أجناس الحرف والصنائع على اختلاف حروفها. وكتبت منها أبياتاً يسيرة ولم أستكثر منها شيئاً لفرط ما حشافيتها من الهزل والمجون، وفيها مدح للإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - .

أنشدني منها بمدينة السلام، وأولها: [من الهزج]

لَحَى الْعَاذِلَ الْبَيْتُ      عَلَى الْفَقْرِ وَأَصْبَحْتُ  
وَمَا نَلْتُ الْغَنَى حَتَّى      يَقُولُ النَّاسُ أَفْلَسْتُ  
/ ١٧٥ ب / وَلَمْ يَذْرِبْ أُنْبِي      فِي طَلَابِ الْحِظِّ لَجَجْتُ  
فَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِالْجَدِّ      جَدًّا كُنْتُ قَدْ نَلْتُ  
وَمَا أَبْصَرْتُ لِي مَلْجَأً      سِوَى أَنِّي تَمَسَّكْتُ  
بِحَبْلٍ مِنْ إِمَامِ الْعَضْرِ      مَوْلَانَا وَقَوَّضْتُ  
إِلَيْهِ الْأَمْرَ لَمَّا صَلَحَ الْفِكَرُ      وَسَلَّمْتُ  
كَذَا أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ      صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ فُزْتُ  
وَأَعْطَيْتُ بِهِ الْأَمْنَ مِنْ      الدَّهْرِ فَانْقَذْتُ  
هُوَ النَّاصِرُ لِأَزَالِ      بِهِ يَنْتَصِرُ السُّوقُ  
هُوَ الْقَبْلَةُ لِلْخَلْقِ      وَلِي أَنِّي تَوَجَّهْتُ  
بِالْأَيْدِيكَ يَا مُسْتَخْلِفَ      الرَّحْمَانَ قَدْ لُدْتُ  
فَمَا فِي الْخَلْقِ لِي غَيْرُكَ      لَأَقْوَقُ وَلَا تَخُسْتُ  
وَلَا إِلَاكَ لِي بِخَيْرٍ      يُرَوِّئُنِي وَلَا قَلْتُ  
وَلَا غَيْرَ أَيْدِيكَ      وَالْأَيْدِيكَ أَمَلْتُ



وَأَنْتَ الْقَبْلُ وَالْبَعْدُ      فَعِشْ مَا اتَّسَعَ الْبَيْتُ

وهي طويلة، وهذا القدر يغني.

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَبَّائِنُوهُ وَسَامُوهُ إِلَى الْبَلِّهِ      ١١٧٦/ الْجَهْلُ عَمَّ وَلَوْ خَصَّ الْحَجَى أَحَدًا  
ظَنُّوا بِقَضَتِهِ ضَرْبًا مِّنَ الْوَلِّهِ      وَالْغَافِلُونَ إِذَا مَا أَبْصَرُوا يَقِظًا

وقال أيضاً من قصيدة: [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ مَوْفُورٌ إِلَى مِ تَعُورُ      وَحَتَّامُ [رُبْعُ] الْوَصْلِ مِنْكَ مُصَوِّحُ  
وَقُرْبِكَ مَا تُورُ وَأَنْتَ أَثِيرُ      سَقَاكَ الْحَيَا هَلْ نَظْرَةٌ تَبْرُدُ الْحَشَا  
وَعُودُ غَرَامِي فِي هَوَاكَ نَضِيرُ      وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ مِنْكَ بِزَوْرَةَ  
بِهَا وَلِنَارِ الشَّقِيقِ فِيهِ زَفِيرُ      فَوَجَدِي مُقِيمٌ وَالسُّلُوكُ مَقْوُوضُ  
تُرِينِي طَوْلَ اللَّيْلِ وَهُوَ قَصِيرُ      وَإِنِّي عَلَى قُرْبِ الْمَعَاهِدِ وَالنَّوَى  
وَدَمْعِي طَلِيقٌ وَالْفُؤَادُ أُسِيرُ      ضَنِينٌ بِسَرِّي فِيكَ سَمَحٌ بِمَا حَوَتْ  
مُقِيمٌ بَعْدِي مَا أَقَامَ نَبِيرُ      أَعْلَلُ فِيكَ النَّفْسَ بِالْوَعْدِ بِالْمُنَى  
يَدِي . . . . . وَالْحَادِثَاتُ تَجْجُورُ      عَجِبْتُ لِعَزْمِ مُرَهَفِ الْعَزْمِ بَاتِرِ  
وَمَثَلِي بِإِدْرَاكِ الْمَرَامِ جَدِيرُ      قَضَى الْحُبُّ أَنْ يَسْتَأْسِرَ الطَّبِي ضَيْغَمًا  
شَكِيمَةً جَفَنَ وَ[هُوَ] فِيهِ قُورُ      وَمَا الْحُبُّ إِلَّا لَوْعَةٌ تَمْلِكُ الْحَشَا  
وَيَقْضِي عَلَيَّ . . . . . غَرِيرُ      يَضَارِعُ مَا مُورٌ بِهَا وَأَمِيرُ

١٧٦ب/ وأشعاره كثيرة في كل نوع، وطريقته في الخلاعة والمجانة ينفرد بها على أبناء جنسه، ولا تجري معه فيها، وخبرت عنه أنه صرف وتاب عن قول الشعر، وسلك طريق أهل الدين والخير.

أنشدني لنفسه من قصيدة مدح بها الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - أولها: [من

الكامل]

اللهُ أَكْبَرُ . . . . .

وفيها يقول:

يَا مَنْ إِذَا بَالِغَتْ فِي تَمَجِيدِهِ      الْفَيْثُهُ . . . . . أَمْجَدًا

وَبِأَيِّ شَيْءٍ قَسَيْتُ عَامَرَ جُودِهِ  
مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَوْهَرُ الصَّافِي الَّذِي  
فَلذَّكَ بَتَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
لَمْ تَنْتَلِ آيًّا أَوْ حَدِيثًا مُعْجَزًا  
وَضَعْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ أَسْأَلَ لِلْعَلَا  
كَلًّا الْعِبَادَ بِرَأْفَةٍ نَبَوِيَّةٍ  
وَرَعَاهُمْ مِنْهَا بَعِيْنٌ جَفْنَهَا  
لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
/ ١٧٧ / وَنَصَرْتَ دِينَ اللَّهِ ثُمَّ أَقَمْتَهُ  
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْعَلَاءِ مُشْمِرًا  
وَوَظَفَرْتَ بِالشَّرْفِ الَّذِي مَانَالَهُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا بَلَغْتَ الْمُتَهَيُّ

فِي الْخَلْقِ كَانَ أَبْرَ مِنْهُ وَأَجُودًا  
فَاضَتْ بِهِ الْأَشْيَاءُ حِينَ تَوَلَّدَا  
بِجَمِيعِ أَوْصَافِ الْعَلَا مُتَّفَرِّدًا  
إِلَّا وَجَدْنَا هُ الْيَكْمُ مُسْنَدًا  
فَرَقَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِيهِ وَشَيْدَا  
مُضْرِيَّةَ الْإِطْرَاقِ سَامِعَةَ الصَّدي  
فِي حَفْظِ جَنْبِ اللَّهِ بَاتَ مُسَهَّدًا  
لَقَدْ أَرْتَدَيْتَ مِنَ الْفَخَّارِ . . . . .  
فَلِيَهَنَ مَا فَعَلْتَ عُلَاكَ مُحَمَّدًا  
حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى مَدَى عِبْرِ الْمَدَى  
إِلَّاكَ فَارُقْ بِأَخْمَصِيكَ الْفَرُقْدَا  
فِيمَا حَبَّكَ اللَّهُ هَذَا الْمُبْتَدَا

[١٠٥]

أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الرزاقِ بنِ عبدِ الملكِ،  
أبو العباسِ.

كان أبوه من أهل قزوين، وابنه هذا موصلِي المولد والمنشأ.

قرأ طرفًا من العربية على أبي حفص عمر بن أحمد النحوي، وسمع من الحديث  
جملة، وله قول صالح، ونظم حسن في المقطعات؛ إلا أنه عاجز في القصائد، ومقامه  
بالموصل يكتب بها القصص للناس.

أنشدني لنفسه في الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله أحد الأمراء بمدينة حلب، وقد

كبا به الفرس: [من الطويل]

رَأَى طَرْفَكَ الْمَيْمُونُ بَحْرًا وَضَيْغَمًا  
/ ١٧٧ ب / وَنُسْكَأ وَمَجْدًا مُشْمَخْرًا وَسُودَدًا  
كَبَا فَرَقًا إِذْ لَمْ يُطَقْ حَمَلُ هَذِهِ  
فَرُوقِيَتْ مَنْ دُنْيَاكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ  
وَطُورَ حَجَى عَالِي الدُّرَى فَوْقَ مَثْنِهِ  
وَحَلْمًا حَبَّكَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَنْنِهِ  
الْمَكَّارِمِ مِنْ رَبِّ السَّمَاحِ وَخَدْنِهِ  
وَمَاتَ الَّذِي يَشْنَاكَ كَبْتًا بَضِغْنِهِ

وأنشدني لنفسه، وكتب إلى نقيب العلويين عبد المطلب بن المرتضى الحسيني  
الموصلي، يلتمس منه ثوباً من أثوابه: [من الخفيف]

أَنَا يَعْقُوبُ فِي التَّاسُفِ وَالْحُزِّ      نَ وَفِي الْحُسْنِ أَنْتَ يُوسُفُ مَضْرَا  
وَأَشْتِيَاقِي إِلَيْكَ يَا أَبْنَ عَلِيٍّ      تَرَكَ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِ عِبْرِي  
وَشَفَاهَا مِنْكَ الْقَمِيصُ لِأَلْقِيهِ      عَلَيْهَا فِي سَاعَةِ الْحَالِ تَبْرَا  
وَمَعَالِيكُمْ أَجَلٌ إِذَا فَهِتُ فَلَمْ      أَحْصَهَا مَدَى الدَّهْرِ حَضْرَا  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْ عَبْدِكَ الْقَيْنِ      سَلَامٌ أَذْكَى مِنْ الْمِسْكِ نَشْرَا

وأنشدني لنفسه يهجو: [من الكامل]

صَلَبْتُ أَعَالِي سَالِمٍ لَمَّا غَدَّتْ      مِنْهُ الْأَسَافِلُ بِالْمَنِيِّ تَلِينُ  
فِيمَا حَوَى سِرْوَالَهُ مُتَكْرِمٌ      وَيَمَّا حَوَتْ كَفَّاهُ فَهُوَ ضَنِينُ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

١١٧٨ / وَأَعْجَبُ مَا لَلَّهِ حَظُّ أَمْرِي لَهُ      مَدَائِحُ نَظْمٍ فِي مَعَالِيكَ تُشْرِقُ  
وَجُودُكَ قَدْ عَمَّ الْبَرَائِيَا بِأَسْرِهِمْ      وَيَبَابُ النَّدَى فِي وَجْهِهِ مِنْكَ مُغْلَقُ

وأنشدني لنفسه في . . . . . إنسان اسمه مطر يهجو: [من الكامل]

مَطَرٌ يُشْخِخُ وَلَا يُسْخِخُ بِقَطْرِهِ      وَالغَيْثُ يُحْيِي قَطْرُهُ الْأَقْطَارَا  
هُوَ كَاسِمُهُ مَطَرٌ يَصُوبُ عَذَابُهُ      أَبْدَا عَلَى جُلَسَائِهِ مَدْرَارَا

وأنشدني ملغزاً في غلام اسمه حمزة: [من السريع]

إِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ فِي خَدِّهِ      وَفِي فُؤَادِي ثُمَّ فِي فِيهِ  
قَدْ صَدَّ عَنِّي وَأَنْشَى مُعْرِضَاً      طَابَ تَلَافِي فِي تَلَافِيهِ

وأنشدني في محمد الشاعر، ويلقب حمار النصارى، وقد رآه لبوس الصليب: [من

المتقارب]

تَعَجَّبَ قَوْمٌ لِبُوسِ الصَّلِيبِ      مُحَمَّدٌ لَمَّا رَأَاهُ أَضْطَرَّارَا  
وَلَا رَيْبَ أَنَّ النَّصَارَى حَمِيرٌ      فَكَيْفَ يَكُونُ حِمَارُ النَّصَارَى

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الخفيف]

مَنْ يَيْتَ وَهُوَ مُسْتَلْدٌ بَوَضِّلٍ      فَلَقَدْ بَتَّ كَارَهَا لِلْوَضِّلِ  
/ ١٧٨ ب / مُسْتَلْدٌ بِالْهَجْرِ إِذْ أَرْتَجِي الْوَضِّلَ      وَأَخْشَى فِي الْوَضِّلِ تَشْتِيَتْ شَمْلِي

[١٠٦]

أحمد بن علي بن أحمد بن شندل، أبو العباس الأواني:

وأوانا بلدة مشهورة فوق بغداد بعشرة فراسخ<sup>(١)</sup>.

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة خارجها، ونشأ بها؛ وهو شاعر مكثر مداح متجع، يمتاح بأشعاره، له بديهة في الشعر، وخاطر جيد في نظمه، يتكل على طبعه في النظم لا يستعين بغيره على عمل الشعر. وجلُّ قوله في شكوى الزمان وأهله، ولم يزل من الدهر متألماً، ومن أبنائه متظلماً، لقلّة حظّه من أهل عصره، يتردد إلى مدينة السلام، ويفد إلى أمرائها وأمائلها مستجدياً لهم بشعره وعنده دعاو عظيمة، وافتخار بقوله، ويرى تفضيل نفسه على أبي تمام والبحري والمتنبي! حتى يسرف في القول.

لقبته ببغداد في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وزعم أنه لم يعرف من النحو شيئاً، ولا قرأ منه لفظة، / ١٧٩ / ولا طالع كتاباً قط إلا [أنه] يضع الشعر طبعاً.

سئل عن معنى «شندل» فقال: هو من أجدادي؛ وهو لقب له غلب عليه، وذلك أنه نزل إلى بئر فخرج منها وقد أصابه البرد، فمشى غير مستقيم، وقيل: كأنه شندل، فنحن نسمى ببني شندل.

وكان رجلاً أسمر طويلاً خالطه الشيب خُبرت أنه توفي في العشر الأخيرة من رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه في لطف التقاضي: [من الوافر]

..... كَأَنْ ضَبَّأَ      أَيْ يَنْفِي مُوَاصِلَةَ لِحُوتِ  
حَيَاءَ مَنَاعِ حُسْنِ التَّقَاضِي      وَفَقْرُ يَقْشَعِرُ مِنَ السُّكُوتِ

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٧٥.

وأنشدني له : [من الوافر]

تَبَاعَدُ يَيْنَ قَلْبِي وَالْهُمُومِ  
بِقِسْطِ كَاسِ مُحَقِّقِ مُسْتَقِيمِ  
مَعْتَقَةِ عَلَيَّ صَوْتِ قَدِيمِ  
عَلَى قَدْرِ الْمُسَامِرِ وَالنَّدِيمِ

سَأَلْتَ عَنِ أَنْتَهَالِي مِنْ شَمُولِ  
وَقُلْتَ حَصَرْتُ مَا أَوْعَيْتُ مِنْهَا  
فَقُلْتُ الشُّرْبُ مِنْ حَمْرَاءَ صَرْفِ  
يُوقِرُ تَارَةً وَيَقِلُّ أُخْرَى

وأنشدني قوله : [من الطويل]

وَكُنْتُ أَنَا الْجَانِي فَوَاعَجِبًا مَنِّي  
تَرَنَّمَهُ وَالضُّغْنُ يُعِيدُهُ عَنِّي

١٧٩ب / مُنِيْتُ بِمَا أَعْيَا عَلَيَّ عِلَاجُهُ  
يُقْرِبُنِي شِعْرِي مِنَ الْخَصْمِ كُلَّمَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

عَقِيبَ التَّمَادِي بِالزَّهِيدِ مِنَ الْبِرِّ  
يُحِيلُ عَلَيَّ طِرْسَ الْعُلَا قَلَمَ الشُّكْرِ

لَكَ الْخَيْرُ إِنْ كَانَ الْمُرَادَ فَأَغْنِي  
فَخُذْ بِالرِّضَا حَظِّي وَعَجِّلْ بِنَائِلِ

وأنشدني له : [من الطويل]

وَجَدَّ وَلَمْ يظْفَرْ بِيَعُضْ مُرَادِهِ  
ثَمَارَ التَّاسِي مِنْ عُصُونِ اجْتِهَادِهِ

إِذَا مَا سَعَى الْإِنْسَانُ فِي طَلَبِ الْعُلَا  
جَنَى كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَلِيهِ وَلَيْلَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه في إنسان يلقب «التقي» : [من الطويل]

بِكُلِّ حَسُودٍ فِي كَلَامِ مُنَمِّقِ  
كَفَلْتِ بِهَا فِي مَجْلِسِ فَاتِقِ التَّقِي

أَلَا أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ فِي طَلَبَاتِهِ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْضِيَ مَارِبَكَ الَّتِي

وأنشدني من شعره : [من الخفيف]

وَلَوْ أَنَّا نُرِيدُ بِيَعًا لَبَعْنَا  
قَدْ مُنَحْنَا بِهِ لَكُنَّا تَبَعْنَا

مَا شَرِينَا مِنَ الْعُلُومِ جَلِيلاً  
فَاتَّبَعْنَا وَلَوْ سُبِقْنَا إِلَى مَا

١٨٠ / وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا أَنَا مِنْ لَفْظِي نَظَّمْتُ لَهُمْ سَمَطَا  
فِي أَلْيَتِهِمْ جَادُوا وَقَالُوا: لَقَدْ أَخْطَا

يَقُولُونَ عَنِّي قَدْ أَصَابَ بِأَسْرِهِمْ  
وَأَلْقَى يَدِي صِفْرًا عَقِيبَ كَلَامِهِمْ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

لَطَرَفِي إِذَا مَا غَابَ شَخْصُكُمْ عَنِّي  
وَإِنْ لَمْ أَلَمْ أَدْنَاكُمْ وَلِهِيَ مِنِّي

أَشَوْقًا وَقَلْبِي لَا يُمَثِّلُ غَيْرُكُمْ  
فَإِنْ نِمْتُ جَادَ الْحُلْمُ لِي بِخِيَالِكُمْ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

تَجِدُوا عَلَيَّ الْأَعْرَاضَ فَضْلَ الْجَوْهَرِ (١)  
لَفْظَ الْقَدِيمِ وَصَنْعَةَ الْمُتَأَخِّرِ

لَا تَنْقُمُوا يَا قَوْمَ فَرَطٍ تَطَاوُلِي  
وَتَدَبَّرُوا شِعْرِي الَّذِي أودَعْتَهُ

وأنشدني قوله من قصيدة: [من الوافر]

لَمَّا أَمِنْتُ مُصَافِحَةَ الرَّغَامِ  
وَلَكِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الْفِطَامِ

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ بَغَّتْ عَنَادِي  
رَضَعْتُ ثُدِي أَبْكَارِ الْمَعَانِي

وأنشدني أيضاً لنفسه [من السريع]

فِي كُلِّ سَبَّاقٍ وَمَسْبُوقٍ  
مَنْ وَأَمَقَ مِنْهُمْ وَمَوْمُوقٍ  
مَنْ وَأَرْبَ الْفُضْلِ بِالرَّيِّقِ  
أَلَّا يُصَفِّي عَيْشَ مَخْلُوقٍ

لَنَازِمَانِ حُكْمُهُ نَافِذٌ  
فِي فِعْلٍ . . . . . بِأَبْنَائِهِ  
/ ١٨٠ ب / يَغْصُ ذُو النَّقْصِ بِمَا كَوْلِهِ  
كَأَنَّهُ آلِي عَالِي نَفْسِهِ

وأنشدني له: [من الطويل]

فُصُولُ ثَنَاءٍ تُسْتَحَبُّ وَتُعْشَقُ  
يَضُوعُ كَمْسِكَ أَذْفَرُ حِينَ يُنْشَقُ  
وَمَلْتُمْ إِلَيَّ مَنْ عَرَضَهُ مُتَمَرِّقُ  
مَخَافَةَ أَنْ آتِي بِهِ لَا أَصْدَقُ

لَقَدْ كُنْتُ أَحْكِي عَنْكُمْ فِي مَجَالِسِي  
وَكَانَ حَدِيثِي عَنْكُمْ لِمُطَارِحِي  
فَلَمَّا صَحَبْتُمْ مَنْ صَحَبْتُ مِنَ الْوَرَى  
تَقَاعَسْتُ عَنْ ذِكْرِي لَكُمْ بِفَضِيلَةِ

وقال: [من الطويل]

ضُلُوعِي عَلَيَّ حَيْثُكَ فِي زَمَنِ الْوَضَلِ  
وَاتَّبَعْتُ قَرِيبِي بِالتَّبَاعِدِ عَنْ أَهْلِي

عَشَقْتُكَ عَشَقَ الطِّفْلِ لِلثَّدِي وَأَنْطَوَتْ  
وَصَدَّقَتْ زُورَ الْقَوْلِ مِنْكَ جَهَالَةَ

(١) الأعراض: جمع عَرْض، وهو الذي لا يقوم بذاته، بل يحتاج وجوده إلى محل يقوم به. ويقابله الجوهر: الذي يقوم بذاته ولا يستمد من غيره، وإنما يأخذ محلاً من الفراغ.

فَلَمَّا حَبَّيْتُ الْغَدْرَ حُبِّي لِلْوَقَا      وَجَرَّعْتَنِي يَا هَذِهِ جُرْعَ الْمُهْلِ  
هَجَرْتُكَ حَتَّى لَوْ رَأَيْتُكَ فِي الْكُرَى      دَمَمْتُ رُقَادِي عِنْدَ جِدِّي وَالْهَزْلِ

[١٠٧]

أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ  
محمدِ بنِ الحِصِينِ، أبو العباسِ / ١١٨١ / ابنُ أبي عليٍّ،  
الموصلِيُّ المولدُ والمنشأُ، البغداديُّ أصلاً.

وجده أبو سعد الحسن بن عبد الواحد، كان صاحب المخزن في الأيام المستظهيرية.  
وكان يعرف بابن الفقيه.

وأحمد هذا كان شاباً ذكياً، صرف همته مُدِيْدَةً فختم فيها القرآن الكريم، وحفظ جملة  
من المقامات الحريرية.

وكان يتولع بالشعر وعمله، ومات شاباً ليلة السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى  
سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموصل، ودُفِنَ غربيها. ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران  
الزاهد - رضي الله عنه - وكانت ولادته في ربيع الأول سنة ستمائة.

ومما أنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - : [من الرمل]

وَرَشِيْتُ الْقَدِّ مَنْ مَبْسَمِهِ      سُنْتُ مَسْكَاً وَتَرَشَّفْتُ مُدَامَا  
عَرَضَ الْوَضْلَ فَلَمَّارْمَتُهُ      مَنَعَ الْوَضْلَ وَأَعْطَانِي السَّقَامَا  
أَطْلَعَ الْبَدْرَ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ      ثُمَّ غَشَّاهُ مِنْ الْفَرْعِ ظَلَامَا  
كَالطَّلَا الْوَسْنَانَ إِلَّا أَنَّهُ      مَارَعَى شَيْحاً وَلَا سَافَ خَزَامَى  
مَارَأَيْنَا قَبْلَهُ مَنْ رَشَا      جَعَلَ الثُّغْرَ عَلَى الْجَيْدِ نَظَامَا  
/ ١٨١ ب / كَلَّمَا عَرَضْتُ شَكْوَى حُبِّهِ      مَلَأَ الْقَلْبَ مِنَ الْجَفْنِ سَهَامَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الكامل]

مَلِكُ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِ      مَنْ قَادَنِي فِي أَسْرِهِ  
فَنَهَارُهُ مِنْ وَجْهِهِ      وَظَلَامَتُهُ مِنْ شَعْرِهِ  
وَالرَّاحُ مِنْ وَجَنَاتِهِ      وَحَبَّأَبْهَامًا مِنْ ثَغْرِهِ

وَالسَّخْرُ مِنْ لِحْظَاتِهِ وَسَقَامُنَا مِنْ خَصْرِهِ

[١٠٨]

أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ بنِ أحمدَ بنِ سليمانَ أبو العباسِ الشيبانيُّ الخابوريُّ<sup>(١)</sup>.

زعم أنه من قرية بالخابور تدعى الحدقانية قريبة من المجدل<sup>(٢)</sup>.

شاب أسمر اللون قصير مقرون الحاجبين، يتزيًا بزى ذوي التصوف، كثير التنقل والأسفار لا يستقر في مدينة إلا قد أذهب جده عمره في الغربية، وأقبل على الأشغال؛ وحصل في سفره أدبًا وفقهاً.

وهو فقيه شافعي المذهب، خلافي عالم فاضل جدلي مناظر حافظ للقرآن العزيز /١١٨٢/ يقرأه للبيعة والعشرة، من أحسن الناس قراءة للقرآن في زمانه، وأطيبهم صوتًا، درس القصيدة الشاطبية حفظًا جيدًا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المقرئ النحوي؛ وله يد في علم الإعراب وغيره.

وهو مع ذلك فيه لطافة وحسن عشرة وكياسة ودماثة أخلاق، جواد النفس، وأي شيء يحصل له من عرض الدنيا لا يستبقي منه شيئًا إلا يخرج منه، وذلك لسفه نفسه.

ولد سنة ستمائة بالحدقانية. وكان والده من . . . . . من سواد البصرة، ويقول النزر من الشعر نحو البيتين والثلاثة. شاهدته بإربل وحلب والموصل وبغداد.

أنشدني قوله: [من الطويل]

نَعْمًا بِجَمْعِ الشَّمْلِ مَعَ مَنْ نُحِبُّهُ  
فَقُلْ لِرُؤُوفِ الدَّهْرِ مَا شِئْتَ قَاصِنِي  
زَمَانًا وَأَشْقَانَا الْقَضَا فَتَفَرَّقْنَا  
فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا وَمَا مِنْهُ أَشْفَقْنَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ١٢٤ - ١٢٥ وفيه: «بحلب سنة تسعين وستمائة وصلي عليه بدمشق». غاية النهاية ١/ ٧٣.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٤.



وقال: [من الوافر]

مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِ قَدْعَاهَا      وَعَيَّرَهَا الْبَلَى بَعْدَ النَّعِيمِ  
تَذَكَّرْتُ الشَّبَابَ بِهَا وَأَهْلِي      وَجَيْرَانَ سِي وَأُرْوَاخَ النَّسِيمِ  
/ ١٨٢ ب / وَهَاجَتْ عِبْرَتِي زَقَرَاتُ حَزْنٍ      يُجَدِّدُهُنَّ إِخْلَاقُ الرُّسُومِ

[١٠٩]

أحمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بن أبي محمد التميمي .

سمع الحديث الكثير وطلبه بنفسه ورواه عن مشايخ دمشق والواردين عليها من الأقطار، ومن مشايخه الحافظ أبو محمد القاسم بن علي الدمشقي، وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبو جعفر أحمد بن علي بن إسماعيل القرطبي، والأمير عزيز بن شداد بن باديس الحميري، وأبو البركات أسعد بن المنجا التنوخي، وحنبل بن عبد الله بن الفرج البغدادزي، . . . . . النساخ وغيرهم .

وحفظ القرآن العزيز على والده وجوده على علم الدين السخاوي، وقرأه بالقراءات السبع المشهورة، وعلى تاج الدين الكندي بالسبع وغيرها، وعلى الشيخ أبي محمد عبد الخالق بن يونس بن موقا الإسكندري .

وأخبرني أنه ولد في أوائل سنة إحدى وتسعين وخمسائة، وشخص إلى الديار المصرية؛ فسمع من أصحاب السلفي، وقرأ أدباً وفقهاً وحصل أشياء / ١٨٣ / حسنة من الحديث والقرآن والقراءات، وكتب بيده شيئاً كثيراً من الأدب والحديث .

أنشدني لنفسه في الإمام العالم تقي الدين بن الصلاح، وفي علم الدين السخاوي عند فراغه عليها قراءة مسلم: [من البسيط]

جُرَيْتَ خَيْرَ تَقِيِّ الدِّينِ سَيَّانَا      يَا قَاصِدًا مَالَهُ مِثْلُ يُمَائِلُهُ  
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ      كُلِّ الْعُلُومِ فَمَا تَخْفَى فُضَائِلُهُ  
فَتَحَّتْ لِلنَّاسِ بَابًا مُغْلَقًا أَبَدًا      عَلَى الصَّحِيحِ فَمَا خَلَقَ يُزَاوِلُهُ  
فَمُسْلِمٌ لَوْرَاكُمُ، قَالَ مُفْتَخِرًا:      هَذَا الَّذِي طَالَ عِلْمًا مِنْ نَطَاوِلُهُ  
هَذَا الَّذِي بَيْنَ الْمُخْفِيِّ مَنْ عِلِّلِ الْحَدِيثِ حَتَّى بَدَا لِلخَلْقِ قَائِلُهُ

حَالَاتِهِ مُتَقِنًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ  
 كَلًّا وَلَا فِي الْوَرَى قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ  
 أَمِنَ مِنَ الْخَوْفِ مَحْرُوسًا دَلَّالُهُ  
 عَايِنَتْ مَا هُوَ مُبْدِيهِ وَيَاذَلُّهُ  
 وَمَنْ يُعَادِي فَمَا تَخْفَى شَمَائِلُهُ  
 فَاعْلَمْ أَخِي بَأْنَ اللَّهِ خَاذَلُهُ  
 إِلَّا عَلِيُّ الرِّضَا حَقًّا يُعَادِلُهُ  
 الْحَبْرُ السَّخَاوِيُّ الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ  
 وَلَمْ يَزَلْ لِلْعَلَا تُبْنَى مَحَافِلُهُ  
 مَا غَرَّدَتْ سَحْرًا شَجْوًا أَبْلَابُهُ  
 شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا دَارَتْ أَصَائِلُهُ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ يَمِّمُهُ تَجْدُهُ عَلَى  
 مَا لِلْفَتَاوِي لَهُ مِثْلٌ يُسَطِّرُهَا  
 يَا ابْنَ الصَّلَاحِ عَدَا عِلْمُ الشَّرِيعَةِ فِي  
 بَيِّضٍ مِنْ نُورِ فَتَوَاهُ الْمَدَادُ إِذَا  
 قَدْ فَاقَ فِي الْعِلْمِ كُلَّ الْحَاسِدِينَ لَهُ  
 وَمَنْ يُرْدُ كَيْدَ عُثْمَانَ بِمَنْقَصَةٍ  
 / ١٨٣ ب / فَمَا لَهُ مُشْبَهُ فِي فَضْلِهِ أَحَدُ  
 ذَاكَ الْإِمَامِ الْعَلِيمِ الْعَالِمِ الْعَلَمِ الْحَبْرِ السَّخَاوِيِّ الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ  
 ذَاكَ الَّذِي سَادَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ  
 فَعَشْتُمْ مَا فِي سُرُورٍ دَائِمًا أَبَدًا  
 وَدَامَ نَفْعُكُمْ مَا لِلنَّاسِ مَا شَرَقَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَرَوَاهُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَأَمْرَعَا  
 يُشَابَهُ بِذَرِّ التَّمِّ حُسْنًا وَمَطْلَعَا  
 عَلَيْهِ فَأَعْطَتْهُ الْمَلَا حَةَ أَجْمَعَا  
 فَلَمَّتْ وَصَالِي بَعْدَ مَا قَدْ تَقَطَّعَا  
 مُخَالِطُ مَسْكَ عَرْفُهُ قَدْ تَضَوَّعَا  
 وَعَيْنَانِ كَالْهِنْدِيِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ  
 وَصَيَّرْنِي حَلْفَ السَّقَامِ مُرَوَّعَا  
 طَوَالَ اللَّيَالِي أَفَلَاتِ وَطَلَعَا  
 رَهِينِ عَذَابٍ لَمْ يَزَلْ مُتْصَدَّعَا

سَقَاهُ الصَّبَا كَأْسًا مِنَ الْحُسْنِ مُتْرَعَا  
 وَأَطْلَعَ بَدْرًا مِنْ فَنَاءٍ . . . . . ضِيَاؤُهُ  
 . . . . . كَأَنَّ الشَّمْسَ أَرَخَتْ رَدَاهَا  
 سَقَانِي وَرَوَّانِي مُدَامَةَ ثَغْرِهِ  
 كَأَنَّ مُجَاغَ النَّحْلِ مِنْ طَعْمِ رَيْقِهِ  
 لَهُ قَامَةٌ مِثْلُ الْقَضِيبِ إِذَا أَثْنَى  
 لَقَدْ دُقْتُ مِنْ هَجْرَانِهِ مَا أَذَابَنِي  
 وَوَكَلَنِي رَعْيِي النَّجُومِ مُسَهَّدَا  
 قِيَا عَادِلِي رِفْقًا بِقَلْبٍ مُعَذَّبِ

[١١٠]

/ ١١٨٤ / أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الحسن ،  
 أبو العباس الموصلي .

رجل سوقي عامي يتعيش تارة في التجارة، ومرة من صنعته؛ وهي نسج الآلة التي

تكون للدواب .

وهو أوحده زمانه فيما يعانیه من الفقر الضرب خيط ، وقد فرغ في صنعته أشياء عجز عنها المتقدمون في هذا الشأن .

وهو على غاية ما يكون من الذكاء والفطنة ، ويحفظ جملة من الأشعار والحكايات الرائقة والنوادر . وصار له بذلك الحفظ والأنسة طبع مؤات ، وخاطر مساعد في قرض الأشعار ؛ وربما أتى في خلل أبياته التي ينظمها لحن لكونه لم يقرأ من علم النحو شيئاً .

أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

نَزَلَ الشَّيْبُ عَظَّمَ اللهُ أَجْرِي  
كَمْ حَمَلْتُ الأَثْقَالَ كَرِهًا وَقَاسَيْتُ  
لَوْ تُلَاقِي صُومَ الجِبَالِ الَّذِي قَدْ  
كُنْتُ أَرْجُو صَلاَحَ إِبْنِي مِنَ اللهِ  
/ ١٨٤ ب / ثُمَّ أَرْجُو الخَلَاصَ مِنْ زَوْجَةٍ لِي  
وَأَرَى الدَّهْرَ مُعْكَسِي فِي أُمُورِي  
أُتْرَى طَالَعِي يَكْدُلُ بِهَذَا  
قِيلَ إِنَّ الزَّمَانَ حُلِسَ وَمُرُّ  
مَنْ عُلَامَ رَبِّيْتِهِ لِي عَدُوًّا  
وَعَجُوزٌ قَدْ عُمِّرَتْ لَعْنَائِي  
عُمُرَهَا فِي القِيَّاسِ مُذْ عَهْدِ نُوحٍ  
قَدْ سَقَانِي كَلَاهِمَا السُّمِّ وَالْحَنْظَلِ  
قُلْتُ فِيهَا شَعْرًا بِجُهْدِي فَصَارَتْ  
غَيْرَ أَنَّ الخَنْسَاءَ تَمْدَحُ صَخْرًا  
هِيَ سُورَةُ هُودٍ وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ :  
أَشْغَلْتَنِي عَنْ عَيْشَتِي وَمَعَاشِي  
إِنْ قَضَى اللهُ بِالفِرَاقِ وَقَسِي

مَا بَلَغْتَ المُنَى وَلَا صَحَّ نَذْرِي  
أُمُورًا مِنْ بَعْضِهَا عَيْلَ صَبْرِي  
نَالَ قَلْبِي لَقَبِكَ صَلَدَ الصَّخْرِ  
وَهَذَا أَمْرٌ بِهِ جَبْرُ كُسْرِي  
فَانْقَضَى العُمُرُ بِالمُنَى وَأَعْمُرِي  
يَا لِقَهْومِي مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ  
أَمْ طَبَاعُ الزَّمَانِ يَا لَيْتَ شَعْرِي  
مَا شَرِينَا إِلَّا كَوُوسَ الصَّبْرِ  
كُنْتُ أَرْجُوهُ مُلْحِدِي فِي قَبْرِي  
وَشَقَائِي وَمَخْتَتِي وَلِضُرِّي  
وَرَأَوْهَا يَوْمَ القِتَالِ يَبْدُرُ  
قَهْرًا صَرْفًا وَقَدَبَانِ سُكْرِي  
مِثْلَ صَخْرٍ وَصَرْتُ مِثْلَ أُخْتِ صَخْرٍ  
وَأَنَا أَهْجُو مَا يُحْيِرُ فَكْرِي  
قَوْلٌ بِهِ الرِّكَائِبُ تَسْرِي  
بِهِمْ مَوْمٌ قَدْ حَارَ فِيهِنَّ أَمْرِي  
رَمَقٌ عُدْتُ كَالعَزِيزِ بِمِصْرٍ

ثُمَّ أَمْحُوا ذَاكَ الْعَتَابَ بِشُكْرِ  
صُرْتُ وَخُدَيْ وَأَخْلَيْتُ سِرِّي  
زَمَانَ كَانَتْ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي  
اَكْتُبُوا مِنِّي عَلَى لَوْحِ قَبْرِي:  
وَكَمِّمْ هَكَذَا قَتِيلٍ بِقَفْرِ

تَرْفُقُ وَيُنْكَ لَا تَتَّعِبُ  
وَمَوْتِي فِي الْهَوَى أَقْرَبُ  
وَلَا لَيْلِي وَلَا زَيْنَتِي  
فَعُذْرِي عِنْدَهُ أَضْوَبُ  
مِنْ عَاشِقٍ غَرَبُ  
وَكَمِّمْ أَرْخَى وَكَمِّمْ عَقْرَبُ  
وَكَمِّمْ يَرْضَى وَكَمِّمْ يَغْضَبُ  
وَمَا أَطِيبَ مَا أَطْنَبُ  
فَقَدْ عَزَّ بِكَ الْمَطْلَبُ  
فَطَّنِّي رِيْقَهُ أَغْذَبُ  
فَرِيَّاهُ لَنَا أَطِيبُ  
وَسَلِّسْوَانِي لَهُ أَضْعَبُ  
وَكَمَا الْبَدْرُ فِي الْعَقْرَبُ  
إِذَا عَايَتْهُ أَكْذَبُ  
سُرِّيحي مَالَهُ مَذْهَبُ

أَحْمَدُ الدَّهْرَ بَعْدَ ذَمِّ قَدِيمِ  
وَأُنَادِي لِمَنْ تَرَى الْمَلِكَ عَرِي  
/ ١١٨٥ / فَارَقْتَنِي قَرِينَةُ السُّوءِ لَا كَانَ  
إِنْ جَرَى خُلْفُ مَا أَقُولُ فَبِاللَّهِ  
مَاتَ هَذَا وَلَمْ يَنْلُ بَعْضَ مَارَامِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الهزج]

عَذُولِي قَلَّ يَا أَشْعَبُ  
تَنْظُرُ الْقَلْبَ يَسْلُوهُ  
فَلَا تَذْكُرْ لِي سَعْدِي  
فَمَنْ عَايَنَ مَحْبُوبِي  
لَهُ وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ كَمِ  
وَكَمِّمْ زَرْقَانَ صُدْغِيهِ  
وَكَمِّمْ يَفْتُلْنِي تِيهًا  
فِيَا أَغْذَبَ مَا أَغْذَبُ  
فَصَبِّرْ أَوْ يَنْكَ يَا قَلْبِي  
فَلَا تَذْكُرْ لِي رَاحًا  
وَلَا تَذْكُرْ رِيْحَانًا  
/ ١١٨٥ ب / وَحَمَلِي لِلْهَوَى صَغْبُ  
لَأَنْسِي سِرَّتِي فِي الْحُجْبُ  
وَأَخْلَيْتُ أَنْسِي أَسْلُو  
يُقُولُ الشَّيْخُ فِي حُبِّي

[١١١]

أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ أبي شاكِرٍ، أبو مُحَمَّدٍ الفقيهِ الحنفيُّ  
الكفرعزيُّ<sup>(١)</sup>.

وكفر عَزَّةَ قريةً من قرايا إربل.

وأبو شاكِرُ جدُّه الأعلى كان رجلاً مغربياً، قدم من الغرب إلى كفر عَزَّةَ وتديراً،  
وأعقب بها أولاداً<sup>(٢)</sup>.

رجل طويل أسمر اللون مائل إلى الصفرة، بوجهه آثار جدري، صالح صدوق في  
علمه، حافظ للمذهب، أخذ الفقه عن عبد الرحمن بن محمد الفقيه الحنفي البغدادي،  
وسمع الحديث بإربل. وهو مدرس أصحاب أبي حنيفة بها، ويلم بعمل الشعر لغرض يتفق  
وقوعه، أو سب من الأسباب.

وكان مولده تقديراً في سنة سبع وستين وخمسمائة؛ ولما تغلب التتار - خذلهم  
/١١٨٦/ الله تعالى - إلى مدينة إربل وتملكوها. ثم ترحلوا عنها، توجه إلى بلاد الشام،  
وذلك في سنة أربع وثلاثين وستمائة، فنزل دمشق وأقام بالمدرسة المنسوبة إلى قايمار  
النجمي مدرساً فقه أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

ولم يزل كذلك إلى أن اعتراه مرض وطال به وأضر، وكان ولده الأوسط أبو عبد  
الرحمان عبد الصمد ينوبه في التدريس.

وتوفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن ظاهر البلد،  
بمقبرة الصوفية - رحمه الله تعالى -.

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن أحمد بن عمر . . .) في الجزء السابع برقم ٧٥١.

(٢) في هامش الأصل: «قرأت ترجمة أحمد بن عمر بن أحمد على ولده الشيخ العلامة الإمام العلامة حجة الأدباء،  
مجد الدين أبي المكارم محمد - أدام الله النفع ببقائه - واعترف بصحتها . . . عن والده، وذكر أنه سمعه منه  
وأن له أشعاراً كثيرة عديدة، وذكر أنه سمع منه أن مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وذلك بالمدرسة القايمارية  
عند القلعة المنصورة بدمشق في يوم الثلاثاء سابع صفر سنة سبعة وستمئة. وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد  
الملك الربيعي الشافعي لطف الله به».

أنشدني لنفسه في الصباح شرف الدين أبي البركات المستوفي - أبقاه الله تعالى -  
وكان يومئذ متمرّضاً: [من الرمل]

لَيْسَ لِلْمَوْلَى شَيْئُهُ فِي الْوَرَى فَصَلَّاحُ النَّاسِ فِي صِحَّتِهِ  
غَيْرُ قَلْبِ الْمَرْءِ فِي جُمَلَتِهِ  
وَسَقَامُ النَّاسِ فِي عِلَّتِهِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وقد غاب عنه مدة: [من الطويل]

إِذَا كَانَ طِفْلٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا الَّذِي يُقَاسِي عَنَاءَ عَن فَطَامٍ فَكَيْفَ مَنْ  
يَضُرُّ وَلَا مَا فِيهِ نَفْعٌ مُعْجَلٌ  
يُقَارِقُ مَوْلَاهُ إِذَا كَانَ يَعْقِلُ

١٨٦/ب / وأنشدني لنفسه، وقد جاء إلى دار الوزير فحجبه البواب: [من الطويل]

أَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ جُودُهُ  
جَمِيعَ بَنِي الدُّنْيَا وَعَزَّ عَدِيلُهُ  
الْأَيُّهَا... الثَّوَابُ لَضِدِّهِ  
مُفِيدِكُمْ فَاسْتَبَدُّوا مَنْ يُزِيلُهُ  
كَمَا أَنَّ بَادِي كَلِّ أَمْرٍ دَلِيلُهُ  
فَعُنَّوَانُ مَا عِنْدَ الْفَتَى مَا لُغْرَتِهِ

وأنشدني لنفسه يلغز في بغل المدار: [من الطويل]

وَمَارَاحِلُ جِدًّا مُقِيمٌ حَقِيقَةٌ  
يُدِيمُ السُّرَى عَنِ أَرْضِهِ لَيْسَ يَبْرَحُ  
إِذَا نَظَرَ الْمَسْرَى تَقَاعَسَ وَأَنْشَى  
مَنْ السَّيْرِ فَافْهَمَ مَا أَقُولُ فَتَنْجَحُ  
وَأَنَّ عَيْنَهُ كَلَّتْ عَنِ النَّظَرِ الَّذِي  
بِهِ يُرْشِدُ السَّارِيَ يَمُرُّ وَيَسْرَحُ  
لَهُ سَائِقٌ فِي رَأْسِهِ شَدَّ رَأْسَهُ  
وَلَمْ يُرْمَيْتْ وَهُوَ لِلْحَيِّ يَكْدَحُ  
إِذَا مَا عَكَّسْتَ الْأَمْرَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى  
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا يُفْصَحُ

وأنشدني أيضاً له لغزاً في الديك: [من الطويل]

وَمَقَائِمٌ فِي لَيْلِهِ مُتَهَجِّدٌ  
وَيَزْنِي نَهَاراً وَالْخَلَائِقُ تَشْهَدُ  
وَلَا غُفْرَ فِي ذَا الْوَطْءِ وَالْحَدُّ سَاقِطٌ  
وَلَا غُسْلَ فِيهِ كَيْفَ ذَا الْأَمْرِ يُوجَدُ<sup>(١)</sup>  
يَسْرُ إِذَا مَا كَانَ طِفْلاً بِأُمِّهِ  
وَتَحْنُو عَلَيْهِ الْأُمُّ خَوْفاً وَتَرْعُدُ  
١٨٧/ / إِذَا مَا أَتَى حَوْلًا عَلَيْهِ يَكُنْ لَهَا  
عُقُوقاً وَيَجْفُوهَا مَلَالاً وَيَحْقُدُ  
يَرَى وَطْئَهَا حِلَالَهُ لَا بِشُبْهَةِ  
وَلَيْسَ... وَلَا هُوَ مُلْحَدٌ

(١) عُفْر: صدق.

إِذَا مَا عَكَّسْتَ الْأَمْرَ يَا خَيْرَ ذَا الْوَرَىٰ      يَكُنْ حَظٌّ مَنْ يَشْنَاكَ أَوْلَكَ يَحْسَدُ

[١١٢]

أحمدُ بنُ عيسى بنِ سعدِ بنِ حمدانَ، أبو العباسِ (١).

شاب ربعةً أسمر قد وخطه الشيب من أبناء الموصل . ولد بها سنة تسعين وخمسمائة ،  
كذلك أخبرني من لفظه .

أحرز جملة من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكلف نفسه نظم  
الشعر يمدح به الناس لابتغاء الرشد، ويتراءى إلى طريق المتصوفة، ويذهب إلى التشيع .

لقيته بمدينة إربل سنة ثمان وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه يمدح صاحب  
شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - : [من المتقارب]

وَإِذَا الْخَطْبُ وَأَفَى عَلَى غِرَّةِ	وَجَرْدًا لِلْقَتْلِ فِي النَّاسِ عَضْبًا
وَأَمْسَى الزَّمَانُ وَقَدْ بَدَلَتْ	مَفَارِقُهُ السُّودُ بِالْهَوْلِ شُهْبًا
/ ١٨٧ ب / وَكَرَّتْ عَلَى الْحُرِّ نَوْبَاتُهُ	فَعَادَرَتْهُ يَدُ الْبُؤْسِ نَهْبًا
فَجُودُ الْمُبَارَكِ لِي جُنَّةُ	بِهَا أَنْقَى الدَّهْرَ خَطْبًا فَخَطْبًا
وَجَدْوَاهُ إِنْ عَضَّ نَابُ الزَّمَانِ	تَعْمُ الْبَرِيَّةَ شَرْقًا وَعَرْبًا
بِهِ انْقَادَ جَامِحُ دَهْرِ السِّيِّ	وَسَالَمَنِي بَعْدَ مَا كَانَ حَرْبًا
فَلَسْنَا نَرَى حَاتِمًا ذَا السَّمَاحِ	يُيَارِينَهُ إِذْ جَاءَ عَفْوًا وَكَعْبًا
وَكُنَّا قَدِيمًا نَلُومُ الزَّمَانَ	وَنُوسِعُهُ فِي التَّصَارِيفِ عَتَبًا
إِلَى أَنْ عَلَمْنَا بِأَنَّ الْوَزِيرَ	مَنْ أَبْنَاءَهُ فَمَنْحَنَاهُ حَبًّا
فَلَا زَالَ عُرْفُكَ لِلْمُدْلَجِينَ	دَلِيلًا وَرَبْعَكَ لِلْوَفْدِ رَحْبًا
إِلَيْكَ أَرْتَمْتِ بِي صُهَابِيَّةُ	تَحْبُ الْقِيَافِي وَالْيَيْدِ خَبًّا
مَرَّافِقُهَا مُحْكَمَاتُ الْقَوَى	إِذَا انْبَعَثَتْ خِلَتَهَا الرِّيحَ هَبًّا

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م،

وَأَلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ جَنبًا فَجَنَّبَا  
 بِنَا بَعْدَهَا لَا تُرَاعِيْنَ قَلْبَا  
 فَاصْبِحْ لِلْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبًّا  
 لَجَمْعِ الْمَحَامِدِ نَاهِيكَ كَسْبَا  
 وَسَهَّلْ لِي ذَلَّ مَا كَانَ صَعْبَا  
 بِمَاءِ الرَّجَاءِ لَهُ عَادَ رَطْبَا  
 تَسْرِي بَرَّةَ الْجَمِّ لِلنَّاسِ عَذْبَا  
 تَكُونُ مَزَايَا أَوْفَى وَأَرْبَى  
 خَدَيْنِ النَّدَى جُودُهُ لَنْ يَغْبَا  
 لِبَذْلِ الصَّنَائِعِ يَا بَشْرُ لَبَّا  
 وَقَدْ كَانَ أَبَاؤُهُ قَبْلَ نُجْبَا  
 بِهِ الدَّسْتُ يَزْدَادُ تَيْهًا وَعُجْبَا  
 وَرَجَّ جُمُوعَ الرِّزَايَا وَعَبَّا  
 بِهِ يُعْصَمُ النَّاسُ عُجْمًا وَعُرْبَا  
 أَمَنْتُ الْخُطُوبَ بِهِ وَأَقْضِ نَجْبَا  
 إِلَيْهِ [فَلَا] تَسْتَطِيعَنَّ وَثَبَّا

مُرَزَاةٌ بَعْدَ التَّأْلِيفِ وَالْجَمْعِ  
 تَرْتَلُ الْحَانَا بِأَيْمَنِ ذِي الْجَزَعِ  
 وَيُسَعِدُهُمَا بِالنُّوحِ فِي الدُّوْحِ وَالسَّجَعِ  
 رَكَائِبُ مِنْ أَهْوَى وَغُودِرَتْ فِي الرَّبْعِ  
 فَتَصْرُ نَارَ الْوَجْدِ عَنِ شِدَّةِ اللَّذَعِ  
 وَحَسْبُكَ أَنْيْ عَدْتِ مَتَخَذًا دَمْعِي<sup>(١)</sup>

إِذَا مَا تَشَكَّتْ كِلَالُ السُّرَى  
 أَقْوَلُ لَهَا إِنْ بَلَغْتَ الْوَزِيرَ  
 فَتَى شَاعَ سُؤْدُدُهُ فِي الْبِلَادِ  
 يُفَرِّقُ أَمْوَالَهُ تَجَاوِرًا  
 غَدًا لَيْلُ حَظِّي بِهِ مُقَمَّرًا  
 / ١١٨٨ / وَغَضُّ الْأَمَانِيِّ لِمَادَوِي  
 وَإِنْ نَكَّدَ الْمَنْ بِرَ الرَّجَالِ  
 إِذَا الْقَوْمُ عَدُوا مَزَايَا الْكِرَامِ  
 رَفِيعُ الْعَمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ  
 إِذَا مَا دَعَا عَفَاةَ الزَّمَانِ  
 عَقِيلَةً قَوْمٌ بِهِ أَنْجَبَتْ  
 وَعَلَّمَنِي الشُّعْرُ مَدْحَ أَمْرِي  
 إِذَا الدَّهْرُ أَلْبَّ أَحْدَانَهُ  
 لَجَانَا إِلَى مَعْقِلِ مَنْ حَمَاهُ  
 فَمَتَّ كَمَدًا يَا زَمَانِي الْعُنُودُ  
 فَقَدْ صِرْتُ فِي مَانِعٍ لَا يُرَامُ

[أنشدني أيضا من شعره: [من الطويل]

وَمَا دَاتُ طَوْقِ مَسْهَا الْبَيْنِ فَانْتَت  
 صَدُوحٌ عَلَى الْأَفْتَانِ بِالْبَانِ سَحْرَةَ  
 يُجَاوِبُهَا فِي الثُّكُلِ أَمْثَالُ حَالِهَا  
 بِأَوْجَعِ مَنْ قَلْبِي غَدَاةً تَحْمَلَتْ  
 أَذِيلُ دَمِوعِي عَلَيْهَا أَنْ تَعِينِي  
 وَكُنْتُ بِأَحْبَابِي عَلَى الدَّهْرِ ظَاهِرًا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.



[١١٣]

أحمدُ بنُ محمد بن سعيد بن عتتر بن إبراهيم بن يوسف بن  
محمد بن يعقوبَ ابن فارس بن رملي بن نجدة بن بشرى بن  
خضري، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطي.

هكذا أملئ عليَّ نسبه / ١٨٨ ب / والده أبو بكر محمد بن سعيد - رحمه الله تعالى -  
وزعم أنهم يرجعون في النسبة إلى بعض الأكاسرة، ومولده بالهامة، وبها منشأه؛ وهي  
قرية من قرايا واسط<sup>(١)</sup>.

شاب مائل إلى الشقرة أزرق، نزل البياض بعارضيه؛ وهو فقيه شافعي المذهب،  
عالم مناظر، أصولي نحوي، ذو فنون في كل نوع من العلوم الأدبية والدينية مع حفظه  
للكتاب الكريم. وفيه عشرةٌ وحسنٌ صحبة لأصدقائه، وأقام بمدينة إربل زماناً.

ثم سافر عنها وقدم بغداد وسكنها برهة من الزمان؛ فقلده الإمام أمير المؤمنين  
المستنصر بالله - خلد الله ملكه - قضاء واسط وأعمالها وذلك في شعبان سنة تسع وعشرين  
وستمائة؛ وربما سمحت قريحته بشيء من النظم في غرض يقع له، وشعره يتقاصر عن  
معرفة وفضله.

أنشدني لنفسه: [من الرجز]

مُهْفَهَفُ الْقَدِّ أَسِيلٌ خَدُّهُ  
قَدَبَاتٌ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بَارِدًا  
مَا مَالِ بِي دَاعِيِ الْغَرَامِ غَرَّةً  
/ ١٨٩ / وَلَا نَهَانِي عَنْهُ دِينَ وَأَزِعُ  
إِذَا اسْتَدَارَ الصُّدْعُ فِيهِ وَأَنْعَطَفُ  
مَنْ نَغْرَهُ الْأَلْمَى اللَّذِيذَ الْمُرْتَشَفُ  
إِلَّا تَنَاهُ الدَّلَّ عَجْبًا فَانْصَرَفُ  
إِلَّا وَأَغْرَانِي بِهِ حُسْنُ الْوَطْفُ

وأنشدني لنفسه من قطعة: [من الطويل]

وَأَسْمَرَ مَمَشُوقَ الْقَوَامِ تَخَالُهُ  
يُقِرُّ لَهُ بِالْحُسْنِ طَوْعًا حَوَاسِدُ  
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ يَنْظُرُ  
إِذَا مَرَّفِي تَوْبِ الْمَلَائِكِ يَخْطُرُ

(١) انظر: معجم البلدان ٥ / ٤١٠.

وأنشدني أيضاً قوله من أبيات: [من الطويل]

فَإِنْ أَنْتَ أَحْبَبْتَ الْوَصَالَ بِزَوْرَةٍ      يَعُودُ ذَوِي الْغُصْنِ أَخْضَرَ مَائِسٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْأَفْجَلَبَابَ الْوَزَارَةَ خَالِعٌ      وَتَوْبَ الْحَجْرِ لَا شَكَّ لِأَبْسُ

[١١٤]

أحمدُ بنُ أبي الفرجِ بنِ منيعِ بنِ المفرجِ، أبو العباسِ  
الدُّنيسريُّ<sup>(٢)</sup>.

شاب قصير لطيف الخلقة أسمر اللون. كان شاعراً فطناً متوقداً للخاطر، صاحب معانٍ صحيحة، وألفاظٍ فصيحة، غزير الشعر، جيد البديهة والفكر، منقاد الطبع في كل ما يتوخاه من أنواع القريض. يزاحم الشعراء ويجري معهم في أساليبهم ويسلك بمنهجهم فيما يأتون به، فيقرون له بالتقدم، ويشهدون له بالحدق؛ وهو أشعر / ١٨٩ب / أبناء زمانه، وأغوصهم على المعاني واستنباطها.

قدم الموصل سنة إثنين وعشرين وستمائة، وأقام بها مدة، وامتدح بها جماعة من أهلها من الصدور والسوقة. وكان رقيق الحال، بادي الحرف صعلوكاً، يستجدي بشعره الرفيع والوضيع طلباً لشيء من عرض الدنيا، يُعبر به وقته وزمانه.

ثم سار عنها إلى إربل، فلبث فيها شهوراً يمدح الناس، ثم عاد إلى الموصل، ورحل منها إلى دنيسر، فلم يمكث بها إلا قليلاً حتى توفي هناك وذلك سنة ست وعشرين وستمائة وقد جاوز الثلاثين.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أَيُّمُوتُ فِيكَ الْمُسْتَهَامُ بِدَائِهِ      وَبِفَيْكَ عَيْنُ حَيَاتِهِ وَدَوَائِهِ  
صَبُّ أَقَامٍ مِنَ الْغَرَامِ عَلَى شَفَا      إِذْ شَفَّهُ فَعَدَا عَدِيمَ شَفَائِهِ  
يُمْسِي وَيُضْبِحُ فَالْهِيَامُ أَقْلُ مَا      يَلْقَاهُ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ

(١) الصحيح: مائساً.

(٢) نسبة إلى دنيسر: بلدة مشهورة، من نواحي الجزيرة، تحت جبل ماردين. انظر: معجم البلدان ٤٧٨/٢.

سَلْ مَنْ يَبِيْتُ مَعَانِيَا لَعْنَائِهِ  
عَنْهُ وَمَا يَنْفِكُ مِنْ أَحْسَائِهِ  
مَلَأَ وَيُعْقِبُ سُخْطَهُ بِرَضَائِهِ  
سَوْدَاؤُهُ مَا حَلَّ فِي سَوْدَائِهِ  
إِلَّا وَكَدَّرَهَا بِصَابِ جَفَائِهِ  
مَلِكُ الْجَمَالِ لَسَارَ تَحْتِ لِسَائِهِ  
فِي حُسْنِهِ لَمَّا أَرْتَدَى بِرَدَائِهِ  
خَطَرَاتِهِ وَيَلُوحُ فِي اسْتِجْلَائِهِ  
أَعْطَا فَوْهَ وَالْبَدْرُ مِنْ لَأَائِهِ  
مَنْ وَجْهَهُ وَغُرُوبَهَا فِي مَائِهِ  
مَنْ حُبِّهِ جَلَدٌ عَلَى إِصْغَائِهِ  
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (١)

إِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ بَاتَ عَلَى الْهَوَى  
عَجَبًا لَهُ يُشْكُو تَبَاعُدَ حُبِّهِ  
رَشَاءً يَشُوبُ وَصَالَهُ بِصُدُودِهِ  
/ ١٩٠ / لَوْلَا تَمَلُّكُهُ الْفُؤَادَ وَقَدَرَنْتَ  
لَمْ تَصِفْ أَيَّامِي بِشَهْدِ وَصَالِهِ  
مَلِكُ الْجَمَالِ فَلَوْ رَأَى سُلْطَانَهُ  
قَبَسَ الْمَلَا حَةَ فَاسْتَقَلَّ كَيْوَسْفَ  
يَسْرَتُجُ فِي خُطُواتِهِ وَيَمِيسُ فِي  
وَالدَّعْصُ مِنْ أَرْدَافِهِ وَالْعُصْنُ مِنْ  
سَجَدَتْ لَدَيْهِ الشَّمْسُ حَيْثُ طُلُوعُهَا  
كَمْ أَكْثَرُوا فِيهِ الْمَلَامَ وَلَيْسَ لِي  
(أَحْبَبُهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ  
وَأَرَى السُّلُوءَ وَحَلَّ عَقْدَ تَصْبِيرِي

وأنشدني أيضا من قصيدة أولها: [من البسيط] ٥

مَا سَحَّ سَاكِبُ دَمْعِ الْعَيْنِ سَاجِمُهُ  
إِلَّا تَحَلَّلَ مِنْ صَبْرِي عَزَائِمُهُ  
إِلَّا وَحَاقَ بِجُثْمَانِي جِرَائِمُهُ  
مَنْ الْهَوَى وَهُوَ خَافِي الْوَجْدِ كَاتِمُهُ  
فَمَا أَجَارَ وَلَكِنْ جَارَ حَاكِمُهُ  
تَفَرُّ مِنْ سِخْرِ عَيْنِيهِ ضَرَاغِمُهُ  
فَلَوْ تَكُونُ لَأَنْتَحَتَهَا تَمَائِمُهُ  
لَمَّا انْتَشَى ثَمَلِ الْأَعْطَافِ لَأَتِمُّهُ  
قَلْبِي فَمَا كُشِفَتْ عَنْهُ مَظَالِمُهُ  
يَكْفِي الَّذِي فَتَكَتَ فِيهَا صَوَارِمُهُ

لَوْلَا تَأَلَّقُ بَرْقَ أَنْتَ شَائِمُهُ  
إِيهَا عَدَمْتُكَ طَرْفًا مَارَمَقْتُ بِهِ  
وَلَا جَنَى بِطُمُوحِ اللَّحْظِ مُجْتَرَمًا  
هَتَكَتَ بِالْدَمْعِ مَا فِي الْقَلْبِ مُسْتَرُّ  
/ ١٩٠ ب / كَمْ اسْتَجَرْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِشَرَعِ هَوَى  
لِلَّهِ شَادِنُ ذَلِكَ الْحَيِّ كَيْفَ غَدَتْ  
أُظُنُّ أَنْ رُقَاهُ غَيْرُ مُطْلَقَةٍ  
عَذْبُ الْمُقْبَلِ لَوْلَا خَمْرُ رِيْقَتِهِ  
شَكَى إِلَى حَاجِيَّتِهِ ظَلَمَ نَاطِرِهِ  
يَا مَنْ أَحَلَّ سِهَامَ اللَّحْظِ فِي كِبْدِي

(١) البيت للمتنبي، انظر: ديوانه - ط دار صادر - ص ٣٥٠.

لَمْ لَا تَرْقُ لَجْسِمِ أَنْتَ عَائِدُهُ  
ذَلَّلْتُ فِي عَزِّ دَهْرٍ لَسْتُ مُتَّصِفًا  
مَنْ سُقْمِهِ وَفُؤَادِ قَلِّ رَاحِمُهُ  
مَنْ ظَلَمَهُ وَكَذَا مَنْ عَزَّ ظَالِمُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام اسمه علي : [من مخلع البسيط]

نَقَّرَ نَوْمِي غَزَالَ أَنْسِ  
لَهُ عَلَيَّ عَاشِقِيهِ نَضْرُ  
أَعَارَ وَرَدَ الرِّيَاضِ لَوْنًا  
وَعَلَّنِي مِنْ لَمَاهُ كَأَسَا  
فَبَسِي خُمَارٌ فَلَيْتَ دَاوَى  
مَا انْسَدَلَ الشَّعْرُ مِنْهُ لَيْلًا  
/ ١٩١ / إِلَّا غَدَا الْوَجْدَ فِي أَنْتَهَاك  
أَذَاقَنِي مِنْ هَوَاهُ مَا مَنْ  
فَكَلَّمَا سُمْتُهُ وَصَالًا

كَالظَّبِّي فِي شِدَّةِ النَّقَارِ  
مَنْ جَفَنَهُ وَهُوَ فِي أَنْكَسَارِ  
مَنْ خَدَّهُ غَيْرَ مُسْتَعَارِ  
أَلَذَّ طَعْمًا مَنْ الْعُقَارِ  
بِهَا الَّذِي بِي مِنَ الْخُمَارِ  
عَلَيَّ جَيِّينَ مَنْ النَّهَارِ  
عَلَيْهِ وَالصَّبْرُ فِي اسْتِئَارِ  
سَمِيئَهُ ذَاقَ ذُو الْخُمَارِ  
سَلَّ مِنْ الْجَفْنِ ذَا الْفَقَارِ

وقال يداعب بعض أصدقائه بديهة : [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ يَا ذَا الَّذِي  
تَحَذَلْتِ دَهْرَكَ حَتَّى وَقَعْتَ  
وَلَوْ تَمَّ دَسُّكَ فِي مَجْلِسِ

مَحَاسِنُهُ لَيْسَ فِيهِنَّ رِيَّةُ  
عَلَى رُغْمِ اتِّقَاكَ فِي وَسْطِ خَرْبِهِ  
لِبَغْضِ الْمُلُوكِ لِأَعْطَاكَ قُرْبَهُ

وله وهو مما كتبه إلى شمس الدين بن البهاء أسعد السنجاري الشاعر كاتب الإنشاء

بماردين : [من الطويل]

كَتَبْتُ وَلِي قَلْبٌ عَلَى الْبُعْدِ شَيْقُ  
وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنكَ مَضُّ صَبَابَتِي  
رَمْتَنِي يَدُ الْأَيَّامِ مِنْكَ بِفُرْقَةٍ  
فَمَا شَاقَنِي مِنْ بَعْدِ بَعْدِكَ مَنْظَرُ  
/ ١٩١ ب / يَجِدُّ إِخْلَاقُ الْغَرَامِ تَذَكْرِي  
إِذَا مَا بَدَا الْقُطْبُ الْجَنُوبِي هَيَّجَتْ  
وَمَا خَطَرَتْ مِنْ مَارْدِينِ نُسَيْمَةٌ

وَصَدْرٌ عَلَيَّ رَحْبٌ مِنَ الْهَمِّ ضَيْقُ  
وَخَطُّ غَرَامِي فِي الرُّقَاعِ مُحَقَّقُ  
وَقَدْ كُنْتُ قَدَمًا مِنْ فِرَاقِكَ أَفْرَقُ  
وَلَا رَاقَ لِي يَا شَمْسُ مَنْ فِيهِ رَوْنَقُ  
خَلَاتُكَ اللَّاتِي بِهَا تَتَخَلَّقُ  
جُنُونِي إِلَى الشَّهْبَاءِ شُهْبُ تَالِقُ  
عَلَى الشَّرْقِ إِلَّا كَذْتُ بِالْدَمْعِ أَشْرَقُ

وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا كَأَنِّي  
عَسَى الدَّهْرُ يُؤَلِّينِي بِقُرْبِكَ مَنَّةً  
وَعَلَّ صَبَاحَ الْغَرْبِ يَجْلُو دُجَى النَّوَى  
أَحْسُ بِقَلْبِي مِنْ عَلٍ يَتَحَلَّقُ  
وَتَسْمَحُ لِي الْأَيَّامُ أَوْ تَتَصَدَّقُ  
فَتُسْفِرُ شَمْسُ الْوَصْلِ مِنْكَ وَتُشْرِقُ

وقال يمدح الأمير ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله إقباله - ويهنته ببناء

دار استجدها: [من الخفيف]

شَيْدَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ دَارًا  
أَصْبَحْتَ إِرْبَلُ قَصِيدًا وَأُضْحَتْ  
إِنْ سَمَتْ رَفْعَةً فَمَا زَالَ يَسْمُو  
هِيَ دَارُ الْخُلُودِ لَا زَلْتَ تَبْقَى  
قَدْ أَتَيْتَاكَ لِلْهَنَاءِ وَلَكِنْ  
ظَلْتَ فِيهَا لَهَا وَلِلدَّيْنِ رُكْنَا  
لَكَ بَيْتًا وَأَنْتَ لَلْبَيْتِ مَعْنَى  
بِكَ رَبِّعٌ تَحَلُّ فِيهِ وَمَعْنَى  
أَلْفَ عَامٍ بِهَا وَضَدُّكَ يَفْنَى  
هِيَ أَوْلَى بِرُكْنِهَا أَنْ تُهْنَى

وقال غزلاً: [من الخفيف]

ذَلَّتِي مِنْ مُدَلَّلِ ذِي دَلَالِ  
ذِي عَدَارٍ مُزَرَّدٍ مُسْتَدِيرِ  
بَتُّ فِيهِ مُسَهَّدًا ذَا أَشْتَعَالِ  
حَازَ رُوحِي فَأَصْبَحْتُ فِي يَدَيْهِ  
رُبَّ جَفْنٍ مَكْحَلٍ كَالْهَلَالِ  
تَحْتَ صُدُغٍ مُسَلَّسٍ فَوْقَ خَالِ  
بُفْمُؤَادٍ مُبَلَّبِلٍ ذِي أَشْتَعَالِ  
كَأَسِيرٍ مُكَبَّلٍ فِي عِقَالِ

وأنشدني لنفسه ابتداء صدر كتاب: [من الطويل]

كَتَبْتُ وَبِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ عَقْلَةٌ  
وَلَوْلَا زَفِيرٌ... عَدْتَهُ صَبَابَتِي  
فَلَمْ أَدْرِمَا أَمَلِي عَلَيَّ ضَمِيرِي  
مَحَوْتُ بِتَقْطِيرِ الدَّمُوعِ سَطُورِي

وأنشدني لنفسه يهنيء بخلعة حمراء: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لِلنَّدَى  
خَلَعْتُكَ الْحَمْرَاءُ مَنْ أَنْفُسِ الْحُسَّادِ لَا زَلْتَ بِهِمْ تَظْفَرُ  
تَفْنَى أَعَادِيكَ بِهَا حَسْرَةٌ  
لَأَنَّهَا مَوْتُهُمْ الْأَحْمَرُ  
سَحَابَةٌ مِنْ كَفِّهِ تَقْطُرُ

وأنشدني لنفسه في ابن عنين الشاعر وأخيه: [من الوافر]

أَصَابَ النَّاسَ مِنْ وَلَدِي  
قَدْ اجْتَمَعَا عَلَيَّ ضُرٌّ  
عُنَيْنٌ شَدَّةٌ وَشَقَا  
عَظِيمٌ الْخَطْبِ وَأَتَفَقَا

كَأَنَّهُمَا عَاثَمَتُهُمَا      عَلَيَّ الْإِسَادَ قَدْ خُلِقَا  
/ ١٩٢ب / قَدْ الْأَعْرَاضُ يَقْطَعُهَا      وَهَذَا يَقْطَعُ الطَّرْقَا

وأنشدني لنفسه في شخص أعرج : [من الخفيف]

أَعْرَجُ رَبُّ عَاثَمَةَ لَأَكْفَانِي اللهُ فِيهِ شَمَاتَةَ الْحُسَّادِ  
لَمْ تَنْزَلْ رِجْلُهُ تَكْفًا أَدَى نَيْكِ إِلَيَّ أَنْ أَبْتَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ

[١١٥]

أحمد بن معد بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن  
أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي،  
أبو عقيل البغدادي العلوي الموسوي<sup>(١)</sup>.

من أولاد الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب - صلوات الله عليهم - .

شاعر من شعراء البغداديين، جزل القول، يسلك في أشعاره مسلك العرب ويذهب  
مذهب الحيص بيص في استعمال الألفاظ الحوشية، ويتبادى في إنشاده، ويتشدد في إيراده  
وأكثر قوله في الافتخار بنفسه وأهله.

أنشدني لنفسه بمدينة الموصل سنة ثلاثين وستمائة : [من الوافر]

/ ١٩٣ / لَعَمْرُكَ مَا جَنَيْتُ عَلَى أَنْاسٍ      جَنَائَةَ مَنْ يَوْوُبُ عَلَيَّ هَوَانَ  
وَلَكِنِّي فَضُلْتُ فَكَانَ فَضْلِي      عَلَيْهِمْ مَذْرَعَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانَ  
وَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُهُمْ رَمَوْنِي      بَعْرَضٍ حِينَ أَعْجَزُهُمْ بِيَانِي  
فَدُوقُوا حَرَّهَا وَدَعُوا غُلَاهَا      فَلَيْسَ مَكَانُكُمْ فِيهَا مَكَانِي

(١) في هامش الأصل : «حاشية محمد شداد : السيد الكبير، صفي الدين، أخبرني السيد شهاب الدين حسن بن  
علي بن معد، ابن أخي المذكور، أنه توفي - رحمه الله تعالى - في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وقد قارب  
ستين سنة، وذكر أنه . . . . رحمه الله».

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

لأن أبيت خميص البطن منحجراً  
خير وأكرم لي من أن أرى سفهاً

وأنشدني من قوله أيضاً: [من الطويل]

كأنني بهذا القصر قد باد أهله  
وأصبح قفراً تحجل الطير حوله  
مضى قبلنا قرن فقرن وإننا  
ألم تك فيما قصه الله ملهدي  
ففي قوم نوح ثم عاد جلية  
وقوم آثاروا الأرض ثم ابتوا بها

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

١٩٣/ب / أتعمر داراً إذ تولى جديدها  
وقد غالت الأيام من كان قبلنا  
والأقايين الملك قيصر والآلى  
وأيمن الملوك الشم من آل جفنة  
وسأبور والأملاك آل محرق  
فأضحوا كأن لم يضربوا بمهادها  
فإنك عن إيماض برق للاحق  
فبادر فحترف المرء يعقد حبله

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]

كتاب أرسلوه إلى الرباب  
ففي نظري إليك حياة نفسي

عاري الجوانب خصافاً من الورق  
ذا بطنه في رداء اللؤم والرنق

وأسلمه للحادثات منازل  
ويتابه من الطبأ مطافله  
لنأمل ما ذو المس في الدهر أمله  
شفاء لداء خالفته مفاصله (١)  
تريك اغترار المرء أين مقاتله  
معاقل لو ينجي يزيد معاقله

وأصبح معموراً لذيها صعيدها  
شقياً ومائال الخلود سعيدها  
وأيمن تولى عادهها وثمودها  
وكسرى أنوشروان طار عمودها  
أبادهم والمرسلات ميدها  
مصائب ملك لا يرام حريدها  
بهم والموالي كالعييد عييدها  
بأعناق آجال الرجال يؤودها

أسيرك قد ثوى تحت التراب  
وفي فيك الشفاء من الرضاب

(١) ملهدي: من الهدى.

وأنشدني قوله : [من الطويل]

وَصَدَّعَ وَاهِي الْقَلْبِ فَهُوَ وَجِيعٌ  
بِظُلٍّ . . . . . السُّتُورُ رُجُوعٌ  
فَقَدْ هَاجَنِي مِنْكَ الْغَدَاةُ سُجُوعٌ  
لَهَا بَعْدَ إِفْسَالِ السَّحَابِ رِيْعٌ

مَرَى الشَّوْقُ غَرَبَ الْعَيْنِ فَهُوَ هَمُوعٌ  
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْحَمَى وَمَقِيلِنَا  
أَلَا يَا حَمَامَاتَ بَنَجْدَ تَرَنَّمِي  
/ ١١٩٤ / سَقَيْتِ مِنَ الْوَسْمِيِّ صَوْبَ سَحَابِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

وَصَلِي الْكَثِيبَ قَتَلْتَهُ عَمْدًا  
إِنَّ الْكَرِيمَ لِحَافِظَ عَهْدًا  
فِيكُمْ وَقُلْتُ وَقَالَ لَسَوْ أُحْدَى  
فِيكُمْ جَذَذْتُ بِنَانَهَا جَدًّا  
وَأَدَامَ عَيْشِيكَ رَافِقًا رَغْدًا

يَا هِنْدُ وَيْحَكَ أَنْجِزِي الْوَعْدَا  
وَأَرَعِي عُهُودًا فِي الْهَوَى سَلَفَتْ  
قَدْ لَأَمَنِي مَنْ كَانَ يَنْصَحُنِي  
لَسَوْ أَنْ كَفُّنِي لَا تُطَاوَعُنِي  
أَسْقَاكَ رَبِّكَ صَوْبَ غَادِيَةِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

رَجَعْنَ وَمُورِقُ الْخُودِ الْكَعَابِ  
قَطُوفُ الْخُودِ دَانِيَةَ الْحَقَابِ  
وَنَاطِرَةُ الْمَهَاءِ لَدَى الْهَضَابِ  
عَلَى بَرْدِ الْقَلَالِ عَلَى شَرَابِ  
حَيَاةِ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِ الثُّرَابِ

أَلَا يَا لَيْتَ أَيَّامِ التَّصَابِي  
وَيَوْمِ بِالثَّنِيَّةِ حَيْثُ تَمَشِي  
لَهَا جَيْدٌ كَجَيْدِ الطَّبِي حَقًّا  
وَقُوهُمَا فِيهِ كَالْعَسَلِ الْمُصْفَى  
لِقَاؤِكَ يَا سَلِيمِي بِنْتَ عَمْرُو

[١١٦]

أحمد بن محمد بن أبي الوفاء / ١٩٤ ب / ابن الخطاب بن  
محمد بن علي بن الحسن، ويلقب الهزبر، أبو الطيب الموصلي  
المعروف بابن الحلوي<sup>(٢)</sup>.

(١) في هامش الأصل : «توفي سنة خمسين وستمئة . . . . .»

ترجمته في : فوات الوفيات ١/ ١٢٦ - ١٣٢ . السلوك ١/ ٤١٣ . النجوم الزاهرة ٧/ ٦٠ . الأعلام  
ط ١/ ١٤٤ / ٢١٩ . عقود الجمان للزركشي ٥٨ . الوافي بالوفيات ٨/ ١٠٢ - ١٠٨ رقم ٣٥٢٤ . شذرات الذهب  
٥/ ٢٧٤ . العبر ٥/ ٢٢٧ . ذيل مرآة الزمان لليونيني ١/ ٩٦ - ١٠٤ ، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠)  
ص ٢٢٦ رقم ٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٠ رقم ٢١٨ ، عيون التواريخ =



أخبرني أنه ولد آخر سنة ثلاث وستمائة، وهو من أشهر بيت بالموصل وأقدمه. وكان يقول الشعر منذ كان حدثًا، وطاوعه طبعه في نظمه، ورزق منه حظًا لم يرزقه أحد من أبناء جنسه وأقرانه.

ورحل عن الموصل سنة إحدى وعشرين وستمائة إلى بلاد الشام، وسكن دمشق واتصل بالملك الناصر صلاح الدين أبي المكارم<sup>(١)</sup> داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب سلطانها، وصار من جملة شعرائه، وأخص جلسائه ومدحه بعدة قصائد واكتسب منه رزقًا صالحًا، وسار في صحبته إلى الديار المصرية.

ثم فارق خدمته سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ينتقل في البلاد ويمدح الملوك، وكبراء الأنام، وحظّه فوق شعره.

شاهدته بالموصل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة شابًا جميلًا، وأنشدني لنفسه يمدح المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين ابا الفضائل حسام أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره وشيّد فخاره - من / ١٩٥ / قصيدة مطلعها:

[من الطويل]

إلى مَ السُّرى هل مَطَّلِعُ الشَّمْسِ قَصْدُنَا  
إلى مَلِكٍ لَوْلَا مَوَاهِبُ كَفِّهِ  
مَلِيكَ إِذَا مَا الْمُزْنُ ضَنَّ بِدَرِّهِ  
قَرِيبُ النَّدى فِي السَّلْمِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ  
فَمَا حُجِبَتْ أَبْوَابُهُ دُونَ سَائِلٍ  
جَزِيلِ الْجَدَى مُرْدِي الْعِدَا مَوْضِعُ الْهُدَى  
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَصْدُنَا مَطَّلِعُ الْبَدْرِ  
لَظَلَّ بَنُو الْأَمَالِ عَنْ مَنَهْجِ الْبِرِّ  
يَجُودُ عَلَيْنَا مُزْنٌ كَفِيهِ بِالْدُرِّ  
بَعِيدُ الْمَدَى فِي الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ ذِي عَمْرِ  
وَيُحْجَبُ فِي يَوْمِ الْوَعَى بِالطُّبَا الْبُشْرِ  
بَعِيدُ الْمَدَى دَانِي النَّدى وَافِرُ الْوَفْرِ

١٥٩ - ١٥٤ / ٢٠ . التذكرة الفخرية ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ٢١٠ . وفيات الأعيان ٢ / ٣٣٧ و ٦ / ٢٦٤ . السلوك ج ١ ق ٢ / ٤١٣ . المنهل الصافي ٢ / ١٦٧ - ١٧٢ رقم ٢٩٧ . الدليل الشافي ١ / ٨٤ رقم ٢٩٥ .  
له ديوان شعر جمعه وحققه د. محمد قاسم مصطفى ود. عبد الوهاب العدواني، مج التربية والعلم - جامعة الموصل ١٩٨١ .

والحلاوي: بضم الحاء المهملة، نسبة إلى بلدة حلاوة. انظر: معجم البلدان ٢ / ٣٠٣ .  
(١) في هامش الأصل: «الصحيح أبي المفاخر».

قَلِيلُ الْكَرَى جَمُّ الْقَرَى هَاطِلُ الدَّرِّ  
 سَرِيْعٌ إِلَى الْحُضْنِ الْمُمْنَعِ وَالثَّغْرِ  
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ الْعَفْوُ فِي حُلِّلِ الْبَشْرِ  
 لَهُ الرَّأْيُ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالْأَمْرُ . . .  
 فَأَصْبَحَ نَسْرُ الطَّرْفِ مِنْهُ عَلَى النَّسْرِ  
 أَقَامَتْ قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى دُغْرِ  
 غَدَا فَاخْرَهَا يَسْمُو عَلَى كُلِّ ذِي فَاخْرٍ:  
 وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي وَجُودُكَ لِلْفَقْرِ  
 النَّصَالُ تَرَاعُ الْأَسْدُ مِنْهُ عَلَى صَغَرِ  
 إِذَا الْحَرْبُ مَاسَتْ فِي غَلَاثِلِهَا الْحُمْرِ  
 عَيْبَرِيَّةُ الْأَرْجَاءِ مَسْكِيَّةُ النَّشْرِ  
 جَلِيْنٌ عَلَى الْأَسْمَاعِ فِي حُلِّلِ الشَّعْرِ  
 مَوَاهِبُهُ سَامٌ عَلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
 وَلَا مَانِعَ الْحُسْنَى وَلَا حَرَجَ الصَّدْرِ  
 يَسْحُ بِهَا فِي الْوَدْقِ مُنْبَجَسُ الْقَطْرِ  
 إِذَا هَطَلَتْ كَفَّاكَ بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ  
 فَأَنْتَ مِنَ الْإِقْدَامِ فِي جَحْفَلٍ مَجْرٍ  
 خَلَاثِقُهُ أَبْهَى سَنَاءً مِنَ الزُّهْرِ  
 عَلَى صَغَرِ فِي السَّنِّ لَا صَغَرِ الْقَدْرِ  
 مِنَ السَّائِرَاتِ الزُّهْرِ وَالْمَدْحِ الْغَمْرِ  
 وَأَوَّلُ مَلِكٍ سَارَ فِي مَدْحِهِ شِعْرِي  
 سَحَابٌ نَدَى يَنْهَلُ بِالْبَيْضِ وَالصَّفْرِ  
 يُطَالِعُكَ التَّأْيِيدُ مِنْ حُلِّلِ النَّصْرِ  
 وَيُمْنَاكَ لِلْيُمْنَى وَيَسْرَاكَ لِلْيُسْرِ

مُفِيدُ الْوَرَى قُطْبُ الْوَعَى أَسْدُ الشَّرَى  
 بَطِيءٌ عَنِ الثَّغْرِ الشَّهِي بِرُودِهِ  
 إِذَا قَطَبَ الْجَانِي . . . . . بِأَسِهِ  
 لَهُ الصَّوْتُ فِي النَّادِي، لَهُ الصَّيْتُ فِي النَّدَى  
 أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَدَّ حِدَهُ  
 لَقَدْ قُمْتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بَعَزْمَةً  
 فَضَلْتِ مَلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا بِأَرْبَعٍ  
 فَبَاسُكَ لِلْبَاغِي وَعَرْضُكَ لِلشَّائِ  
 / ١٩٥ب / فَمَا مُخَدَّرُ شَهْمِ النَّضَالِ مُدْرَبٌ  
 بِأَمْنَعِ بِأَسَا مِنْكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
 وَمَارَوْضَةٌ غَنَاءٌ مَرَّتْ بِهَا الصَّبَا  
 بِأَعْطَرَ مِنْ أَبْكَارِ مَجْدِكَ كَلَّمَا  
 وَمَا شَامِخٌ لَوْ شَاءَ رَقَّ عَلَى الْحَيَا  
 بِأَثْبَتِ حَلْمًا مِنْكَ لَا طَائِشَ الْحَجَى  
 وَمَا الْغَيْثُ مِنْهَلٌ الْعَزَالِي سَحَابُهُ  
 بِأَسْمَحَ كَفَا مِنْكَ فِي حَالَةِ النَّدَى  
 وَإِنْ كُنْتَ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي الْعَيْنِ وَاحِدًا  
 أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الَّذِي غَدَتِ  
 مَدْحُتُكَ مِنْ قَبْلِ أَحْتِلَامِي مُنْطَقًا  
 فَعَلَّمَنِي مَدْحِيكَ مَا أَنَا قَائِلُ  
 فَأَكْرَمُ مَلِكٍ صَافِحْتَنِي هِبَاتُهُ  
 وَقَدْ جَنَّتْ صَفْرَ الرَّاحَتَيْنِ مُؤَمَّلًا  
 وَلَا زَلَّتْ مَخْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا  
 / ١٩٦ / فَبَاسُكَ لِلطَّاعِي وَجَدْوَاكَ لِلنَّدَى

وأخبرني أبو الطيب أنه كان بسنجار مقيمًا؛ فجاء البشير من الموصل بإبلال

الملك الرحيم بدر الدين من المرض الذي لحقه، وركوبه للناس؛ فعملت هذه القصيدة بسنجان، وقصدته إلى الموصل فاستحسنها، وأسنى لي الجائزة، وأولها:

[من البسيط]

وَإِنِّي الْبَشِيرُ بِمَا كُنَّا نَحَاوِلُهُ  
وَأَسْفَرُ الْبَدْرُ فِي لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ  
تَكَامَلْتُ فِي بُرُوجِ الْعِزِّ أَسْعُدُهُ  
وَعَيْرُ نَكْرٍ إِذَا مَا الْبَدْرُ عَاوَدَهُ  
بَدَا فَأَخْمَدَ نَارَ الشَّرِّكَ مَطْلَعُهُ  
وَلَا حَ كَالرُّمُوحِ أَهْدَاهُ مُثَقَّفُهُ  
فَرِيحُ جَيْشِ الرَّدَى مِنْ بَعْدِ مَا شُرِعَتْ  
وَقَاهُ كُلُّ لِسَانٍ كَانَ ذَا خَرَسِ  
/ ١٩٦ ب / مِنْ بَعْدِ مَا كَتَمَ الْأَخْبَارَ نَاقِلُهَا  
فَلْيَسْخُ بِالْمَالِ لِلْقُصَادِ مَا نَحَهُ  
وَلْيَهِنْ ذَا الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
إِذْ صَحَّ لِلْمُلْكِ كَافِيهِ وَكَأَفْلُهُ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا أَتَضَحَّتْ  
أَبُو الْفَضَائِلِ وَالْمَلِكُ الَّذِي سَمَقَتْ  
مَلِكٌ سَمَتْ بِالنَّدَى وَالْبَاسُ هَمَّتُهُ  
حَامِي الْمَمَالِكِ خَوَاضُ الْمَهَالِكِ  
لَوْلَاهُ مَا طَابَتْ الدُّنْيَا وَلَا حَسَدَتْ  
لَهُ مِنَ الْمَدْحِ خَالِيهِ وَعَاطِرُهُ  
أَنْرُقِبُ الْغَيْثِ فِي أَرْضِ أَنْأَمْلُهُ  
يَارَا كَبَّ الْقَفْرِ خَوْفَ الْفَقْرِ مُتَّجِعًا  
عَرَجَ عَلَى سَاحَةِ الْحَدْبَاءِ تَلَقَّ بِشَهَا  
وَتَسْقُ بِنَيْلِ الْمُنَى إِنْ زُرْتَ سَاحَتَهَا  
حَتَّى إِذَا عُدْتَ فِي الرِّكْبِ الَّذِي رَحَلْتَ

وَنَالَ أَقْصَى الْمُنَى مَنْ بَاتَ يَأْمُلُهُ  
فَأَشْرَقَتْ بِمُحْيَاهُ مَنَازِلُهُ  
وَتَمَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَّارِ كَامَلُهُ  
تَمَامُهُ وَزَهَابِ السَّعْدِ أَفْلُهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا عَمَّتِ الدُّنْيَا زَلَّازِلُهُ  
أَوْ صَفْحَةَ السَّيْفِ هَزَّتْهُ صَيَاقِلُهُ  
إِلَى وَجْوهِ مَعَالِيهِ عَوَامِلُهُ  
فِي مَجْدِهِ بِالَّذِي قَامَتْ دَلَائِلُهُ  
وَجَمَجَمَ الْقَوْلِ فِي عَلَيْهِ قَائِلُهُ  
وَلْيُوفِ بِالنَّذْرِ لِلرَّحْمَانِ بِأَذْلُهُ  
نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ  
وَقَنَامَ بِالْعَبَاءِ حَامِيهِ وَحَامِلُهُ  
سُبُلِ السَّمَاكِ وَلَمْ تُسَلِّكْ مَجَاهِلُهُ  
بِهِ عَلَى الْفَلَكِ الْأَعْلَى فَضَائِلُهُ  
فَلْيَسْ فِي الْأَرْضِ مَنْ خَلَقَ يَمَائِلُهُ  
أَوْ آخِرَ الدَّهْرِ لَوْلَاهُ أَوَائِلُهُ  
وَلِلْمَعَادِيْنِ خَالِيهِ وَعَاطِلُهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا هَطَلَتْ فِينَا أَنْأَمْلُهُ  
يَطْوِي السَّبَاسِبَ كَالْبَازِيِّ بِأَزْلُهُ  
غَيْثُ السَّمَاكِ الَّذِي يُغْنِيكَ وَأَبْلُهُ  
فَتَمَّ دَانِي النَّدَى مَا خَابَ سَائِلُهُ  
ثَقِيلَةَ الْخَطْوِ مِنْ . . . . . رَوَاحِلُهُ

١١٩٧ / قَلِّ لِلْمُلُوكِ دَعْوًا كَسِبَ الثَّنَاءَ لَهُ  
هَلْ فِيكُمْ مَنْ لَهُ جُودٌ كَنَائِلُهُ  
فَمَا تَلَيْقُ بِهِ إِلَّا شَمَائِلُهُ  
أَمْ فِيكُمْ مَنْ سَجَّيَاهُ تُسَاجِلُهُ  
بِالنُّجَعِ مِنْكَ وَحَبْلِي أَنْتَ وَاصِلُهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً بحلب المحروسة في العشر الوسطى من جمادى الآخرة  
بالحاضر السلیماني سنة خمس وثلاثين وستمائة يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله  
- صاحب الموصل<sup>(١)</sup> :- [من الطويل]

حَكَاهُ مِنَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ وَرَيْقُهُ  
هَلَالٌ وَلَكِنْ أَفْقُ قَلْبِي مَحَلُّهُ  
وَأَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ اللَّذْنَ قَدَّهُ  
عَلَى خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ  
أَقْرَلَهُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيلُهُ  
بَدِيعُ الشَّيْ رَاحَ قَلْبِي أَسِيرُهُ  
عَلَى سَالَفِيهِ لِلْعَذَارِ جَدِيدُهُ  
١٩٧ب / يُهَدِّدُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَنْ لَيْسَ خَصْمَهُ  
عَلَى مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتَكَهُ  
مَنْ التُّرْكُ لَا يُضِيئُهُ وَجَدُّ إِلَى الْحَمَى  
وَلَا حَلٌّ فِي حَيِّ تَلُوحُ قَبَابُهُ  
وَلَا بَاتَ صَبَّابًا بِفَرِيْقٍ وَأَهْلِهِ  
لَهُ مَبْسَمٌ يَسْبِي الْمُدَامَ بِرَيْقِهِ  
تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ بِشَغْرِهِ  
إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي مَوْهِنًا  
حَكِي وَجْهَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ فَلَوْ بَدَا  
وَأَشْبَهَ زَهْرَ الرَّوْضِ حُسْنًا وَقَدْ بَدَا  
رَأَيْتُ خَيْالًا حِينَ وَافَى خَيْالَهُ

وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا وَجْتَّاهُ وَرَيْقُهُ  
غَزَالٌ وَلَكِنْ سَفْحُ دَمْعِي عَقِيْقُهُ  
عَذَارُ أَشْقَا قَلْبِ الْمُحِبِّ رَشِيْقُهُ  
يَشْبُ وَلَكِنْ فِي فُوَادِي حَرِيْقُهُ  
وَوَافِقُهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ  
عَلَى أَنْ دَمْعِي فِي الْغَرَامِ طَلِيْقُهُ  
وَفِي شَفِيْقِيهِ لِلْسُّلَافِ عَقِيْقُهُ  
وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرَّيْقُ مَنْ لَا يَذُوقُهُ  
وَفِي حُبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيْقُ صَدِيْقُهُ  
وَلَا ذِكْرُ بَانَاتِ الْغُوَيْرِ تَشُوقُهُ  
وَلَا سَارَ فِي رَكْبِ يُسَاقُ وَسِيْقُهُ  
وَلَكِنْ إِلَى خَاقَانَ يُعْزَى فَرِيْقُهُ  
وَيُخْجَلُ نُوَارَ الْأَقَا حِي بَرِيْقُهُ  
فَأُضْرَمَ مِنْ ذَاكَ الْحَرِيْقِ رَحِيْقُهُ  
تَذَكَّرْتُهُ فَاغْتَادَ قَلْبِي خُفُوقُهُ  
مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ : هَذَا شَقِيْقُهُ !  
عَلَى عَارِضِيهِ آسُهُ وَشَقِيْقُهُ  
فَأَطْرَقَ مِنْ قَرِطِ الْحَيَاءِ طَرُوقُهُ

(١) في الوافي ١٠٢/٨، والفوات ١/٧٠، ٢٣ بيتاً منها، وفي المنهل الصافي ١٦٧/٢-١٦٩ بعض منها.

وَأَشْبَهْتُ مِنْهُ الْخَضِرَ سُقْمًا فَقَدْ غَدَا  
فَمَا بَالُ قَلْبِي كُلِّ حُبِّ يَهِيْجُهُ  
فَهَذَا لِيَوْمِ الْيَمِينِ لَمْ تُطْفِئْ نَارَهُ  
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَشَدَّ عَفَافُهُ  
/١٩٨/ أَرَى النَّاسَ أَضْحَوْا جَاهِلِيَّةً وَدَّهَ  
فَمَا فَازَ إِلَّا مَنْ بَيَّتُ صَبُوحَهُ  
وَأَخْرَجْتُ سَعَى الْمَوَاهِبِ وَالنَّدَى  
إِلَى بَحْرِ جُودٍ يُغْرِقُ الْوَفْدَ قَيْضُهُ  
إِلَى الْغَيْثِ أَحْيَا بِالْحَيَا كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَكَيْفَ يُقَاسُ الْغَيْثُ مِنْهُ بِنَائِلٍ  
إِلَى كَسْرٍ وَيُّعْدِلُهُ وَنَجَارُهُ  
إِلَى سَائِقٍ فِي حَلْبَةِ الْجُودِ وَالنَّدَى  
إِلَى وَالِدٍ لِلْجُودِ بِرَبِّ أَهْلِهِ  
إِلَى وَاجِبٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَدِيحُهُ  
إِلَى وَاهِبِ الْجُرْدِ الْجِيَادِ يَوْمُهُهَا  
إِلَى جَوْهَرِ أَعْيَا الْبَحَارِ فَرِيدُهُ  
مَلِيكَ إِذَا كَرَّرْتَ أَوْصَافَ مَجْدِهِ  
يَفُوقُ عَلَى صَيْدِ الْمُلُوكِ مَكَارِمًا  
لَهُمْ مِنْ حَدِيثِ الْمَكْرَمَاتِ كَدُوبُهُ  
/١٩٨ب/ بَدِيعُ الْمَعَانِي مُشْرِقُ الْوَجْهِ طَلْقُهُ  
يَسُوقُ جَزِيَلَاتِ الْعَطَايَا إِلَى قَتِي  
أَفَادَ نَدَى كَفَيْهِ حَتَّى عَدُوَّهُ  
إِذَا وَثِقَ الْغُرُّ الْمُلُوكُ بِخَسَائِنِ  
لَقَدْ سَبَقَ الْأَجَالَ مَاضِي حُسَامِهِ  
بِهِ اتَّسَعَتْ لِي كُلُّ أَرْضٍ نَزَلَتْهَا  
أَطَاعَ لِسَانِي فِيهِ لِلْقَوْلِ حُرَّهُ

يَحْمَلْنِي كَالْحَصْرِ مَا لَا أُطِيقُهُ  
وَحَتَّى مَ طَرْفِي كُلِّ حُسْنِ يَرْوِقُهُ  
وَهَذَا فَبَعْدَ الْبُعْدِ مَا جَفَّ مُوقُهُ  
وَإِنْ كَانَ طَرْفِي مُسْتَمِرًّا فُسُوقُهُ  
فَمَا بَالُهُ عَنِ كُلِّ قَلْبٍ مَعُوقُهُ  
شَرَابُ تَنَسَايَاهُ وَمِنْهَا غُبُوقُهُ  
هُدَّتُهُ إِلَى الْمَلِكِ الرَّحِيمِ طَرِيقُهُ  
وَيَحْمَدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيقُهُ  
فَمَا أَخْلَفْتَ لِلشَّائِمِينَ بَرْوِقُهُ  
يُسْحُحُ بِمَالٍ لَا بِمَاءٍ دُفُوقُهُ  
يَعَزُّ عَلَى كَسْرِي الْمُلُوكِ لِحُوقُهُ  
شَا النَّاسَ مَأْمُونِ الْعَثَارِ سُبُوقُهُ  
يَعَزُّ عَلَى غُرِّ الْمَسَاعِي عُقُوقُهُ  
كَمَا وَجَبَتْ فِي سَاكِنِيهَا حُقُوقُهُ  
نَدَاهُ وَمُعْطِي الدُّودِ يَرْغُو أَفِيقُهُ  
إِلَى نِيرِ عَمِّ الْبِلَادِ شُرُوقُهُ  
فَسُحْقًا لِنَشْرِ الْمَسْكَ يَهْدِي سَحِيقُهُ  
وَمَا فِيهِمْ مَنْ حَالُهُ مَنْ يَفُوقُهُ  
وَلَكِنْ لَبَدْرِ الدِّينِ مِنْهُ صَدُوقُهُ  
جَزِيَلُ النَّدَى سَامِي النَّجَارِ عَرِيقُهُ  
غَدَا نَحْوَهُ حُسْنِ الرَّجَاءِ يَسُوقُهُ  
وَيَعْظُمُ أَنْ يَلْحَاهُ فِيهِ صَدِيقُهُ  
فَلَيْسَ بَغَيْرِ الْمَشْرِفِي وَتُوقُهُ  
فَخُلِّقَ لَكِنَّ الدَّمَاءَ خَلُوقُهُ  
وَفَرَجَ لِي مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مَضِيقُهُ  
وَسَاعَدَنِي لِلشُّعْرِ فِيهِ رَقِيقُهُ

وَعِنْدِي لَهْ مِنْ كُلِّ جُودٍ جَزِيلُهُ  
فَمَّا النَّاسُ إِلَّا حُرَّةٌ وَرَفِيقُهُ  
حُسَامًا وَنَهَجُ الْحَرْبِ قَدْ عَمَّ ضَيْقُهُ  
تَقْوَمُ بِأَمْرِ مَا سِوَاكَ مُطِيقُهُ  
سَنَّاكَ وَلَيْسَ الشَّرْكَ دَاجٌ غُسُوقُهُ  
لَنَا وَهُوَ مَرْفُوعُ الْعِمَادِ وَثِقُهُ  
وَكَمِ مِنْ دَمٍ لِلْجُودِ فِيهِمْ تَرِيقُهُ  
وَسَيْفُكَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَتِيقُهُ  
وَقَدْرُكَ قَدْ أَعْيَا النُّجُومَ سُمُوقُهُ  
وَخَلْقُكَ صَبٌّ بِالْجَمِيلِ جَمَالُهُ  
لَكَسِبَ الْعَطَايَا وَالْمَحَامِدَ سُوقُهُ  
وَأُخْرَسَ لَكِنْ عَنِ سِوَاكَ نَطُوقُهُ  
وَجُودُكَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ رَفِيقُهُ  
وَعَيْشُكَ تَهْمِي بِالْأَمَانِي بِرُوقُهُ

فَلِي عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ جُودٍ جَزِيلُهُ  
أَيَا مَلَكًا يَنْهَلُ حَلْمًا وَنَائِلًا  
رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمُلْكِهِ  
فَقَمَّتْ بِمَا يَهْوَى الْإِمَامُ وَلَمْ تَزَلْ  
وَكُنْتَ لَهُ بِدِرَاتِنِيرٍ سَمَاوُهُ  
وَأَعْلَيْتَ رُكْنَ الْمَجْدِ حَتَّى لَقَدْ بَدَا  
حَمِيَّتَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَصُتْهَا  
فَجُودُكَ مَا فِي النَّاسِ مَنْ لَيْسَ عَبْدُهُ  
/ ١١٩٩ / وَعَزَمَكَ قَدْ جَاَزَ السَّمَاءَ سُمُوهُ  
وَخَلْقُكَ صَبٌّ بِالْجَمِيلِ جَمَالُهُ  
وَلَوْلَاكَ مَاتَ الشَّعْرُ صَبْرًا وَلَمْ تَقُمْ  
تَكَلَّمَ لَكِنْ فِي عُيُوبِ صَمُوتِهِ  
فَمَا سَارَ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ دَلِيلُهُ  
فَلَا زِلْتَ مَخْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيِّدًا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ مَبْدَأَ قَصِيدَةِ رَبِيعِيَّةٍ : [ من الكامل ]

فَأَقْتَرَّ عِنْدَ قُدُومِهِ نُوَارُهُ  
وَتَعَانَقَتْ لِلْقَائِنِهَا أَشْجَارُهُ  
لَمَّا حَكَى خَدَّ الْمُحِبِّ بِهَارِهِ  
وَمَضَى فَفَازَ بِحُسْنِهِ آذَارُهُ  
مَا زَانَ دُرَّهُمْ زَهْرَهُ دِينَارُهُ  
وَاللَّهُ لَمَّا أَنْ رُمِينَ جَمَارُهُ  
زَهْرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهَا أَزْهَارُهُ  
فَبَدَتْ لَنَا مِنْ طَيْبِهِ أَسْرَارُهُ  
عَيْنُ السَّمَاءِ وَجَادَهَا مَذْرَارُهُ  
زَهْرَ الرَّبِيعِ فَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ  
لَمَّا رَقَضْنَ بِهِ الْغُصُونُ وَغَنَّتِ الْوُرُقُ الْحَمَامُ وَصَفَّقَتْ أَنْهَارُهُ

قَدَمَ الرَّبِيعِ مُنِيرَةً أَزْهَارُهُ  
وَتَرَنَّحَتْ لِسُرُورِهَا أَغْصَانُهُ  
رَوْضٌ حَكَى خَدَّ الْحَبِيبِ شَقِيقُهُ  
أَسْدَى صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ بِسَاطُهُ  
لَوْلَمْ يَجِدْ بِالْدُرِّ دَرَّ سَحَابِهِ  
حَجَّ السُّرُورِ إِلَيْهِ فِي رُكْبِ الصَّبَا  
طَلَعَتْ نُجُومُ النَّجْمِ فِيهِ وَقَابَلَتْ  
أَفْضَى إِلَى وَاشِي النَّسِيمِ بِسِرِّهِ  
/ ١١٩٩ ب / ضَحَكَتْ تُغُورُ أَقَاخِهِ لَمَّا بَكَتْ  
جَادَ السَّمَاءِ فَبَأْسَرَفَتْ أَنْوَارُهُ  
لَمَّا رَقَضْنَ بِهِ الْغُصُونُ وَغَنَّتِ الْوُرُقُ الْحَمَامُ وَصَفَّقَتْ أَنْهَارُهُ

وَعَدَا وَمِنْ حَبِّ الْغَمَامِ نَشَارُهُ  
وَأَعَارُهُنَّ الطَّيِّبَ مِنْهُ عَرَارُهُ  
نَقَلَ الْغِنَاءَ عَنِ الْغَرِيضِ هَزَارُهُ  
عُقِرَتْ عَلَيَّ ضَيْفَ الرَّيِّعِ عُقَارُهُ  
عَنْ وَصْفِهِ وَتَكَلَّمْتُ أَطْيَارُهُ  
قُمْرِيَّةً فَتَمَّيَلْتُ أَقْمَارُهُ  
جَمْرًا وَمِنْ طَافِي الْحَبَابِ شَرَارُهُ  
حَلِيٌّ وَفِي كَفِّ الْمُدِيرِ سَوَارُهُ  
لَمْ أَنْسَهُ فَيُهَيِّجُنِي تَذَكَّارُهُ  
قَيْسٌ وَلَا عَدْنَانَ يَبْلُغُ دَارُهُ  
وَالْحَقْفُ إِلَّا مَا حَوَاهُ أَزَارُهُ  
وَرَنَّا فَرِيْعَ لِمُقَلَّتِيهِ صَوَارُهُ  
وَلَهُ مِنَ الرَّشَاءِ الْغَرِيرِ نَفَارُهُ  
إِلَّا تَنْهَى خَطِيئَتَهُ خَطَّارُهُ  
وَرَدُّ وَاسٍ خَدُّهُ وَعَدْنَارُهُ  
بِالْعَاشِقِينَ وَعَالِمِ سَحَّارُهُ  
عَنِّي فَمَا زَارَ الْجُفُونَ غَرَارُهُ (١)  
أَضْحَى كَصَارِمِ جَفْنِهِ بَتَّارُهُ

وَفِي مَنَدَامَتِي فِيهِ نَسِيمِي ؟  
كَأَنَّ عَلَيَّ رَسْمًا لِلرَّسُومِ  
فَأَحْبَسُهُ فَأَغْرُقُ فِي الْهُمُومِ  
يُعِيرُ الطَّبِيَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ

خَلَعَ السَّحَابُ عَلَيْهِ حُلَّةَ رَوْضِهِ  
فَأَقْرَوَشِي الْغَانِيَاتِ لَوْشِيهِ  
فَاشْرَبَ عَلَيَّ الرُّوضِ الْأَرِيضِ كَأَنَّمَا  
وَأَعْقَرَبَهُ لُؤْمَ الدَّنَانِ فَخَيْرُ مَا  
فِي مَجْلِسِ أَضْحَى الْمُفَوِّهِ أَخْرَسَا  
خَضَلُ الْبَنَانِ شَدَا عَلَيَّ أَغْصَانِهِ  
خَمْرًا تُخَالُ بِكَاسِهَا لَمَّابِدَتْ  
نَارٌ وَفِي خَدِّ النَّدِيمِ لَهِيَّهَا  
يَسْعَى بِهَا لَدُنْ الْقَوَامِ مُمَنْطِقُ  
رَشَاءٌ مِنَ الْأَثْرَاكِ لَا أَبَاؤُهُ  
مَا الْغُصْنُ إِلَّا مَا أَرَاهُ قَوَامُهُ  
خَجَلْتُ غُصُونُ الْبَسَانِ خَيْفَةَ قَدِّهِ  
/ ٢٠٠ / فَلَهُ مِنَ الْغُصْنِ النَّضِيرِ قَوَامُهُ  
مَا هَزَّ أَسْمَرَ رُمَحَهُ وَقَوَامُهُ  
حَبِّبٌ وَخَمْرٌ تُغْرَهُ وَرَضَابُهُ  
يَرْتُوبُ بِلِحْظِ جَاهِلِ سَخَّارُهُ  
مَاضٍ غَرَارٌ جُفُونُهُ طَرْدَ الْكَرِي  
مَا خَافَ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ ضَارِبُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ (٢) : [من الوافر]

إِلْسِي مَ أَرَى الْغَرَامَ بِهِ غَرِيمِي  
وَحَتَّى مَ الْبُكَاءِ بِكُلِّ رَبِّعِ  
أَخَافُ عَلَيَّ مِنْ غَرَقِ بَدْمَعِ  
أَحِنُّ إِلَى الصَّرِيمِ لِأَجْلِ ظَبِي

(١) الغرار الأولى: الحد، والثانية: القليل من النوم.

(٢) في الوافي ٨/١٠٣، والفوات ١/٧٠، والمنهل الصافي ٢/١٧١، بيتان منها.

بِوَأَضْحِ دُرٌّ مَبْسَمِهِ النَّظِيمِ  
 غَرَامًا مِنْهُ بِالْجَفْنِ السَّقِيمِ  
 أَيْتُ عَلَيْهِ فِي لَيْلِ السَّلِيمِ  
 يُرِيكَ مَعَاطِفَ الْغُضْنِ الْقَوِيمِ  
 يَفُوقُ بِهِ الْأَنَامَ عَلَى الْعُمُومِ  
 وَعَلَّمَ مَقَلَّتِي رَغِي النَّجُومِ  
 وَكَيْفَ نُفُودُ سِحْرِ فِي كَلِيمِ  
 فَوَاعَجَبًا أَشْهَرُ بِالرَّقِيمِ  
 وَفَرُقُكَ كَالسَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 لِيَمَزَجَ مِثْلَ رِيْقِكَ لِي نَدِيمِي  
 لَمَّا مَلْنَا إِلَيَّ بِنْتَ الْكُرُومِ  
 لَمَّا شَمْنَا بِرَامَةَ لِحَظِ رِيمِ  
 وَأَقْبَحَ مَا يُرَى جَهْلُ الْحَلِيمِ  
 لِمُخْتَارِ الشَّقَاءِ عَلَى النَّعِيمِ  
 بِأَضْعَبَ مِنْ مُفَارَقَةِ الْحَمِيمِ  
 كَمِيلِ الْغُضْنِ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ  
 بُكَاءَ الْبُخْتَسَرِيِّ عَلَى نَسِيمِ

وَأَنْشُرُ دُرٌّ دَمْعِي مِنْ غَرَامِي  
 هَلَالٌ مَا أَعْتَرَانِي السُّقْمُ إِلَّا  
 سَلِيمُ الْقَلْبِ مِنْ كَلْفِي وَوَجْدِي  
 أَقَامَ قِيَامَتِي مِنْهُ قَوَامٌ / ٢٠٠ ب /  
 وَخَصَّ الْحُسْنَ وَجَّتَهُ بِخَالِ  
 أَيَا قَمَرٍ أَرَعَانِي السُّقْمُ فِيهِ  
 بِسِحْرِ الْجَفْنِ رُعْتَ كَلِيمِ قَلْبِي  
 وَأَشْهَرَنِي لَدَيْكَ رَقِيمُ خَدِّ  
 وَالْقَى مِنْ خُدُودِكَ فِي جَحِيمِ  
 سَبَاكَ الْخَمْرُ حِينَ سَبَّيْتَ عَقْلِي  
 وَلَوْلَا الْخَمْرُ مِثْلُ لَمَّاكَ طَيِّبًا  
 وَلَوْلَمْ تُشْبِهْ الْغَزْلَانَ لِحَظًا  
 جَهَلْتُ فَبَانَ عَنِ جَسَدِي فُوَادِي  
 وَإِنِّي إِنْ رَضَيْتُ سِوَاهُ خَلَا  
 وَمَا حُكْمُ الْحَمَامِ عَلَى الْمَعْنَى  
 أَمِيلُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لِلتَّصَابِي  
 وَيَكِينِي بَعَادِي كَلٌّ وَقَتِ

وَأَنْشُدُنِي أَيْضًا لَهُ مِنْ آيَاتٍ : [من الكامل]

رَشَاءَ فِرَاقِ النَّفْسِ دُونَ فِرَاقِهِ  
 خُلِقْتَ مَرَّاشِفُ فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
 عَنِ ذِكْرِهِ السَّلْوَانَ نَطَقُ نَطَاقِهِ  
 مُرُّ الصَّبَابَةِ دُونَ حُلُوِّ مَذَاقِهِ  
 فَيُؤَبُّ مِنْهُ الرِّيقُ عَنِ دَرِيَّاقِهِ  
 عِبَتْ الْأَنَامُ مِنَ الْقَنَابِ دَقَاقِهِ  
 وَيَوُدُّهُ قَلْبِي عَلَى إِفْلَاقِهِ  
 وَيُصَدُّ حَتَّى الطَّيْفِ عَنِ مُشْتَاقِهِ

أَلْفَ الْمَلَالِ فَمَالَ عَنِ مِثَاقِهِ  
 / ٢٠١ / عَذْبُ اللَّيْلِ حُلُوُّ الْخِلَالِ كَأَنَّمَا  
 جَوَّالِ حَلِي الْخَضِرِ أَخْرَسَ صَبَّهُ  
 يَفْتَرُّ عَنِ عَذْبِ الْمَرَّاشِفِ وَأَضْحِ  
 يَشْفِي لِمَاهُ سَلِيمِ عَقْرَبِ صُدْغِهِ  
 دَقَّتْ مَعَانِي حُسْنَهُ وَلَقَدَّهُ  
 وَسَنَانُ يُقْلِقُنِي تَوْعَدُ طَرْفِهِ  
 يَهْوَى الْمَطَالَ وَلَوْ بِأَيْسَرِ مَوْعِدِ



حَتَّى ظَنَّنَا الْحُسْنَ مِنْ عُشَّاقِهِ  
أَلَّا كَفَفْتَ جَفَاكَ عَنْ إِحْرَاقِهِ  
وَفُؤَادَهُ وَحَكَمْتَ شَدَّ وَثَاقِهِ  
يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ أَشْوَاقِهِ  
أُتْرَى دَبِحْتَ النَّوْمَ فِي أَمَاقِهِ

وَقَفَ الْجَمَالَ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ  
يَا مُحْرَقًا قَلْبًا أَقَامَ بِرَبْعِهِ  
أَطْلَقْتَ أَدْمَعَ عَيْنِهِ يَوْمَ النَّوَى  
رَفَقًا بِصَبِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بَقَاءَهُ  
أَسْهَرْتَهُ وَأَسَلْتَ مُقَلَّتَهُ دَمًا

وأنشدني لنفسه، وقد نفذ له السلطان الملك الكامل خلعا وخيلا، وأنشده ذلك

ارتجالاً: [من السريع]

يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْقَائِلُ  
وَعَمَّهُمْ مَنْ كَفَّكَ النَّائِلُ  
أَسْلَفْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى طَائِلُ  
زَانَكَ مِنْ أَوْصَافِكَ الْكَامِلُ

٢٠١ب/ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَدَحُهُ  
طَلْتِ مُلُوكَ الْأَرْضِ فِي جُودِهِمْ  
مَا كُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ لَمَّا  
لَأَنَّكَ الْبَدْرُ فَلَا غَرَوَانُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَأُرْبَى عَلَى نَقْصِ الْهَلَالِ كَمَا لَهَا  
فَأَزْرَى عَلَى السُّحْرِ الْحَرَامِ حَالَهَا  
وَمَا الْغُضُنُ إِلَّا مَا أَرَاهُ أَخْتِيَا لَهَا  
لِيُعْزَى إِلَيَّ حَيَّ هَلَالِ هَلَا لَهَا  
يَكْرُ إِلَيَّ قَتْلَ الرَّجَالِ رَجَا لَهَا  
فَصُغِبَّ عَلَى غَيْرِ الْجَلِيدِ أَعْتَقَا لَهَا  
فَحَمَلْنِي ثَقْلَ الْغَرَامِ أَحْتَمَا لَهَا  
إِلَى الْقَلْبِ بَعْدَ الطَّرْفِ مَنِّي أَنْتَقَا لَهَا  
..... فَنِي الْغَرَامِ دَلَالَهَا  
وَمَا ..... يُرْجَى فِي الدُّنُوِّ وَصَالَهَا  
وَيَبْعُدُ عَنْ أَيْدِي الرَّجَالِ مَنَّا لَهَا  
وَزَيْنَهَا فِي زِينَةِ الْحُسْنِ خَالَهَا

تَبَدَّتْ فَأُودَى بِالْقَضِيبِ أَعْتَدَا لَهَا  
وَفَاهَتْ مِنَ الدَّرِّ الثَّمِينِ بِمِثْلِهِ  
فَمَا الْحُسْنَ إِلَّا مَا حَوَاهُ لثَامَهَا  
مِنَ التُّرْكِ فِي رَشْقِ السَّهَامِ وَإِنَّا  
تَصُورُ بِمِيَادِ الْقَوَامِ بِمِثْلِهِ  
وَمَا الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ إِلَّا قَوَامُهَا  
نَاتُ دَارُهَا عَنِّي وَفِي الْقَلْبِ شَخْصُهَا  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمَا غَدَا  
فَذُلَّتْ فِي حُبِّي لَهَا فَذُلَّتْ  
وَمَنْ عَجَبَ أَخْشَى مَعَ الْهَجْرِ بَعْدَهَا  
٢٠٢/ وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّمْسُ يَدْنُو مَنَارُهَا  
مِنَ الْبَيْضِ وَأَفَاهَا النَّعِيمُ فَعَمَّهَا

وأنشدني لنفسه مما كتبه إلى محبي الدين يوسف بن زبلاق الكاتب الهاشمي

الموصلي وقد آذاه فرس بحافره: [من الوافر]  
 أَلَا يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى نَدَاهُ  
 وَمَنْ إِنْ هَزَّ فِي الْجُلَى يَرَاعَا  
 وَمَنْ إِنْ غَاصَ فِي بَحْرِ الْمَعَانِي  
 أَتَيْتَكَ عَائِدًا وَكُفَيْتَ حَالَا  
 [فَبَابِي مُنْذُ خَفْتُ عَلَيْكَ بِأَل  
 وَرُحْتُ وَيَيْتُ فَكَّرِي فِي أَشْتَعَالِ  
 وَأُقْسِمُ مَا بَرَّخْلِكَ نَيْلُ طَرْفِ  
 وَلَكِنْ دَاسَ أَخْمُصُهَا الثَّرِيًّا  
 وَطَالَ عَلَيَّ الْهَلَالُ فَلَمْ يَنْلُهُ

وَمَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالنُّوَالِ  
 خَضَعْنَ لِحَدِّهِ سُمُرُ الْعَوَالِي  
 خَجَلْنَ لِحُسْنِ مَنْطِقِهِ الْأَلَالِي  
 تُعَادُ لِأَجْلِهَا فِي كُلِّ حَالِ  
 وَحَالِي مِنْ مُصَابِكَ غَيْرُ حَالِي<sup>(١)</sup>  
 عَلَيْكَ وَنَارُ قَلْبِي فِي أَشْتَعَالِ  
 وَذَهْنُ ظَنِّ ذَلِكَ فِي ضَلَالِ  
 وَجَازَ مَدَى الْكَوَاكِبِ فِي الْمَعَالِي  
 فَتَالَ الثَّارَ مِنْهُ أَخُو الْهَلَالِ

فأجابه محيي الدين الكاتب بديها: [من الوافر]

أَيَارِبَ الْبَلَغَةِ فِي الْمَعَانِي  
 / ٢٠٢ب / وَمَوْلَى كُلِّ إِحْسَانٍ وَبِرِّ  
 وَمَنْ أَرَبَى عَلَى الْفُصْحَاءِ قَوْلًا  
 لَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا أَضَاءَتْ  
 فَمِنْكَ عَلِمْتُ تَخْيِيرَ الْقَوَافِي  
 أَحْمَدُ إِنْ مَجْدَكَ حَيْثُ أَهْوَى  
 فَمَا أَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ شَيْئًا  
 مُعَافَى الْجِسْمِ مَكْبُوتِ الْأَعَادِي

وَمَرْضِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي  
 وَمُطْلِقِ كُلِّ شُكْرٍ مِنْ عَقَالِ  
 وَزَادَ عَلَى الْأَكْثَامِ فِي الْفَعَالِ  
 نُجُومٌ سَعُودَهَا فِي لَيْلِ حَالِي  
 وَعَنْكَ بَقِيَتْ مَحْمُودَ الْمَقَالِ  
 عَلَيَّ عَنْ نَظِيرٍ أَوْ مِثَالِ  
 سَوَى أَنْسِي أَرَاكَ رَخِيَّ بِأَلِ  
 مُوقَى مِنْ مُعَانِدَةِ اللَّيَالِي

وأنشدني لنفسه في غلام قصر شعره: [من الكامل]

قَصَّرْتَ شَعْرَكَ كَيْ تَقْلَ مَلَا حَةَ  
 وَقَطَعْتَهُ لِيَقْلَ عَنَّ شَرَّهُ

فَكَسَاكَ أَبْهَى الْحُسْنِ وَهُوَ مُقَصَّرُ  
 وَالْأَيْمُ أَقْتَلُهُ الْقَصِيرُ الْبَتْرُ<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) الأيم: الأفعى.

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من المجتث]

قَصَّرْتُ شَعْرَكَ حَتَّى  
وَضَاعَ فِيهِ سُؤَالِي  
جَعَلْتَهُ بَعْدَ مَا كَانَ  
أَمِيلَ عَنْكَ كَمِيلِكَ  
لَمَّا عَلَّقْتُ بِذَيْلِكَ  
مِثْلَ لَيْلِي كَلَيْلِكَ

وأنشدني لنفسه أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

/٢٠٣/ حَلَلْتُ مِنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بَرَاةً  
وَأَصْبَحْتُ مُفْتَرَّ الشَّيَاكِلَ الْأَنْبِيَّ  
وَقَبَّلْتُ سَامِي خَدِّهِ بَعْدَ كَفِّهِ  
عَدَا لَثْمَهَا عِنْدِي أَجَلَ الْفَرَاثِضِ  
حَلَلْتُ بِكَفِّ بَحْرُهَا غَيْرُ رَائِضِ  
فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالِيْنَ مِنْ لَثْمِ عَارِضِ

وأنشدني لنفسه بمدينة السلام في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة يمدح الأمير العالم الكبير الأصفهسلار ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أعز الله أنصاره وأعلى مناره -:

[من مجزوء الكامل]

بَلَمَّيْ مَرَّاشْفِكَ الْعَذَابِ  
لَكَ رِيْقَةٌ مِثْلُ الْمُدَا  
يَا صَاحِبَ الْخَدِّ الَّذِي  
لَا تَحْسَبَنَّ سَمْعِي يُصِيْدُ  
وَجَدِي مُقِيْمٌ وَأَكْتَبَابِي  
وَالْهَجْرُ دَابُّكَ فِي الْهَوَى  
مَنْ لِي بِأَهْيَفَ قَدُّهُ  
/٢٠٣ب/ صَاحِي الْفُوَادِ تَخَالُهُ  
كَلْفِي بِهِ فِي الْحُبِّ لَا  
قَمَرٌ سَعَى فَمَدَامَعِي  
مُنْهَلَّةٌ كَنَوَالِ رَكْنِ الْ  
مَلِكِ عَدَا بَحْرُ النَّوَالِ  
عَذْبُ الشَّرَابِ لِوَارِدِيهِ  
قَدَّ لِي مُرَّ الْعَذَابِ  
مِثْلُ مَبْسِمْ مِثْلُ الْحَبَابِ  
حَلَاكِي فُوَادِي فِي التَّهَابِ  
نَخُّ إِلَيَّ الْعَوَادِلَ فِي الْعَتَابِ  
فِي مَحَبَّتِكَ أَكْتَبَابِي  
يَا قَاتِلِي وَالْوَجْدُ دَابِي  
وَيَّانُ مَنْ مَاءِ الشَّبَابِ  
نَشْوَانُ مَنْ خَمْرُ الرُّضَابِ  
كَلْفِي بِزَيْنَبَ وَالرَّبَابِ  
لِلْبُعْدِ عَنْهُ فِي أَنْسَابِ  
دَيْنِ أَوْ سَخِّ السَّحَابِ  
بِكَفِّهِ طَامِي الْعُبَابِ  
وَوَيْسَرُهُ لَمَعُ السَّرَابِ

(١) الأبيات في الوافي ٨/ ١٠٤ والفوات ١/ ١٢٨.

مُعْطِي الرِّغَائِبِ لِلْعُقَاةِ  
 أَلْفَ السَّمَاخِ فَرَبْعُهُ  
 جَمُّ الْفَوَاضِلِ وَالْقَرَى  
 فَهُوَ اللَّيْسَبُ الْأَرِيحِيُّ  
 مَلِكٌ لَهُ مَنْنٌ كَمَا طَوَّاقِ  
 صَعْبُ الْحَجَّابِ وَدُونُهُ  
 لَيْسٌ يَصُولُ بَعَزْمَهُ  
 غَيْثٌ تَكْفُّلٌ كَفُّهُ  
 فَتَرَاهُ مَرْجُوًّا النَّدَى  
 / ٢٠٤ / يَا مَا جَدًّا أَوْصَافُهُ  
 يَا عَاقِرَ الْكُومِ الْمُنِيفِ  
 يَا مَنْ إِلَى أَبِيهِ  
 أَنْزَلْتَنِي مِنْ ظِلِّ بَابِكَ فِي الْأَنْبَسِ الْمُسْتَطَابِ  
 وَمَنْحَتَنِي مِنْ بَعْضِ جُودِكَ مَا يَجِلُّ عَنِ الْحَسَابِ  
 وَأَعَدْتَ لِي مِنْ لُطْفِ بَرِّكَ حُسْنَ أَيَّامِ التَّصَابِي  
 لِقِيَاكَ مَا مَوْلِي وَمَا  
 وَحَمَاكَ مَقْصُودِي وَبَابِكَ  
 أَنْسَيْتَنِي وَطَنِي وَأَغْنَانِي  
 فَاتَيْتُ مَحْمُودَ السُّرَى  
 غَرْدًا بِمَذْحِكِ لَا أَحَابِي  
 وَبِكَ اسْتَطَلْتُ مِنَ الزَّمَانِ  
 يَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفُّهُ  
 الْمَجْدُ نَابٌ بِمَذْحِكِهِ  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَظَّمِ  
 / ٢٠٤ ب / إِذْ قَالَ مُتَّدِبًا لِمَجْدِكَ  
 لَا زِلْتُ تَخْطِيفُ الْعِيدَا  
 وَوَاهِبِ الْخَيْلِ الْعَرَابِ  
 بِالْوَقْدِ مَا هُوَ الْجَنَابِ  
 عَالِي الْمَضَارِبِ وَالْقَبَابِ  
 وَصَاحِبِ الْحَسَبِ اللَّبَابِ  
 الْحَمَائِمِ فِي السَّرْقَابِ  
 لَوْ قُوْدُهُ سَهْلُ الْحَجَابِ  
 بِأَسَا عَلَيَّ الْأَسْدِ الْغَضَابِ  
 رِيَّ الْأَبْطَاحِ وَالشُّعَابِ  
 أَبْدَأُ وَمَخْشِي الْعَقَابِ  
 أَسْنَى اجْتِلَابِي وَأَخْتِلَابِي  
 السُّدْرَاتِ السُّدْرَى مَثَلُ الْهَضَابِ  
 دُونَ السُّورَى نَصُّ السُّرُكَابِ  
 الْإِنْيَسِ الْمُسْتَطَابِ  
 وَمَنْحَتَنِي مِنْ بَعْضِ جُودِكَ مَا يَجِلُّ عَنِ الْحَسَابِ  
 وَأَعَدْتَ لِي مِنْ لُطْفِ بَرِّكَ حُسْنَ أَيَّامِ التَّصَابِي  
 لِقِيَاكَ مَا مَوْلِي وَمَا  
 وَحَمَاكَ مَقْصُودِي وَبَابِكَ  
 أَنْسَيْتَنِي وَطَنِي وَأَغْنَانِي  
 فَاتَيْتُ مَحْمُودَ السُّرَى  
 غَرْدًا بِمَذْحِكِ لَا أَحَابِي  
 وَبِكَ اسْتَطَلْتُ مِنَ الزَّمَانِ  
 يَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفُّهُ  
 الْمَجْدُ نَابٌ بِمَذْحِكِهِ  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَظَّمِ  
 / ٢٠٤ ب / إِذْ قَالَ مُتَّدِبًا لِمَجْدِكَ  
 لَا زِلْتُ تَخْطِيفُ الْعِيدَا  
 بِالسُّدْرَاتِ السُّدْرَى مَثَلُ الْهَضَابِ  
 دُونَ السُّورَى نَصُّ السُّرُكَابِ  
 الْإِنْيَسِ الْمُسْتَطَابِ  
 وَمَنْحَتَنِي مِنْ بَعْضِ جُودِكَ مَا يَجِلُّ عَنِ الْحَسَابِ  
 وَأَعَدْتَ لِي مِنْ لُطْفِ بَرِّكَ حُسْنَ أَيَّامِ التَّصَابِي  
 لِقِيَاكَ مَا مَوْلِي وَمَا  
 وَحَمَاكَ مَقْصُودِي وَبَابِكَ  
 أَنْسَيْتَنِي وَطَنِي وَأَغْنَانِي  
 فَاتَيْتُ مَحْمُودَ السُّرَى  
 غَرْدًا بِمَذْحِكِ لَا أَحَابِي  
 وَبِكَ اسْتَطَلْتُ مِنَ الزَّمَانِ  
 يَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفُّهُ  
 الْمَجْدُ نَابٌ بِمَذْحِكِهِ  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَظَّمِ  
 / ٢٠٤ ب / إِذْ قَالَ مُتَّدِبًا لِمَجْدِكَ  
 لَا زِلْتُ تَخْطِيفُ الْعِيدَا

فَالضُّدُّ شَيْطَانٌ وَأَنْتَ أَبُو الشُّهَابِ وَالشُّهَابُ  
وَكُنَّاكَ صَارَ أَبَا شُجَاعٍ وَالْكُنَى عَيْنُ الصَّوَابِ  
لَمَّا غَدَوْتَ بِصَعْدَةٍ مِثْلَ الشُّجَاعِ بِأَلْفِ نَابِ  
وَسَقَيْتَ مَنْ ضَرَبَ الْمَلَّاحِمُ لِلْعُطَّاشِ عَلَيَّ ظِرَابِ  
وَبَكَى عَلَيَّ بَغْرَاسَ حِينٍ أَخْفَنَتْهَا حُضُنُ الْخَوَابِ  
وَعَدَوْتَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مَكْمَلًا فَضَّلَ الْخَطَابِ  
وَلَدَيْكَ مُسْنَدُ أَحْمَدَ يَرُوي صَفَاتِكَ فِي كِتَابِ  
وَلَسَكَ الْوَجِيْزُ مِنَ النَّظْمِ مَهْدَبًا سَهْلَ الْجَوَابِ  
وَلَكَ الْفَصِيحُ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا بَدَأَ مَا فِي السُّوَابِ  
إِيضًا لَفْظُكَ مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلٌ فِي كُلِّ بَابِ  
لَا زَالَ مَجْدُكَ سَالِمًا فِي الدَّهْرِ مِنْ عَارٍ وَعَابِ

وقال أيضاً بمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين / ١٢٠٥ / - خلد الله دولته ونشر

بالنصر ألوته :- [من الكامل]

وَرَدُّ الْحَيَاءِ بِوَجْتِيكَ نَضِيرُ  
يَا مُضْعَفِي مَنْ وَجْتِيهِ بِمُضْعَفِ  
حَتَّى مَ أَحْرَمَ مِنْ رُضَابِكَ خَمْرَةٌ  
غَادَرَتْ دَمْعِي بَعْدَ بَعْدِكَ مُطْلَقًا  
دَانَتْ لِدَوْلَتِكَ الْقُلُوبُ مَحَبَّةً  
وَعَدَتْ تُطِيعُكَ لِلْجَمَالِ عَسَاكِرُ  
مَا قَابَلَتْ جَيْشَ التَّصَبُّرِ مِنْ قَتَى  
مُخَضَّرُ عَارِضِكَ الصَّقِيلِ وَخَمْرَةُ الْخَدِّ الْأَسِيلِ . . . . . تَشْهِيرُ  
أَصْبَحْتَ يَا مَلِكَ الْمَلَاخَةِ أَمْرًا  
فِي الْعَاشِقِينَ وَغَيْرِكَ الْمَأْمُورُ  
تُعْطِي الْمَحَاسِنَ مَنْ تَشَاءُ مُحْكَمًا  
فِي الْحُسْنِ تَخْلَعُ وَشِيءُ وَتُعِيرُ  
فَالْقَدْرُ مَحْ فِيهِ وَجْهَكَ طَلْعَةٌ  
وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُؤَاؤُكَ الْمَنْشُورُ  
شَهْرَتْ صَوَارِمُ مَقَلَّتِيكَ عَلَيَّ الْوَرَى  
فَحَدِيثُهَا فِي فَتْكُهَا مَشْهُورُ  
وَسَمَتْ بِوَجْهِكَ لِلْمَحَاسِنِ دَوْلَةٌ  
خُدَامُهَا دُونَ الْمَلَاخِ كَثِيرُ

وَالْخَالُ عَنِيرٌ دُونَهُ كَأْفُورٌ  
 بِالمسك أثبت خطه المسطور  
 أبداً بتعذيب النفوس يشير  
 دين الهدى المستنصر المنصور  
 في العالمين وهديته والنور  
 فنداه من جور الزمان يجير  
 من بأسه إلا حماه مجير  
 فعادوه من نفسه مقهور  
 فله المهيم من حافظ ونصير  
 وعليه من سير النبوة سور  
 حبر أنامل راحتيه بحور  
 بندي يديه لقاصديه بشير  
 أن الكثير من النوال يسير  
 والعام أغبر روضة وغدير  
 غيث على مر الزمان مطير  
 فتبسمت للنضر منه تغور  
 فالذنب منه بعفوه مغفور  
 ويكاد يذبل يذبل وثبير  
 عنه لسان الشكر وهو قصير  
 في الليل للساري تكاد تير  
 غرر تكاد لها النجوم تغور  
 وهم إذا خيف الضلال بدور  
 فهم القلوب وفي الندي صدور  
 يعشوا إلى نيرانها المقرور  
 فهم وإن غاب الشخوص حصور  
 بحر نمير ندي يديه يمير

فِي الْخَدْرِ يَحَانُ وَتَغْرُكَ جَوْهَرُ  
 /٢٠٥ب/ وَبِجَيْشِ حُسْنِكَ فَوْقَ خَدِّكَ عَارِضُ  
 يَدْعُو النَّفُوسَ إِلَى هَوَاكَ بِحَاجِبِ  
 وَحَمِيَّتِكَ تَغْرُكَ بِاللِّحَاطِ كَمَا حَمَى  
 الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَفْوَةَ رَبِّهِ  
 مَوْلَى إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى  
 خَضَعَتْ لِدَوْلَتِهِ الْمُلُوكُ فَمَا لَهُمْ  
 الْقَهْرُ مَحْتُومٌ عَلَى أَعْدَائِهِ  
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِنَصْرِهِ  
 فَلَدِيهِ مِنْ آيِ الْكِتَابِ كَتَائِبُ  
 بَدْرٌ أَقْلٌ عَطَائِهِ لَكَ بَدْرَةٌ  
 مُتَبَسِّمٌ لِلْقَاصِدِينَ فَبَشْرُهُ  
 هُوَ مُطْلَقُ الْعَانِي الْأَسِيرِ وَعِنْدَهُ  
 أَخْلَاقُهُ وَنَدَى يَدِيهِ لَوْفَدِهِ  
 لَيْتَ تُحَاذِرُهُ اللَّيُوثُ مَهَابَةً  
 سُدَّتْ تُغُورُ الْمُسْلِمِينَ بَعَزْمِهِ  
 /٢٠٦/ طُودٌ إِذَا عَادَ الْمُسَيُّ بِحِلْمِهِ  
 أَبَدًا تَخَفُ لَهُ الشَّوَامِخُ خَيْفَةً  
 طَالَتْ مَكَارِمُهُ الْكَرَامُ فَقَدْ غَدَا  
 مِنْ مَعَشَرَ أَحْسَابِهِمْ وَوَجُوهُهُمْ  
 الْمُتَّقِدِينَ مِنَ الضَّلَالِ وَمَنْ لَهُمْ  
 وَهُمْ الْبُحُورُ إِذَا الْمَوَارِدُ أَعْوَزَتْ  
 وَهُمْ ظُهُورُ السَّلَاجِينِ وَفِي الْوَعَى  
 فَقَرَى تَقَرُّبَهُ الْعِيُونَ وَأَرْبَعُ  
 أَحْيَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَمَانَهُمْ  
 وَلَهُمْ مِنْ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

لكن تخالف أعصر ودهور  
ماضره في عصره التأخير  
ختم الكرام فجاء وهو أخير  
وعلا فدون محلك التأثير  
فجميع ملك غير ملك زور  
فعلى زمانك نضرة وسرور  
فسفور وجهك للعقاة سفير  
أبدأ بضاعف سعيك المشكور  
صوم غدا متقبلاً وفطور  
دون الأنام إلى علاك يشير  
فالمذح في تقصيره معذور  
أقصى المدائح ما أطاق جرير

فَمَنْ الْخَلِيقَةَ عَنْهُمْ خَلَفَ لَهُمْ  
وَأَفَى أَحْيَرًا فِي الزَّمَانِ . . . . .  
هُوَ أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَجُودُهُ  
طَوْلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ الْوَرَى  
وَلَالَ رَبَّ الْعَرَبِيَّشَ أَمْرُ عِبَادِهِ  
/٢٠٦ب/ سَارَتْ بِسِيرَتِكَ الرِّكَائِبُ فِي الْعَلَا  
وَدَعَا تَبَسُّمُكَ الْعُقَاةَ إِلَى النَّدَى  
فَتَهَنَّنَ بِالشَّهْرِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ  
حَتَّى يَعُودَ عَلَيْكَ فِي أَمْثَالِهِ  
فَتَمَلَّ بِالْعَيْدِ السَّعِيدِ فَإِنَّهُ  
طَالَتْ فَضَائِلُهُ الْفَضَائِلَ رُبَّةً  
لِسُورَامٍ يَمْدَحُكُمْ جَرِيرٌ بِالْغَا

وأنشدني لنفسه في [غلام] يُعرف بالسُّكَّر، وكان صبيًا مليحًا جميلًا حين اختط

عذاره، واسمه حسن<sup>(١)</sup>: [من مخلع البسيط].

جُفُونُهَا الْوُطْفُ فَاتَرَاتُ<sup>(٢)</sup>  
وَالظَّبْيِي مَنْ جِيْدَكَ التَّفَاتُ  
يَحْمِيهِ مَنْ لَحْظَكَ الرُّمَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا لَمَلَسُوْهَا حَيَاةُ  
مَنْكَ تَنَائِيًا مُفْرَقَاتُ  
فَجَمَعَ شَمْلِي بِهِ شَتَاتُ  
قَضَيْتُ عَلَيْهَا لَكَ الْقَضَاةُ  
عَدَاكَ عَنِ وَصْلِكَ الْعُدَاةُ  
بِحُسْنِيهِ تَمَّتِ الصَّفَاتُ

الْحَاظُ عَيْنِيكَ فَاتَنَاتُ  
لِلْغُضُنِ مَنْ قَدَّكَ أَنْفَتَالُ  
وَالثَّغْرُكَ الثَّغْرُ فِي أَمْتِنَاعِ  
حَيَاتُ صُدْغِيكَ قَاتَلَاتُ  
فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي  
يَا حَسَنُ صَدُّهُ قِيِيْحُ  
/٢٠٧/ الشَّمْسُ لَوْ حَاكَمْتِكَ حُسْنًا  
قَدْ كُنْتَ لِي وَأَصْلًا وَلَكِنْ  
يَا بَدْرَتَمَّ لَهْ عِدَارُ

(١) ١٠ أبيات منها في الوافي ٨/ ١٠٥، والفوات ١/ ١٣١.

(٢) الوطف: جمع أوظف، وهو الكثير الشعر من الحواجب.

(٣) الثغر الأول للغم، والثغر الثاني موضع المخافة مما يلي العدو.

مُنْمَنَّمُ الْوُشْيِي فِي هَوَاهُ      يَاطَلَمَانَمَّتِ الْوُشَاةُ  
نَبَاتٌ خَدَّ حَالَاكَ حُسْنًا      وَالْحُلُوفِ فِي السُّكَّرِ النَّبَاتُ

وأُشْدُ لَغْزَا فِي الشَّبَابَةِ وَهُوَ<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءٌ بَادِ شُحُوبِهَا      وَتَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ تُخْبِرُ  
يَلْدُ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجَعَ حَدِيثُهَا      (إِذَا سُدَّ مِنْهَا مِنْخَرٌ جَاشَ مِنْخَرٌ)<sup>(٢)</sup>

فقال: [من الطويل]

نَهَانِي النَّهْيَ وَالْحِلْمُ عَنْ وَصْلِ مِثْلِهَا      (فَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفَرُ)<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً، وكتبه إلى بدر الدين ابان الرومي كاتب الإنشاء بالديوان العزيز يذكر

برسمه من الوزير نصير الدين بن الناقد سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

٢٠٧ب/ يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَمَنْ لَهُ      أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
أَنْتَ الَّذِي فَضَّلَ الْأَنَامَ فَذَكَرَهُ      بَيْنَ الْأَنْبَامِ مَعْطَرُ الْأَنْفَاسِ  
لَوْلَا ذِكَاؤُكَ لَمْ يَقُلْ فِي شَعْرِهِ      يَوْمًا حَيْبٌ فِي ذِكَاءِ إِيَّاسِ  
حَاشَاكَ أَنْ تُنْسَى لَدَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ      أَبْدًا لَشُكْرِكَ فِي الْمَحَافِلِ نَاسِي  
فَالِي مَتَى السُّتْرِي يَغْدُوا مُنْشَدِي      (مَا فِي وَفُوقِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ)  
كُنْ مُذْكَرَ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ بِشَاعِرِ      جَزَلَ الْمَدَائِحِ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ  
فَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْحَلَاوَةِ نَسَبِي      أَنِّي أَدُوقُ مَرَارَةَ الْإِفْلَاسِ

وأُشْدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْأَمِيرِ رُكْنَ الدِّينِ أَبُو شِجَاعٍ أَحْمَدُ بْنُ قَرْطَايَا<sup>(٤)</sup> - أَيْدَهُ اللَّهُ -

ويعرض في ذلك بذكر الموفق بن أبي الحديد: [من الوافر]

أَرْكُنَ الدِّينِ يَا أَسْنَى الْبَرَائِيَا      وَأَسْمَى النَّاسِ فِي كَرَمٍ وَجُودِ  
وَخَيْرَ قَتَى لَهُ مِنْ جُودِ      يُطَوِّقُ بِالْمَوَاهِبِ كُلِّ جِيدِ

(١) في الوافي ٨/ ١٠٤، والفوات ١/ ١٢٨، «وأُشْدُهُ بَعْضُ الْأَفْضَلِ لَغْزَا فِي شَبَابِهِ: الْبَيْتَانِ».

(٢) عجز بيت لتأبط شراً، وصدرة: «فذاك قريع الدهر ما عاش حول» والعجز الوارد هنا كما في الحماسة. انظر: ديوانه ص ٩٠.

(٣) عجز بيت لتأبط شراً من قصيدته السابقة، وصدرة: «فأبت إلى فهم وما كنت آياً». انظر: ديوانه ص ٩٠.

(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ١٠٢.



وَيَأْمُرُنِي بِتَجْوِيدِ الْقَصِيدِ  
كَتَثْرِ الدَّرْفِي نَظْمِ الْعُقُودِ  
إِذَا لَانَ الْحَالَاوَةُ لِلْحَدِيدِ

يُخَوِّفُنِي الْمَوْفِقُ كُلُّ وَقْتِ  
وَقُلْتُ لَهُ قَصَائِدَ حِينَ تُجَلِّي  
فَلَنْتِ أَذْكَرَتْ وَغَيْرِ بَدْعِ

/ ٢٠٨ / وقال أيضاً: [من الطويل]

وَمَا يَتَسَاوَى عَالِمٌ وَجَهْلٌ  
إِلَى الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الْبَقَاءِ نَوْوُلٌ  
وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَقْوَلٌ  
فَمَا صَبَرْنَا عَنْهُ الْغَدَاةَ جَمِيلٌ  
وَظَلُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَلِيلٌ  
وَعَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طَوِيلٌ

عَلِمْتُ بِأَنَا صَائِرُونَ إِلَى الْفَنَاءِ  
وَأَنَا وَإِنْ عَشْنَا زَمَانًا فَإِنَّا  
عَلَى الشَّمْسِ مَنَا رَحْمَةٌ مَا دَجَا الدُّجَى  
فَتَى كَانَ أَهْلًا لِلْجَمِيلِ وَفَعَلَهُ  
وَلَسْنَا مَخَارِيقًا عَلَى فَقْدِ هَالِكِ  
وَمَا ضَرْنَا أَعْمَارُنَا أَنْ تَقَاصِرَتْ

وأشدني لنفسه يمدح الملك الصالح ركن الدين عز الإسلام، وفخر الأنام جلال  
الدولة ناصر أمير المؤمنين إسماعيل بن المولى الملك الرحيم بدر الدين - سيد الله قواعد  
دولته بمحمد وعترته - : [من الكامل]

وَشُهُودٌ أَدْمَعُهُ عَلَيْهِ عُدُودٌ  
أَغْرَى الْمُحِبِّ مُفْنِدٌ وَعَدُودٌ  
هَيْهَاتَ عَذْلِكَ فِي الْغَرَامِ يَطْوُلُ  
وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ هَوَاهُ جَمِيلٌ  
دَمَعٌ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ يَسِيلُ  
خَضِرٌ كَجَسْمِي فِي هَوَاهُ نَحِيلُ  
لَمَّا صَمَّتْ أَسَاوِرٌ وَحُجُودٌ  
لَدُنَّ الْمَعَاطِفِ ثَغْرُهُ الْمَعْسُودُ  
غُضُنٌ عَنِ الْهَجْرَانِ لَيْسَ يَمِيلُ  
فَعَلَامَ يَفْتِكُ بِالْعَلِيمِ جَهْلٌ  
سَنَةٌ فَجَفَنِي بِالسُّهَادِ كَحِيلُ  
لَا يَعْتَرِيهِ عَلَى السَّرْمَانِ دُبُولُ  
كَلْفًا فَضَاعَفَ حُسْنَهُ التَّقْبِيلُ

هَلْ لِلْمُتَيْمِ عَنِ هَوَاهُ عُدُودٌ  
يُغْرِيهِ تَفْنِيدُ الْوُشَاةِ وَرَبَمَا  
يَا لَأَتَمِّي فِيمَنْ كَلَفْتُ بِحُبِّهِ  
/ ٢٠٨ ب / أَلْزَمْتَنِي بِالصَّبْرِ عَنْهُ تَجَلُّدًا  
كَيْفَ التَّسْتُرُ فِي الْغَرَامِ وَفَاضِحِي  
وَبَلِيَّتِي لَدُنَّ الْقَوَامِ يَزِينُهُ  
نَطَقَ النَّطَاقُ بِشَرْحِ حَالِي عِنْدَهُ  
يُحَمِّي بَعْسَالِ الْقَوَامِ إِذَا أَتَشَى  
ظَبِي عَنِ الصَّبِّ الْكَثِيبِ نَقَارُهُ  
جَهَلْتُ عَلَى قَلْبِي رُمَاهُ جُفُونُهُ  
وَرَنَاعِ الْلَحْظِ الْكَحِيلِ تَزِينُهُ  
فِي خَدِّهِ زَهْرٌ يَزِيدُ غَضَاضَةَ  
جُورِي وَرَدٌ مُضَعَّفٌ قَبْلَتُهُ

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَبَّهُ التَّعْلِيلُ  
 أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ بِالْخِيَالِ بِخَيْلٍ  
 إِلَّا نُسَيْمَاتُ الْعَشِيِّ رَسُولُ  
 فَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الشَّمَالِ شُمُوكُ  
 أَحْيَا لَنَا الْأَمَالَ إِسْمَاعِيلُ  
 يُرْجَى دَفَاعُ الْخَطْبِ وَهُوَ جَلِيلُ  
 عَقْلُ الْبَلِيغِ بِمِثْلِهَا مَعْقُولُ  
 طَرْدَ . . . . . ذَهْنَهُ الْمَصْقُولُ  
 وَعَلَيْهِ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ دَلِيلُ  
 فَهَمَّ الْبَلِيغِ إِذَا رَأَهُ يَقُولُ  
 جَمُّ الْفَضَائِلِ فِي الْفَخَارِ أَصِيلُ  
 وَاللَّيْثُ مِنْهُ عَلَى الْعُدَاةِ يَصُولُ  
 بِالْمَكْرُمَاتِ . . . . . مَشْغُولُ  
 يَسْمُو عَلَى أْتْرَابِهِ وَيَطُولُ  
 أَنَّ الْمَمَالِكَ نَحْوَهُ سَتُّوكُ  
 السَّيْفُ الصَّقِيلُ بَأَنَّهُ الْمَحْمُولُ  
 حُكْمًا فَسَّرَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ  
 جَزَلُ وَجُودُ نَدَى يَدِيهِ جَزِيلُ  
 نَهْدُ الْمَرَاكِلِ زَانَهُ التَّحْجِيلُ  
 لَكِنْ شَجَاهُ الْأَبْيَضُ الْمَصْقُولُ  
 عَظَمَتْ فَحَارَ لِحْلَهَا الْمَعْقُولُ  
 فِي يَوْمِ مَغْرَاهُ قَنَاءُ وَنُصُولُ  
 وَلَهُ مِنَ السُّمْرِ اللَّهَادِمِ غِيلُ  
 كَفَّ أَرْبُ وَسَاعِدٌ مَجْدُولُ (١)

أَرْجُو أَرْذِيَارَ الطَّيْفِ مِنْهُ تَعْلَالًا  
 أَوْ كَيْفَ يَنْعَمُ بِالزِّيَارَةِ مَانِعُ  
 مَالِي إِلَيْهِ وَقَدْ تَنَاءَتْ دَارُهُ  
 وَلِذَاكَ يُطْرَبُنِي النَّسِيمُ إِذَا أَنْبَرِي  
 رَشَابُهُ تَحِيَّا الصَّبَابَةُ مِثْلَمَا  
 / ٢٠٩ / الصَّالِحُ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ وَمَنْ بِهِ  
 الْأَلْمَعِيُّ يُحْلُلُ كُلَّ عَظِيمَةٍ  
 فَإِذَا أُخْتَبِرَتْ ذِكَاؤُهُ فِي مُشْكَلٍ  
 مَلِكٌ لَدَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ مَخَايِلُ  
 ذَرْبُ اللِّسَانِ يَحَارُ فِي أَوْصَافِهِ  
 حُلُو الشَّمَائِلِ فِي السَّمَاحِ مُذْرَبُ  
 فَالغَيْثُ مِنْهُ يَصُوبُ فِي يَوْمِ النَّدَى  
 يَقْظُ إِذَا شَغَلَ الْجَهَالَةَ خَدْنَهُ  
 ضَمِنَتْ لَنَا عَنْهُ النَّجَابَةُ أَنَّهُ  
 مَلِكٌ تَبَيَّنَ فِي أُسْرَةٍ وَجْهَهُ  
 أَلْقَى تَمَائِمَهُ النَّهْيَ فَاسْتَبْشَرَ  
 وَنَضًا مَلَابِسَ لِلصَّبَا مُتَدْرِعًا  
 حَازَ الْفَصَاحَةَ وَالسَّمَاحَ فَلَفْظُهُ  
 مَا هَمُّهُ فِي نَاهِدِ بِلْ هَمُّهُ  
 كَلًّا وَلَا الْبَيْضُ الرُّشَاقُ شَجَوْنَهُ  
 / ٢٠٩ ب / لَهْجٌ عَلَى صَفَرٍ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ  
 شَبْلٌ مِنَ الْأَسَدِ الَّذِي أَظْفَارُهُ  
 فَلَهُ مِنَ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ جُنَّةٌ  
 وَمُجَدَّلُ اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ يُمَدُّ

(١) أرب: خصيب.

أبدأ ومن زاكبي الخيول خليل  
 إلا صليل صوارم وصهيل  
 لا تطيبه الغادة العطبول (١)  
 لكن سطاها على العداة ثقيل  
 من فوق كل متوج وكفيل (٢)  
 ويوجهه ماء الحياء . . . . .  
 بولاء آل محمد موصول  
 وهم الوسائل عنده والسؤل  
 بالبأس سمر لهاذم ونصؤل  
 صعب المراس وجودك المأمؤل  
 نطقست بأن عدوك المخذؤل  
 أبدأ وباعك في السماح طويؤل

ملك له السيف المهند صاحب  
 ما إن يلد بسمعه يوم الوغى  
 كلف بعيد المكرمات فقلبه  
 طود يخف إلى المكارم عطفه  
 كرم الأبوة ضامن بسموه  
 فبكفه ماء السماحة هاطل  
 أبدى شمائل من أبيه فجله  
 فهم له سفن النجاة إلى الهدى  
 يا أيها الملك الذي شهدت له  
 أنت الذي ترجى لكل ممنع  
 وعليك للملك الرحيم شواهد  
 /٢١٠/ وسموت فالمثني عليك مقصر

وأشدني لنفسه، وكان قد خلع على الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن

يوسف - صاحب حلب - خلعة صفراء فلم يرضها فكتب إليه: [من الكامل]

بالمكرمات شوارد الأخبار  
 زفت إليه عرائس الأفكار  
 إلا كما البست من أشعاري  
 كالروض جيد بعارض مدرار  
 ما لا يليق بهمتي وفخاري  
 بقصور حجتها عن الأعدار  
 شعري تآبى أن تكون شعاري  
 (مافي قعودك عاريامن عار)

يا أيها الملك الذي شهدت له  
 والمقتني حسن الثناء وخير من  
 ما كنت أرجو أن تكون ملابسي  
 البستكم حلل الثناء قشيبه  
 فعلام البس من قواضل جودكم  
 صفراء آذن لونها لما أتت  
 قابلتها بيد القبول وإنما  
 فرددتها ولسان حالي منشد

وكتب إلى محيي الدين محمد بن سعيد بن أبي النداء الجزري الوزير، وكان قد

(١) تطيبه: تستميلة.

(٢) القافية مكسورة.

أمر مشرفه / ٢١٠ب / على المطبخ أن يحمل إليه طعاماً وكان أحول فقصر فيه :

[من الطويل]

أَيَا مَا جَدَا تُلْفَى السَّمَاحَةَ وَالْحَجَى  
أَشْكُو إِلَيْكَ الْبَاقِلَانِي لَأَنَّمَا  
يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَلِيلِ يَطْنُهُ  
وَمَنْ سُوءِ حَظِّي أَنَّ رِزْقِي مُقَدَّرٌ  
وَيَذُرُّ الدُّجَى وَالْبَاسُ مَا يَبِينُ ثَوْبِيهِ  
وَقَدْرُحْتُ مُخْتَجِجًا إِلَى بَرِّ كَفِّيهِ  
كَثِيرًا وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا لَعِينِيهِ  
بِرَاحَةِ شَخْصٍ يَنْظُرُ الشَّيْءَ مِثْلِيهِ

وأشدني لنفسه في إنسان يدعي معرفة العروض : [من الطويل]

وَقَالُوا غَدَا نَجُلُ الْجُنَيْدِ مُصَنَّفًا  
يُقَطِّعُ أَغْرَاضَ الْبَسِيطِ وَإِنَّمَا  
لَقَدْرُمَيْتِ بِالثَّلْمِ وَالْخَرَمِ دُبْرُهُ  
عَرُوضًا وَيَعْضُ النَّاسُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ  
يُقَطِّعُهُ أَهْلُ الْبَسِيطَةِ فِي الْعَرُوضِ  
كَمَارُمَيْتِ كَفَّاهُ بِالْكَفِّ وَالْقَبْضِ

وقال فيه : [من السريع]

قَالُوا غَدَا ابْنُ الْجُنَيْدِ مُنْقَرِدًا  
وَقَضَدْنَا مِنْكَ فَكُّ دَابِرِهِ  
مَا مِثْلُهُ فِي الْعُرُوضِ مِنْ أَحَدٍ  
وَهُوَ بَسِيطٌ يَفُكُّ بِالْوَتِيدِ

وله فيه من أبيات : [من الوافر]

أَرَيْنَاهُ الطَّوِيلَ وَقَدْ أَرَانَا  
نُقَطِّعُهُ بِأَسْبَابِ خِفَافِ  
بَسِيطًا شَكَّلَ دَائِرَةَ الْمُذَالِ  
عَلَى الْأَسْمَاعِ وَهُوَ مِنَ الثَّقَالِ

[١١٧]

أحمد بن بُورَانَ بن سنقر بن عبد الله، أبو علي بن أبي أحمد  
الموصلِي، النقاشُ الدهانُ.

أخبرني أنه ولد بالموصل في سابع عشر رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة.

شاب من الأذكيا في صناعة التزويق والنقش وتصوير المدور والكتب وتذهيبها، فاق  
في ذلك على أهل زمانه لا يماثله أحد فيما اخترع من غرائب التزاويق، وبدائع التصاوير،  
ويكتب خطأ مليحاً، ويرجع في الشعر إلى صحة طبع، وسلامة قريحة في المنظوم.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج  
الملوك وشرف السلاطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره - ويذكر الجوسق  
الذي أنشأه بظاهر البلد بالرضاصي / ٢١١ب / ويصف ما فيه من التزاويق والتماثيل والبرك  
والبساتين وغير ذلك : [من الطويل]

تَبَلَّجَ صُبْحُ الْمُلْكِ بَعْدَ ظِلَامِهِ  
وَجَمَّعَ أَشْتَاتَ التَّهَانِي نَظِيمَةً  
وَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَطِيرُ بِأَهْلِهَا  
بِمَلِكٍ أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهِ  
أَلَا فَانظُرُوا هَلْ نَالَ مِثْلَ مَنَالِهِ  
يَشِيدُ بِنَاءً لَا تُرَامُ لغيرِهِ  
تُخْبِرُنَا أَنْ لَيْسَ قَضْدٌ كَقَضْدِهِ  
هِيَ الدَّارُ لَا دَارٌ سِوَاهَا فَقِفْ بِهَا  
تَطُوفُ بِهَا الْأَمْالُكَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَلَا يَوَانُ لَا يَوَانُ كَسَرِي بِيَابِلِ  
إِذَا مَارْنَا طَرْفٌ لِيُذْرِكَ شَاوُهُ  
..... فِيهَا الْبَرُّ وَالْبَحْرُ عَامِرًا  
تَلَاعَبَ فِيهَا الضُّبُّ وَالنُّونُ دَائِبًا  
/ ٢١٢ / تَرَى الرُّوضَ مَا أَبْدَى رَفِيعَ سُقُوفِهَا  
تَمِيسُ غُصُونًا لَمْ يَمْسُنْ وَمَا شَدَّتْ  
فَكَمْ مِنْ نَدِيمٍ أَوْ طَأَ الْكَاسَ كَفَّهُ  
وَهَيْفَاءَ أَمْسَتْ يُوجِعُ الْعُودَ ضَرْبُهَا  
وَرِيمَ رَمَاهُ نَابِلٌ فَأَصَابَهُ  
وَكَمْ مِنْ هَزْبِرٍ فَاغْرَفَاهُ طَالِبِ  
وَمَنْ بَاذَلَ مَا نَيْطَ حَبْلٍ عَقَالَهُ  
وَفَتِيَانِ صَدَقَ مِنْ قَوَارِيرِ كَوْنُوا  
صَفَّوْا عَنِ يَدِ الْأَكْدَارِ فَالَسَّرُ عِنْدَهُمْ

وَبَدَّلَ عَنْ تَقْطِيبِهِ بِأَبْتَسَامِهِ  
وَشَتَّتَ عَشَقْدَ الْهَمِّ بَعْدَ أَنْظَامِهِ  
سُرُورًا فَقَرَّتْ عَيْنُهَا بِدَوَامِهِ  
وَأَنْصَفَهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ أَهْتِضَامِهِ  
مَلِيكَ مَضَى أَوْ هَمِّ مِثْلِ أَهْتِمَامِهِ  
شَوَاهِدُهُ فِي عَزْمِهِ وَمَرَامِهِ  
وَلَيْسَ غَرَامٌ بِالْعُلَا كَغَرَامِهِ  
تَرَى مَنْظَرًا بِالْيَمْنِ حُسْنُ أَبْتَسَامِهِ  
كَمَا طَافَ إِبْرَاهِيمُ حَوْلَ مَقَامِهِ  
لَمَّا قَدَّ حَوَاهُ مَنْ فُنُونِ رُخَامِهِ  
يَعُودُ كَلِيلًا دُونَهُ لَمْ يُسَامِهِ  
بِحَيْثَانِهِ فِي عَامِرِ بِنْعَامِهِ  
فَمَنْ سَابَحَ أَوْ سَائِحَ فِي إِكَامِهِ  
لَطَائِفَ مَنْ نُوَارِهِ وَتَغَامِهِ  
عَلَى الْآيِكِ مِنْهَا طَائِرَاتُ حَمَامِهِ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْتَشِفْ مِنْ مُدَامِهِ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا مُفْصِحٌ بِكَلَامِهِ  
وَمَا دُعِرَتْ الْأُفُةُ مِنْ بَغَامِهِ  
كَمِيًّا عَلَى طَرْفِ ثَنَى بِلْجَامِهِ  
وَلَا سَابِقُ يُلْوِي بِجَرِّ زَمَامِهِ  
فَكُلُّ يَرَى عَنْ حَلْمِهِ لَأَحْتِكَامِهِ  
مُدَاعٌ وَلَمَّا يُحْمَدُوا بِأَكْتِسَامِهِ

جَلِيًّا كَمَنْ قَدْ جَاءَهُ عَنْ أَمَامِهِ  
 يُخَجِّلُ زَهْرَ الرَّوْضِ حُسْنَ نِظَامِهِ  
 وَلَا هِيَ تَدْعُوهُ أَيْمَ فَطَامِهِ  
 فَيُطْرَبُ مِنْ تَصْفِيْقِهِ وَأَنْتِظَامِهِ  
 تَخَالُ . . . . . مَا فَوْقَتْ مَنْ . . . . .  
 فَتُذْرِكُ كُلَّ عَقْدَهَا بِالتَّزَامِهِ  
 فَوَاقِقُ فِي التَّرْيِيْعِ عِنْدَ لِحَامِهِ  
 تَرَى الشُّهْبَ مِنْ وَحْدَانِهِ وَتُوَامِهِ  
 يُرَى الْبَدْرُ فِيهَا كَامِلًا فِي تَمَامِهِ  
 بِقَوْمٍ تَحَدِّي حَلِّهِ وَحَرَامِهِ  
 كَمَا ضَمَّنَ الْأَجَالَ حَدْ حُسَامِهِ  
 رَأَى كُلَّ خَيْرٍ فَضْلُهُ بِخَتَامِهِ  
 وَجَادَ أَحْتِسَابًا عِنْدَ إِقْتَارِ عَامِهِ  
 سَلِيمَانُ فِي أُطْيَارِهِ وَهَوَامِهِ  
 سَنَى الْبَدْرُ فِي الظُّلْمَاءِ تَحْتَ لِسَامِهِ  
 كَمَا عَلَّمَ الْأَنْوَاءَ فَيْضَ سَجَامِهِ  
 مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا مِرَّةً مِنْ زُوَامِهِ  
 فَمَا ذَمَّ دَهْرًا دَاخِلٌ فِي ذَمَامِهِ  
 بَغَيْرِ مَوَاضِي حَدِّهِ وَاعْتِزَامِهِ  
 وَلِلنَّاسِ حَظٌّ زَائِدٌ مِنْ طَعَامِهِ  
 عَلَيَّ قَصْرَ الْجَوَزَاءِ نَيْلَ سَنَامِهِ  
 بِمَنْ جَرَعَ الْأَعْدَاءَ كَأَسِ حَمَامِهِ  
 فَاصْبَحَ حَظِّي نَاقِهًا مِنْ سَقَامِهِ  
 إِذَا الْغَيْرُ خَلَّابٌ بَلْمَعَ جَهَامِهِ  
 مَجَادِبُهُ مِنْ نَسْعِهِ وَزَمَامِهِ  
 وَلَوْ شَامَهُ إِنْسَانُهُ فِي مَدَامِهِ

فَكُلُّ تَرَى مَنْ جَاءَهُ مِنْ وَرَائِهِ  
 لَدَى بُرْمَةٍ حَفَّتْ بِوَشْيِ حَدَائِقِ  
 تَدْرُ ضَرُوعًا لَا يَمَلُّ رَضِيْعُهُمَا  
 تَدَافِقُ فِيهَا الْمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 إِذَا اتَّبَعْتَ فَوَارَةَ مِنْهُ مِنْبَعًا  
 يَرُوعُ الْعَدَارَى الْحَالِيَاتِ نَثِيرُهُ  
 /٢١٢ب/ فَمَنْ كَامِلُ التَّمِينِ لَأَقَى مُسَدَّسًا  
 كَانَ مَدَارُ الْقُطْبِ وَجْهَ سَبَاطِهَا  
 تُصَدِّقُ إِنْ قُلْتَ السَّمَاءُ لِأَنَّه  
 مَلِيكَ بَرَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً  
 فَلَلْبِرِّ وَالْحُسْنَى بِنَانُ يَمِينِهِ  
 بِسَهْ خَتَمِ اللَّهِ الْكِرَامَ لِأَنَّه  
 تَوَاضَعَ فِي عِزٍّ وَصَارَ مُحَارِبًا  
 رَأَى مِنْهُ تَحْتَ الْمُلْكِ مَا لَمْ يَحُلْهُ  
 فَاشْرَفَ فِي الْآفَاقِ نُورٌ مُمَلِّكٌ  
 فَعَلَّمَ مِنْهُ اللَّيْثَ بَأْسًا وَجُرَاةً  
 كَمِيَّ أَدَاقِ التُّرْكِ يَوْمَ نَزَالِهِ  
 حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا  
 وَمَا حَفِظْتَ أَهْلَ الثُّغُورِ تُغُورَهَا  
 فَلِلذَنْبِ بَرُّ زَائِدٌ مِنْ شِرَاكِهِ  
 هَنِيئًا نَدَامَاهُ لَقَدْ نَلْتَمُ بِهِ  
 /٢١٣/ بَلِّغْتُمْ بِهِ أَقْصَى الْأَمَانِي فَحُبُّكُمْ  
 جَوَادِبُهُ بُلِّغَتْ مَا كُنْتُمْ أَمَلًا  
 يَجُودُ بِلَا مَنْ وَلَا لِي مَوْعِدُ  
 فَمَنْ أَجَلُ ذَا لَمْ يَشْكُ لِلْيَيْنِ مَرْكَبِي  
 وَمَا خَابَ طَرْفٌ فَازَ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ

فُبُورِكَ بُنْيَانًا وَبُورِكَ سَاكِنًا  
وَلَا زَالَ مَا هُوَ الْجَنَابُ مُؤَيَّدًا  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]  
سَلَاةُ هَلْ عَدَّ قَتْلِي بِالصُّدُودِ رِضًا  
كَلَّفْتُ قَلْبِي لَدَيْهِ الصَّبْرَ مُعْتَرِفًا  
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ طَرْفِ التَّجَلُّدِ فِي  
وَعَارِضٍ مِنْ جُفُونِي كَلَّمَا نَظَرْتُ  
أَمَّا وَلَيْلَ كَحَظِّي مِنْ ذَوَائِبِهِ  
لَا كُنْتُ مِمَّنْ يُرَى فِي الْحُبِّ مُبْتَدَلًا

وَبِوَاهُ الرَّحْمَانُ دَارَ سَلَامِهِ  
مَمَرَّ اللَّيَالِي دَائِمًا بِدَوَامِهِ  
أَمْ سَاخِطًا كَانَ فِي أَمْرٍ عَلَيَّ قَضَى  
..... كَلَّمَا عَايَيْتُهُ أَنْتَقَضَا  
هَوَاهُ يُعْشِرُهُ وَجَدِي إِذَا رَكُضَا  
عَيْنَايَ بَارِقَ ثَغْرِ مَنْهُ مُعْتَرِضَا  
عَلَى صَبَاحِ كَفْرٍ فِي الْجَبِينِ أَضَا  
عَنْهُ وَلَوْ جَارَ أَوْ أَبْغَى لَهُ عَوْضَا

[١١٨]

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ / ٢١٣ب / بنِ هبةِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ  
الحسنِ ، أبو العباسِ بنِ أبي إسحاقِ الموصلي .

من أبناء الرؤساء المتصرفين بالموصل .

أصل آباءه من الجزيرة العمرية ، وانتقلوا إلى الموصل وتولوا بها الأعمال الجليلة لبني  
أتابك ؛ وهبة الله جدّه يعرف بالعفيف وبه يعرف بيتهم .

وأبو العباس أخبرني أنه ولد في شهر صفر سنة اثنتين وستمائة ، ونشأ في طاعة الله  
تعالى ، والتمسك بآثار النبي ﷺ مع سدادٍ وصلاحٍ ، وحفظ القرآن العزيز ، وسمع الحديث  
على أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، والنقيب أبي الفتوح حيدر بن  
محمد بن عبيد الله الحسيني ، وصحبه مدة . واستدعي إلى ديوان الاستيفاء بعد موت والده  
فما أصاب وأعرض عن ذلك ورعاً وتديناً ونزاهة نفس .

ثم تولّى خزانة كتب المدرسة المولوية السلطانية البدرية المطلّة على دجلة - عمرها  
الله ببقاء منشئها - .

وهو من سروات الناس وأماثلهم ، وأماجد أهل بيته وأفاضلهم ، ذو دين وافر ، ونسك  
ظاهر / ٢١٤أ / كثير الخير ، واسع النفس ، مهذب الأخلاق ؛ له بلاغة في

خطابة، وحسن عبارة، وخط رائق، وشعر مستحلى، ولم يكن يؤثر إظهار شيء من أشعاره، ولا يسمح عليّ بها فحيث طالع هذا الكتاب وتأمله قراءة شرفني بيّتين من قبله، وهما: [من الكامل]

وَجَمَعْتَ أَرْبَابَ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى  
فِي سَفَرِكَ الْحَسَنِ الْأَيْتِقَ الْكَامِلِ  
وَسَلَكْتَ أَجْمَلَ مَسْلِكٍ فِي رِضْفِهِ  
فَقُوِّمْتَ لَوْمَ الْعَائِبِ الْمُتَجَاهِلِ

[١١٩]

أحمد بن ملاعب بن علويّ أبو عليّ الإربليّ.

أصله من الموصل.

شاب ملء بدنه، عبل الجسم، أسمر.

يحفظ من الحكايات المستظرفة، والنوادر الغريبة جملة. وكان كيساً مطبوعاً مازحاً فيه دماثة ومداعة، ولم يكن نظم الشعر من شيمته إلا [أنه] يقوله طبعاً.

كان يتولّى في الدولة الظاهرية عملاً، فحين جاءت الدولة المستنصرية عُزل عما كان عليه، وصار يكتب القصص بالأجر، واستشهد بإربل حين دخلها التتار - خذلهم الله تعالى - سنة أربع وثلاثين وستمائة.

/ ٢١٤ب / أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي

- رحمه الله - : [من الخفيف]

كَانَ ظَنِّي مَتَى قَصَدْتُ عَلِيًّا  
فِي مُهَمِّ يَبْرُلِي مَقْصُودِي  
خَابَ ظَنِّي فَمَا عَلِيٌّ جُنَاحُ  
إِنْ تَوَالَيْتُ بَعْدَهَا لِيَزِيدَ

وأنشدني لنفسه في فرد رآه راكب كلب، وناس يطوفون به الدروب والأسواق

يتكسبون عليه رزقاً: [من الوافر]

وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ رَكُوبَ فَرْدٍ  
عَلَى كَلْبٍ يَطُوفُ بِهِ الْمَغَالِقُ  
وَمَاذَا بِالْعَجِيبِ فَكَمْ رَأَيْتُ  
كِلَابًا تَحْتَهَا دُهُمٌ سَوَابِقُ

وأنشدني لنفسه، وكتبه إلى شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - :

[من الطويل]



فَلَا جَلْدٌ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَلَا صَبْرٌ  
وَحَسْبِي بِلا مَنْةٍ أَيْسَرُهُ الْفَقْرُ  
بِهَا حَسْدِي مَضَى وَقَدْ نَقَدَ الْعُمُرُ  
دَهَانِي تَمَادِيهَا وَقَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ  
عَلَى مَضَضٍ مَنِّي إِذَا هَاجَ بِي الْفِكْرُ  
بِأَنَّ ابْنَ مَوْهَبٍ لَنَا فِي الْوَرَى دُخْرُ  
كَرِيمٍ حَلِيمٍ صَائِمٍ قَائِمٍ حَبْرُ  
أَخُو عُسْرَةٍ مَغْنَاهُ حَلٌّ بِهِ الْيُسْرُ  
لَكَانَ لَهُ عَبْدًا لَدَيْهِ وَلَا فَخْرُ  
لَبَّانَ لَنَا مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ كَفْرُ

أَيَا شَرَفَ الْإِسْلَامِ قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ  
أَجْرَنِي فَقَدْ أَضْحَى الزَّمَانُ مُعَانِدِي  
وَمَاذَا أُحْتِيَالِي قَدْ بَلَيْتُ بِأَرْبَعِ  
وَحَيْدٌ وَمَعْيُورٌ وَطَوَّلَ مَطَالَةَ  
/٢١٥/ وَكَمْ لِي أُسْلَى النَّفْسَ عَمَّا أَصَابَنِي  
أَقُولُ: أَصْبِرِي بِاللَّهِ يَا نَفْسُ وَأَعْلَمِي  
رَيْسُ كَبِيرٍ عَالِمٍ سَيِّدٍ مَعَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ فِي النَّوَالِ مَتَى دَنَا  
فَلَوْ حَاتَمٌ فِي الْجُودِ بَاقٍ بَعْضَرَهُ  
وَلَوْ أَنَّ كَسْرِي عَاشَ فِينَا بَعْدَلِهِ  
ومنها:

مَدِيحُكَ وَالْإِحْسَانُ مِنْكَ لَهَا الْمَهْرُ  
مَدَى الدَّهْرِ مَا لَاحَ السَّمَاءُ وَبَدَا الْبَدْرُ

فَخُذْهَا عَرُوسًا طِفْلَةً فَجَهَّازُهَا  
وَعِشْ وَأَبْقِ فِي عَيْشِ رَغِيدٍ وَرَفْعَةٍ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ؛ وَهُوَ مِمَّا قَالَهُ عَلَى لِسَانِ مَسْعُطِ نَهْ [مِنَ الْكَامِلِ]

ظَمَاءٌ فَأُورَدُهُ زُلَاكَ الْمَاءِ  
أَدْنُو إِلَيْهِ فَيَتَشَنَّى بِبِكَاءِ

أَيَا عُدَّةَ الْمَوْلُودِ إِذْ هُوَ يَشْتَكِي  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ يَشْتَأْفُنِي

[١٢٠]

أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسنِ بنِ علوانِ / ٢١٥ب / بنِ حمزةِ بنِ  
سويدهِ التكريتيِّ الأصيلِ .

شيخ رديء العينين، عامي لم يعرف ما يقوم به لسانه، بغدادى المولد والمنشأ والدار. وهو دلال الكتب وبائعها.

لقي جماعة من شعراء العراق وروى عنهم شيئاً من أشعارهم. وكان كثير التردد إلى الموصل، ويقوم بها. ثم رحل عنها إلى بغداد في تجارة الكتب، ولم تحمد طريقته مع الناس في معاملته؛ وربما يصدر عن خاطره أبيات قريبة. وأنا أستبعد هذا الشعر منه لكونه عامياً لم يقرأ من الأدب شيئاً؛ سئل عن مولده، فقال: في سنة ستين وخمسائة.

وروى الحديث عن أبي القاسم سعيد بن أبي المكارم بن بركة النحاس ، وسماعه صحيح .

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

قَدَمَ الْمُعِينُ فَأَشْرَقَتْ      بَغْدَادُ إِذْ قَدَمَ الْمُعِينُ  
فَأَمَّارَتْنَا بِالْبِرِّ حَتَّىٰ خَلَّتْ مِنْهُلَكَ مُعِينُ  
قَدْ كَانَ حَظِّي حِينَ وَأَفِي مِنْهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ  
وَبَحَسْتِ مِنْهُ الْجَانِبِينَ      وَذَلِكَ عِنْدِي لَا يَهُوونُ

وأنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن / ٢١٦ / الكتبي لنفسه : [من الخفيف]

ذَهَبَ الْعُمَرُ بِالْمُنَىٰ وَالتَّقَاضِي      وَبَصَدَّ الْحَيْبِ وَالْإِعْرَاضِ  
وَتَوَلَّىٰ عَصْرَ الشَّبَابِ وَمَا      نَلَّتْ مُرَادِي مِنْهُ وَلَا أَنْارَاضِي  
وَتَبَدَّلْتُ بَعْدَ بَهْجَةِ لَوْنِي      بِأَصْفَرَارٍ وَلَمَّتِي بِالْيَاضِ  
أَفَارُجُو مِنْ بَعْدِ هَذَا بَقَاءً      إِقْضِ يَا دَهْرُ فَيَ مَا أَنْتَ قَاضِي

[١٢١]

أحمد بن أبي شجاع بن أحمد بن أبي البدر الدمشقي ، المعروف بالذهبي .

نسب إلى بني تميم نفسه ، وادعى أن الحيص بيص الشاعر هو جدّه من قبل الأم .

وأشعاره ضعيفة جداً ، قليل الحظ من العربية ومعرفتها . وفي شعره لحن فاحش . يتشيع ويقصد الناس بأقواله ؛ وهو دميم الصورة ، خفيف اللحية والعارضين ، قبيح الهيئة ، يفرط في الفحش ، كثير الكذب ، . . . . . في ذاته .

أنشدني لنفسه ؛ وهو أصلح شعره ، يستدعي صديقاً له : [من الخفيف]

نَحْنُ فِي مَجْلِسِ حَكِّي الرُّوضِ تَفْوِيفًا وَمَافِي الرِّيَاضِ مَا هُوَ فِيهِ  
/ ٢١٦ ب / نَرَجِسُ الْأَعْيُنَ الْمَرَّاضِ وَتَفَّاحُ خُدُودِ الْحَاظِنَاتِ جَنِينِهِ  
وروامش سَبُوسَنُ يُخْجَلُ الْخَيْرِي فِي صَبْغِهِ الَّذِي يُتَدِيهِ  
وَتَدِينُ قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ لِلْأَنْفُسِ فِيهِ جَمِيعَ مَا يَشْتَهِيهِ

وَمُدَامُ أَرْقُ مِنْ دَمْعَةِ الصَّبِّ وَشَادُ الْبَحْرِ مِنْ عَازِلِيهِ  
لَمْ يَفْتَنَهُ مِمَّا تَجُرُّ الْمَسْرَاتُ إِلَيْهِ إِلَّا حُضُورُكَ فِيهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام وضع في فمه درهماً: [من السريع]

وَشَادَنْ قَابَلْتُ فِي مَلْعَبٍ وَهُوَ بَعْقَلِي تَائِهٌ يَلْعَبُ  
فَقُلْتُ لَمَّا أَخْتَالَ كَالْغُضْنِ لَا أَجِيءُ مَنْ وَجَدَ وَلَا أَذْهَبُ  
فَأَفْتَرْتِيهَا فَبَدَا دَرَاهِمٌ فِي فِيهِ لِي مَبْسُومُهُ يَحْجُبُ  
فَقُلْتُ هَذَا مَنْظَرٌ لَمْ يَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْهُ قَبْلَهُ أُعْجِبُ  
عَضَّ عَلَيَّ حَقْفٌ نَقَا فَوْقَهُ بَدْرٌ دَجَى فِي وَسَطِ كَوْكَبِ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه موسى بخدّه خال: [من السريع]

وَأَهَيْفَ الْقَدِّ عَلَيَّ خَدَّهُ خَالَ عَلَيَّ سَفْكَ دَمِي عَوْنُهُ  
/٢١٧/ فَهُوَ كَمُوسَى وَالْعَصَا لِحِظُهُ وَقَلْبٌ مَنْ يَهْوَاهُ فَرَعَوْنُهُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَقَى لَيْلَةً بَتْنَا لَهَا فِي مَسْرَةٍ وَقَدْ غَفَلَ الْوَأَشِي وَنَامَ الْمُرَاقِبُ  
أَقْبَلُ وَرَدًا فَوْقَ خَدِّ وَعَارِضًا أَسِيلاً عَلَيْهِ الْعَنْبَرُ الرُّطْبُ ذَائِبُ  
وَأَرَشَفُ رَيْقًا كَالْأَقْحَاحِي وَأَجْتَلِي هَلَالًا أَنْابَتْ عَنْ دُجَاهِ الذَّوَائِبُ  
دُهَلْتُ بِهِ حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنِّي مِنْ الْوَجْدِ فِي وَادٍ مِنَ الْحَلْمِ ذَاهِبُ  
وَحَتَّى حَسِبْتُ الْبَدْرَ يَدْنُو صَبَابَةً وَكَادَتْ بَأْنَ تَهْوِي إِلَيْنَا الْكُورَاكِبُ

وأنشدني قوله: [من المنسرح]

وَزَائِرُ كَالْهَلَالِ وَاللَّيْلِ قَدْ جَرَّ عَلَيَّ الْخَافِقِينَ أَذْيَالَهُ  
حَسِبْتُهُ حَيْثُ زَارَنِي قَمَرِ التَّمِّ لَهُ مِنْ عِدَارِهِ هَالَهُ

وأنشدني له: [من الطويل]

لَبَسْتُ جَدِيدَ الْحُبِّ لَمَّا تَعَرَّضْتُ عَلائِقُ وَدَّقْبَلَهُ وَعَهُودُ  
وَهَا أَنَا لَمَّا أَخْلَقَ الْعُدْرُ . . . . . تَعَرَّضَ مِنِّْي جَفْوَةٌ وَصُدُودُ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لَمْ يُطْعِنِي عَلَى الْقَلِي وَهَاهُوَ طَوْعِي الْيَوْمَ كَيْفَ أُرِيدُ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

بِرَشْفِ رُضَابِهِ وَيُوجِئِيهِ  
مُهَاجِمَةَ الرَّدَى مَنْ مَقَلَّتِيهِ  
وَجَادِبْنِي تَأْوُدُهُ إِلَيْهِ  
بِجَفْوَتِهِ وَوَا حَرَبِي عَلَيْهِ  
بِقَلْبِ الصَّبِّ مِمَّا فِي يَدَيْهِ

/٢١٧ب/ وَذِي هَيْفٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَجُدِي  
وَلَكُنِّي أَحَاذِرُ حَيْثُ يَرْتُو  
أَقُولُ قَدْ تَنَاهَا تِيهِ لِنَا  
فَوَا أَسْفِي عَلَى عُمُرِ أَقْضِي  
رَمَى وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ أَوْدَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

بَعْدَ مَطْلٍ مُبْرَقَعًا بِالْحَيَاءِ  
غَيْرَ أَنَّا لَمَّا أَنْدَفَعْنَا إِلَى بَثِّ شَكَاةٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَعَنْاءِ  
نَتَشَاكِي بِاللَّحْظِ وَالْإِيْمَاءِ

زَارَنِي خَلْسَةً مِنَ الرُّقْبَاءِ  
أَبَعَدْتَنَا عَيْنَ الرُّقِيبِ . . . . .

وأنشدني قوله أيضاً : [من مخلع البسيط]

وَلَوْ خِيَالَ بِلَا رَقِيبِ  
وَوَكَّلَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيبِ  
جَاءَ رَقِيبِي بِلَا حَيْبِ

وَدَدْتُ لَوْ زَارَنِي حَيْبِي  
فَوَالَّذِي بِالْهَوَى أَبْتَلَانِي  
مَا قُلْتُ : أَيَاتِي الْحَيْبُ إِلَّا

[١٢٢]

أحمد بن داود بن بلال / ٢١٨ / بن معالي الإربلي ، أبو العباس  
الخطيب المقرئ .

شاهدته كهلاً ضعيف النظر ، إحدى عينيه نادرة . وهو دلال الكتب بمدينة إربل ؛ من  
أهل العلم والقرآن وسمع الحديث كثيراً على جماعة .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي

- رحمه الله :- [من الطويل]

وَأَثَقَلَنِي دُونَ الْبَرِيَّةِ بَرُهُ  
يُهَنِّي بِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ وَعَشْرُهُ

الْأَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ  
أَهْنِيكَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ وَإِنَّمَا

[١٢٣]

أحمدُ بنُ اسفنديارِ بنِ الموفقِ بنِ أبي عليٍّ، أبو المكارمِ بنِ أبي  
الفضلِ البغداديِّ الواعظِ الصوفيِّ<sup>(١)</sup>.

وسياتي شعراً والده في موضعه من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> - إن شاء الله تعالى - .

كانت ولادته في الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة ببغداد،  
وتوفي بعد منصرفه من بغداد في أوائل شهر ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين وستمائة .

شاهدته ببغداد؛ وهو متقدم الصوفية / ٢١٨ ب / برباط الإرجوانية، وهو كهل حسن  
يروى عن أبي محمد إسماعيل بن أحمد الكاتب، وبالإجازة عن أبي الفرج بن كليب  
وغيرهما من المشايخ البغداديين .

وكان حافظاً للقرآن الكريم، صحيح السماع والإجازة، واشتغل بفن الوعظ على  
أبيه؛ ولديه فضل وأدب، وقال الشعر ودون نفسه ديواناً يشتمل على مجلدتين، ولم يودعه  
هجواً البتة .

وذكر لي - في سنة ثلاث وعشرين وستمائة - أن شعره يبلغ عشرة آلاف بيت .

(١) وهو البوشنجي . نسبة إلى بلدة بخراسان على فراسخ من هراة . «معجم البلدان ١ / ٧٥٨» .  
ترجمته في: تاريخ ابن كثير ٢٣ / ١٥٨ . الوافي بالوفيات ٦ / ٢٤٨ . الحوادث الجامعة ص ١٣٣ .  
مستدركات أعيان الشيعة ٧ / ١٨ نقلاً عن القلائد .

(٢) انظر: تاريخ إربل ١ / ٣٣٨ وفيه اسم والده «اسفنديار» .  
اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ .  
ترجمته في: مجمع الآداب ١ / ٤٣٢ - ٤٣٣ وفيه: «نزىل بغداد، ذكره الشيخ محب الدين محمد بن النجار  
في تاريخه المذيل على تاريخ الخطيب وقال: كان أصله من بوشنج، وأنه ولد في بغداد في يوم الخميس سابع  
رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وحفظ القرآن المجيد وجوده،  
وأحكم التفسير، وقرأ الفقه، وصحب الشيخ صدقه بن وزير الواعظ، وسمع معه الحديث من أبي الفتح  
محمد بن عبد الباقي ابن البطي، وعقد مجلس الوعظ بالتاجية مدة، ثم ترك ذلك واشتغل بالكتابة والإنشاء،  
ورتب كاتباً في ديوان الإنشاء في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين [وخمسمائة] وعزل وله نظم حسن» . وله  
ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨، وفيه: «اسفنديار بن الموفق بن علي بن محمد بن يحيى بن علي» .  
يبدو أن المؤلف ترجم له في الجزء الثاني المفقود .

كتب عنه د . مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٨٦ هـ / ١٩٦٦ م،

وكان شيعي المذهب، غالباً في الولاء.

أنشدني لنفسه يوم الأحد الحادي عشر من شهر رمضان بالجانب الشرقي من مدينة السلام بالرباط المقدم ذكره، وذلك في سنة تسع وثلاثين وستمائة، يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - : [من البسيط]

قَضَى لَكَ اللهُ بِالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ  
خَلِيقَةَ اللهِ يَا مَنْ نُورٌ نَائِلُهُ  
..... مَرْبِعِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ رَأً  
إِحْسَانٌ مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ مُتَّصِرٌ  
/٢١٩/ فَلَوْ رَأَى زَمَنُ الْمَنْصُورِ صَوْبَ نَدَى  
إِمَامٌ حَقٌّ رَأَى اللهُ خَيْرَ بَنِي الْعَبَّاسِ  
فَنَاطَ حُكْمَ بَنِي الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ الْقُدْسِيَّةِ الْحَدْسِ وَالْأَوْهَامِ وَالنَّظَرِ  
تَقْوِيضَ رَاضٍ لَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ كَرَمِ  
خَلِيقَةَ زَيْنَتْ أَنْبَاءَ سَيْرَتِهِ  
مُصَوَّرٌ فِي مَقَرِّ الْقُدْسِ مِنْ صُورِ  
فِي خَلْقِ يُوسُفَ فِي أَخْلَاقِ أَحْمَدَ فِي  
فَجَاءَ أَغْنَى بَنِي الدُّنْيَا بِسُودَدِهِ  
يُنْسِي بِإِحْسَانِهِ الْأَجْوَادَ مِنْ مُضَرِّ  
كَأَنَّهُ فِي مَعَانِي فَضْلِهِ مَلِكٌ  
فِي أَبَا جَعْفَرٍ عُمَرَتْ مُتَّصِبًا  
وَلَا بَرِخْتَ لَأَفَاقِ الْعُلَا فَلَكَ  
وَلَا عَدَّتْكَ تَهَانِي الْعَيْدِ وَافِدَةٌ  
وَعَشْتِ عَيْدًا لِأَعْيَادِ الْبَرِيَّةِ مَا  
وَلَا خَلَا مِنْكَ دَسْتُ الْمَلِكِ مَا فَرَقَ الْفَصِيحُ مَا بَيْنَ لَفْظِ الْغَمْرِ وَالْغَمْرِ (١)  
/٢١٩ب/ وَلَا أَلَمْتُ بِرَبِّعِ أَنْتَ سَاكِنُهُ  
إِمَامَةٌ مِنْ مَجَارِي حَادِثِ الْغَيْرِ

(١) الغمر: الماء الكثير، الغمر: الفدح.

وَلَا بَرِحْتَ لِبُرْجِ الْمَجْدِ نِيرَهُ الْعُلُويِّ مَا طَافَ وَقَدْ اللهُ بِالْحَجَرِ  
 وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَنْشَدَهَا بِالْمَدْرَسَةِ التَّاجِيَّةِ فِي  
 يَوْمِ الْغَدِيرِ . وَكَانَ قَدْ صَادَفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَجْلِسَ الْوَعظِ :

[من مجزوء الكامل]

لَا تَسْقُ بِالْقَدَحِ الصَّغِيرِ مَنْ كَانَ ذَا خَطَرٍ كَبِيرِ  
 إِنَّ الْأَكْبَابَ لِرَالِ الْأَكْبَابِ وَالْأَصَاغِرَ لِلصَّغِيرِ  
 وَأَدْرُكُمْ وَوَسْكَكُمْ لَا عَدْمَتَكُمْ مِنْ أَخِي نَظَرٍ مُدِيرِ  
 حَمْرَاءَ يُشْسِرُ مَنْ زُجَّجَتْهَا سَنَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ  
 جَلَسْتُ مَحَاسِنَ وَصَفَهَا عَنِ أَنْ تُشَبَّهَ بِالْحُمُورِ  
 بَكْرًا إِذَا نَطَقَتْ حَكَّتْ مَا كَانَ فِي قَدَمِ الدُّهُورِ  
 كَانَتْ وَلَمْ يَخْطُرْ وَجُودِ الْكَوْنِ فِي نَفْسِ الضَّمِيرِ  
 يُهْدِي إِلْسِي قَلْبَ الْحَزِينِ حَدِيثُهَا رُوحَ السُّرُورِ  
 قُدْسِيَّةَ الْأَوْصَافِ مَشْرَعُ وَرْدِهَا الْعَذْبَ النَّمِيرِ  
 يَجْلُو الْعَمَى وَيُنِيرُ بِالْإِيمَانِ أَوْعِيَّةَ الصُّدُورِ  
 / ١٢٢٠ / فَإِذَا أَنْشَيْتُ مِنْ الْمُدَامِ وَمَسَّتْ فِي حُلْسِ الْجُبُورِ  
 وَأَرْتِكَ أَنْوَارَ الْهُدَى بُخَالًا لَدَى النَّظَرِ الْبَصِيرِ  
 فَاحْلَفْ بِمَنْ ظَهَرَتْ خَصَائِصُ فَضْلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ  
 وَعَلَا عَلَيَّ كَتَفَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْبَرِّ الطَّهُورِ  
 وَأَبَادَ عَمْرًا بِالْحُسَامِ الْمُقْصَلِ الْعَضْبِ الطَّرِيرِ (١)  
 وَشَفَى بِقَتْلَةِ مَرْحَبِ فِي خَيْرِ قَلْبِ الْبَشِيرِ  
 إِنَّ النَّدَى الْمُسْتَنْصِرِي نَدَى يَجْلُ عَنْ النَّظِيرِ  
 جُودُ الْخَلِيقَةِ لَا يُقَايَسُ بِالْحَيَاةِ الْهَامِي الْغَزِيرِ  
 أَنَّى وَكَيْفَ وَفَضْلُهُ أَلْقُدْسِي عَنْ كَرَمِ وَخَيْرِ  
 وَمَوَاهِبِ الْمَنْصُورِ لِلْإِسْلَامِ كَسَالِحِ الْحَامِي النَّضِيرِ

(١) المقصل: القاطع.

مَوْلَى يَخَافُ سَطَاهُ قَلْبُ الْبَاسِلِ الْأَسَدِ الْهَضُورِ  
فَسَأَلْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّرْدِيِّ حَتَّى النُّشُورِ  
فِي دَوْلَةِ آسَاسُهَا تَعْلُو عَلَى الْفَلَكِ الْأَثِيرِ  
تَبْنِي دَعَائِمَهَا بِرَأْيِ وَلِيِّكَ الْمَوْلَى السَّوْزِيرِ  
النَّاصِحِ الْبِرِّ السَّوْفِيِّ الصَّادِقِ الْعَفِّ الضَّمِيرِ

/ ٢٢٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه في المستنصر بالله، وأنشدها بالبدرية الشريفة من

لفظه: [من الخفيف]

لَسْتُ أَخْشَى جُورَ الزَّمَانِ وَإِنْ جَارَ إِذَا كَانَ عُدَّتِي الْمَنْصُورُ  
فَالْيَه تَعَزَى الْمَنَاقِبُ وَالْفَضْلُ وَعَنْهُ يُرْوَى النَّدَى وَالْخَيْرُ  
كَالْمَعَالِي حَيْثُ اسْتَقَرَّ اسْتَقَرَّتْ  
وَالْأَيْسَادِي تَصِيرُ حَيْثُ يَصِيرُ  
جَدَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ أَلْفَ عَامٍ  
يَتَوَالَى لِلْخَلْقِ فِيهِ السُّرُورُ  
وَأَرَأَيْتَ فِيهِ الْمُنَى وَوَقَانَا  
وَجَرَّتْ بِأَلْدِي تَشَا الْمَقَادِيرُ وَوَاتَاهُ بِالْمُنَى الْمَقْدُورُ  
أَنَا أَدْعُو وَاللَّهُ يَعْلَمُ صَدَقِي  
فِي وَلَائِي وَمَا يُجِنُّ الضَّمِيرُ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى الَّذِي لِلْمَعَالِي  
بِمَعَانِي أَرَأَيْتَ تَذِيرُ  
رَجَبٌ قَدْ آتَى يُشِيرُ بِالنَّضْرِ فَنَعْمَ الْآتِي وَنَعْمَ الْبَشِيرُ  
بِمَعَانِي أَرَأَيْتَ تَذِيرُ  
فَتَمَلَّ الزَّمَانُ وَأَبَقَ لَدَهْرُ  
أَنْتَ فِيهِ مُؤَيَّدٌ مَنصُورُ  
فَبِكُمْ يُجَبَّرُ الْكَسِيرُ وَيَنْفَكُ الْأَسِيرُ الْعَانِي وَيَغْنَى الْفَقِيرُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

/ ٢٢١ / مَالِي الْأَمُّ عَلَى الْهَوَى وَأَعْنَفُ  
أَيْلَامُ صَبٍّ وَجَدُهُ مُتَوَقَّدُ  
صَبٌّ إِذَا ذُكِرَ الْحَمَى وَعُهُودُهُ  
حَيْرَانٌ لَا يَنْفَكُ مَذْشَحَطُ النَّوَى  
يَرْعَى النُّجُومَ كَأَنَّهُ لَطْلُوعُهَا  
شَوْقًا يَهْجُبُهُ إِذَا جَسَّ الدُّجَى  
رَشَّالِوَاحِظُ طَرْفِهِ سِحْرِيَّةُ  
مَا فِي الْعَوَازِلِ فِي اللَّوَائِمِ مُنْصَفُ  
وَسَحَابٌ مَدْمَعُهُ يَسُخُّ وَيَذْرَفُ  
لِحَمَى الْعَقِيْقِ وَرَأْمَةٍ يَتَأَسَفُ  
بِالظَّاعِنِينَ عَنِ اللَّوَى يَتْلَهْفُ  
وَعُرُوبَهَا مُتْرَصِّدٌ مُتْكَلِّفُ  
نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ الْمَلَاخَةِ مُخْطَفُ  
وَبِفِيهِ لَوْ بَدَلَ الْمَرَّاشِفِ قَرْقَفُ



رَشَابِهِ عُرِفَ الْمَلَا حَةً مِثْلَمَا بِشُحُوبِي السَّوْجِدُ الْمُبْرَحُ يُعْرِفُ

[١٢٤]

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عمرِ بنِ محمدٍ، أبو الفضلِ الأسفرايينيُّ.

نزىلٌ ملطيةً من بلادِ الرومِ<sup>(١)</sup>.

شاب أشقر؛ شاهدهته بالمدرسة النورية بحلب المنسوبة إلى بني عصرون، وقد ورد لها صحبة القاضي تاج الدين يوسف بن عبد الصمد بن أبي بكر التبريزي حين وافى رسولا من سلطان البلاد الرومية، وذلك في شهر ربيع الأول / ٢٢١ ب / سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وأنشدني لنفسه ما تضمنت هذه شيئا من شعره. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وشعره لم تكن عليه طلاوة، وتظهر فيه العجمة والتكلف، فمما أنشدني له قوله:  
[من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا عَرَّجَ عَلَى مَلْطِيَّةِ	وَبَلَغَ سَلَامِي أَهْلَهَا وَتَحِيَّتِي
وَخَصَّصَ بَفَرْطِ الشُّوقِ مِنْ بَيْنِ سَرِبِهِمْ	غَزَا لَأَرَانِي الْبُعْدُ عَنْهُ مَنِيَّتِي
وَقُلْ بِلِسَانِ الذُّلِّ يَا غَايَةَ الْمُنَى	يُقُولُ فُلَانٌ حَلَّ فِيكَ رَزِيَّتِي
تَمُرُّ وَفِي عَيْنِي خِيَالُكَ غُدُوتِي	وَتُمْسِي وَفِي قَلْبِي هَوَاكَ عَشِيَّتِي
نَسِيْتُ وَطُورَ الْعَهْدِ مَنَسِي عُهُودِنَا	وَإِنِّي عَلَى الْحَالِيْنَ أَخْلَصْتُ نِيَّتِي
وَعَنْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ رُوَايَتِي	وَمِنْكَ وَإِنْ طَالَ الْبِعَادُ رُوِيَّتِي
نَسِيمَ الصَّبَا تَأْبَى الْقَبُولَ تَخِيْرًا	وَإِلَّا فَهَارُوحِي إِلَيْكَ هَدِيَّتِي

(١) انظر: معجم البلدان ١٩٢/٥.

[١٢٥]

أحمدُ بنُ عليِّ بن أبي المكارمِ بن مسعودِ بن حمزة الموصليِّ،  
البغدادي الأصل، أبو العباس.

حفظ القرآن علي والده، وعنده صدر حسن من العربية؛ / ١٢٢٢ / ومولده سابع صفر  
سنة ثمانين وتسعين وخمسمائة.

أنشدني قوله: [من الطويل]

وَأَحْرَى مَنْ اسْتَصْنَعْتُمُوهُ مَدَى الدَّهْرِ  
وَلَا طَيِّبٍ بَعْدَ النَّشْرِ إِلَّا إِلَى الْحَشْرِ  
وَمَعْرُوفُكُمْ يَسْرِي مَعَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
فَأَحْسَانُكُمْ عِنْدِي تَلِيدِي وَطَارِفِي

[١٢٦]

أحمدُ بنُ أبي القاسمِ بن أحمدَ بن أبي القاسمِ بن نصر بن سعيد،  
أبو العباس المعروفُ والدهُ بالجزارِ الموصليِّ، وأحمدُ يلقبُ  
كشاجم.

وهو شاب معاصر مسترفد بقوله لا غير، ينظم الشعر في الهجو والمدح والغزول وغير  
ذلك. وخبرت أنه يُتهم في أشعاره، وينتحل أشعار الناس ويسرقها والله أعلم بصحة ذلك؛  
وليست له حرفة يعتمد عليها سوى التكسب بالشعر والاستجداء.

وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالموصل.

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف - رحمه الله -: [من الكامل]

وَجَرَى بِمَا تَخْتَارُهُ الْمُثَدَارُ  
أَخِيَا الْعَالَا فَلِكُ السُّعُودِ يُدَارُ  
مَنْهَا بِجَسَدِكَ كُلِّ مَا تَخْتَارُ  
لَكَ وَالزَّمَانُ وَأَهْلُهُ الْأَنْصَارُ  
نَعَمَ بِهَا تُسْتَعْبَدُ الْأَخْرَارُ  
فِي الْعَالَمِينَ إِذَا أَلَسَمَ بِوَارُ

/ ٢٢٢ ب / دَانَتْ لَطَاعَةَ أَمْرِكَ الْأَقْدَارُ  
وَيُؤْمِنُ سَعْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي  
فَأَحْكُمَ عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّكَ مُدْرِكُ  
وَمَنْ الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ  
فَأَسْعَدُ بِمُلْكِكَ وَالَّذِي أُوتِيَتْ مَنْ  
وَأَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ مُحَكَّمًا

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء: [من الخفيف]

حَكَمْتُهُ لِحَاظُهُ فِي الْقُلُوبِ      وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ: [مِنَ الْخَفِيفِ]  
رَشَاكَ الْهَلَالَ وَجَهًا وَكَالْغُضَنِ      قَوَامًا وَرَدْفُهُ كَالْكَثِيبِ  
بَابِلِي الْجُفُونَ فِي وَجْتِيهِ      جَنَّةُ الْقَلْبِ فِي دِمَاءِ الْقُلُوبِ  
أَيْهَا الْهَائِمُ الَّذِي ظَلَّ فِي الْحُبِّ ضَلَالًا يَلُومُنِي فِي الْحَيْبِ      يَدُهُ مَسْنُ فُوَادٍ صَبَّ كَثِيبِ  
مَا اخْتِيَالِي وَالْخَصْمُ قَاضٍ وَعِنْدِي      مَرَضٌ دَلَّاهُ عَلَيَّ طَبِيبِي  
يَا أَخْلَائِي هَلْ مُجِيبٌ خَلِي الْبَالِ مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ وَوَجِيبِ      يَسْتَمِيلُ الْحَيْبِ أَوْ يُرْجِي لَوَاشِ بِنَا أَوْ يُغْضُ لِحِظِ الرَّقِيبِ  
/٢٢٣/ وَغَزَالَ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ بَدْرًا      فِي قَضِيبِ يَسْعَى بِشَمْسِ الْغُرُوبِ  
كَلَّمَا رُمْتَ سَلْوَةً عَنْهُ وَأَفَى      حَسَنُهُ شَافِعًا بَقْنُ غَرِيبِ  
زَارَنِي وَالظَّلَامُ دَاجٌ فَاعْنَى      عَنْ سِرَاجِ بَكَاسِهِ الْمَقْطُوبِ  
وَسَقَانِي إِلَى الصَّبَاحِ مِنْ الرَّاحِ وَمِنْ رَيْقِهِ بَكَاسٌ وَكُوبِ      فِي قَضِيبِ يَسْعَى بِشَمْسِ الْغُرُوبِ  
حَبَّذَا مَا مَضَى لَنَا مِنْ زَمَانٍ لَوَضِلَ وَاللَّهُوُوبِ بِالْحَمَى وَالْكَثِيبِ      نَاعَمٌ لَمْ تَصْبِهِ عَيْنُ الْمَشِيبِ  
حَيْثُ غُضِنُ الشَّبَابِ غَضٌّ وَرَيْقُ      كَقَضِيبِ الْأَرَاكِ رُوْدُ كَعُوبِ  
وَالصَّبَا شَافِعٌ إِلَى كُلِّ خَوْدِ      يَدْعُهَا لِلْمَغِيبِ وَقَتُّ الْمَغِيبِ  
لَوْ تَرَأَتْ لِلشَّمْسِ غَابَتْ وَإِنْ لَمْ      قَبَاتِكَاتِ بِكُلِّ سَهْمٍ مُصِيبِ  
تَنْفُثُ السَّخَرَ مِنْ جُفُونَ مَرَاضِ      مِنْ حُمِيَّا كَأَسِ النَّعِيمِ شَرُوبِ  
لَمْ تَذُقْ خَمْرَةً وَتَسْطُوبَقَدَّ      الدِّينِ بِالسَّقَرِ وَالْعَدَا وَالْخُطُوبِ  
فَعَلَّهَا بِالْعُقُولِ أَفْعَالُ تَاجِ      ظَلَمَهُ بِنَا دَرَحِيبِ  
الْوَزِيرِ الَّذِي يَحُلُّ بِنُوِ الْفَاقَةِ مِنْ      وَالنُّجْحِ فِي الزَّمَانِ الْقَطُوبِ  
يَسْمُ الثَّغْرُ مِنْ مُحْيَاهُ بِالْأَمَالِ      رَاحَتِيهِ فَيُضُّ السَّحَابِ السَّكُوبِ  
كَلَّمَا جَادَ جَادَ مِنْ فَيْضِ نَعْمَى      فِي الْوَرَى وَاحِدًا بَغَيْرِ ضَرِيبِ  
جَلَّ مِنْ أَنْ يُحَدَّ وَضَفَا فَاضْحَى      وَطِيبِ الثَّنَاءِ مَثَلِ الطَّرُوبِ  
/٢٢٣ب/ يَتَشَنَّى عَطْفُهُ إِذَا سَمِعَ الْمَدْحَ      نَشْرُ زَهْرٍ أَوْ نَشْرُ مِسْكِ وَطِيبِ  
وَكَأَنَّ الْمَسْدِيحَ إِذْ صَارَ فِيهِ

مَنَحْتَهُ السُّورَىٰ وَلَاءٌ وَحَبَابًا      وَحَبَّتْهُ طَبَعًا صَفَاءَ الْقُلُوبِ  
 ذُو يَدٍ تَغْمُرُ الْوُفُودَ بِجُودٍ      طَافِحٌ دَافِقٌ غَزِيرُ الْقَلِيْبِ  
 وَمَتَىٰ أَجْدَبَ الزَّمَانَ أَنْخَنًا      مِنْهُ أَمَّا النَّابِرْبَعُ خَصِيْبِ  
 مَلْبَسِي مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ عَارِ      فِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ  
 عَالِمٌ بِالْأُمُورِ وَالْدَّهْرِ وَالْغَامِضِ      مِنْ كُلِّ كَائِنٍ وَالْغُيُوبِ  
 عَزَمَهُ فِي الزَّمَانِ يَفْعَلُ مَا يَعْجِزُ عَنْ فِعْلِهِ      شَفَارُ الْقَضِيْبِ  
 فَاتَ رِيْحَ الْجَنُوبِ سَبَقًا وَهَلْ فَاتَ سِوَاهُ      فِي السَّبَقِ رِيْحَ الْجَنُوبِ  
 نَافِذُ الْأَمْرِ فِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا      نَبَتَ الزَّرْقُ وَالطَّبِي فِي الْحُرُوبِ  
 أَيُّهَا السَّائِقُ الَّذِي يَقْطَعُ الْبِيْدَ      وَجَوْبَ الْفَلَا بِحَثِّ النَّيْبِ (١)  
 نَادٍ لِلْمَكْرُمَاتِ مَوْلَايَ بَدْرَ الدِّيْنِ      تَطْفَرُ مِنْهُ بِجُودٍ صَيْبِ  
 وَسَحَابِ هَامٍ وَطُودِ أَشْمٍ      وَسَمِيْعٍ لِكُلِّ دَاعٍ مُجِيْبِ  
 أَيُّهَا الْمَالِكُ الَّذِي أَصْحَبَ الْأَمَْالَ      قَضِي فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيْبِ  
 أَنَا عَبْدٌ لَكُمْ بِوَدِّ صَرِيْحٍ      مُحْكَمٍ فِي الْأَنْامِ غَيْرِ مَشُوبِ  
 / ١٢٢٤ / فَانظُرِ الْآنَ فِي وِلَاءِ مُحِبِّ      صَادِقٍ فِي الثَّنَاءِ غَيْرِ كَذُوبِ  
 وَافْتَقَدْنِي عَمَّا عَهَدْتَ بِجُودِ      مِنْ أَيَّادِيكَ دَافِقِ الشُّؤْبُوبِ  
 وَأَبِقْ وَأَسْلَمْ مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا هَلْ      هِلَالٌ فِي ظِلِّ عَيْشِ رَطِيْبِ

وله : [من الكامل]

أَمْدُدْ إِلَيَّ يَدَ السَّمَا حِ لِأَنَّهَا      عَوْنٌ عَلَيَّ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ  
 تُؤَلِّي مَوْلِيكَ النَّوَالَ وَتَارَةً      بِالْبَيْضِ تَفْتِكُ فِي طَلِي الْأَعْدَاءِ

وأشدني لنفسه من صدر مكاتبة : [من السريع]

وَأَتَتْحَبَ الرَّأْوُوقُ فِي مَجْلِسِ      وَطَافَ فِي الْمَجْلِسِ سَاقُ بَرَاحِ  
 وَقَالَ عِنْدَ السُّكْرِ مُسْتَهْتَرًا      بِالرَّاحِ : هَذَا وَقْتُهَا لِأَبَرَاحِ  
 وَحَنُّ مُسْتَسَاقٍ إِلَيَّ أَهْلَهُ      وَأَخِيَّتِ الْجُودِ الْأَكْفِ السَّمَا حِ  
 وَدَامَ فِي الْأَرْضِ مَهْتَبُ الصَّبَا      وَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ حَدِيثَ السَّمَا حِ

(١) النيب : جمع ناب ، الناقة المسنة .

وَنَاحَتِ الْوُرُقُ وَرَاقَ الصَّبَا      وَشَقَّ جَيْبَ اللَّيْلِ كَفَّ الصَّبَا  
وَأَمَّلَ الْجُودَ فَتَيَّ فَاقَّةً      وَتَوَّاهَ مِثْلِي بِالْوَجُوهِ الصَّبَا

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر، وقد توجه عن الموصل / ٢٢٤ب / قاصداً مدينة

إربل: [من الوافر]

سَرَى الشَّيْطَانُ عَن بَلَدِ رَحِيبٍ      إِلَى ضَنْكَ وَجَانِبِ خَيْرِ مَالِكٍ  
فَقُلْتُ مُفَارِقًا جَنَاتِ عَدْنٍ      يَمَهِّدُ مَنَزِلًا فِي قُرْبِ مَالِكٍ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

بَاكِرٌ إِلَى كَأْسِ رَاحِ بَاتٍ يَمْزُجُهَا      بَرِيقَهُ تَمَلُّ الْأَعْطَافِ نَشْوَانُ  
فِي خَلْقِهِ رَوْضَةٌ بِالنُّورِ مُشْرِقَةٌ      وَفِي خَلَاتِقِهِ حُسْنٌ وَإِحْسَانُ  
فَتَعْرَهُ أَفْحُوًّا وَأَنْ شَنَّبَ عَطَرُ      وَخَذَهُ الْوَرْدُ وَالتَّعْذِيرُ رِيحَانُ  
وَجَفْنُهُ جَفْنُ بَيْضِ الْهِنْدِ مُصَلَّتَةٌ      سَنَانُ قَامَتِهِ الْهَيْفَاءُ وَسَنَانُ  
عَلَا عَلَى رَأْسِهِ شَاشٌ حَوَى عَجَبًا      فِيهِ لِعَاشِقِهِ كُفْرٌ وَإِيمَانُ

[١٢٧]

أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن  
باوك بن عبد الله بن شاكل الإربلي الأصل.

من أبناء الأكراد ومن بيت فقه وعلم.

شاب قصير يتزيا بزى الأجناد.

أخبرني أنه ولد بالجزيرة العمرية يوم الخميس آخر النهار ثالث عشر ذي الحجة سنة  
تسع / ١٢٢٥ / وتسعين وخمسائة، ولم يكن عنده ما عند أهله من الفقه.

أنشدني هذه الأبيات يرثي بها بعض بني عمه، وليس هي من صالح الشعر؛ غير أن في  
أبياتها أبياتاً قريبة.

رأيت بالموصل في رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأنشدني لنفسه:

[من الكامل]

عَظَمَ الْمُصَابُ فَعَزَّ فِيهِ عَزَائِي      وَتَبَدَّلَتْ عِبْرَاتُنَا بِدِمَائِي

ومنها يقول:

وَتَأَجَّجَتْ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ  
 مِنْهُ وَحَسَلُ الْأَنْسِ بِالصَّخْرَاءِ  
 صَدَفٌ لَسْتَرِ السُّدْرَةِ الْغَرَاءِ  
 بِكَ مِنْ عَفَافٍ وَأَفْرٍ وَجَبَاءِ  
 أَصْلُ الْفَخَّارِ وَسَيِّدِ الْعُلَمَاءِ  
 عِنْدِي وَبَانَ بَسَلُوتِي وَعَزَائِي  
 فَالْيَوْمَ صرْتُ قَدَى لَعِينِ الرَّائِي  
 هَيْهَاتَ مِثْلِكَ قَطُّ فِي الْأَحْيَاءِ  
 ضَيْقُ اللَّحُودِ وَوَحْشَةُ الظُّلَمَاءِ  
 تَأْتِيكَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ  
 أَضْحَى تَحْمِلُ سَائِرَ الْوُزَرَاءِ  
 فَالصَّبْرُ مَحْمُودٌ عَلَيَّ الضَّرَاءِ

وَتَصَرَّمَتْ لِفِرَاقِهِ نَارُ الْجَوَى  
 وَأَسْتَوْحَشْتُ لِمَا خَلَّتْ أَوْطَانُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْجَدُّ الَّذِي صَفَحَاتُهُ  
 أَتْرَاكَ تَعْلَمُ مَا حَوَيْتَ وَمَا تَوَى  
 اللَّهُ قَبْرُ طَيِّبِي سِرٌّ ضَمِيرُهُ  
 يَا رَاحِلًا أَبْقَى الْغَرَامَ مُخِيمًا  
 قَدْ كُنْتَ قُرَّةَ كُلِّ طَرْفٍ نَاطِرِ  
 أَتَفَقَّدُ الْأَحْيَاءَ بَعْدَكَ لَا أَرَى  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالِكَ أَنْتَ فِي  
 / ٢٢٥ ب / فَعَلَيْكَ رُضْوَانُ الْإِلَهِ وَرَحْمَةٌ  
 مَوْلَايَ إِسْرَاهِيمَ وَالشَّرَفَ الَّذِي  
 أَصْبِرُ عَلَيَّ هَذَا الْمُصَابَ تَجْمُلًا

وأنشدني أيضًا: [من الكامل]

بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ  
 وَهُوَ الْمَحَلُّ الْوَافِي  
 مِنْ نَاعِلٍ أَوْ حَافِي  
 إِذْ لَمْ يَكُنْ لِي شَافِي  
 مِنْ جُورِ دَهْرٍ جَافِي  
 قَدْ مَاعَلَى الْأَشْرَافِ  
 تَعْلُوبُهُ أَوْ صَافِي  
 بِرَغِيدِ عَيْشٍ صَافِي

يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الَّذِي بَفَعَالِهِ سَادَ الْوَرَى  
 الدِّينِ ثُمَّ الْمَلِكُ شَخْصٌ أَنْتَ مِنْهُ كَالنُّهَى  
 وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى فِي عَصْرِنَا فَوْقَ الثَّرَى  
 إِنِّي جَزَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَمِنْ شِمَاتَاتِ الْعَدَا  
 حَتَّى أَنْتَمَيْتُ إِلَيْكَ مِنَ التَّجَى  
 فَاثْمُنْ عَلَيَّ بِمَا يُسَاعِدُنِي عَلَيَّ دَهْرُ جَنَى  
 مِنْ أَفْخَرِ الْمَلْبُوسِ يَا أَسَدَ الشُّرَى  
 وَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ وَعِشْ مَتَى هَبَّتْ صَبَا

[١٢٨]

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي الحسنِ بنِ بوباء، أبو العباسِ الإربليُّ.

كان والده كردياً من قرية /٢٢٦/ بنواحي إربل اسمها «حريرا».

اشتهر اسمه بعباس وبه يعرف عند أهل بلده. . هكذا أملى عليّ نسبه وخبرني باسمه.

وهو فقيه حنفي مناظر، قرأ الفقه علي جماعة من أئمة الفقهاء الحنفية، ودرس علم الأصول والخلاف والمنطق؛ وهو مع ذلك صالح عفيف الفرج، يحبّ الخمول، قليل المخالطة لأبناء هذا الزمان. وكان بيني وبينه صحبة بمدينة إربل أيام إقامتي بها.

أنشدني لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الكامل]

رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى الْمَطِيِّ وَأَزْمَعُوا	وَوَضَعْتُ مِنْ أَسْفِي عَلَى كَبِدِي يَدِي
صَاحُوا النَّوَى فَوَقَّعْتُ فِي آثَارِهِمْ	أَبْكِي الطُّلُوكَ وَأَنْدُبُ الْبَسَانَ النَّدِي
أَخَذُوا بِأَكْنَافِ اللَّوَى فِي سَيْرِهِمْ	وَأَخَذْتُ أَخْذَةَ حَائِرٍ لَا يَهْتَدِي
سَلُّوا مِنْ الْحَدَقِ السُّيُوفَ وَأَغْمَدُوا	بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَمْرَةَ لَمْ تَخْمَدِ

[١٢٩]

أحمدُ بنُ غزّي بنِ عربيّ بنِ غزّي بنِ جميل بنِ نبيل بنِ هندام،

أبو العباسِ الموصلِي الربيعي . .

هكذا نسب لي نفسه لما سأله عنه.

شاب نط<sup>(١)</sup> /٢٢٦ب/ ربعة مائل إلى السمرة، من أنشا المواصله. كان خبازاً في مبدأ شأنه شخص هو وابوه وأهله إلى ديار مصر فسكنوها مدة لما وقع الغلاء بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ فتعلم بها طرفاً من العربية، وتأدب وأخذ

(١) نط: خف شعر لحيته أو حاجبيه.

نفسه بضاعة الشعر، ونظم منه ما استحلاه الأدباء، واستملحه الفضلاء.

وفيه ذكار حسن، وله بديهة جيدة إلا أنه كثير الإعجاب بقوله لا يرى أحداً فوقه من أبناء زمانه يطرب إذا أنشد أشعاره في وصفها والثناء عليها، والإسهاب في نعت معانيه، والمدح لجودة ألفاظه ومعانيه.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من الكامل]

وَحَيَاةٌ وَوَجْهَكَ لَا أَرَدْتُ بَدِيلًا  
دِينِي هَوَاكَ فَكُنْ بِهِدَا وَأَثْقَا  
يَا مُنْكَرَ أَسْفَكَ الدَّمَاءَ بِلَحْظِهِ  
وَاللَّهِ مَا أَرْضَاكَ أَمْرٌ فِي الْهَوَى  
بِأَبِي غَزَالٍ لَمْ يَزَلْ بِصُدُودِهِ  
/٢٢٢٧/ وَأَغْنَى مَا لِلْكُحْلِ فِي أَجْفَانِهِ  
حَنْقُ اللَّحَاظِ عَلَى الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا  
فِي خَصْرِهِ مَعْنَى دَقِيقٍ لَمْ يَزَلْ  
وَوَرَاءَهُ رَدْفٌ ثَقِيلٌ زَادَنِي  
عَقْدَ الْبُنُودِ فَمَارَاهُ حَازِمٌ  
وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ الْمُهَنَّدَ مُغْمَدًا  
أَمْسَى قَلِيلَ الْحِظِّ مِنْهُ وَمَا أَرَى

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]

تَنْظُرُ الْحُبَّ سَهْلًا يَا خَلِيلِي  
وَمَا تَذْرِي بِمَا يَلْقَى مُحِبُّ  
أَمَا مِنْ مُنْصَفٍ مِنْ جَوْرِ ظَنِّي  
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ شَوْقِ عَزِيزِ  
وَأَحْكَمُ فِي مَنْ نُوبِ اللَّيَالِي  
مُعْتَقَتِي عَلَيَّ سُقْمٌ بِجِسْمِي  
أَمَا وَالْحُسْنِ خَلْفَهُ مُسْتَهَامٌ  
وَتَحْسَبُ نِسَارَةَ نَارِ الْخَلِيلِ  
مَنْ الْأَخْزَانَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ  
عَلَى قَتْلِ الضَّرَاغِمِ مُسْتَطِيلِ  
رَأَى حَكْمًا عَلَيَّ دَمْعَ ذَلِيلِ  
وَجَوْرِ السُّدُورِ فِي مَالِ الْبَخِيلِ  
دَعِينِي مَا يُهْمُكَ مِنْ نُحُولِي  
بِوَرْدِ الْخَيْدِ وَالطَّرْفِ الْكَحِيلِ



فَقُولِي مَا بَدَأَكَ أَنْ تَقُولِي  
وَلَيْسَ عَلَيَّ إِرْضَاءُ الْعَدُولِ

٢٢٧ب/ يَمِينًا لَا أُطَعُّكَ فِي مَلَامِ  
عَلَيَّ رِضَا الْحَيِّبِ بِكُلِّ وَجْهِ

وله : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا عَظِيمًا فِي الْهَوَى  
تَلَفَّتْ عَلَيْكَ وَلَا غَوَى  
نَجْمُ السُّلُوكِ لَهُ هَوَى  
مَنْ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى  
رَفَعَ الْعَذَارَ لَهُ لَوَا  
هُزءٌ بِكُتُبَانِ اللَّوَى  
بِقِوَامِ غُضُنِ مَا ذَوَى  
خَضِرُ بَيْتِ عَلِي الطَّوَى  
وَرَكَّابُهُ بِيَدِ النَّوَى  
وَلِكَبَلِ عَبْدِ مَا نَوَى

وَحَيَاةٍ فِيكَ وَمَا حَسَوَى  
مَا ضَلَّ صَاحِبُ مُهَجَّةِ  
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي  
مَاذَا أَثَرْتَ عَلَيَّ الْقُلُوبِ  
بِأَبِي وَأُمِّي غَادِرُ  
وَأَغْنِنُ فِي أُرْدَافِهِ  
لَوْ أَنَّ لِيَنَّ قِوَامَهُ  
قَدْ زَانَ مُشْبَعِ رَدْفِهِ  
أَفْدِي الَّذِي نَادَيْتُهُ  
مَوْلَايَ عَشْقُكَ نَيْتِي

[وله : ] [من الوافر]

وَوَجْدًا لَا يُلَاثِمُهُ أَصْطَبَارُ  
وَأَحْزَانٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ نَارُ  
..... لَا يَحِبُّ لَهَا بَدَارُ  
وَرُحْمَتُ أَهْيَمُ وَالْقَبْرِ دَارُ  
وَلِلْعَبْرَاتِ فِي خَدِّي أَنْشَارُ  
وَكَيْفَ .....  
مَنْ الدُّنْيَا نَسَوَاتُهَا الْكِبَارُ  
إِذَا ضَنَّتْ بِنَسَائِلِهَا الْبَحَارُ  
تَشْبِيهُهُ السَّكِينَةُ وَالسُّوْقَارُ  
.....  
إِلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهَا الْمُسْتَجَارُ  
لِيَا لَيْنًا بِنِعْمَتِهِ قِصَارُ

فُوَادٌ لَا يَقْرُرُ لَهُ قَرَارُ  
وَأَجْفَانٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ غَرَقَى  
.....  
مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ وَالِدَارُ قَبْرُ  
وَعُدْتُ وَلَا أَسَى عِنْدِي .....  
وَكَيْفَ يَكُونُ وَالِدُهُ عَلَيْهِ  
وَمَا حَالُ الْكَبِيرِ إِذَا عَرَّتْهُ  
كَمَا لِدَيْنِ مِثْلِكَ مَنْ يُرْجَى  
وَمِثْلِكَ مَنْ إِذَا مَا نَابَ خَطْبُ  
وَجَارٌ غَيْرُ مُخْتَصِّ ..... وَأَنْتَ  
فَكَيْفَ تَطَرَّقْتُ نُوْبُ اللَّيَالِي  
أَدَامَ اللَّهُ ظِلَّكَ مِنْ وَزِيرِ

و درجت سطايا . . . . . الليلى النهـار<sup>(١)</sup>

[١٣٠]

أحمدُ بنُ عبد الملك بن أبي منصور بن محمد بن أبي نصر  
علي بن محمد بن أحمد بن أحمد، أبو العباس الهمداني  
الموصلِي، المعروفُ بابنِ الخميِّ الضريرِ .

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - ثاني عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين  
وخمسمائة؛ وهو أحد القراء . . . . . بالمدرسة النورية بالموصل على تربتها .

صحب أبا حفص عمر بن أحمد النحوي مدة، وقرأ عليه جملة من علم العربية . من  
أهل الفهم والمعرفة، حافظ للقرآن العظيم؛ وفيه فضل وذكاء وعنده علم وأدب وحسن  
عشرة ولطافة، ويقول المقطعات الرائقة .

أنشدني من شعره: [من السريع]

وَكُلُّ مَا تَعَلَّمَهُ يَافَتَى      عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ مَحْسُوبُ  
فَلَا تُؤَمِّلْ أَنْ تَرَى ثَرْوَةً      فَالسرِّزُقُ عَن مِثْلِكَ مَحْجُوبُ

[١٣١]

أحمدُ بنُ محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن يارك بن  
عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك، أبو العباس بن أبي عبد  
الله الإربلي<sup>(٢)</sup> .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) في هامش الأصل: «هو قاضي القضاة أبو العباس أحمد قاضي دمشق، توفي إلى رحمة الله يوم السبت سادس  
وعشرين رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بمدرسة النجيبى بدمشق المحروسة ودفن بكرة يوم الأحد بسفح  
جبل الصالحين، غربي الجبل، رحمه الله وآمنه وعفى عنه وعنا وعن المسلمين أجمعين . وكانت ولادته بإربل  
سنة ثمان وستمائة . وهو مؤلف كتاب «وفيات الأعيان» .

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٩٧، ٢/٩٢، ٣٩٢ . الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨ - ٣١٦ . فوات الوفيات  
١/١٠٠ - ١٠٨ . قضاة دمشق ص ٧٦ . طبقات السبكي ٥/١٤ . النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣، ٣٥٤ . شذرات  
الذهب ٥/٣٧١ . البداية والنهاية ١٣/٣٠١ . طبقات الإسوي ١/٤٩٦ . العبر ٥/٣٣٤ . حسن المحاضرة  
١/٥٥٥ . المختصر لأبي الفداء ٤/١٧ . امرأة الجنان ٤/١٩٣ - ١٩٧ .

٢٢٨ب/ شاب من أحداث الإربليين . كانت ولادته - علي ما أخبرني به من لفظه - يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بإربل بالمدرسة المظفرية . وهو من بيت فقه وعلم .

وخرج عن إربل سنة ست وعشرين وستمائة طالباً بلاد الشام، فنزل حلب وسكن المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلية الأسدي .

وقرأ صدرأ صالحاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - علي الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن شابي بن الخباز الموصلية، وتميز فيما قرأ عليه . وقرأ طرفاً من النحو علي أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوي .

وحفظ جملة من الأشعار الرقيقة، وقال شعراً حسناً، وسمع بإربل في حال صغره مسند البخاري علي أبي جعفر محمد بن هبة بن المكرم الصوفي بروايته عن أبي الوقت السجزي؛ وغير ذلك من الأحاديث النبوية .

ورحل إلى دمشق في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وامتدح السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي / ٢٢٩ / - خلد الله سلطانه - بهذه القصيدة الرائية، وأنشدنيها بحلب في المدرسة القاضوية البهائية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة . وبعد ذلك شخص إلى الديار المصرية؛ وهو مقيم بها . وكانت أخباره ترد إلى حلب بكل ما يسر القلب - بحمد الله تعالى - :

[من الطويل]

هَوَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ مُخَامِرُ      وَقَرَطُ غَرَامِ أَضْمَرْتَهُ السَّرَائِرُ  
وَمَشْرَعُ حُبِّ كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ صَفَتْ      مَوَارِدُهُ أَبَدَتْ قَدَاهُ الْمَصَادِرُ

= الدارس ١ / ١٩١ - ١٩٣ . مفتاح السعادة ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٤٩ - ١٦٥ . المنهل الصافي ٢ / ٨٩ ، روضات الجنات ٨٧ - ٨٩ . وغيرها .

انظر : خاتمة ابن خلكان لكتابه وفيات الأعيان، وخاتمة الشيخ نصر الهوريني لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ، ومقدمة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لطبعة الوفيات سنة ١٩٦٤ م، ودراسة الدكتور إحسان عباس في مقدمة الجزء السابع ط بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

أَجَاوَرَ نَجْدًا أُمُّ أَضَاعَتْهُ حَاجِرُ  
 شَمَمْتُ الشَّدَا إِذْ مَرَّبِي وَهُوَ خَاطِرُ  
 وَمَا آفَةُ الْأَسْرَارِ إِلَّا النَّوَاشِرُ  
 عَرَّاصُ الْحَمَى أُمُّ رَوْضِ الْجَزَعِ مَاطِرُ  
 لِعُظْمِ الْأَسَى أُمُّ هُنَّ لُدُنُّ نَوَاضِرُ  
 بَرَجَجِعُ جُفُونٌ لِحَظْهَافَا مُتَخَازِرُ  
 إِلَى ضَوْءِ ثَغْرِ الْمَالِكِيَّةِ نَاطِرُ  
 فَيَنْعَلِمُ مَهْجُورًا وَيَنْعَمُ هَاجِرُ  
 مُقِيمٌ بِقَلْبِ رَسْمٍ مَعْنَاهُ كَائِرُ  
 أَخُو أَسْفِ يَلْقَى النَّوَى وَهُوَ صَابِرُ  
 بِأَعْلَامِ حُزْوَى أَوْ تَرَنَّمِ طَائِرُ  
 إِلَى الشَّرْقِ فِي إِثْرِ الظَّعَائِنِ سَائِرُ  
 وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ  
 نَوَاصِلُ آمَالِ الْحَنَائِيَا ضَوَامِرُ  
 لَهَيْتِهِ تَرْتَدُّ عَنْهُ النَّوَاطِرُ  
 وَسَطْوَتُهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ الْجَبَابِرُ  
 لَوْرَادِهِ عَذْبُ الْمَذَاقَةِ وَافِرُ  
 وَمُخْجَلُ فَيْضِ السُّخْبِ وَالنَّوَى هَاجِرُ  
 وَلِلْعَدْلِ فِي كُلِّ الْبَسِيطَةِ نَاشِرُ  
 فَطُوبَى لِمَنْ أَضْحَى إِلَيْهِ يَهَاجِرُ  
 وَلَكِنَّهُ لِلدَّيْنِ فِي اللَّهِ نَاصِرُ  
 فَعَادَ بِإِفْرَاطِ الصَّغَارِ الْأَكَابِرُ  
 ثَعَالِبَهَا تُخْشَى اللَّيْثُ الْخَوَادِرُ  
 بِمَا يَقْتَضِيهِ حَلْمُهُ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَيُحْسِنُ فِيهِمْ عَفْوَهُ وَهُوَ حَاضِرُ  
 وَقَدْ سَمَتْ ضَرْبَ الرِّقَابِ الْبَوَاتِرُ

خَلِيلِي مَابَالِ الْمُقِيمِ مُعْطِرًا  
 وَلَا تَعْجَبَا إِنِّي . . . . . فَإِنِّي  
 تَضَمَّنَ نَشْرَ الْمَالِكِيَّةِ طِيَهُ  
 نَشَدْتُكُمْ أَهْلَ بَعْدَ عَزَّةٍ أُعْشِبَتْ  
 وَهَلْ عَذَبَاتُ الْبَانَ صَوَّحْنَ بَعْدَهَا  
 إِذَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي شَمْتُهُ  
 أَرَدَدُ فِيهِ الطَّرْفَ حَتَّى كَأَنَّي  
 تُرَى تَسْمَحُ الْأَيَّامُ يَوْمًا بِزُورَةٍ  
 / ٢٢٩ ب / لَنْ نَزَحَتْ ذَاتُ الْوَشَاحِينَ فَالْجَوَى  
 تَوَلَّيْتُ وَلَمَّا يَقْضِ مِنْهَا الْبَانَةَ  
 يَحْنُ أَشْتِيَاقًا إِنْ تَأَلَّقَ بَارِقُ  
 غَرِيبٌ نَوَى بِالشَّامِ كَرَهَا وَقَلْبُهُ  
 يَمْنَى بِطَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ جَفْنُهُ  
 وَرَكِبَ كَأَمْثَالِ السَّهَامِ تُقْلُهُمْ  
 تُرَامُ جُنَابًا كَامِلِيًا مُعْظَمًا  
 إِلَى ظِلِّ سُلْطَانِ لَعَزِّ جَلَالِهِ  
 إِلَى الْكَامِلِ الْمَلِكِ الَّذِي بَخْرُ جُودِهِ  
 هُوَ الْمُخْصَبُ الْأَكْنَافُ وَالْعَامُ مُجْدِبُ  
 لَمِيتِ النَّدَى وَالْحَلْمِ وَالْعِلْمِ مُنْشَرُ  
 كَتَابَتِهِ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ  
 لَقَدْ خَذَلَ الْبَاغِينَ مَنُصُورُ جَيْشِهِ  
 قَرَدٌ وَجُوهُ الْقَوْمِ سُودًا بِيضِهِ  
 وَفِي سُمْرِهِ حُمُرُ الْمَنَائِيَا فَمَنْ سَطَا  
 / ٢٣٠ / وَلَمْ يَلْقَهُ الْأَعْدَاءُ إِلَّا لَعْلَمَهُمْ  
 يُسِيءُ إِلَيْهِمْ بِأَسْهٍ وَهُوَ غَائِبُ  
 وَيُرْبِي عَلَى الطُّودِ الْأَشْمُ وَقَارُهُ

إِيكَ ابْنَ أَيُّوبَ سَمَتُ بِي هَمَّةٌ  
وَمَا أَثْبَتَ الْأَخْبَارَ فِي . . . . .  
وَلَوْلَاكَ مَا كُنَّا نَحْقُقُ أَنَّهُ  
فَمَا قَدْرُ وَسْعِي إِنْ أَتَيْتَكَ مَادِحًا  
فَلَا زِلْتَ مَنْصُورًا وَلِلدَّيْنِ نَاصِرًا

هَدَاهَا ضِيَاءٌ مِنْ جِيْنِكَ ظَاهِرٌ  
لَدَى النَّاسِ إِلَّا جُودَكَ الْمُتَوَاتِرُ  
يُفُوقُ الْمُلُوكَ الْأَوَّلِينَ الْآوَاخِرُ  
بِنَظْمٍ وَلَوْ أَنَّ الْكَلَامَ جَوَاهِرُ  
وَضِدُّكَ مَقْهُورٌ وَجَسَدُكَ قَاهِرُ

وسمع قول ابن الساعاتي<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ هَلَاكَ وَجْهَكَ أَفْلًا  
عَرَّجْتُ بِالْوَجَنَاتِ أَنْدُبَ رَسْمِهَا  
فَعَمِلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

وَرَأَيْتُ خَدَّكَ قَدْ عَلَاهُ قَتَامُ  
(يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْيَّامُ)<sup>(٢)</sup>

لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَ وَجْهِكَ أَوْحَشْتُ  
أَنْشَدْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتْرَنَمًا  
وَقَالَ : [من البسيط]

أَرْجَاؤُهَا وَتَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهَا  
(عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا)<sup>(٣)</sup>

وَرَسْمُهَا طَامَسُ مَحَّتْ عَلائِمُهُ  
يَا مَهْزِلًا بِاللَّوَى أَقْوَتُ مَعَالِمُهُ  
وَقَالَ : [من الطويل]

/ ٢٣٠ ب / لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَرْجَاءِ وَجْتِهِ  
ظَلَلْتُ أَنْدُبَهُ شَجَّوْا وَأَنْشَدُهُ :

وَقَالَ أَيْضًا يَرِثِي الْمَلِكَ الْعَزِيزَ مُحَمَّدًا - صَاحِبَ حَلْبٍ - : [من الطويل]

إِلَيْكُنَّ عَنِ شَوْقِي وَعَنْ بُرْحَائِي  
كَوَجْدِي وَلَا تَبْكِينَ مِثْلَ بُكَائِي  
هَوَى مِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ وَأَسِطَةِ الْعِقْدِ  
وَلَمْ يَكُ مِنْ صَرْفِ الْمَنِيَّةِ مِنْ بُدِّ

(١) علي بن محمد بن رستم بن هر دوز، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٨٩.

(٢) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، عجزه:

«ضامتك والأيام ليس تضام»

انظر: ديوانه ٤٠٧.

(٣) ما بين القوسين صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري، عجزه:

«بمنى تابد غولها فرجامها»

انظر: ديوانه ١٦٣.

وَمَا لِلصُّفَّاحِ البِيضِ مُرْهَفَةَ الحَدِّ  
تَدُوْرُ رَحَى حَرْبٍ عَلَيَّ صَافِن نَهْدٍ  
فَمَا تَصْنَعُ الفُرْسَانَ بالقُضْبِ والمُلْدِ  
كَمَا كَلَّ عَنِ إِدْرَاكِهِ حَدُّ ذِي حَدِّ  
وَلِحَدِّ أَحْوَى تَلْكَ المَنَاقِبِ مَنْ لِحَدِّ  
سَحَائِبُ تَحْدُوْهَا مَوَاسِمُ مَنْ وَجَدَ  
تَنْفَسَ فِي رَوْضِ المَرَّاحِمِ عَنِ نَدِّ  
فَقَدْ أَشْرَقَتْ مَنْ وَجْهَهُ جَنَّةُ الخُلْدِ  
مَصْحُوبٌ سَوَى حُلَّةِ الحَمْدِ

فَمَا لِلرَّمَّاحِ السُّمْرِ مُشْرَعَةَ القَنَا  
أَمِنْ بَعْدِ فُقْدَانِ العَزِيْزِ مُحَمَّدٍ  
إِذَا عَطَلْتُ مَنْ بَعْدَهُ حَوْمَةَ الوَعَى  
لَقَدْ جَلَّ هَذَا الرُّزُّ عَنْ وَصْفٍ وَأَصْفٍ  
سَقَى جَدَّثًا ضَمَّ المَكَارِمَ تُرْبَهُ  
مَوَاطِرُ دَمْعٍ مَا تَزَالُ يُمَسِّدُهَا  
فَلَلَّهَ مَا أَذْكَى ثَرَاهُ كَأَنَّمَا  
/ ١٢٣١ / لئنْ أَظْلَمْتَ دُنْيَا العُقَاةِ لَفَقَدَهُ  
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا خَيْرَ مَالِكٍ

[١٣٢]

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ نصرِ بنِ المعلِّى، أبو جعفرِ  
المعافري.

من أهل مالقة - إحدى مدن الأندلس (١).

شاب أشقر خفيف العارضين، مقرون الحاجبين.

حفظ القرآن العزيز، وشدا طرفاً من العلم، فيه ذكاء وفطنة، وعنده حدة في مزاجه إذا  
بحث وناظر مع الفقهاء يكاد يخاصم الذي يخاطبه في شيء ما.

لقبته بحلب؛ وهو يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني أبي عسرون، وبها  
كان له جامكية يتناولها.

أنشدني لنفسه في الشيخ شهاب الدين أبي العباس عبد السلام بن المطهر بن  
عبد الله بن أبي عسرون يهنئه بخلاص ولديه من الاعتقال: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَفْضَلَ سَيِّدٍ  
يَا نُجْبَةَ الإِسْلاَمِ يَا خَيْرَ الوَرَى  
وَمَنْ السُّعُوْدُ بِسَعْدِهِ قَدْ أَسْعَدَا  
أَصْبَحْتَ لِلدِّينِ القَسْوِيمِ مُشِيدَا

(١) انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٣.

٢٣١ب/ فَاهِنَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ عَشْتِ مُؤَيِّدًا      مَا دَامَ بِالْأَيْكَ الْحَمَامُ مُغْرَدًا  
وَاللَّهُ يَمْنَحُكَ الْجَنَانَ بِمَنْيِهِ      وَزِيَادَةَ حُورًا حَسِيَانًا خُرَدًا

وأنشدني أيضاً لنفسه في القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن

علوان الأسدي، يهتته بولايته القضاء: [من الكامل]

تَهَنَّا الْمَنَاصِبُ إِذْ عَلَوْتَ أَجْلَهَا      وَلَكَ التَّقَى وَالِدَيْنُ وَالتَّحْصِيلُ  
شَهَدْتَ صُدُورَ الْعَصْرِ أَنَّكَ صَدْرُهُمْ      يَأْمَنُ لَهُ الْإِكْرَامُ وَالتَّبَجِيلُ  
زَيَّنْتَ دِينَ اللَّهِ يَا أَبْنَ وَلِيِّهِ      فَلَكَ الْفَضَائِلُ مِنْهُ وَالتَّفْضِيلُ  
وَعَلَيْكُمْ تَسَاجُ السِّيَادَةِ دَائِمًا      فَلَارِضِكُمْ يَتَطَاطَأُ الْإِكْلِيلُ

٢٣٢/ وقال أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر المعافري يمدح الأمير الكبير

الأصفهسلار عماد الدين عز الإسلام عمدة السلاطين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء

الدين طاي بغا - أدام الله سعده وكبت حاسده وضده -: [من الكامل]

ظَبِي يَمُدُّ الشَّمْسَ مِنْ وَجَنَاتِهِ      نُورًا فَنُورُ الْكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ  
وَالْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى إِمْدَادُهُ      فَكَلَاهُمَا قَدْ مُدَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ  
يَسْطُورُ بِلِحْظِ جُفُونِهِ فَكَأَنَّمَا      صَيَّغَتْ . . . . . الْهِنْدُ مِنْ لِحْظَاتِهِ  
وَلَقَدْ تَحَلَّى الْحُسْنَ عَاطِلُ جِيده      فَالْحُسْنُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَهَبَاتِهِ  
مَا إِنْ تَعَطَّلَ بَلْ تَعَطَّلَتِ الْحُلَى      إِذْ لَمْ تُلْحَ عَقْدًا عَلَى لَبَّاتِهِ  
يَسْبِي الْعُقُوقَ بِقَدِّهِ وَقَوَامِهِ      وَيُعَلِّمُ الْأَغْصَانَ مِنْ مَيْلَاتِهِ  
وَإِذَا نَظَرْتَ لَوَجْهَهُ مُتَعَجِّبًا      أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَى صَفْحَاتِهِ  
لَوْ كَانَ نُسُوءُ يُوسُفَ فِي عَصْرِهِ      لَقَتَلْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي مَرْضَاتِهِ  
مَلِكِ الْقُلُوبِ فَجَارَ فِي أَحْكَامِهِ      وَالْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ مِنْ عَادَاتِهِ  
فَبَقِيَتْ مِنْ وَلَهِي بِهِ مُتَحَيِّرًا      أَرْجُو وَصَالًا مِنْ جَمِيلِ صَلَاتِهِ  
٢٣٢ب/ كَمْ لَيْلَةٌ سَمَحَتْ وَبَتْ نَدِيمَهُ      نَجْنِي ثَمَارَ الْوَصْلِ مِنْ جَنَاتِهِ  
وَخَسُودُنَا وَعَدُولُنَا وَرَقِينَا      قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ مِنْ نَوْمَاتِهِ  
غَدَرَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَعَدِّيًا      وَالغَدْرُ مِنْ عَادَاتِهِ وَصَفَاتِهِ  
فَلَقَدْ عَدِمْتُ الصَّبْرَ يَوْمَ فِرَاقِهِ      وَلَهَيْبُ قَلْبِي مُشْعَلُ زَقَرَاتِهِ  
رُمْتُ السُّلُوكَ وَكَيْفَ يَسْلُو عَاشِقُ      شَرِبَ الْمُدَّامَ الصُّرْفَ مِنْ كَاسَاتِهِ

يَصْحُوبُهُ السُّكْرَانُ مِنْ سَكْرَاتِهِ  
لَكِنْ يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ عَصْرَاتِهِ  
لَكِنَّهُ مَعْنَى تَلَا فَطْرَاتِهِ  
أَسَدُ الشَّرَى قَدْ قَرَّمَنْ غَابَاتِهِ  
فَلَكُ الْبُرُوجُ يَنَامُ عَنْ دَوْرَاتِهِ  
عَنْ رُبَّةٍ تَعْلُو عَلَى . . . . .  
عَدْرُ الزَّمَانِ وَجَارُ فِي غَدْرَاتِهِ  
صَارَ الزَّمَانُ مَكْمَلًا أَدْوَاتِهِ  
لَوْ كَانَ يُعْطِي الرِّزْقَ مِنْ رَاحَاتِهِ  
فَرَّتْ أَسْوَدُ الْحَرْبِ مِنْ وَثْبَاتِهِ  
مَنْ ضَرِبَهُ حِينًا وَمَنْ طَعَنَاتِهِ  
جَيْشٌ تَبَدَّى مُظْهِرَ آيَاتِهِ  
رَأَتْ الْعَجَائِبَ مِنْهُ فِي غَزَوَاتِهِ  
مَنْ خَيْرُهُ وَصَلَاتِهِ وَصَلَاتِهِ  
وَصِيَامُهُ وَقِيَامُهُ وَسَمَاتِهِ  
إِذْ كُنْتَ فَرَعَا فِي ثَرَى دَوْحَاتِهِ  
هَابَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ هَيَاتِهِ  
خَجَلْتَ كِرَامَ النَّاسِ مِنْ وَهْبَاتِهِ  
يَلْقَاكَ خَيْرَ مُتَيْمٍ لِعَفَاتِهِ  
أَوْ كُنْتَ تَحْمِي الدِّينَ فِي حَوْرَاتِهِ  
يَشْكُو الدَّلَاصُ الْمَوْتَ مِنْ رَشْفَاتِهِ  
فِي مَوْقِعِ الرَّشْفَاتِ عِنْدَ عِدَاتِهِ  
بُهتَ الْعَدُوُّ وَمَاتَ فِي بَهْتَاتِهِ  
قَتَلَ الْأَسْوَدَ بَغِيظَهُ وَثْبَاتِهِ  
كُلَّ الْعِبَادِ وَرَبَّنَا لَوْلَا تِهِ  
عَيْبُ يَشِينُ الْمَرْءَ عِنْدَ شِنَاتِهِ

خَمْرُ الْهَوَى قَدْ خَامَرَ الْعَقْلَ الَّذِي  
لَا خَمْرَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى مَنْ حُبَّهُ  
لَمْ يَعْتَصِرْ خَمْرُ الْهَوَى مِنْ كَرَمَةِ  
كَمْ مَهْمَهُ قَدْ خُضَّتْهُ وَمَفَازَةٌ  
فِي لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا  
حَتَّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ جَرَدَ سَيْفِهِ  
هِيَ . . . . . لِلْقَاصِدِينَ أَذَابَهُمْ  
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْأَمِيرُ وَمَنْ بِهِ  
أَعْطَيْتَ رُبَّةً مَلَا . . . . . لَكِنَّهُ  
يَا ابْنَ الْأَمِيرِ الْأَوْحَدِ الْبَطْلِ الَّذِي  
/ ٢٣٣ / كَمْ مَوْقِفٌ ضَيْقٌ تَوَسَّعَ خَيْفَةٌ  
وَكَأَنَّمَا آرَأُوهُ يَوْمَ الْوَعَى  
سَارَتْ بِسِيرَتِهِ الرِّكَائِبُ عِنْدَ مَا  
فَكَأَنَّهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَيَقِينُهُ وَجَنَانُهُ وَحَنَانُهُ  
زَكَتَ الْفُرُوعُ مَعَ الْأَصُولِ كِلَاهُمَا  
أَنْتَ الْأَمِيرُ الْكَامِلُ الْفَرْدُ الَّذِي  
خَجَلْتَ حَاتِمَ طَيْبٍ وَلَطَالِمًا  
إِنْ أَمَلَ الْعَافِي لَكَشَفَ مُلَمَّةً  
أَنْتَ الْعِمَادُ لِدِينِنَا وَلِشَرِّعِنَا  
بِمَهْنَدٍ وَمُثَقِّفٍ وَمُرِيَّشٍ  
وَلَطَالِمًا رَوَيْتَ سَيْفَكَ ظَامِنًا  
مَهْلًا عِمَادَ الدِّينِ أَنْتَ مُؤَيَّدٌ  
لَمَّا رَأَى لَضِيغَمَ ضَارَ عَلَى  
سُنَّتِ الْأَنَامِ سِيَاسَةً يَرْضَى بِهَا  
/ ٢٣٣ ب / يَأْطَاهِرُ الْأَنْوَابَ مِنْ دَنَسٍ وَمِنْ



تالله لو صورت نفسك لم تزد  
 لله درك يوسف من فاضل  
 ما إن سمعت بمثله في سيرة  
 شعر أرق من النسيم لطافة  
 فاعجب لبحر طامية في بلدة  
 من كان في فهم القرىض محقق  
 هجر إليه التمر سقت هديّة  
 للشبيء في شأوه أجري عسى  
 حاز المكارم كلها فزماننا  
 قد طأطأ الفلك الأثير لأرضه  
 وأقوته والسيل قد بلغ الزبي  
 فأنا لني ما لم نؤمل بعضه  
 لا زال محظوظ الجناب مؤيداً  
 نلت المنى وزيادة ما أنشدت

شَيْئاً عَلَى مَا فِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
 شَابَهْتَ يُوسُفَ مَضْرَفِي حَرَكَاتِهِ  
 لَيْتَ يُقُولُ الشُّعْرَ فِي جَوْلَاتِهِ  
 سَحَرُ حَلَالِ صَاغَهُ لِرُؤَاتِهِ  
 يَرْمِي عَجِيبَ الدُّرِّ مِنْ قَدَفَاتِهِ  
 لَمْ يَنْظِمِ الْأَشْعَارَ مِنْ خَجَلَاتِهِ  
 سَفَهَا وَعَالَ التَّمْرَ مِنْ تَمْرَاتِهِ  
 أَغْدُو . . . . . هَوَى جَرِيَاتِهِ  
 يَعْلُو عَلَى الْأَزْمَانِ طُولَ حَيَاتِهِ  
 فَحَضِيضُهُ أَوْجُ الْأَيْثِرِ بِذَاتِهِ  
 عُنْدِي وَضَيْقُ الْعَيْشِ فِي غَايَاتِهِ  
 وَأَزَالَ عَنِّي الْفَقْرَ مِنْ سَاعَاتِهِ  
 مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرَاتِهِ  
 ظَبِي تُمِدُّ الشَّمْسُ مِنْ وَجَنَاتِهِ

[١٣٣]

/ ١٢٣٤ / أحمد بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن صديق بن  
 عثمان بن أنشاش بن كنعلي بن كند غدي بن داود بن بنغاج بن  
 سلورا، أبو الحسين بن أبي علي التركستاني السلوي.

من أهل ماردين.

نزل حلب، لقيته بها في سنة أربع وخمس وست وثلاثين وستمائة. وهو شاب قصير  
 ضعيف العينين في بصره ضوء، على زي المتصوفة، يتعاطى الوعظ والأدب ونظم الشعر.  
 وذكر أنه استظهر الكتاب العزيز وفيه ذكاء.

أنشدني لنفسه: [من مخلع البسيط]

مَا أَحْسَنَ مَا أَتَى حَيِّي  
 فَأَعْتَادَ مَرِيضَهُ وَزَارَهُ

وَأَرْتَحِثُ وَقُزْتُ بِالزِّيَارَةِ      وَأَفِي قَشْفِيَتْ مِنْ سَقَامِي  
عُدَّالِي أَدْرَأُوا عُدَّارَهُ      يَا بَدْرَ دُجِّي أَقَامَ عِنْدِي  
بِالغُضْنَ فَزَيَّنُوا الْعِبَارَةَ      قَاسُوكَ وَقَدْرَاوَكَ قَدًّا  
مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْإِشَارَةَ      هَذَا قَمَرٌ عَلَيَّ قَضِيبٌ

وأنشدني لنفسه وقد عاده جماعة من أصدقائه : [من الكامل]

شُكْرًا لِسَعْيِكُمْ إِلَيَّ فَإِنِّكُمْ      عَيْنُ الزَّمَانِ وَسَمْعُهُ وَقُوَادُهُ  
وَبِكُمْ بَرِئْتُ مِنَ السَّقَامِ وَكَيْفَ لَا      يَشْفِي مَرِيضٌ أَنْتُمْ عُوَادُهُ

ونظم كتاباً في الفرائض منه «باب القضاء في الميراث» : [من الخفيف]

إِنِّي قَدْ فَتَحْتُ بَاباً مُضِيًّا      فَلْيَكُنْ خَاطِرُ السَّمِيعِ ذَكِيًّا  
مُسْلِمٌ مَاتَ عَنْ تُّرَاثِ جَزِيلٍ      وَلَهُ زَوْجَةٌ . . . . . التَّقِيًّا  
/ ٢٣٤ ب / قَالَتِ الزَّوْجُ : كَانَ طَلَّقَنِي فِي السُّقْمِ وَالْإِبْنُ قَالَ : كَانَ سَوِيًّا  
حِينَ جَاءَ الطَّلَاقُ مِنْهُ لَهَا الْإِرْثُ وَمَا قَالَتْهُ كَانَ قَوْلًا جَلِيًّا  
وَإِذَا مَا أَتَتْ خَلِيلَةً مَنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ كَافِرًا ذَمِيًّا  
ثُمَّ قَالَتْ : أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الزَّوْجِ وَالْإِبْنُ قَالَ : بَلْ كَانَ حَيًّا  
حِينَ أَسْلَمْتُ صَحَّ مِنْهُ وَلَا إِرْثٌ وَمَرَّتْ وَجِئَتْ شَيْئًا فَرِيًّا  
وَكَذَلِكَ أَوَاتَتْ خَلِيلَةً مَنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ مُسْلِمًا سُنِّيًّا  
ثُمَّ قَالَتْ : أَسْلَمْتُ وَالزَّوْجُ حَيٌّ فَيَكُونُ التُّرَاثُ لِي مَا تَبَيَّا  
وَأَبْنُهُ قَالَ بَعْدَ مَا مَاتَ : أَسْلَمْتُ فَقَدْ كَانَ قَوْلُهُ مَرْضِيًّا  
وَإِذَا زَيْدٌ أَوْدَعَ الْمَالَ عَمْرًا      ثُمَّ زَيْدٌ قَدْ مَاتَ يَا صَاحِبِيَا  
ثُمَّ عَمْرٌو، يَقُولُ : بَشْرُ بْنُ زَيْدٍ      ثُمَّ يُعْطِيهِ مَالَهُ سَوْفِيَا  
ثُمَّ أَيْضًا يَقُولُ : نَصْرُ بْنُ زَيْدٍ      وَنَفَاهُ بِشْرٌ فَلَمْ يُعْطِ شَيْئا  
وَلَهُ النَّصْفُ إِنْ يُصَدَّقُ بِشْرٌ      نَقَلْتَهُ الثَّقَاتُ حَقًّا إِلَيَّا

وأنشدني أيضاً : [من مجزوء الكامل]

سُبْحَانَ رَبِّ صَوْرِكَ      وَعَلَى تَلَافِي قَدْرِكَ  
وَجَلَالِكَ فِي حُلِيلِ الْمَلَأْحَةِ وَالْبَهَاءِ وَنَوْرِكَ

/ ١٢٣٥ / حُزَّتِ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ      وَنَصَبْتِ لِي فِيهِ شَرَكُ  
 وَجَرَحْتِ قَلْبِي إِذْ سَلَّكْتَ مِنَ اللَّوَا حَظَّ خَنْجَرَكَ  
 قُلْ لِي: عَلَيَّ قَتْلِي بَغْيِ رَجْنَايَةِ مَنْ جَسَّ رَكَ  
 وَلَقَدْ عَهَدْتُكَ حَافِظًا      عَهْدِي فَمَنْ ذَا غِيَّ رَكَ  
 وَبِمَا الْأَقْسَى فِي هَوَاكَ مِنَ الْجَوَى مَا أُخْبَرَكَ  
 أَخْلُو بِذَكَرِكَ فِي الدُّجَى      وَيَحِقُّ لِي أَنْ أذْكَرَكَ  
 وَلَكِنْ سَفَكْتَ دَمِي فَلِي      سَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِي دَرَكَ  
 لَا كَانِ يَوْمٌ يَنْقُضِي      وَأَعْيَشُ فِيهِ وَلَسَّمْ أَرَكَ  
 يَا قَلْبِي الصَّادِي عَلَيَّ      أَلَمْ الْهَوَى مَا أَصْبَرَكَ  
 وَلَمْ أَنْ تُحِبُّ عَلَيَّ قَسَا      آوَةَ قَلْبِهِ مَا أَشْكَرَكَ  
 بَلْ يَا هَوَاهُ الْمُتَلْفِي      بَيْنَ الْوَرَى مَا أَشْهَرَكَ  
 وَلَكَمْ كَتَمْتُكَ فِي الْفِي      وَادِ وَدَمْعُ عَيْنِي أَظْهَرَكَ  
 يَأْطُو لِي لِي لِي صُدُودِهِ      فِي وَصْلِهِ مَنْ قَصَّ رَكَ  
 لَوْ لَا غَرَامِي لَمْ يَكُنْ      مَنْ عَادَتِي أَنْ أُشْهَرَكَ  
 يَا عَادِلِي فِي حُبِّ مَنْ      أَنْبَأَ عَبْدُهُ مَا أَكْفَرَكَ  
 / ٢٣٥ ب / لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبُّهُ      غَيْرَ الرُّسُومِ وَلَا تَرَكَ

[١٣٤]

أحمد بن محمد بن أبي الخير الحموي بن أبي الفضل بن  
 الفضل بن أبي الفضل بن سطح بن الفضل بن أبي عبد الله  
 الحكيم المتطيب الكاتب .

شاب كيس من أبناء الأجلاء المعتبرين بحماسة . فيه بشر وكياسة ، وله قدر ونباهة كثير  
 التواضع والقيام لمن يرد عليه .

خدم - أولاً - صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين أبا الفتح محمود بن محمد بن  
 عمر بن شهنشاه ، وحظي لديه ، وارتفعت منزلته عنده .

ثم - بعد ذلك - اعتقله ، فأنفذ في طلبه الصاحب سراج الدين أبو الفتح

المظفر بن الحسين - صاحب الدعوة بمصياف - فسرجه على مال قرره عليه ، وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، فاتصل به وقرب من قلبه ، وتولى خدمته حتى كاد أن يكون بمنزلة الوزراء عنده . وأنفذه إلى عدة جهات ، وصار كاتباً بين يديه ذا أمرٍ ونهي يحكم بكلامه ، ويعمل بآرائه .

وكان اجتماعي به يوم الأربعاء العشرين من ذي / ٢٣٦ / القعدة بحلب المحروسة سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وافاها رسولا من قبل مخدومه الصاحب سراج الدين أبي الفتح المظفر بن الحسين - أمير الطائفة الإسماعيلية - مجتازاً إلى الخوارزمية بحران وما والاها من بلاد الجزيرة .

وذكر أنه حفظ القرآن وعمره إحدى عشرة سنة ، وأخذ الطب عن والده ، وبرع في علمه ، وشدا طرفاً من علم الحكمة ، وتميز فيه ، وقال شعراً مرضياً .

وذكر لي أنه ولد في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسائة ، وأنه يرجع في النسب إلى جرير بن عبد الله البجلي - صاحب رسول الله - وقرأ بدمشق على سيف الدين الآمدي أبي الحسن علي بن علي بن علي الفقيه الشافعي ، وأخذ الأدب عن الشيخ أبي سعد الله بن قانت النحوي الحموي الضرير .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ بَاعَ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ  
وَأَعَجَبْتُ مَنْ هَدَى مِنْ بَاعَ دِينَهُ  
أَخْرَبُ دِينِي كُلَّ يَوْمٍ وَأَرْتَجِي  
كَأَنِّي مَائِنُ الْفَرِيقَيْنِ ضَائِعُ  
وَمَنْ يَشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ أَعْجَبُ  
بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ أَخْزَى وَأَخْيَبُ  
عَمَارَةُ ذِي الدُّنْيَا وَدُنْيَايَ أَخْرَبُ  
فَلَا الدُّنْيَا مَأْمُورٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ

/ ٢٣٦ ب / وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

لَأَتَأَيَسَنُ فَرُبَّمَا  
الذَّمُّ لَمْ يَلِمْ عَلِيَّ  
نَلِيتَ الْأَمَانِي بَعْدَ حِينِ  
حَالٍ بَقَيْتَ أَوْ سَمِينِ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كَلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَرَاهُ بَعَيْنِي  
فَأَتَأَجِبُهُ فِي السَّرِيرَةِ نَجْوَى  
قَالَ لِي الْقَلْبُ دَارُهُ فِي صَمِيمِي  
الْعَبْدُ لِلْمَالِكِ الْعَلِيِّ الْعَلِيمِ

فَتَقُولُ الْعَيْنَانِ قَدْ فَاتَ حَظِّي مِنْ حُصُولِي عَلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ

وأنشدني أيضاً قوله في معنى: [من المنسرح]

مَمْلُوكٌ مَوْلَاهُ يَسْتَغِيثُ بِهِ فَهَلْ يُغِيثُ الْمَخْدُومَ مَمْلُوكًا  
يَرْجُو حُصُولَ الْمُرَادِ مُتَظَرًّا فَاجْعَلْ إِلَيْهِ الطَّرِيقَ مَسْلُوكًا  
لَا تَطْرَحِ سُنَّةَ الْمَكَارِمِ فَالنَّاسُ إِذَا أَمَلُوا أُمَّوَكًا

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

مَنْ سَرَّهُ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ فَمَا لَقَيْتُ بِهِ سُورُورًا  
كَانَ السُّرُورُ يُتَمُّ بِبِي لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورًا

وقال أيضاً / ٢٣٧ / وقد خرج منها مغاضباً، ويتذكر أيامه بها ويصفها:

[من الطويل]

مَعَانِي حَمَاةٍ لَا زُرُودٌ وَنَعْمَانُ  
وَشَوْقِي إِلَيْهَا لَا إِلَى رَمَلٍ عَالِجٍ  
عَصَيْتُ بِعَاصِيهَا مَقَالَ عَوَاذِلِي  
لَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي رَحْبَةِ الشَّامِ شَامَةً  
فَمَنْ أَيُّ قَطْرٍ جِئْتَهَا جِئْتَ جَنَّةً  
وَيَسِيكَ إِمَّا جِزْتَ بَيْنَ قُصُورِهَا  
فِيَا وَطَنِي لَا زَالَ حُبُّكَ مَذْهَبِي  
بِمَا يَغْضَبُ الْإِنْسَانَ عَنْكَ وَيَزْدَهِي  
أَمِيدَانِ لَهْوِي بَيْنَ حَمَصٍ وَشَيْزِرٍ  
عَدَّتْكَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَوَادِي وَلَا رَقَّتْ

مَوَاطِنُ أَنْسِي حِينَ تُذَكِّرُ أَوْطَانُ  
وَلَا الْأَجْرَعَ الْجَنَانَ وَالْجَزَعَ حَنَانُ  
وَلَمْ يُسَلِّنِي عَنْ مَائِهَا الْعَذْبَ مَاوَانُ  
يُقَرُّهَا بِالْحُسْنِ مَضْرُوبِ بَغْدَانُ  
لَهَا ثَمَرٌ دَانِي الْقُطُوفِ وَأَفْنَانُ  
وَدِينِي فَحُبِّي لِلْمَوَاطِنِ إِيْمَانُ  
وَمَاؤُكَ صَدَاءٌ وَمَرَعَاكَ سَعْدَانُ  
إِذَا عُدَّ لِلْإِطْرَابِ وَاللَّهُوِ مِيدَانُ  
لَعَيْنِ الْغَوَادِي فِي عِرَاصِكَ أَجْفَانُ

[١٣٥]

أحمد بن المظفر بن القاسم بن الحسين الرازي .

[قال] يمدح الخدمة الشريفة المقدسة / ٢٣٧ب / النبوية المستنصرية - خلد الله

ملكها - ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية: [من الطويل]

أَيَا خَيْرَ مَنْ تُرْجَى إِلَيْهِ الرَّوَّاحِلُ وَأَفْضَلَ مَنْ تُطَوَّى إِلَيْهِ الْمَرَّاحِلُ

وَأَعْظَمَ مَنْ يُدْعَى لِـدَفْعِ مُلْمَةٍ وَأَكْرَمَ مَنْ تُرْجَى لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ

ومنها:

بَنَى بِنِيَّةَ شَمَاءَ يَلْقَى بِهَا الْعُلَا  
لَهَا شَرْفٌ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبَابُهَا  
فَأَشْرَقَ وَجْهُ الدِّينِ وَالدِّينِ شَاحِبٌ  
وَجَدَّ دَرَسَمَ الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ دَارِسٌ  
يُدِيمُ لِسَانَ الدَّهْرِ وَصَفَ عِلَائِهِ  
فَلَا زَالَ غَوْثَ الْعَالَمِينَ وَغَيْثُهُمْ  
وَنَيْلَ الْأَمَانِيِّ وَالْأَمَانِيِّ الْفَضَائِلُ  
وَمَنْزَلَةٌ مِنْ دُونِهَا النَّجْمُ أَفْلُ  
وَأُورِقَ رَوْضُ الشَّرْعِ وَالرَّوْضُ ذَابِلُ  
وَزَيْنَ جَيْدِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ عَاطِلُ  
وَلَكِنَّهُ فَوْقَ الَّذِي هُوَ قَائِلُ  
وَعَمْرُ مَعَادِيهِ . . . . . زَائِلُ

قدم بغداد شاباً، واستوطنها مقيماً بالمدرسة النظامية، متفقهاً بها على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -، واشتغل بالأدب والفقه / ١٢٣٨ / مذهباً وخلاقاً، وصارت له في ذلك ملكة؛ ورتب معيداً بالمدرسة المذكورة. ثم عين عليه مفتياً بباب النوبى في استيفاء القصاص وإقامة الحدود على الوجه الشرعي، ثم عزل عن ذلك، ورتب نائباً لأقضى القضاة أبي الفضل عبد الرحمان بن عبد السلام بن إسماعيل بن الحسن اللايغاني؛ ولما فتحت المدرسة الشريفة المستنصرية - عمرها الله تعالى - جعل معيداً بها.

لقيته غير مرة، وسألته عن ولادته، فقال: يكون تقديراً في أوائل سنة ثمانين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور - خلد الله دولته - ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية - عمرها الله تعالى - وذلك في يوم السبت حادي عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام، والأبيات تقدمت في أول الترجمة لامية.



## ذكر من اسمه إسحاق

[١٣٦]

إسحاقُ بنُ هبة الله بن صديق / ٢٣٨ب / بن محمود بن صالح  
الأرجيشي الخلاطي<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّم شعرُ ابنه<sup>(٢)</sup>.

يكنى أبا البشائر قاضي أرجيش.

كان فقيهاً عالماً أصولياً واعظاً شاعراً، حسن الكلام في الوعظ والتذكير؛ له مصنفات في علم الأصول، مع أخذه من العربية والأدب بأوفر الحظ وأكمله. وكان من محاسن القضاة وظرّافهم، يرجع إلى عفاف ونزاهة نفس ودين ظاهر.

قدم مدينة إربل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس وقت المغرب العشرين من شهر شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة فأكرمه سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه وأحسن إليه إحساناً عظيماً - . وكان ينفذه رسولا إلى الأطراف.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني قاضي

خلاط لنفسه: [من الطويل]

وَقَفْتُ وَرَبْعُ الْعَامِرِيَّةِ دَائِرُ  
وَقَفْتُ وَذَكَرَاهَا تُجَدُّ لَوْعَتِي  
/ ٢٣٩ / وَأَذْكَرُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلِيَالِيَا  
عَدَاةَ النَّقَابِ بِالْبَاهِلِيَّةِ أَهْلُ  
وَقَفْتُ أَدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَرَصَاتِهَا  
وَمِنْ . . . . تِلْكَ الْغَانِيَاتِ عَوَاطِلَا  
وَدَمْعِي وَوَجْدِي سَابِقُ مُتَوَاتِرُ  
وَأَبْكِي كَمَا تَبْكِي الْغَوَادِي الْبَوَاكِرُ  
وَأُظْهِرُ فِيهَا مَا تُجِنُّ الضَّمَانِرُ  
وَحِينَ الصَّفَا بِالْعَامِرِيَّةِ عَامِرُ  
وَأُطْلِلُهَا دَارَتْ عَلَيْهَا الدَّوَانِرُ  
لَقَدْ سَكَنْتُ فِيهَا الْمَهَا وَالْجَادِرُ

(١) أرجيش: مدينة قديمة من نواحي إزمينية الكبرى، قرب خلاط. انظر: معجم البلدان ١ / ١٤٤.

(٢) ترجم المؤلف لولديه: (أحمد بن إسحاق بن هبة الله) في هذا الجزء برقم ٥٥، و(عمر بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الخامس رقم ٥٤٤.



.....  
فخالفني ..... في سائر المنى  
تَمَلِكُ رَبِّيعَ الْآنَسَاتِ النَّوَافِرُ  
وَوَاقَقَنِي بَيْتَ مَنْ الشُّعْرَ سَائِرُ  
أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الصَّفَا

وأنشدني العباس بن بزوان الموصلي ، قال : أنشدني أبو البشائر لنفسه :

[من البسيط]

قَالُوا الْهَلَالَ وَعِنْدِي فِي مُجَالَسَتِي  
وَفِي فُؤَادِي لَهَذَا الْبَدْرِ مَنْزِلَةٌ  
بَدْرٌ بَوَّجَهُ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى سَادَا  
مَا نَالَهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا كَادَا  
وَأَنْ حَبِينَاهُ أَحْيَانًا وَأَعْيَادَا  
وَهَذَا يُرِيدُ حَيَاتِي فِي مُجَالَسَتِي  
وَذَاكَ يَنْقُصُ عُمُرِي كُلَّمَا زَادَا

[١٣٧]

إسحاق بن معالي بن شماس / ٢٣٩ب / بن هبة الله بن  
إبراهيم بن شماس ، أبو إبراهيم الأربلي .

وهو ابن أخي الوزير أبي الحسن علي بن شماس<sup>(٢)</sup> وزير الملك المعظم مظفر الدين  
أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - صاحب إربل .

كان عالماً بأيام العرب وأشعارها ، خبيراً بلغتها وأخبارها . قرأ شيئاً من الهندسة  
والطب ، ويرجع إلى حسن عشرة ، وسهولة أخلاق .

وكان يتولى الأهراء<sup>(٣)</sup> بإربل والتصرف لسلطانها الملك المعظم فرجع عليه مال جزيل  
عجز عن أدائه ، فابتلي بسخط السلطان فأخذه وقيده واعتقله إلى أن مات في السجن رابع  
عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة . وكان قد نيف على الستين .

أنشدني القاضي أبو البركات محمود بن جعفر بن محمد بن محمود الأربلي ،

(١) البيت لمضاض بن عمرو الجرهمي . انظر : معجم البلدان / مادة (الحجون) .

(٢) ترجم المؤلف لعمه (علي بن شماس بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٤١٧ . ولاين عمه (محمد بن علي بن  
شماس) في الجزء السابع رقم ٧٦٥ .

(٣) الأهراء : بيوت يوضع فيها القمح ونحوه .

قال: أنشدني إسحاق بن معالي لنفسه ما كتبه إلى عمه الوزير أبي الحسن علي بن شماس بن الحسين يشتكي من دهره، ويستنصره على ما ألم به من طوارق اعترته، وحوادث لازمته:

[من الوافر]

وَصَبُّ لَا يُزَايِلُهُ الْغَرَامُ / جَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضَرَامُ  
 مُسَهَّدَةٌ إِذَا هَجَجَعَ النَّيَامُ / وَأَجْفَانٌ تُسْحُحُ دَمًا وَدَمْعًا  
 وَوَأَصَلَ حَيْثُ فَارَقَتِ السَّقَامُ / تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وُلَّتْ سُلَيْمَى  
 مُلِثُ الدَّمْعِ إِنْ ضَنَّ الْغَمَامُ / سَقَى اللَّهُ الْعَقِيْقَ وَسَاكِنِيهِ  
 وَأَضْحَى لِلشُّرُورِ بِهَا مَقَامُ / وَحَطَّتْ دُونَهُ نُوبُ اللَّيَالِي  
 وَطَابَتْ لِي بِسَاحَتِهَا الْمُدَامُ / دِيَارِ رِقِّ نُوْبِ الْعَيْشِ فِيهَا  
 عَلَى تِلْكَ اللَّيْلَاتِ السَّلَامُ / قَطَعْتُ بِهَا لَيِّلَاتٍ قَصَارًا  
 يُرِيكَ تَشْيِي الْغُضْنَ الْقَوَامُ / وَمَهْزُوزِ الْقَوَامِ إِذَا تَشَّي  
 إِذَا أَلْقَى كَلَاكِلَهُ الظَّلَامُ / يَزُورُ خِيَالَهُ مِنْ غَيْرِ وَعَد  
 لَذِيذُ الْغُمُضِ بَعْدَهُمْ حَرَامُ / لِيَعْلَمَ هَلْ طَعَمَتِ الْغَمُضُ كَلًّا  
 لَهُ فِي السَّجْنِ عَامٌ ثُمَّ عَامُ / وَكَيْفَ يَنَامُ صَبُّ مُسْتَهَامُ  
 لَسَهُ فِي الْمَجْدِيَّتِ لَا يُرَامُ / بِأَلَا جُرْمٌ تَقَدَّمَ مِنْهُ لَكِنْ  
 عَظِيمٌ لَا تُسَاجِلُهُ الْعِظَامُ / لَهُ الْمَوْلَى جَلَالُ الدِّينِ عَمَّ  
 وَصَدْرُ أَكْبَرِ الدُّنْيَا إِمَامُ / وَزَيْرُ مَمَالِكِ وَنَفَاقِ دَهْرِ  
 وَدِينًا لَا يُخَالِطُهُ أَثَامُ / رَأَى الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ مِنْهُ نُضْحًا  
 لَهُ إِنْ عَبَسَ الدَّهْرُ أَبْتَسَامُ / / ٢٤٠ ب / صَحِيحُ الْوُدِّ مَيْمُونُ الْمُحْيَا  
 وَقَدْ خِيفْتُ وَلِي مِنْهُ ذَمَامُ / كَفَانِي صَرَفَ حَادِثَةِ اللَّيَالِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأمير عزي الدين محمد بن بدر الكردي

[من البسيط]

يَا مَوْضِعَ الْعَنْسِ أَضْحَتْ وَهِيَ ضَامِرَةٌ / مَثَلُ الْهَلَالِ عَلَى الْأَفْقِ الْجَنُوبِي  
 يُسَائِلُ النَّاسَ مَنْ يَقْرِي الضُّيُوفَ وَمَنْ / يَرُوي السُّيُوفَ وَيَرُوي كَلَّ خَطِي  
 وَمَنْ يُجِيرُ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَارَ وَمَنْ / تُذَكِّي لَهُ النَّارُ فِي اللَّيْلِ الدَّجُوجِي  
 إِنْ شِئْتَ تُذَرِّكُ مَنْ هَدِي الصِّفَاتُ بِهِ / مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ مَسْمُوعٍ وَمَرْنِي

أَنْخَ بِسَاحَةِ عَزِّ الدِّينِ خَيْرَ فَتَى  
مُحَمَّدِ بْنِ الْفَتَى بَدْرَ الْحَمِيدِي  
حُلُوَ الْكَلَامِ تَرَى مِنْ لَفْظِهِ عَجَبًا  
فَصَاحَةَ الْبَدْوِ فِي الْفَاطِ كُرْدِي  
نَادَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَضْرَجِ جَاوَبِنِي  
لِلَّهِ مَنْ مَسْمَعٍ لِلْخَيْرِ مُضْغِي!  
فَقَامَ فِي نُصْرَتِي وَالنَّاسُ قَدْ قَعَدُوا  
عَنِّي وَبَلَّغَنِي كَمَلِ الْأَمَانِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جلال الدين أبي الحسن عمه

[من البسيط]

سَامِي التَّلِيلِ جَلَالَ الدِّينِ دِيَالِ  
تَجْرِي عَلَيَّ غَايَةَ فِينَا وَأَجَالِ  
يُغْنِي أَحْتِيَالَ لَدِي رَأْيٍ وَمُحْتَالَ  
وَلَا تَرَى حَالَهُ تَبْقَى عَلَيَّ حَالَ  
فَخَيْرُ عَاقِبَةٍ مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِ  
وَأَنْشَدَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِنِ شِمَاسٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ عَمِي إِسْحَاقُ لِنَفْسِهِ:  
فَصِدْقُ أَقْوَالِهِمْ مِنْ شَرِّ أَقْوَالِ

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشدني ابن عمي إسحاق لنفسه:

[من البسيط]

وَيَوْمَ دُجِّي قَطَعْنَا بِصَافِيَةٍ  
مَنْ الْمُدَامِ وَوَجْهَ الشَّمْسِ مَسْتَوٍ  
وَالْبَيْتُ مِنْ فَوْقِهِ ظِلٌّ يُشَاكِلُهُ  
بَسْطُ الزَّبْرِ جَدِّ فِيهَا الدَّرُّ مَشْوَرُ

وله: [من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا قَوْمِي حَلَالٌ أَبْوَهُمْ  
وَلَكِنَّهُمْ كَالْخَمْرِ وَالذُّهَى الْعَنْبُ  
فَجَاؤُوا حَرَامًا مِنْ حَلَالٍ وَإِنَّهُمْ  
لَشَرُّ بَنِينَ يُنْسَبُونَ لِخَيْرِ أَبِ

[١٣٨]

إسحاق بن مروان بن أبي السعادات / ٢٤١ ب / بن  
أبي العلاء بن يوسف بن سعيد بن صاعد بن لاحق بن ثقف بن  
سمكان، أبو يعقوب بن أبي سعيد الموصلي النحوي العروضي.

رجل أسمر طويل قصيف مكتهل يخضب بالسواد، يتشيع من أبناء الجند، ومن بيت  
مذكور قديم؛ وهو جندي في خدمة الملك الرحيم أتابك بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله  
نصره - .

صحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير ودرس عليه فنون الآداب؛  
كالنحو واللغة والعروض والقوافي؛ وغير ذلك حتى انفرد على أقرائه، وتقدم عليهم حينئذ  
بهذه الفضائل. وهو مع ذلك يعرف علوماً آخر من حل التراجم والنجوم والطب والوقف  
والحساب.

وصنف كتاباً في العروض سماه «الهادي» ونظم أرجوزة في الباه؛ وله شعر عجيب  
القوافي، أتى فيه بالمعجز البديع.

أخبرني أنه ولد آخر النهار يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين  
وخمسمائة بالموصل. وكان قد سيره بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - ليكون له بها  
صاحب / ١٢٤٢ / خبر من جهة التار الملاعين - خذلهم الله تعالى - فبقي بها مدة يطالعه  
بأخبارهم فيها؛ فلما دخل التار المدينة استشهد في جملة من كان بها تحت قلعتها في شهر  
شوال سنة أربع وثلثين وستمائة.

أنشدني لنفسه هذه الأبيات بحوزان، يكون حرف رويها وقافيتها أن تنشد مطلقة  
ومقيدة، ويجوز أن يكون حرف إطلاقها واو أو ويجوز أن يكون ياءً ويجوز أن يكون ألفاً، وهي  
بديعة في فنّها صنعها على أسلوب أبيات أبي الفتح البلطي الذي يقول في أولها:

إِنِّي إِمْرٌ لَا يَطْبِينِي الشَّادِنُ الحَسَنُ القَوَامُ مَا

وقصيدة أبي يعقوب أولها: [من المتقارب]

إلى م الأم على الغانيات	وكم لي على صبوتي عاذل لا
فهل أغنيت بين ثناء فتى	لم يزل جوده شاملاً لا
أمين هو الروح في نسله	جواد لمن جاءه أمل لا
كريم يعمك قبل السؤال	عطاياء والمُسْعِفُ السائل لا
كمي لثبوت الشرى تقيته	على الصيد صائلاً لا
/ ٢٤٢ ب / بليغ إذا أفحم الناطقون	لما شاء من حكمه قائل لا

سَمَارُتِبَّةُ الْفَضْلِ وَالْفَاضِلِ لَا  
 وَكَمْ قَدْ مَضَى زَمَنٌ عَاطِلٌ لَا  
 عَطَاءُ جَزِيلٍ أَتَى عَاجِلٌ لَا  
 فَتَى كَرَمٍ عَدَا وَبَاخِلٌ لَا  
 فَيَغْمُرُهَا جُودُهُ الطَّائِلٌ لَا  
 وَيُرَدُّعُ عَن جَهْلِهِ الْجَاهِلٌ لَا  
 فَيُصْبِحُ كَالْمَادِحِ النَّاقِلٌ لَا  
 وَمَدَّتْ يَدُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلٌ لَا  
 يُدَافِعُنِي الْأَسْفُ الْمَاطِلٌ لَا  
 بِمُسْتَمَطَّرِ الطَّلِّ وَالسَّوَابِلِ لَا  
 عَلَيْهِ غَدَا رُتْبَةُ الْفَاعِلِ لَا  
 بِمَا . . . . . مَسْلُكُهُ هَائِلٌ لَا  
 بِعَاقِبِهِ غَيْرُهُ عَامِلٌ لَا  
 فَمَا كَيْلُ ذِي طَلَبِ نَائِلٌ لَا  
 إِلَيْكَ فَحَلْمُكَ لِي جَامِلٌ لَا  
 وَكُلُّ الْبِلَادِ لَهُ حَاصِلٌ لَا

بِهِ وَبِنَائِلٍ مَعْرُوفِهِ  
 وَسَيْرَتُهُ حَلِيٌّ جِيدُ الزَّمَانِ  
 عَطَاءُهُ إِذَا أَجَلُ الْبَاخِلُونَ  
 عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ تُثَنِّي إِذَا  
 إِلَيْهِ تَشَدُّ الرَّجَالُ الرَّحَالُ  
 وَيَصُدُّ عَنْهُ عَنَاءُ الْفَقِيرِ  
 يُعَلِّمُ مَادِحَهُ وَصَفَّهُ  
 تُخَوِّلُفَ إِلَّا عَلَى فَضْلِهِ  
 وَإِنِّي كَفَانِي إِحْسَانُهُ  
 وَلَسْتُ وَقَدْ شُدَّ أُرِّي بِهِ  
 فَلَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ وَصَفَّهُ  
 وَقَدْ جَادَفِي مَدَحُهُ خَاطِرِي  
 إِذَا مَا أَعْتَمَدْتُ عَلَى عَامِلِ  
 فَمَنْ يَحْدُ حَذْوِي فَلْيَتَّسِدْ  
 / ١٢٤٣ / أَمْوَلَايَ إِنْ أَكُ أَهْدِي الْقَلِيلَ  
 فَقَدْ يُتَحَفُ الْمَلِكُ تَفَاحَةً

وكتب إلى الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين حسام أمير

المؤمنين - أعز الله نصره وأنفذ أمره - : [من الوافر].

وَمَوْلَى جُودُهُ جَمِّ عَمِيمٍ  
 أَضَاءَ بِوَجْهِكَ اللَّيْلُ الْبَهِيمِ  
 وَجَسْرُكَ ذَا السَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 وَمَا الْقَى وَأَنْتَ بِهِ عَلِيمِ  
 أَعِيشُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ زَعِيمِ  
 وَقَلْبِي عَن لَائِكَ لَا يَرِيمِ  
 عَلَيَّ حَبِيكُمُ أَبَدًا مُقِيمِ  
 بِدَفْعِهِمْ يَدُوهُمْ خَصْمِ

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمِ  
 مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا مِثْلَمَا قَدْ  
 فَبُرْجُوكَ لِلْقَضَا إِيوَانُ كَسْرِي  
 إِلَيْكَ أَتَيْتُ أَشْكُو شَرَحَ حَالِي  
 أَيَحْسُنُ أَنْ يَقَالَ عَلَيَّ رِزْقُ  
 وَأَنْ أُرْمَى بِبُعْدِ مَنْكَ عَمْسِدًا  
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ جِبَالِ رَضْوَى  
 وَلِي مَنْ لَيْسَ يَغْدِرُنِي وَلَا لِي

وَيُلْزِمُنِي كَمَا لُزِمَ الْغَرِيمُ  
كَمَا يَشْكُو إِلَى الطَّيِّبِ السَّقِيمُ  
أَثِيرَ الْعَرْشِ مَا سَرَتِ النُّجُومُ

وَعِنْدِي مَنْ يُطَالِبُنِي بِرِزْقٍ  
وَأَنْتَ وَسَيْلَتِي وَإِلَيْكَ أَشْكُو  
/٢٤٣ب/ فَخُذِي يَدِي وَعِشْ فِي عِزِّ مُلْكٍ

وأنشدني لنفسه في نار الأكراد: [من السريع]

فِي اللَّيْلِ تَرْتَاحُ إِلَيْهَا النُّفُوسُ  
فَيَتَشَنَّى عَنْهَا بِوَجْهِ عَبُوسُ

قَدْ كَانَتْ النَّارُ إِذَا أُوقِدَتْ  
فَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ يَرَاهَا الْفَتَى

وأنشدني أيضاً لنفسه فيها: [من البسيط]

مَنْ خَوْفُهُمْ كَدُنْيَا مَنْ غَيْرَ مَا خَبِرَ  
فِي صِدْقِهَا آفَةٌ لِلْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

كَمْ أُوقِدَ الْكُرْدُ فِي الدَّرْبِ نَارَهُمْ  
وَالْخَوْفُ أَنْ يَكْذِبُوا فَأَعْجَبَ لِحَادِثِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من أول قصيدة في أتاك عز الدين مسعود:

[من الطويل]

يَهْزُ قَوَامًا أَهْيَفًا يُخْجَلُ الْغُصْنَا  
يَدَا عِنْدَ مَسْئُوبِ حُشَا شَتَّهُ مُضْنَى  
فَجَلًّا مُحْيَاهُ لَنَا السَّهْلَ وَالْحَزْنَ  
بِأَنَّ الْكَرَى مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يُعْنَفْنَا  
يَزُورُ لِحَرَمِنَا الرُّقَادَ وَمَا نَمْنَا  
وَدُمْنَا وَمَا دُمْتُمْ وَنَمْتُمْ وَمَا بِنَا  
وَنَحْنُ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ مَا حُلْنَا  
حَلَفْنَا فَمْتُمْ فِي الْيَمِينِ وَمَا مَنَا  
فَيَا لَيْتَكُمْ فِي حَقِّنَا مِثْلَ مَا كُنَا  
وَيَا لَيْتَنَا نَذَرِي مَنْ أَعْتَضْتُمْ عَنَا  
لغَيْرِكُمْ قَلْبِي وَإِنْ غَبْتُمْ مَعْنَى  
وَيَا بَانَ الْهَجْرَ مِنْكُمْ وَمَا بِنَا  
وَزَهَرَ الْأَمَانِي مَنْ وَصَالِكُمْ بَحْنَا  
فَعُودُوا بِوَصِيلِ أَوْ عِدُونَا فَقَدْ ذَبْنَا

أَحْنُ إِذَا طَيْفُ الْكَرَى زَارَنِي وَهَنَا  
أَلَمْ وَحَيَانًا فَأَحْيَا وَكَمْ لَهُ  
سَرَى وَالِدُجَى مُرْخَ عَلَيْنَا ذِيُولَهُ  
يَلُومُ عَلَى غَمَضِ الْجُفُونِ وَلَوْ دَرَى  
وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ  
حَفِظْنَا وَضَيَعْتُمْ وَفَيْنَا وَلَمْ تَفُوا  
قَطَعْتُمْ وَصَلْنَا حَلْتُمْ عَنْ وَدَادِنَا  
/٢٤٤/ أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا وَبِمِثْلِهِ  
وَكُنَّا لَكُمْ عَنْ حَادِثِ الدَّهْرِ جَنَّةً  
وَلَيْتَ عَلِمْتُمْ حَالَنَا يَوْمَ بَيْنِكُمْ  
أَلِهَاتِكُمْ عَنَا سَوَانَا وَلَمْ يَكُنْ  
أَخَذْتُمْ بَدِيلًا فِي الْهَوَى وَعُذْرْتُمْ  
وَكَمْ لَيْلَةٌ غَابَتْ عَلَيْنَا نُجُومُهَا  
أَحْبَبْنَا بَانَ التَّصْبِيرُ بَعْدِكُمْ

حَلِيفَ غَرَامٍ لَمْ يَجِدْ عَنْكُمْ مَعْنَى  
 خَفِيًّا عَنِ الْعَوَادِ إِلَّا إِذَا أَنَا  
 وَكَمْ مِثْلَهُ مِنْ عَاشِقٍ فِي الْهَوَى جُنًّا  
 وَيَبْنِ التَّسْلِيَّ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ سَجْنًا  
 وَإِنْ هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي غُصْنِ حَنَّا  
 وَكَانَ عَلَى الْمَضْنَى لِبَاغِيهِ ضَغْنًا  
 فَطَلَّقَ طَيْبُ الْغُمُضِ مِنْ طَرْفِهِ الْجَفْنَا  
 تَوَعَّدَهُمْ مَلِكٌ تَعَاظَمَ أَنْ يُكْنَى  
 لَهُ حَسَبٌ يَفْنَى الْحَسَابُ وَمَا يَفْنَى  
 أَجْلُهُمْ قَدْرًا وَأَقْتَاهُمْ سَنًا  
 عَلَى غَيْرِهِ . . . . . الْخَنَاصِرُ مَا تُشْنَى  
 وَأَجَالُهُمْ وَالْعَيْشُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى  
 سَحَابٌ يَدِيهِ أَخْجَلُ الْبَحْرِ وَالْمُزْنَا  
 فَمَنْ شَاءَ أَقْصَاهُ وَمَنْ شَاءَ أَدْنَى  
 تَغْنَى وَلَمْ يَقْضَ لَهُ أَرْبُ عَنَّا  
 إِذِ الْكَوْنُ مَقْضَى لَهَا بِالَّذِي تُعْنَى  
 الْعَمِيمُ عَلَى الْإِحْسَانِ أَضَحَتْ لَهُ الْحُسْنَى  
 مَبْنِ الْبَيْضِ وَاشْتَكَى الزُّودَ وَالطَّعْنَا  
 مِنْ الْخَوْفِ مِنْ ضَارِبٍ . . . . .  
 كَوْوَسُ الرَّدَى وَالْخَيْلُ تَحْسَبُهَا سَفْنَا  
 فَيَجْعَلُ أَقْصَاهُ عَلَى بُعْدِهِ أَدْنَى  
 وَكَمْ نَحْرٌ بِطَرِيقِ سَقَى دَمَهُ اللَّذْنَا  
 إِذَا لَمْ يَصُدَّ الْهَامُ لَا يَسْكُنُ الْجَفْنَا  
 عَلَى قَبْضِ إِنْسَانٍ وَلَمْ يُعْطِهِ إِذْنَا  
 وَيَسْلُبُ مِنْهَا فِي مَامِنَهَا الْأَمْنَا  
 وَمَنْ أُمَّهُ بِاللَّهْيِ أَعْنَى

أَلَا فَارْحَمُوا صَبًّا كَثِيْبًا مَتِيْمًا  
 نَحِيْلًا بَرْتُهُ لَوَعَةُ الشَّوْقِ وَالْأَسَى  
 يُجَسِّنُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ بِذِكْرِكُمْ  
 مُطِيعًا بِأَسْبَابِ الْهَوَى بَيْنَ قَلْبِهِ  
 يَلْبِي إِذَا نَادَاهُ دَاعِي هَوَاكُمْ  
 تَوَعَّدَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ بِهَجْرِهِ  
 وَأَنْكَحَهُ التَّبْرِيعَ قَاضِي وَعَيْدِهِ  
 وَأَصْبَحَ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ كَمَعَشَرَ  
 / ٢٤٤ب / أَتَابِكُ عَزُّ الدِّينِ وَأَبْنُ أَتَابِكُ  
 فَتَى مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَعْظَمَ رُتْبَةً  
 أَبِي مِنْ . . . . . مَا جَدُّ  
 فَوَاعَجَبًا مِنْهُ وَقَدْ مَلَكَ الْوَرَى  
 إِذَا مَا سَطَا أَفْنَى الرَّجَالِ وَإِنْ هَمَّا  
 لَهُ السَّبْعَةُ الشُّهُبُ الْعَوَالِي مُطِيعَةٌ  
 سَمَا فِي الْعُلَا فَالنَّجْمُ لَوَرَامَ شَاوَهُ  
 أَخُو هَمَّةٍ يَنْفِي الْمِحَالِ حُلُولَهَا  
 عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ يَكْتُبُ جُودَهُ  
 تَرَاهُ إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ وَأَشْتَكْتُ  
 وَأَصْبَحْتَ الشُّوسُ الْكُمَاةَ عَوَابِسًا  
 وَزُلْزَلْتَ الْأَرْضُ الْوَقُورُ وَأَتْرَعْتَ  
 يَصُورُ عَلَى الْجَيْشِ الْعَرْمَرَمَ وَحَدَهُ  
 وَكَمْ هَامَةٌ فِي الْحَرْبِ جَفْنُ لَسِيْفِهِ  
 عَلَى سَيْفِهِ فِي السَّرْوَعِ عَهْدٌ لِنَفْسِهِ  
 / ٢٤٥ / أَمِيرُ عَلَى الْمَوْتِ الْمُمِيتِ فَلَمْ يَطِقْ  
 تَذْكُرُهُ يُرْدِي نَفْسُوسَ عُدَاتِهِ  
 كَفَى كُلَّ عَافٍ فِي الْأَنَامِ نَوَالَهُ

بِلاَ عَرَضَ مَا إِنْ سِوَاهُ تَوَهَّمْنَا  
 أَيَا خَيْرَ مَنْ أَعْنَى أَيَا خَيْرَ مَنْ أَقْنَى  
 وَأَكْرَمَ مَنْ أَضْحَى الزَّمَانَ لَهُ قَنَّا  
 فَالْبَسْتَهَا لِمَا تَدْرَعْتَهَا حُسْنًا  
 فَمَثَلُكَ مِنْ عَنَى الزَّمَانَ بِهِ يَهْنَى  
 وَمَنَاخَ فِي الدُّوْحِ الْحَمَامُ وَمَا عَنَى

فَلَوْ قِيلَ بَحْرٌ غَيْرُ مَلْحٍ وَجَوْهَرٌ  
 أَيَا مَالِكَ الدُّنْيَا أَيَا أَبْنَ مَلِيكَهَا  
 أَيَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى وَأَشْرَفَ مَنْصَتِ  
 حَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَلْعَةٍ  
 فَجِئْتُ أَهْنِيهَا بِمَا شَرَفْتُ بِهِ  
 قَدُمَ مَا بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ مَهْنَتًا

[١٣٩]

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ الْإِرْبَلِيُّ.

وتوفي - بها - في سنة أربع وثلاثين وستمائة . أخبرني [أنه] ولد بإربل في شهر رمضان  
 في سنة ثمانين وخمسمائة . شيخ قصير متصوف يترامى إلى طريقة التصوف ، ويحفظ شيئاً  
 من كلام الصوفية ، ويتعاطى التكبر في نفسه ، وعنده نوع حماقة ، وله أشعار .

أنشدني - منها - بمدينة إربل / ٢٤٥ب / ست وعشرين وستمائة ، يمدح الصاحب

شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله [من المنسرح]

يَا مَنْ يَجُوبُ الْبَيْدَاءَ فِي الْغَسَقِ  
 إِيَّاكَ إِنْ جِئْتَ حَاجِرًا فَبِهِ  
 لَهُ قَوَامٌ كَأَنَّهُ غُصْنٌ  
 يَا لَيْتَ أَنِّي أَرَاهُ وَاحِدَةً  
 قَدْ كَمَلَ الْحُسْنَ وَالصَّفَاتُ كَمَا حَازَ  
 الصَّاحِبُ النَّدْبُ دُونَ النَّهْيِ شَرَفُ الدِّينِ مِنَ الشُّوْءِ وَالْبَلَاءِ وَقِي

وأنشدني له : [من الطويل]

تَرَاءَتْ لِي الدُّنْيَا أَخْتِيَالًا وَمَوَهَتْ  
 فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا حَيْثُ قَابَلْتُ وَجْهَهَا  
 بَزُخْرِفَهَا حَتَّى لَقَدْ كَدْتُ أَهْوَاهَا  
 بَغُرَّتْهَا بَانَتْ عُيُونُ خَطَايَاهَا



وأنشدني قوله : [من الطويل]

تُخَامِرُنِي عَنْ نَفْحَةِ الشَّيْحِ نَسْمَةٌ  
فَإِنْ هِيَ دَامَتْ كَانَ عِنْدِي دَوَامُهَا

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كَقَمِيصٍ أَتَى إِلَى يَعْقُوبِ  
كَانَ نُورًا فِي قَلْبِي الْمَكْرُوبِ

وله وأنشدني : [من الوافر]

كَتَبْتُ وَفِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ  
فَلَوْلَا النَّارُ بَلَّ الدَّمْعُ خَطِّي

لَهَا لَهَبٌ وَفِي جَفْنِي سَحَابُ  
وَلَوْلَا الدَّمْعُ لَأَخْتَرَقَ الْكِتَابُ

## ذكر من اسمه أسعد

[١٤٠]

أسعدُ بنُ مهذبِ بنِ زكريا بنِ مماتي، أبو المكارم، الكاتبُ  
المصري.

أصله من نصارى لميوط - بُلَيْد بصعيد مصر.

وهو من أهل بيت في الكتابة عريق يتوارثونه وكان جدّه أبو المليح مماتي كاتباً لبدر الجمالي؛ وهو كالمستولي على الديار المصرية، ليس على يده يد.

وأما والده المهذب [ف] كان كاتب ديوان الجيش بمصر في آخر أيام المصريين، وأول أيام بني أيوب مدّة. فقصدته الكتاب، وجعلوا له حديثاً عند الملك / ٢٤٦ب / فهمّ به صلاح الدين يوسف وأسد الدين شيركوه - وهو يومئذ المتولي على الديار المصرية - فخاف المهذب فجمع أولاده، ودخل على السلطان وأسلموا على يده فقبلهم وأحسن إليهم، وزاد في ولاياتهم.

ولما مات المهذب خلفه ابنه أبو المكارم على ديوان الجيش، وتصدّر فيه مدّة طويلة.

ثم أضيف إليه في الأيام الصلاحية والعزيزية . . . . . ديوان المال - وهو أجل دواوين مصر - وتصدّر فيه. واختصّ بصحبة القاضي الفاضل ونفق عليه، وحظي عنده، وكرمُ لديه، فأقام بأمره، وأشاع في ذكره ونبه على فضله. وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه، وجودة بيانه، وفصاحة منطقه، وكمال بلاغته. وكان متفرداً في عصره، فات النظراء بنظمه ونثره ذا فضل جلي وأدب عليّ، وشعر سويّ، وخاطر في الإنشاء قوي، . . . . .<sup>(١)</sup> والفطنة الثاقبة، والدراية الصائبة. وصنّف عدّة تصانيف بأسم القاضي الفاضل. ولم يزل كذلك إلى أن ملك الملك العادل

(١) يبدو أن مناسقط.

سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - الديار المصرية فكان وزيره والمدبر / ٢٤٧ / لدولته الصفي عبد الله بن علي بن شكر. وكان بينه وبين أبي المكارم دَحْلٌ<sup>(١)</sup> قديم أيام رأسته عليه.

ووقعت من أبي المكارم إهانة في حق ابن شكر فحقد عليه، إلى أن تمكن منه. فلما ورد إلى مصر أحضر أبا المكارم إليه، وأقبل بكليته عليه، وفوض إليه أمور الدواوين التي كانت باسمه قديماً، وبقي على ذلك سنة كاملة عمل له المؤامرات، ووضع عليه المحالات، وكثرت فيه التأويلات، ولم يلتفت إلى أعذاره فنكبه نكبة قبيحة، ووجه عليه أموالاً كثيرة وطالبه بها، فلم يكن لها وجه؛ لأنه كان عفيفاً ذا مروءة؛ فأحال عليه الأجناد فطالبوه وقصدوه ولزوه، فهرب إلى حلب وأقام إلى أن مات بها ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست وستمئة ودفن بالمقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق المسلوك إلى دمشق خارج تربة أبي الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الموصلية الخراط.

وكان له نوادر مطبوعة، ونكت مستحسنة، وذلك أن الملك الظاهر سلطان حلب كان قد استخدم السيد محمد بن المنذر على مصالحي قناة حلب؛ / ٢٤٧ ب / فاتفق أن سئل القاضي الأسعد عن السيد بن المنذر ما هو؟ فقال مجاوباً للسائل: استخدم على القناة.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد المصري بإربل سنة خمس وعشرين وستمئة، قال: أنشدني ابن مماتي لنفسه: [من مجزوء الرجز]

لَمَّا شَكَّوْتُ صَدَّهْ      وَمَا لَقَيْتُ مِنْ أَدَى  
وَرَقَّ قَلْبِي قَلْبِيهِ      وَحَبَّذَا وَحَبَّذَا  
قَالَ: صَفَا الْوَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّقِيبَ كَالْقَدَى  
قُلْتُ: إِذَا غَابَ أَرْضِي      يَا قَاتِلِي، قَالَ: إِذَا

(١) دحل: نار.

وقال يصف أترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل : [من السريع]

لله بَلِّ لِلْحُسْنِ أُتْرُجَةٌ      تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ  
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا      مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

وقال من قصيدة : [من الخفيف]

لَا تَلُمُ فِي أَصْفَرَارِهِ لَأَحْمَرَارَهُ      جُلُّ نَارِ الْقُلُوبِ مِنْ جُلْنَارِهِ  
وَهُوَ خَدُّ يَكَادُ يَقْتَصُّ مِنْهُ      كُلُّ طَرْفٍ لَوْلَا أَعْتَدَارُ عِدَارَهُ  
/٢٤٨/ مَارِئِي مُنْكَرًا مُدَامَ رُضَابِ      مُذَرَّوِي طَرْفُهُ حَدِيثُ خُمَارِهِ  
لَيْسَ فِيهِ مِنْ رَاحَةِ لُمَرِيئِدِ      قَبْلَهُ تُطْفِئُ أَضْطِرَامَ أَضْطِرَارِهِ  
غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاءَ فِيهِ مُضَاهَا      لِلْحَيَا فِي أَنَّهُمَالِهِ وَأَنَّهُمَارِهِ  
أَوْجَدَا الْفَاضِلِ الَّذِي أَوْجَدَ الْجَوْدَ      فَمِنْ كَفِّهِ أَنْفَجَارُ بَحَارِهِ

وقال يصف الخليج يوم فتحه بالقاهرة : [من الوافر]

خَلِيجٌ كَالْحُسَامِ لَهُ صَقَالٌ      وَلَكِنْ فِيهِ لِلرَّائِي مَسْرَةٌ  
رَأَيْتُ بِهَا الْمَلَاخَ تُجِيدُ عَوْمًا      كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ فِي الْمَجْرَةِ

وقال في قصيدة عملها السيد أبو القاسم الكاتب «لامية مقيدة» :

[من السريع]

تَبْكِي قَوَافِي الشُّعْرِ لَامِيَّةً      بِيَضَّتْهَا مِنْ حَيْثُ سَوَدَّتْهَا  
لَمَاعًا عَلَا وَسَوَّاسُ الْفَاطِهَا      ظَنَّتْهَا جُنَّتْ فَقَيَّدَتْهَا

وقال أيضا : [من البسيط]

أَحْبَابَنَا وَالَّذِي يَقْضِي بِالْفِتْنَا      يَوْمَ الْفِرَاقِ وَيُخْلِينَا مِنَ الْفِرْقِ  
مَا زِلْتُ أَخْبِطُ فِي عَشَوَاءَ مُظْلَمَةٍ      مِنْ بَعْدِكُمْ وَأَبِيْعُ النَّوْمِ بِالْأَرْقِ  
/٢٤٨ب/ حَتَّى تُوَيْتُ بِنَارِ الشُّوقِ فِي حَرْقِ      وَصَرْتُ أَشْرَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى الشَّرْقِ  
فَمَتَّعُونِي وَلَوْلَيْلَا بِطَيْفِكُمْ      مَا دُمْتُ أَقْدِرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمَقِي

وقال في غلام خياط : [من مجزوء الوافر]

وَخِيَّاطٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَفْتُونًا      بِقَلْبِي مَابِوَجْتِيهِ  
أَسِيلُ الْخَدِّ أَحْمَرُهُ      بِقَلْبِي مَابِوَجْتِيهِ

وَقَدْ أَمْسَيْتُ ذَا سَقَمٍ      كَأَنِّي خَيْطٌ أُبْرَتَهُ  
وَأَحْسُدُ مِنْهُ ذَاكَ الْخَيْطُ      فَأَذْبُرِي رِيْقَتَهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا أَبَدْرَتَمُ هَيَّجَتِ      شَوْقِي لِرُؤْيَتِهِ الْمَنَازِلِ  
وَعَدَّتْ أَدْلَتَهُ عَلَيَّ      مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ  
ظَنَّ الشُّمُوكَ بِرِيْقِهِ      تَخْفَى فَأَسْكَرَ بِالشَّمَائِلِ  
رَشَأْتَفَقَّهُ فِي الْخِيَالَافِ      فَصَارَ يُلْقِيهِ مَسَائِلِ  
لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ الْوُشَاةِ      وَتُقْبَلَنَّ عَلَيَّ الْعَوَائِلِ  
فَالْعَيْنُ قَدْ جُنَّتْ بِعِدِكَ      وَالْأَدْمُوعُ لَهَا سَائِلِ

وأنشدني القاضي السعيد أبو محمد الحسن / ٢٤٩ / ابن إبراهيم بن الخشاب - أيدته  
الله تعالى - قال: أنشدني ابن مماتي لنفسه بحضرة السلطان الملك الظاهر بحلب وقد حال  
سقوط الثلج [فأشار عليه السلطان أن يعمل فيه شيئاً فأنشد بديهة:

[من البسيط]

قَدْ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الثَّلْجَ مُنْبَسِطًا      عَلَى الْبَسِيطَةِ حَتَّى ضَلَّ سَالِكُهَا  
مَا بِيضَ اللَّهُ وَجْهَ الْأَرْضِ فِي حَلْبِ      إِلَّا لِأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ سَالِكُهَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه في المعنى: [من الطويل]

بِعِزِّ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِيِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ دَامَ النَّصْرُ وَاتَّصَلَ الْفَتْحُ  
فَشَبَّهَتْهُ فِي الدَّسْتِ وَالثَّلْجِ حَوْلَهُ      فَقُلْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَالصَّرْحُ

وله وقد خرج مع العماد أبي حامد الكاتب الأصفهاني إلى ثغري دمياط  
والإسكندرية، فوصلا إلى ترع وخلجان ومخاضات وغدران، فقال بديها:

[من البسيط]

لَوْ أَطْلَقَ الدَّمْعَ مُشْتَاقًا وَمُدَّكِرًا      لَمَنْ يُحِبُّ لِأَشْفِينَا عَلَى الْغَرَقِ  
/ ٢٤٩ ب / لَكِنَّمَا هَذِهِ الْخِلْجَانُ قَتَاقَهُ      لِأَنَّهَا رَشْحُ مَا يُغْضِي مِنَ الْحَدَقِ

## [١٤١]

أسعدُ بنُ عليِّ بن المبارك بن عبد الغفار بن محمد، أبو القاسمِ  
الواسطي، المعروفُ بابنِ رشادةِ الواعظ<sup>(١)</sup>.

ولد بواسط، وبها نشأ، وتوفي فيها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة.  
وكان فقيهاً شافعيّاً فاضلاً حافظاً للقرآن العزيز، لطيف التكلّم في المواعظ؛ له فصول وعظية  
وشعر.

أنشدني ولده أبو المظفر عبد الله، قال: كتب إلي والدي من واسط، وأنا مقيم يومئذ

بالجزيرة العمرية لنفسه من صدر كتاب، وأنشدنيها فيما بعد ذلك: [من الكامل]

أحباب قلبي لا الطلاقة بعدكم	عندي ولا ذاك السرور بياقي
جهمت وجهاً كان قبل فراقكم	طلقاً وساءت بعدكم أخلاقي
قسمت قلباً كان غير مقسم	وأرقت دمعاً كان غير مراق
فعدت على الإنفاق كل ذخيرة	ولأدمعي مدد على الإنفاق
/١٢٥٠/ دمعاً لو أن الورق تبكي شجوهما	يوم أبه عطلت من الأطواق
صبراً على نوب الزمان فربما	سمح الزمان برجعة وتلاقي <sup>(٢)</sup>

## [١٤٢]

أسعدُ بنُ أحمد بن موسى بن منصور بن علي بن نصر،  
أبو المحاسن الإربلي الخزندار.

كانت ولادته بإربل، وبها توفي في ليلة الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وعشرين  
وستمائة، وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة.

وكان يتولى خزانة السلاح بإربل من قبل سلطانها الملك المعظم مظفر الدين  
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - .

وكان شيخاً فكها ظريفاً يستظرف أشعاره ويستعذبها من يسمعها.

(١) ترجم المؤلف لولده (عبد الله بن أسعد) في الجزء الثالث برقم ٢٥١.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/٤٥٥ - ٤٥٦.

أنشدني أبو محمد الحسن بن أفشين بن حسنون الإربلي، قال: أنشدني أبو المحاسن  
لنفسه من قصيدة ويعرض فيها بنواب مطبخ الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - :  
[من الكامل]

وَالْعَدْلُ عُمْمَانُ الْمَعْنَى لَمْ يَزَلْ      فِي الْمَطْبَخِ الْمَعْمُورِ خَلْفَ الْمَنْزَلِ  
عَيْنَاهُ إِنْ رَمَدَتْ تَشْمُ دُخَانَهُ      تَشْتَمُ رَائِحَةَ الطَّيِّخِ فَتَنْجَلِي  
/ ٢٥٠ ب / يَنْقُضُ كَالشَّاهِينِ إِنْ لَاحَتْ لَهُ      زَيْدِيَّةُ السُّكْبَاجِ حَتَّى يَمْتَلِي  
وَيَقُولُ: لَا شَلَّتْ يَدَا طَبَّاخِهَا      هَذَا النَّعِيمُ فَلَا عَدِمْنَا جَوْسَلِي

وأنشدني: قال: أنشدني أبو المحاسن: [من الطويل]

إِذَا كَانَ شَعْرُ الْمَرْءِ فِي أُمَّ رَأْسِهِ      قَلِيلاً وَبَاقِي الرَّأْسِ مِنْ شَعْرِهِ قَفْرُ  
فَذَلِكَ دَلِيلٌ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ      مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ بَلْ بِسَاحَتِهِ شَرُّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو المنتجب إبراهيم بن أبي نصر. وكان هذا رجلاً  
من المعدلين بإربل، ويلقب مشكي: [من مخلع البسيط]

رَأَيْتُ ثَوْرًا عَلَى جَوَادٍ      وَوَجْهُهُ الْمُكْفَهَرُ يُبْكِي  
فَقُلْتُ: مَنْ ذَا، فَقِيلَ: هَذَا      مُتَّجِبُ الدِّينِ، قُلْتُ: مَشْكِي

وله وأنشدني ولده أبو المجد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الوافر]

إِذَا . . . . . لَمْ يُغْنِ عَنِّي      مَعَالِجَةُ الطَّيِّبِ وَلَا الدَّوَاءُ  
وَلَا يُغْنِي سِوَى التَّقْوَى وَحُبِّي      بِقَوْمِ شَمْلٍ ضَمَّهُمُ الْعَبَاءُ

وأنشدني أيضاً ولده المذكور، قال: / ٢٥١ / كتب إلي والدي لنفسه وأنا بالموصل:  
[من الطويل]

فَدَتِكَ حَيَاتِي وَالْحَيَاةُ عَزِيزَةٌ      لِأَنَّكَ أَحَلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَعْدَبُ  
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا أَرَى فِيهِ شَخْصَكُمْ      فَبُعْدُكُمْ عَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَضْعَبُ

قال فأجبت بهذين البيتين: [من البسيط]

إِذَا ذَكَرْتُكَ كَادَ الشُّوقُ يُقْلِقُنِي      وَأَرْقَتُنِي صَبَابَاتٌ وَأَوْجَاعُ  
فَإِنْ نَطَقْتُ فَكُلِّي فِيكَ السِّنَّةُ      وَإِنْ سَكَتُ فَكُلِّي فِيكَ أَسْمَاعُ

ومما نسب إليه أيضاً من الشعر: [من الطويل]

كَتَبْتُ بِأَقْلَامِ أَشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ      سَطُورَ دُمُوعِي كَزَمَا مَدَادُهَا  
وَهَاجَرَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كُلَّ لَذَّةٍ      كَمَا هَجَرْتُ عَيْنِي لِذِيذِ رُقَادِهَا  
وَجَانِبَ جَنِبِي مَضْجَعِي فَكَانَمَا      وَسَادِي مَحْشُورًا بِشَوْكِ قَتَادِهَا

[١٤٣]

أسعدُ بنُ سعدِ بنِ زَيْنِ العَابِدِينَ الجَرِبَادِقَانِيُّ، أَبُو سَعْدِ .

كان ذا علم بالعربية والآداب؛ فاضلاً شاعراً مشهور الذكر ببلده.

أنشدني محمد بن أحمد الجرباذقاني الفقيه، قال: أنشدني أسعد لنفسه:

[من الطويل]

٢٥١/ب / حَنَانِيكَ يَا صَدْرَ . . . . . نَحْوَ لُقْيَاكَ جَاشُشُهُ  
فَأَنحَى عَلَيْهِ إِذْ أَثِيرَتْ ضَبَابَةٌ      فَمَنْ يَحْتَرِشُهُ الْيَوْمَ جَلَّ أَحْتَرِشُهُ

[١٤٤]

أسعدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الخضرِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ  
حبيش، أبو التمامِ التَنُوخِيُّ<sup>(١)</sup>.

أصله من حماة.

وكانت ولادته بدمشق في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شوال. وكانت وفاته

رابع صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بالمزة من نواحي دمشق<sup>(٢)</sup>.

وكان أحد الشهداء المعدلين بدمشق، واستوطنها إلى أن توفي بها. وكان يكتب

الشروط على باب جامعها، وإماماً بمسجد واثلة بن الأسقع بقرب باب الصغير. وسمع

الحديث من أبي الفضل الحدوي، وحدث عنه وعن غيره.

(١) في هامش الأصل: «وجه الدين».

(٢) المزة: قرية كبيرة غناء في أعلى الغوطة، في سفح الجبل من أعلى دمشق. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٢.



وكان ينظم شعراً حسناً رائعاً؛ ولي منه إجازة بجميع رواياته ومقولاته من النظم والنثر؛ وله أدب وفضل.

ومن شعره: [من الخفيف]

خَلَّ لَوْمِي يَا لَأَمِي فِي الْبِكَاءِ  
/١٢٥٢/ نَحَّ مَعِي سَاعَةً مَعَ الرَّبِيعِ إِنَّ الرَّبِيعَ أَقْوَى مِنْ سَادَتِي الْكُرَمَاءِ (١)  
هَوَّلَ يَوْمَ الْفِرَاقِ فَرَّقَ قَلْبِي  
لَهَذَا نَفْسِي عَلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا  
فَغَرَامِي مِنْ بَعْدِهِمْ لِي غَرِيمٌ  
خِيَّمُوا يَوْمَ بَيْنَهُمْ فِي فُؤَادِي  
لَيْسَ أَسِي عَلَى الْحَيَاةِ لِأَنِّي

ومما أنشدني لنفسه: [من السريع]

فَعَلُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ  
وَلَا تُعَاتِبُهُ عَلَى زَلَّةٍ  
وَأَصْبِرْ إِذَا الْخُلُّ جَفَا لَا تُقْلُ  
وَأَدْرِجِ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَصْلًا بَلِيغِ الْأَدَى

وأنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار، قال: حدثني أبو التمام بدمشق في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة / ٢٥٢ ب/ قال: جاءني من سألني أن أعمل له على وزن قول الشاعر:

إِنْ يَكُنْ حَبْلُكَ مِنْ حَبْلِي وَهِيَ  
فَإِلَى شَوْقِي إِلَيْكَ الْمُتَهَى

قال: فقلتُ بديهاً: [من الرمل]

وَإِلَى رُؤْيَاكَ طَرْفِي طَامِحٌ  
كَمْ أَسَلِّي النَّفْسَ يَا مُتْلِفَهَا  
وَإِلَى غَيْرِكَ يَوْمًا مَاسَهَا  
وَهِيَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا وَلَهَا

(١) أقوى: أوفر.

وَلَزُومُ الصَّبْرِ يَا مُنْتَهَا  
قَالَ لِي الْعَاذِلُ: مَاذَا تَشْتَهِي  
يَخْجَلُ الْبَدْرُ إِذَا عَايَنَهُ  
إِنْ تَهَى وَجِدِي بِهِ عَنْ صَدِّهِ  
وَعَرَامِي بِكَ لِلصَّبْرِ .....  
قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ حَبِيبِي يَشْتَهِي  
وَتَغَارُ الشَّمْسُ .....  
وَتَنَاهَى بِي وَعَنْهُ مَا أَنْتَهَى

وأخبرني أيضاً، قال: أتاني من سألني وأنا بالجامع أن أضع على وزن بيتي عمر بن

الشحنة وهما:

نَعَمٌ عِنْدَ الْكَيْسِ الْفَرْدُ وَالْبَانُ وَوَادِيهِ  
عَزَالَ تَمَلُّ اللَّحْظِ مِنْ الشَّقِيقِ بِنَادِيهِ

قال: فقلت بديهة: [من مجزوء الهزج]

/١٢٥٣/ وَأَبْكِيهِ إِلَيَّ أَنْ ضَحَكَ الْبُرُوضُ بِوَادِيهِ  
عَزَالَ عَزَّزْ لُقْيَاهُ وَمَنْ لِي بِتَلَاْفِيهِ  
وَوَجْهَهُ سَجَدَ الْبَدْرُ لَهُ سُبْحَانَ بِنَادِيهِ  
أَرَانِي الْوَرْدَ مِنْ خَدَيْهِ وَالصَّهْبَاءَ مَنْ فِيهِ  
فَلَوْ عَايَنَهُ الْعَاذِلُ مَا عَنَّفَنِي فِيهِ  
تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْلَى تَلَاْفِي فِي تَلَاْفِيهِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصلي، قال:

أشدني أبو التمام لنفسه ما خلا البيت الأول: [من مخلع البسيط]

(إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ بِالتَّلَاْقِي  
وَعَادَ عُوْدُ الوَصَالِ غَضًّا  
شَكْوَتُ مَا فِي الْفُؤَادِ مِنْكُمْ  
فَمَا لَذَا الْبَعَادِ شَسَافِ  
يَا سَادَةَ حَيْزِنَ فَارْقُونِي  
صَبْرِي مَنْ بَعْدَكُمْ تَوَلَّى  
/٢٥٣ب/ فَالْجِسْمُ فِي جَلْقِ مُقِيمٍ  
وَأَنْ تَصَبَّرْتُ قَالِ وَجَدِي  
وَكَيْفَ عَنَّا يَدَ الْفِرَاقِ  
بَعُوْدَةَ الْأَهْلِ وَالرَّفَاقِ  
لَتَعْلَمُوا بَعْضَ مَا الْأَقْيِ  
وَلَا لِلْسَّعِ الْغَرَامِ رَاقِي  
طَلَّقْتُ أَنْسِي كُلَّ الطَّلَاقِ  
عَنِّي وَجَيْشِ الْغَرَامِ بَاقِي  
وَالْقَلْبُ فِي حَيْزِ الْعِرَاقِ  
صَبْرُكَ هَسْدًا مِنْ النُّفَاقِ

بِهِمْ تَوَلَّى عَذْبَ الْمَذَاقِ  
قَلْبِي وَأَضْنَانِي أَشْتِيَاقِي  
فَحَلَّصُونِي مِنَ الْوَتَّاقِ  
قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَاقِي

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانِ  
أَمْ رَضَ بُعْدَ الْمَزَارِ عَنْكُمْ  
وَصَرْتُ فِي أَمْرِكُمْ رَهِينًا  
وَعَلَّلُونِي مِنْكُمْ بِقُرْبِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَمْ هَلْ لَهُمْ فِي غَيْرِنَا غَرَضُ  
لَكِنْ حَدِيثُ الزُّورِ يُتَّقَضُ  
أَوْ أَعْرَضُوا مَا مِنْهُمْ عَوْضُ  
مَنْ ذَا عَلَى الْأَحْبَابِ يَعْتَرِضُ  
هُمْ جَوْهَرٌ وَسَوَاهِمُ عَرَضُ  
مَنْ مَقْرَضِي صَبْرًا فَاقْتَرِضُ

أَتُرَى الْأَحْبَةَ عَاقَهُمْ مَرَضُ  
وَعَدُوا الزِّيَارَةَ مُغْرَمًا بِهِمْ  
إِنْ أَعْرَضُوا فَهُمْ أَحْبَبْنَا  
هَبْ أَنَّهُمْ عَدُّوا بِلَا سَبَبِ  
يَا لَأَتَمِّي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا  
قَدْ خَانَنِي الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَهَلْ

[١٤٥]

أسعد بن نصر، أبو غانم الأبرزري.

/ ٢٥٤ / كان من بلد بفارس يُعرف بأبرزر (١).

وكان فقيهاً جديلاً مناظراً أصولياً، درس علم الخلاف وأتقن طرفاً من الحكمة، ونظر في فن الأدب، وإنشاء الرسائل، وصنّف التصانيف مع قوله للشعر.

وكان يميل إلى الأدباء والفقهاء، ويحب المناظرة؛ فلما رآه صاحب فارس ماهراً في العلوم، متبحراً في فنونها عرض عليه وزارته، فأبى عنها. وكان يعمل عمل الوزارة إلا أنه لم يكن يليها. وكان إليه الأمر والنهي والحكم ببلاد فارس أجمع. وكان يلقب عميد الملك. وبقي إلى سنة اثنتين وعشرين وستمئة ثم قتله صاحب فارس.

ومن شعره يقول: [من الكامل]

يُنْبِئُهُ حَالًا عَنِ أَحْبَةِ فَارِسِ  
يَصْرَعُ عَنْ لِحْظَا كَلِّ لَيْثِ فَارِسِ

مَنْ لِلْمُحِبِّ بِرَاجِلٍ أَوْ فَارِسِ  
يُنْبِئُهُ عَنِ غَزَلِ نَهَارِ أَدِ الضُّحَى

(١) أبرزار: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان. انظر: معجم البلدان ١ / ٧٢.

وَقَتِيلُ نَارِنَجَاتِ غُصْنِ فَارَسِي  
حَسَدَ الزَّمَانِ عَلَى نَعِيمِ يَابِسِ

مَفْتُونُ نَيْرِنَجَاتِ أُسُودَ سَاحِرِ  
وَمَبَاسِمِ لَوْ ذَاقَهَا ذَنْفُ الْهَوَى

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَلَا سِيَّمَا إِنْ حُلَّ مِنْهُ مَرَامُ  
إِذَا حُلَّ شَكْلِي خَطْوُهُ فَتَمَامُ  
وَسَاعِي أَيَّامٍ وَيَوْمِي عَامُ  
وَمَا يَدْعِي غَيْرِي فَفِيهِ كَلَامُ  
مَلَامٌ عَلَى حُبِّ الْكَمَالِ يُلَامُ

/ ٢٥٤ ب / بِنَفْسِي فُوَادٍ يَزْدَهِيهِ غَرَامُ  
مَرَامِي مَرَامِي وَالسَّمَاكَانِ دُونَهَا  
فَخَطْوِي لِقَوْمٍ آخِرِينَ مَرَّاحِلُ  
وَمَا أَدْعِي فِي الْفَضْلِ فَهُوَ مُسَلَّمُ  
الْأَمُّ عَلَى حُبِّ الْكَمَالِ وَحَبَّذَا

[١٤٦]

أسعدُ بنُ يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن  
هبان بن سوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن  
ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن  
بهثة<sup>(١)</sup> بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن  
مضر<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان، أبو المعالي السلمي  
السنجاري<sup>(٣)</sup>.

القاضي الفقيه الشافعي.

(١) في الأصل: «بهثة» وما صوبناه من كتب الأنساب.

(٢) في الأصل: «مصعب» وما صوبناه من كتب الأنساب.

(٣) في هامش الأصل: «بهاء الدين أبو السعادات».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢١٤، وفيه: «أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن  
وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعة بن هبان...». ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة،  
وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار، وفيه اختلاف بنسبته. بغية الطلب في تاريخ حلب  
٤/ ١٥٨٤. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٥ و ١٣٩. الوافي بالوفيات ٩/ ٣٢. معجم البلدان ٣/ ٢٦٣  
(سنجار). خريدة القصر - قسم الشام ٢/ ٤٠١. طبقات السبكي ٥/ ٥٠. طبقات الأسنوي ٢/ ٦٦. البداية  
والنهاية لابن كثير ١٣/ ١١٠. شذرات الذهب ٥/ ١٠٤. تاريخ دنبر ص ١٦٠. توفي سنة ٦٢٢ هـ.  
ترجم المؤلف لولده (يحيى بن أسعد بن يحيى بن موسى...) في الجزء التاسع برقم ٩١٦.

تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان، والمجير أبي القاسم البغداديين، وبالموصل على القاضي تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الجهني؛ ثم على الشيخ /٢٥٥/ القاضي أبي سعد بن أبي عصرون بالشام، والقاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلية.

وتميز في الفقه، وتكلم في المسائل الخلافية، وسمع الحديث على القاضي أبي الفرج عبد القاهر بن نصر بن أسد بن غياث بن عبسون؛ إلا أنه غلب عليه قول الشعر، واشتهر به.

وولي القضاء بدليس سنين وبغيرها من البلاد. وكان شاعراً من الشعراء المكثرين الفضلاء المتأدبين؛ طاف بلاد الشام، وامتدح ملوكها، وانتجع سلاطينها. وممن سار شعره واشتهر بين الناس أمره، وغنى به المغنون، ولطف موقعه في القلوب، وتداوله الناس بينهم.

وكان - مع ذلك - فقيهاً شافعي المذهب شيخاً مفاكهاً ظريفاً متنادراً. وبلغ من العمر تسعين سنة، بل نيف عليها.

واستوزره صاحب حماة وميزه على نظرائه. وكان ينفذه إلى البلاد رسولاً.

أدركت أواخر أيامه ولم أرزق لقاءه، وروى لي عنه جماعة؛ وخبرت أنه توفي بسنجار في أوائل المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة. وكان مولده في حادي عشر جمادى الأولى /٢٥٥ب/ من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

[ساق ذكره صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي في تاريخه . . . . . قال: الفقيه الفاضل الشاعر ذو الألفاظ المتناسقة، والمعاني الرائقة، المفرغة في قوالب الإحسان صورها، المتلون بكل لسان آياتها وسورها، له أخلاق للصبا لطفها، ومحاسن لعطارد ظرفها. قال: وقرأ عليه أخي أبو المعز المظفر بن أحمد المستوفي شيئاً من شعره وكتبه له بخطه، وكنت أحب أن أجمع به وأخذ عنه شيئاً من شعره حتى أتاح الله لقاءه رسولاً من حماة من الملك المنصور، وكان له عنده منزلة، فأنشدني من

أشعاره قطعاً عدة رويتها عنه . ثم قدم في صفر سنة أربع وستمائة . . . . . ]<sup>(١)</sup> .

حدّثني صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال : قدم علينا أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري إربل غير مرة ، وقدم أخرى في صفر سنة أربع وستمائة ، وقد ساءت حاله ، وكان ورد قبلها من حماة وهو حسن الحال كثير التجمل .

ثم قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها<sup>(٢)</sup> : [ من الكامل ]

وَهَوَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوبِيَّالَهُ	وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ فِي الْغَرَامِ بِحَالِهِ
وَمَتَّى وَشَى وَاشْ إِلَيْكَ بَأْنَهُ	سَأَلَ هَوَاكَ فَذَكَ مَنْ عُدَّالَهُ
أَوْ لَيْسَ لِلْكَلْفِ الْمَعْنَى شَاهِدٌ	مَنْ حَالَهُ يُغْنِيكَ عَنْ تَسْأَلِهِ؟
جَدَّدْتَ ثُوبَ سَقَامِهِ وَهَتَكْتَ سِرَّ	غَرَامِهِ وَصَرَمْتَ حَبْلَ وَصَالِهِ
أَفْزَلَةٌ سَبَقَتْ لَهُ أُمُّ خَلَّةٌ	مَأْلُوفَةٌ مِنْ تَيْهِهِ وَدَلَالِهِ
يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَسِيرِ دَابِهِ	يَقْدِي الطَّلِيْقَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ
بِأَبِي وَأُمِّي نَابِلٌ بِلِحَاطِهِ	لَا يَتَّقِي بِالْدَّرْعِ حَدَّ نَبَالِهِ
رِيَانٌ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا	شَرَقَتْ مَعَاظِفُهُ بِطَيْبِ زُلَالِهِ
كَتَبَ الْعَذَارُ عَلَيَّ صَحِيفَةَ خَدِهِ	نُونًا وَأَعْجَمَهَا بِنُقْطَةِ خَالِهِ
تَسْرِي النَّوَظِرُ فِي مَرَاكِبِ حُسْنِهِ	فَتَكَادُ تَغْرُقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ
/٢٥٦/ فَكَفَّاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ	وَكَفَى كَمَالَ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ

وأنشدني الأمير ركن الدين أبو الثناء أحمد بن قرطايا المظفري الإربلي ، قال : أنشدني أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري لنفسه ، وعمل هذه الأبيات لمن سأله إياها بالموصل في غلام مليح الصورة اسمه سنجر بباب سلّة مصعب سنة ست وستين وخمسمائة : [ من الكامل ]

لَا مَ الْعَوَاذِلُ فِي هَوَاكَ فَاكْتَرُوا	هَيْهَاتَ مِغَادُ السُّلُوبِ الْمَحْشَرُ
جَهَلُوا مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ فَطَوَّلُوا	لَوْ أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْوَجْدِي قَصَرُوا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) القصيدة في وفيات الأعيان ١/ ٢١٤ - ٢١٥ ، قوامها ١٢ بيتاً . وبعضها في الوافي ٩/ ٣٢ .

فَأَخُو الْهَوَىٰ أَبْدَا يُلَامُ وَيُعَدَّرُ  
تَلْتَدُ طَيْبَ كَرَى الْجُفُونَ وَأَسْهَرُ  
أَشْيَاءَ فِيهَا نَاطِرِي مُتَحِيرُ  
ظَبِي وَمَنْ أَسْرَاهُ لَيْثٌ مُخْدِرُ  
ضَرَجٌ بِحُمْرَتِهِ وَشَعْرٌ أَشْقَرُ  
سُكَّرُ الصَّبَا لَللَّهِ ذَاكَ الْمَنْظَرُ!  
أَعْطَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ يَقْطُرُ  
رَفَقًا فَتَقَلَّ النَّفْسُ أَمْرٌ مُنْكَرُ  
إِلَّا وَأَنْتَ بِمَنْ أَرَدْتَ مُظْفَرُ  
وَجَمَالٌ وَجْهَكَ فِي الْبَرِيَّةِ عَسْكَرُ  
بِالنَّصْرِ يَقْدُمُهَا لَوَاءٌ أَخْضَرُ  
تَبْغِي الْأَمَانَ وَمِثْلَ جَيْشِكَ يُنْصَرُ  
أَبْدَا يَدِينُ لَكَ الْوَرَى يَا سَنْجَرُ

صَبْرًا عَلَيَّ عَذْبُ الْهَوَىٰ وَعَذَابُهُ  
لَوْلَا التَّقَاوُتُ فِي الْمَحَبَّةِ لَمْ تَبْتَ  
بِأَبِي الَّذِي حَجَبْتَ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ  
يَا لِلْعُجَابِ بِسَابِ سَلَّةٍ مُضْعَبِ  
مُتَّاسِبِ الْأَوْصَافِ خَدُّ أَحْمَرُ  
يَبْدُو بِقَدِّ كَالْقَضِيْبِ أَمَالُهُ  
وَيَمِيسُ كَالْغُضَنِ الرَّطِيبِ يَكَادُ مَنْ  
/ ٢٥٦ ب / يَا رَاشِقًا غَرَضَ الْقُلُوبِ بِلَحْظِهِ  
مَا إِنْ عَطَفْتَ بِرُوحِ قَدِّكَ طَاعِنًا  
أَصْبَحْتَ سُلْطَانَ الْقُلُوبِ مَلَا حَةً  
طَلَعْتَ طَلَائِعَ عَارِضِيكَ مُغِيرَةً  
وَتَسْرَيْتُ سَرِبَ الْقُلُوبِ وَأَقْبَلْتِ  
فَلَأَنْتِ أَعْلَىٰ رُتْبَةً مِّنْ سَنْجَرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من السريع]

وَالْمَسَوْتُ فِي حُبِّكُمْ طَيْبُ  
لَدَّ لِقَلْبِي ذَلِكَ الْمَشْرَبُ  
هَذَا وَلَا كُنْتُ لَهُ أَحْسَبُ  
إِلَّا إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ الْمَهْرَبُ  
كَيْفَ وَعَشْقِي مَذْهَبُ مَذْهَبُ  
إِنْ كُنْتُ فِي غَيْرِكُمْ أَرْغَبُ  
وَكُلُّ مَنْ يَهُوْكُمْ يُسَلَبُ  
عَيْنِي فَأَجْفَانِي دَمَا تَسْكَبُ  
مَشْرُقُهُ لَيْسَ لَهُ مَغْرَبُ  
وَالسُّدْرُ إِلَّا تَغْرُوكَ الْأَشْنَسَبُ  
كَأَنْسِي فِي نَاطِرِي أَشْرَبُ  
وَصَوْلَجَانُ الصُّدُغِ بِي يَلْعَبُ

عَذَابُ قَلْبِي فِيكُمْ يَعْذُبُ  
كَدَرْتُمْ صَفْوَ حَيَاتِي وَقَدْ  
أَحْبَبْنَا مَا كَانَ ظَنِّي بِكُمْ  
مَالِي مِنْكُمْ سَادَتِي مَهْرَبُ  
وَلَا لِقَلْبِي عَنْكُمْ مَذْهَبُ  
لَا نَلْتُ أَمَالِي مِنْ وَضْلِكُمْ  
سَلَبْتُمْ عَيْنِي لَذِيذَ الْكَرَى  
/ ٢٥٧ / كَأَنَّمَا قَدْ ذُبِحَ النَّوْمُ فِي  
يَا بَدْرَتُمْ بِرُوحِهِ خَاطِرِي  
مَا الْخَمْرُ إِلَّا رَيْثُكَ الْمُشْتَهَى  
يُسْكَرُنِي حِينَ أَرَىٰ شَخْصَهُ  
وَتَلْعَبُ الرِّيحُ بِأَصْدَاغِهِ

بَعْدَ ذَٰلِكَ أَنْتِ إِذَا أَشْعَبُ  
قُلْتُ لَهُ هَٰذَا الَّذِي أَطْلُبُ  
ذَا قَلِمَ الْحُسْنِ بِهِ يَكْتُبُ  
فَقَاحَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ  
مَنْ أَيُّنَ هَٰذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ  
عَطَّرَهُ مَنْ نَشَرَهُ الْمَوْكِبُ  
طَيِّبُ الثَّنَائِمِ مِنْ طَيِّبِهِ أَطْيَبُ

قُلْتُ لِمَنْ يَلْعَبُ فِي سَلْوَتِي  
قَالَ: تَبَدَّى الشَّعْرُ فِي خَدِّهِ  
لَا تَحْسَبُوهُ شَعْرًا إِنَّمَا  
هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سُخْرَةً  
فَقُلْتُ إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْغَضَا  
هَلْ خَطَرَ الظَّاهِرُ يَوْمًا بِهِ  
أَمْ ذَاكَ مِنْ طَيِّبِ ثَنَا نَشَرِهِ

وأنشدني أيضاً الأمير أبو الثناء أحمد والشيخ أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن  
باطيش الموصلية الفقيه الشافعي - أيدهما الله تعالى - / ٢٥٧ب / قالاً: أنشدنا أبو المعالي  
لنفسه: [من البسيط]

يَظَلُّ يَلْعَبُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي  
وَالْحُسْنُ مَا كَانَ طَبْعًا غَيْرَ مَكْتَسَبِ  
أَيَّامُ جَفْوَتِهِ فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ  
تَقْيِيلِ دُرِّي ذَاكَ الْمَبْسَمِ الشَّنْبِ  
دَعْنِي مِنَ الْهَزْلِ مَا أَجْنِي مِنَ اللَّعْبِ  
عَلَى النَّدَامَى وَوَجْهَ الْبَدْرِ لَمْ يَغِبِ  
فَكَذْتُ أُسَلِّبُ مِنْ عَقْلِي وَمِنْ أَدْبِي  
بَكْرَ السُّرُورِ فَيَا فُخْرَ ابْنَةِ الْعَنْبِ  
لَوْلَا الشُّبَاكُ الَّتِي صَيَّغْتَ مِنَ الْحَبِّ (١)  
مَشُورَ دُرِّ طَفَافِي مَائِعِ الذَّهَبِ  
فَخَلَّتْهُ غَاصٌّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّهَبِ  
كَفُّ مِنَ الْمَاءِ هَٰذَا غَايَةُ الْعَجَبِ

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ مَلُولِ لَجِّ فِي الْغَضَبِ  
تَنَاسَبَ الْحُسْنُ فِيهِ غَيْرَ مَكْتَسَبِ  
مُسْتَعْرَبٌ مِنْ بَنِي الْأَثْرَاكِ مَا تَرَكْتُ  
مُنَايَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
فَدَيْتُهُ مِنْ حَيْبِ قَالِ مُبْتَسِمًا  
لِلَّهِ لَيْلَتُنَا وَالشَّمْسُ دَائِرَةٌ  
طَافَتْ لِحِينِي كَفُّ الْأَعْجَمِيِّ بِهَا  
بَكْرٌ إِذَا قُرِعَتْ بِالْمَاءِ وَلَدَهَا  
كَادَتْ تَطِيرُ وَقَدْ طَرْنَا بِهَا طَرِبًا  
تَخَالَهَا بِيَدِ السَّاقِي وَقَدْ مُزِجَتْ  
أَدَارَهَا فَتَغَشَّتْهُ أَشْعَثُهَا  
قُلْتُ يَا قَوْمُ هَٰذَا النَّارُ تَحْمِلُهَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الرازي، قال: أنشدني أسعد بن  
يحيى لنفسه: [من الكامل]

(١) هذا البيت في سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٠٣.



أودى به لما ألب بلبه  
رد السلام فإن سلكت ففج به  
من يدعه داعي الغرام يلبه  
لا يرعوي عند العتاب لعننه  
من سلبه يوم الغوير فسل به  
في سربه أسد العرين فسر به  
الحاظه من سلوة لمحبه  
وأعزّه وأذلني في حبه  
والغصن يخجل من مهفف رطبه  
وعذاب قلب دون رشفة عذبه  
عجبا وأصل بليتي من قربه<sup>(١)</sup>

/٢٥٨/ أعلمت ما صنع الغرام بقلبه  
بأبي الذي لا يستطيع لعجبه  
لباه لما أن دعاه وهكذا  
متائه بالسحس مغرور به  
إن كنت تنكر ما جناه بلحظه  
أوشئت أن تلقى غزالاً أعفراً  
ظبي من الأثر ما تركت ظبا  
يا ما أميدحه وأعذب ريقه  
[الشمس تبدو من أسرة وجهه  
كم من خمار دون خمرة ريقه  
يا للرجال أطل أطلب قربه

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - آدم  
الله أيامه - بمحروسة حلب بمنزله المعمور في العشر الأول من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين  
وستمائة - من لفظه - قال: حدثني أبو المبعالي أسعد بن يحيى بن موسى السنجاري الشاعر،  
قال: كان صاحب آمد يهوى قينة، فقال لها يوماً وهو سكران، فعلقت يدها في طوقه وقالت  
متمثلة:

/٢٥٨ب/ (لتقرعن علي السن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي)

فوق ذلك في قلبه، فدخلت عليه فأخبرني بالقصة، فقلت: ارتجالاً وضمن البيت:

[من البسيط]

وأرفق علي فهذا وقت إرفاقي  
عقلي وقد أسكرتني خمر أشواقي  
فأعجب له بين إغراق وإغراق  
وفي الزجاجة باق يطلب الباقي  
سكوت عنك فمدتني بإطراق

أدر كؤوسك عنني أيها الساقبي  
أما ترى سورة الصهباء قد سلبت  
نار الغرام وماء الدمع قد جمعا  
لم يبق مني هوى ليلى سوى رمق  
قالت وقد قلت في سكر أمازحها:

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السُّنَّ مِنْ نَدَمٍ وَعُذْتُ مُعْتَذِرًا مِمَّا جَنَيْتُ وَقَدْ إِذَا تَذَكَرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي) قَامَتْ وَقَدْ قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ سَاقِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كُلَّ يَوْمٍ يَلُوحُ لِي مِنْكَ مَعْنَى  
وَسَقَامِي يَزِيدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
يَا غَزَا لِمَا بَيْنَ نَجْدٍ وَسَلْعٍ  
كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ عَنَّا أَصْطَبَارًا  
/١٢٥٩/ مَا رَأَيْتُ مِنْ قَبْلِ قَدِّكَ إِنْ تَأْ  
غَنَى لِي سَائِحًا عَلَيَّ مُهْرَهُ  
وَرَمَانِي عَنِ قَوْسِ حَاجِبِهِ  
فَتَأَمَّلْتُهُ وَقُلْتُ لَصُحْبِي  
ثُمَّ قَالُوا بِأَسْرِهِمْ وَهُوَ مَعْنَى  
قَدْ أَصْبَنَّا بِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ :  
لِي حَيْبٌ كَالْبَدْرِ وَجَهًا  
وَمَتَى مَا شَكَّوتُ مَا بَسِي إِلَيْهِ  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيَّ زَمَانَ تَقْضِي  
فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلَنَا فَافْتَرَقْنَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه يمدح الأمير مجاهد الدين قايماز - رضي الله عنه - :

[من السريع]

يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ كُنْ عَاذِرِي  
عَمْرِكَ لَوْلَا شَقْوَتِي لِمَ أَقُلُّ :  
مُعْقِلٌ عَمَّا الْأَقْسَى بِهِ  
/٢٥٩ب/ مَا كُنْتُ لَوْلَا سِحْرُ أَجْفَانِهِ  
نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ الصَّبَا قَدَّهُ  
تَجُولُ قُرْطَاهُ عَلَيَّ سَالِفٍ  
يَا قَلْبُ تَبَالَكَ مِنْ صَاحِبٍ  
أَمَا لَهَذَا الْعَذْلُ مِنْ آخِرِ  
وَيَلَاهُ مِنْ ظَبِي بَنِي عَامِرِ  
وَرَأَقْدُ عَنِ سَهْرِ السَّاهِرِ  
أَصْدُقُ الْقَوْلِ عَلَيَّ السَّاحِرِ  
أَهْيَفُ مِثْلُ الْغُضَنِ النَّاضِرِ  
مِثْلُ صَقَالِ الْمُرْهَفِ الْبَاتِرِ  
كُلُّ الْبَلَاءِ مِنْكَ وَمِنْ نَاطِرِي

وَطَيْبٌ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرٍ (١)  
 أَوْلَهَا يَعْتَزُّ بِالْآخِرِ  
 عَيْدُ الضَّنَا مِنْ زَجْرِهِ الزَّاجِرِ  
 وَأَحْرَبًا مِنْ صُحْبَةِ الْغَادِرِ  
 وَلَا جَرِي يَوْمًا عَلَى خَاطِرِي  
 لَا أَشْتَهِي وَالْحُكْمُ لِلْقَادِرِ  
 وَجَابِرِي بَحْرُ النَّدَى الْزَّاحِرِ  
 مُذْكَرًا لِلِوَارِدِ وَالصَّادِرِ

لِلَّهِ أَيَّامِي عَلَى لَعْلَعِ  
 يَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرَّهَا  
 أَحْبَابِنَا عَوْدُوا فَقَدْ عَادَنِي  
 أَهْكَذَا كُلُّ السُّورَى غَادِرٌ  
 وَاللَّهِ مَا كَانَ أَنْقَطَاعِي قَلِي  
 وَإِنَّمَا الْأَقْدَارُ تَأْتِي بِمَا  
 كَسَرْتُمْ قَلْبِي بِهِجْرَانِكُمْ  
 مُجَاهِدُ الدِّينِ وَمَنْ لَمْ يَزَلْ

وله: [من البسيط]

وَإِنَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْجَزَعُ سُكَّانُ  
 بَانَ الْغَضَا فَعَسَى أَنْ يَعْطَفَ الْبَانُ  
 وَكَمْ شَكْوَتْ فَمَارَقُوا وَلَا لَانُوا  
 وَهَلْ عَلَى الْعَهْدِ مِنْ . . . . . أَمْ خَانُوا  
 وَلِلشُّعْرُونَ وَقَدْ حُمَّ النَّوَى شَانُ

سَائِلُ بِرَامَةِ أَهْلِ الْحَيِّ مُذْبَانُوا  
 وَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى وَادِي الْأَرَاكِ فَقُلْ  
 / ١٢٦٠ / كَمْ قَدْ بَكَيْتُ فَمَا حَنُوا وَلَا عَطَفُوا  
 كَيْفَ اسْتَقَلَّ رِكَابُ الرِّكْبِ يَوْمَ غَدُوا  
 وَقُلْ لِأَهْلِ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ عَادَلْنَا

وله: [من الوافر]

أَسْوَدٌ لَوْنٌ شَيْبِي بِالْخَضَابِ  
 وَذَا حُزْنٌ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ

وَخَلُّ لَامَنِي لَمَّارَاتِي  
 فَقُلْتُ لَهُ جَهَلْتُ مَكَانَ قَصْدِي

وأنشدني الخطيب أبو النجاء سنالم بن عمر بن سالم الموصلي، قال: أنشدني

أسعد بن يحيى لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْتِي فِي لُجِّ بَخْسِ الْجُودِ رَاكِبُ  
 وَأَمْوَتُ مِنْ ظَمًا وَلَكِنْ عَادَةُ الْبَحْرِ الْعَجَائِبِ (٢)

وحدثني الصاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: حدثني أبو

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه في سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٠٢. وفيه: «على رامة» بدلًا من «على لعلع».

(٢) البيتان في الوافي ٩ / ٣٤.

المظفر بن سنينيرة الشاعر الواسطي، قال: كنت أنا وأبو المعلى أسعد بن يحيى السنجاري سائرين في طريق سنجار، وكان معه مملوك حسن الصورة بديع في جماله، / ٢٦٠ب / فتقدمنا فناده فلم يجبه، فأنشد بديهة: [من الطويل]

بِنَفْسِي حَيْبٌ جَارٌ وَهُوَ مُجَاوِرٌ      بَعِيدٌ عَنِ الْمُشْتَاقِ وَهُوَ قَرِيبٌ  
يُجِيبُ صَدَى الْوَادِي إِذَا مَا دَعَوْتُهُ      عَلَيَّ أَنَّهُ صَخْرٌ وَلَيْسَ يُجِيبُ (١)

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه - : [من السريع]

مَا أَوْمَضَ الْبَارِقُ مِنْ نَجْدٍ      وَلَا جَرَّتْ رِيحُ نَسِيمِ الصَّبَا  
أَشْتَاقُ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الصَّبَا      وَأَشْتَكِي الْبَيْنَ إِلَى بَانَةِ  
يَا لَأَصِيحَابِي عَلَى لَعْلَعٍ      قَالُوا أَتَشْتَاقُ لِيَالِي الْحَمَى  
لَيْسَ الْحَمَى إِلَّا بِأَهْلِ الْحَمَى      يَا وَاحِدًا شَامٌ بِرَيْقًا عَلَى  
حَيِّ أَثِيَلَاتِ بَوَادِي النَّقَا      وَقُلْ لَهُ حَيْثَ مِنْ هَاجِرٍ  
/ ٢٦١ / يَمْزُجُ لِي صَابًا بِشَهْدٍ وَمَا      بِسَهْمِهِ أَثْبَتَ قَلْبِي وَمَا  
أَبْعَدَنِي عَنْهُ زَمَانِي وَمَا      فَعَدُّ عَنْ نَجْدٍ وَسُكَّانِهَا  
وَذَكَرَ النَّاقَةَ سَعْدَانِهَا      قَالَ: لَقَدْ بَالِغْتُ فِي زَجْرِهَا  
أَمْطَلَعَ الشَّمْسَ بِنَا بَتْفَسِي      الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَنْ وَجْهَهُ

إِلَّا وَأَذْكِي لَوَعَةَ الْوَجْدِ  
إِلَّا جَرَى دَمْعِي عَلَى خَدِّي  
إِذ تَهَادَى عَذْبُ الرُّنْدِ  
وَقَلَمًا أَجْدَى وَلَا يُجْدِي  
هَلْ عِنْدَكُمْ لِلْبَيْنِ مَا عِنْدِي  
قُلْتُ: لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالْعَهْدِ  
طَيْبُ زَمَانِ الْوَرْدِ بِالْوَرْدِ  
الشَّامُ غَدًا يَخْدُو عَلَى الْوُخْدِ  
وَقَفَ بِأَعْلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ  
يُحِبُّهُ قَلْبِي عَلَى الصَّدِّ  
أَحَبُّ مَزْجِ الصَّابِ بِالشَّهْدِ  
أَنْرَ خَرَقُ السَّهْمِ فِي جِلْدِي  
أَعْلَمُ مَا أَحَدْتَهُ بَعْدِي  
إِلَى تَمِيرِ الْبَارِدِ الْعَدِّ  
وَقُلْ لَهَا: يَا نَائِقِي جُدِّي  
قَالَتْ: لَقَدْ جُرْتُ عَنْ الْحَدِّ  
فَقُلْتُ: لَا بَلْ مَطْلَعُ الْحَمْدِ  
كَالقَمَرِ الزَّاهِرِ لِلرُّفْدِ

(١) البيتان في الوافي ٩/ ٣٣.

سُلْطَانِ أَرْضِ اللَّهِ مَنْ مَالُهُ      مُقَسَّمٌ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ  
يَا مَلِكَ السَّدُنِيَّاءِ يَا أَوْحِدَ الْوُجُودِ يَا وَاسِطَةَ الْعُقَدِ  
عَدَلْتِ فِي الْعَالَمِ حَتَّى لَقَدْ      رَعَيْتِ سَرَخَ الشَّاءِ بِالْأَسَدِ  
سِرِّ وَأَمْلِكِ الْأَرْضَ فَإِنَّ السُّرَى      تَبْلُغُ فِيهِ مُتَهَيِّئَةَ الْقَصْدِ  
فَالشَّمْسُ لَوْلَا سَيْرُهَا دَائِمًا      مَا طَلَعَتْ فِي شَرْفِ السَّعْدِ  
يَا مَنْ إِذَا أَوْعَدَ يَوْمًا عَفَا      وَمَنْ نَدَاهُ سَابِقُ الْوَعْدِ  
لَا تَرْضَ دُونَ السَّدِّ قَصْدًا فَمَا      مِثْلَكَ مَنْ يَرْضَى سِوَى السَّدِّ

[١٤٧]

/ ٢٦١ ب / أسعدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ، أبو المجدِ  
النَّشَابِي، الكَاتِبُ الْإِرْبَلِيُّ<sup>(١)</sup>.

كان مولده بمدينة إربل في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكانت صنعته في  
ابتداء عمره عمل النشاب فلذلك لا يُعرف إلا بها.

فارق إربل وخرج إلى البلاد الشامية، وغاب عنها مدة، ثم عاد إلى إربل فقلده الملك  
المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - كتابة الإنشاء بديوانه،  
وصار الراق والفائق عنده ذا أمر ونهي كبير المنزلة بسيط الجاه، نافذ القول. ولم يزل كذلك  
في أمره ونفسه حتى قبض عليه الملك المعظم مظفر الدين في شهر رمضان سنة تسع  
وعشرين وستمائة وسجنه بقلعة كرخين لشيء أبلغ عنه؛ فلما أخذت إربل العساكر  
المستنصرية أفرج عنه، وذلك سنة ثلاثين وستمائة.

رحل إلى مدينة السلام فتولى بها عملاً جليلاً وكان شاعراً بذيء اللسان مقداماً  
/ ٢٦٢ / على الهجو والسب، ذا أهاج سخيفة، وذم فاحش، كثير التعرض بأرباب الدولة  
وأصحاب المناصب؛ قل أن سلم أحد من رؤساء إربل وأمائلها من لسانه؛ لأنه

(١) في هامش الأصل: «وتوفي المذكور في آخر سنة ست وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر المخدولين على  
بغداد، وسلم من وقعتهم. وكان بها رحمة الله تعالى».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٣٥ - ٣٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ١١١. فوات الوفيات ١/ ١٧ - ١٩. المنهل  
الصادق ٢/ ٣٦٨ رقم ٤١٣. الدليل الشافي ١/ ١١٨ رقم ٤١١. عقود الجمان للزركشي ٦٧.

سلك طريقة أبي الحسن علي بن بسام في هجاء الأشراف والأكابر وتمزيق أعراضهم .  
وأشعاره لاذعة في الهجاء ، ونثره دون شعره ، واتصلت مدائحه بالديوان العالي المستنصري  
- مجده الله تعالى - فصارت له كل عام وظيفة تدرّ عليه ، ورسم لا ينقطع .

لقيت أبا المجد النشابي بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة ، فأنشدني كثيراً من  
أشعاره ؛ ومما أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا  
جعفر المنصور - أدام الله أيامه - ويشير إلى ذكر الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم - من  
عهد السفاح إلى الدولة المستنصرية - ثبتها الله وأيدها : [من الكامل]

الجدُّ يَرْتَعُ فِي الْمَقَامِ الْأَفْخَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ الْقُطُوبِ بَدَالِنَا  
وَتَجَلَّتْ الدُّنْيَا عَلَى أبنَائِهَا  
/ ٢٦٢ب / وَغَدَا بِهَا الْإِسْلَامُ يَحْمَلُ رَايَةَ  
وَالدِّينُ لَاحَ لَهُ دَلِيلُ النَّصْرِ مِنْ  
أَعْلَى الْأُمَّةِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ  
وَرثَ الْخِلَافَةَ طَاهِرًا عَنْ طَاهِرٍ  
وَلَحَقَّ بِهِ إرثُ اللُّسُوءِ وَبُرْدَهُ  
فَإِذَا أَرَدْنَا ذَكَرَ بَعْضَ صَفَاتِهِ  
وَإِذَا رَأَى الرَّأُؤُونَ نُورَ جَلَالِهِ  
أَعْطَى إِلَى أَنْ قَالَتِ الدُّنْيَا قَدْ  
فَنَدَاهُ فِي الدُّنْيَا بِأَرْزَاقِ الْوَرَى

جَمَعَتْ مَكَارِمَهُ الشَّرَافُ جَمِيعَ أَوْصَافِ الْخِلَافِ مَفْخَرًا عَنْ مَفْخَرِ  
فَبِكُلِّ وَصْفٍ مِنْهُ نَعَتْ خَلِيفَةَ  
فَسَوَّالَهُ السَّفَّاحُ وَالْمَنْصُورُ فَالْمَنْصُورُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْأَنْوَرُ  
مَهْدِي هَذَا الْعَصْرِ وَالْهَادِي إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ بِنُورِ هَدْيِ مُبْصِرِ  
وَأَمِينُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ وَإِمَامُهَا  
طُوبَى لِمُعْتَصِمٍ بِهِ مَنْ وَاثِقِ  
جَمْعًا وَفِي الْآخِرَى بِنَهْرِ الْكَوْثَرِ  
كَالْفِعْلِ شَوْقَ بَيَانِهِ عَنِ مَضْرُ  
حَقًّا وَمَأْمُونٌ لَهَا فِي الْمَخْشَرِ  
مَنْ فَضَّلَهُ بِأَوْاصِرٍ لَمْ تُخْفَرِ  
مُتَّوَكِّلًا أَمْسَى بِمَالٍ مَكْثَرِ

لَمْ يَرْضَ مُتَّصِرٌ بِيَعُضِ عَيْدِهِ  
مَا بَاتَ غَيْرَ الْمُسْتَعِينِ بِعِزَّةِ  
لَوْ شَاءَ مُعْتَزُّ بِهِ أَنْ يَمْلِكَ  
الدُّنْيَا رَأَاهَا خَاتِمًا فِي خَنْصَرِ  
نَصَبِ السُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِمُهْتَدِ  
وَلِكُلِّ مُعْتَمِدِ نَدَى لَمْ يُقْتَرِ  
وَالْمُكْتَفِي بِعِزِّيمَةٍ مِنْ بَأْسِهِ  
مَا زَالَ مُقْتَدِرَ الْمَرَامِ وَقَاهِرَ  
الأَعْدَاءِ بِالْجَدِّ السَّعِيدِ الأَظْهَرِ  
فَاللَّهُ رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ  
تَرْضَاهُ تَقْوَى الْمُتَّقِي وَلكُلِّ  
مُسْتَكْفٍ بِنَائِلِهِ كُنُوزِ الأَبْحَرِ  
فَازَ الْمُطِيعُ لَهُ فَطَائِعُ أَمْرِهِ  
مَلِكُ البِلَادِ فَكَانَ أَقْدَرُ قَادِرِ  
مَا شَاءَهُ إِذْ كَانَ قَائِمٌ هَدِيَّةً  
فَالْمُجْتَدِي مِنْ جُودِهِ الْمُتَوَقِّرِ  
وَإِذَا أُسْتَقْلِلَ بِقُوَّةِ مُسْتَرَشِدٍ  
/ ٢٦٣ ب / هُوَ رَاشِدٌ لِلْمُقْتَفِي وَمُسَاعِدٌ  
هَذَا الَّذِي أَضْحَى الزَّمَانَ بِعِزِّهِ  
وَإِذَا أَدْلَهَمَ الخُطْبُ كَانَ مَسَارُهُ  
لِلَّهِ سَيْفٌ مِنْهُ نَاصِرٌ دِينُهُ  
فَالْيَوْمُ بِرَهَانَ النُّبُوَّةِ ظَاهِرٌ  
جَدُّ تَقَاعَسَتِ النُّجُومُ لِعِزِّهِ  
أَوْ عَايَنَ المَرِيخُ حُمْرَةَ بَأْسِهِ  
قَدَبَانَ سَرُّ اللَّهِ فِيهِ وَقَدْ دَنَا  
وَيْسِدَ المَعْجِزَةِ أَدْلَى نَصْرِهِ  
فَهَرَّ العُدَاةَ وَلَا أَنْتَضَى عَضْبًا وَلَا

ومنها:

ضَلَّ الْخَوَارِزْمِيُّ مَنْ بَلَّوَاهُ فِي  
وَكَفَى جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ قَتَالَهُ  
سُيِّتَ حَلَائِلُهُ وَأُضْحِيَ مُلْكُهُ  
وَتَشَرَّدَمَتِ أَنْصَارُهُ وَتَمَزَّقَتِ  
/٢٦٤/ جَدُّ لَهُ عَقَدَ الْمَلَائِكُ رَايَةَ  
صَمِّي صَمَامٍ وَذَلَّةَ الْمُتَجَبِّرِ<sup>(١)</sup>  
وَارْتَسَّاحَ كُلِّ مُطَهَّهٍ وَمُضَمَّرٍ  
هَمَلًا وَنَبِيتُ مَنَاهُ لَمْ يَتَّزَّرِ  
أَعْوَانُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مُقْفَرٍ  
بِالنَّضْرِ دَائِمَةً دَوَامَ الْأَعْضَرِ

وأنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور أبا سعيد زنكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن

مودود بن زنكي بن أفسنقر - رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> - : [من الخفيف]

يَا لِقَوْمِي قَدْ جِتُّكُمْ مُسْتَجِيرًا  
أَنَا مَا يَنْ عَاذِلَ وَرَقِيبَ  
بِأَبِي شَادِنُ بَدَى فَبَدَى  
وَعَاذَارُ فِي ذَلِكَ الْخَدَّ أَبَدَى  
وَتَنَائِيَا كَأَنَّهُمَا مِنْ لُجَيْنِ  
لَا رَعَى اللَّهُ يَوْمَ زَمُّوا الْمَطَايَا  
أَوْ دَعُّوا حِينَ وَدَعُّوا الصَّبَّ وَجَدَا  
وَأَسَالُوا الدُّمُوعَ مِنْ نَرْجِسِ  
فَعَدَا الصَّبُّ يَرْضَى الْحُبَّ دِينًا  
وَهُدَى قَلْبُهُ السَّبِيلَ فِيمَا  
مَلِكٌ أَشْرَقَتْ بِهِ ظَلَمُ الدَّفْرِ فَأُضْحِيَ لَنَا سِرًّا جَانِبًا  
/٢٦٤ب/ صُمَّ سَمْعِي عَنِ الْمَلَامِ كَمَا صَرْتُ بِمَدْحِي زَنْكِي سَمِيعًا بَصِيرًا  
وَأَرَانَا نَوَالَهُ وَسُطَاهُ  
فَرَأَيْنَا مِنْهُ بَشِيرًا نَذِيرًا  
أَنَّا سَاعَ دَاعٍ لَهُ بِدَوَامِ الْمُلْكِ مَا زَالَ سَعِيَّهُ مُشْكُورًا  
كَمْ سَقَى سَيْفَهُ شَرَابًا حَمِيمًا  
وَسَقَى سَيْفَهُ شَرَابًا طَهُورًا<sup>(٣)</sup>  
سَرَّحَ الطَّرْفَ فِي ذَرَاهُ تَرَى نَمَّ نَعِيمًا بِهِ وَمُلْكًا كَبِيرًا

(١) صمي صمام: زبدي ياداهية.

(٢) بعضها في الوافي ٣٨/٩. فوات الوفيات ١٩/١.

(٣) السيب: العطاء.



لَمْ يَرَ النَّازِلُونَ فِي ظُلْمَةِ الْمَعْمُورِ شَمْسًا يَوْمًا وَلَا زَمَهْرِيرًا  
وَيُبِيحُ الطَّعَسَامَ وَالْمَمَالَ كَمِ عَسَمٍ يَتِيمًا بِسَزَادِهِ وَأَسِيرًا  
قَسَمَ الدَّهْرِيْنَ بَأْسٍ وَيَذَلْ فَدَعَا نَوَاهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا  
إِذْ تُوقَى الْعُقَاةُ مِنْهُ أُجُورًا يَقْدِفُونَ الْعُقَاةَ مِنْهُ دُحُورًا

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء قصيدة: [من الطويل]

سَلِ الْخَدَّ عَنْ قَتْلِ الْكَيْبِ الْمُتَيْمِ  
وَحَاذِرْ إِذَا حَاوَلْتَ رَشْفَ رَضَابِهِ  
رَنَّا فَانْتَضَى مِنْ جَفْنِهِ كُلَّ لَهْدَمِ  
عَجِبْتُ وَقَدْ أَضْحَى يَقُومُ قَدَهُ  
يَقُولُ وَقَدْ قَبَّلْتُهُ وَرَشَفْتُهُ  
/ ٢٦٥ / فَقُلْتُ: طَبَخْتُ الْخَمْرَ حِينَ لَثْمَتُهُ  
وَلَمَّا رَأَى بِالتَّرْكِ هَتَكِي وَرَامَ أَنْ  
تَشْبَهَ بِالْأَعْرَابِ عِنْدَ التَّامَةِ  
فَمَا زَادَنِي إِلَّا نُحُولًا وَنَمَّ بِي  
شَكِي خَصْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ فَتَرَا ضِيَا  
وَرَدَّ جِيُوشَ الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُ  
وَجَسَدَ ذَلِكَ النَّهْدِ وَالرَّدْفِ ثُوبُهُ  
وَقَابَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حُمْرَةَ خَدِّهِ  
تَمَلَّكَ رَقِّي عِنْدَمَا تَمَّ حُسْنُهُ  
يُوْهَمُنِي حُفْظَ الْوُدَادِ وَعُدْرَهُ  
فَأُضْحِي إِلَى جُورِي خَدْيِهِ عَاذِلًا  
وَقَدْ كُنْتُ جَرَبْتُ الْهَوَى وَعَرَفْتُهُ  
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي تَعَلَّةً  
وَمَا هَوَمْتُ عَيْنِي سُرُورًا بِنَعْسَةِ  
أَحِبُّ مَزَارَ الطَّيْفِ يَخْلُو صَنِيعُهُ

لِيُخْبِرَ عَنْهُ الْعِنْدَمِي مِنْ الدَّمِ  
كَمِيَا بِكَسْرِ الْجَفْنِ رَامَ بِأَسْهُمِ  
وَمَنَسَ فَأَزْرَى بِالْوَشِيحِ الْمُقُومِ  
وَفِي فِيهِ ثَغْرٌ دُرٌّ لَمْ يَقُومِ  
أَرَاكَ أَبَحْتَ الْخَمْرَ وَالْخَمْرُ فِي فَمِي  
بِأَنْفَاسِ وَجُدِي فَهُوَ غَيْرُ مُحَرَّمِ  
يَكْتُمُ مِنْهُ بِهَجَّةٍ لَمْ تُكْتَمِ  
بِعَارِضِهِ يَأْطِيبُ لَثْمَ الْمُلْتَمِ  
إِلَى النَّاسِ عُذْرٌ بِالْعِدَارِ الْمُنْمَمِ  
لِفَضْلِهِمْ أَبْنَدَ الْقَبَاءِ الْمُكْتَمِ  
أَتَاهُمْ بِخَطِّ الْعَارِضِ الْمُتَحَكِّمِ  
فَهَلْ قَدْرِي يَأْتِي بِهَتَكِ الْمُجَسِّمِ  
فَقَالَ: أَرَى ثَغْرِي، فَقُلْتُ: أَرَى دَمِي!  
فَشَعْرِي غَدَا فِي مَالِكِ وَمَتَمِّمِ  
يَكْذِبُ مَا يَعْتَادُنِي مَنْ تُوْهَمِ  
وَأَمْسِي وَمَنْ مِيلَ الْقُدُودِ تَظْلُمِي  
فَأَصْبَحَ وَجَدَانِي بِهِ مِثْلَ مُعْدَمِ  
وَأَرْجَمُ شَيْطَانِي بِغَيْبِ مُرْجَمِ  
وَلَكِنْ سُرُورًا بِالْخِيَالِ الْمُسَلَّمِ  
مَنْ الْإِثْمِ فِي تَنْغِيصِهِ وَالتَّنَدَمِ

/ ٢٦٥ ب / وقال - وهو محبوس بقلعة كرخين - : [من مخلع البسيط]

وَأَصْبِرْ فَلِلصَّابِرِ طَيْبٌ مَجْنَى  
 أَلَسْتَ تَبْلَى أَلَسْتَ تَفْنَى ؟  
 فَكُلَّ يَوْمٍ تَكُونُ أَذْنَى  
 نَرَحَلُ عَنْهَا كَمَا نَزَلْنَا  
 فِي مَقْلَةٍ لِلزَّمَانِ وَسْنَى  
 بِمَا أَتَّاهُ وَذَا يُعْنَى  
 عُنَى فِيهِ وَلَا الْمُهَنَى  
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمَنَى  
 وَالْفُ مَعْنَى لَمَنْ تَمَعْنَى  
 كَذَاكَ صَدِيقُهُ الْمُكَنَى  
 وَقَتْلُ عُثْمَانَ قَدْ عَلِمْنَا  
 وَفِي بَيْتِهِ لَوِ اعْتَبَرْنَا  
 مَا تَوَّجَعْنَا قَتْلًا .....  
 اثْمَنَةٌ لِلهُدَى وَأَمْنَا  
 وَمَنْ أَبَ قَدْ أَبَادَ إِنَّا  
 رَأَى بِلَاءَ وَحَلَّ سَجْنَا  
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَكَمْ سَمَعْنَا  
 وَكَمْ أَلْفْنَا وَكَمْ فَقَدْنَا  
 وَحَصَّنُوا بِالْحُصُونِ مَدْنَا  
 خَزَائِنًا مَا تُحَاطُ وَزْنَا  
 بَيْنَ مَضِيقِ اللُّحُودِ رَهْنَا  
 يَا لَيْتَ مَتَى يَوْمٌ وَلَدْنَا  
 وَلَا أَكَلْنَا وَلَا شَرِبْنَا  
 كَمْ جَارَ ظَلَمًا بِهِمْ وَأَخْنَى  
 قَدْ كَانَ ذَا قَبَلٍ أَنْ خُلِقْنَا  
 وَأَحْسِنِ بِرَبِّ السَّمَاءِ ظَنَّا

يَا قَلْبُ خَفْضُ عَلَيْكَ حُزْنًا  
 هَبْكَ مَلَكْتَ الْبِلَادَ جَمِيعًا  
 دُنْيَا غَدَتْ كُلُّهَا دُنْيَا  
 وَنَحْنُ رُكْبُ الْآيَّامِ فِيهَا  
 أَوْ مِثْلُ طَيْفِ الْخِيَالِ يَسْبِرِي  
 وَالسَّهْرِ يَوْمَانِ ذَا الْهِنَاءِ  
 فَلَا الْمُعْنَى يَدُومُ فِيمَا  
 وَكُلُّ مَقْضٍ يَكُونُ حَتْمًا  
 فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَظْ  
 مَاتَ نَبِيُّ الْهُدَى بِسُمِّ  
 وَمَاتَ فَارُوقُهُ بِقَتْلِ  
 وَفِي عَلِيٍّ لَنَا اعْتَبَارُ  
 وَالْأَمْوِيُّونَ مِنْ قُرَيْشِ  
 وَالْخُلَفَاءُ الَّذِينَ جَاءُوا  
 /١٢٦٦/ كَمْ مِنْ أَخٍ قَاتِلِ أَخَاهُ  
 كُلُّ نَبِيٍّ إِلْسَى وَصِيٌّ  
 وَفِي الزَّمَانِ الَّذِي وَجَدْنَا  
 وَكَمْ رُزْتْنَا وَكَمْ نَعَيْنَا  
 أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ شَادُوا  
 وَجَمَعُوا الْمَالَ وَأَسْتَقْلُوا  
 نَرَاهُمْ أَصْبَحُوا جَمِيعًا  
 لَوْ نَطَقُوا كُلُّهُمْ لَقَالُوا  
 وَلَا أَمْرَنَا وَلَا نَهَيْنَا  
 وَهَكَذَا السَّهْرِ فِي بَيْتِهِ  
 فَكُلُّ مَبْنٍ مَسَّهْ بِبِلَاءِ  
 فَاصْبِرْ عَلَى الْحُكْمِ فِي الرِّزَايَا

وَتُسَبِّحُ إِلَيْهِ تَجْدُ كَرِيمًا      يَجْزِي عَلَى السَّيِّئَاتِ حُسْنًا  
مَا دَامَ مَا كُنْتَ أَمْسَ فِيهِ      أَيْضًا وَهَذَا يَزُولُ عَنَّا

وأنشدني لنفسه في سعد الدين / ٢٦٦ ب / ابن عبد العزيز الدمشقي - طيب الملك  
الأشرف موسى - وكان قد حجّ: [من مخلّع البسيط]

حَجَّ سَعِيدُ الطَّيِّبِ عَامًا      وَهُوَ مِنَ الإِثْمِ غَيْرُ نَاجِي  
مَا حَجَّ إِلَّا يَتُوبُ مَمَّا      قَدْ قَتَلَ النَّاسَ بِالْعَلَّاجِ  
لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ حَجًّا      لِأَنَّهَا حَجَّةُ الْمُدَاجِي

وأنشدني لنفسه في يعقوب غلام سراج الدين الكندي، وقد رحل إلى بغداد وامتدح  
أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه -: [من المنسرح]

قَالُوا النَّجِيبُ الكِنْدِيُّ صَارَ لَهُ      شَعْرٌ لَمَدَحِ الإِمَامِ مَوْلَانَا  
وَقَدْ حَبَّاهُ مِنْهُ بِجَائِزَةٍ      عَلَيَّ هَذَا يَا لَيْتَ لَأَكَانَا  
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبُوا فَسَيِّدُنَا      يَجْزِي عَلَى السَّيِّئَاتِ إِحْسَانَا

وأنشدني لنفسه في أصحاب الديوان بإربل: [من الخفيف]

قَدْ قَسَمْنَا الدِّيُونَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ عَلَيْهَا كُلُّ قَوْلٍ دَلِيلُ  
رَبِّ حَقٌّ وَلَا يُطَاعُ وَمَنْشُوبٌ إِلَى الظُّلْمِ قَوْلُهُ مَقْبُولُ  
ثُمَّ شَخْصٌ كَأَنَّهُ الحَرْفُ فِي النَّحْوِ فَلَا فَاعِلٌ وَلَا مَفْعُولُ  
/ ١٢٦٧ / وَمُصَرٌّ عَلَى التَّجَنُّفِ وَالظُّلْمِ      بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ جَهْلُولُ  
وَأَخْوَحَاجَةٌ يَمْشِي أَحْوَالًا      لَدَيْهِ إِنْ جَاءَهُ البَرَطِينُ  
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ كَلًّا      مِنْهُمْ عَنِ فَعَالِهِ مَسْئُولُ

وأنشدني لنفسه يحرض الوزير أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أبي حرب ابن الوالي  
الموصلية، وهو يومئذ يتقلد وزارة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل  
- رضي الله عنه - حين عمل الحساب وحبس جماعة من الديوان:

[من مجزوء الرجز]

جَمَاعَةُ الدِّيُونَ فِي لَيْلَةٍ سُخْطَ مُظْلَمَةٌ  
وَقَدْ غَدَّتْ أَيْدِي الأَوزِيْرِ مِنْهُمْ مُتَقَمَةٌ

لَا رَحِمَ اللَّهُ الَّذِي يَرْحَمُ قَوْمًا ظَلَمَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره فيهم: [من المتقارب]

جَمَاعَةٌ دِيَوَانَنَا أَصْبَحُوا      وَهُمْ فِي الْعَذَابِ لُسُوءَ الْحَسَابِ  
فَإِنْ كَانَ يَرْجُو الْوَزِيرُ الشَّوَابَ      فَقَتَلَهُمْ مِنْ جَزِيلِ الشَّوَابِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: / ٢٦٧ب / لما حبس يعقوب بن إسماعيل النصراني البأبوري

مشرف ديوان إربل، وتولى المختص أبو الحسن بن القابض النصراني مكانه عارض  
الجيش: [من الطويل]

فَرَحْنَا بِعُقُوبِ اللَّعِينِ وَحَبْسِهِ      وَقُلْنَا آتَانَا مَا يَطِيبُ بِهِ الْقَلْبُ  
فَلَمَّا وَلِيَ الْمُخْتَصُّ فَالْكَؤُلُ وَالْأَحْدُ      إِذَا مَا مَضَى كَلْبٌ أَتَى بَعْدَهُ كَلْبٌ

وقال في البأبوري أيضاً يهجوهُ: [من السريع]

قَدْ خَسِرْتَ دَوْلَةً مَنْ يَرْتَجِي      عُنْدَكَ يَا يَعْقُوبُ إِصْلَاحَهَا  
وَكَمْ أُجِيجَتْ إِرْبِيلَ مَرَّةً      وَغَيْرُ تَسْدِيرِكَ مَا أَجْتَا حَهَا  
وَإِنْ أَقْبَلُ أَحْسَنْتَ مُسْتَهْزِئًا      يَا صَدْرَ بَأَبُورِي وَفَلَا حَهَا

وقال أيضاً فيه: [من المتقارب]

عَجِبْتُ لِيَعْقُوبَ فِي قَوْلِهِ      بَأَنَّ الْكَفَايَةَ فَحَوَى حَسَابَهُ  
وَرَدَّ الْعَمَارَةَ فِي إِرْبِيلَ      وَتَلَّكَ الْعَمَارَةَ أَقْصَى خَرَابَهُ  
وَقَدْ رَفَعَ الْمَالَ لَكِنَّ إِلَيْهِ      وَشَالَ الْجَبَابُ بَلَى فِي جِبَابَهُ

وقال أيضاً فيه: [من الكامل]

/ ٢٦٨ / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ إِنَّهَا      لَمْشُورَةٌ وَنَصِيحَةٌ لَا تُهْمَلُ  
يَعْقُوبُ قَدْ نَهَبَ الْبِلَادَ وَضَعَّضَعَ      الْأَجْنَادَ وَأَسْتَفْنَى غَنَاءَ يُذْهَلُ  
فَاعْجَلْ عَلَيْهِ بِقَبْضِهِ فَلَرُبَّمَا      هُوَ لَا خِلَافَ بِقَبْضِ مَالِكَ أَعْجَلُ

وقال أيضاً وكتبها إلى الأمير ركن الدين - أدام الله أيامه - [من الطويل]

قَدَيْتُكَ إِذْ لَئِي عَلَيْكَ تَقَرُّبُ      إِلَيْكَ وَهَذَا الْفَضْلُ أَنْتَ بِهِ أُخْرِي  
جَعَلْتِكَ دُونَ النَّاسِ دُخْرِي وَعُدَّتِي      فَلَمْ أَبْقِ لِلْحَظِّ احْتِجَاجًا وَلَا عُذْرًا  
وَإِنْ سِرْتَ عَنَّا قَبْلَ انْقَادِ كِسْوَتِي      فَلَا شَكَّ يَا نَجْلَ الْأَكْرَامِ أَنْ أُغْرِي

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي لِمَا رَأَوْا رَبَّ بَغْلَةً  
فَقُلْتُ لَهُمْ لِمَ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ  
تُرَى مَنْ نَرَاهُ بَعْدَ نَحْسٍ قَدْ اسْتَوَى  
..... يَبِيعُ الْمَكَانِسَ وَالنَّسْوَى

وأنشدني قوله في أبي علي بن صالح وقد لبس خلعة وقلد أشراف الديوان بإربل: [من

المتقارب]

رَأَيْتُ ابْنَ صَالِحٍ مِنْ جَهْلِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ لَوْ بَايَسْتَبْرَقَ  
يَتِيهِ أَخْتِيَالاً بُلْبُسُ الْبُرُودِ  
تَقَمَّصَتْ مَا أَنْتَ إِلَّا يَهُودِيٌّ

/ ٢٦٨ ب / وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الوافر]

لَقَدْ أَهْدَى الْوَزِيرُ لَنَا طَعَامًا  
فَجَاءَ وَقَدْ أَكَلْنَا وَالتَّقِينَا  
وَأَعْطَيْنَا الْغُلَامَ دُرِيهِمَاتِ  
فَقَرَّقْنَا الطَّعَامَ بِغَيْرِ مَعْنَى  
بَلِيلٍ حِينَ رُمْنَا أَنْ نَنَامَا  
عَلَى شَبَعٍ وَقَدْ كُنَّا ضِيَامَا  
عَلَى كَرِهِ لِيَحْسَبَنَا كَرَامَا  
وَضَيَعْنَا الدَّرَاهِمَ وَالطَّعَامَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

نَبَّهَ الظُّبْيَ مِنْ كَنَاسِ النُّعَاسِ  
أَوْ مَا تَنْظُرُ الثُّرَيَّا وَقَدْ وَاكَّتْ  
وَلَقَوْسِ السَّمَاءِ عَسَنُ بُنْدُقِ الشُّهْبِ  
وَعَمُودِ الصَّبَا حَقْدُ خَلْقُوهُ  
إِنَّ دَاعِيَ الصَّبُوحِ قَدْ حَاحَ غَاسِي  
حِينَ زَادَ الضِّيَاءُ كَالْمَقْبَاسِ  
وَعَلَى الشَّرْقِ أَسْوَدُ بَاسِمٍ  
وَكَانَ الْغَرَارَ قَدْ حَمَلَ الْمَشْعَلِ  
أَمَّا تَنْظُرُ الثُّرَيَّا وَقَدْ وَاكَّتْ  
يَدْعُو وَيَقْظُةَ الْحُرَّاسِ (١)  
فَاصْطَبَحَهَا حَمْرَاءَ تَظْهَرُ فِي  
تَغْتَدِي مِنْ حَبَابِهَا فِي لَبَاسِ  
نُفْسٍ تَصْفَرُ حِينَ يَفْتَضُّهَا الْمَاءُ  
كَذَا الْبُكَرُ سَاعَةَ الْاِفْتِرَاسِ  
الشَّرْبُ لِنَهْبِ الْأَفْرَاحِ فِي الْأَعْرَاسِ (٢)

(١) البرجاس: الهدف، الغرض.

(٢) الغرار: نجمة الصبح.

أَوْلَدُوهَا السُّرُورَ فِي سَاعَةِ العُرْسِ      فَأَبَدَتْ نَقَا كَثِيْبًا فِي النِّفَاسِ  
وَتَجَلَّتْ فَخُلِّقَتْ بِخُلُوقِ      النُّورِ مِنْهَا أَنَامِلُ الجُلَاسِ  
قَالَ لِي صَاحِبِي هِيَ الشَّمْسُ إِذْ تَكْسِفُ شُهْبًا بِكُلِّ عُقْدَةِ رَاسِ      وَدَلِيلِي بِأَنَّهَا الشَّمْسِي إِظْهَارُ سَنَاهَا الوَارِي بِوَجْهِ الحَاسِي  
قَامَ يَسْعَى بِهَا أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ حُلُوقِ الكَلَامِ مُرَّ المَرَّاسِ      بِلِحَاطِ لَسِيْفِ ذِي يَزَنِ سَفْكَا وَشَعْرِ كَانَتْهُ ذُو نُوَّاسِ  
عَجَبًا إِذْ غَدَا يَطُوفُ بِشَمْسِ      كَيْفَ لَمْ يَثْنِ عَطْفَهُ عَنِ شَمَاسِ  
حَكَمَ الحُبِّ فِيهِ أَنِّي أَقَاسِي      مِنْهُ قَلْبًا عَلَيَّ كَالصَّخْرِ قَاسِي  
قَطَفْتُ مُقَلَّتِي شَقِيْقَةً خَدِيْهِ      فَأَمْسَتْ مُحَمَّرَةً بِالقِيَاسِ  
قُلْتُ أَيْنَ الدَّوَاءُ؟ قَالَ: عِدَارِي      لَكَ آسٍ فِيهِ بِرُودِ الآسِ

وأشدني لنفسه يمدح الخليفة المستنصر بالله - خلد الله ملكه - وهذه القصة أكثرها

موجه يشتمل توجيهها على ذكر عشرة علوم: [من المنسرح]

عَنْ عَزْمِ صَبْرِي فِي الحُبِّ أَوْ يَاسِي      ٢٦٩ب/ سَلِي فَمَا فِي السُّؤَالِ مِنْ بَاسِ  
قَاسِيَتْ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ قَاسِي      خُلِقَتْ جَلْدًا عَلَى الغَرَامِ وَكَمِ  
مِنْهَا تَعَلَّمْتُ شَدَّ أَمْرَاسِي      مَا زَالَ لِي وَالهَوَى مُمَارَسَةً  
مَا فِي جَفَاءِ الحَيِّبِ مِنْ بَاسِ      قَالُوا: جَفَاكَ الحَيِّبُ، قُلْتُ لَهُمْ:  
صَبْرَ جَمِيْلٍ وَطَوْلَ انْقَاسِ      يَحْتَاجُ مَنْ يَعَشَقُ المَلاَحَ إِلَى  
مَا لَ بَقْدُ كَالغُضَنِ مِيَّاسِ      بِمُهْجَتِي ذَلِكَ الدَّلَالِ إِذَا  
الْأَقْلَامُ شَكْلًا وَخَضْرُهُ الآسِي      وَالْعَارِضُ المُسْتَدِيرُ فِي دَقَّةِ  
نُقْطَةٍ نَدُّ مِنْ فَوْقِ قِرْطَاسِ      وَتَحْسَبُ الخَالِ فَوَوجْتَهُ  
وَلَيْسَ يَبْدُو مِنْهُ سَوَى الرَاسِ      أَوْ حَبَشِيًّا يَعْزُومُ فِي لُجَجِ  
وَرُبَّ لَيْلٍ خَالِشُهُ فَكَأَنَّ البَدْرَ فِيهِ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِي      وَرُبَّ لَيْلٍ خَالِشُهُ فَكَأَنَّ البَدْرَ فِيهِ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِي  
فِي الكَاسِ يُغْنِي عَنِ ضَوْءِ مَقْبَاسِ      يُدِيرُ مَشْمُولَةً لَهَا شَفَقُ  
وَمَا لِلنَّاسِي الحَدِيثِ مِنْ بَاسِ      يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنِ أَبِي لَهَبِ  
فِي حَبِّ كَالْمَشِيْبِ فِي الرَاسِ      فَهِيَ لَنَا شَيْخَةُ الزَّمَانِ بَدَتْ  
لَا بِنِ كَثِيْرٍ رَوَتْ لِعَبَّاسِ      تُخْبِرُ عَنِ نَافِعِ وَإِنْ قَرَّاتِ

فَكَمَّ عَلَيْهَا الْبَسِيطَ قَدْ سَمِعَ الْقَوْمُ فَقَامُوا بِنَفْضِ .....  
 / ٢٧٠ / وَطَالَبُوا الدَّوْرَ وَالتَّسْلُسْلَ فِي  
 ..... الصِّفَا فِي مَنَى الطَّوَافِ بِهَا  
 فَكَمَّ نَحَرْنَا زَقَا وَقَدْ نَفَرَ النَّوْمُ بِرَمْسِي الْجَمَارِ فِي الطَّاسِ  
 وَإِنْ نَحَا نَحْوَهَا النَّدِيمُ رَأَى  
 فَصَرَفُهَا كَمْ صَرَفْتُ مَنْ جُمِلَ  
 مَدِيدُ أَفْرَاحِهَا وَوَأَفْرُهَا  
 يُنْظَمُ مِنْهَا الْحَبَابُ نَظْمَ أَبِي الطَّيِّبِ كَأَفْوَرِ يَوْمِ أَعْرَاسِ  
 جَبَرْتُ فِي جَنْدَرِهَا الْكُسُورَ وَقَدْ  
 وَكَانَ مِنْهَا مِثْلًا سَائِيًا يَسْتَسْوِي الْأَضْلَاحُ مِنْهُ مَنْ بَعْدَ أَنْكَاسِ  
 سَاعَاتِهَا يَسْتَعِيرُ مِنْهَا أَبُو الرَّيْحَانِ فَضَلَ الذِّكَاءَ فِي النَّاسِ  
 فَهِيَ بِلَا شَكِّ شَمْسُ كَاسِ  
 شَفَّتْ بِقَانُونِهَا الْقُلُوبَ وَكَمَّ  
 بِيَاضُ إِبْرِيْقِهَا وَحُمُرُتِهَا  
 بِرَبِيعِ بَعْدَادَ رَبِيعِ أَفْضَلِ خَلَقَ اللهُ طُورًا مَنْ آلِ عَبَّاسِ  
 وَصَاحِبِ الْعَضْرِ وَالزَّمَانِ أَبِي جَعْفَرِ رَبِّ النَّوَالِ وَالْبَاسِ  
 / ٢٧٠ ب / وَالْفَتْحَ وَالنَّصْرَ وَالشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْعَرْضِ حَقًّا وَالْمَحْتَدِ الرَّاسِي  
 مُسْتَنْصِرَ أَصْبَحَتْ خَلَافَتُهُ تُجِييَ الْبَرَآيَا مَنْ بَعْدَ إِزْمَاسِ  
 قَامَ بِهِ الدِّينُ حِينَ قَامَ وَطَرَفُ الشُّرْكَ مِنْ خَوْفِ بَأْسِهِ خَاسِي  
 هَدَايَةَ ضَوْءِ نُورِ كَوْكَبِهَا السَّدْرِيِّ مَشْكَاتُهُ بِنْبِرَاسِ  
 كَسَا الْوَرَى جُودَهُ وَأَطَعَمَهُمْ  
 فَصَفُّوا إِنْعَامَهُ بِلَا كَدَرِ  
 وَبِذَلِكَ مُسَرَفٌ بِلَا عَدَدِ  
 سِيرَتُهُ تَبْهَرُ الْعُقُولَ فَكَمَّ  
 قَدْ نَسَخَتْ سِيرَةَ الْأَلَى وَيَرَى  
 وَطَهَّرَ اللهُ عَرَضَ مَادِحِهِ

وَضُدُّهُ مِنْ سَطَا مَهَابَتِهِ فِي قَعْر بُؤُسٍ وَضَنِّكَ إِبْلَاسٍ  
وَمَلَكَةُ الْحَقِّ عِنْدَنَا مَوْسَهَ الْأَعْظَمِ مَحْرُوسَةٌ بِحُرَّاسٍ  
لَوْلَا الْأَمَانِي فَجُودُ رَاحَتِهِ مَا عُرِّيَتْ عَنْ سِوَاهُ أَفْرَاسِي  
وَالْيَوْمَ عَامِي عَامُ أَيْمَاثٍ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَامَ عَمَوَاسٍ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]

وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ هَلْ مِنْ كَرِيمٍ / ١٢٧١ /  
فَقُلْتُ لَهُ: كَرِيمٌ مَا تَرَاهُ  
أَرَاهُ فَحَسْرَتِي أَلْقَى كَرِيمًا  
وَلَكِنْ كَيْفَ دُرَّتْ تَرَى لِيَمًا

وحدثني أيضاً، قال: كنت جلدت جزءاً أودعته مدائح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - وكان في يدي جزء من الربعة الشريفة أقرأه، فأردت أن أحمل جزء المديح يوم الهناء فحملت جزء الربعة، ثم بعد ذلك علمت أنني قد سهيت فكتبت إلى المولى الوزير نصير الدين - عز نصره - أعتذر:

[من الطويل]

عَجِبْتُ وَقَدْ أُوذِعْتُ جُزْءَ مَدَائِحِ الْإِمَامِ أَهْنِيهِ بَعِيدَ بِهِ اتَّصُلُ  
فَحَاوَلْتُ حَمْلَ الْجُزْءِ يَوْمَ هِنَائِهِ فَسَابَقَنِي الْقُرْآنُ عَنْ مَدْحِهِ بَدَلُ  
وَلَمْ يَكُ سَهْوًا إِذْ تَبَدَّلَ مَدْحُهُ بِجُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَيْ يَحْدُثَ الْخَجَلُ  
وَقَدْ كَانَ بِالْقُرْآنِ أَوْلَى مَدَائِحًا لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ فِي حَقِّهِ نَزَلُ

وقال في المعنى: [من البسيط]

قَالَ مِنَ النَّصْرِ قَدْ وَافَيْتُ أَشْرَحُهُ وَالْقَالَ فِيهِ لِنَصْرِ اللَّهِ بِرَهَانُ  
/ ٢٧١ ب / قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ فِي جُزْئَيْنِ ضَمَّنَ دَا مَدْحَ الْإِمَامِ وَجُزْءَ فِيهِ قُرْآنُ  
فَجِئْتُ أَحْمَلُ جُزْءَ الْمَدْحِ أَعْرَضُهُ يَوْمَ الْهِنَاءِ وَلِي فِي عَرْضِهِ شَانُ  
فَمَا أَرَادَ كِتَابَ اللَّهِ يَسْبِقُهُ شِعْرٌ إِلَيَّ مَدْحِ مَوْلَانَا وَأَوْزَانُ

(١) أيماث: موضع.

عمواس: وقيل عمواس: كورة من فلسطين قرب بيت المقدس، وكانت عمواس فصبتها قديماً، وهي فصبة جليلة على ستة أميال من بيت المقدس منها كان ابتداء الطاعون المنسوب إليها في زمن عمر، قبل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً. معجم البلدان/ مادة (عمواس).



فَسَابِقَ الذِّكْرِ فِي حَمْلِي فَخِيْلَ لِي      أَنِّي سَهَوْتُ وَذَاكَ السَّهْوُ تَبَيَّانُ  
وَجِئْتُ بِالْمَدْحِ لَمَّا أَنْ تَقَدَّمَه      الْقُرْآنَ وَهُوَ نُجْحُ الْمَدْحِ مَعْوَانُ  
وَالْقَالَ فِي ذَاكَ قَوْلَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ      مُبَارَكًا وَهُوَ لِلتَّأْيِيدِ عُنْوَانُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الرمل]

صَدَحَتْ وَرُقُ التَّهَانِي      بَيْنَ بَنَاتِ الْأَمَانِي  
وَتَبَّيَدَتْ الرُّوضُ فِي تَيُّوبِ شَقِيْبِ      أَرْجَحِ وَأَنْبِي  
وَأَدَارَ الْعَيْشِ صَهْبِ سَاءِ أَوْانٍ      فِي أَوْانِي  
[فسانتشي الوقفت ونادى      عِنْدَ تَغْرِيدِ الْمُثَانِي] (١)

بِمَدِيحِ الْقَبَائِمِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَالِي      الْمَكَّانِ  
أَيُّهَا الْعُشَّاقُ قُومُوا      وَاسْمَعُوا صَوْتَ الْأَغَانِي  
فَاحِ نَشْرٍ مِنْ شَذَاهُ      مُشْبِهٍ أَرْوَحَ الْجَنَسَانِ  
وَأَتَسَى شِسْوَالٍ فِي أَطْيَبِ وَقَفْتِ      وَأَوْانِ  
لَا بَسَّ الْوَرْدِ دَاءً      كَسَالِ رِدَاءِ الْخُسْرَانِي  
/٢٧٧٢/ وَلَهُ الرُّوضُ قَصِيدٌ      قَدْ حَوَى كُلَّ الْمَعَانِي  
لِإِمَامِ كَمِ حَبَابِ الْجُودِ مِنْ قَاصِ      وَدَانِي  
نَائِبِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ السَّامِي      الْمَبَّانِي  
خَيْرَ مَنْ دَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ      وَالثَّقَلَانِ  
خَيْرَ مَنْ ضَاءَتْ بِأَنْوَارِ هُدَاهُ      الْقَمَرَانِ  
خَيْرَ مَنْ سَارَ بَعْدُ      سَسَارَ فِيهِ الْعُمَرَانِ  
بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ الْعَالِي      فِي بَدءِ الْقُسْرَانِ  
بِإِمَامِ مَالِهِ      فِي الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ ثَانِي  
وَالْبَرَائِي فِي أَعْتَسَزَازِ      وَالْعَطَايَا فِي هَوَانِ  
وَعَلَى الدُّنْيَا جَلَالٌ      مِنْ عَطَايَاهُ الْحَسَانِ  
أَمْرُهُ فَسَرُّ عِلْسِي النَّاسِ      بِإِيضَاحِ الْبَيَّانِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

بِأَبِيهِ الْكَعْبَةِ لِلْعَافِيْنَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي  
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَدْحُ فِي السَّبْعِ الْمَثَانِي  
لَأَمِيرِ الْجُودِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ  
كَمْ عَقَا عَنْ ذَنْبِ جَانٍ بِنَدَى حُلُو الْمَجَانِي  
/ ٢٧٢ ب / أَبَدًا لَا زَالَ مَسْرُورًا بِإِقْبَالِ الزَّمَانِ  
يَتَمَلَّى الْوَفَّ عَامٍ تُسَمُّ الْفِكَابَ اقْتِرَانِ  
مَا دَعَا لِي اللَّهُ دَاعٍ فِي صَلَاةٍ وَأَذَانِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَغْدَادَ قَدْ حَوَتْ  
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَجُودُهُ  
خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَلَمْ تَحْوِ مُنْعَمًا  
لَمَّا جَاءَهَا خَلْقٌ عَلَيْهَا مُسَلَّمًا

وأنشدني أيضاً من شعره في الشيب : [من الكامل]

زَمَنْ الصَّبَا مَا كُنْتَ إِلَّا زَائِرًا  
غَمَّضْتُ جَفْنِي فِي التَّصَابِي سَاعَةً  
فَكَانَ شَيْبِي لَمْ يَزَلْ وَكَانَمَا  
كَانَ الشَّبَابُ دُخَانَ عَشَقِ شَبَابِهِ  
قَدْ كُنْتُ زَوَّجْتُ الصَّبَا أُمَّ الْمُنَى  
وَخَشِيتُ مَنْ وَقَعَ الْمَشِيبُ فَعِنْدَمَا  
لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْبُكَاءُ عَلَى الصَّبَا  
هِيَ هَاتِ تَسْتَدْنِي قَطَافَ شَيْبَةٍ  
/ ٢٧٣ / قَدْ كَانَ لَهْوِي لِلشَّبَابِ مُوَافِقًا  
مَا أَقْبَحَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ إِذَا أَعْتَدَى  
وَإِذَا أَنْقَضَتْ سُورُونَ عَامًا لِلْفَتَى

وأنشدني لنفسه، وحدثني - من لفظه - قال : اجتمع عندي جماعة من الفضلاء ذكر أحدهم، أنه لما نزل شرف الدين معد بنهر عيسى نظم فيه الشعراء يهنتونه، فلم يستحسن سوى قول شاعر، كان طبقة بغداد في الشعراء، إذ قال من جملة قصيدة

موسومة بنهر عيسى: [من مجزوء الكامل]

يَا نَهْرُ رُدِّمِنْ بَخْرِهِ      إِنَّ كُنْتَ تَحْدُرُ أَنْ تَخِيَسَا

قال: فنظمت هذه الأبيات ارتجالاً حين قدم الأمير ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله علوه - وقد قدم من اقطاعه التي ببلاد واسط يهنئه بقدومه ويمدحه: [من مجزوء الكامل]

أَهْلًا بِمَقْدَمِ مَنْ غَدَا      يُخِيِي بِمَقْدَمِهِ النَّوَسَا  
/ ٢٧٣ ب / يَا نَهْرَ عَيْسَى قَدْ أَتَى      مَلِكِ آيَاتِ مُوسَى  
كَمْ قَدْ تَلَقَّفَ سَيْفَهُ      فِي يَوْمِ بَغْرَاسِ السُّرُوسَا  
يَا نَهْرُ قَدْ جَاوَرْتَ بَخْرَ آيَقُذْفِ النَّفِيَسَا      ذَا بَخْرَهُ أَبَدًا يَدُومُ وَأَنْتَ قَدْ تَمَسَّى تَمِيَسَا  
وَكَذَا شَرِيَعَةُ أَحْمَد      نَسَخَتْ قَدِيمًا شَرَعَ عَيْسَى  
قَدَمَ الْأَمِيرِ فَقَدْ غَدَا      رَبْعِي بِمَقْدَمِهِ أَنْيَسَا  
وَلَبَسْتَ بِالْأَفْرَاحِ عِنْدَ لِقَاءِ خَدَمْتِهِ لُبُوسَا      وَرَأَيْتُ لِإِقْبَالِ .....      طَلَعْتَهُ شُمُوسَا

وأشدني أيضاً لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من المتقارب]

تُرَى أَنْتَ يَا مَهْجَتِي مُسْتَفِيَقَهُ      مِنْ الْحُبِّ أَمْ أَنْتَ فِيهِ عَرِيَقَهُ  
عَجِبْتُ لِقَلْبِي أَسِيرَ الْغَرَامِ وَلِي      عَبْرَةٌ مِنْ جُفُونِي طَلِيَقَهُ  
وَبِي رَشَاءَ جَلٍّ فِي حُسْنِهِ      بِمَا حَاذَهُ مِنْ مَعَانِ دَقِيَقَهُ  
تَجَمَّعَ فِي وَجْهِهِ سِنَّةٌ      غَدَتْ كَالْحَدِيقَةِ عِنْدَ الْحَقِيَقَهُ  
فَفِي ثَغْرِهِ الطَّلَعُ وَالْأَفْحُوانُ      وَفِي خَدِّهِ وَرْدَةٌ فِي شَقِيَقَهُ  
/ ٢٧٤ / وَفِي لَحْظِهِ نَرْجِسٌ وَالْعِدَارُ      كَزَرْعِ الْبِنْفَسِجِ حَوْلَ الْحَدِيقَهُ  
وَفِي الرُّوضِ يَحْسُنُ شُرْبُ الْمُدَامِ      وَفِي ثَغْرِهِ مِنْ مُدَامِ رَحِيَقَهُ (١)  
وَفِي نُورِ حَاجِبِهِ مَشَقَّةٌ      بِهَا أَبْنُ هَلَالِ أَجَادِ الطَّرِيَقَهُ  
وَقَدْ أَوْسَعَ الْبُخْلُ مِنْ وَعْدِهِ      وَلِمَ لَا يَكُونُ وَفِي الْعَيْنِ ضِيَقَهُ

(١) الصحيح: رَحِيَقَهُ.

فِيَا حَكَمَ الْحُسْنِ لِمَ قَدْ كَتَبْتَ بِخَطِّ الْعِدَارِ عَلَيْنَا وَثِقَقَهُ  
وَلَيْسَ لِإِقْرَارِنَا حُجَّةٌ وَلَا قُدْرَةُ الصَّبِّ مِّنَّا مُطِيقَهُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

طَوِيلٌ فَأَبْدَى ثَغْرَهُ مِثْلَ فَجْرِهِ  
عَلَى دَعْوِ رَمْلِ قُدَّ مِنْ ضَعْفِ خَصْرِهِ  
بِنَضْبِ أَحْتِيَالٍ يُسْتَعَانُ لَجْرَهُ  
دُمُوعِي حَبًّا أَحْمَرًا فَوْقَ حَجْرِهِ  
كَسَلِكَ جُمَانٍ دَائِرِ حَوْلِ نَحْرِهِ  
عَلَى الْأَرْضِ رَسْمٌ مِنْ مَسَاحِبِ شَعْرِهِ  
زُهَيْرًا كَأَنَّ الْحُسْنَ شَاعِرُ ثَغْرِهِ (١)  
وَذَاكَ الْهُدَى يُبْدِي لَنَا كُفْرَ هَجْرِهِ  
عَدَا أَسْوَدًا لَمَّا أَصْطَلَى حَرَّ جَمْرِهِ  
لَطَلَعَةَ شَمْسٍ ظَنَّهَا وَقْتَ ظَهْرِهِ  
وَيَعْجِزُ مُوسَى الْخَالِ عَنِ دَفْعِ سِحْرِهِ  
مَنْ اللَّحْظِ إِلَّا رَامَ قَتْلًا بِأَسْرِهِ  
بِنَغْرَاسٍ أَعْطَاهُ مَقَالِيدَ نَصْرِهِ  
وَعَادِرَ شُهْبِ الْخَيْلِ حُمْرًا بِنَصْرِهِ  
فَخَارَ يُسَامِي كُلَّ فَخْرٍ بِفَخْرِهِ  
بِسَبِّهِ . . . . . بِبِأَزْرِهِ

[١٤٨]

أسعد بن أبي نعيم الوراوي الأذربيجاني.

كان من الشعراء المقدمين في صناعة الشعر الفارسي وحيداً في فنه، مشاراً إليه؛  
وديوان شعره كبير. وكان - مع ذلك - فقيهاً شافعي المذهب له يد في علم الأصول

(١) حبيب: هو ابن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر.

والخلاف تام المعرفة بفن النحو واللغة والأدب.

رأيت له قصيدة فارسية / ١٢٧٥ / وفيها هذه الأبيات بالعربية : [من الوافر]

بَدَا لِلشُّهُبِ فِي الأفَاقِ مَسَلُّكَ      فَمَاسَتْ تَحْتَ جِلْبَابِ مُمَسِّكَ

ومنها يقول في آخرها :

كَمْ شَرَعَ جُودَكَ الصَّافِي تَصَدَّى      بِذَيْلِ جَلَالِكَ الصَّافِي تَمَسَّكَ  
بِأَبْلِ طَبَعِهِ حَنَّتْ إِذَا مَا      سَلَّ سَلَّ شَوْقِهِ لِقِيَاكَ حَرَّكَ

## ذكر من اسمه إسماعيل

[١٤٩]

إسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ الحدادُ الحلبيُّ .

وكان رجلاً سائحاً في البلاد صاحب مجاهدات ورياضات على قدم التقوى والطاعة والتجرد ومعاشرة ذوي الأحوال والمعارف، وله شعر عجيب الفن، يسلك فيه مسلك أصحاب الطريقة والحقيقة من غير أن كان يعرف الخط، وتوفي بدمشق .

أنشدني الأستاذ أبو محمد أحمد بن أيوب بن مسعود بن عبد الله الخياط البعلبكي ثم الدمشقي، قال: أنشدنا الموفق إسماعيل بن عبد الله الحداد / ٢٧٥ب / الحلبي لنفسه: [من الخفيف]

حُبُّكُمْ مَذْهَبِي وَنَصُّ أَعْتِقَادِي      وَلَكُمْ ابْتِغْيَا وَأَنْتُمْ مُرَادِي  
وَالْيُكُومُ وَجَّهَتْ وَجْهِي وَمَا زَالَ      بِذِكْرِكُمْ يُسْرُ فُؤَادِي  
أَنْتُمْ مُنِيَّتِي وَرَاحَةَ قَلْبِي      وَعَلَيْكُمْ فِي النَّائِبَاتِ اعْتِمَادِي  
قَدْ مَلَكَتُمْ رَقِي فَرَّقُوا الصَّبَّ      لَمْ يَخُنْ عَهْدَكُمْ وَحَفِظَ الْوُدَادِ  
وَلَزِمْتُ التَّشْدِيدَ فَيُكُومُ لَأَنِّي      لَمْ أَجِدْ قَطُّ رُخْصَةً لِلْأَعَادِي  
أَبْعَثُوا طَيْفُكُمْ بِجَسِّ ضَمِيرِي      مُذْ تَوَلَّى الْكُرَى وَحَلَّ سُهَادِي  
فَوَحَقُّ الَّذِي تَجَلَّى لِمُوسَى      مَلِكٌ أَرْتَجِيهِ يَوْمَ الْمَعَادِ  
لَا . . . . . عَنْكُمْ طُولُ عُمَرِي      أَفَأَبْغِي الضَّلَالَ بَعْدَ الرَّشَادِ  
أَنَا عَبْدٌ لَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ      وَأَصْلُونِي فَقَدْ مَلَكَتُمْ قِيَادِي  
إِنَّمَا الْعُمُورُ وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ      فَازْ مَنْ يَتَّقِي إِلَهَ الْعِبَادِ  
إِسْمَعُوهَا وَقَدْ حَوَتْ كُلَّ مَعْنَى      وَهِيَ نَظْمُ الْمُؤَفَّقِ الْحَدَادِ

[١٥٠]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ سعدانِ المُقريِّ الواسطيُّ .

فاضل حافظ للقرآن الكريم، متقن له مجيد / ٢٧٦ / لادائه، قد قرأ بالقراءات

الكثيرة، وسمع الحديث واشتغل بالأدب نحواً ولغة، وقد نظم مثلث قُطْرُب في قصيدة مزدوجة مدح بها المستنصر بالله أولها: [من الرجز]

يَا قَاتِلِي بِالصَّادِّ وَالهِجْرَانِ      وَمُلْهَبِ الْأَحْشَاءِ بِالنِّيْرَانِ  
وَمُسْلِمِي ظُلْمًا إِلَى الْأَحْزَانِ      مَهْلًا تَرْفَقُ بِالْأَسِيرِ الْعَانِي

\*\*\*

فَدَمَعُهُ فَوْقَ الْخُدُودِ غَمْرُ      وَصَدْرُهُ مَا حَلَّ فِيهِ غَمْرُ  
وَقَدْ ضَنِي مِمَّا يُلُومُ الْغَمْرُ      فَهُوَ سَقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجُثْمَانِ

\*\*\*

وَحَيِّ إِنْ مَرَرْتُ بِالسَّلَامِ      تَرْمِ الْعِدَا إِذْ ذَاكَ بِالسَّلَامِ  
حِينَ يَرَوِ الْإِيْمَاءَ بِالسَّلَامِ      أَكْرِمَ بِهَمَّا مِنْ أَحْسَنِ الْبَنَانِ  
ومن مديحها:

نَادَيْتُهُ وَالشُّوقُ قَدْ بَرَحَ بِي      وَأَزْدَادَ مَنْ عَظُمَ التَّجَافِي عَطْبِي  
صَلِنِي فَقَالَ: يَا قَلِيلَ الذَّهَبِ      مَا هَاهُنَا عِنْدِي سِوَى الْحِرْمَانِ

\*\*\*

فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ أَرْجَعَنْ عَنِ هَذَا      وَأَمْدَحْ أَبَا جَعْفَرِ الْمَلَادَا  
مِنْ جَوْرِ دَهْرِ لَأَنَامِ آدَى      طَاعَتُهُ إِرَادَةُ الرَّحْمَانِ

\*\*\*

خَلِيقَةٌ فِي كَفِّهِ بِحَارُ      طَبَامِيَّةٌ لَيْسَ لَهَا قَرَارُ  
/ ٢٧٦ب / أَمْطَارُهَا عَلَى الْوَرَى نُضَارُ      تَعْمُ كَسْلٌ نَازِحٌ وَدَانِي

\*\*\*

أَجَلٌ مَنْ قُدِّمَ لِلْإِمَامَةِ      مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قَدْ مَضَى أَمَامَهُ  
أَيَّامُهُ فِي الدَّهْرِ كَالْعَلَامَةِ      تَسْمُو عَلَى الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ

\*\*\*

مُسْتَنْصِرٌ مُتَجَبُّ الْأَغْرَاقِ      مَكْمَلٌ مُسْتَحْسَنُ الْأَخْلَاقِ  
مُسْتَنْصِرٌ مُؤْتَمَنُ الْإِرْهَاقِ      إِذَا اعْتَزَى يُنْمِي إِلَى عَدْنَانِ

\*\*\*

جِبْهَتُهُ الْغَرَاءُ تُخْجَلُ الْقَمَرُ وَعَدْلُهُ يُبْنِ الْأَنْبَامَ كَعَمَرُ  
وَبِرُّهُ عَمَّ الْأَنْبَامَ وَعَمَرُ كَالْوَابِلِ الْمُتَعَنَّجِرِ الْهَتَّانِ

\*\*\*

نَظِيفَةٌ فِي أَمْرِهِ الْأَقْدَارُ بِحُبِّهِ تُمَحَّصُ الْأَوْزَارُ  
بُنْسِكِهِ مَقَاخِرُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَشْرِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ

\*\*\*

خَلِيفَةٌ يَنْظُرُ لِلرَّعِيَّةِ بِفِكْرَةٍ صَائِبَةٍ مَرْضِيَّةِ  
يَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ وَالسَّوِيَّةِ فَهُوَ تَقِيٌّ كَامِلُ الْإِيْمَانِ

\*\*\*

لَا زَالَ فِي عِزِّ وَفِي سُلْطَانِ وَدَوْلَاةٍ بِسَاقَاةِ الْأَفْنَانِ  
وَقَدْرُهُ يَسْمُو عَلَى كِيْوَانِ مُسَلِّمًا مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ

[١٥١]

إسماعيلُ بنُ صالحِ بنِ أبي ذئبٍ / ١٢٧٧ / أبو طاهرٍ  
القفطيُّ، يُعرفُ بابنِ البناءِ<sup>(١)</sup>.

كان شاعراً فاضلاً، يكتب حسناً ويرتق من الوراقه ولديه أدب. فارق بلده، وانتقل إلى المحلة، وصحب بها ابن بهرام وإليها هكذا أخبرني يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي بمحروسة حلب.

وأنشدني من شعره، قال: أنشدني ابن البناء لنفسه: [من الكامل]  
سَيَّرْتُ لِي حَمَلًا يُسَاقُ فَخَلْتُهُ جَمَلًا لِأَنَّ اللَّهَ بَارَكَ فِيهِ  
لَا تَنْحَرَنَّ فَقَدْ نَحَرْتُ مِنَ الْعِدَا مَنْ قَدْ يَهَابُ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ<sup>(٢)</sup>

وأنشدني، قال: سمعته ينشد لنفسه من قصيدة يرثي بها الشريف قاسم بن مهنا الحسيني، أمير مدينة الرسول ﷺ: [من الكامل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢١/٩ - ١٢٢ وفيه: إسماعيل بن صالح بن أبي ذؤيب... الطالع السعيد رقم ٨٨.

(٢) البيتان الوافي ١٢١/٩.



لَمَّا اشْتَرَى مِنْ رَبِّهِ بِشَوَابِهِ جَنَاتٍ عَدْنٍ رَاحَ يَأْخُذُ مَا اشْتَرَى<sup>(١)</sup>

[١٥٢]

إسماعيلُ بنُ حمزةَ بنِ المباركِ بنِ حمزةَ بنِ عثمانِ بنِ  
الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، المعروفُ بابنِ الطِّبَالِ<sup>(٢)</sup>.

بغدادِيٌّ من أهلِ بابِ الأزجِ.

كان يكتب مسائل / ٢٧٧ب / في الفرائض شعراً له إلى ابن الصقال ويجب عنها  
بشعر، فجمع ذلك كتاباً.

وتوفي يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة ببغداد، ودفن  
من الغد بالجانب الغربي بمقبرة أحمد بن حنبل باب حرب. ذكر ذلك جميعه القطيعي.

ثم قال أنشدني لنفسه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِأَكْفٍ غَيْرِي وَأَوْلَادِي عَلَى قَدَمِ التَّعَدِّي  
وَلَا هُنَّوَابِمَا يَرْتُونَ بَعْدِي وَقَدْ آيَسْتُ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرِ  
وَيَتَّظِرُونَ لِي . . . . . وَسَيَّرِي  
وَلَا فَرِحُوا بِأَمْوَالِي وَخَيْرِي

وبالإسناد: [من الرجز]

يُقَلِّقُنِي الشَّوْقُ فَمَالِي رَاحَةٌ تُخَيِّلُ الْأَحْلَامُ لِي شَبِيَّتِي  
فِي وَصْلِ النَّوْمِ إِلَيَّ رَاحَةٌ إِلَّا إِذَا مَرَّ بَعَيْنِي الْوَسَنُ  
وَاجْتَمَاعِي بِحَيْبٍ قَدْ شَطَنُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظْتُ عَادَ لِي الْحَزَنُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في الوافي ١٢٢/٩.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٥/٩ رقم ٤٠٢٩، وفيه: «إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن، أبو البركات ابن الطبال...». ذيل تاريخ بغداد ٢٧٠ب. المختصر المحتاج إليه ٢٤٠/١ رقم ٤٨١. التكملة للمنذري ٢/٢٠٥ رقم ١١٥٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٤٣ - ٢٤٤ رقم ٣٣٤.

(٣) الأبيات في الوافي ١١٥/٩.

[١٥٣]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ مواهبٍ، أبو محمدٍ  
الْحَظِيرِي<sup>(١)</sup>

والحظيرة قرية كبيرة مشهورة / ٢٧٨ / من قرى بغداد ولد ونشأ بها.

وقدم بغداد، وقرأ الأدب والعربية على أئمتها المذكورين كأبي عبد الله محمد [بن] عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن محمد بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي، وأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي.

كان فاضلاً شاعراً متميزاً خطيباً مترسلاً ذا بلاغة وبراعة، ورعاً زاهداً تقياً؛ له تصانيف معروفة متداولة، وجمع خطباً تدل على علمه، وتنبىء عن صحة فهمه.

سافر إلى الموصل، وحدث بخطبه وجمع كتاباً سماه «تحرير الجواب وتقرير الصواب». وكانت وفاته بالموصل لعشر مضي من صفر سنة [ثلاث وستمائة]. وكانت ولادته في رجب سنة إحدى وثلاثين و[خمس مائة] بالخطيرة.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني أبو محمد الحظيري لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

أَحْبَبْنَا مَنْ أَهْلَ بَغْدَادَ إِنِّي	إِلَيْكُمْ مَشُوقٌ لَسْتُ بِالشَّوْقِ أَوْضَحُ
وَمَنْ يَكْتُمُ الشُّكُورَى فَإِنَّ زَفِيرَهُ	يُنْمُ بِهَا وَالْدَّمْعُ لِلْسَّرِّ يَنْضَحُ
٢٧٨/ب / وَكَيْفَ يَلْدُ العَيْشَ أَوْ يَطْعَمُ الكَرَى	جُنُونَ لِمَنْ أَحْبَابُهُ عَنْهُ نَزَحُ

(١) ورد في الأصل: «الخطيري» وما أثبتناه من أكثر المراجع.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٦٣ - ١٦٤ وفيه «الخطيري». الجامع المختصر لابن الساعي ٢٠٩ وفيه «الخطيري». بغية الوعاة ١/ ٤٥٢ رقم ٩٢٢، وفيه «الخطيري». الغصون الياقة لابن سعيد ٧٦، ٣، وفيه «الخطيري». معجم الأدباء ٢/ ٧٢٨ وفيه «الخطيري». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٠٩ رقم ١١١. ذيل الروضتين ٥٨ وفيه: «الخطيري» وقال: من خطيرة الدجيل. طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهاب. معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢.

(٢) القطعة في الوافي ٩/ ١٦٤.

لَهُ بَعْدَهُمْ هَمٌّ يُذِيبُ فُؤَادَهُ  
عَسَى الدَّارُ أَنْ تَدُنُّو وَبَدَلْ نَائِيَا  
وَفَكَّرْ إِذَا لَجَّ الغَرَامُ المَبْرَحُ  
بِقُورْبٍ وَإِلَّا فَالْمَنِيَّةُ أَرْوَحُ

وله بالإسناد<sup>(١)</sup>: [من الرمل]

مُعْرَمٌ يَدْعُوكَ شَوْقًا فَاجِيئِي  
كَمْ أَنَادِي مُعْرَضًا عَنْ سَقَمِي  
يَا أَصِيحَابِي وَمَنْ حُسْنُ الوَقْفَا  
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ دَعَا رَوْضَ الحِمِي  
وَأَثِيبي بِالهَوَى أَوْ لَا تُثِيبي  
وَمَعْنِي مَنْ دَعَا غَيْرَ مُجِيبِ  
أَنْ يُجِيبُوا مَنْ دَعَا عِنْدَ الخُطُوبِ  
بَعْدَنَا أَمْ مَنْ . . . . . القَلِيبِ

وبالإسناد، وكتبها إلى صديق له وقد نزع عن بغداد. وكانت داره برحبة الجامع: [من

مجزوء الرمل]

عُشْدُ إِلَى رَحْبَةِ بَغْدَادَ ففِيهَا مَا تُرِيدُ  
مَنْ ظَبَّاءَ سَانِحَاتٍ  
وَقَدْ دُودٌ كَغُصُونٍ  
وَأُخْدُودٌ كَسِرِيَسَاضٍ  
وَعَرِيْرٌ فِيهِ مِنْ زَيْمِ الفَيْلِ أَطْرَفٌ وَجِيدُ  
/١٢٧٩/ عَاطِلٌ حَالٌ مِنَ الحُسْنِ  
مَاطِلٌ إِنْ صَحَّ يَوْمًا  
أَنَافِي الحُزْنِ وَحِيدُ  
فِي هَوَى ذَاكَ السَّرَشِمَا يُسْتَحْسِنُ الغَيُّ السَّرَشِيْدُ  
عُذْ إِلَيْهَا عُدْ إِلَيْهَا  
لَيْسَ بِالجَنَّةِ مَالِيْسَ بِهَا إِلَّا الخُلُودُ

أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد بن الزاهد الشريف العلوي البغدادي، قال:

أنشدني أبو محمد إسماعيل بن علي الحظيري لنفسه: [من الوافر]

عَجِبْتُ لَوْرَدَةٍ فِي كَفِّ ظَبِي  
تُؤَبِّ بِلَوْنِهَا عَنِّي وَعَنْهُ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي ١٦٤/٩.

فَبَاطِنُهَا كَلَوْنِ الْخَدِّ مَنِّي وَظَاهِرُهَا كَلَوْنِ الْخَدِّ مِنْهُ

وأشدني أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الموصلي العمراني المستوفي، قال:

أشدني أبو محمد الحظيري<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

غَبْتُمْ فَمَالِي فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعُ عَظْمِ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ

/ ٢٧٩ب / لَا الدَّارُ بَعْدُكُمْ كَانَتْ وَلَا ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ

أَشْتَاقُكُمْ وَكَذَا الْمُحِبُّ إِذَا نَأَى عَنْهُ أَحَبُّهُ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ

قال أبو العباس فأتممتها بقولي: [من الكامل]

وَالصَّبْرُ يَسْأَلُنِي الْعَدُوْلُ قَسَاوَةً فِي قَلْبِهِ وَالصَّبْرُ لَيْسَ يُطَاقُ

وَإِذَا رَأَيْتَ الصَّبْرَ يُوجَدُ لِمَرِيءٍ فَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْحُبَّ فِيهِ نَفَاقُ

وله في أثناء رسالة في وصف كلام كتبها إلى بعض الرؤساء: [من البسيط]

تَقْتَرُّ عَنْ مَلْحِ الْأَزْهَارِ ضَاكَّةً وَالطَّلُّ مِثْلُ اللَّالِي فِي نَوَاحِيهَا

فَالثَّغَرُ مُبْتَسِمٌ وَالطَّلُّ مُنْسَجِمٌ وَالْقَطْرُ يَضْحَكُهَا طَوْرًا وَيُبْكِيهَا

يَوْمًا بِأَحْسَنِ مِمَّا قُلْتِ مِنْ مَلْحِ أْبَدَعْتَ فِي غُرِّ أَوْدَعْتَهَا فِيهَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

لَا عَالَمٌ يَبْقَى وَلَا جَاهِلٌ وَلَا نَيْبٌ وَلَا وَلَا خَامِلٌ

عَلَى سَبِيلِ مَهْيَعٍ لَا حَبِّ يُودِي أَخُو الْيَقْظَةِ وَالْعَاقِلُ

[١٥٤]

إسماعيل بن علي بن الحسين / ٢٨٠ / أبو عبد الله الشيباني،  
الفيقيه الحنبلي البغدادي<sup>(٣)</sup>.

(١) الأبيات في الوافي ٩/ ١٦٤.

(٢) البيان في الوافي ٩/ ١٦٤.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٥٧ - ١٥٩ وفيه: «إسماعيل بن علي بن الحسين، فخر الدين الأزجي الرفاه المأموني الفيقيه المتكلم الحنبلي، المعروف بغلام ابن المنى...». التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣ رقم ١٢٨٧. مرآة الزمان ٨/ ٥٦٥ - ٥٦٧. ذيل الروضتين ٨٤ - ٨٥. مجمع الآداب ٢/ ٥٦٢ رقم ١٩٩٣ فخر الدين. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨ رقم ٢٤. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٤٤.

كان مولده ببغداد سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة عشرين وستمائة .

تلمذ في الفقه لأبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني المعروف بابن المنّي ، وأبو عبد الله يعرف بابن الرفا ، وابن الماشطة . وكان فقيهاً حسانياً واعظاً مصنفًا متوحدًا في علم الخلاف والأصول والنظر والجدل .

ناظر وأفتى ودرس حتى برع في جميع ذلك ، سمع الحديث من جماعة ، وصنّف كتبًا مفيدة منها في الخلاف كتاب سماه «جَنَّةُ الناظر وجَنَّةُ المناظر» ، وكتاب في الجدل سماه «نور المصباح في بيان الاصطلاح» ، وكتاب «صحيح المنقول وصريح المعقول» ، وكتاب «الأربعين مسألة في الخلاف» ، وكتاب «الموجز في الفرائض» ، وكتاب «الإيجاز في تفسير الإعجاز» وهو تفسير القرآن العزيز ، وإلى غير ذلك .

أنشدني ولده أبو طالب عبد الله بمدينة إربل في شهر شوال سنة خمس وعشرين وستمائة ، قال : أنشدني والدي لنفسه : [من المتقارب]

وَقَدْ طَالَ سُقْمِي وَطَالَ الْمَطَالُ	/ ٢٨٠ ب / أَجْرُنِي إِلَهِي فِدَائِي عَضَالُ
دَوَاءٌ لِدَاءِ بَجْسَمِي لَقَالُوا	وَحَارَ الْأَسَاءُ وَلَوْ أَدْرَكُوا
وَأَهْلُ الْمَوَدَّةِ حَالُوا وَمَالُوا	وَمَلَّ زِيَارَتِي الْعَائِدُونَ
إِذَا عَرَضُوا جُمْلَةً وَأَسْتَقَالُوا	وَأَنْتَ الذَّخِيرَةُ لِلْحَادِثَاتِ
فَلَمَّ يَبْقَ مِنِّْي إِلَّا الْخِيَالُ	فَجُدْ لِي بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
فَتَعْلِيلُ قَلْبٍ بِهِ وَاشْتِغَالُ	وَالْأَتَادِرْنِي لَقَى لِلْهُوَانِ
وَأَنْتَ الْمُجِيبُ وَأَنْتَ الْمَالُ	وَأَنْ كُنْتُ أَسْأَلُ طَبَّاءَ سَوَاكَ
سَقَامًا تُدَكِّدُ مِنْهُ الْجِبَالَ	فَأَنْتَ الطَّيِّبُ وَأَنْتَ الْحَيْبُ
	فَشُكْرًا وَإِنْ حَمَلْتُ أَضْلُعِي

= لسان الميزان ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤ . التاج المكلل للقنوجي ص ٢٢٢ - ٢٢٣ . البداية والنهاية ١٣ / ٦٥ . النجوم الزاهرة ٦ / ٢١٠ . شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٩٦ . ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٦٦ - ٦٨ . شذرات الذهب ٥ / ٤٠ - ٤١ .

ترجم المؤلف لولده عبد الله بن إسماعيل في الجزء الثالث برقم ٢٥٢ .

وأشدني ، قال : أشدني لنفسه في السنة التي توفي فيها : [من الطويل]  
 دَلِيلٌ عَلَيَّ حَرَصُ ابْنِ آدَمَ أَنَّهُ تَرَى كُفَّهُ مَضْمُومَةً وَقَتَ وَضَعَهُ  
 وَيَسْطُهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ إِشَارَةً إِلَى صَفَرِهَا مِمَّا حَوَى بَعْدَ جَمْعِهِ (١)

وأشدني أيضاً ، قال : أشدني والدي لنفسه : [من البسيط]  
 عَدَدْتُ سِتِينَ عَامًا لَوْ أَكُونُ عَلَيَّ تَيَقَّنُ أَنَّهَا الثُّلَثَانُ مِنْ عَمْرِي  
 / ٢٨١ / لَسَاءَنِي أَنْ بَاقِيَ الْعُمُرِ أَيْسَرُهُ وَأَخِرُ الْكَأْسِ لَا يَخْلُو مِنْ الْكَدْرِ (٢)

## [١٥٥]

إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مكابر بن الحسين بن محمد بن  
 عبد العزيز ، أبو محمد النيلي العنزى النفرى (٣)

من قرية تدعى نقر زعم أن أصله منها .

كان شاعراً فاضلاً ، راوية للأشعار حافظاً جملة كثيرة منها ، عارفاً بالتورايخ وأنساب  
 العرب وأيامها . وتوفي سنة تسع وستمائة .

أشدني الوزير صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - أدام الله توفيقه - قال :

أشدني أبو محمد لنفسه : [من الطويل]  
 وَالْأَمِنْ لِنَفْسِ مَا يَكُلُ نُزُوعُهَا وَعَبْرَةَ عَيْنِ مَا يَكُلُ هُمُوعُهَا  
 وَقَلْبَ أَذَابْتُهُ الْكَابَةَ كُلَّمَا بَدَا مِنْ بُرُوقِ الْجَامِعِينَ لُمُوعُهَا  
 أَهْضَبَ الْحَمَى هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْحَمَى وَهَلْ دَارُنَا بِالنَّيْلِ تَدْنُو شُمُوعُهَا  
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا بِشَرْقِيِّ بَابِلِ رُجُوعٌ وَمَنْ لِي أَنْ يَحِينُ رُجُوعُهَا  
 إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ رَقَا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي وَفَاضَ نَجِيعُهَا

/ ٢٨١ ب / ومنها يقول :

أَحْبَابَنَا إِنْ شَطَّتِ الدَّارُ أَوْ غَدَا وَضُورُ الإِخَابِ بِالْبُعْدِ وَهُوَ قَطُوعُهَا

(١) البيتان في الوافي ١٥٩/٩ .

(٢) البيتان من مقطوعة في الوافي ١٥٨/٩ قوامها ٥ أبيات .

(٣) ترجم المؤلف لولده (علي بن إسماعيل بن يحيى) في الجزء الخامس برقم ٤٨٦ .

فَلِي مَقْلَةٌ بَحَّ الْبُكَاءُ سَوَادَهَا      وَلِي كَبِدٌ قَدْ أَوْهَتَتْهَا صُدُوعُهَا  
 وَيِي نَارُ شَوْقٍ لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضُهَا      هَضَابٌ مِنَ الصَّمَانِ زَلَّتْ فُرُوعُهَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا ظَمِئْتَ رُوحِي إِلَى مَاءٍ وَصَلِكُمْ      فَيِي مَاءِ حُزْنِي وَالسَّقَامِ شُرُوعُهَا  
 ومن مديحها:

تَدَارِكُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ بَعْدَلَهُ      وَقَدْ دَرَسَتْ بِالْجَوْرِ مِنْهَا رُبُوعُهَا  
 أَقَامَ بِهَا شَوْقًا مِنَ الْبَأْسِ وَالنَّدَى      فَأَثَرِي تَرَاهَا . . . . . فُرُوعُهَا

وأنشدني : قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

فَوَا أَسْفًا أَشْبَاحُكُمْ نُصِبَ نَاطِرِي      وَرُوحِي مَعَ الْأَنْفَاسِ تَطْلُبُ لُقْيَاكُمْ  
 وَيَشْتَاكُمْ قَلْبِي الْمَعْنَى وَرَبِّمَا      شَكَى الْمَأْمِنِ بَعْدِكُمْ وَهُوَ مَاوَأُكُمْ

[١٥٦]

إسماعيل بن محمود بن مخشي<sup>(٢)</sup> بن موسى بن يونس بن  
 آدم بن طون، أبو محمد البلغاري.

فقيها حنفيا عالما فاضلا.

سمع الحديث من أبي محمد عبد الغني / ١٢٨٢ / ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن  
 محمد العطار الهمداني . وقرأ على أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري . سمع منه  
 الصاحب شرف الدين أبو البركات المبارك ابن أحمد المستوفي ، وأبو الفتح محمد ولد  
 شيخنا أبي الخير بدل التبريزي بإربل .

طالعت من تأليفه فصلاً أنشأه في فضيلة أهل البيت - صلوات الله عليهم - ثم أتبعه  
 بأبيات من قيله ، يشير فيها إلى بعض السادة العلويين يمدحه بها ، ويذكر مكارمه ونبله ومآثره  
 وفضله : [من الوافر]

بِعِزِّ السُّدَيْنِ لِلدَّهْرِ أَفْتَحَارُ      وَمِنْ إِنْعَامِهِ أَنْزَاحَ الْبَوَارُ

(١) الصمان : الأرض الغليظة دون الجبل .

(٢) كتب عنه د . مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية ، السنة الأولى ، العدد الثامن ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م ،  
 ص ١٣ .

وَفِي أَيَّامِهِ يُغَشَى النَّوَالُ  
وَعَلَى الْمَعَالِي وَالْأَمَانِي  
وَأَحْيَا مَنْ رُسُومَ كَانَ مَاتَتْ  
أِيْحَصِي فَضْلَهُ الْإِنْسَانُ عَدَا  
فَدَهْرِي قَدْرَمَانِي بِالرِّزَايَا  
يَحُوزُ الْقَاصِدُونَ الْبَحْرَ دَرَا  
لَأَهْلِ الرِّيِّ وَأَخْضَرَ الْقِفَارُ  
يُوتَا مَا يُسَامِيهَا الْفَخَارُ  
لَأَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَلْكَ انْتِصَارُ  
وَهَلْ تُحْصِي الرِّمَالُ أَوْ الْقَطَارُ  
وَعَزُّ الدِّينِ كَهْفِي وَالْجَوَارُ  
وَقَصْدِي مِنْ أَيَادِيهِ بَحَارُ

[١٥٧]

إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة / ٢٨٢ب / الموصلي، المعروف  
بأبن ظبية<sup>(١)</sup> الخباز.

وظبية هي أمه لا يعرف إلا بها.

قيل إنه كان خبازاً في ابتدائه، فصرف همته إلى الشعر والأدب، وله أشعار مستجادة  
في المديح والغزل. ثم صار متصرفاً للأمرء في أشغالهم. ومات سنة ست وستمائة.

أنشدني الحاجي أبو العز يوسف بن محمود بن سلطان الموصلي، قال: أنشدنا

إسماعيل بن ظبية: [من المديد]

ظَاعِنٌ وَالْقَلْبُ فِي أَثْرِهِ  
رَشَا لَلْبَلْبِ ذَرُّ سَيْتِهِ  
مُسْتَطِيلٌ فِي مَلاَحْتِهِ  
عَجَبَ الرَّأُؤُونَ مَنْ نَمَشَ  
وَهَوْنَ نارِ الصَّبِّ سَعْرَهَا  
قَابَلَتْ مَاءً بِوَجْتِهِ  
يَقْضُصُ الْأَقْطَارَ فِي سَفْرِهِ  
وَشَعَارُ اللَّيْلِ مِنْ شَعْرِهِ<sup>(٢)</sup>  
مُتَّاهِي الْبَسْدِ فِي قَصْرِهِ  
بَانَ فِي خَسْدَيْهِ أَوْ أَثْرِهِ  
بَتَجْنِيهِ عَلَى سُكْرِهِ  
فَانْطَفَأَ مَا طَارَ مِنْ شَرْرِهِ

(١) في قراءة د. الصقار: «ابن ظبية».

(٢) سته: دائرة وجهه.



وقال أيضاً في غلام في خده قوبة: [من الكامل]

١٢٨٣/ يَأْتِيَتْ قُوبَتَهُ الَّتِي عَبَثَتْ بِهِ  
وَعَلَّتْ سَوَاداً فَوْقَ حُمْرَةِ وَرْدِهِ  
جَعَلَتْ سَوَاداً فَوْقَ أَسْوَدِ نَاطِرِي  
قَدَرَ السَّوَادِ عَلَيَّ صَحِيفَةَ خَدِّهِ

أنشدني أبو سليمان داود بن محمود الإربلي، قال: أنشدني ابن ظبية لنفسه:

[من الكامل]

تَمَنَّى فَمَا كَلَّ السَّرَى إِعْنَاقُ  
أَسْرُوا وَسُلْطَانُ الْغَرَامِ مُطَاوِعُ  
وَحُسَامُ جُنْدِكَ فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمُ  
وَبِوَجَّتِيكَ مِنَ الْمَلَا حَةَ رَوْضَةُ  
تَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَ وَهِيَ دَقِيقَةُ  
مَا لَانَ إِذْ لَسَوَاكَ يَجْتَلِبُ الْأَسَى  
جَهْلًا يُذَكِّرُنِي بِأَيَّامِ الصَّبَا  
أَلَا عَدَلْتِ وَإِنَّ مُلْكَكَ مِثْلَ مَا  
لِمُجَاهِدِ الدِّينِ الْمَلِيكَ مَائِرُ  
فَلْهَنْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مَرَاقِبُ  
يُثْنِي ثَنَاهُ مُعْطَرًا بِفَعَالِهِ  
٢٨٣ب/ نَفَقَ الْمَدِيحُ عَلَيْهِ بَعْدَ كَسَادِهِ  
يَهَبُ الْعَتِيقَ عَلَيَّ الْعَتِيقُ وَيُثْنِي  
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ فِي حُبِّهِ  
مَا كَانَ تَرْصِيفَ الْقَرِيضِ شِعَارُهُ  
بَلْ أَنْتَ مَغْنَطِيْسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
فَلِذَاكَ أَصْبَحْتَ الْمَدَائِحُ دَابَهُ  
فَاسْلَمْ جَدِيدَ الْجَدِّ فِي دَرَجِ الْعُلَا

رَاحَ الْهَوَى وَتَخَلَّصَ الْعُشَّاقُ<sup>(١)</sup>  
لَكَ وَالْقُلُوبُ إِلَى رِضَاكَ تُسَاقُ  
وَلَمُقَلَّتِيكَ الْأَمْرُ وَالْإِطْلَاقُ  
مَاءُ الْحَيَاةِ بَضْمِيهَا رُقْرَاقُ  
وَتَقُلُّ بِيضَ الْهَنْدِ وَهِيَ رِقَاقُ  
وَلْغَيْرِ حُسْنِكَ . . . . . الْأَشْوَاقُ  
وَالْعَيْشُ غَضُّ لِلزَّمَانِ نَطَاقُ  
عَدَلُ الْمَلِيكَ الْوَاهِبُ الْعَيْدَاقُ  
حَلَيْعَتْ بِهَا الْأَفَاقُ وَالْأَعْنَاقُ  
وَلْهَنْ فِي أَعْنَاقِنَا أَطْوَاقُ  
فَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أُسْتَشَاقُ  
ثُمَّ اقْتَنَاهُ فَقَامَتِ الْأَسْوَاقُ  
وَلَهُ عَتَاقُ كُلِّ هَنْ عَتَاقُ  
لَا مُدَّعٍ فِيهَا وَلَا مَمْدَاقُ  
وَلَهُ الْوَجِيْزُ وَغَيْرُهُ أَخْلَاقُ  
فَالنَّظْمُ يَعْذُبُ وَالْقَرِيضُ بُرَاقُ  
لَا مُجْتَمِدَ فِيهَا وَلَا سَرَّاقُ  
رَاقٍ إِلَى غَايَاتِهَا سَبَّاقُ

(١) الإعناق: السير السريع.

[١٥٨]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سُودَكِينَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الطَّاهِرِ الْمِصْرِيُّ.

كانت ولادته بمصر سنة ثمان أو تسع وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

وكان والده أكبر أمير في دولة الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - وحدثني، قال: كان والدي: رجلاً أرمنياً صار إلى الملك العادل وتعلق بخدمته وأمره، وتقدم . . . . . عنده فنسب إليه فطعن جماعة / ٢٨٤ / من الناس، أنه اشتراه من ماله، وأنه من عتقائه، وليس بصحيح؛ وما دخل والدي قط تحت رق أبداً.

وأبو طاهر ترك ما كان عليه من الجندية، وخالط الفقراء والصالحين وصحب ذوي الأحوال، وسمع الحديث بعدة مدن منها على الشيخ أبي الفضل محمد بن يوسف بن علي وغيره وبدمشق. وله أشعار على طريقة أولي المعارف والسلف. هاجر إلى مدينة حلب واستوطنها؛ وله أشعار غزيرة.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا مَلُولًا وَحُبُّهُ لَيْسَ يُمَلِّلُ	إِنْ تَبَدَّلْتَ بِي فَلَا [أ] تَبَدَّلْ
وَإِذَا لَاحَ بِسَارِقٍ يَتَمَلَّلُ	وَيَبْحَ قَلْبِي أَدْعَى الْجَلَادَةَ عَنْهُمْ
حَبَّ ذَارِيحُهُمْ وَمَا تَحَمَّلُ	وَنَسِيْمٍ مِنَ الْأَحْبَابِ هَبَّتْ
أَشْمُولٌ هَزَّتْهُمْ أَمْ شَمَالُ	نَفْحَةٍ رَنَحَتْ شَمَائِلَ صَحْبِي
عَنْ نَسِيْمِ الْأَحْبَابِ مَا يَتَغَزَّلُ	عَازَلْتَنِي بِذِكْرِهِمْ فَفَهَمْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المتقارب]

فَحَيِّ عَلَى كَرَمِ الْأَشْرَفِ	إِذَا ذُكِرَ الْجُودُ جُودُ الْمُلُوكِ
عَلَى جَوْهَرِ النَّفْسِ لَمْ يُسْرِفِ	فَيَا لَيْتَهُ مَعَ جُودِ لَهُ

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة الشيخ الصالح المنعوت بشمس الدين إسماعيل المذكور ليلة الأربعاء الثالث عشر صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن بمشهد بحلب أنشأ يعرف بمشهد الدعاء وهو شمالي حلب».

وَالجَارَ ذِي القُرْبِ لَمْ يُسْعَفِ  
وَقَدْ جَاءَهُ النَّصُّ فِي المُصْحَفِ  
فَلَمْ يَتَقَوَّيْ عَلَى الأَضْعَفِ  
أَمَا أَنْ فِيمَا بَقِيَ أَنْ يَبْقِيَ

/ ٢٨٤ب / أَيَا عَجَبًا أَسْعَفَ الأَبْعَدِينَ  
وَبِالْجَارِ أَوْصَاهُ مَعْبُودُهُ  
وَأَقْرَبُ جَارٍ لَهُ نَفْسُهُ  
وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ فِيمَا مَضَى

وقال أيضاً وقد التمس عليه أن يعمل موازنة :

إِنْ لَمْ تُكُنْ لِي فَمَنْ لِي

يَأْكُلُ كُلِّي كُنْ لِي

فقال : [من المجتث]

أَنْتُمْ حَدِيثِي وَسُغْلِي  
إِذَا وَقَفْتِ أَصْلِي  
إِلَيْهِ وَجَّهْتِ عَقْلِي  
وَالْقَلْبُ طُوراً .....  
لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي  
أَلْقَمِي هُدَايَ لَعْلِي  
نَعَارَ المَكْلَمِ قَبْلِي  
..... عَدَّ اللِّيَالِي بِوَصْلِي  
وَالشُّوْقُ جُهْدُ المُقْسَلِ  
المِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي  
مَنْ سَطْوَةَ المِتَّجَلِّي  
يَذْرِيهِ فِي الحُبِّ مِثْلِي  
وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي  
إِذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي  
يَأْكُلُ كُلِّي كُنْ لِي

أَنْتُمْ فَرُوضِي وَنَقْلِي  
يَا قَبْلَتِي فِي صَلَاتِي  
جَمَعَ الكُّمَ نُضِبَ عَيْنِي  
وَأَنْسُكُمُ فِي فُؤَادِي  
أَنْسَتْ بِالحَيِّ نَاراً  
قُلْتُ أَمْكُثُوا فَلَعلِّي  
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ  
/ ٢٨٥ / نُودِيَتْ مِنْهَا .....  
وَتَبَّ إِلَيْنَا اشْتِيَاقاً  
حَتَّى إِذَا مَا تَنَاهَى  
صَارَتْ جِبَالِي رِيحاً  
وَلَا حَ سِرَّ خَفِي  
فِي المَوْتِ كَانَتْ حَيَاتِي  
فَكُنْتُ مُوسَى زَمَانِي  
وَكَانَ لِي قَبْلَ قَوْلِي :

وقال أيضاً وكان مريضاً وقد فداه الطبيب : [من الخفيف]

مُذْرَأَتِي مِنَ الجَوِي أَتَقَلِّي  
لَيْتَ أَنِّي لَكَ الفِدَى قُلْتُ : كَلَّا

كَمْ شَقِيْقَ رَأْسِي وَرَامَ الحَمْلَا  
قَالَ : بِاللُّطْفِ إِذْ رَأَيْتَ لِمَا بِي

وَلَهَيْبِي بِحُبِّهِمْ أَنَا أَوْلَى  
وَتَظَنَّ الْحَرِيْقَ بِالنَّارِ سَهْلًا

أَنَا أَوْلَى بِنَارِ شَوْقِي وَوَجْدِي  
يَا شَقِيْقِي لَا تَغْتَرَّرْ بِالتَّمَنِّي

/ ٢٨٥ب / وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الرمل]

أَهْدَتِ الْأَشْوَاقُ مَسْرَاهُ إِلَيَّ  
حَاكِيَا ذَاكَ السَّنَى مِنْ مَحْجَرِي  
بَصَرِي يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْ  
أَيُّ نَفْعَ لِي إِذَا فِي نَاطِرِي  
لَسْتُ مَوْقُوفًا عَلَيَّ . . . . .  
. . . . . الْأَحْبَابُ تَلُوْهَا عَلَيَّ  
لَا عَتْرَانِي صَمَمٌ فِي مَسْمَعِي  
لِيُعُوذَ الْوَجْدُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَي  
قَدْ طَوَى النِّعْمَةَ وَالْأَلْحَانَ طَي  
وَهُوَ أَسْمٌ مُسْتَجِدُّ يَا أَخِي  
لَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ هَذَا الْهَوِي  
ذَاكَ بَعْدَ الرَّشْدِ لِلْعُشَّاقِ غِي

يَا نَسِيمًا هَبَّ مَشْكَورًا لَدَيَّ  
وَبَرِيْقًا لَاحَ مِنْ حُبِّهِمْ  
أَهْ شَوْقِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ غَدَا  
وَإِذَا لَسْتُمْ يَجْتَلِيهِمْ نَاطِرِي  
قُرَّةُ الْعَيْنِ بِهِمْ فِي نَقْطَةِ  
وَسَمَاعِي طَيِّبَ الْحَانِهِمْ . . . . .  
لَوْ خَلَا سَمْعِي عَنْهَا نَفْسًا  
مَا تَشَفَّعْتُ بِنَايِ مُطْرَبِ  
بَلْ وَجُودِي مُطْلَقٌ لِي أُفْقِي  
قَدِمَ الْعَهْدُ بِجِيْرَانِ النَّقَا  
كُلُّ يَوْمٍ لِي شَأْنٌ فِي الْهَوِي  
لَيْسَ عِنْدِي مَلَلٌ فِي حُبِّهِمْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

أر بالطف من تلك الشمائيل ابحرا  
لها بالنسيم البابلي إذا سرى  
ولم تسمع الأذان عنه مخبراً  
جمالاً به ذلك المحل تنوراً  
وحسبك يابى أن يحاط ويحصراً  
ويصرب بدر التسم فيه مصوراً

وَحَقُّكَ مُذْ فَارَقْتُ شَخْصَكَ لَمْ  
/ ٢٨٦ / لَقَدْ ظَلَمَ الْأَوْصَافَ مِنْكَ مُشَبِّهٌ  
وَفِيكَ الَّذِي لَمْ تَشْهَدْ الْعَيْنُ مِثْلَهُ  
جَمَالَكَ فَيَاضٌ عَلَيَّ كُلُّ نَاطِرِ  
يَرَى كُلَّ طَرْفٍ مِنْكَ مَعْنَى بِقُدْرَةٍ  
فَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ يَشْهَدُ جَنَّةٌ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

فَعَرَّجُ فُؤَدِيَّتَ عَلَيَّ رُنْدَهُ  
وَإِنِّي لَطَمَامٌ إِلَيَّ وَرِدَهُ

خَلِيلِي إِنْ جُنُتَ كُتِبَ اللَّوِي  
وَرِدَ مِنْهُ لَا طَالَ عَهْدِي بِهِ

بأن يرد الطيف من عنده  
محبته ..... ووجهه  
وقل المقيم على عهده  
تلا فيه لجج في بعهده  
حليف الوفاء على وده  
صبور على المرء من صده

وحكى خدي مزننا  
لامعاً من ثغر لبني  
أنني ذاك المعنى  
فغرامني ليس يقني  
منهم ما قد تمنني  
كيف هاششت تجني  
وبك الغير تهني  
وودادي منه أدني

فتي في وصفه عزلي  
على العشاق بالأجل  
العاشق السوجل  
وأظهر شاهداً الخجل  
عليه قد من قبل  
بأن الذنب للمقل  
أسئل الخلد بالأسئل  
ما يلقى من العذل

وسلم على باخل لم يجد  
وقل: ذلك الصب باق على  
مقيم على العهد لا يتشي  
لك الله ما بال حبي إذا  
وإن كنت في كل حالاته  
شكور على وصله إن بدا

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الرمل]

٢٨٦ب/ يا بريقاً لاح وهننا  
وحكى لمئات راءني  
خبير الأجباب عنني  
إن فني فيهم ووجودي  
أه لو نأل فوادي  
يا حبيباً حل قلبني  
فيك قد طال عنائي  
ودننا منك سوائني

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

عزال قد تعرض لسي  
خناجر لحظه حكمت  
ولمّا أنكرت عيناه قتل  
أقام الخد بينة  
أني وقميص وجتته  
فحينئذ قضى حكمت  
٢٨٧/ أي والله لم يخم  
ولم يذب القلب

وأشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

بِسْوَى حُبِّكُمْ مَا أَنَسَا  
مَتَّعُوهُ بِقِرَاكُمْ نَفْسَا  
بِالْحَمَى قَدْ ضَمَّنَا وَالْجُلْسَا  
كَأَدَّ يَشْفِيهِ رَجَاهُ أَنْتَكْسَا  
سَتَرَ الْخَسَالَ وَشَمَّ النَّرْجَسَا  
ذَلِكَ الْيَوْمَ بَدَلْنَا الْأَنْفَسَا  
إِخْتَلَسْنَا الْعَيْشَ فِيهَا خُلْسَا  
بِالَّذِي مَنَّ بِهَا لَا تَأْسَا  
مَا بَقِيَ إِلَّا تَعَالَيْلُ عَسَى

لِي فُوَادُ فِي فَنَّاكُمْ عَرَسَا  
هُوَ ضَيْفٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ  
ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَجْلَسَا  
إِنَّ فِي الْحَيِّ مَرِيضًا كَلَّمَا  
إِنْ خَشَى مِنْ زَفْرَةٍ تَفْضُحُهُ  
لَوْ تَكُنْ أَنْفُسَنَا مَلَكَا لَنَا  
يَا لِيَلَاتُ مَضَتْ عَهْدِي بِهَا  
وَفُوَادُ أَيُّ رَجَّيْ عَوْدَةَ  
فَعَسَى السَّهْرُ بِهَا مُرْتَجَعَا

وأشدني أيضاً من شعره : [من الوافر]

يُشِبُّ لَهَيْبٍ وَجُدِي يَا أُخْيَا  
وَلَسَمَ الْكُفْبَلُ لَامَعَهُ نَسِيَا  
خَلِيلًا لَمْ يَنْزَلْ لَكُمْ وَفِيَا  
هَنِيئًا جَمْعُ شَمْلِكُمْ هَنِيَا  
زِيَارَتِكُمْ وَلَكِنْ مَا تَهَيَا  
حَدَاتِكُمْ وَأَعْمَلَتِ الْمَطِيَا  
إِلَى الْأَحْبَابِ يَطْوِي الْبَيْدَ طِيَا  
فَحَيِّي بِحَيْهَسَمِ ذَاكَ الْمُحَيَا  
وَحَيَّا عَن قَتِيلِ الشُّوقِ حَيَا

إِذَا أَبْصَرْتَ بَرْقًا يَثْرِيَا  
/ ٢٨٧ ب / يُذَكِّرُنِي عُهُودَ أَهْيَلِ نَجْدِ  
أَصِيحَابِي لَعَلَّكُمْ تُرَاعُوا  
إِذَا وَافَيْتُمْ خَلِيلًا بِنَجْدِ  
فَقُولُوا رَامَ دُوْقَلِقَ وَوَجْدِ  
وَلِي قَلْبٌ تَسْرَحَلُ إِذْ تَغْنَتْ  
فِيَا قَلْبِي الَّذِي قَدَفَرْتُ مَنِي  
إِذَا وَافَيْتَ بَدْرَ بَنِي تَمِيمِ  
وَمَنْ لِي إِنْ رَأَى قَلْبِي حَمَاهُمِ

[١٥٩]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَوِي بْنِ عَلْوَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَوَازِجِيُّ.

كَانَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

صحب الشيخ حماد بن محمد بن جساس البوازيجي . نزل إربل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس تاسع عشرين ربيع الآخر سنة إثنين وعشرين وثمانية . وكان

منزله مألفاً للفقراء وذوي التصوف .

أنشدني ولده أبو أحمد محمد / ١٢٨٨ / قال : سمعت والدي ينشد لنفسه :

[من الوافر]

عَصَيْتُكَ يَا إِلَهِي وَأَشَقَّائِي      وَعَيْرُكَ لَيْسَ يَعْرِفُنِي بِذَاكَ  
وَأَنْتِي أُرْتَجِيكَ الْعَفْوَ عَنِّي      وَلَيْسَ الْعَفْوُ يُرْجَى مِنْ سِوَاكَ

[١٦٠]

إسماعيلُ بنُ الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن  
محمد بن عزيز بن الحسين<sup>(١)</sup> بن أبي جعفر محمد الأطروش بن  
علي بن الحسين بن علي بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن  
محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو  
طالب الحسيني المروزي<sup>(٢)</sup>.

القاضي، النسابة، الفقيه الأديب، المصنّف.

قرأ علم الأدب والعربية على أبي الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي، وأبي  
الفتح المطرزي. وأخذ الفقه عن الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين  
الطيّان الماهروري الحنفي، وقاضي القضاة أبي الفتح محمد بن سليمان بن إسحاق الفقيهي.

وسمع الحديث على إسماعيل بن محمد بن يوسف القاشاني وغيرهم من العلماء  
والمحدثين.

ولي القضاء بمرو، وصنّف تصانيف كثيرة / ٢٨٨ب / منها كتاب «حظيرة القدس»  
نحو ستين مجلداً، وكتاب «بستان الشرف» وهو مختصر ذلك، وكتاب «غنية

(١) في معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ «الحسن».

(٢) ترجمته في: السوافي بالوفيات ٩/ ١٠٨ - ١١٠. معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ - ٦٥٥. مجمع الآداب  
١/ ٣٧٩ - ٣٨٠ رقم ٥٧٦. بغية الوعاة ١/ ٤٤٦ رقم ٩١٢، ص ١٩٤ ط بيروت. غاية الاختصار في البيوتات  
العلوية المحفوظة من الغبار ص ٩٩ - ١٠، ط النجف. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٤٧،  
ط النجف. المشجر الكشاف ص ٧٠، ط القاهرة. الأعلام ط ٢/ ١/ ٣٠٨.

الطالب في نسب آل أبي طالب»، وكتاب «الموجز في النسب»، وكتاب «الفخري في النسب» صنفه للإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر الرازي، يكون عشرين مجلداً<sup>(١)</sup>، وكتاب «زبدة الطالبية»، وكتاب «العترة النبوية في أنساب الموسوية»، وكتاب «المثلث في السير»، وشرح عدة كتب منها كتاب أبي الغنائم الدمشقي، وكتاب «الطبقات» للفقير زكريا بن أحمد البزاز النيسابوري، وكتاب «الشافعي» خاصة، وكتاب «وفق الأعداد في النسب» وإلى غير ذلك من المصنفات.

وكانت ولادته ليلة الإثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وكان أعلم الناس... بالأنساب والنحو واللغة والفقهاء / ٢٨٩ / والشعر والأصول والنجوم وغير ذلك.

وتفرّد في بلده بالتصدر لإقراء العلوم على اختلافها في منزله ينتابه الناس على حسب أغراضهم فمن قار للفقهاء، وتمعّن للنحو، ومصحح للغة، وناظر في النجوم، ومباحث في الأصول؛ وهو مع سعة علمه متواضع لين الجانب لا يردُّ غريباً إلا عليه ولا يستفيد مفيداً إلاّ منه، قد طبعه الله من كرم الأخلاق، وطهارة الأعراق، وحسن البشر، وحرمة الطبع، وحياء الوجه، وحبّ الغرباء ما لا يرى متفرقاً مع خلق كثير - فرضي الله عنه وأرضاه - فلقد كان من محاسن الدنيا وعجائبها.

ومن شعره قوله: [من السريع]

قُولُوا لِمَنْ لُبِّي فِي حُبِّهِ : قَدْ صَارَ مَعْلُوبًا وَمَسْلُوبًا  
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مَنِّي أَرَى هَوَاهُ وَالْإِيمَانَ مَكْتُوبًا  
وَصَحَّتِي فِي عَشْقِهِ صَيَّرَتْ جَسْمِي مَعْلُولًا وَمَعْيُوبًا  
وَمَذْمَعِي مِنْهُمْ رَأَاهَا مِيَا مِنْهُمْ لَأَفِي الْخَدِّ مَسْكُوبًا<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَالْعَيْنُ يَحْجُبُهَا لِأَلَاءِ غُرَّتِهِ عَنِ التَّأْمُلِ فِي ذَا الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ  
/ ٢٨٩ ب / بَلْ عَبَّرْتِي مُنَعْتَ لَوْ نَظَرْتِي عَبَّرْتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَلَّتِي إِلَّا عَلَى السُّفِينِ

(١) طبع بتحقيق السيد مهدي الرجائي، بمجلد واحد، في إيران ١٤٠٩ هـ.

(٢) القطعة في الوافي ١٠٩/٩.



لَوْلَا تَجَشُّمُهُ بِالْإِبْتِسَامِ وَمَا      أَمَدَهُ اللَّهُ عِنْدَ النُّطْقِ بِاللِّسَانِ  
لَمَاعَرَفَتْ عَقِيْقًا شَفَّاهُ دُرَّرٌ      وَلَمْ يُبَيِّنْ قُوَّةَ نُطْقًا وَهَوَلَ لَمْ يَبِيْنِ

[١٦١]

إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ شاكِرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ  
اللهِ بنِ سليمانَ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ سليمانَ بنِ  
داوُدَ بنِ المطهرِ بنِ زيادَ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ ربيعةَ بنِ  
أرقمِ بنِ أنودِ بنِ أسحَمِ بنِ النعمانِ - ويقال له الساطعُ - ابنِ  
عدي بنِ عبدِ غطفانِ بنِ عمرو بنِ بريحِ بنِ خديجةَ بنِ تيمِ  
اللاتِ بنِ أسدِ بنِ وبرةَ بنِ تغلبَ بنِ حلوانَ بنِ عمرانَ بنِ  
الحافِي بنِ قُضاعةَ - وقُضاعةُ لقبٌ وأسمه عمرو بنُ مالكِ بنِ  
عمرو بنِ مرةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ حميرِ بنِ سبأِ بنِ يشجبَ بنِ  
يعربَ بنِ قحطانَ، أبو محمدِ بنِ أبي إسحاقَ، المعري الأصلِ،  
الدمشقي المنشأ والدار<sup>(١)</sup>.

كان جدّه أبو اليسر شاكراً كاتباً لنور الدين / ١٢٩٠ هـ / أبي القاسم محمود بن زنكي بن  
أقسنقر. وهو من بيت عريق في القضاء والعلم والأدب والفقهِ والشعر. وأبو محمد من  
الفضلاء الفصحاء العلماء الأدباء.

حدّثني الأمير أبو حفص بن أبي المعالي، قال: سألت الإمام أبا محمد بمدينة دمشق  
في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة أن يحلّ أبيات أبي الحسن بن الرومي وهي:  
[من الكامل]

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَالُلُ لَوْ أَنَّهُ      لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِكْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ      وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تَوْجَزْ  
شَرِكُ النَّفُوسِ وَقَيْنَةُ مَا مِثْلُهَا      لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

فترها، وقال: «وحدِيثها الحديث لا كالحديث عذب كالماء الزلال، وأسكر فأشبهه  
العتيق من الجريال، واستملى من غير مل ولا إملال، وشغل عن غرر من واجب الأشغال،  
وجنى من قتل المسلم المتحرز ما ليس بحلال صادت بشركه النفوس،

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤١-٤٥ نقلاً عن القلائد.

ومالت إلى / ٢٩٠ب / وجهة الأعناق والرؤوس، فيهن نزهة العيون وعقال العقول،  
والموجز الذي ودّ المحدث أن يطول . . ثم أنشد لنفسه: [من الطويل]  
حَدِيثٌ حَدِيثُ الْعَهْدِ فَتَّحَ نَوْرُهُ      فَمَنْ نُورُهُ قَدْ زَادَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
يَخْرُونَ لِأَذْقَانٍ عِنْدَ سَمَاعِهِ      كَأَنَّ بِهِمْ شَيْعِيَّةً وَهُوَ مُنْتَظَرُ  
يَلْدُ بِهِ طَوْلَ الْحَدِيثِ لِسَامِرٍ      وَلَا يَعْتَرِيهِ مَنْ إِيَّاهُ ضَجْرُ  
بِهِ طَرْفٌ لِلطَّرْفِ تُجْنَى وَعَقْلَةٌ      لِعَاقِلٍ رَكِبَ مُسْتَفْزَأَ إِلَى السَّفَرِ  
هِيَ الْبَدْرُ فَاسْمَعْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ      غَرِيبٌ وَحَدَّثَ بِالرَّوَايَةِ عَنْ قَمَرِ

[١٦٢]

إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد  
الله، أبو الفداء الموصلي، المعروف بابن القائد.

وهو والد رشيد ومعتوق، وسيأتي شعرهما في موضعه - إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> -

كان رجلاً عامياً، يقول الأشعار طبعاً من غير قراءة نحو وأدب، وبلغ قريباً من تسعين  
سنة، ولم يتغير ذهنه وعقله.

أنشدني ولده / ١٢٩١ / رشيد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

وَمُزْرَقِنِ الْأَصْدَاغِ مَعْسُولِ اللَّمَى      جَرَحَ الْفُؤَادَ بِطَرْفِهِ لِمَارَمَى  
كَتَبَ الْعِدَارُ عَلَيَّ سَوَالِفَ خَدِّهِ      سَطَّرَ أَقْقَامَ بِهِ الْجَمَالَ مُتَرْجَمَا  
مَا تَمَّ حُسْنُ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ      حَتَّى اسْتَدَارَ بِهِ الظَّلَامُ مُخَيَّمَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَامَتْ تُودُّعُنِي أَمِيمَةٌ وَالْهَوَى      قَسَمَانِ بَيْنَ مُوَدِّعٍ وَمُسَوِّدِ  
فِي بُرْقِعٍ بَرَزَتْ إِلَيَّ فَمَنْ رَأَى      شَمْسَ الضُّحَى مَحْجُوبَةً فِي بُرْقِعٍ!  
فَلَقَمْتُ رَشْفَ رُضَابِهَا وَدُمُوعَهَا      هَطَّالَةَ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَأَذْمَعِي  
وَشَكَّوْتُ مَا الْقَاهُ مِنْ وَجْدِي بِهَا      يَوْمَ النَّوَى فَتَنَهَّدَتْ وَبَكَتْ مَعِي

(١) ترجمتهما ضمن الجزأين المفقودين من القلائد.

ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا وَهِيَ قَائِلَةٌ لَقَدْ  
فَارَقْتُ جِيرَانَ الرُّضَا لِأَبِ الرُّضَا  
بَلَغَ الْحَسُودُ مِنْهُ فِيمَا يَدَّعِي  
مِنِّْي وَنِيرَانُ الْغَضَا فِي أَضْلَعِي

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من السريع]

لَمْ أَنْسَهَا وَهِيَ إِلَيَّ جَانِبِي  
قُلْتُ: وَمَا تَبْغِينَ يَا مُتَهَيَّئِي  
قَالَتْ وَقَدْ زَالَ الْحَيَا بَيْنَنَا  
تَعَبْتُ فِي حَلِّ سَرَائِيلِي  
سُؤْلِي وَيَا غَايَةَ مَأْمُولِي  
يَا عَمَّ إِحْلِيلُكَ يَحْلُولِي!

٢٩١ب/ وأنشدني، قال: أنشدني والدي قوله: [من الطويل]

وَلَمَّارَاتُ أَيْرِي كَبِيرَاتُ مَنَعَتْ  
فَأَوْلَجْتُ فِيهَا بَعْضَهُ فَتَحَسَّرَتْ  
كَأَنَّ بِهَا ضَيْقًا وَسَيِّئَ أَخْلَاقِ  
فَقُلْتُ: عَلَيَّ مَاذَا؟ فَقَالَتْ: عَلَيَّ الْبَاقِي

[١٦٣]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ، أَبُو الْفِدَاءِ الْبَغْدَادِيُّ.

كان متولياً ديوان الأبنية المعمور في زمان الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه -  
وحبس . وكان عنده أدب وفضل .

ومن شعره وهو محبوس ما كتبه إلى أهله وأقاربه، ويمدح الناصر لدين الله:

[من الطويل]

أَلَا فَابْلَغَا الْأَهْلَ الْكِرَامَ سَلَامِي  
وَإِنِّي لَا أَنْسَى زَمَانَ وَصَالِهِمْ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّ طَيْفَ خِيَالِهِمْ  
لِئِنْ فَاتَنِي فَضْلُ الرَّيِّعِ بِقُرْبِهِمْ  
وَوَرْدِي وَرُودِي مَسُورَدَ الْكُدِّ وَالضَّنَا  
وَلَوْ شَاهَدَ الْحُسَّادُ مَا قَدْ لَقِيْتُهُ  
/٢٩٢/ وَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ لِأَنَّ لَصِيقَلِ  
وَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوسًا فَقَدْ طَالَ مَا ثَوِي  
فَلَا تَيَأْسُوا مِنْ عَوْدَتِي وَتَمَسَّكُوا  
فَلَوْلَا دُعَاؤِي النَّوْنِ فِي الْيَمِّ مَا نَجَا  
وَقَوْلَا لَهُمْ وَجَدِي بِهِمْ وَغَرَامِي  
وَأَذْكُرُهُمْ فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي  
يَزُورُ دُجَى وَالْحَارِسُونَ أَمَامِي  
فَإِنْ رِيْعِي عَلْتِي وَسَقَامِي  
وَأَسِي يَأْسِي وَالْدُمُوعُ مَدَامِي  
مَنْ الْحَبْسِ رَقُوا لِاسْتِمَاعِ كَلَامِي  
وَإِنِّي فِي يَوْمِ الْوَعْيِ لِمَحَامِي  
بِحَبْسِ رَفِيعِ الْقَدْرِ نَجَلُ هِمَامِ  
بِحَبْلِ دُعَاءِ فَهُوَ خَيْرُ ذِمَامِ  
وَدَامَ بِهِ فِي وَخْشَةٍ وَظَلَامِ

وَرَحْمَتُهُ لِي فَهُوَ خَيْرُ إِمَامٍ  
وَيَمْلِكُ غَرِيبًا فَاتِكًا لِحَسَامٍ

خَطِّي وَخَطُوبِي فَلَا حُكْمٌ وَلَا سَبَبٌ  
وَلَا الرُّكَّابُ يُوَاتِنِي وَلَا الرُّكَّابُ<sup>(١)</sup>

عَلَى الرَّجَاءِ وَيَخْدُونِي عَلَى الأَمَلِ  
فَوْقَ السَّمَاءِ وَيَتَلَوَّ عَزْمَتِي عَمَلِي

يَارِبَةَ الخَدْرِ قَوْلًا غَيْرَ مُنْذَفِعٍ  
وَالدَّمَعُ يَسْبِقُنِي وَالقَلْبُ لَيْسَ مَعِي  
وَعَدْتُمْ بِاللَّقَا أَحْيَا مِنْ الطَّمَعِ

وَأَبْدَلْتُ مِنْ إلفِ بَعْرِفِ غَرِيبِ  
وَلَكِنْ لَأَيَّامٍ مَضَّتْ بَعُوبِي  
وَزُهْدِ الغَوَانِي فِيهِ مِثْلُ حَيْبِ  
بُغْضِنِ رَبِيعِي القَوَامِ رَطِيبِ  
مَنْ اللهُ عَفَّوْا عَنْ جَمِيعِ ذُنُوبِي

وَعَفَّوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلٍ  
وَخَيْرُ مَلِكٍ يَفْتَحُ الشَّرْقَ عُنُوءَ

وقال في الشيب: [من البسيط]

شَيْبُ الدَّوَاةِ وَشَيْبُ الرَّأْسِ قَدْ مَنَعَا  
مُرْكَبُ النَّفْسِ مَا لِي عَشْرُ قِيَمَتِهِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَهْفِي عَلَى صَاحِبٍ قَدْ كَانَ يُسْعِدُنِي  
وَعَزْمَتِي كَلَّمَاعَايِنْتُ طَلَعَتُهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إِنِّي أَخَافُ مِنَ التَّأخِيرِ فَاسْتَمَعِي  
وَالوَجْدُ يُخْرِقُنِي وَالشَّقُوقُ يُقْلِقُنِي  
/ ٢٩٢ب / أَمُوتُ بِالْيَاسِ إِنْ طَالَ الفِرَاقُ وَإِنْ

وله: [من الطويل]

بَكَيْتُ شَبَابِي إِذْ رَأَيْتُ مَشِيبي  
وَمَا أَسْفِي أَنْ فَاتَنِي اللُّهُوُ وَالصَّبَا  
وَمَا تَوْبَةُ الإِنْسَانِ بَعْدَ مَشِيهِ  
وَكَيْفَ يُقَاسُ الغُضُنُ بَعْدَ جَفَافِهِ  
وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ

[١٦٤]

إسماعيلُ بنُ موسى بن منصور بن إبراهيم بن العاصِ الربعي  
المقريء، أبو المجد البوماري<sup>(٢)</sup>.

شيخ ضعيف العينين، ربعة كبير السن أربى على الثمانين. وهو من قرية من قرى

(١) النفس: الحيز. الركب: الأبل.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل / ١ / ٣٥٠. ولولده (يحيى) ترجمة في الجزء التاسع من هذا الكتاب برقم ٩١٣.

الموصل الغربية تدعى «بومارية» بها ولد ونشأ وخرج عنها صغيراً.  
 وحفظ القرآن العزيز حفظاً جيداً، وسمع الحديث وسافر إلى مدينة السلام في طلب العلم، وقراءة القرآن وتجويده، ونزل عبادان.  
 ثم كرّ راجعاً إلى الموصل فاستوطنها، وأدرك / ١٢٩٣ / الإمام أبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ بالموصل؛ وله منه إجازة.  
 وهو رجل صالح متدين له أشعار في الزهديات والتحريض على طاعة الله تعالى والتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة أولها: [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِي عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً  
 وَأَحْفَظُ الْوَدَّ لِلْإِخْوَانِ إِنْ بَعُدُوا  
 وَالْعَهْدَ أَرَعِي لِأَصْحَابِي وَإِنْ نَقَضُوا  
 وَأَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّي وَيَطْلُبْنِي  
 وَأَتَّبِعُ الشَّرْعَ فِيمَا قَدْ أَمَرْتُ بِهِ  
 وَأَحْمَدُ اللَّهَ رَبِّي ثُمَّ أَشْكُرُهُ  
 أَصْحَابَنَا أَسْتَمِعُوا مَا قَالُوا وَالِدُكُمْ  
 وَأَسْتَمْسِكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَتَّبِعُوا  
 وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّأْشِدِينَ بِهَا  
 خَلُّوا الْهَوَىٰ وَحَدِيثَ النَّفْسِ وَأَتَّبِعُوا  
 مِمَّا جَنَيْتُ وَمَنْ زَلَّتْ إِخْوَانِي  
 فَإِنَّهُ أَهْلٌ ذِي عَفْوٍ وَعُفْرَانِ  
 وَإِنْ دَنَوْتُمْ أَعْفُو عَنْ أَخِي الْجَانِي  
 عَهْدِي كَذَاكَ أَرَاعِي حَقَّ جِيرَانِي  
 أَشَدُّ مِنْ طَلْبِي وَالْحَرِصُ أَعْيَانِي  
 وَالشَّرْعُ يَا مَرْنِي وَالشَّرْعُ يَنْهَانِي  
 كَمَا هَدَانِي لِهَذَا وَهُوَ يَرْعَانِي  
 قَدْ قَالَ نَصْحاً وَصَدَقاً غَيْرُ بَهْتَانِ  
 قَوْلِ الرَّسُولِ هُمَّا لِلشَّرْعِ أَضْلَانِ  
 أَوْصَى النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ وُلْدِ عَدْنَانِ  
 مَا قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ تَجَزَّوْا بِإِحْسَانِ

[١٦٥]

/ ٢٩٣ ب / إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد،  
 أبو طاهر النميري المعروف بابن فلوس<sup>(١)</sup>.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٦/٩ - ٦٧ رقم ٣٩٨٥ وفيه وفاته ٦٢٩ هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٢١ رقم ٤٦١. المنهل الصافي ٢/ ٣٧٧ رقم ٤٢٢. الجواهر المضيئة =

من أهل ماردين .

كان فقيهاً حنفياً أصولياً فاضلاً ذا قدرة على ما يريد من إنشاء القريض ، وخاطر مطاوع في ذلك .

سكن بالآخرة دمشق ، يدرس الفقه بالمدرسة العزية المنسوبة إلى الأمير عز الدين ابيك أستاذ الدار ، وتوفي بدمشق يوم الأربعاء من المحرم في سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت ولادته في سنة أربع وتسعين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

أنشدني أبو الفتوح الحسين بن الحسن بن محمد بن محمد البكري ، قال : أنشدني أبو طاهر بن فلوس لنفسه بدمشق : [من الوافر]

لَحَاهُ اللَّهُ مَنْ زَمَنُ خَسِينِسْ      أَكْبَرُهُ الْأَرَاذِلُ وَالْعَيْبِيدُ  
زَمَانٌ قَلَّ أَهْلُ الْفَضْلِ فِيهِ      بَلِ أَنْقَرَضُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَجُودُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

سَأَتْرُكُ مَنْ أَهْوَاهُ لَا عَنْ مَلَالَةٍ      وَلَكِنْ لِأَمْرٍ أَوْجَبَ الْأَخْذَ بِالتَّرْكِ  
/ ١٢٩٤ / أَرَادَ شَرِيكَاً فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا      وَإِيْمَانُ قَلْبِي لَا يَمِيلُ إِلَى الشَّرْكِ

وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني لنفسه جواباً لبعض أصحابه ، وقد كتب إليه أبياتاً وهي :

[من السريع]

يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ مَاذَا تَرَى      فِي عَاشِقٍ ذَابَ مِنَ السَّوْجِدِ  
فِي حُبِّ ظَنِّي أَهْيَفُ أَغْيَدُ      سَهْلُ الْمُحِبِّ حَسَنُ الْقَدِ  
فَهَلْ تَرَى تَقْيِيلَهُ جَائِزاً      فِي النَّخْرِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْخَدِ  
مِنْ غَيْرِ ذِي فُحْشٍ وَلَا رِيْبَةٍ      بَلِ بَعْنَاقِ ضُمِّ فِي جِلْدِ

= لابن أبي الوفاء ١ / ١٤٤ . القلائد الجوهريّة لابن طولون ٤٧٧ . التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٥٢٥ رقم ٢٩١٧ .  
حسن المحاضرة ١ / ٢٠٠ . الدليل الشافي ١ / ١٢٠ رقم ٤٢٠ . شذرات الذهب ٥ / ١٢٩ وفيه وفاته سنة ٦٣٠ .  
الدارس ١ / ٥٤٠ . طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبه / ورقة ١٠٨ . المقفى الكبير للمقريزي  
٧١ / ٢ - ٧٢ رقم ٧٢٩ .

(١) في الوافي : «مولده بماردين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة» .

فأجابه أبو طاهر بن فلوس : [من السريع]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ إِنِّي أَرَى      تَقْيِيلُكَ الْعَيْنَيْنِ بِالْخَدِّ  
يُقْضِي إِلَيَّ مَا بَعْدَهُ فَاجْتَنِبْ      تَقْيِيلُهُ بِالْجَدِّ وَالْجَهْدِ  
لَأَنَّ مَنْ يَرْتَعُ فِي رَوْضَةٍ      لِأَبَدٍ أَنْ يَجْنِيَ مِنَ الْوَرْدِ

[١٦٦]

إسماعيل بن هبة الله بن يوسف بن إبراهيم بن أبي الفضائل،  
أبو الفداء الحموي.

كانت ولادته / ٢٩٤ ب / في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. شاب له معرفة حسنة  
بالنجوم، وكتبه التقاويم، وفيه فضل وعلم.

أنشدني لنفسه بدمشق في سنة أربعين وستمائة ما كتبه إلى بعض الأمراء يخاطبه:

[من الكامل]

إسعدُ بهذا الحولِ يَا مَلِكَ الدُّنْيَا      وَتَمَلَّ نِعْمِي لَيْسَ عَنكَ لَهَا انْتِشَى  
وَأَغْنَمَ مَسَرَّاتِ النَّفُوسِ فَإِنَّهَا      فَرَضٌ وَدَعُ ذِكْرَ اللُّوَى وَالْمُنْحَنَى  
يَا مَالِكًا أَبَتِ الْهَوَىٰ أَرَأُوهُ      شَرَفًا كَمَا عَزَمَاتُهُ أَبَتِ الْوَتَىٰ  
مَا بَالُ مُلْكِكَ لَيْسَ يِيرِحُ مَوْطِنًا      وَجَزِيلِ مَالِكَ لَيْسَ يَأْلَفُ مَوْطِنًا

وأنشدني لنفسه ما كتبه على لوح رمل معمول من . . . . يولد فيه ويضرب من غير أن

يكون فيه رمل، يستغني بذلك عن الرمل: [من الكامل]

أنا كاشفُ الأسرارِ فِي بَدَائِعِ      مِنْ حِكْمَةٍ وَغَرَائِبِ وَعُيُوبِ  
أنا ذوُ الْبَلَاغَةِ وَالْمُحَدِّثِ صَامِتِ      وَيَمْنُطِقِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ  
يُخْفِي اللَّيْبُ ضَمِيرَهُ فَأَيْبُهُ      فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبِ  
إِنِّي بَسَطْتُ أَدِيمَ وَجْهِي خَاضِعًا      وَتَرَكْتُهُ عَرِضَ التَّرَابِ يَنْوِبِ

[١٦٧]

إسماعيلُ بنُ حامد بن عبد الرحمن / ١٢٩٥ / بن المرجي بن عبد  
الله بن المؤمل، الفقيه الشافعي المدرس المفتي القوصي  
الأنصاري<sup>(١)</sup>.

سألته عن مولده، فقال: ما أتحققه؛ إلا أن لي من العمر خمسا وستين سنة، فيكون  
مولده تخميناً في سنة خمس وسبعين وخمسمائة<sup>(٢)</sup>.

حفظ القرآن العزيز ببلدته، وسمع الحديث بمئنة ابن الخصيب<sup>(٣)</sup> على الشيخ علي بن  
خلف بن معز الكومي التلمساني، وبدمشق على أبي طاهر الخشوعي، والحافظ أبي  
محمد بن عساكر وطبقتهما خلق كثير، وبالموصل من المجد بن الأثير، وعبد القادر  
الرهاوي، وأبي الحرم النحوي وجماعة بها؛ وبمكة - شرفها الله - من الحافظ برهان الدين  
أبي الفتح نصر بن أبي الفرج الحصري وغيرهم.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٠٥ - ١٠٦ رقم ٤٠٢١، وفيه: «إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن  
المرجي بن المؤمل بن محمد بن علي بن إبراهيم بن يعيش، الفقيه شهاب الدين، أبو المحامد، وأبو الطاهر،  
وأبو العرب الأنصاري الخزرجي القوصي الشافعي...». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٤٣ رقم  
١٠١. الطالع السعيد ص ١٥٧ رقم ٨٧. الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٤٣٨. مرآة الجنان ٤/ ١٢٩. معجم  
المؤلفين ٢/ ٢٦٣. لسان الميزان ١/ ٣٩٧. ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٥ رقم ٨٦٢. سير أعلام النبلاء  
٢٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩ رقم ١٩٥. دول الإسلام للذهبي ٢/ ١١٩. العبر ٥/ ٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/ ٨٢ - ٨٣.  
شذرات الذهب ٥/ ٢٦٠. ذيل الروضتين ١٨٩. الفصول البانعة لابن سعيد ص ٢٤. المسجد المسبوك للملك  
الغساني ٦١٣. صلة التكملة للحسيني ج ٢ الورقة ١٥ - ١٦. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥. البداية والنهاية  
١٣/ ١٨٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٧ رقم ٢١٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. الإشارة إلى وفيات  
الأعيان ٣٥١. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٤٦٥ رقم ٩٠٢. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٤ رقم ٤٠٤.  
المغني في الضعفاء ١/ ٨٠ رقم ٦٤٥. الأعلام ١/ ٣٠٨. المقفى الكبير ٢/ ٨٨ - ٨٩ رقم ٧٧٤. كشف  
الظنون ١٧٣٥. إيضاح المكنون ١/ ٢١٠. فهرس الفهارس للكتاني ١/ ٢٠٥، ٢/ ٣٢١. معجم المؤلفين  
٢/ ٢٦٣.

وقوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة هي قبة صعيد مصر، بينها وبين القسطنطينا اثنا عشر يوماً، بينها وبين  
قفط فرسخ. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته سابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمئة».

(٣) في معجم البلدان ٥/ ٢١٨: «مئنة أبي الخصيب» مدينة على شاطئ النيل بالصعيد الأدنى بمصر.



وترسل إلى الملوك بذلك الزمان عن الملك العادل، ودرس بزاوية جمال الإسلام بجامع دمشق، وتولى وكالة بيت المال عن ملوك بني أيوب، ونفذ إلى الأطراف إلى ديار بكر والموصل وسنجار والجزيرة العمرية وخالط وبلاد الحشيشية وحلب.

ودرس فقه الشافعي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وحضر مجلسه الأكابر والصدور والوزراء من العلماء، وقرأ الأدب على تاج الدين الكندي، / ٢٩٥ب / ولازم عماد الدين وأخذ عنه علماً كثيراً، وقرأ عليه تصانيفه حتى لم يكده يفوته منها شيء؛ «كالفتح القدسي» و«البرق الشامي»، و«نحلة الرحلة وحلية العطلة»، و«عتبي الزمان وعقبى الحدثان».

وله مصنفات منها كتاب «الدر الثمين في شرح كلمة أمين» المصنف للسلطان الملك الكامل سمي بني أكرم الأكرمين محمد، وكتاب «بغية الراجي ومنية الآمل بمحاسن دولة الملك الكامل»، وكتاب «الروض الناضر في محاسن دولة الملك الناصر»، وكتاب «تحف المحاضرة وظرف المذاكرة» مبوب أبواباً، وكتاب «الحلة الموشاة في أسباب النصر على خوارزم شاه» المصنف للملك الأشرف - رحمه الله تعالى -، وكتاب «الروض البهج والعرف الأرج» المصنف لعلي بن قلع.

أنشدني لنفسه يوم السبت الحادي عشر من المحرم سنة أربعين وستمائة بمنزله المحروس بدمشق في التاريخ المذكور: [من البسيط]

١٢٩٦ / فكري تقسم والأشواق تزعجني  
والقلب في لهب النيران يتقد  
وسحب عيني بماء الدمع هاطلة  
والصبر قد خائني يا صاح والجلد

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

هب الدهر أرضاني وفرج كربتني  
فمن لي بأيام السرور التي مضت  
وأنقذني من ذلة السجن والأسر  
ومن لي بما أنفقت في السجن من عمري

وأنشدني أيضاً لنفسه لغزاً في القداحة: [من الكامل]

قداحة يحكي فؤادي نارها  
فأعجب لنار تحت برد تختفي  
تخفي وتكمن تحت برد الظاهر  
كالمكر في قلب العدو الماكر

[١٦٨]

إسماعيلُ بنُ هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن باطيش،  
أبو المجد بن أبي البركاتِ الموصلي<sup>(١)</sup>.

أصله من الحديث.

كان والده عدلاً بالموصل مقبول الشهادة؛ وابنه أبو المجد هذا فقيه شافعي المذهب،  
قرأ الفقه بالموصل، وسافر إلى بغداد فتفقه بها مدة في المدرسة النظامية / ٢٩٦ب / حتى  
برع فيه وفي الخلاف والجدل والأصولين، واشتغل بالأدب والحديث، وقرأ الفقه على  
يحيى بن سليمان بن العطار، وأبي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، وسمع من أصحاب  
أبي القاسم بن الحسين، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي، وأبي غالب بن البناء، وأبي  
العز بن كارش العكبري وطبقتهم، وعاد إلى بلده ورتب معيداً بالمدرسة البدرية وخازن  
كتبها.

وصنّف كتباً منها كتاب في «طبقات أصحاب الشافعي - رضي الله عنه -»، وكتاب  
«مزيل الارتباب عن مشتبه الانتساب»، وكتاب في «مشتبه النسبة»، وكتاب «شرح ألفاظ  
المهذب» لأبي إسحاق الشيرازي والأسامي المودعة فيه، وكتاب «التمييز والفصل بين المتفق  
في الخط والنقط والشكل»، وكتاب «غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل»، وكتاب «نهاية  
الأرب في تهذيب عجاله النسب»، وكتاب «أقصى الأمل في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٢٣٤ - ٢٣٥ رقم ٤١٣٩، وفيه «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وقد  
جاوز الثمانين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٩١ رقم ١٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩ رقم  
٢٢١. عبون التواريخ ٢٠/ ١١٠. وفيات الأعيان ١/ ٢٠٣، ٢/ ٢٣٨، ٥٤١، ٤/ ١٩٧، ٥/ ٢١٠ - ٢١١،  
٧/ ٣٣٧. صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٢٨ - ٢٩. مجمع الآداب ٢/ ٤٢ رقم ٩٨٧  
و٢/ ٣٥ - ٣٦ رقم ٩٩٩ عماد الدين. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٤ وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن سعيد...»  
العبر ٥/ ٢٢١ - ٢٢٢. طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٣١ - ١٣٢ رقم ١١١٩. طبقات السنوي  
١/ ٢٧٥ - ٢٧٦ رقم ٢٥٣. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٥ رقم ٤٠٥. الإعلام ١/ ٣٢٧. العسج  
المسبوك ٢/ ٦٢٧. الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ٢٨٣. مقدمة د. مصطفى جواد لتحقيقه تكملة إكمال الإكمال  
لابن الصابوني ١٧ - ١٨. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٧. معجم المؤلفين ٢/ ٢٩٨.

علم الجدل»، وكتاب «عدة السالكين»، وكتاب «فريد الشهاب»، وكتاب «مزيل الشبهات في إثبات الكرامات»، وكتاب / ١٢٩٧ / «نهاية المرام في إيضاح أركان الإسلام»، وكتاب «فضل الصيام وما ورد الحث على صومه من الشهور والأيام»، وكتاب «الأنخبة من مشتهبه النسبة»، و«أربعين حديثاً عن أربعين من فقهاء الصحابة»، و«شرح البنية» لأبي إسحاق الشيرازي في عشر مجلدات أخذته الغرب في جملة كتبه، وعاد بعضه، وكتاب «بغية المشتاق إلى معرفة الأوفاق» وغير ذلك . . . . . على يده بحلب .

سافر صحبة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلية إلى الرقة، وقد وصل إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب ففارقه منها، وقدم حلب فسمع بها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلية الأسدي<sup>(١)</sup>، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي .

وكان قصد دمشق في سنة ثلاث وستمائة، فسمع بها أبا اليمن الكندي، وأبا القاسم الحرستاني وجماعة من أصحاب الفقيه نصر الله وابن قيس وغيرهم .

واجتاز بحلب فسمع بها أبا الفضل الهاشمي، ولقي بها حنبل الرصافي مجتازاً إلى دمشق، وسمع في طريقه بحماة . . . . . وزاد شيوخه على المائة شيخ .

/ ٢٩٧ ب / ثم توجه إلى بلده، فأقام به مدة إلى أن أرسل خليفة بلديه الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وكان كثير الاعتقاد فيه، فاستدعاه إلى حلب فخرج من الموصل متوجهاً إلى حلب؛ فخرج العرب على القافلة فأخذوه فيما بين حران ورأس عين، وأخذوا كتبه وقماشه في الجملة، وسلم بنفسه .

ثم وصل إلى حلب وذلك سنة إثنين وعشرين [وستمائة] فأنزله شمس الدين لؤلؤ في داره ومال إليه بجملته، واعتمد عليه في أموره، ودام على ذلك مدة .

ثم فوض إليه قاضي القضاة أبو المحاسن المذكور آنفاً التدريس بالمدرسة النورية المعروفة بالنغري .

(١) يوسف بن رافع بن تميم الموصلية . المترجم في الجزء العاشر برقم ٩٦٨ .

سُئِلَ عن مولده، فقال: ولدت في يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وهو شيخ فاضل كَيَس تام المروءة، كريم الصحبة، حسن الأخلاق، حرّ الطباع، يُراعي حق أصدقائه ومعارفه، ويتعصب لهم باجتهاده، ويبالغ في قضاء حقوقهم، وإيصال الراحة إليهم؛ نعم الرجل هو ديناً وفضلاً وسكوناً وعقلاً وحلماً وعلماً.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر / ١٢٩٨ / من سنة أربع وثلاثين وستمائة ما كتبه من الموصل إلى مدينة السلام في كتاب إلى بعض أصدقائه يداعبه ويُطايبه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

بأي لسان بعدُ بعدك أنطقُ	لأبدي شكَايات جَنَاهَا التَّفَرُّقُ
سَهَادُ بَجْفَنِ الْعَيْنِ مَنِّي مُوَكَّلُ	وَقَلْبٌ لَتَذْكَارِ الْأَحْبَةِ يَخْفِقُ
وَشَوْقٌ إِلَى الزُّورَاءِ يَزْدَادُ كَلَّمَا	تَرَنَّيْتُمْ قُمْرِيَّ وَنَاحَ مَطْوَقُ
وَمَا شَأْنِي حَسْرًا وَلَا رِقَّةً وَلَا	صِرَاةً بِهَا الْمَاءُ الْفُرَاتُ مُرْفَرِقُ
وَلَا نَهْرُ عَيْسَى وَالْحَرِيمُ وَدَجَلَةٌ	وَلَا سَفْنَهَا أَمْسَتْ تَخْبُ وَتُعْتَقُ
وَلَكِنْ لِيَلَاتٌ تَقْضَتْ بِسَادَةٍ	بِرُؤْيَتِهِمْ شَمَلُ الْهُمُومِ يُفَرِّقُ
فَلَا غَرَوَ أَنْ تُذْرَى الدُّمُوعُ بِيَعْدِهِمْ	وَمِنْهُمْ حَلِيفُ الْمَكْرُمَاتِ الْمُوَفَّقُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ	وَإِنْ كَانَ يَلْهِيهِ الْغَزَالُ الْمُقْرَطِقُ

[١٦٩]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ بْنِ الْهَائِمِ السَّنْجَارِيِّ.

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن دبابة الفقيه الحنفي، قال: أنشدني

إسماعيل بن أبي الفتح السنجاري لنفسه: [من الطويل]

تَهَائِمُهُا مِنْ بَعْدِكُمْ وَنُجُودُهَا	٢٩٨ب/ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا بِالْعِرَاقِ وَإِنْ خَلَتْ
نَجَائِبُ قَدَمَائِكَ عَلَيْهَا قُودُهَا	سَحَائِبُ يَسْحَبْنَ الدُّيُوكَ كَأَنَّهَا
وَقَدَمَاتُ مَشْرِبِهَا وَجَفَّ صَعِيدُهَا	إِذَا شَارَقَتْ مِنْهَا الشُّوَارِفُ بَلْدَةً

(١) الأبيات السبعة الأولى في الوافي ٩/ ٢٣٥، والثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٢/ ٤٣.

بَكِينٍ بِهَا وُرُقٌ كَأَنَّهَا شَجْوَهَا      مِّنَ الْوُرُقِ فِي رَأْدِ الضُّحَى . . . . .

[وله يرثي أبا القاسم علي بن محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، واستشهد على يدي التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة:]

[من الطويل]

أَحَقًّا دَرَى النَّاعِي بِمَا هُوَ قَائِلُهُ      وَمَا تَكَلَّمْتَهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَاكَلْتَهُ  
نَعَى أَسَدًا يُرَدِّي الْخُطُوبَ قِرَاعُهُ      وَتَسْتَرْحِبُ الْأَرْضُ الْوُقُورَ زَلَازِلُهُ  
فَوَاحِشَرْتَا لَمْ تَحْظْ نَفْسِي بِقُرْبِهِ      وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَمَامَ يُعَاجِلُهُ  
وَيَا طُولَ حُزْنِي بَعْدَهُ وَتَلَدُّدِي      وَيَا خَيْبَتَاهُ فِي الَّذِي أَنَا فَاعِلُهُ  
وَخَسْبِي حُزْنًا أَنْ أَرَى الرَّبْعَ مُوحِشًا      . . . . . جَلَّ جَلُّهُ  
فَلَلَهُ قَلْبٌ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ      عَلَى الْفَهَا إِلَّا وَهَاجَتْ بِلَابِلُهُ  
لَقَدْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفُ . . . . .      . . . . . جَنَّادُلُّهُ  
فِيَا . . . . . يَسْتَضْحِكُ الرَّوْضَ بَرْقُهُ      وَيَبْكِي تِلَاعَ الْأَرْضِ بِالْقَفْرِ وَابِلُهُ  
تَحْمَلُ إِلَى قَبْرِ الشَّهِيدِ تَحِيَّةً      تَطْيِبُ بِهَا أَسْحَارَهُ وَأَصَائِلُهُ  
فِيَا أَيُّهَا النَّاعِي جَهْلًا بِقَدْرِهِ      سَبِّدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
وَقَالَ مُعِينُ الدِّينِ أَثْبَتَهُ الرَّدَى      بِسَهْمِ رَدَى أَصْمَى الْمَعَالِي عَاجِلُهُ  
فَلَوْ كَانَ كُفْرًا مَنْ أُصِيبَ بِسَهْمِهِ      عَذْرَتْ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْكَفِّ قَاتِلُهُ  
مَضَى وَالْعُلَا لَمْ تَسْتَمِ رِضَاعُهُ      وَلَمْ تُرَوْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ مَنَاهِلُهُ  
وَلَمْ تَشْفِ . . . . . السَّمْهَرِيَّ بِكُفِّهِ      . . . . . وَلَمْ . . . . .  
. . . . .      . . . . . قَدْ أَظْهَرَ آيَاتِهِ . . . . .  
. . . . .      . . . . . وَأَنْتَ بِقَلْبِي سَاكِنٌ . . . . .  
. . . . .      . . . . . أَوَّخِرُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَأَوَائِلُهُ  
. . . . .      . . . . . تَزْفُ . . . . . الرِّيَاضِ . . . . .  
. . . . .      . . . . . سَحَائِبُ يَهْدِيهَا إِلَيْكَ فَوَاضِلُهُ  
. . . . .      . . . . . مَكَارِمُهُ مَعْرُوفَةٌ وَنَوَافِلُهُ  
. . . . .      . . . . . غَوَائِلُهُ

فَلَا رَاعِنَا فِيهِ الزَّمَانُ بِفَادِحٍ وَلَا زَالَ يَعْلُو بِالْعُلَا مَنْ يُطَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

[١٧٠]

إسماعيلُ بنُ عمر بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن  
أحمد بن حمدون، أبو الفداء السنجاري، المعروف بابن  
الخطيب<sup>(٢)</sup>.

كان لسلفه الخطابة بسنجان، وبيتهم مشهورٌ بالعلم والفضل.

وأبو الفداء قرأ شيئاً من الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ورحل  
إلى مدينة السلام مادحاً الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور - خلد الله دولته - وعاود منها  
إلى إربل؛ فلقبته بها في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وأنشدني قوله في  
أمير المؤمنين المستنصر بالله - عظم الله سلطانه - : [من الكامل]

وَأَسْتَشْعِرِي حَمْدَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ	دَارَ السَّلَامِ وَصَلْتَهَا فَاسْتَبْشِرِي
حَرَّ الْهَجِيرِ لِمُنْجِدٍ وَمُغْفِرٍ	/١٢٩٩/ وَتَفَيْسِي بَرْدَ الظَّلَالِ وَغَادِرِي
وَسَلِّي إِدَامَتَهَا وَسَعْيِكَ فَاشْكُرِي	هَذِي قَصِيَّاتُ الْمُنْسَى بُلْغَتَهَا
أَوْلَمَ تَحَلَّ بِالمَحَلِّ الْأَكْبَرِ	يَانَاقُ حَلَلْتِ النُّسُوعَ وَلَمْ تَكْذُ
الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الْحَنِيفِ الْأَطْهَرِ	حَرَمِ النُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ مَرَكِزِ
الْأَجِينِ مَنْ عَافَ وَمَنْ مُسْتَغْفِرِ	نَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْئِلِ
عَضِيَانُهُ كَالشُّرْكِ ضِدَّ مُكْفِرِ	مَنْ طَاعَهُ اللهُ طَاعَتُهُ وَمَنْ
أَبَتْهُ بِنُضْرَةٍ دَعْوَةَ الْمُسْتَنْصِرِ	مُسْتَنْصِرٍ بِاللَّهِ لَمْ تُعَدِّمْ إِجْرَ
فَعَلَا بِوَطْئَتِهِ عِلَاءُ الْمُنْبِرِ	عَرَفْتُ لِيَبْعَتِهِ الْإِمَامَةَ حَقَّهَا
فَكَأَنَّهُمَا مِنْ قَبْلِهِ لَمْ تُذْكَرِ	نَسَخَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
وَالْأَرْضُ نَعْرَفُهَا بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ	فِي الْأَرْضِ أَبْحُرُ عَشْرَةَ مَشْهُورَةَ
مُتَّحِدًا عَنْ سُؤْدَدٍ فِي الْعُنْصُرِ	مُسْتَحْدِثٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُؤْدَدًا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (علي بن عمر) في الجزء الرابع برقم ٤٣٩.

فَأَقْتَادَهُ بِيَدِ الْمُحِقِّ الْمَظْهَرِ  
 كَرَمًا كَمِيَّادِ الْأَرَاكِ الْأَنْظَرِ  
 وَسَوَاهُ بِالْعَادِي غَيْرِ مُظْفَرِ  
 لَمْ يُعْطَهَا صَوْبُ السَّحَابِ الْمُمَطَّرِ  
 مَسْنُ فَوْقَ اسْمِهِ الْعَلَاءِ مُشْمَرِ  
 وَخَلَاتِقًا كَالْمَاءِ غَيْرِ مَكْدَرِ  
 نَزَلَتْ مَقَاتِحُ سُورَةِ الْمُدَّثِرِ  
 عَذْرَاءَ قَدْ طَالَتْ مَقَالَ الْبُحْثِرِ  
 أَحَدًا سِوَاكَ بِمَدْحِهِ لَمْ يَفْخَرِ  
 يَسْطِيعُ مَدْحَ مَكَارِمِ لَمْ تُحْصَرِ  
 يَوْمًا لِفَضْلِ نَدَاكَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ  
 بِمَكَارِمِ مَشْهُورَةِ لَمْ تُنْكَرِ  
 وَسَرِيحِنِ نَحْوِ الْعَاجِزِ الْمُتَدَبِّرِ  
 وَمُؤَدِّيَا فَضْلِ الْمَدِيحِ الْمُثْمَرِ  
 عَنِ بَعْضِ شُكْرِكَ وَالشَّاءِ مُقْصَرِ

وَشَحَطُ النَّوَى لَمْ يُبِقْ فِي الْقَوْسِ مَنْرَعَا  
 فَقَدْ صرْتُ أَشْكُو هَجْرَكُمْ وَالنَّوَى مَعَا  
 حَفَاطًا وَلَا جَنِبِي يُلَائِمُ مَضْجَعَا  
 فَكُنْتُ لَهُ مِنْ بَانَةِ الشَّعْبِ أَطْوَعَا  
 أَضَاءَتْ بِنَا دَاعِي الرَّحِيلِ فَاسْمَعَا  
 عَلَى إِثْرَهَا تِلْكَ النَّوَاعِبُ وَقَعَا  
 صَبَوْتُ فَقَلْبِي يَوْمَ أَرْمَعْتَ أَرْمَعَا

الْقَى لَهُ الْإِسْلَامُ فَضَلَ زَمَامِهِ  
 كَالسَّيْفِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ غَدَا  
 وَأَعْرَبَ بِالْمَجْدِ الْغَرِيبِ مُظْفَرُ  
 كَالغَيْثِ يَجْرِي نَائِلًا وَمَوَاهِبَا  
 / ٢٩٩ ب / شَرَفَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِمُشْرِفِ  
 قَوْمٌ هُمْ شُمُّ الْجِبَالِ رَجَاحَةُ  
 لَهُمْ فَتُوحُ الْمَكْرُمَاتِ وَفِيهِمْ  
 سَمْعًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَصِيدَةُ  
 بِكَ فَخْرُهَا وَالنَّاسُ لَمْ يَعْرِفْ بِهِمْ  
 قَامَتْ بِمَدْحِكَ حَسْبَ طَاقَتِهَا وَمَنْ  
 حَزَتْ الْمَدَى فِي الشُّكْرِ حَتَّى مَا يُرَى  
 شَرَفَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمَ خَلَفْتَهُمْ  
 وَقَدَّتْ هَبَاتِكَ وَقَدْ كَلَّ قَبِيلَةَ  
 لَمَّا أَرْدُ إِلَّا لِمُلْكِكَ دَاعِيَا  
 إِلَّا فَمَاذَا بَالِغِ نَظْمِ أَمْرِيءِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِن الطَّوِيلِ]

نُؤْمَلُ بَعْدَ الْبَيْسِنِ أَنْ نَتَجَمَّعَنَا  
 وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبُعْدَ وَالِدَارُ لَمْ تَبِنِ  
 / ٣٠٠ / نَأَيْتُمْ فَلَا جَفْنِي يُلِمُّ بِهِ الْكَرَى  
 وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي عَصِيٌّ عَلَى الْهَوَى  
 تَصَامَمْتُ عَنِ طَيْرِ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
 وَطَارَتْ بِلْبِي يَوْمَ طَارَتْ رِكَابُكُمْ  
 فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ بِأَنْبِي

[١٧١]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ عمرَ الموصليِّ،  
أبو الفداء.

نزل مدينة إربل وتولى بها عملاً وأقام بها مدة طويلة في دولة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رحمه الله -؛ شيخ طويل أبيض اللحية.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بإربل يوم الأربعاء سادس عشر شعبان سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَجَزَ الْوَرَى  
جَلَّتْ جَوَاهِرُكَ الشَّرِيفَةَ أَنْ تَكُنْ  
لَكِنْ لَطَفْتَ فَصِرْتَ مَعْنَى قَائِمًا  
عَنْ شَرْحِ مَا يَأْتِيهِ مِنْ إِحْسَانِ  
أَعْرَاضُهَا جِسْمًا الَّذِي جُثْمَانِ  
بِصِفَاتِهِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ

/ ٣٠٠ ب / وأنشدني أيضاً قوله: [من المتقارب]

وَقَائِلَةٌ لَمْ لَبَسْتَ الْبِيَّاضَ  
فَقُلْتُ السَّوَادُ مَضَى فِي الْبِيَّاضِ  
وَقَدْ كُنْتَ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَدَادِ  
وَهَذَا الْبِيَّاضُ لِهَذَا السَّوَادِ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

مَحَبَّتِي آدَمَ مِنْ فَرَطِ زَلَّتْهُ  
وَأَلْ طَاهَا وَمَنْ فِي فَضْلِهِ نَزَلَتْ  
لَا تُثْمُ فِي فُؤَادِ قَلِّ مَا هَدَاتِ  
أَحْلَى مِنَ الْأَمَنِ فِي قَلْبِ الْمَخُوفِ وَمَنْ  
وَمَنْ نَجَا بِاسْمِهِ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ  
أَيُّ الْكِتَابِ وَتَأْتِي سُورَةُ الْفَلَقِ  
مِنْهُ الْجَوَانِحُ أَحْرَاقًا مِنَ الْقَلْقِ  
طِيبِ الْكُرَى فِي جُفُونِ السَّاهِرِ الْأَرِقِ

ووجدت له من الشعر قوله: [من الهزج]

أَمَّا أَنْ لُمُّرَ الْهَجْرِ رِيَسًا مَوْلَايَ أَنْ يَحْلُو  
وَمَا أَوْهَنَسَهُ الْهَجْرَ أَنْ يَجْبُرَهُ السُّوَضُ  
وَمَا أَرَخَصَسَهُ الْإِعْرَاضُ وَالتَّفْسِيرُ أَنْ يَغْلُو  
رَعَى اللَّهُ أَنْسَاسًا سَا ۞ فِينَا مِنْهُمْ الْعَدْلُ



عَقَدْنَا بَيْنَنَا الْعَهْدَ      وَلَكِنَّهُمْ حَلَّوْا  
 إِذَا كَانَ الْجَفَا مِنْهُمْ      لِأَمْرٍ مَسَالَهُ أَضَلُّ  
 / ١٣٠١ / فَمَنْ يَرْجُو مَنْ بَعْدِي      بَأَنْ يَصْفُو لِسَهُ الْخَلُّ (١)  
 فَلَلَّسَهُ فَتَى قَال      مَقَالاً صَدَّهُ الْهَزْلُ  
 تُرَى تَجْمَعُنَا السُّدَارُ      تُرَى يَكْنِفُنَا الظُّلُّ

[١٧٢]

إسماعيل بن صديق بن إسماعيل بن أحمد بن خليفة بن  
 سويدان بن علي بن عطف بن قرقاش القرشي الدمشقي،  
 المعروف والده بالرامي.

كانت ولادته في سنة ست وتسعين وخمسمائة بنابلس، وانتقل إلى دمشق وهو صغير  
 السن. ثم قدم حلب وتعلق بخدمة الملك الظاهر ثم بعده لولده الملك العزيز ثم ولده الملك  
 الناصر يوسف.

شاهدته بمدينة حلب يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة؛  
 شاب جندي كيس جميل، له رواء ومنظر حسن.

أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح الملك العزيز صاحب مدينة حلب:

[من الكامل]

مَا آلَ يَوْسُفَ حَامِدِ يَشِي كَمَا      يَشِي الثَّرَى الصَّادِي عَنِ الْغَيْثِ الرَّوَى (٢)  
 وَجَهًا كَشَفَتْ قَنَاعَهُ فِي مَدْحِكُمْ      إِذْ صُتُّمُوهُ بِجُودِكُمْ عَمَّنْ سَوَى  
 / ٣٠١ ب / قَسَمًا وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ مُسْتَرْفِدٍ      أَوْ دَى بِهِ طَمَعُ الْهَوَى حَتَّى هَوَى  
 مَا لِلْمَدَائِحِ عَنْكُمْ مَنْدُوحَةٌ      لَا غَرَوْ مِنْ فَرَجٍ . . . . . صَوَى  
 وَلَا تَمُّ الْكَهْفِ الَّذِي لُدْنَا بِهِ      فَأَقَاصُ نِعْمَتِهِ وَأَذْنَى الْمُتَسَوَى  
 وَأَقَامَ مَعْقَلَنَا وَكَانَ مُزَلْزَلِ الْأَرْكَانِ مَفْصُومِ الْعُرَى وَاهِي الْقَوَى

(١) الصحيح: يرجو بالسكون، يصفو بالفتح.

(٢) الروى: الماء الغزير المروي.

وَعَجَمْتُ عُودَ مَطَامِعِي حَتَّى دَوَى  
فَرَضٌ وَمَنْ نَجَى الْكَلِيمَ بِذِي طَوَى  
رُوحًا لَغَايَاتِ الْمَكَارِمِ قَدْ حَوَى  
وَهُوَ الْخَلِيقُ بِمَا رَوَيْتُ وَمَا رَوَى  
مَا ضَلَّ شَاعِرُهَا الْمُجِيدُ وَلَا غَوَى

إِنِّي صَدَقْتُ عَنِ الْمَدِيحِ لَغَيْرِكُمْ  
لَكِنْ عَلِمْتُ بِأَنْ مَدَحَ مُحَمَّدٌ  
مَلِكٌ أَرَانِي الْمَجْدَ شَخْصًا وَالنُّهَى  
فَرَوَى عَلَيَّ جَلَالَهُ أَيُّ الْعُلَا  
فَلْيَعْلَمِ الْفُصْحَاءُ أَنَّ مَدَائِحِي

أول القصيدة:

تُنْشِي الْغَرَامَ لِمَنْ رَوَى وَمَنْ أَرْتَوَى  
وَالدَّاءُ مَنْ سَبَبَ تَرُومُ بِهِ الدَّوَا  
كَلًّا وَلَا جَلْدًا يُنَازِعُهُ جَوَى  
وَلصَّ شَرْفَهُ وَلَكُلَّ عَبْدٍ مَانَوَى  
وَجَنَاءُ طَاوِيَةِ الْمَصِيرِ عَلَى الطَّوَى  
أَيْدِي النَّوَى حَتَّى أُسْتَكَانَ عَلَى التَّوَى<sup>(١)</sup>  
... عَرِينُ عُلَاهُ خَفَّاقُ اللَّوَا  
لَذُبِ الْغِيَاثِ بِنِ الْغِيَاثِ مُحَمَّدُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَقَدْ شَكَرْتَ يَدَ النَّوَى  
وَأَقْرَبُ بِالتَّقْصِيرِ عَنِ رِيِّ الرَّوَى  
طَمَعًا فَفَقَّهَهُ رَدُّونَ ...  
نَشَرْتَ مِنَ الْيَسْرِ الْكَرِيمَةِ مَا أَنْطَوَى

أَخْبَارُ أَوْسَمَةِ الْأَجِيرِ فَسَالِلُوَى  
فَالِي مَسْأَلٍ عَنِ دِيَارِ قَطِينَةَ  
فَاكْتُبْ فَمَا تَرَكَ الْأَسَى لِي أَدْمَعًا  
وَلَقَدْ نَوَيْتُ عَلَى التَّصَبُّرِ لِلْهَوَى  
يَسَارًا كِبَاءً تَهْوِي بِهِ شَدَنِيَّةُ  
/ ١٣٠٢ / نَاءٍ عَنِ الْأَوْطَانِ قَدْ قَذَفْتُ بِهِ  
لِيْلُودٌ مُعْتَصِمًا بِحَبْلٍ مُحَمَّدٌ  
لَذُبِ الْغِيَاثِ بِنِ الْغِيَاثِ مُحَمَّدُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَقَدْ شَكَرْتَ يَدَ النَّوَى  
مَلِكٌ رَوَى صَوْبُ الْحِيَا عَنِ كَفِّهِ  
وَتَلَا سَنَى غُرَّرِ الْجِيَادِ جِيَادُهُ  
وَلَقَدْ طَوَى جَوْرَ الزَّمَانِ بِهِمْ فَمَا

[١٧٣]

إسماعيل بن محمود بن مكارم، أبو محمد النعال الواعظ.

شاب فاضل خير لم يزل مواظباً على الاشتغال بعلم الوعظ، والجلوس برباط منسوب

إلى والده.

وهو أحد من أنعم عليه الإمام الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه - وأذن له في الجلوس

بباب بدر الشريف، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق

(١) التوى: الهلاك.

فقبل شهادته ، وأثبت تركيته .

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله دولته -

[من البسيط]

شوقي إلى منهل بالأبرقين صفا  
لقيته مذغدا قلبني بهم كلفا  
..... وادي الحمى فقفا  
برق يسير به الداجي إذا خطفا  
وعاد خفيا فأخفى الصبر حين خفا  
الوصل بالبان حتى صحت وأسفا  
صبري فأضحى جفاء منه حين جفا  
إلا بقاء إمام العضر لي وكفى  
بهاجر من غوادي بصره وكفا  
فيها بطل على كل العباد ضفا  
جدواه عادله بالفضل معترفا  
الأيام طيب نساء نشره ألفا  
بجود كفيه الغى اللام والألفا  
بفيضهن على العافين قد عطفوا  
عرف المديح لمعروف به عرفوا  
من كان أشقى لفقر نازل فشقى  
لأنه كمل العلياء والشرفا  
للطف مدرعا بالعطف متصفا  
لكونه من بحار الوحي معترفا  
بخاطر عن مراضى الله ما صدفا  
لا زال شملهم بالنصر مؤتلفا  
رقى الغصون حمام البان أو هتفا

يا صاحبني بأعلام العذيب صفا  
/ ٣٠٢ ب / وحادثا أهل نعمان الأراك بما  
وسائلا الركب عن وجدتي فإن وقفت  
لي جنة إن سرى من نحو كاظمة  
بدا وميضاً فأبدا لمعه حرقني  
هاجت لقلبي تذكارة العهود وماء  
قل للحبيب الذي أفنى بهاجرة  
كن كيف شئت فمالي اليوم ملتبس  
فهو الذي أنشر الأرمم نائله  
خليفة جمل الدنيا وأنعش من  
لو عاش في الدهر يوماً حاتم ورأي  
له عوارف تسري بعضها ملاً  
ما قال : لا في جواب السائلين له  
بل قوله نعم تلقى بها نعم  
فديت في مشرق الدنيا ومغربها  
داوى بطيب أياديه ورأفته  
/ ٣٠٣ أ / مولى له قصبات السبق كاملة  
أضحى .....  
مؤسساً للتقى أساس ذي ورع  
وقد حمى الدين والدنيا سوطاً وندي  
..... مواكبه الإملاك حيث سرت  
ودام للملك مولانا الخليفة ما

أنشدني محمود بن عثمان، قال: أنشدني إسماعيل بن محمود بن مكارم البغدادي

لنفسه: [من الخفيف]

رَوْقُ الصَّرْفِ قَدْ تَوَلَّى الظَّلَامُ      وَأَدْرَهَا فَقَدْ تَغْنَى الحَمَامُ  
وَالشَّحَارِيرُ صَوَّتَتْ فِي البَسَاتِينِ أَيْقَى مَنْ بَعْدَ هَذَا مَنَامُ  
وَالمَعِيدِي فِي المِيَاهِ يَنَادِي      كَمَلُ نَوْمِ عَلَى المُحَبِّ حَرَامُ  
وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ بِالطَّيِّبِ وَالمَشْمُومِ وَالعَرْفِ سَجَسَجَ نَمَامُ  
وَصَرِيحُ الشَّرَابِ كَالرَّمْسِ مُلْقَى      وَالسُّقَاةُ الأَهْدَافُ وَالأَعْلَامُ  
مَثَلُ مَا صَاعَ قَبْلَنَا نَبَعَهُ المَعْتَزُ هَذَا المَعْنَى فَتَمَّ النِّظَامُ  
وَكَأَنَّ السُّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى      أَلِفَاتُ بَيْنَ السُّطُورِ قِيَامُ

/ ٣٠٣ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

قَمِ فَاطِرُ الدَّوْمِ عَن وَسَّانِ قَطْرِ بِلْ      وَقُلْ لَهُ كَمِ كَرِي أَوْدَى لَهُ السَّهَرُ  
فَقَامَ يَبْزُلُ دَنَا كَانَ غَارِمُ      فَاطَلَعَ الشَّمْسَ وَالدَّيْجُورُ مُعْتَكِرُ  
أَمَاتَرِي لَأَزُورِدَ الأَفُقِ مُلْتَمِعَا      نُورًا وَعَقْدَ الثُّرَيَّا ظَلَّ يَتَشَرُّ  
وَكَنتُ مُرْتَقِبَ المِصْبَاحِ يُوقِدُهُ      فَضَاءَ بِالأَرَاكِحِ مَا قَدْ عَطَّتِ الشَّجَرُ (١)  
وَأَشْبَهتُ حَالَهُ الرَّأُوقِ إِذْ مُزَجَّتْ      كَهَالَةِ التُّبْرِ لَاحَتْ فَوْقَهَا الدُّرُّ  
كَمْ قَدْ خَطَرْتُ عَلَيَّ السَّاقِيَّ عَلَيَّ خَطِرُ      فِي زُمَرَةٍ غَيَّبُوا عَنْهُمْ وَقَدْ حَضَرُوا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

هَذِهِ الدَّارُ كَأَسْهَى الحُلُومِ مَنْ جُودَهَا رَاجِحٌ وَكَيْسَ يَشْفُ  
أَسْرَتِ إِنْ سَرَتْ مَسْرَتِ أَمْرَتِ      أَنْصَفْتِ إِنْ صَفْتِ وَهَيْهَاتَ يَصْفُو  
خَلَّهَا خَلَّهَا فَمِنْ شَأْنِهَا الغَدْرُ وَفِي أَطْيَبِ التَّوَاصِلِ يَجْفُو

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لَوْ قَطَعْتُ العِرَاقَ مِنْ سَفْحِ قَافِ      قَاطِعًا لِلحُزُونِ وَالأَحْقَافِ  
وَاضِعًا . . . . . عَلَيَّ الأَرْضِ فِي السَّيْرِ وَوَجْهِي . . . . .

(١) عطت: تثنت.

لَمْ أَجِدْ كُفَّةَ الْمَسَافَةِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَذَلِكُمْ غَيْرُ خَافِي

[١٧٤]

إسماعيلُ بنُ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن  
محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد بن محمد بن أحمد بن  
عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن  
الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب،  
أبو زيد بن أبي جعفر الحسيني البصري.

كان والده نقيب البصرة.

وأبو زيد كان خبيراً بأيام العرب وأشعارها ومعرفة اللغة والأدب، وقول الشعر، كريم النفس، تام المروءة شجاعاً في نفسه من بيت العلم والشرف والنقابة والأمالي، وأشعاره لم يقع لي منها شيء إلا ما أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج الواسطي، قال: أنشدني أبو زيد لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الطويل]

إِذَا وَلِيَّ الْأَعْمَالِ كُلِّ . . . .  
وَيُظْهِرُ نُسْكَالَ اللَّاتِمِ وَإِنَّمَا  
وَكَمْ قَدَبْنِي مِنْ مَسْجِدٍ فِي خَرَابَةٍ  
فَقَفَ بِإِزَاءِ التَّاجِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ  
أَلَا يَا وِلَاةَ الْأَمْرِ حَتَّى أُنْتَمَّ  
غَشُومَ ظُلُومٍ لَمْ يَزَلْ مُتَحَرِّمًا  
سَجِيَّتَهُ أَنْ يَسْتِيحَ الْمُحَرَّمَا  
لِيَجْعَلَ مَالَ اللَّهِ نَهْبًا مُقْسَمًا  
وَنَادَ بِصَوْتِ مُعْرَبٍ غَيْرِ أَعْجَمَا  
تَكُونُونَ عَنْ مَالِ الْخَلِيفَةِ نُومًا

[١٧٥]

إسماعيلُ بنُ يرنقش بن عبد الله / ٣٠٤ ب / أبو الفداء،  
السنجاري العمادي<sup>(١)</sup>.

مولي عماد الدين أبي الحارث بن زنكي بن مودود بن زنكي - صاحب سنجار - .  
حدثني صاحب أبو البركات، قال: رأيت أبا الفداء هذا بالموصل وكان جندياً

(١) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن يرنقش) في هذا الجزء برقم ٩٢.

لطيفاً حسن الصورة، دمث الأخلاق، ذا جود وسخاء وأدب وفضل من أحسن الناس شباباً، وأكملهم جمالاً وظرفاً. توفي وهو شاب بالموصل سنة نيف وستمائة .

ثم قال : وأنشدني من شعره أبو القاسم أبو بكر بن إسماعيل التلعفري ، قال : أنشدني أبو الفداء لنفسه يُعزي الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب في أخ له من أمه اسمه يوسف : [من الطويل]

دُمُوعُ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمِ دُرِّفُ  
غَدَا الْجُودُ وَالْمَعْرُوفُ فِي اللَّحْدِ ثَاوِيَا  
فَتَى خَطَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةِ رُوحَهُ  
سَقَّتْهُ لِيَالِي الدَّهْرِ كَأْسَ حَمَامَهَا  
فِيَا حَسْرَتًا لَوْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ حَسْرَةٌ  
وَكَانَتْ عَلَى الْأَرْزَاءِ نَفْسِي قَوِيَّةً  
وَرَبْعُ الْعُلَاقِ لَفَقْدِكَ صَفْصَفُ  
غَدَاةٍ ثَوَى فِي ذَلِكَ اللَّحْدِ يُوْسُفُ  
وَقَدْ كَانَ لِلْأَرْوَاحِ بِالْبَيْضِ يَخْطِفُ  
وَكَانَ يُسْقِي الْمَوْتَ فِي الرَّوْعِ يُعْرِفُ  
وَيَا أَسْفَالَوْكَانَ يُجِدِي التَّأْسُفُ  
وَلَكِنَّهَا عَنِ حَمَلِ ذَا الرِّزْءِ تَضَعُفُ  
وختمها بقوله :

جزاء بما أسلفتني من عوارف / ١٣٠٥ / وكل أمرىء يجزى بما كان يسلف

[١٧٦]

إسماعيل بن إبراهيم بن المأمون بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن العباس بن يوسف ، أبو المجد الأنصاري الواعظ الدمشقي .

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي ، قال : ورد أبو المجد إربل فامتدح الملك المعظم أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله - بقصيدة ، لنفسه في أوائل سنة خمس عشرة وستمائة : [من الكامل]

فَمَنْ نَعْتَنَمُ فُرْصًا مِنَ اللَّذَاتِ  
صَهْبَاءُ تُشْرِقُ فِي الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا  
أَوْ مِثْلُ شَمْسٍ أَشْرَقَتْ بِحَبَابِهَا  
مَنْ كَفَّ أَهْيَفَ كَالهَلَالِ إِذَا بَدَا  
يَسْبِي الْقُلُوبَ قَوَامَهُ وَكَلَامَهُ  
بِالرَّاحِ نَجْلُوهَا عَلَى السَّرَاحَاتِ  
بَرْقُ تَأَلُّفِهِ مِنَ الْآيَاتِ  
دُرٌّ تَنْضَّدُ فِي ذُرَى الْكَاسَاتِ  
حُلُو الشَّمَائِلِ فَاتِنَ الْحَرَكَاتِ  
طَلِقَ الْمُحَيَّا فَاتِنَ الْحَرَكَاتِ

رَشَاءُ يُعَاطِنَا الْكُؤُوسَ بِمَجْلِسِ  
يَرْتُوقَا حَسْبُ بَابِلًا بِلِحَازِهِ  
أَهْوَى مَضَارِبَهُ وَأَعَشَقُ خَدَّهُ  
وَأَهْيِمُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى تَقْيِيلِهِ  
/ ٣٠٥ ب / وَأَرَى النَّعِيمَ بِهِ عَذَابِي دَائِمًا  
فِيهِ أَصْطَحَابُ الْعُودِ وَالنَّيَّاتِ  
أَوْ مَشْرِفِيَّ مَاضِي الشَّفَرَاتِ  
وَأَوْدُ أَبْصَرُهُ مَعَ السَّاعَاتِ  
شَوْقًا يَزِيدُ بِحَمْلِهِ حَسْرَاتِي  
وَتَلَذُّ لِي بِصُدُودِهِ زَقْرَاتِي

[١٧٧]

الياسُ بنُ جامع بنِ عليِّ بنِ أبي كامل بنِ أبي طالبِ العبدِيِّ،  
أبو الفضلِ الإربليِّ (١).

الفتية الشافعيُّ العدلُ . كان أحدَ عدولِ إربلِ المعتبرين . وكان والده يُلقبُ أينا (٢) .

حدثني الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وهو مما ذكره في تاريخ إربل ، قال : كان أبو الفضل يبلغ إلى أبي طالب من غير زيادة في النسبة ، فقال لي يوماً : بلغني أن أبا طالب - يعني جدّه - كان نحوياً ، فقلت لعله العبدي أحد أئمة إربل المذكور بها .

تفقه بإربل ثم رحل إلى بغداد طلباً للفقهِ ، فأقام بها زماناً طويلاً ، وكتب الكثير من حديثها بيده ، وسمع من رجال الحديث خلقاً كثيراً ، وروى عنهم .

سمع شهدة بنت أحمد الأبري ، والأسعد بن بلدرك الجبريلي ، وأبا إسحاق

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢٦٠/١ . طبقات الإسنوي ١٢٥/١ - ١٢٦ . الجامع المختصر لابن الساعي ١٦٥/٩ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٤٨ - ٤٩ رقم ١١ . التكملة لوفيات النقلة ٦٤/٢ رقم ٨٨٢ . المشتبه ١٢٦/١ (الحامي) . تاريخ إربل ١٩١/١ . مجمع الآداب ١/رقم ٥٢٤ ، ٥/رقم ٥٤٠١ و ٥٦٩٩ . البداية والنهاية ١٣/٤٢ وفيه : «أبو الفضل بن الياس» وهو غلط ، توضيح المشتبه ١٣٣/٢ (الحامي) و ٨٩/٥ (سروان) . تبصير المتبه ٦٨٠/٢ .

ترجم المؤلف لولده «الياس بن الياس . . .» في أول الجزء الثاني المفقود ، كما أشار بذلك في نهاية هذا الجزء .

كما ترجم لابن أخيه (محمد بن الحسن بن جامع) في الجزء السابع برقم ٧٩٤ .

(٢) في هامش الأصل : «أينا ، هو في لغة الأكراد : جامع» .

إبراهيم بن علي بن الفراء السلمي، وأبا الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف،  
والشريف أبا الفتوح المبارك بن محمد بن سلم الهاشمي / ٣٠٦ / وأبا هاشم عيسى بن أحمد  
الدوشابي، وأبا العز محمد بن محمد [بن مواهب بن الخراساني، وأبي الحسن علي بن  
محمد بن بكروس، وأبي الكلام] (١) جعفر بن عقيل، وأبا الفتح عبيد الله بن عبيد الله بن  
شاتيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمان القزاز وخلق كثير.

وكان وافر الهمّة كثير الكتابة والتحصيل. سافر إلى مدينة السلام طالباً للحديث  
النبوي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأقام بها مدة يتفقه بمدرستها النظامية على مذهب  
الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وعاد إلى بلده، وخرج التخاريج، وجمع مجموعات  
جمّة، وحدث هناك بأكثر سماعاته، وتفرد بكتابة الشروط.

وسمع منه جماعة من الإربليين والواردين إلى إربل، وأفاد الناس، وانتفع به عالم لا  
يحصى. وكان صدوقاً ثقة مأموناً.

وكانت ولادته - مما قرىء بخط يده - : مولدي في وقت الغروب من ليلة الأحد سابع  
وعشرين شعبان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بإربل. وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم  
الإثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة، ودفن بظاهرها في شرقها قريباً  
من مقبرة أحمد الزرذاري الزاهد.

ألقى بإربل تفسير الإمام أبي إسحاق الثعلبي على جماعة با . . . . . ؛ وله تواليف  
عدّة / ٣٠٦ ب / منها كتاب «تفسير القرآن الكريم»، وكتاب كبير في النسخ والمنسوخ،  
 وأسباب النزول؛ وغير ذلك.

وقال صاحب الوزير شرف الدين أبو البركات، أنشدني لنفسه: [من البسيط]  
قَالُوا الْكَمَالَ يَزِيدِي فَقُلْتُ لَهُمْ      لَا تَأْمَنُوهُ وَكُونُوا مِنْهُ فِي حَذَرٍ  
أَضْحَى بِسُوءِ اعْتِقَادِي الْوَصِيَّ وَفِي      أَبْنَائِهِ النَّجَبَاءَ السَّادَةَ الزُّهْرَ  
أَعْمَى الْفُؤَادِ وَأَعْمَى الْعَيْنِ فَهُوَ إِذْ      عَلَى الْقِيَاسِينَ أَعْمَى الْقَلْبَ وَالْبَصَرَ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.



وقال أيضاً، وهو مما نقل من خطه: [من الطويل]

أُمُّرَضَ قَلْبِي مَا لَهَجَرَكِ آخِرُ      وَمُسْهَرَ طَرْفِي هَلْ خَيَّالِكَ زَائِرُ  
وَمُسْتَعَذَبَ التَّغْذِيبَ جَوْرًا أَبْصَدَهُ      أَمَّا لَكَ فِي شَرْعِ الْمَحَبَّةِ زَا جَرُ  
هَنِيئًا لَكَ الْقَلْبُ الَّذِي قَدْ وَقَفْتَهُ      عَلَيَّ ذِكْرَ أَيَّامِي وَأَنْتَ مُسَامِرُ  
فَلَا فَادِحَ الْحُزْنَ الْمُبْرَحِ خَاطِرِي      لِبُعْدِكَ حَتَّى يَجْمَعَ الشَّمْلُ قَادِرُ  
فَإِنْ مُتُّ فَالتَّسْلِيمُ مِنِّي عَلَيْكُمْ      يَعَاوِدُكُمْ مَا كَبَّرَ اللهُ ذَاكِرُ

وحدثني يوسف بن ضوء بن علي الإربلي، قال: وعدت الياس بن جامع بجزء من تفسير الثعلبي / ١٣٠٧/ أن آتية به إذا انقضى في ذلك الوقت عيد النصارى، فانقضى العيد بأيام، وكتب إلي يقتضيني الجزء: [من الطويل]

مُهَذَّبَ الدِّينِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ      وَالْعِلْمِ وَالشَّرَفِ السَّامِيِّ مَعَ النَّسَبِ  
عِيدُ النَّصَارَى أَنْقَضَى وَالدِّينُ حَلٌّ بِهِ      لَا صَبْرًا لَا صَبْرًا لِي عَنْ سَيِّدِ الْكُتُبِ  
فَأَنْعَمَ بِهِ كَأَيْادِكَ الَّتِي سَبَقَتْ      فَالْمَنْ بِالْكَتُبِ فَوْقَ الْمَنْ بِالذَّهَبِ

تم الجزء الأول من هذا الكتاب  
والحمد لله أولاً وآخراً وصلّى الله على محمد وآله  
ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله  
ذكر ولده الياس بن الياس بن جامع بن علي الإربلي<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل: «طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي داعياً لمالكة» و«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

يقول المحقق: وهو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، أبو محمد، تاج الدين، عالم بالتراجم، مصري، ولد سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٤م، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية، وله نظم جيد، ناب في الحكم بالقاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م. من كتبه: «الدر اللقيط من البحر المحيط» في التفسير، و«التذكرة» تشمل على عدة فوائد، و«الجمع المتناه في أخبار النحاة».

قال ابن حجر العسقلاني: «رأيت منه الكثير بخطه، وقلما وقفت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتاريخ إلا وعليه ترجمة مصنف الكتاب بخط ابن مكتوم هذا».

ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٧٤، كشف الظنون ١/ ٢٢٦، الجواهر المضية ١/ ٧٥، المكتبة الأزهرية ١/ ٢٢٧، المخطوطات المصورة ٢/ ٢١٣، الأعلام ١/ ١٥٣.

## إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني من قلائد الجمان

وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثاني (المفقود).

● إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي.

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء الأول، وذكر أنه سيكون بداية الجزء الثاني.

● أحمد بن سعيد بن المبارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلي الباعشيقي، المعروف بابن الدنية.

وهو من قرية تدعى أزر من قرى قوسان الأعلى من الأعمال العراقية.

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن أحمد) في الجزء السابع برقم ٧٥٥.

● اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ.

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (أحمد بن اسفنديار) في الجزء الأول برقم ١٢٣.

ذكر اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٧ - ٢٧٩ ما نقله عن قلائد الجمان ما نصّه:

قال المبارك بن أبي بكر بن حمدان في قلائد الجمان:

«لقيته ببغداد في ليلة الخميس سنة أربع وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير مسنّ، وهو مع ذلك صاحب فكاهة ومخاطرة.

أنشدني لنفسه ما كتبه لقوم صحبهم يقول:

ولم أدر أن الدهر بالفدر دائل  
ولكنه مع دولة الدهر سائل  
وما نالني منهم سوى المزق طائل  
وحال بني الأيام لا شك حائل  
حيبب مصاف أو خليل يواصل

وقد كنت مغرّى بالزمان وأهله  
أري كل من طارحته الودّ صاحباً  
ورب أناس كنت الحظّ ودهم  
تغالوا ولائي ثم حالوا سامّة  
وأعدم شيء سامه المرء دهره

وأجني ثمار العيش والدهر غافل  
ولا أنني عنكم مدى الدهر راحل  
ولكن نبت بي المقام المنازل  
فأقفرن عن مثلي وهن أو أهل  
هدتني إلى أخرى السرى والعوامل  
فلا بد يوماً أن تروق المناهل  
وتذكرني إن عشت تلك المعافل

والمرء يجعل إدراك العلى غرضه  
ولم يصبن عرضه من لم يهن عرضه

والناس ركب راحل ونازل  
مكاره الدهر لهم مناهل  
وقال سعد الدين مسعود بن حمويه الجويني<sup>(١)</sup>: سألت نجم الدين الواعظ عن اسمه،

فقال: علي بن علي بن اسفنديار المنشيء البغدادي، وشيخ صحبتي جدّي العلامة اسفنديار ابن الموفق البوشنجي، وشيخ خرقة تسموني شيخ الحقيقة ولسان الطريقة شهاب الدين عمر السهروردي. وحصل لي منه صحبة ونسب، وشيخ فقري وتجريدي مريد بن نميه أبو الحسن علي بن الرفاعي<sup>(٢)</sup> وقصدته بأمة عبدة من البطائح يهديني، وأبوتي شيخ زمانه ومقدم أقرانه، المعرض عن الفاني الدنيوي لهوانه وقصر زمانه، المقبل على الباقي الأخروي لدوامه وعز سلطانه العالم العامل كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي<sup>(٣)</sup>. وسمعت الحديث على ثمانين شيخاً كما روته عن بعضهم ملفاً، فقال: «ما طلب الترفع في مجلس إلا من وجد الوضاعة في نفسه».

قال سعد الدين أنشدني نجم الدين لبعضهم:

أزور مع الساعات ربعك بالقلب  
ولا أكمل دان في الحقيقة ذوق رب

أسادتنا قد كنت أحظى بوصولكم  
وما خلت أن البين يصدع شملنا  
وتالله ما فارقتم عن ملالة  
قطعت الفلا عنهن حين أضعتني  
واني إذا لم يقل جدي ببلدة  
إذا المرء لم يظمأ لورد مكدر  
سيعلم قومي قدر ما بان عنهم  
وقال أيضاً - رحمه الله:

كل له غرض يسعى ليدركه  
يهين أمواله صوناً لسؤدده  
وقال أيضاً - رحمه الله:

الدهر بحر والزمان ساحل  
كأنهم سياراة في مهمه

وقال سعد الدين مسعود بن حمويه الجويني<sup>(١)</sup>: سألت نجم الدين الواعظ عن اسمه،

فقال: علي بن علي بن اسفنديار المنشيء البغدادي، وشيخ صحبتي جدّي العلامة اسفنديار ابن الموفق البوشنجي، وشيخ خرقة تسموني شيخ الحقيقة ولسان الطريقة شهاب الدين عمر السهروردي. وحصل لي منه صحبة ونسب، وشيخ فقري وتجريدي مريد بن نميه أبو الحسن علي بن الرفاعي<sup>(٢)</sup> وقصدته بأمة عبدة من البطائح يهديني، وأبوتي شيخ زمانه ومقدم أقرانه، المعرض عن الفاني الدنيوي لهوانه وقصر زمانه، المقبل على الباقي الأخروي لدوامه وعز سلطانه العالم العامل كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي<sup>(٣)</sup>. وسمعت الحديث على ثمانين شيخاً كما روته عن بعضهم ملفاً، فقال: «ما طلب الترفع في مجلس إلا من وجد الوضاعة في نفسه».

قال سعد الدين أنشدني نجم الدين لبعضهم:

إذا زار بالجثمان غيري فأنني  
وما كل ناء عن ديار بنازح

(١) هو مسعود بن عبد الله بن عمر (ت ٦٧٤هـ).

(٢) علي بن عبد الرحيم الرفاعي، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٢.

(٣) ترجم له المؤلف بهامش الجزء السابع بعد الترجمة المرقمة ٧٩٨.

● بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري ، الأمير مبارز الدين ،  
أبو المفاخر .

ذكره ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب ٤ / ٣٢٣ قائلاً :

روى عنه كمال الدين أبو بكر المبارك بن [أبي بكر بن] حمدان بن الشعار في كتاب  
عقود الجمان وقال : «كتب مبارز الدين بدران إلى عز الدين بن شدّاد الحلبي من شعره :

أبدأ بالدعاء يأتونك الأتب      ساع سعيًا بالشكر والألطف  
فرسي بعثُ أمس واليوم رمحي      وكسائي وفروتي ولحافي  
ماعسى أن أقول عند خروجي      من بيوت الكرام عريان حافي»

● جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله ، القاضي أبي محمد الكفرعزي  
الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن جعفر) في الجزء السابع

برقم ٧٥٤ .

● جعفر بن محمد بن مختار المصري .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (يحيى بن محمد بن مختار) في الجزء العاشر برقم

٩٣٣ .

● الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر ، الحلبي مولداً ومنشئاً ، الموصلي ،  
أبو عبد الله بن أبي علي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (الفضل بن الحسن) في الجزء الخامس

برقم ٥٨٣ .

● الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير ، أبو  
عبد الله السنجاري .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (علي بن الحسين) في الجزء الخامس

برقم ٥١٠ .

- حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلي .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن حيدر) في الجزء السابع برقم ٧٤١ .
- رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول برقم ١٦٢ .
- سعيد بن عيسى بن سعد الله ، أبو الخير الخراط الإربلي .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (يونس بن سعيد) في الجزء العاشر برقم ١٠٠٠ .

## فهرس موضوعات وتراجم الجزء الأول

- ٥ ..... مقدمة المحقق
- ٧ ..... تمهيد
- ابن الشعار الموصلي ..... ٢٦-١٥
- اسمه ونسبه، نشأته وثقافته، مهنته، أساتذته وشيوخه،  
تنقلاته وأسفاره، شعره، وفاته، إشادة مترجميه به،  
مصادر ترجمته، مؤلفاته.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ..... ٤١-٢٧
- موارده، الناقلون عنه، وصف المخطوطة.
- ٤٢ ..... وصف مخطوطة الجزء الأول
- ٥٣ ..... منهج التحقيق
- ٥٥ ..... شكر وتقدير
- الكتاب ..... ٥٧
- ٥٩ ..... مقدمة المؤلف



## فهرس تراجم الجزء الأول

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

### حرف الهمزة

#### ذكر من اسمه إبراهيم

- ١ - إبراهيم بن محمد بن حيدر بن علي، أبو إسحاق الموذني الخوارزمي، المدرس الحنفي ..... ٦٥
- ٢ - إبراهيم بن عمر بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الحاني العطار، المعروف بابن رقيقة ..... ٦٨
- ٣ - إبراهيم بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبو إسحاق الخطيب، قاضي السلامة ..... ٧٥
- ٤ - إبراهيم بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطي ..... ٧٩
- ٥ - إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن غازي بن عبد الله الحراني، المعروف بابن النقيب ..... ٧٩
- ٦ - إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي الحسن بن زيد، أبو إسحاق بن أبي الحسن البغدادي ..... ٨٠
- ٧ - إبراهيم بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن عسكر بن عثمان الحشند، المعلم الشيباني ..... ٨١
- ٨ - إبراهيم بن سليمان بن عبد الله، أبو إسحاق التميمي الخطيب الصرخدي ..... ٨٢
- ٩ - إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو إسحاق بن أبي الفتح الحموي ..... ٨٣
- ١٠ - إبراهيم بن يعقوب، أبو إسحاق الكانمي ..... ٨٥
- ١١ - إبراهيم بن سليمان بن حمزة، أبو إسحاق القرشي الدمشقي الكاتب ..... ٨٦
- ١٢ - إبراهيم بن دنيير الموصلي ..... ٨٩
- ١٣ - إبراهيم بن عيسى بن درباس أبو إسحاق المصري الماراني ..... ٨٩
- ١٤ - إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حمزة بن أبي علي، أبو إسحاق الشيرازي، المعروف بابن الميراثي ..... ٩١
- ١٥ - إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن سلمان، المعروف بابن البرني، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصلي، البغدادي ..... ٩٢
- ١٦ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن نصر الله، أبو إسماعيل المعروف بابن دنيير الموصلي اللخمي ثم القابوسي ..... ٩٤



- ١٧ - إبراهيم بن علي بن محمود بن هبة بن أحمد بن يوسف بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن  
علي أبو إسحاق الكفري عزي الإربلي ..... ٩٧
- ١٨ - إبراهيم بن علي الإربلي ..... ٩٨
- ١٩ - إبراهيم بن عمر، أبو إسحاق الجزري، المعروف بابن الزرقاء ..... ٩٩
- ٢٠ - إبراهيم بن أحمد بن صبح، أبو محمد البغدادي، المدعو بالمعين الصوفي، ويعرف بابن  
غزالة ..... ١٠١
- ٢١ - إبراهيم بن عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إسحاق الرافقي ..... ١٠٣
- ٢٢ - إبراهيم بن عمر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصللي ..... ١٠٤
- ٢٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى  
الوكيل، أبو إسحاق النقاش ..... ١٠٦
- ٢٤ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل، أبو إسحاق  
الكاتب الدمشقي، البغدادي ..... ١٠٧
- ٢٥ - إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق، أبو محمد البغدادي الكاتب ..... ١٠٧
- ٢٦ - إبراهيم بن قصر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصللي التركي الصلاحي الصوفي ..... ١١٠
- ٢٧ - إبراهيم بن عبد الله العامري ..... ١١٣
- ٢٨ - إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق القابوني الدمشقي الحنفي ..... ١١٣
- ٢٩ - إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كنعان، أبو إسحاق بن أبي محمد  
الموصللي البغدادي ..... ١١٤
- ٣٠ - إبراهيم بن محمد بن معالي بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقي، المعروف بابن  
الجبناطي ..... ١٢٣
- ٣١ - إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي، أبو إسحاق الدمشقي ..... ١٢٧
- ٣٢ - إبراهيم بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نبهان بن عيسى بن عبيد الله بن بشر بن  
ريان الأسدي الحوراني ..... ١٢٩
- ٣٣ - إبراهيم بن عمر بن سعد بن محمد، أبو إسحاق الشهر كرتي، المعروف بابن البورياني  
الخطيب ..... ١٣٠
- ٣٤ - إبراهيم بن نصر بن عيسى بن علي بن أحمد بن الحسين بن علي بن خزري، أبو  
إسحاق بن أبي الفتح العبادي الموصللي ..... ١٣١
- ٣٥ - إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي الفضائل الشيباني،  
المعروف بابن القفطي ..... ١٣٣
- ٣٦ - إبراهيم بن علي بن الحسن بن جري، أبو محمد النحوي الموصللي ..... ١٣٧
- ٣٧ - إبراهيم بن أبي النجم بن ثري بن علي بن ثري، أبو إسحاق الموصللي ..... ١٣٩
- ٣٨ - إبراهيم بن المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب، أبو إسحاق بن  
أبي العز المستوفي الإربلي ..... ١٥٠
- ٣٩ - إبراهيم بن أبي المنى بن أبي الفضل بن علي، أبو إسحاق الحبال الحلبي ..... ١٥٠
- ٤٠ - إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق الأنصاري  
الإسكندري ..... ١٥٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤١ -	إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن . الشيباني	١٥٣
<b>ذكر من اسمه أحمد</b>		
٤٢ -	أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن خلف بن المسلم اللخمي القطرسي	١٥٥
٤٣ -	أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزاق بن بكران، أبو الفضل المزدقاني الوزير	١٥٨
٤٤ -	أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن أبي محمد الواسطي، المعروف بابن الديهي	١٦٠
٤٥ -	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو طاهر بن أبي الفضل الخطيب الطوسي الموصللي	١٦٣
٤٦ -	أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زنبور، أبو الرضا النيلي	١٦٥
٤٧ -	أحمد بن محمد، أبو نصر الأمدي	١٦٧
٤٨ -	أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن إبراهيم المخزومي الكسائي، أبو العباس البليسي المعروف بابن كساء	١٦٨
٤٩ -	أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الإربلي	١٧٠
٥٠ -	أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد، القاضي الأشرف، أبو العباس بن القاضي الفاضل أبي علي اللخمي البستاني	١٧٢
٥١ -	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامع العقري، أبو العباس الفقيه الشافعي	١٧٣
٥٢ -	أحمد بن عمر بن علي، المعروف بابن قرّة العين، أبو عبد الله الحلبي	١٧٤
٥٣ -	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي نصر، أبو حامد الساوي خطيب همدان	١٧٥
٥٤ -	أحمد بن الحسن الدمشقي الواعظ	١٧٦
٥٥ -	أحمد بن إسحاق بن هبة الله ابن صديق بن محمود بن صالح، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاطي، المعروف بابن قاضي خلّاط	١٧٦
٥٦ -	أحمد بن عثمان بن خطلخ بن عبد الله الموصللي، المعروف بابن الشهرستاني	١٨٤
٥٧ -	أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن غازي بن خولة السلمى الشريدي، أبو جعفر الحفافي	١٨٦
٥٨ -	أحمد بن محمد بن عمر الأزجي	١٨٧
٥٩ -	أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور النحوي المخزومي، أبو العباس بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بابن الزاهد، يُنعت بالصدر	١٨٨
● -	أحمد بن الخليل الدهان الرقي	١٨٩
٦٠ -	أحمد بن خالد بن محمد، أبو العباس البغدادي المحولي	١٨٩
٦١ -	أحمد بن عبد الواحد بن أبي الأصبح الكاتب، أبو العباس المراكشي اللخمي، المعروف بابن الشريشي	١٩٠
٦٢ -	أحمد بن مسعود بن محمد، أبو العباس القرطبي الخزرجي	١٩١
٦٣ -	أحمد بن محمد بن المظفر المختار، أبو العباس الرازي	١٩٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٤ -	أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسم البغدادي	١٩٥
٦٥ -	أحمد بن محمد بن علي، أبو الفضل القاشاني	١٩٦
٦٦ -	أحمد بن ظفر بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة ابن عمران بن الحوفزان - وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة ابن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الفتح بن أبي المنذر البغدادي	١٩٧
٦٧ -	أحمد بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزي	١٩٩
٦٨ -	أحمد بن شاه ملك الكواسطي	٢٠١
٦٩ -	أحمد بن رستم بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباس الموصللي	٢٠٢
٧٠ -	أحمد بن علي بن أبي الفتح المعروف بابن الشماع بن الرقيق، أبو العباس الكواسطي	٢٠٣
٧١ -	أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخابرائي، أبو الفضل الخلاطي	٢٠٤
٧٢ -	أحمد بن أبي السعود بن حسان، أبو الفضل الرصافي	٢٠٥
٧٣ -	أحمد بن سعد، الشريف العلوي	٢٠٦
٧٤ -	أحمد بن علي بن أحمد بن عبد المنعم بن هبل، أبو العباس بن أبي الحسن الحكيم المتطبب البغدادي، المعروف بابن الخلاطي	٢٠٦
٧٥ -	أحمد بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان، المعروف بابن المنفاح، أبو العباس بن أبي الفضل المعري السليحي، الطبيب الدمشقي	٢٠٨
٧٦ -	أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن حماد بن محمود بن محمد بن يوسف ابن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو العباس بن أبي محمد العلوي الحسني	٢١٠
٧٧ -	أحمد بن فلان بن جعفر بن النفيس بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو العباس الكوفي	٢١١
٧٨ -	أحمد بن محمد بن صدقة بن إبراهيم بن ظبية الضرير الموصللي	٢١٢
٧٩ -	أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن الطيب بن أبي محمد، أبو علي الواعظ البطائحي	٢١٢
٨٠ -	أحمد بن عقيل بن نصر، أبو العباس الزرعي العامري	٢١٤
٨١ -	أحمد بن عبد العزيز بن محمد الكواسطي الطحان	٢١٦
٨٢ -	أحمد بن الحسن بن كمار، أبو نصر الأرموي، المعروف بابن إمام الجامع	٢١٦
٨٣ -	أحمد بن بهرام، أبو العباس الإربلي	٢١٧
٨٤ -	أحمد بن الخضر بن أبي بكر بن حسكويه، أبو العباس	٢١٩
٨٥ -	أحمد بن محمد بن رافع بن خليفة بن أحمد بن محمد القريحي بن عمر الوداك	٢٢١
	أبو العباس الباجسري	٢٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٦ -	أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس الهيتي	٢٢٢
٨٧ -	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشيباني	٢٢٣
٨٨ -	أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن العباس بن محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو هاشم بن أبي حامد الهاشمي الصالحي الحلبي	٢٢٤
٨٩ -	أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلمي، الدمشقي، أبو العباس الشافعي	٢٢٦
٩٠ -	أحمد بن علي بن أبي معقل بن أبي العلاء المحسن بن أحمد بن الحسين بن محمد بن معقل، أبو الحسين الأزدي ثم المهلي	٢٣٥
٩١ -	أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد بن أحمد بن صالح بن مقلد بن عامر بن علي ابن أحمد بن يحيى بن عبيد، أبو القاسم بن أبي منصور البحتري الطائي الحلبي، المعروف بابن الجبراني القاري، النحوي اللغوي	٢٣٨
٩٢ -	أحمد بن يرنقش بن عبد الله العمادي، الأمير أبو العباس السنجاري	٢٤٢
٩٣ -	أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الجبار، أبو العباس اللخمي الفرياني	٢٤٤
٩٤ -	أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الوهاب القيسي، أبو محمد الجياني	٢٤٤
٩٥ -	أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي المصري، يكنى أبا المكارم، يعرف بابن نقاش السكة	٢٤٥
٩٦ -	أحمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسن بن نفاذة، أبو الفضل السلمي الكاتب	٢٤٧
٩٧ -	أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس الخويي النحوي	٢٤٨
٩٨ -	أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد الوزير، أبو الأزهر بن أبي السعادات البغدادي	٢٤٩
٩٩ -	أحمد بن علي بن أبي محمد، أبو العباس الصفار الشيباني، من أهل دمشق المعروف بابن شفشقة	٢٥٢
١٠٠ -	أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن علي النحوي الضرير اللغوي الفرضي الحاسب الأديب الشاعر، المعروف بابن الخباز، أبو العباس	٢٥٣
١٠١ -	أحمد بن المبارك بن نوفل ابن ناش بن المهيا، أبو العباس الضرير النحوي النصيب	٢٦٥
١٠٢ -	أحمد بن قرطايا بن عبد الله، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي	٢٦٧
١٠٣ -	أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن رضى، أبو العباس بن أبي المكارم العمراني الأزدي الموصللي	٢٧٦
١٠٤ -	أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمود بن هاشم، أبو الفضل الوائلي الهيتي المعروف بالحاتك	٢٧٨
١٠٥ -	أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن عبد الملك، أبو العباس	٢٨١
١٠٦ -	أحمد بن علي بن أحمد بن شندل، أبو العباس الأواني	٢٨٣
١٠٧ -	أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، أبو العباس ابن أبي علي، الموصللي، البغدادي	٢٨٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٠٨ -	أحمد بن عبد الله بن الزبير بن أحمد بن سليمان، أبو العباس الشيباني الخابوري	٢٨٧
١٠٩ -	أحمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بن أبي محمد التميمي	٢٨٨
١١٠ -	أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الحسن، أبو العباس الموصلي	٢٨٩
١١١ -	أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو محمد الفقيه الحنفي الكفرعزي	٢٩٢
١١٢ -	أحمد بن عيسى بن سعد بن حمدان، أبو العباس	٢٩٤
١١٣ -	أحمد بن محمد بن سعيد بن عنتر بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن يعقوب بن فارس بن رملي بن نجدة بن بشرى بن خضري، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطي	٢٩٦
١١٤ -	أحمد بن أبي الفرج بن منيع بن المفرج، أبو العباس الدنيسري	٢٩٧
١١٥ -	أحمد بن معد بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو عقيل البغدادي العلوي الموسوي	٣٠١
١١٦ -	أحمد بن محمد بن أبي الوفاء ابن الخطاب بن محمد بن علي بن الحسن، ويلقب الهزبر، أبو الطيب الموصلي المعروف بابن الحلاوي	٣٠٣
١١٧ -	أحمد بن بوران بن سقر بن عبد الله، أبو علي بن أبي أحمد الموصلي، النقاش الدهان	٣٢٣
١١٨ -	أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هبة الله بن الحسين بن الحسن، أبو العباس بن أبي إسحاق الموصلي	٣٢٦
١١٩ -	أحمد بن ملاعب بن علوي أبو علي الأربلي	٣٢٧
١٢٠ -	أحمد بن جعفر بن الحسن بن علوان بن حمزة بن سويذة التكريتي	٣٢٨
١٢١ -	أحمد بن أبي شجاع بن أحمد بن أبي البدر الدمشقي، المعروف بالذهبي	٣٢٩
١٢٢ -	أحمد بن داود بن بلال بن معالي الأربلي، أبو العباس الخطيب المقرئ	٣٣١
١٢٣ -	أحمد بن اسفنديار بن الموفق بن أبي علي، أبو المكارم بن أبي الفضل البغدادي الواعظ الصوفي	٣٣٢
١٢٤ -	أحمد بن الحسن بن عمر بن محمد، أبو الفضل الأسفرايني	٣٣٦
١٢٥ -	أحمد بن علي بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة الموصلي، البغدادي، أبو العباس	٣٣٧
١٢٦ -	أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن نصر بن سعيد، أبو العباس المعروف والده بالجزار الموصلي، وأحمد يلقب كشاجم	٣٣٧
١٢٧ -	أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن يابوك بن عبد الله بن شاكل الأربلي	٣٤٠
١٢٨ -	أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن بوبا، أبو العباس الأربلي	٣٤٢
١٢٩ -	أحمد بن غزي بن عربي بن غزي بن جميل بن نبيل بن هندام، أبو العباس الموصلي الربيعي	٣٤٢
١٣٠ -	أحمد بن عبد الملك بن أبي منصور بن محمد بن أبي نصر علي بن محمد بن أحمد بن أحمد، أبو العباس الهمداني الموصلي، المعروف بابن الخمي الضرير	٣٤٥
١٣١ -	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن يابوك بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك، أبو العباس بن أبي عبد الله الأربلي	٣٤٥
١٣٢ -	أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن المعلى، أبو جعفر المعافري	٣٤٩
١٣٣ -	أحمد بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن صديق بن عثمان بن أنشاش بن كنعلي بن كند	



- ٣٥٢ ..... غدي بن داود بن بنجاج بن سلورا، أبو الحسين بن أبي علي التركستاني السلوي ١٣٤ - أحمد بن محمد بن أبي الخير الحموي بن أبي الفضل بن الفضل بن  
٣٥٤ ..... سطح بن الفضل بن أبي عبد الله الحكيم المتطيب الكاتب ١٣٥ - أحمد بن مظفر بن القاسم بن الحسين الرازي

## ذكر من اسمه إسحاق

- ٣٥٩ ..... إسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح الأرجيشي الخلاطي ١٣٦ - إسحاق بن معالي بن شماس بن هبة الله بن إبراهيم بن شماس، أبو إبراهيم  
٣٦٠ ..... الإربلي ١٣٨ - إسحاق بن مروان بن أبي السعادات بن أبي العلاء بن يوسف بن سعيد بن صاعد بن  
لاحق بن ثقف بن سمكان، أبو يعقوب بن أبي سعيد الموصلي النحوي  
٣٦٢ ..... العروضي ١٣٩ - إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن عبد الله، أبو محمد  
٣٦٧ ..... الخزاعي الإربلي

## ذكر من اسمه أسعد

- ٣٦٩ ..... أسعد بن مهذب بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم، الكاتب المصري ١٤٠ - أسعد بن علي بن المبارك بن عبد الغفار بن محمد، أبو القاسم الواسطي، المعروف بابن  
٣٧٣ ..... رشادة الواعظ ١٤٢ - أسعد بن أحمد بن موسى بن منصور بن علي بن نصر، أبو المحاسن الإربلي  
٣٧٣ ..... الخزندار ١٤٣ - أسعد بن سعد بن زين العابدين الجرباذقاني، أبو سعد ١٤٤ - أسعد بن عبد الرحمن بن الخضر بن هبة الله بن عبد الواحد بن حبش، أبو التمام  
٣٧٥ ..... التنوخي ١٤٥ - أسعد بن نصر أبو غانم الأبرزي ١٤٦ - أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن هبان بن سوار بن عبد  
الله بن ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن أمريء  
القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن  
٣٧٩ ..... معد بن عدنان، أبو المعالي السلمي السنجاري ١٤٧ - أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي، أبو المجد الشابي، الكاتب الإربلي ١٤٨ - أسعد بن أبي نعيم الراوي الأذربيجاني ٤٠٣

## ذكر من اسمه إسماعيل

- ٤٠٥ ..... إسماعيل بن عبد الله الحداد الحلبي ١٥٠ - إسماعيل بن علي بن سعدان المقرئ الواسطي ١٥١ - إسماعيل بن صالح بن أبي ذئب أبو طاهر القفطي، يعرف بابن البناء ١٥٢ - إسماعيل بن حمزة بن المبارك بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن



- ٤٠٨ ..... عبد الرحمن، المعروف بابن الطبال
- ١٥٣ - إسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب، أبو محمد الحظيري
- ٤٠٩ ..... ١٥٤ - إسماعيل بن علي بن الحسين أبو عبد الله الشيباني، الفقيه الحنبلي البغدادي
- ٤١١ ..... ١٥٥ - إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مكأبر بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد
- ٤١٣ ..... أنيلي العنزري النكري
- ١٥٦ - إسماعيل بن محمود بن مخشي بن موسى بن يونس بن آدم بن طون، أبو محمد
- ٤١٤ ..... البلغاري
- ١٥٧ - إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة الموصلية، المعروف بابن ظبية الخباز
- ٤١٥ ..... ١٥٨ - إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر المصري
- ٤١٧ ..... ١٥٩ - إسماعيل بن علوي بن علوان، أبو محمد البوازيجي
- ٤٢١ ..... ١٦٠ - إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عزيز بن الحسين بن
- أبي جعفر محمد الأطروش بن علي بن الحسين بن علي بن محمد الدياج بن جعفر
- الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو طالب الحسيني
- ٤٢٢ ..... المروزي
- ١٦١ - إسماعيل بن إبراهيم بن شاعر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن
- سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن
- ربيعة بن أرقم بن أنود بن أسحم بن النعمان - ويقال له الساطع - ابن عدي بن عبد
- غطفان بن عمرو بن بريح بن خديجة بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن
- حلوآن بن عمران بن الحافي بن قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو بن مالك بن
- عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان،
- ٤٢٤ ..... أبو محمد بن أبي إسحاق، المعري، الدمشقي
- ١٦٢ - إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله، أبو الفداء الموصلية،
- المعروف بابن القائد
- ٤٢٥ ..... ١٦٣ - إسماعيل بن علي، أبو الفداء البغدادي
- ٤٢٦ ..... ١٦٤ - إسماعيل بن موسى بن منصور بن إبراهيم بن العاصم الربيعي المقرئ، أبو المجد
- البوماري
- ٤٢٧ ..... ١٦٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد، أبو طاهر الثميري المعروف بابن
- قلوس
- ٤٢٨ ..... ١٦٦ - إسماعيل بن هبة الله بن يوسف بن إبراهيم بن أبي الفضائل، أبو الفداء
- الحموي
- ٤٣٠ ..... ١٦٧ - إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجي بن عبد الله بن المؤمل، الفقيه الشافعي
- المدرس المفتي القوصي الأنصاري
- ٤٣١ ..... ١٦٨ - إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن باطيش، أبو المجد بن
- أبي البركات الموصلية
- ٤٣٣ ..... ١٦٩ - إسماعيل بن أبي الفتح بن رزق الله بن الهائم السنجاري
- ٤٣٥ ..... ١٧٠ - إسماعيل بن عمر بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن أحمد بن حمدون، أبو الفداء

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٣٧	السنجاري، المعروف بابن الخطيب	٤٣٧
١٧١ - ٤٣٩	إسماعيل بن علي بن أحمد بن يوسف بن عمر الموصلية، أبو الفداء	٤٣٩
١٧٢	إسماعيل بن صديق بن إسماعيل بن أحمد بن خليفة بن سويدان بن علي بن عطف بن	
٤٤٠	قرقاش القرشي الدمشقي، المعروف والده بالرامي	٤٤٠
١٧٣ - ٤٤١	إسماعيل بن محمود بن مكارم، أبو محمد النعال الواعظ	٤٤١
١٧٤	إسماعيل بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي	
	زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن	
	الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو زيد بن أبي جعفر	
٤٤٤	الحسن البصري	٤٤٤
١٧٥ - ٤٤٤	إسماعيل بن يرتقش بن عبد الله أبو الفداء، السنجاري العمادي	٤٤٤
١٧٦	إسماعيل بن إبراهيم بن المأمون بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن	
٤٤٥	العباس بن يوسف، أبو المجد الأنصاري الواعظ الدمشقي	٤٤٥
١٧٧ - ٤٤٦	إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي، أبو الفضل الإربلي	٤٤٦
٤٤٩	إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني (المفقود)	٤٤٩
٤٤٩	● إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي	٤٤٩
	● أحمد بن سعيد بن المبارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلية الباعشيقي،	
٤٤٩	المعروف بابن الدنية	٤٤٩
	● اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي	
٤٥١	الواعظ	٤٥١
٤٥١	● بلران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري، الأمير مبارز الدين، أبو المفاخر	٤٥١
٤٥١	● جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله، القاضي أبي محمد الكفرعزي الإربلي	٤٥١
٤٥١	● جعفر بن محمد بن مختار المصري	٤٥١
٤٥١	● الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي، الموصلية، أبو عبد الله بن أبي علي	٤٥١
	● الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير، أبو عبد الله	
٤٥١	السنجاري	٤٥١
	● حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن	
٤٥٢	عبد الله، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلية	٤٥٢
٤٥٢	● رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله	٤٥٢
٤٥٢	● سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الخير الخراط الإربلي	٤٥٢
٤٦٣ - ٤٥٣	فهرس موضوعات وتراجم الجزء الأول	٤٥٣ - ٤٦٣



